خامد — مرده و فرو نشسته
رزا — نیکی و خیر رسانیدن
احفاز — فراهم آمدن و خود را فراهم کردن و لبر پای نشستن و جنبیدن و برای برخاستن
صفی — بفتح صاد برگزیده و دوست مخلص
هیللة — لا اله الا الله گفتن
نتق — بر کندن و کشیدن و جنبانیدن
ممارسه — بکی کوشیدن و از کار رنج بردن و رنج کردن
من المصادر
صباح قلعهاء
همدان — نام قبیله ایست و یمن
قاضیة — مرگ و قطع کننده
تخلیه — خالی کردن
صیحة — افغان کردن و آواز کردن
خطمی خاسن — بگیر ... ماه
حنان فحسان احتراس — خود را از چیزی نگاه داشتن
عاقلة — براث برخاک عاقل
عاقبة — آخر و فرزند
اناة — بوزن قنات انتظار و آهستگی
مضادة — با کسی ضد کردن
بحانة — بی وقت کردن
قط — رقم زدن و پنهان بریدن چیزی
عرقوب
ظلم وظلم — ستم کردن و ... از حد در گذشتن و گشتن چیزی ... عالت ... نگاه داشتن
عقبة — راه کوه و بالای کوه و سر ابالی و بنده آزاد کردن ... العقبة ... اطعام فی یوم ذی مسغبة
حسن — نیکو
بحین — تنگ
دعا
وابن
وتر — بفتح تازه کاه ...
عقبة — بضم عین و سکون قاف ... چیزی و بقیه طعام
وعك — ضعیف کردن
فانا — آرام گزیده
مداراة — با کسی نرمی کردن
دفا — اتفاق کردن
مفاقة
مترف — نعمت داده شده
تخرم
عقد — گره و بند شاخ
ناشئة — اول ساعتهای شب
نجاة
استجاد — بکار غیر منقوط مانده شدن
صنعتر — کرد و رنیک
اسكله

خامد: مرد آرمیده و فرو نشسته

رزا: نیکی و خیر رسانیدن

احتفاز: فراهم آمدن و خود را فراهم کردن

صفی: بفتح صاد و برگزیده و دوست مخلص

هیللة: لا اله الا الله گفتن

نتق: برکندن و کشیدن

ممارسة من المصادر: با کسی کوشیدن و از کاری رنج بردن و ورزیدن

صباح: صباح و قلعهاء

همدان: نام قبیله ایست در یمن

قاضبة: برنده و گذارنده

تحلیبة: [illegible]

صیرة وصرحة وصیحة صلاء: افغان کردن و آواز کردن

خطمی خابین: [illegible]

حتان نبحسان احتراس: [illegible]

عاقلة: [illegible]

عاقبة اناة: [illegible]

مضادة مجانة: [illegible]

قطن: [illegible]

عرقوب: [illegible]

ظلم وظلم: [illegible]

عقبة: [illegible]

حسن وحسین دعا: [illegible]

عقبة: [illegible]

وترة: بفتح تازه کردن

وعك: ضعیف کردن

قاتا: [illegible]

مداراة: با کسی نرمی کردن

دفا مقارة مترف: [illegible]

تخرم: [illegible]

عقد: [illegible]

[illegible]

هو الموفق والمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارتفعت عن معارج الفكر جلالته وجلت عن مصاعد الهمم عزته وتعالت عن شائبة
الانام صفته وعجزت مدارك الافهام حكمته وفاتت مبالغ الاوهام عظمته الذي له في كل اياته لا ابصار الالا
وذكرته الالسن اللافظة وبلغته القلوب الزاكية وعرفته العقول الواعية آيات واضحة بوحدانيته
ودلالات ناطقة بربوبيته الواحد لا ثاني له في القدم المحدث للاشياء بعد العدم انشأها بلا طوية روية
آل اليها فلا غرو بحر عزة اضمر عليها هو القاهر عليها بسلطانه وقدرته الباطن لها بعلمه ولطيف صنعته الاول الذي
لا يتقدمه قبل والآخر الذي لا يعقبه بعد لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد احمده على آلائه
المتوالية المتظاهرة ونعمه الباطنة والظاهرة حمدا يستدر شآبيب جوده الهاطلة ويمري اخلاف فضله الحافلة
حمدا يدوم ولا يبيد ويستدعي مثله المزيد واشهد ان الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وارسله بالحق بيان وانصح لسان ان يصلي على نبيه وصفيه وحبيبه محمد سيد الانبياء والمرسلين وخيرة الاولين
والآخرين المؤكد دعوته بالتأييد المخصوص شريعته بالتأبيد فنسخت بها شرايع الماضين ولا نبي بعده الى يوم الدين
وعلى آله عترته المنزهين من نعت المستودعين لحكمته الحافظين لشريعته اعلام الاسلام وائمة الانام ما اعتقبت
الليالي والايام واختلف الضياء والظلام ثم الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان نورا لا تتقد مصابيحه وضياء لا تخبو مصابيحه ودليلا لا يخمد برهانه وحقا لا يخذل اعوانه وجلاء وشفاء
عزيزة وحبلا متينا عروته وشفاء للصدور ليس وراءه شفاء ودواء للقلوب ليس مثله دواء واماما يقتدي به
المقتدون وعلما يهتدي بهداية المهتدون جعله سبحانه لافئدة الائمة ربيعا مرتعا ولجنوب ذوي الجانب
من الاستحيا ناموسا فيه رياض الحكم وانوارها وينابيع العلوم وبحارها واودية الحق وغيطانه ومرابع العدل وغدرانه
وهو الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **وبعد** فان
احق الفضائل بالتعظيم واسبقها في استحقاق التقديم هو العلم اذ لا شرف الا وهو نظامه ولا كرم الا وهو ملاكه وقوامه

ولا سيادة

ولا سيادة الا وهو ذروتها وسنامها ولا سعادة الا وهي ضمانها وقوامها به يكسب الانسان رفعة القدر وعلو الامر في حياته
ويحرز جزيل الاجر وجميل الذكر بعد وفاته وهو الصديق في الاخاء كل صديق والشفيق اذا لم يوفق بكل ناصح وشفيق
والعلماء ورثة الانبياء وسادة المسلمين والدعاة الى الدين وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله فيما رواه لنا بالاتصال
بالاسانيد الصحيحة مرفوعا الى امام الهدى وكهف الورى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه سيد
وامام عن امام الى ان اتصل به عليه وآله السلام انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه
من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله
لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة
والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم
في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها
تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حيوة القلوب من
الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات
العلى في الاولى والآخرة الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام
ويعرف الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه
وفي امثال هذا من الاخبار كثرة لا تطول بذكرها ثم ان اشرف العلوم واسناها وابهرها وابهاها واجلها وافضلها
وابقاها واكملها علم القرآن فانه لجميع العلوم الاصل منه يتفرع افانينها واليه يعود عليه تبنى قوانينها وقد قال امير المؤمنين
وسيد الوصيين علي بن ابي طالب عليه السلام القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه
وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وعن سعيد
عن قتادة في قوله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وعن جابر بن حيوة قال كنا يوما انا وابي عند معاذ
بن جبل فقال من هذا يا حيوة فقال هذا ابني رجاء فقال معاذ هل علمته القرآن قال لا قال فعلمه القرآن فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من رجل علم ولده القرآن الا توج ابواه يوم القيمة بتاج الملك وكسا حلتين
لم ير الناس مثلهما ثم ضرب بيده على كتفي فقال يا بني اذا استطعت ان تكسو ابويك يوم القيمة حلتين فافعل
وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار وصح عن
النبي صلى الله عليه وآله برواية العام والخاص انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي

اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وانا حذفت اسانيد هذه الاحاديث ايثارا للتخفيف ولاشتهارها
عند اصحاب الحديث ومن خواص العلماء قديما وحديثا في علم تفسير القرآن واجتهدوا في ابراز مكنونه واظهار مصونه
والفوا فيه كتبا جمة غاصوا في كثير منها الى اعماق لججه وشققوا الشعر في ايضاح حججه وحققوا في فتح ابوابه
وتغلغل شعابه الا ان اصحابنا رضي الله عنهم لم يدونوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل اليهم في ذلك من
الاخبار ولم يعنوا ببسط المعاني فيه وكشف الاسرار الا ما جمعه الشيخ الاجل السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي
قدس الله روحه من كتاب التبيان فانه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح عليه رواء الصدق قد تضمن
من المعاني الاسرار البديعة واحتضن من الالفاظ اللغة الوسيعة ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا بتنميقها دون تحقيقها
وهو القدوة استضيء بانواره واطأ مواقع آثاره غير انه خلط في اشياء مما ذكره في الاعراب والنحو الغث بالسمين
والخاثر بالزباد ولم يميز بين الصلاح مما ذكر فيه والفساد وادى الالفاظ في مواضع من متضمناته قاصرة عن المراد
واخل بحسن الترتيب وجودة التهذيب فلم يقع لذلك من القلوب السليمة الموقع المرضي ولم يعل من الخواطر الكريمة
المكان العلي وقد كنت في عهد ريعان الشباب وحداثة السن وريان العيش ونضارة الغصن كثير النزاع
قلق التشوق شديد التشوق الى جمع كتاب في التفسير ينتظم اسرار النحو اللطيفة ولمع اللغة الشريفة ويفي بفوائد
القراآت من وجوهها تاما مع بيان حججها الواضحة من جميع جهاتها يجمع جوامع البيان في المعاني المستنبطة من معادنها
المستخرجة من كوامنها الى غير ذلك من علومه الجمة مطلعة من الصدف والاكمة فيعترض لذلك صروف الزمان وعوائق
الحدثان وملاواة الهموم ومضاولات القدر المحتوم هلم جرا الى الآن وقد نيف سني على الستين واشتعل الرأس
شيبا وامتلات العيبة عيبا فحداني على تصميم هذه العزيمة ما رأيت من عناية مولانا الامير السيد الاجل العالم
ولي النعم جلال الدين ركن الاسلام مخلص الملوك سيد نقباء الشرف تاج امراء السادة فخر آل رسول الله ابي
منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني ادام الله علاه وكبت اعداه بهذا العلم وصدق رغبته في معرفة
هذا الفن وقصر همه على تحصيل حقائقه والاحتراز على جلائله ودقائقه والله عز اسمه المسؤول في ان يحرس للاسلام
والمسلمين ربيع حضرته ويحض على الفضل والفضلاء بجمال سيادته ويمتع العلم والعلماء ابدا بسعادته
ويبقي ابناءه في دولة شماء الشماء لا يرتقي هضباتها ... لا تستفي جنباتها ويبقي آماله في ظلال مجده
محلولة عقاله مظللة بجلاله وجلالة فضل ... عليه حللا مضروبة له كلله ويديم جماله في غبطة رفيعة الظلال و
ربيع الظلال حتى يحرز من المنى غاياتها متلقيا بيمينه راياتها ويفوز بالآمال عن مدائح تدل عليه سعده آيات تطل

الشعب الكثر الطرق ... لجج شعابه
الزواد النفيس من الثفل

تخمس

شرف المجد في ساحات يحار عليه جريها ما كانتا لكل غاية في المجد او في درجات قدرهم فكل بها زيد في الشرف ادرك
طبقات نجوم وما رحبت على ثنيي اجابته الى مطلبه واسعافه بمحبوبه واستخرت الله سبحانه ثم قصرت همتي
على امتثال هذه الاوامر الخطيرة واكتساب هذه الفضيلة النبيلة وشمرت عن ساق الجد وبذلت غاية
الجهد والكد واسهرت الناظر واتعبت الخاطر واطلت التفكر واحضرت التفاسير واستمددت من الله سبحانه
التوفيق والتيسير وابتدات بتأليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب وحسن النظم والترتيب يجمع انواع
هذا العلم وفنونه ويحوي فصوصه وعيونه من علم قراءته واعرابه ولغاته وغوامضه ومشكلاته ومعانيه وجهاته
ونزوله واخباره وقصصه وآثاره وحدوده واحكامه وحلاله وحرامه والكلام على مطاعن المبطلين فيه وذكر ما تفرد
به اصحابنا رضي الله عنهم من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الاصول والفروع والمعقول
والمسموع على وجه الاعتدال والاختصار فوق الايجاز ودون الاكثار فان الخواطر في هذا الزمان لا يحتمل
اعباء العلوم الكثيرة وتضعف عن الاجراء في الحلبات الخطيرة اذ لم يبق من العلماء الا الاسماء ومن العلوم
الا الذماء وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها ثم ذكر فضل تلاوتها
ثم اقدم في كل آية الاختلاف في القرآن ثم ذكر العلل والاحتجاجات ثم ذكر العربية واللغات ثم ذكر الاعراب والمشكلات
ثم ذكر الاسباب والنزولات ثم ذكر المعاني والاحكام والتأويلات والقصص والجهات ثم ذكر انتظام الآيات على
اني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة وفي اعرابه كل حجة واضحة وفي معانيه كل قول متين وفي مشكلاته كل برهان مبين
فهو بحمد الله للاديب عمدة وللنحوي عدة وللمقرئ بصيرة وللناسك ذخيرة وللمتكلم حجة وللمحدث محجة
وللفقيه دلالة وللواعظ آلة وسميته كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن وارجو ان شاء الله ان يكون كتابا بالتعنيف
الله عز اسمه عن ان يوصف الشمات متناصف الصفات سيالا في الانجاد والاغوار طيارا في الآفاق والاقطار
مهذب الترتيب مذهب التهذيب احكام الشريعة بمبانيه منوطة واعلام الحقيقة بمعانيه مربوطة وبحول الله
اعتصم وبعصمته وبعونه افتتح واختتم واياه اسأل الهداية التي هي اتم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب وقبل ان نشرع في تفسير السور والآيات نحن نصدر الكتاب بذكر مقدمات لا بد من معرفتها لمن اراد
الخوض في علم تفسيره وهي بسعة الفن الاول في تعداد آي القرآن والفائدة في معرفتها اعلم ان عدد اهل
الكوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ويعضده الرواية
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فاتحة الكتاب سبع آيات احداهن بسم الله الرحمن الرحيم وعدد اهل المدينه

منسوب الى ابي جعفر يزيد بن القعقاع القاري وشيبة بن نصاح وهما المدني الاول والى اسمعيل بن جعفر وهو
المدني الاخير وقيل المدني الاول هو الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وعبد الله عمر والمدني الاخير ابو جعفر
وشيبة واسمعيل والاول اشهر وعدد اهل البصرة منسوب الى عاصم بن ابي الصباح الجحدري وايوب بن المتوكل
لا يختلفان الا في آية واحدة في ص قوله فالحق والحق اقول عدها الجحدري وتركها ايوب وعدد اهل مكة منسوب
الى مجاهد بن جبير والى اسمعيل المكي وقيل لا ينسب عددهم الى احد بل وجد في مصاحفهم على راس كل آية ثلث نقط
وعدد اهل الشام منسوب الى عبد الله بن عامر والفائدة في معرفة آي القرآن ان القاري اذا عدها باصابعه كان
اكثر ثوابا لانه قد شغل يده بالقرآن مع قلبه ولسانه وبالحري ان تشهد له يوم القيمة فانها مسؤلة ولان ذلك اقرب
ولان ذلك اقرب الى التحفظ فان القاري لا يامن السهو وقد روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال تعاهدوا القرآن فانه وحشي وقال لبعض النساء اعتقدن بالانامل فانهن مسؤلات ومستنطقات
وقال حمزة بن حبيب وهو احد القراء السبعة العدد مسامير القرآن **الفصل الثاني** في ذكر اسامي القراء المشهورين
في الامصار ورواتهم اما المدني فابو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة وذكر انه قرا على عبد الله بن عباس وعلى
مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وهما على ابي بن كعب وقرأ ابي على رسول الله صلى الله عليه وآله وله
رواية واحدة ونافع بن عبد الرحمن وقرأ على ابي جعفر ومنه تعلم القرآن وعلى شيبة بن نصاح وعلى عبد الرحمن
ابن هرمز الاعرج وقرأ على ابن عباس وله ثلث روايات رواية ورش وهو عثمان بن سعيد ورواية قالون عيسى
ابن مينا ورواية اسمعيل ابن جعفر واما المكي فهو عبد الله بن كثير لا غير وقرا مجاهد على ابن عباس وله ثلث روايات
رواية ابن فليح ورواية ابي الحسين القواس ولذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي واما الكوفي فاولهم عاصم بن ابي
النجود بهدلة وله روايتان رواية حفص بن سليمان البزاز ورواية ابي بكر بن عياش ولابي بكر بن عياش ثلث رواة
ابي يوسف الاعشى وابي صالح البرجمي ويحيى بن آدم ولحفص اربع روايات رواية ابي شعيب القواس وهبيرة التمار
وعبيد بن الصباح ثم حمزة بن حبيب الزيات وله سبع روايات رواية العجلي عبد الله بن صالح ورواية رجاء
بن عيسى ورواية حماد بن احمد ورواية خلاد بن خالد ورواية ابي عمر الدوري ورواية محمد بن سعدان النحوي ورواية
خلف ابن هشام ثم ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي وله ست روايات رواية قتيبة بن مهران ورواية نصير ورواية ابي الحارث
ورواية ابي حمدون الزاهد ورواية حمدويه بن ميمون النجاح ورواية ابي عمر الدوري ثم خلف بن هشام البزاز وليس من
السبعة وله اختيار فاما عاصم فانه قرا على ابي عبد الرحمن السلمي وهو قرا على علي بن ابي طالب عليه السلام وقرا ايضا

على زر بن

على زر بن حبيش وهو قرا على عبد الله بن مسعود واما حمزة فقرأه على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقرا ايضا على
الاعمش سليمان بن مهران وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وهو قرا على علقمة ومسروق والاسود بن يزيد وقرءوا على عبد الله
بن مسعود وقرا حمزة على حمران بن اعين ايضا وهو قرا على ابي الاسود الدؤلي وقرا على علي بن ابي طالب عليه السلام واما
الكسائي فقرا على حمزة ولقي من مشايخ حمزة ابن ابي ليلى وقرا عليه وعلى ابان بن تغلب وعيسى بن عمر وغيرهم واما البصري
فابو عمرو بن العلاء وله ثلث روايات رواية ابي حمدون الزاهد وابي عمر الدوري وابي قتيبة وابي نعيم غلام سجادة وابي ايوب
الخياط وابي شعيب السوسي ثم من البصرة يعقوب بن اسحق الحضرمي وابن خاتم سهل بن محمد السجستاني وليسا من السبعة واما يعقوب
فله ثلث روايات رواية روح ورويد ورويس ولذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراقي واما الشامي فهو عبد الله بن عامر
اليحصبي لا غير وقرا على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان وله روايتان رواية ابن ذكوان
ورواية هشام بن عمار قالوا وانما اجتمع الناس على قراءة هؤلاء واقتدوا بهم فيها لسببين احدهما انهم تجردوا لقراءة القرآن
واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ومن كان قبلهم او في ازمنتهم ممن نسب اليه القراءة من العلماء وعدت
قراءتهم في الشواذ لم يتجرد لذلك تجردهم وكان الغالب على اولئك الفقه او الحديث او غير ذلك من العلوم والاخر ان
قراءتهم وجدت مسندة لفظا وسماعا حرفا حرفا من اول القرآن الى آخره مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه
القرآن فاذ قد تبينت ذلك فاعلم ان الظاهر من مذهب الامامية انهم اجمعوا على جواز القراءة بما تتداوله القراء بينهم من القراءات
الا انهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة والشايع في اخبارهم ان القرآن نزل بحرف واحد
وما روته العامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف اختلف في تاويله
فاجرى قوم لفظ الاحرف على ظاهره ثم حملوه على وجهين احدهما ان المراد سبع لغات مما لا يغير حكما في تحليل ولا تحريم مثل
هلم واقبل وتعال وكانوا مخيرين في مبتدا الاسلام في ان يقرءوا بما شاءوا منها ثم اجمعوا على احدها واجماعهم حجة فصار ما اجمعوا
عليه مانعا مما اعرضوا عنه والاخر ان المراد سبعة اوجه من القراءات وذكر ان الاختلاف في القراءات على سبعة اوجه احدها
اختلاف اعراب الكلمة بما لا يزيلها عن صورتها في الكتابة ولا يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو قوله او تلقف
والثالث الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها مما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله كيف ننشزها وننشرها
بالراء والزاي والرابع الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله ان كانت الا صيحة والا زقية
والخامس الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو طلح منضود وطلع والسادس الاختلاف بالتقديم والتاخير
نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت والسابع الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله

وما عملت ايديهم قال الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه هذا الوجه اصلح لما روي عنهم عليهم السلام من جواز
القراءة بما اختلف القراء فيه وحمل جماعة من العلماء الاحرف على المعاني والاحكام التي تنتظم القرآن دون الالفاظ
واختلفت اقوالهم فيها فمنهم من قال انها وعد ووعيد وامر ونهي وجدل وقصص ومثل وروي عن ابن مسعود
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال وروى
ابو قلابة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص
ومثل وقال بعضهم ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومجمل ومفصل وتأويل لا يعلمه الا الله عز وجل **الفن الثالث**
في ذكر التفسير والتأويل والمعنى ونحن نوجز القول فيها لان اكثر الكلام فيها يأتي من الكتاب التفسير كشف المراد عن
اللفظ المشكل والتأويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والفسر البيان وقال ابو العباس المبرد التفسير والتأويل والمعنى
واحد وقيل الفسر كشف المغطى والتأويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول اليه امره والمعنى مأخوذ من قولهم عنيت فلانا
اي قصدته فكأن المراد بقولهم معنى به كذا القصد بالكلام كذا وقيل هو من قولهم عنيت بهذا الامر اي تكلفته واعلم ان
الخبر قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الائمة القائمين مقامه عليهم السلام ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر
الصحيح والنص الصريح وروى العامة عن النبي ص انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ قالوا
وكره جماعة من التابعين القول في القرآن بالرأي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن عبد الله
وغيرهم والقول في ذلك ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح اقواما عليه فقال لعلمه
الذين يستنبطونه منهم وذم آخرين على ترك تدبره والاضراب عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها وذكر ان القرآن منزل بلسان العرب فقال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال النبي عليه السلام اذا جاءكم عني
حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة
ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى فهذا وامثاله يدل على ان الخبر متروك الظاهر فيكون
معناه ان صح ان من حمل القرآن على رأيه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطأ الدليل وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وآله قال ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن عبد الله بن عباس انه
قال قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام تفسير لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي في القرآن وجمل
دلائل التوحيد واما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم واما الذي يعلمه العلماء فهو تأويل
المتشابه وفروع الاحكام واما الذي لا يعلمه الا الله عز وجل فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة واما الاعراب

اجل علوم

اجل علوم القرآن فان اليه يفتقر كل بيان وهو الذي يفتح من الالفاظ الاغلاق اذ الاغراض كامنة فيها فيكون هو المثير
لها والباحث عنها والمشير اليها وهو معيار الكلام الذي لا يتبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه ومقياسه الذي لا يميز
بين سقيمه ومستقيمه حتى يرجع اليه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه واذا
كان نظم الكلام طبقا للمعنى فكل من عرف العربية والاعراب عرف فحواه ويعلم مراد الله تعالى به قطعا فاذا كان اللفظ غير
مجمل لا يحتاج الى بيان ولا يحتمل معنيين او معان وذلك مثل قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله قل هو
الله احد وقوله ولا يظلم ربك احدا وامثال ذلك فاما ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله سبحانه
اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي صلى الله عليه وآله بوحي من الله سبحانه
اليه فيبين تفصيل اعيان الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوات وامثالها كثيرة فالشروع في
بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا عليه وما كان محتملا لامور كثيرة
او لامرين فلا يجوز ان يكون الجميع مرادا بل قد دل الدليل على انه لا يجوز ان يكون المراد الا واحدا فهو من باب المتشابه
لاشتباه المراد فيه بما ليس بمراد فيحمل على الوجه الذي يوافق الدليل فان لم يقم دليل على المراد منه كان اللفظ مشتركا بين معنيين
او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد منها مرادا فلا ينبغي ان يقدم عليه بجسارة فيقال ان المراد به كذا قطعا الا بقول نبي او
امام مقطوع على صدقه بل يجوز ان يكون كل واحد مرادا على التفصيل ولا يقطع عليه ولا يقلد احدا من المفسرين فيه الا ان يكون
التأويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لانعقاد الاجماع عليه فهذه الجملة التي لخصتها اصل يجب ان يرجع اليه ويعول عليه ويعتبر
به وجوه التفسير فيما اختلف فيه العلماء من تنزيل القرآن والمعاني والاحكام **الفن الرابع** في ذكر اسامي القرآن
ومعانيها القرآن معناه القراءة في الاصل وهو مصدر قرأت اي تلوت وهو المروي عن ابن عباس وقيل هو مصدر
قرأت الشيء اي جمعت بعضه الى بعض قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا اي لم تضم جنينا
في رحمها وهو المروي عن قتادة ولذا سمي بالمصحف وهو في الحقيقة المقروء كما سمي المكتوب كتابا والمحسوب حسابا ومن اسمائه
الكتاب ايضا وهو مأخوذ من الجمع ايضا يقال كتبت السقاء اذا جمعته بالخرز ومن اسمائه الفرقان سمي بذلك لانه فرق بين
الحق والباطل بادلته الدالة على صحة الحق وبطلان الباطل عن ابن عباس وقيل سمي بذلك لانه يؤدي الى النجاة والمخرج
كقوله سبحانه يجعل لكم فرقانا ومن اسمائه الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو يحتمل امرين احدهما
ان يريد به انه ذكر من الله لعباده بالفرائض والاحكام والآخر انه شرف لمن آمن به وصدق بما فيه كقوله سبحانه وانه
لذكر لك ولقومك فهذه اربعة اسماء وقد شاع في الخبر عن النبي ص انه قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول مكان

الانجيل المثاني وكان الزبور المائين وفضلت بالمفصل وفي رواية واثلة بن الاسقع واعطيت مكان الانجيل ومكان الزبور
المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة والسبع الطول
البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة لانهما تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما
بسم الله الرحمن الرحيم وقيل ان السابعة سورة يونس والطول جمع الطولى تانيث الاطول وانما سميت هذه السور الطول لانها
اطول سور القرآن واما المثاني فهي السورة التالية لسبع الطول فاولها سورة يونس وآخرها سورة النحل وانما سميت مثاني
لانها ثنت الطول اي تلتها فكان الطول هي المبادي والمثاني لها ثواني واحدها مثنى مثل المعاني والمعنى وقال الفراء واحدها
مثناة وقيل المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وهو قول ابن عباس وانما سميت
مثاني لان الله سبحانه ثنى فيها الامثال والحدود والفرائض وقيل ان المثاني في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني
آيات سورة الحمد وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وبه قال الحسن البصري واما المائون فهي كل سورة تكون نحوا من
مائة آية او فويق ذلك او دونه وهي سبع اولها سورة بني اسرائيل وآخرها المؤمنون وقيل ان المائين ما وليها
المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن سميت مفصلا لكثرة الفصول بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم
الفن الخامس في اشياء من علوم القرآن يحال في شرحها وبسط الكلام فيها على المواضع المختصة بها من الكتب المؤلفة
فيها من ذلك العلم بكون القرآن معجزا خارقا للعادة والاستدلال به على صدق النبي صلى الله عليه وآله والكلام في وجه
اعجازه وهل هو ما فيه من الفصاحة المفرطة او لما فيه من النظم المخصوص والاسلوب البديع او الصرفة وهو ان الله تعالى
صرف العرب عن معارضته وسلبهم العلم الذي به يتمكنون من مماثلته في نظمه وفصاحته وتوضيح ذلك يرجع كتب
الاصول وقد ذكره مشايخ المتكلمين في كتبهم لاسيما السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القاسم علي بن الحسين
الموسوي قدس الله روحه في كتابه الموضح عن وجه اعجاز القرآن فانه فرغ الكلام فيه هناك الى غاية ما تنزع ونهاه
الى نهاية ما ينتهي فلا يشق غباره في غاية الابداع والتدقيق فيه على الاسد ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه
فانه لا يليق بالتفسير فاما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان منه فقد روى قوم من اصحابنا وقوم من حشوية
العامة ان في القرآن تغييرا او نقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه
واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان
والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت
على نقله وحراسته وبلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء

المسلمين

المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف
يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا قدس الله روحه ان العلم بتفسير
القرآن وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه
والمزني فان اهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه
بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم
ان العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا رضي الله
عنه ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان
القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على
النبي صلى الله عليه وآله ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا
القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا
مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم
من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته ومن ذلك
الكلام في الناسخ والمنسوخ وحدودهما وامثال النسخ وشرائطه والفصل بينه وبين البداء والتخصيص
وهل يجوز نسخ العبادة قبل وقت فعلها وهل يجوز نسخ القرآن بالسنة وما يعرف به الناسخ ناسخا والمنسوخ
منسوخا فان ذلك اجمع وان كان من العلوم المتعلقة بالقرآن فان موضعها الكتب المؤلفة في اصول الفقه وسياتي
منه ما يليق بالتفسير في مظانه من الكتاب مستقصى ان شاء الله تعالى وحده **الفن السادس** في ذكر بعض ما جاء
من الاخبار المشهورة في فضل القرآن واهله انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وعنه
انه قال افضل العبادة قراءة القرآن وعنه انه قال صلى الله عليه وآله القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده عبد الله بن عباس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال اشراف امتي حملة القرآن واصحاب الليل عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وآله قال ان هذا
القرآن مادبة الله تعالى فتعلموا مادبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة
الرد فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الف عشر ولام
عشر وميم عشر الحارث الاعور عن امير المؤمنين علي عليه السلام قال في حديث طويل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

يقول انها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم
ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة رد ولا تنقضي
عجائبه وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم المستقيم
عاصم بن ضمرة عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه
ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار عبد الله بن عمر عن علي السلام قال يقال لصاحب
القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وعنه انه قال صلى الله عليه وآله
من قرأ القرآن فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله وعنه قال من قرأ القرآن فكانما ما عظم م
ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ابو سعيد الخدري عنه عليه السلام قال حملة القرآن عرفاء اهل
الجنة يوم القيامة وقال امير المؤمنين علي عليه السلام من دخل في الاسلام فقرأ القرآن ظاهرا فله
في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين ان منع في الدنيا اخذها يوم القيامة وافية اخوج ما يكون اليها وهذه
الاخبار يسير من كثير وغيض من فيض وقد اقتصرنا عليها ايثارا للاختصار **الفن السابع** في
ذكر ما يستحب للقاري من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله زينوا القرآن باصواتكم حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله ص اقرؤا القرآن بلحون العرب و اصواتها
واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح
لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم علقمة بن قيس قال كنت حسن الصوت بالقرآن وكان
عبد الله بن مسعود يرسل الي فاقرأ عليه فاذا فرغت من قراءتي قال زدنا من هذا فداك ابي وامي فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول ان حسن الصوت زينة للقرآن انس بن مالك عن النبي ص ان لكل شيء حلية وحلية القرآن
الصوت الحسن عبد الرحمن بن السائب قال قدم علينا سعد بن ابي وقاص فاتيته مسلما عليه فقال مرحبا بابن اخي
بلغني انك حسن الصوت بالقرآن قلت نعم والحمد لله قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان القرآن
نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا وان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وتأول بعضهم تغنوا به
بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه وههنا ساق الكلام في التفسير والله سبحانه ولي التسهيل
والتيسير وعليه التكلان في كل الامور وهو حسبنا واليه المصير **فاتحة الكتاب** مكية عن ابن عباس وقتادة ومدنية
عن مجاهد وقيل انزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة اسماؤها فاتحة الكتاب سميت بذلك لافتتاح المصاحف

بكتابتها

بكتابتها وبوجوب قراءتها في الصلوة فهي فاتحة الكتاب لما يتلوها من سور القرآن في الكتاب والقراءة
الحمد سميت بذلك لان فيها ذكر الحمد ام الكتاب سميت بذلك لانها متقدمة على سائر سور القرآن والعرب تسمي
كل جامع امر او متقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه اما فيقولون لام الراس الجلدة التي تجمع الدماغ وام القرى لان الارض
دحيت من تحت مكة فصارت لجميعها اما وقيل لانها اشرف البلدان فهي متقدمة على سائرها وقيل سميت بذلك لانها
اصل القرآن والام هي الاصل وانما صارت اصل القرآن لان الله تعالى اودعها مجموع ما في السور لان فيها اثبات الربوبية
والعبودية وهو هذا المقصد بالقرآن السبع سميت بذلك لانها سبع آيات لا خلاف في جملتها المثاني سميت بذلك لانها
تثنى بقراءتها في كل صلوة فرض ونفل وقيل لانها نزلت مرتين هذه اسماؤها المشهورة وقد ذكر في اسمائها الكافية لانها
تكفي عن ما سواها ولا يكفي ما سواها عنها ويؤيد ذلك رواية عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله ام القرآن
عوض من غيرها وليس غيرها عوضا منها الاساس لما روي عن ابن عباس ان لكل شيء اساسا وساق الحديث الى ان
قال واساس القرآن الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم الشفاء لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله فاتحة الكتاب
شفاء من كل داء الصلوة لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن
الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي واذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك
نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخره قال هذا لعبدي
ولعبدي ما سأل اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح فهذه عشرة اسماء فضلها ذكر الشيخ ابو الحسين الجباري المقرئ
في كتابه في القراءات اخبرنا الامام ابو بكر احمد بن ابراهيم الشيخ عبد الله بن محمد قال اخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن شريك
قال حدثنا احمد بن يونس اليربوعي قال حدثنا سلام بن سليمان المدايني قال حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلم قرأ فاتحة الكتاب اعطي
من الاجر كانما قرأ ثلثي القرآن واعطي من الاجر كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وروي من طريق آخر هذا
الخبر بعينه الا انه قال كانما قرأ القرآن وروي غيره عن ابي بن كعب انه قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله
فاتحة الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها هي ام
القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل وفي كتاب محمد بن مسعود العياشي
باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال لجابر بن عبد الله يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه قال

فقال له يا جابر بلى بابي انت وامي يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد لله ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى
بابي انت وامي فاخبرني فقال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت وعن سلمة بن محرز عن الصادق عليه السلم
قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل
قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش
وان الله تعالى خص محمدا وشرفه بها ولم يشرك فيها احدا من الانبياء ما خلا سليمن عليه السلام فانه اعطاه منها
بسم الله الرحمن الرحيم الا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت اني القي الي كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا فمن قراها معتقدا لموالاة محمد وآله منقادا لامرها مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله عز وجل بكل حرف منها
حسنة كل واحدة منها افضل له من الدنيا بما فيها من اصناف اموالها وخيراتها ومن استمع الى قاري يقراها كان له
قدر ثلث ما للقاري فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض له فانه غنيمة لا يذهبن اوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة **الاستعاذة**
اتفق القراء على التلفظ بالتعوذ قبل التسمية فقرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع
العليم وحمزة نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وابو حاتم اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم **اللغة** الاستعاذة
الاستجارة ومعنى استجير بالله دون غيره والعوذ والعياذ واللجاء واللواذ نظائر والشيطان في اللغة كل متمرد من الجن والانس والدواب
ولذلك جاء في القرآن شياطين الانس والجن ووزنه فيعال من شطن اذا بعد وقيل هو فعلان من شاط يشيط
اذا بطل والاول اصح لانه قد جاء في الشعر شاطن بمعناه قال امية بن ابي الصلت ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال
والرجيم فعيل بمعنى مفعول من الرجم وهو الرمي **المعنى** امر الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان اذ لا يكاد يخلو من وسوسته
الانسان فقال فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله ومعنى اعوذ الجا الى الله من شر الشيطان اي البعيد من الخير المفارق اخلاق
جميع جنسه وقيل البعيد من رحمة الله الرجيم اي المطرود من السماء المرمي بالشهب الثاقبة وقيل المرجوم باللعنة ان الله هو
السميع لجميع المسموعات العليم بجميع المعلومات **قوله تعالى** بسم الله الرحمن الرحيم اتفق اصحابنا انها آية من سورة
الحمد ومن كل سورة وان من تركها في الصلوة بطلت صلوته سواء كانت الصلوة فرضا او نفلا وانه يجب الجهر بها
فيما يجهر فيه بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيه بالقراءة وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء الامة ولا خلاف
في انها بعض آية من سورة النمل وكل من عدها آية جعل من قوله صراط الذين الى آخر السورة آية ومن لم يعدها آية جعل صراط
الذين انعمت عليهم آية وقال انها افتتاح للتيمن والتبرك واما القراءة فان حمزة وخلفا ويعقوب واليزيدي تركوا
الفصل بين السور بالتسمية الا بين الانفال والتوبة **فضلها** روي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال

ان بسم

فاتحة

ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها وروي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا قال
المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم وعن ابن مسعود
قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف
منها جنة من واحد منهم وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله
فزعموا انها بدعة اذا اظهروها وهي بسم الله الرحمن الرحيم **اللغة** الاسم مشتق من السمو وهو الرفعة واصله سمو
بالواو لان جمعه اسماء مثل قنو واقناء وحنو واحناء وتصغيره سمي قال الراجز بسم الله الذي في كل سورة سمه وسمه ايضا ذكره
ابو زيد وغيره وقيل انه مشتق من الوسم والسمة والاول اصح لان المحذوف الفاء نحو صلة وعدة وعد لا يدخله
همزة الوصل ولانه كان يجب ان يقال في تصغيره وسيم كما يقال وعيدة ووصيلة في تصغير عدة وصلة والامر بخلافه الله اسم
لا يطلق الا عليه سبحانه وتعالى وذكر سيبويه في اصله قولين احدهما انه اله على وزن فعال فحذفت الفاء التي هي الهمزة
وجعلت الالف واللام عوضا لازما عنها بدلالة استجازتهم قطع هذه الهمزة الداخلة على لام التعريف في القسم
والنداء في نحو قولهم افالله لتفعلن ويا الله اغفر لي ولو كانت غير عوض لم تثبت الهمزة في الوصل كما لم تثبت في غير هذا
الاسم والقول الآخر ان اصله لاه ووزنه فعل فالحق به الالف واللام يدل عليه قول الاعشى كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهم
الكبار وانما ادخلت عليه الالف واللام للتفخيم والتعظيم فقط ومن زعم انه للتعريف فقد اخطا لان اسماء الله تعالى معارف
والالف من لاه منقلبة عن ياء فاصله ليه كقولهم في معناه لهي ابوك قال سيبويه نقلت العين الى موضع اللام وجعلت اللام
ساكنة اذا صارت في مكان العين كما كانت العين ساكنة وتركوا آخر الاسم مفتوحا كما تركوا آخر اين مفتوحا وانما فعلوا ذلك حيث غيروه
لكثرته في كلامهم فغيروا اعرابه كما غيروا بناءه وهذه دلالة قاطعة لظهور الياء في لهي والالف على هذا القول منقلبة كما ترى وفي
القول الاول زائدة لانها الف فعال وبعض العرب يقول لاه ابوك يريد الله ابوك قال ذو الاصبع العدواني لاه ابن عمك
لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني اي تسوسني قال سيبويه حذفوا لام الاضافة واللام الاخرى ولا ينكر بقاء
عمل اللام بعد حذفها فقد حكى سيبويه من قولهم الله لاخرجن يريدون والله ومثل ذلك كثير يطول الكتاب بذكره فاما الكلام
في اشتقاقه فمنهم من قال انه اسم موضوع غير مشتق اذ ليس يجب في كل لفظ ان يكون مشتقا لانه لو وجب ذلك لتسلسل
هذا قول الخليل ومنهم من قال انه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه فمنها انه مشتق من الالوهية التي هي العبادة والتاله
التعبد قال رؤبة لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تالهي وقرا ابن عباس ويذرك والهتك
اي عبادتك ويقال اله الله فلان الاهة كما يقال عبده عبادة فعلى هذا يكون معناه الذي يحق له العبادة ولذلك لا يسمى

بوعمرو ويوصف بما لم يزل سبحانه وهو مشتق من اله وهو التحير يقال اله ياله اذا تحير عن ابي عمرو فمعناه انه الذي
تتحير العقول في كنه عظمته ومنها انه مشتق من قولهم الهت الى فلان اي فزعت اليه لان الخلق يالهون اليه اي يفزعون اليه
في حوائجهم فقيل للمالوه اله كما يقال للمؤتم به امام ومنها انه من الوله اليه اي سكنت اليه عن المبرد ومعناه ان الخلق يسكنون
الى ذكره ومنها انه من لاه اي احتجب فمعناه انه المحتجب بالكيفية عن الاوهام الظاهر بالدلايل والاعلام الرحمن الرحيم اسمان وضعا
للمبالغة واشتقاقهما من الرحمة وهي النعمة الا ان فعلان اشد مبالغة من فعيل وحكي عن ابي عبيدة انه قال الرحمن ذو الرحمة
والرحيم هو الراحم وكرر لضرب من التاكيد واما ما روي عن ابن عباس انهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر فالرحمن
الرقيق والرحيم العطاف على عباده بالرزق فالنعم محمول على انه يعود عليهم بالفضل بعد الفضل والنعمة بعد النعمة
فعبر عن ذلك بالرقة لانه تعالى لا يوصف بالرقة وما حكي عن تغلب ان لفظة الرحمن ليست بعربية وانما هي ببعض اللغات
مستدلا بقوله تعالى قالوا وما الرحمن انكارا منهم لهذا الاسم فليس بصحيح لان هذه اللفظة مشهورة عند العرب موجودة
في اشعارها قال الشنفرى الا ضربت تلك الفتاة هجينها الا قضب الرحمن ربي يمينها وقال سلامة بن جندل وما يشا الرحمن
يعقد ويطلق **الاعراب** بسم الله الباء حرف جار واصله الالصاق وحروف الجار موضوعة للمعنى المنزلية الا
ترى انها توصل الافعال الى الاسماء وتوقعها عليها فاذا قلت مررت بزيد اوقعت الباء المرور على زيد فالجالب للباء
فعل محذوف نحو ابدا بسم الله او اقرا بسم الله ومحله نصب لانه مفعول به وانما حذف الفعل الناصب لان دلالة الحال
اغنت عن ذكره وقيل ان محل الباء رفع على تقدير مبتدا محذوف تقديره ابتدائي بسم الله فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف
الذي قامت مقامه اي ابتدائي ثابت بسم الله او مستقر ثم حذف هذا الخبر فافضى الضمير الى موضع الباء وهذا بمنزلة قولك
زيد في الدار ولا يجوز ان يتعلق الباء بابتدائي المظهر لانه مصدر واذا تعلقت به صارت من صلته وبقي المبتدا
بلا خبر واذا سئل عن تحريك الباء مع ان اصل الحروف البناء على السكون فجوابه انه حرك للزوم الابتداء به ولا يمكن الابتداء
بالساكن وانما حرك بالكسر لتكون حركته من جنس ما يحدثه وماذا لزم كاف التشبيه في كونه جارا ان الكاف لا يلزم الحرفية
وقد يكون اسما في نحو قوله يضحكن عن كالبرد المنهم فخولف بينه وبين الباء في الحركة لانها لا تفارق الحرفية هذا قول ابي عمر الجرمي
واصحابه فاما ابو الحسن بن عبد الغفار الفارسي فقال انهم لو فتحوا او ضموا لجاز لان الغرض التوصل الى الابتداء فباي حركة
توصل اليه جاز وبعض العرب يفتح هذه الباء وهي لغة ضعيفة وانما حذفت الهمزة من بسم الله في اللفظ لانها همزة وصل
تسقط في الدرج وحذفت هنا في الخط ايضا لكثرة الاستعمال ولوقوعها في موضع معلوم لا يخاف فيه اللبس ولا يحذف
في نحو قوله اقرا باسم ربك لقلة الاستعمال وانما يغلظ لام الله اذا تقدمها الضمة او الفتحة تفخيما لذكره واجلالا لقدره ويكون

واصل البنا

فرقا

فاتحة

فرقا بينه وبين ذكر اللات مجرور بالاضافة والرحمن الرحيم مجروران لانهما صفتان لله **المعنى** بسم الله قيل المراد به تضمين الاستعانة
فتقديره استعينوا بان تسموا الله باسمائه الحسنى وتصفوه بصفاته العلى وقيل المراد به استعينوا بالله وتلتفت اليه قول
ابي عبيدة ان اسم صلة والمراد هو الله كقول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي ثم السلام عليكما
والاسم قد يوضع موضع المسمى لما كان المتعلق على الاسم ذكرا او خطابا يتعلق الحكم بالمسمى حقيقة فيما يتعلق الروية بحلية الاسم حقيقته
تعلقها بالمسمى فان الاسم لا يرى بنفس اقامة الاسم مقام المسمى وقيل المراد به ابتدئ بتسمية الله فوضع الاسم موضع المصدر كما يقال اكرمته
كراما اي اكراما واهنته هوانا اي اهانة ومنه قول الشاعر **شعر** اكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا
اي بعد اعطائك وقال الاخر فان كان هذا البخل منك سجية لقد كنت في طول رجائك اشعبا اراد في اطالتي رجائك فمعنى هذا
كيف تفتتح الكلام ابتداء بتسمية الله او ابتدئ بتسمية الله وهذا القول اولى بالصواب لانا انما امرنا بان نفتتح امورنا
بتسمية الله لا بالخبر عن كبريائه وعظمته كما امرنا بالتسمية على الاكل والشرب والذبايح الا ترى ان الذابح لو قال بالله ولم يقل بسم الله
لكان مخالفا لما امر به ومعنى الله انه الذي تحق له العبادة وانما تحق له العبادة لانه قادر على خلق الاجسام واحيائها والانعام عليها
بما يستحق به العبادة وهو سبحانه اله للحيوان والجماد لانه قادر على ان ينعم على كل منهما بما يستحق به العبادة وهو سبحانه اله الحيوان
والجماد لانه قادر على ان ينعم على كل منهما بما معه فاما من قال معنى الاله المستحق للعبادة يلزمه ان لا يكون الها في الازل لانه لم يفعل
الانعام الذي يستحق به العبادة وهذا خطا وانما قدم الرحمن على الرحيم لان الرحمن بمنزلة الاسم العلم من حيث لا يوصف به الا
الله تعالى فوجب لذلك تقديمه على الرحيم لانه يطلق عليه وعلى غيره وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله ان عيسى ابن
مريم قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الاخرة وعن بعض التابعين قال الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة ووجه
عموم الرحمن بجميع الخلق هو انشاؤه اياهم وخلقه لهم ورزقه اياهم ووجه خصوص الرحيم بالمؤمنين هو ما فعله بهم في الدنيا
من التوفيق وفي الاخرة من الجنة والاكرام وغفران الذنوب والاثام والى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق عليه السلام انه
قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وعن عكرمة قال الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وهذا المعنى قد اقتبسه من قول الرسول
ان لله عز وجل مائة رحمة وانه انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين
لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة **قوله عز وجل** الحمد لله
رب العالمين آية **القراءة** اجمع القراء على ضم الدال من الحمد وكسر اللام من لله وروي في الشواذ بكسر الدال واللام وبضم الدال واللام
وبفتح الدال وكسر اللام واجمعوا على كسر الباء من رب وروي عن زيد بن علي نصب الباء وحمل على انه نداء مضاف **اللغة**
الحمد والمدح والشكر متقاربة المعنى والفرق بين الحمد والشكر ان الحمد نقيض الذم كما ان المدح نقيض الهجاء والشكر نقيض الكفران والحمد قد يكون

اسم رجل كان طماعا
وفي المثل اطمع من اشعب
صحاح

جم

والشكر ان الحلوم

من غير نعمة والشكر يختص بالنعم لان الحمد يوضع موضع الشكر فيقال الحمد لله شكرا فينتصب شكرا على المصدر ولو لم يكن الحمد
في معنى الشكر لما انتصب فاذا كان الحمد يقع موقع الشكر فالشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون بالقلب وهو الاصل
ويكون ايضا باللسان لمعنى تتم الحجة [illegible] واما المدح فهو القول المنبئ عن عظم حال الممدوح مع القصد اليه واما الرب فله معان
منها السيد المطاع كقول لبيد واهلكن يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر اي سيد كندة ومنها
المالك نحو قول النبي صلى الله عليه وآله لرجل ارب غنم انت ام رب ابل فقال من كل ما اتاني الله فاكثر واطيب ومنها الصاحب
نحو قول ابي ذؤيب قد ناله رب الكلاب بكفه بيض رهاب ريشهن مقزع اي صاحب الكلاب ومنها المربي ومنها
المصلح واشتقاقه من التربية تقول ربيته وربّيته بمعنى وفلان يرب صنيعته اذا كان يتممها ولا يطلق هذا الاسم الا على الله
تعالى ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الصنيعة والعالمين جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالنفر والجيش
وغيرهما واشتقاقه من العلامة لانه يدل على صانعه وقيل انه من العلم لانه اسم يقع على ما يعلم وهو في عرف اللغة عبارة عن جماعة
من العقلاء لانهم يقولون جاءني عالم من الناس ولا يقولون جاءني عالم من البقر وفي المتعارف بين الناس هو عبارة
عن جميع المخلوقات وتدل عليه الاية قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما وقيل انه اسم لكل
صنف من الاصناف واهل كل قرن من كل صنف يسمى عالما ولذلك جمع فقيل عالمون لعالم كل زمان وهذا قول اكثر
المفسرين كابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس وقيل هم الجن
والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقيل هم الانس لقوله اتأتون الذكران من العالمين **الاعراب** الحمد رفع
بالابتداء والابتداء عامل معنوي وهو تعرية الاسم عن العوامل اللفظية لتسند اليه خبرا وخبره في
الاصل جملة هي فعل مسند الى ضمير المبتدأ وتقديره الحمد حق لله او استقر لله فاستغني عن ذكره [illegible] لله عليها فانتقل الضمير
منها اليه حيث [illegible] هذا قول الاخفش وابي علي الفارسي واصل اللام للتحقيق والملك واما
من نصب الدال فعلى المصدر وتقديره احمد الحمد لله وجعل الحمد لله الا ان الرفع في الحمد اقوى لان معناه الحمد حق لله
او استقر لله وهذا يقتضي العموم لجميع الخلق واذا نصب الحمد كان تقديره احمد الحمد كان من صفات المتكلم فقط فلذلك اختير
الرفع ومن كسر الدال فلانه اتبع حركة الدال حركة اللام ومن ضمها اتبع حركة اللام حركة الدال وهذا ايسر من الاول لانه
اتبع حركة البناء حركة الاعراب والاول اتبع حركة المعرب حركة البناء واتبع الثاني الاول وهو الاصل في الاتباع والذي كسر اتبع
الاول الثاني وهذا ليس باصل وكثير من النحويين ينكرون ذلك لان حركة الاعراب غير لازمة فلا يجوز لاجلها الاتباع ولان الاتباع
في الكلمة الواحدة ضعيف نحو الحلم فكيف في الكلمتين وقال ابو الفتح ابن جني في كسر الدال وضم اللام هذا دلالة على شدة

الكلمتين م

ارتباط

ارتباط المسند اليه بالخبر لانه اتبع فيها ما في احد الجزئين ما في الجزء الاول وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة نحو قولك اخوك وابلك واصل
هذه اللام الفتح لان الحرف الواحد لاحظ له في الاعراب ولكنه يقع مبتدأ في الكلام ولا يبتدأ بساكن فاختير له الفتح لانه
اخف الحركات [illegible] وزيدا وعمرا فالواو [illegible] وكذلك الكاف من [illegible] الا انهم كسروها لانهم ارادوا
ان يفرقوا بين لام الملك ولام التوكيد اذا قلت ان المال لهذا اي في ملكه وان المال لهذا اي هو هو واذا دخلوا هذه اللام على
مضمر ردوها الى اصلها وهو الفتح قالوا المال له لان اللبس قد ارتفع وذلك ان ضمير الجر يخالف لفظ ضمير الرفع اذا قلت انه لهذا
لك وان هذا لانت الا انهم كسروها مع الظاهر [illegible] لا يكون ما قبلها الا مكسورا [illegible] هنا
كله قول سيبويه وجميع النحويين المحققين [illegible] المبتدأ [illegible] في عكس الاكثر [illegible]
ومعنى القول منه واما اللام الجارة في نحو ليفعل فانما كسرت ليفرق بينها وبين لام التوكيد نحو ليفعل فاعلم ورب العالمين
مجرور على الصفة والعامل في الصفة عند ابي الحسن الاخفش كونه صفة [illegible] وينصبه ويجره وهو في
معنى [illegible] كان المبتدأ انما رفعه الابتداء وهو معنى [illegible] على ان الصفة لا يعمل فيه ما يعمل في الموصوف لانك
تجد في الصفات ما يخالف الموصوف في اعرابه نحو يا زيد العاقل لان المنادى مبني والعاقل الذي هو صفته معرب ودليل
ثان وهو ان في هذه التوابع ما يعرب باعراب ما يتبعه ولا يصح ان يعمل فيه في موضعه وذلك نحو اجمع وجمع وجمعاء
فلا يصح [illegible] ان الذي يعمل في الموصوف غير عامل في الصفة لاجتماعهما في انهما تابعان [illegible] ومن الحجة
العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ومن نصب رب العالمين فانما ينصبه على المدح والثناء كانه لما قال
الحمد لله استدل بهذا اللفظ على انه ذاكر لله [illegible] قال اذكر رب العالمين [illegible] في غير القرآن رب العالمين
رفعا على المدح ايضا لكان جائزا على معنى هو رب العالمين قال الشاعر لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة
الجزر النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر [illegible] النازلون والنازلين والطيبون والطيبين ولكن
في الذي ذكرناه والعالمين مجرور بالاضافة والياء فيه علامة الجر وحرف الاعراب وعلامة الجمع والنون فيه عوض عن الحركة
في الواحد [illegible] وفتحت فرقا بينها وبين نون التثنية [illegible] الا ان تكسر نون الاثنين لالتقاء الساكنين وقيل
انما فتحت نون الجمع [illegible] الكسر لثقل الكسرة بعد الواو كما فتحت النون من سوف [illegible] ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الواو
والياء **المعنى** معنى الاية ان الاوصاف الجميلة والثناء الحسن كلها لله الذي يحق له العبادة لكونه قادرا على اصول النعم
وفاعلا لها ولكونه منشئ الخلق ومربيهم ومصلح شأنهم وفي الاية دلالة على وجوب الشكر لله على نعمه وفيها تعليم
للعباد كيف يحمدونه **قوله تعالى** الرحمن الرحيم اية قد مضى تفسيرهما وانما اعاد ذكر الرحمن الرحيم للمبالغة وقال علي بن

عيسى في الاول ذكر العبودية ثم وصل ذلك بذكر النعم التي بها يستحق العبادة وتعقبه هنا ذكر الحمد ثم وصله بذكر ما به يستحق الحمد
من النعم فليس فيه تكرار. قوله تعالى مالك يوم الدين. **القراءة** قرأ عاصم والكسائي وخلف ويعقوب الحضرمي مالك
بالالف والباقون ملك بغير الف وروي عن [illegible] مالك بجر جميع الكاف وروي في الشاذ عن الاعمش انه نصبها
وروي عن [illegible] يخفف فيقول ملك يوم الدين بتسكين اللام. **الحجة** اختلفوا في اي هاتين القرائتين امدح من قرأ مالك
قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملكا للشيء ولا يملكه كما يقال ملك العرب وملك الروم
وان كان لا يملكهم وقد يدخل في المالك ما لا يصح دخوله في الملك يقال فلان مالك الدراهم ولا يقال ملك الدراهم فالوصف بالمالك
اعم من الوصف بالملك والله تعالى مالك كل شيء وقد وصف نفسه بانه مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فوصفه بالمالك
ابلغ في الثناء والمدح من وصفه بالملك ومن قرأ ملك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون الا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير
واختاره ابو بكر محمد بن السري السراج وقال ان الملك الذي يملك الكثير من الاشياء ويشارك غيره من الناس في ملكها بالحكم
عليه فكل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وانما قال تعالى مالك الملك لانه تعالى يملك ملوك الدنيا وما ملكوا فمعناه انه يملك ملك
الدنيا فيؤتي الملك فيها من يشاء فاما يوم الدين فليس لاحد ملكه وهو ملك الملوك يحكم كلهم ويستعمل هذا في الناس يقال
فلان ملك الملوك وامير الامراء يراد بذلك ان من دونه ملوك وامراء ولا يقال مالك الملاك ولا امير الامارة لان امير وملك صفة
غير جارية على فعل فلا معنى لاضافته الى المصدر فاما اضافته الى [illegible] الى الزمان كما يقال ملك عامه وكذا
وملك الدهر الاول وملك زمانه وسيد زمانه فهو في المدح ابلغ والاية انما نزلت بالثناء والمدح لله تعالى الا ترى الى قوله
رب العالمين والربوبية والملك متشابهان وقال ابو علي الفارسي يشهد لمن قرأ مالك من التنزيل قوله والامر يومئذ
لله لان قولك الامر له وهو مالك الامر بمعنى الا ترى ان لام الجر معناها الملك والاستحقاق وكذلك قوله تعالى يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله يقوي ذلك ويشهد لقراءة من قرأ ملك قوله لمن الملك اليوم لان [illegible] الفاعل من الملك
فاذا كان الملك له ذلك اليوم فهو الملك ومع قوله تعالى الملك الحق والملك القدوس وملك الناس. **اللغة** الملك القادر الواسع
المقتدر الذي له السياسة والتدبير والمالك القادر على التصرف فيما له وان يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه ويوصف
العاجز بالملك من جهة الحكم يقال ملك بين الملك بضم الميم ومالك بين الملك والملك بكسر الميم وفتحها وضم الميم لغة شاذة ويقال طالت
مملكتهم الناس وملكتهم بكسر اللام وفتحها وحكى هذا [illegible] ملكتهم الناس وملكتهم بكسر اللام وفتحها وحكى هذا ابو زيد
وملك ذكرها ابو علي الفارسي وقال الملك للشيء اختصاص من المالك به [illegible] ان يكون تابعا لغيره ومعنى [illegible] في
الشيء كالاستيلاء عليه [illegible] الحصر والقهر على الشيء [illegible] قال [illegible] وقال ابو بكر محمد بن السري السراج الملك

والملك

والملك يرجعان الى اصل واحد وهو الربط والشد كما قالوا ملكت العجين اي شددته قال الشاعر **شعر** ملكت فيها
كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها يصف طعنة شددت كفي فيها الاملاك ومعناه ربط الرجل
بالمرأة. والدين هنا في الاية الجزاء قال الشاعر واعلم بانك ما تدين تدان وهو قول سعيد بن جبير وقتادة وقيل الدين
الحساب وهو المروي عن ابي جعفر عليهما السلام وابن عباس والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال
عصينا الملك فيها ان ندينا والدين العادة قال الشاعر يقول وقد درات لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني
اهذا دينه ابدا وديني والدين القهر والاستعلاء وقال الاعشى هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال
ويدل على ان المراد به الجزاء والحساب قوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت واليوم تجزون ما كنتم تعملون **الاعراب**
قوله تعالى مالك مجرور على الوصف لله تعالى وما جاء من النصب فعلى ما ذكرنا ومن نصب رب العالمين يجوز ان ينصب
رب العالمين ومالك يوم الدين على النداء كانك قلت الحمد لله يا رب العالمين ويا مالك يوم الدين ومن قرأ
ملك يوم الدين باسكان اللام فانما هو ملك مخففا كما يقال فخذ وفخذ ومن قرأ ملك يوم الدين جعله فعلا ماضيا ويوم
مجرور باضافة مالك والملك اليه ويكون الدين مجرورا باضافة يوم اليه وهذه الاضافة من باب يا سارق الليلة اهل الدار
اتسع في الظرف فنصب نصب المفعول به ثم اضيف اليه على هذا الحد كما قال الشاعر انشده سيبويه ويوم شهدناه
سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله فكانه قال هو مالك ذلك اليوم ولا يؤتى احدا الملك فيه كما اتاه في الدنيا
فلا ملك يومئذ غيره ومن قرأ مالك يوم الدين فانه يتحقق المفعول به من الكلام للدلالة عليه وتقديره مالك يوم الدين
الاحكام والقضاء لا يملك ذلك ولا يليه سواه وانما خص يوم الدين بذلك لتفرده تعالى بذلك في ذلك اليوم وجميع الخلق
يضطرون الى الاقرار والتسليم فاما الدنيا فليست كذلك فقد يحكم فيها ملوك وروساء وليست هذه الاضافة مثل قوله
تعالى وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها على الحقيقة وليست مفعولا بها على السعة لان الظرف اذا جعل مفعولا
على السعة فمعناه معنى الظرف ولو كان الساعة ظرفا لكان المعنى يعلم في كل وقت والمعنى انه يعلم الساعة اي يعرفها **المعنى**
ان جعل الاب ملكا في الدنيا بقوله رب العالمين بين ايضا ملكه في الاخرة بين ملكه في الدنيا بقوله رب العالمين
بقوله مالك يوم الدين واراد باليوم الوقت وقيل اراد به امتداد الضياء الى ان يفرغ من القضاء ويستقر اهل كل دار فيها
وقال ابو علي الجبائي اراد به يوم الجزاء على الدين وقال محمد بن كعب اراد يوم لا ينفع الا الدين وانما خص به يوم القيمة تذكر الملك
فيعظم الشأنه وتفخيما كما قال رب العرش وفي هذه الاية دلالة على اثبات المعاد وعلى الترغيب والترهيب لان المكلف
اذا تصور ذلك لا بد ان يرجو ويخاف قوله عز وجل اياك نعبد واياك نستعين اية **اللغة** العبادة في اللغة

في الدعاء يقال طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطي قال طرفة تباري عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد
وبعير معبد اذا كان مطليا بالقطران وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه والاستعانة طلب المعونة يقال استعنته واستعنت به

الاعراب قال الزجاج موضع اياك نصب بوقوع الفعل عليه وموضع الكاف في اياك خفض باضافة
ايا اليها وايا اسم للمضمر المنصوب الا انه ظاهر يضاف الى سائر المضمرات نحو قولك اياك ضربت واياه ضربت واياي
حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحا لانه خص به المضمر وقد روى الخليل عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه
واياي الشواب هذا كلام الزجاج ورد عليه الشيخ ابو علي الفارسي فقال ان ايا ليس بمظهر بل هو مضمر يدل على ذلك تغيره
ذاته وامتناع ثباته في حال الرفع والجر وليس كذلك الاسم الظاهر الا ترى انه يتعقب عليه الحركات في آخره ويحكم له بها في
مواضعه من غير تغيير نفسه فمخالفته للمظهر فيما وصفناه يدل على انه مضمر ليس بمظهر قال ويحكى السراج عن المبرد عن
ابي الحسن الاخفش انه اسم مضمر متغير آخره كما يتغير اواخر المضمرات لاختلاف اعداد المضمرين والكاف في اياك
كالتي في ذلك وهي دالة على الخطاب فقط مجردة من كونها علامة للمضمر فلا محل لها من الاعراب وما ترى هذا الحكم في اياي
واياه واياها وايانا وايانا في انها حروف فتحت ايا فما في اياه دليل على التكلم والهاء في اياه تدل على الغيبة لا على نفس الغائب
ويجوز التأكيد على ايا منصوبا فقيل اياك نفسك رايت واياه نفسه ضربت واياهم كلهم عنيت قال وقد ولا يجيز
ابو الحسن اياك واياي ويستدل بما حكم عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياي الشواب وحمله على الشذوذ لان
الغرض في الاضافة التخصيص والمعرفة لا تحتاج الى التخصيص فلا وجه للاضافة والاصل في نستعين نستعون لانه من العون
والعون لكن الواو قلبت ياء لثقل الكسرة عليها فنقلت كسرتها الى العين قبلها فبقيت الياء ساكنة لان هذا من الاعلال
الذي يتبع بعضه بعضا نحو اعان يعين وقام يقوم وفي نحو كلام وربما يأتي مزيدا فيما بعد ان شاء الله وقوله نعبد
ونستعين مرفوع لوقوعه موقعا يصلح للاسم الا ترى انك لو قلت انا عابدك وانا مستعينك لقام مقامه فهذا المعنى
عمل فيه الرفع والاعراب في الفعل المضارع لمضارعته الاسم لان الاصل في الفعل البناء وانما يعرب منه ما شابه الاسم
وهو المضارع اوله زيادة من هذه الزيادات الاربع التي هي الهمزة والنون والتاء والياء **المعنى** قوله اياك نعبد واياك
نستعين دال على الاختصاص من ان تقول نعبدك ونستعينك لان نعبدك ونستعينك لا ينفي عبادة غيرك كما انك لو قلت الرجل اياك اعني
فمعناه لا اعني غيرك ويكون ابلغ من ان تقول اعنيك والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه لانها الخضوع باعلى مراتب
الخضوع مع التعظيم باعلى مراتب التعظيم ولا يستحق الا باصول النعم التي هي خلق الحياة والقدرة والشهوة ولا يقدر عليه
غير الله تعالى فلذلك اختص سبحانه بان يعبد ولا يستحق بعضنا على بعض العبادة كما يستحق بعضنا على بعض

الشكر

الشكر يختص الطاعة لغير الله تعالى ولا يختص العبادة لغيره وقول من قال ان العبادة هي الطاعة للمعبود يفسد
بان الطاعة موافقة الامر وقد يكون موافقا لامره ولا يكون عابدا له الا ترى ان الابن يوافق امر الاب ولا يكون عابدا له وكذلك
العبد يطيع مولاه ولا يكون عابدا له بطاعته اياه والكفار يعبدون الاصنام ولا يكونون مطيعين لها اذ لا يتصور من جهتها
الامر ومعنى قوله اياك نستعين اياك نستوفق ونطلب المعونة على عبادتك وعلى امورنا كلها والتوفيق هو ان يجمع بين
جميع الاسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل ولهذا لا يقال فيمن اعان غيره ووفقه لانه لا يبقى ان يجمع بين جميع الاسباب
التي يحتاج اليها في حصول الفعل وانما كرر قوله اياك ثلاثة لو اقتصر على واحد لتوهم متوهم انه لا يتقرب الى الله تعالى الا
بالجمع بينهما ولا يمكنه ان يفصل بينهما وهو اذا تفكر في عظمة الله تعالى كان عبادة وان لم يستعن به وقيل انه جمع بينهما
للتأكيد كما يقال المال بين زيد وبين عمرو ولو اقتصر على واحد فقيل بين زيد وعمرو كان جائزا قال عدي بن زيد وجاعل
الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا وقال اعشى همدان بين الاشج وبين قيس باذخ بخ بخ لواله
ولمولده وهذا القول فيه نظر لان التكرير انما يكون تأكيدا اذا لم يكن محمولا على فعل ثان فاما اياك الثانية فمحمولة على
نستعين ومفعول له فكيف يكون تأكيدا وقيل انه تعليم لنا ان نجدد ذكره تعالى عند كل حاجة فان قيل لم قدم عبادة
الله تعالى لا تتأتى بغير اعانة منه فكان يجب ان يقدم الاستعانة على العبادة فالجواب انه قدم العبادة على الاستعانة
لا على الاعانة وقد تأتي بغير استعانة وايضا فان احدهما اذا كان مرتبطا بالآخر لم يختلف التقديم والتأخير كما يقال
قضيت حقي فاحسنت الي فاحسنت الي فقضيت حقي وقيل ان السؤال للمعونة انما يقع على عبادة مستأنفة لا على عبادة واقعة
منهم وانما حسن طلب المعونة وان كان لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه تعالى كقوله رب احكم بالحق ولانه ربما
لا يكون اللطف في الا مر التكليف الا في فعل المعونة به الا بعد تقديم الدعاء من العبد وقد اخطأ من استدل بهذه الآية
على ان القدرة مع الفعل من حيث ان القدرة لو كانت متقدمة لما كان لطلب المعونة وجه لان الرغبة الى الله تعالى في طلب المعونة
وجهين احدهما ان يسأل الله تعالى من الطافه وما يقويه ويهون عليه ما يسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل ومتى لطف له بان
يعلم ان له في فعله الثواب العظيم زاد ذلك في نشاطه وفي رغبته والثاني ان يطلب بقاء كونه قادرا على طاعة المستقبلة
بان يجدد له القدرة حالا بعد حال عند من لا يقول ببقائها وان لا يفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها واما العدول
عن الخبر الى الخطاب في قوله اياك فعلى عادة العرب وهو مشهور في اشعارهم من ذلك قول لبيد
تكرمت الى النسيج غشة وقد تحملك بنتا بعد بجينا ثم قال ابو كبير الهذلي يا لهف نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك
للتراب الاعفر فرجع من الاخبار عن النفس المخاطبة في البيت الاول الى الاخبار عن خالد المخاطب في البيت

وقرا الكسائي

الثاني تقديره قولوا اياك نعبد او قل يا محمد هكذا كما قال الله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا (اي يقولون ربنا)
وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي يقولون سلام **قوله عز وجل** اهدنا الصراط المستقيم **القراءة**
قرأ حمزة باشمام الصاد الزاي الا العجلي وبرواية خلاد وابن سعدان يشم بهما في الموضعين فقط وقرأ الكسائي من طريق
ابي حمدون باشمام السين ويعقوب من طريق رويس بالسين والباقون بالصاد **الحجة** الاصل في الصراط السين
لانه مشتق من السرط وسرط الطعام مره ومنه [illegible] الاخذ سرطا فمن قرأ بالسين راعى الاصل ومن قرأ بالصاد فلما بين الصاد
والطاء من المواخاة بالاستعلاء والاطباق [illegible] ان يتسفل بالسين ثم يتصعد بالطاء في سراط [illegible]
السين الصاد مع القاف في [illegible] مع القاف مع بعد [illegible] من السين [illegible]
فان تبدل منها الصاد مع الطاء اجدر من حيث كانت الصاد الى الطاء اقرب الا ترى انهما جميعا من حروف طرف اللسان
واصول الثنايا وان الطاء تدغم في الصاد ومن قرأ باشمام الزاي فللمواخاة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين
وهو الزاي من غير ابطال الاصل **اللغة** الهداية في اللغة الارشاد والدلالة على الشيء يقال لمن يتقدم القوم ويدلهم على الطريق
هاد خريت اي دليل [illegible] قال طرفة للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه والهداية التوفيق قال الشاعر [illegible]
المليك فان لكل مقام مقالا [illegible] والصراط الطريق الواضح المتسع [illegible] بذلك لانه يسرط المارة اي يبتلعهم والمستقيم
المستوي الذي لا اعوجاج فيه قال جرير امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم **الاعراب** اهد مبني على الوقف
وفاعله الضمير المستكن فيه [illegible] لان ثالث المضارع منه مكسور [illegible] من موضع النون والالف من اهدنا
نصب لانه مفعول به والصراط مفعول ثان [illegible] **المعنى** قيل في معنى اهدنا وجوه احدها ان معناه ثبتنا على الدين
الحق لان الله تعالى قد هدى الخلق كلهم الا ان الانسان قد يزل ويرد عليه الخواطر الفاسدة فيحسن ان يسأل الله تعالى ان يثبته
على دينه ويديمه عليه ويعطيه زيادات الهدى التي هي احد اسباب الثبات على الدين كما قال تعالى والذين اهتدوا
زادهم هدى وهذا كما يقول القائل لغيره وهو ياكل كل اي دم على الاكل وثانيها ان الهداية هي الثواب كقوله تعالى يهديهم
ربهم بايمانهم فصار معناه اهدنا طريق الجنة ثوابا لنا ويؤيده قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وثالثها ان المراد دلنا على
الدين الحق في مستقبل العمر كما دللتنا عليه في الماضي ويجوز الدعاء بالشيء الذي يكون حاصلا كقوله تعالى قل رب احكم
بالحق وقوله حكاية عن ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون وذلك ان الدعاء عبادة وفيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى
فان قيل ما فائدة المسئلة في ذلك وقد فعل الله تعالى فجوابه انه يجوز ان يكون لنا في الدعاء به مصلحة في ديننا وهذا كما نتعبد
بان نكرر التسبيح والتحميد والاقرار لله تعالى بالتوحيد وان كنا معتقدين لجميع ذلك ويجوز ان يكون الله تعالى

يعلم

يعلم ان اشياء كثيرة تكون اصلح لنا اذا سألناه واذا لم نسأله لا تكون مصلحة فيكون ذلك وجها في حسن المسئلة ويجوز ان يكون
المراد باستمرار التكليف والتعريض للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل محض فجاز ان يرغب اليه فيه بالدعاء
وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه احدها انه كتاب الله وهو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي ع وابن مسعود
وثانيها انه الاسلام وهو المروي عن جابر وابن عباس وثالثها انه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره عن محمد بن الحنفية
والرابع انه النبي والائمة القائمون مقامه وهو المروي في اخبارنا والاولى حمل الآية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه لان
الصراط المستقيم هو الدين الذي امر الله تعالى به من التوحيد والعدل وولاية من اوجب الله طاعته **قوله تعالى**
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية **القراءة** قرأ حمزة عليهم بضم الهاء واسكان الميم
وكذلك لديهم واليهم وقرأ يعقوب بضم الهاء واسكان الميم وكذلك كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية وجمع المذكر
والمؤنث نحو عليهما وفيهما وعليهم وفيهم وعليهن وفيهن وقرأ الباقون عليهم بكسر الهاء [illegible] وفي الشواذ عليهمي
قراءة ابن ابي اسحاق وعيسى الثقفي وعليهمو قراءة الحسن البصري وعمرو بن فائد وعليهم بكسر الهاء مضمومة الميم بغير واو وعليهم
مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو رويتا عن الاعرج فهذه سبع قراءات ثم اختلفوا في الميم فاهل الحجاز يصلون
الميم بواو انضمت الهاء قبلها او انكسرت فيقولون عليهمو وعلى قلوبهمو وعلى سمعهمو وعلى ابصارهمو [illegible] الا ان نافعا
اختلف عنه فيه والباقون يسكنون الميم فاما اذا لقي الميم حرف ساكن فان القراء اختلفوا فاهل الحجاز وعاصم وابن عامر
يضمون على كسر الهاء ويضمون الميم نحو عليهم الذلة ومن دونهم امرأتين وابو عمرو يكسر الهاء والميم وحمزة والكسائي يضمان الهاء
والميم معا وكل هذا الاختلاف في الهاء التي قبلها كسرة او ياء ساكنة فاذا جاوزت هذين لم يكن في الهاء الا الضم وقرأ
من انعمت عليهم عمر بن الخطاب وعمرو بن الزبير وروي ذلك عن اهل البيت عليهم السلام وقرأ في الشواذ غير المغضوب
عليهم بالنصب وغير الضالين عمر بن الخطاب وروي ذلك عن علي عليه السلام **الحجة** من قرأ عليهم بضم
الهاء فانه رده الى الاصل لان الهاء اذا انفردت من حروف يتصل بها قيل هم فعلوا بضم الهاء قال الاسلج وهي القراءة القديمة ولغة
قريش واهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن وانما خص حمزة هذه الحروف الثلاثة بالضم لان الياء قبلها كانت الفا
[illegible] على القوم ولدى الفتح على القوم ولا يجوز كسر الهاء اذا كانت قبلها الف ومن قرأ عليهم فانه اتبع الهاء ما اشبهها وهو
الياء وترك ما لا يشبه الياء والالف على الاصل وهو الضم ومن قرأ عليهم بكسر الهاء واسكن الميم فلانه امن اللبس اذا كانت
الالف في التثنية قد دلت على الاثنين ولا ميم في الواحد فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو واسكنوا الميم طلبا للتخفيف
اذا كان ذلك لا يشكل واما كسر الهاء مع ان الاصل الضم فلمكان الياء التي قبلها ومن قرأ عليهمو فلانه الاصل لان هذه الواو في الجمع

وسيلة الالف ومن قرا عليهمي فانه كسر الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة وكسر الميم كراهة الخروج من كسرة الهاء الى ضمة الميم ثم
انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فلانه احتمل الضم بعد الكسرة لانه غير
لازم اذ كانت الف التثنية تفتحها لكنه حذف الواو تخفيفا وامن لبسها مع مثل الضمة ومن قرا عليهم فانه حذف الواو استخفافا واحتمل
الضمة قبلها دليلا عليها واما من ضم الميم اذا لقيها ساكن وكسر الهاء فانما يحتج بان يقول لما احتجت الى الحركة رددت الحرف
الى اصله فضممت وتركت الهاء على كسرها لانه لم تأت ضرورة تحوج الى ردها الى الاصل ولان الهاء انما اتبعت الياء لانها
شبهت بها ولم تتبعها الميم لبعدها منها فاحتج من كسر الميم والهاء بان قال لما اتبعت الكسرة الكسرة مثل الضم بعد الكسر قال
سيبويه الهاء تكسر اذا كان قبلها ياء او كسرة لانها خفيفة وهي من حروف الزيادة كما ان الياء من حروف الزيادة وهي من موضع
الالف وهي اشبه الحروف بالياء كما امالوا الالف في مواضع استخفافا كذلك كسروا هذه الهاء وقلبوا الواو ياء لانه لا يثبت واو
ساكنة وقبلها كسرة وكذلك مررت بهي ومررت بدارهي قبل قوله اهدنا الصراط الذين صفة لقوله الصراط المستقيم ويجوز ان
يكون بدلا عنه والفصل بين الصفة والبدل ان البدل في تقدير تكرير العامل بدلالة تكرير حرف الجر في قوله تعالى قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم وليس كذلك الصفة فكما اعيدت اللام الجارة في الاسم فكذلك العامل الرافع
او الناصب في تقدير التكرير فكانه قال اهدنا الصراط الذين وليس بحسن ان يكون بدلا وان كان كذلك من ان يكون صفة بتبيين فلذا
للاول كما ان الصفة كذلك ولهذا اجاز سيبويه مررت بي المسكين كان الامر ولا بك المسكين كما اجاز ذلك في الغائب نحو مررت
به المسكين والذين موصول وانعمت عليهم صلة وتقديرها اسما مفردا لا يكون في موضع جر باضافة صراط اليه ولا تاللت في موضع
الرفع والنون ... لانه اسم غير متمكن وقد يحكى اللذون شاذا كما يحكى الشياطون في حال الرفع واما غير المغضوب عليهم ففي الجر
ثلاثة اوجه احسنها ان يكون بدلا من الهاء والميم في عليهم كقول الشاعر ∴ على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء
حاتم فجر حاتما على البدل من الهاء في جوده وثانيها ان يكون بدلا من الذين وثالثها ان يكون صفة للذين وان كان اصل
ان يكون صفة للنكرة تقول مررت برجل غيرك كانك قلت مررت برجل آخر او برجل ليس بك قال الزجاج وانما جاز
ذلك لان الذين ههنا ليس بمقصود قصدهم فهو بمنزلة قولك اني لامر بالرجل مثلك فاكرمه وقال علي بن عيسى الرماني انما
جاز ان يكون نعتا للذين لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاعلام نحو زيد وعمرو وانما هي كالنكرات اذا عرفت
نحو الرجل والفرس فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها كذلك ايضا كما يقال لا اجلس الا الى العالم غير الجاهل ولو كانت بمنزلة
الاعلام لما جاز كما لم يجز مررت بزيد غير الظريف بالجر على الصفة وقال ابو بكر السراج والذي عندي ان غير في هذا الموضع
مع ما اضيف اليه معرفة لان حكم كل مضاف الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكرت غير ومثل مع اضافتهما الى المعارف من اجل

والتثنية اعني غير ثابتة الواو كتابة الالف

معناها

معناها وذلك انك اذا قلت رأيت غيرك فكل شيء ترى سوى المخاطب وهو غيره وكذلك اذا قلت رأيت مثلك فما
هو مثله لا يحصى فاما اذا كان شيئا معرفة له ضد واحد واردت اثباته ونفي ضده وعلم ذلك السامع فوصفته بغير واضفت
غير الى ضده فهو معرفة وذلك نحو قولك عليك بالحركة غير السكون فغير السكون معرفة وهي الحركة فكانك كررت الحركة تاكيدا فكذلك قوله
تعالى الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم فالذين انعم عليهم هم الذين لم يغضب عليهم فمن كانت غير بعينه الصفة فهي معرفة وكذلك اذا عرف
انسان بانه مثلك في ضرب من الضروب فقيل فيه قد جاء مثلك كان معرفة اذا اردت المعروف بشبهك قال ومن
جعل غير بدلا استغنى عن هذا الاحتجاج لان النكرة قد تبدل من المعرفة وفي نصب غير ثلاثة اوجه ايضا احدها
ان يكون نصبا على الحال من المضمر في عليهم والعامل في الحال انعمت فكانه قال صراط الذين انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم
وثانيها ان يكون نصبا على اعني غير المغضوب عليهم ولم يجز ان يقال غير المغضوبين عليهم لان الضمير قد جمع في
عليهم فاستغنى عن ان يجمع المغضوب وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر تقول رأيت القوم غير مذهوب بهم
استغنيت بالضمير المجرور في بهم عن جمع المذهوب فاما لا من قوله ولا الضالين فذهب البصريون الى انها زائدة
لتوكيد النفي وذهب الكوفيون الى انها بمعنى غير وحجة البصريين انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو احتمل ان تريد
ما قاما معا لكن قام كل واحد منهما بانفراده فاذا قلت ما قام زيد ولا عمرو زال الاحتمال وغير متضمن معنى النفي ولهذا
اجاز النحويون انت زيدا غير ضارب لانه بمنزلة قولك انت زيدا لا ضارب ولا يجيزون انت زيدا مثل ضارب
لان زيدا من صلة ضارب ولا يتقدم عليه وقال علي بن عيسى الرماني من نصب على الاستثناء جعل لا صلة كما انشد ابو
عبيدة في بئر لا حور سرى وما شعر ... هلكة وتقديره غير المغضوب عليهم والضالين كما قال ما منعك ان لا
تسجد بمعنى ان تسجد. **المعنى واللغة** معنى الآية بيان الصراط المستقيم اي صراط من انعمت عليهم بطاعتك وهم الذين
ذكرهم الله تعالى في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققت الدواء فانعمت دقه اي بالغت في دقه وهذه
النعمة وان لم تكن مذكورة في اللفظ فالكلام يدل عليها لانه لما قال اهدنا الصراط المستقيم وقد بينا المراد بذلك بين ان الصراط
من انعم عليهم به ولم يحتج الى اعادة اللفظ كما قال النابغة كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن اي كانك
من جمال بني اقيش جمل يقعقع خلف رجليه واراد بالمغضوب عليهم اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام ويدل
عليه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وهؤلاء هم اليهود بدلالة قوله تعالى ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين واراد بالضالين النصارى بدلالة قوله تعالى ولا تتبعوا

غير المغضوب عليهم

على الاستثناء المنقطع لان
المغضوب عليهم من غير جنس
المنعم عليهم وثالثها ان
يكون نصبا على اعني كانه قال

اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقال الحسن البصري ان الله تعالى لم يبرئ اليهود
عن الضلالة باضافة الضلالة الى النصارى عن الغضب باضافة الغضب الى اليهود بل كل واحد من الطائفتين
مغضوب عليهم وهم ضالون الا ان الله تعالى يخص كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وان كانوا
مشتركين في صفات كثيرة وقيل المراد بالمغضوب عليهم ولا الضالين جميع الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف
الفائدتين واختار الامام عبد القاهر الجرجاني قولا آخر قال ان حق اللفظ فيه ان يكون خرج مخرج الجنس كما تقول
نعوذ بالله ان يكون حالنا حال المغضوب عليهم فانك لا تقصد به قوما باعيانهم ولكنك تريد ما تريده اذا قلت
اللهم اجعلني ممن انعمت عليهم ولا تجعلني ممن غضبت عليهم فلا تريد ان ههنا قوما باعيانهم قد اختصوا بهذه
الصفة التي هي كونهم منعما عليهم وليس يخفى على عارف بالكلام ان العقلاء يقولون اجعلني ممن تديم له النعم ثم
يبعث او يتقوى بها الام على النعم ولا يثنيك ما قيل اذا نظر الى قوله عشرة ولقد نزلت فلا تطلع غيره حتى يبين له
الحب المكي اذا لم يرد ان يشبها بانسان هو بحسب كرم عنده وعند غيره ولكنه اراد ان يقول انك يحبه مكرمه
عندي واما الغضب من الله تعالى فهو ارادة انزال العقاب المستحق بهم ولعنهم وبراءته منهم واصل الغضب الشدة ومنه
الغضبة الصخرة الصلبة الشديدة المركبة في الجبل والغضوب الحية الخبيثة والناقة العبوس واصل
الضلال الهلاك ومنه قوله ائذا ضللنا في الارض اي هلكنا ومنه قوله واضل اعمالهم اي اهلكها والضلال في الدين
الذهاب عن الحق واما تقديم قوله الذين انعمت عليهم على الذين غضب عليهم فانه لمراعاة الادب في الخطاب واختيار
الحسن اللفظ المستطاب وفي تفسير العياشي رحمه الله روى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال
سالته عن قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول
قال وقال رسول الله صلعم ان الله تعالى منّ علي بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الآية
التي يقول الله تعالى فيها واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا والحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم دعوى اهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب ومالك يوم الدين قال جبرئيل ما قالها مسلم
الا صدقه الله واهل سماواته اياك نعبد اخلاص للعبادة واياك نستعين افضل ما طلب به العباد حوائجهم
اهدنا الصراط المستقيم صراط الانبياء وهم الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين
النصارى وروى محمد بن الحلبي عن ابي عبد الله عم انه كان يقرأ ملك يوم الدين ويقرأ اهدنا صراط المستقيم
وفي رواية اخرى يعني امير المؤمنين عليه السلام وروى جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كنت خلف

امام

سورة البقرة

امام ووقع من قراءة الفاتحة فقل انت من خلفه الحمد لله رب العالمين وروى فضيل بن يسار عنه عليه السلام قال اذا قرأت الفاتحة
ففرغت من قراءتها وانت في الصلوة فقل الحمد لله رب العالمين النظم واما نظم هذه السورة فاقول فيه ان العاقل المميز
اذا عرف نعم الله سبحانه بالمشاهدة وكان له من نفسه بذلك اعدل شاهد واصدق رائد ابتدأ بآية التسمية استفتاحا باسم
المنعم واعترافا بالالهية واسترواحا الى ذكره فصدره وحمده لما اعترف بالمنعم ازداد اشتغالا بالشكر له والحمد فقال الحمد لله ولما راى
نعم الله تعالى على غيره واضحة كما شاهد آثارها على نفسه لا يحصرها علم انه رب الخلائق اجمعين فقال رب العالمين فلما
راى ما تفضل به على المربوبين وعمم به من رزقه المرزوقين قال الرحمن ولما راى تقصيرهم في واجب شكره وتعديهم في الانزجار عند
زجره واجتناب نهيه وامتثال امره وانه تعالى يتجاوز عنهم بالغفران ولا يؤاخذهم عاجلا بالعصيان ولا يسلبهم نعمه بالكفران
قال الرحيم ولما راى ما بين العباد من التباغي والتظالم والتكالم وان ليس بعضهم ومن شر بعض بسالم علم ان لهم
يوما ينتصف فيه للمظلوم من الظالم فقال مالك يوم الدين واذا عرف هذه الجملة فتحقق ان له خالقا رازقا رحيما يحيي
ويميت ويبدئ ويعيد وهو الحي لا يشبهه شيء والاله الذي لا يستحق العبادة سواه ولما صار الموصوف بهذا الوصف
كالمدرك له بالعيان المشاهد بالبرهان تحول عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال اياك نعبد وهذا كما ان الانسان يصف
الملك بصفاته فاذا رآه عدل عن الوصف الى الخطاب ولما راى اعتراض الاهواء والشبهات وتعاور الآفات المختلفات
ولم يجد معينا غير الله تعالى ساله الاعانة على الطاعات بجميع الاسباب لها والوصلات فقال واياك نستعين ولما عرف
هذه الجملة وتبين له بلغ من معرفة الحق المدى واستقام على منهج الهدى ولم يامن العثرة لارتفاع العصمة سال الله تعالى التوفيق
للدوام عليه والثبات والعصمة من الزلات فقال اهدنا الصراط المستقيم وهذا لفظ جامع يشتمل على مسألة معرفة الاحكام
والتوفيق لاقامة شرايع الاسلام والاقتداء بمن اوجب الله طاعته من ائمة الانام واجتناب المحارم والآثام واذا علم ذلك
علم ان الله سبحانه عبادا خصهم بنعمته واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا على خليقته فسأل ان يلحقه بهم ويسلك به سبيلهم وان
يعصمه عن مثل اضلال الذين المرتابين والضالين المخالفين ممن عاند الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل القصد
فغضب الله عليه ولعنه واعد له الخزي المقيم والعذاب الاليم او شك في واضح الدليل فضل عن سواء السبيل فقال صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين سورة البقرة مدنية كلها الا الآية منها وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى
الله الآية فانها نزلت في حجة الوداع بمنى عددها آيها مائتان وست وثمانون آية كوفي العدد الكوفي وهو العدد المروي عن امير
المؤمنين عليه السلام وسبع في العدد البصري وخمس حجازي واربع شامي خلافها احدى عشرة آية عد الكوفي الم آية وعد البصري
الا خائفين وقد لا هم فيها عذاب اليم شامي وصلحوا بغيرهم يا اولي الالباب عراقي والمدني الاخير خلافا لثاني غير المدني الاخير

من خلاف الثاني غير المدني الاخير ويسئلونك ماذا ينفقون مكي والمدني الاول يتفكرون كوفي شامي والمدني الاخير الحي القيوم مكي بصري والمدني الاخير من الظلمات الى النور المدني الاول بصري عن اهل مكة ولا يضار كاتب ولا شهيد **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته قال لي يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة وروى سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلاثة ايام ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلاث ليال وروي ان النبي صلى الله عليه وآله بعث بعثا ثم تتبعهم يستقرئهم فجاء انسان منهم فقال ماذا معك من القرآن حتى اتى على احدثهم سنا فقال له ماذا معك من القرآن قال كذا وكذا وسورة البقرة فقال اخرجوا وهذا عليكم امير قالوا يا رسول الله هو احدثنا سنا قال معه سورة البقرة وسئل النبي صلى الله عليه وآله اي القرآن افضل قال البقرة قيل واي البقرة افضل قال آية الكرسي وقال الصادق عليه السلام من قرأ البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين **تفسيرها** بسم الله الرحمن الرحيم الم آية كوفي اختلف العلماء في حروف المعجم المفتتح بها السور فذهب بعضهم الى انها من المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها ولا يعلم تأويلها الا هو وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروت العامة عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي قال لله في كل كتاب سر وسره في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في اوائل السور وفسرها الآخرون على وجوه احدها انها اسماء السور ومفاتحها عن الحسن وزيد بن اسلم وثانيها ان المراد بها الدلالة على اسماء الله تعالى فقوله الم معناه انا الله اعلم والمر معناه انا الله اعلم وارى والمص معناه انا الله اعلم وافصل والكاف في كهيعص من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق عن ابن عباس وعنه ايضا ان الم الالف منه يدل على اسم الله واللام يدل على اسم جبرئيل والميم يدل على اسم محمد صلى الله عليه وآله وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره مسندا الى علي بن موسى الرضا قال سئل جعفر الصادق عليه السلام عن قوله الم فقال في الالف ست صفات من صفات الله عز وجل الابتداء فان الله تعالى ابتدأ جميع الخلق والالف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جائر والالف مستو في ذاته والانفراد فالله فرد والالف فرد واتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم يحتاجون الى الله والله غني عنهم وكذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع من غيره والله عز وجل باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله عز وجل سبب الفة الخلق فكذلك الالف عليه تألفت الحروف وهو سبب الفتها وثالثها انها اسماء الله تعالى منقطعة لو احسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الاعظم تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا

لا نقدر

لا نقدر على وصلها والجمع بينها عن سعيد بن جبير ورابعها انها اسماء القرآن عن قتادة وخامسها انها اقسام اقسم الله تعالى بها وهي من اسمائه عن ابن عباس وعكرمة قال الاخفش انما اقسم الله تعالى بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولانها مباني كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة واسمائه الحسنى وصفاته العليا واصول كلام الامم كلها بها يتعارفون ويذكرون الله عز اسمه ويوحدونه فكأنه اقسم بهذه الحروف ان القرآن كتابه وكلامه وسادسها ان كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله تعالى وليس فيها حرف الا وهو في آلائه وبلائه وليس فيها حرف الا وهو في مدة قوم وآجال آخرين عن ابي العالية وقد ورد ايضا مثل ذلك في اخبارنا وسابعها ان المراد بها مدة بقاء هذه الامة عن مقاتل بن سليمان قال مقاتل حسبنا هذه الحروف التي في اوائل السور باسقاط المكرر فبلغت سبعمائة واربعا واربعين سنة وهي بقية مدة هذه الامة قال علي بن فضال المجاشعي النحوي وحسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل فبلغت ثلاثة آلاف وخمسمائة وستين بحذف المكررات فبقي ستمائة وثلاث وتسعون والله اعلم بما بقي منها قلت وقد حسبتها انا ايضا فوجدتها كذلك ويروى ان اليهود لما سمعوا الم قالوا مدة ملك محمد قصيرة انما تبلغ احدى وسبعين سنة فلما نزلت الر والمر والمص وكهيعص اتسع عليهم الامر هذه اقوال اهل التفسير وثامنها ان المراد بها حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر منها في اوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفا كما يستغنى بذكر قفا نبك عن ذكر باقي القصيدة وكما يقال اب ت ث في ابجد فيذكر باقي الحروف قال الراجز لما رأيت امرها في حطي فاراد الخبر عن المرأة بانها في ابجد فاقام قوله حطي مقام ابجد لدلالة الكلام عليه وتاسعها انها تسكيت للكفار لان المشركين كانوا تواصوا فيما بينهم ان لا يستمعوا لهذا القرآن وان يلغوا فيه كما ورد به التنزيل من قوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية فربما صفروا وربما صفقوا وربما لغطوا ليغلطوا النبي صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئا غريبا استمعوا اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليطه فيقع القرآن في مسامعهم ويكون ذلك سببا موصلا لهم الى درك منافعهم وعاشرها ان المراد بها ان هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم فاذا لم تقدروا عليه فاعلموا انه من عند الله لان العادة لم تجر بان الناس يتفاوتون في القدرة هذا التفاوت العظيم وانما كررت في مواضع استظهارا في الحجة وهو المحكي عن قطرب واختاره ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني **اللغة** اجود هذه الاقوال القول الاول المحكي عن الحسن لان اسماء الاعلام منقولة عن اصولها للتفرقة بين المسميات فيكون حروف المعجم منقولة الى التسمية ولهذا في اسماء العرب نظير قالوا اوس بن حارثة بن لام الطائي ولا خلاف بين النحويين انه يجوز ان يسمى بحروف المعجم كما يجوز ان يسمى بالجمل نحو تأبط شرا وبرق نحره وكل كلمة لم تكن على معنى الاصل فهي منقولة الى التسمية للفرق نحو جعفر اذا لم يرد به معنى النهر لم يكن الا منقولا الى العلمية

وكذلك بشاهد ولو سمعت بالم لحكيت جميع ذلك وما قول ابن عباس انها اختصار من اسماء تعلم النبي عليه السلام تاسمها ونحوه
قول الشاعر   ناديتهم ان الجموا الا تا   قالوا جميعا كلهم الا فا   يريد الا تركبون قالوا الا فاركبوا وقول الاخر   قلت لها قفي لنا قالت
قاف   لا تحسبي انا نسينا الايجاف   يريد قالت انا اقف   **الاعراب**   اما موضع الم من الاعراب فيختلف على حسب اختلاف
هذه المذاهب اما على مذهب الحسن فموضعها رفع على اضمار مبتدا محذوف كانه قال هذه الم وما جاء على ... ان يكون الم مبتدا
وذلك الكتاب خبره وتقديره حروف المعجم ذلك الكتاب وهذا فيه بعد لان حكم المبتدا ان يكون هو الخبر في المعنى ولم يكن
الكتاب هو حروف المعجم ويجوز ان يكون الم في موضع نصب على اضمار فعل تقديره اتل الم واما على مذهب من جعلها
قسما فموضعها نصب باضمار فعل لان حرف القسم اذا حذف وصل الفعل الى المقسم به فينصبه فان معنى قولك بالله
اقسم بالله ثم حذفت اقسم فبقي بالله فلما حذفت الباء قلت الله لافعلن واما على مذهب من جعل هذه الحروف اختصارا
من كلام او حروفا مقطعة فلا موضع لها من الاعراب لانها بمنزلة قولك زيد قائم في انه لا موضع له من الاعراب وانما
يكون للجملة موضع اذا وقعت موقع المفرد كقولك زيد ابوه قائم وان زيدا ابوه قائم لانه بمنزلة قولك زيد قائم وان زيدا قائم وهذه
الحروف موقوفة على الحكاية كما يفعل بحروف التهجي لانها مبنية على السكت كما ان العدد مبني على السكت يدل على ذلك جمعك
بين ساكنين في قولك لام ميم وتقول في العدد واحد اثنان ثلثه اربعه فتقطع الف اثنين والف اثنين الف وصل وتذكر
الهاء في ثلثه واربعه ولولا انك تقدر السكت لقلت ثلثة بالتاء ويدل عليه قول الشاعر   اقبلت من عنده
زياد كالخرف   تخط رجلاي بخط مختلف   تكتبان في الطريق لام الف   كانه قال لام الف لكنه القى حركة همزة الالف
على الميم ففتحها واذا اخبرت عن حروف الهجاء فهي اسماء لا تعدو اعرابها لانك ادخلتها باخبارك عنها في جملة الاسماء المتمكنه
ولزمتها ما يلزم ذلك من جر الاصوات كما قال الشاعر   كما بينت كاف تلوح وميمها   وقال اخر   اذا اجتمعوا على الف
وباء وواو هاج بينهم جدال   ومعنى ... حسن ومنه كاف حسن من ذكره فعلى مثل الحروف من انه فعلى معنى
الكلمة   **قوله تعالى**   ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين اية   **القراءة**   قرا ابن كثير فيه هدى بوصل
الهاء بياء في اللفظ وهذا كناية قبلها ياء ساكنة فان كان قبلها ساكن غير الياء وصلها بالواو وافقه حفص في قوله
فيه مهانا وقتيبه في قوله فلاقيه وسلسليه والباقون لا يشبعون واذا تحرك ما قبل الهاء فهم مجتمعون على اشباع
الحجة   اعلم انه يجوز في العربية في فيه اربعة اوجه فيهي وفيهو وفيه وفيه والاصل فيهو كما يقال لهو مال فنكر من
فيه ونحوه مع ان الاصل الضم فلاجل الياء والكسر قبل الهاء ان الهاء تشبه الالف لكونها من حروف الحلق ولما فيها من الخفة
فكما نحو بالالف نحو الياء بالامالة لاجل الكسرة او الياء كذلك كسروا الهاء للكسرة او الياء ليتجانس الصوت ... ومن ترك

الاشباع

الاشباع فلكراهة المشابهة [اشباع] فان الهاء حرف خفي فاذا اكتنفها ساكنان من حروف اللين كان كالتقاء الساكنين لخفاء الهاء فانهم لم
يعتدوا بها فاجتنبوا في نحو فيهي ونحوه وهو كلام يعتد بمثله نحو رد ومن اتبع الضم الضم اذا وصل الفعل بضمير المؤنث فقال
ردها بالفتح لا غير ولم يتبع الضم الضم وجعل ذلك لانها لا ترى بالالف ولما من اشبع واتبعها الياء قال الهاء وان كانت
خفيفة فليس يخرجها ذلك من ان يكون كغيرها من حروف المعجم التي لا خفاء فيها فاذا كان كذلك كان يجري ما بين الساكنين
كجري غيرها من الحروف التي لا خفاء فيها   **اللغة**   ذلك لفظ يشار بها الى ما بعد وهذا الى ما قرب والاسم من ذلك
ذا والكاف حرف الخطاب ولا حظ لها من الاعراب واللام تزاد للتوكيد وكسرت لالتقاء الساكنين وتسقط
مع ها وهاء فيقولون ذاك وذلك وهناك ولا تقول هذلك والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كالحساب قال الشاعر
بشرت عيالي اذ رايت صحيفة   اتتك من الحجاج تتلى كتابها   اي مكتوبها واصل الجمع من قولهم كتبت القربه
اذا خرزتها والكتيبة الخرزه وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة ومنه قيل للجند كتيبة لانضمام بعضهم
الى بعض والريب الشك وقيل هو اسوء الشك وهو مصدر رابني الشيء من فلان ريبا اذا كنت مستيقنا منه
بالريبة فاذا اسات به الظن ولم تستيقن بالريبة منه قلت ارابني من فلان امر ارابه وارابة الرجل صار صاحب
ريبة كما قيل الام اي استحق ان يلام والهدى الدلالة مصدر هديته وفعل قليل في المصادر قال ابو علي يجوز ان يكون فعل
مصدرا اختص به المعتل وان لم يكن في المصادر كما كان كينونة ونحوه لا يكون في الصحيح والفعل منه يتعدى الى الثاني
منهما باحد حرفي الجر الى واللام كقوله واهدنا الى سواء الصراط والحمد لله الذي هدانا لهذا وقد يحذف منه حرف الجر فيصل
الفعل الى المفعول الثاني نحو اهدنا الصراط المستقيم اي دلنا عليه واسلك بنا فيه وكانا استجاز لما دعوا به في قوله يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي سبل دار السلام والاصل في المتقين الموتقيين منتعلين من الوقاية فقلبت الواو
تاء وادغمت في التاء التي بعدها وحذفت الكسرة عن الياء استثقالا لها ثم حذفتها لالتقاء الساكنين فبقي متقين
والتقوى اصله وقوى فقلبت الواو تاء كما قالوا تراث اصله وراث واصل الاتقاء الحجز بين الشيئين يقال اتقاه بالترس
جعله حاجزا بينه وبينه قال الشاعر   فالقت قناعا دونه الشمس واتقت   باحسن موصولين كف ومعصم   ومنه
الوقاية لانها تمنع روية الشعر   **الاعراب**   ذلك في موضع رفع من وجهين احدهما ان يجعل خبرا عن الم كما مضى القول فيه
وثانيها ان يكون مبتدا والكتاب خبره وثالثها ان يكون مبتدا والكتاب عطف بيان او صفة له او بدل منه ولا ريب
فيه جملة في موضع الخبر ورابعها ان يكون مبتدا وخبره هدى ويكون لا ريب فيه في موضع الحال والعامل في الحال معنى الاشارة
وخامسها ان يكون لا ريب فيه وهدى جميعا خبرا بعد خبر كما تقول هذا حلو حامض اي جمع الطعمين ومنه قول الشاعر

من يكن ذا بت فهذا بتي مقيظ مصيف مشتي وساير ما يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا ذلك الكتاب واذا
حملت على هذا الوجه على انه مبتدأ لا ريب الخبر او على انه خبر ابتداء على ان الكتاب خبر عنه كان قوله هدى في موضع نصب
على الحال اي هاديا للمتقين والعامل فيه معنى الاشارة او الاستقرار الذي يتعلق به فيه وقوله لا ريب فيه قال سيبويه
لا يعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين وقال غيره من حذاق النحويين جعل لا مع النكرة الشايعة تركيبا فهو كخمسة عشر لتضمن الاسم
معنى الحرف لانه جواب هل من رجل ولانه لا يضاف اليه بمجموعها وتدخل عليه حرف الجر نحو قولك جئتك بلا مال ولا زاد
فلما صار كذلك بني على الفتح وهما جميعا في موضع الرفع على الابتداء فموضع خبره موضع خبر المبتدأ وعلى هذا يجوز ان
يجعل فيه خبرا ويجوز ان يجعله صفة فان جعلته صفة اضمرت الخبر وان جعلته خبرا كان موضعه رفعا في قياس
قول سيبويه من حيث ارتفع خبر الابتداء وعلى قول ابي الحسن الاخفش موضعه رفع والموضع للظرف نفسه لا لما كان
يتعلق به لان الحكم لمن دون ما كان يكون الظرف متعلقا به في الاصل الا ترى ان الضمير قد صار للظرف فاما قوله هدى
فيجوز ان يكون في موضع رفع من ثلثة اوجه غير الوجه الذي ذكرناه قبل وهو ان يكون خبرا عن ذلك احدها ان يكون مبتدأ
وفيه الخبر على ان تجعل لا ريب خبرا كانك قلت لا ريب فيه فيه هدى والوقف على هذا
الوجه يكون على قوله لا ريب فيه هدى للمتقين وان شئت جعلت فيه هذه الظاهرة خبرا عن لا ريب واضمرت
لهدى خبرا كانك قلت لا ريب فيه فيه هدى والوقف على هذا الوجه على قوله لا ريب فيه ويبتدئ هدى للمتقين
والوجه الثاني ان يكون خبرا بعد خبر عن الم على قول من جعله اسما للسورة والوجه الثالث ان يكون خبر المبتدأ المحذوف
تقديره هو هدى **المعنى** المراد بالكتاب القرآن وقال الاخفش ذلك بمعنى هذا لان الكتاب كان حاضرا وانشد لخفاف بن
ندبة اقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا انني انا ذلكا اي انا هذا وهذا البيت يمكن اجراؤه على ظاهره واراد بذلك الرجل الذي
سمعت شجاعته واذا جرى للشيء ذكر يجوز ان يقول السامع هذا كما قلت وذلك كما قلت وتقول انفقت ثلثة وثلثة فذلك
ستة او فهذا ستة وانما قال هذا القرآن للاخبار عنه بعد تقضي ذلك الكلام ماضيا وقيل ان الله وعد نبيه ان ينزل عليه
كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا القرآن ذلك الكتاب الذي وعدتك عن الفراء وابي
علي الجبائي وقيل معناه هذا القرآن ذلك الكتاب الذي وعدتك به في الكتب السالفة عن المبرد ومن قال ان المراد بالكتاب
التورية والانجيل فقد ابعد لانه وصف الكتاب بانه لا ريب فيه وانه هدى ووصف ما في ايدي اليهود والنصارى
بانهم قد حرفوا الكلم عن مواضعه ومعنى قوله لا ريب فيه انه بيان وهدى وحق ومعجز لمن تامل فاستحق الوصف بانه
لا شك فيه لا على جهة الاخبار بنفي شك الشاكين وقيل انه على الحقيقة فكانه قال لا سبب شك فيه لان الاسباب التي توجب

الثالث في الكلام هي التلبيس والتعمية والتناقض والدعاوي العارية من البرهان وهذه كلها منفية عن كتاب الله تعالى
وقيل ان معناه النهي وان كان لفظه الخبر اي لا ترتابوا ولا تشكوا فيه كقوله تعالى لا رفث ولا فسوق واما تخصيص المتقين
بان القرآن هدى لهم وان كان هدى لجميع الناس فلانهم هم الذين انتفعوا به واهتدوا بهداه كما قال انما انت منذر من
يخشيها وان كان عليه السلام منذر الكل مكلف لانه انما انتفع بانذاره من يخشى نار جهنم على انه ليس في الاخبار بانه هدى
للمتقين ما يدل على انه ليس بهدى لغيرهم وبين في اية اخرى انه هدى للناس **فصل** في التقوى والمتقي روي عن النبي
صلى الله عليه واله انه قال جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية وقيل المتقي الذي اتقى ما حرم الله
عليه وفعل ما اوجب عليه وقيل هو الذي يتقي بصالح اعماله عذاب الله وسأل عمر بن الخطاب كعب الاحبار عن التقوى
فقال هل اخذت طريقا ذا شوك فقال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت فقال كعب ذلك التقوى ونظمه بعض
الناس فقال خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان
الجبال من الحصى وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال انما سمي المتقون لتركهم ما لا باس به حذرا للوقوع فيما به باس وقال عمر بن عبد
العزيز التقي ملجم كالمحرم في الحرم وقال بعضهم التقوى ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك **قوله تعالى**
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون **القراءة** قرا ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى
عن ابي بكر بترك كل همزة ساكنة مثل يومنون وياكلون ويوتون وبيس ونحوها وبترك كثيرا من المتحرك مثل يؤده ولا
يؤاخذكم ويؤيد بنصره ولمذهب ابي جعفر فيه تفصيل يطول ذكره واما ابو عمرو فيترك كل همزة ساكنة الا ان يكون سكونها
علامة للجزم مثل ننسها وينبئهم ويهيئ لكم ومن يشاء وانبئهم واقرأ كتابك ونحوها لا يترك الهمز فيها وروى عنه
الهمز ايضا في الساكنة واما نافع فيترك كل همزة ساكنة ومتحركة اذا كانت فاء من الفعل نحو يؤمنون **اللغة**
الذين جمع الذي واللائي واللاتي جمع التي وتثنيتهما اللذان واللتان في حال الرفع واللذين واللتين في حال الجر والنصب
وهي من الاسماء التي لا تتم الا بصلاتها مثل من وما واي وصلاتها لا تكون الا جملة خبرية يصح فيها الصدق والكذب ولا بد
ان يكون فيها ضمير يعود الى الموصول فاذا استوفت الموصولات صلاتها كانت في تاويل اسم مفرد مثل زيد وعمرو يحتاج
الى جزء آخر ليتم جملة فقوله الذين موصول ويؤمنون صلته ويحتمل ان يكون محله نصبا وجرا ورفعا فالنصب
على المدح تقديره اعني الذين يؤمنون والجر فعلى انه صفة للمتقين واما الرفع فعلى المدح ايضا كانه لما قيل هدى
للمتقين قيل من هم فقيل هم الذين يؤمنون بالغيب فيكون خبر مبتدأ محذوف ويؤمنون معناه يصدقون
والواو في موضع الرفع بكونه ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع والاصل في يفعل يؤفعل ولكن الهمزة حذفت لانك اذا

ائتمان عن نفسك قلت انا افعل فكانت تجتمع همزتان فاستثقلت فحذفت الهمزة الثانية فقيل افعل ثم حذفت من الصيغ
الاخر يفعل وتفعل كما ان باب يعد حذفت منه الواو لوقوعها بين ياء وكسرة والاصل يوعد ثم حذفت في تعد واعد
ونعد ليجري الباب على سنن واحد قال الازهري اتفق العلماء على ان الايمان هو التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن
لنا اي ما انت بمصدق لنا قاله ابو زيد وقال ما آمنت ان اجد صحابة اي ما وثقت فالايمان هو الثقة والتصديق قال الله
تعالى الذين آمنوا بآياتنا اي صدقوا وثقوا به وقال الشاعر انشده ابن الانباري ومن قبل آمنا وقد كان قومنا يصلون
للاوثان قبل محمدا معناه آمنا محمدا اي صدقناه ويجوز ان يكون امن من قياس فعلته فافعل تقول امنته فامن مثل
كببته فاكب والامن خلاف الخوف والامانة خلاف الخيانة والامون الناقة القوية كانها يؤمن عثارها اي كلالها ثم يجوز
ان يكون امن بمعنى صار ذا امن على نفسه باظهار التصديق نحو اجرب واعاه واصح واسلم صار ذا سلم اي خرج عن ان يكون
حربا هذا في اصل اللغة واما في الشريعة فالايمان هو التصديق بكل ما يلزم التصديق به من الله وانبيائه وملائكته وكتبه والبعث
والنشور والجنة والنار والمؤمن في صفة القديم تعالى المؤمن فانه يحتمل تأويلين احدهما ان يكون من امنت المتعدي
الى مفعول فنقل بالهمزة فتعدى الى مفعولين فصار من آمن زيد العذاب وآمنته العذاب فمعناه المؤمن عذابه من لا
يستحقه من اوليائه ومن هذا وصف سبحانه بالعدل كقوله قائما بالقسط هذا الوجه يدل عليه اخبارنا والاخر ان يكون معناه
المصدق اي يصدق الموحدين على توحيدهم اياه يدل عليه قوله شهد الله انه لا اله الا هو لان الشاهد مصدق من يشهد
له فاذا شهد بالتوحيد فقد صدق الموحدين واما الغيب فهو ما غاب عنك ولم تشهده وقيل بالغيب كانه حال النفس تقول
في قولك آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله اي يؤمنون بالله مخلصين بالقلب لا كمن صدق بلسانه الله وانا اكتبه ما هو لا رسله
فيكون الغيب على هذا يكون الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول به وفيه وجه آخر وهو ان يكون المراد يؤمنون
اذا غابوا عنكم ولم يكونوا كالمنافقين وشاهد قوله من خشي الرحمن بالغيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع الحال والمجرور
اي يؤمنون غائبين عن مراة الناس لا يريدون بايمانهم تصنعا لاحد ولكن يخلصونه لله ويقيمون الصلاة يؤدونها
بحدودها وفرائضها يقال اقام القوم سوقهم اذا لم يعطلوها من البيع والشرى وقال الشاعر اقامت غزالة سوق الضراب لاهل
العراقين حولا قميطا وقال ابو مسلم يقيمون اي يديمون اداء فرائضها يقال للشيء الراتب قائم وفلان يقيم ارزاق الجند
والصلاة في اللغة الدعاء قال الاعشى وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم اي دعا لها ومنه الحديث اذا دعي احدكم
الى طعام فليجب فان كان صائما فليصل اي فليدع له بالبركة والخير وقيل اصل الصلاة اللزوم وهو من اصطلى بالنار وقوله
ومما رزقناهم ما هذه حرف موصول ورزقناهم صلته والعائد محذوف بمعنى المصدر تقديره ومن رزقناه اياهم ينفقون اي ام موصول

والعابد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير من الذي رزقناه ومما رزقناهم في موضع جر بمن والجار والمجرور
في موضع نصب بانه مفعول ينفقون والرزق هو العطاء الجاري وهو نقيض الحرمان والانفاق اخراج المال وقيل انفق ماله
اي اخرجه عن ملكه ومنه نفقت الدابة اذا خرجت روحها والنافقاء جحر اليربوع لانه يخرج منها ومنه النفاق لان المنافق يخرج الى
المؤمن بالايمان والى الكافر بالكفر المعنى لما وصف القرآن بانه هدى للمتقين بين صفة المتقين فقال الذين يؤمنون بالغيب
اي يصدقون بجميع ما اوجبه الله تعالى او ندب اليه او اباحه وقيل يصدقون بالقيامة والجنة والنار عن الحسن وقيل بما جاء
من عند الله عن ابن عباس وقيل بما غاب عن العباد علمه عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة وهذا اولى لعمومه ويدخل فيه ما رواه
اصحابنا من زمان غيبة المهدي عليه السلام ووقت خروجه وقيل الغيب هو القرآن عن زر بن حبيش وقال الرماني الغيب خفاء
الشيء عن الحس قرب او بعد الا ان كثرت صفة غائب على البعيد الذي لا يظهر للحس وقال البلخي الغيب كل ما ادرك بالدلائل
والآيات مما يلزم معرفته وقالت المعتزلة باجمعها الايمان هو فعل الطاعة ثم اختلفوا فمنهم من اعتبر الفرائض والنوافل ومنهم من اعتبر
الفرائض وحدها واعتبر اجتناب الكبائر كلها وقد روي عن الخاص والعام عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ان الايمان هو
التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد روي ذلك على لفظ آخر عنه ايضا الايمان قول مقول وعمل معمول
وعرفان بالعقول واتباع الرسول واقول ان اصل الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف
بشيء فهو مصدق به يدل عليه هذه الآية فانه تعالى لما ذكر الايمان علقه بالغيب ليعلم انه تصديق للمخبر فيما اخبر به من
الغيب على معرفة وثقة ثم افرده بالذكر عن سائر الطاعات البدنية والمالية وعطفها عليه فقال ويقيمون الصلاة ومما
رزقناهم ينفقون والشيء لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره ويدل عليه ايضا انه تعالى ذكر الايمان واضافه الى القلب
فقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال النبي عليه السلام الايمان سر واشار الى صدره
والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار ايمانا كما يسمى تصديقا الا انه متى صدر عن شك او جهل كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا وقد
تسمى اعمال الجوارح ايضا ايمانا استعارة وتلويحا كما يسمى تصديقا كذلك فيقال فلان يصدق افعاله مقاله ولا خلاف في انه
لا يطلق صفة الفعل والفعل ليس بتصديق حقيقي باتفاق اهل اللغة وانما استعير له هذا الاسم على الوجه الذي ذكرناه فقد دل
الامر على تسليم صحة الخبر وقول من قال ان الايمان هو المعرفة بالقلب والتصديق به على نحو ما تقتضيه اللغة ولا يطلق لفظة
الا على ذلك الا انه يستعمل في الاقرار باللسان والعمل بالاركان مجازا واتساعا وبالله التوفيق وقد ذكرنا في قوله الذين يقيمون
الصلاة وجهين اقتضاهما اللغة وقيل ايضا انه مشتق من القيام في الصلاة ولذلك قيل قد قامت الصلاة وانما ذكر
القيام لانه اول اركان الصلاة والصلاة في الشرع عبارة عن افعال مخصوصة على وجه مخصوص وهذا يدل على ان الاسم ينقل

بل هو تخصيص لانه يطلق على الذكر والدعاء في مواضع مخصوصة كقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون يريد ومما اعطيناهم وملكناهم
يخرجون على وجه الطاعة وحكي عن ابن عباس انه الزكوة المفروضة وعن ابن مسعود انه نفقة الرجل على اهله لان الاية نزلت
قبل وجوب الزكوة وعن الضحاك هو التطوع بالنفقة وروى محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام ان معناه ومما علمناهم
يبثون والاولى حمل الاية على عمومها وحقيقة الرزق هو ما صح ان ينتفع به المنتفع وليس لاحد منعه منه وهذه الاية تدل على
ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم والمنفق من الحرام لا يستحق المدح على الانفاق بالاتفاق فلا يكون
رزقا **النزول** قال بعضهم هذه الاية نازلة في مؤمني العرب خاصة بدلالة قوله فيما بعدها والذين يؤمنون بما انزل اليك
الاية فهذا في مؤمني اهل الكتاب اذ لم يكن للعرب كتاب قبل القرآن وهذا غير صحيح لانه لا يمتنع ان تكون الاية الاولى
عامة في جميع المؤمنين وان كانت الثانية خاصة في قوم منهم ويجوز ان يكون المراد بالايات قوما واحدا وصفوا بجميع ذلك
بان جمع بين اوصافهم بواو العطف كقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم **قوله تعالى** والذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون **القراءة** اهل الحجاز غير ورش واهل البصرة لا يمدون
حرفا لحرف وهو ان تكون المدة من كلمة والهمزة من اخرى نحو بما انزل اليك ونحوه اما اهل الكوفة وابن عامر وورش عن
نافع فانهم يمدون ذلك وورش اطولهم مدا ثم حمزة ثم عاصم برواية الاعشى والباقون يمدون مدا وسطا من غير افراط فالمد
للتحقيق وحذفه للتخفيف واما السكتة بين المد والهمزة فروى حمزة وانفرد عاصم والكسائي على اختلاف عنهما وكان
يقف حمزة قبل الهمزة ايضا فيسكت على اللام شيئا من قوله بالاخرة ثم يبتدئ بالهمزة وكذلك يقطع على الياء من شيء كانه
يقف ثم يهمز والباقون بغير سكتة **الاعراب** اليك وعليك ولديك الاصل فيها الاك وعلاك ولداك لان
الالف غيرت مع المضمر فابدلت ياء ليفصل بين الالف في اخر الاسم المتمكن وبينها في اخر غير المتمكن الذي الاضافة لازمة له
الا ترى ان الى وعلى ولدى لا تنفرد من الاضافة وشبهت بها كلا اذا اضيفت الى المضمر لانها لا تنفرد ولا تكون كلاما الا بالاضافة
وما موصول وانزل صلته وفيه ضمير يعود الى ما والموصول مع صلته في موضع جر بالباء والجار والمجرور في موضع نصب
بانه مفعول يؤمنون ويؤمنون صلة الذين والذين يؤمنون في موضع جر بالعطف والعطف فيه على وجهين احدهما
ان يكون عطف احد الموصوفين على الاخر والاخر ان يكون جمع الاوصاف لموصوف واحد **المعنى** ثم بين تعالى تمام صفة
المتقين فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني الكتب المتقدمة وبالاخرة اي
بالدار الاخرة لان الاخرة صفة فلا بد لها من موصوف وقيل اراد بالكرة الاخرة وانما وصفت بالاخرة لتاخرها
عن الدنيا كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق وقيل لدنائتها هم يوقنون يعلمون وسمي العلم يقينا لحصول القطع عليه

ويسكنون

ويسكنون اليه فكل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين كانه علم يحصل بعد الاستدلال والنظر لغموض المعلوم المنظور فيه
او لاشكال ذلك على الناظر ولهذا لا يقال في صفة الله تعالى موقن لان الاشياء كلها في الجلاء عنده على السواء وانما خصهم بالايقان
بالاخرة وان كان الايمان بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم اياها في نحو ما حكي عنهم في قوله وقالوا ما هي الا
حياتنا الدنيا نموت ونحيا فكان في تخصيصهم بذلك مدح لهم **قوله تعالى** اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون **اللغة** اولئك اسم مبهم يصلح لكل حاضر تعرفه الاشارة وهو جمع ذلك في المعنى واولاء جمع ذا في المعنى ومن قصر
قال اولى واولاك واولالك فاذا مد لم يجز زيادة اللام لئلا يجتمع ثقل الزيادة وثقل الهمزة قال الشاعر الالك قومي لم يكونوا اشابة
وهل يعظ الضليل الا الالكا المفلحون المنجحون الفائزون والفلاح النجاح قال الشاعر اعقلي ان كنت لما تعقلي
ولقد افلح من كان عقل اي ظفر بحاجته والفلاح البقاء قال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وتبعا
واصل الفلاح القطع ومنه قيل الفلاح للاكار لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فالمفلح على هذا كانه قطع له بالخير
الاعراب موضع اولئك رفع بالابتداء والخبر على هدى من ربهم وهو اسم مبني والكاف حرف للخطاب لا محل له
من الاعراب وكسرة الهمزة فيه لالتقاء الساكنين وكذلك قوله واولئك هم المفلحون الا ان قوله هم فيه وجهان احدهما
انه فصل يدخل بين المبتدأ والخبر او ما كان في الاصل مبتدأ وخبرا للتأكيد ولا موضع له من الاعراب والكوفيون يسمونه
عمادا وانما يدخل ليؤذن ان الاسم بعده خبر وليس بصفة وانما يدخل ايضا اذا كان الخبر معرفة نحو قوله تعالى تجدوه عند الله
هو خيرا والوجه الاخر ان يكون هم مبتدأ ثانيا والمفلحون خبره والجملة في موضع رفع بكونها خبرا لاولئك **المعنى** لما وصف
المتقين بهذه الصفات بين ما لهم عنده تعالى فقال اولئك اشارة الى الموصوفين بجميع الصفات المتقدمة وقوله
المؤمنين على هدى من ربهم اي على بيان ودلالة وقيل على استقامة من ربهم وانما قال من ربهم لان كل خير وهدى
فمن الله تعالى اما لانه فعله واما لانه عرضه لذلك بالدلالة عليه والدعاء اليه والاثابة على فعله وعلى هذا يجوز ان يقال الايمان
هداية منه تعالى وان كان من فعل العبد ثم كرر تفخيما فقال واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالبغية الباقون
النزول قال مجاهد اربع ايات من اول السورة نزلت في المؤمنين وايتان بعدها نزلت في الكافرين وثلاث عشرة
اية بعدها نزلت في المنافقين **قوله تعالى** ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
القراءة قرأ ءانذرتهم ام لم تنذرهم فيه ثلاث قراآت قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين وقرأ اهل
الحجاز وابو عمرو وهشام بالمد وتليين الهمزة الثانية يجعلونها بين بين وكذلك قرأ الكسائي اذا خفف وابو عمرو
اطولهم مدا وابن كثير يختلف في المد وقالون عن نافع وقرأ ابن عامر بالف بين همزتين يجعل في العربية ثلاث اوجه غير هذه

ءَ انذرتهم بتحقيق الهمزة على الميم بحرف انذرتهم فيما روى عن نافع **اللغة** اما مجيء الهمزتين فهو الاصل لان الاولى همزة
الاستفهام والثانية همزة افعل واما ادخال الالف بين الهمزتين فمن قراءة اراد ان يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع
المثلين كما فصل بين النونين في نحو اضربنان استثقالا لاجتماع النونات ومنه قول ذي الرمة فيا ظبية الوعساء بين
جلاجل وبين النقاء آانت ام ام سالم واما من فصل بين الهمزتين ولين الثانية فوجهه التخفيف من جهتين الفصل
والتليين وانك اذا لينتها فقد استثقلتها وصارت كالقطعة لا استقامة فيه في المد تاكيد الدلالة على الاستفهام كما في تحقيق
الهمزة واما من حقق الاولى ولين الثانية من غير فصل بالالف فلما التبس لاجل التليين عوضا عن الفصل واما
من اكتفى بهمزة واحدة فانه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف وقد جاء في الشعر قال عمر بن ابي ربيعة لعمرك ما ادري وان كنت
داريا بسبع رمين الجمار ام بثمان واما من القى حركة الهمزة على الميم فانه على تليين الاولى وتحقيق الثانية والعرب اذا لينت الهمزة
المتحركة وقبلها ساكن القوا حركتها على ما قبلها قالوا من بوك ومن مك وكم بلك **اللغة** الكفر خلاف الشكر كما ان
الحمد خلاف الذم فالكفر ستر النعمة واخفاؤها والشكر نشرها واظهارها وكل ما ستر شيئا فقد كفره قال لبيد في ليلة
كفر النجوم غمامها اي سترها وسواء مصدر اقيم مقام الفاعل كقولك رجل عدل وصوم ومعناه مستو والاستواء الاعتدال والسواء
العدل قال زهير اروني خطة لا خسف فيها يسوي بيننا فيها السواء وقال الاخفش معنى سواء كما قال والتقى وقوله وسيأتي
الانذار والانذار اعلام معه تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا ويوصف القديم تعالى بانه منذر الا الاعلام
يجوز وصفه بدون التخريف ايهم كذلك المنزلة للتخويف الله به عباده فاذا جاز وصفه بالمعنيين جاز وصفه بما يشتمل
عليهما وانذرت يتعدى الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقد يتعدى الى المفعول الثاني بالباء في قوله
قل انما انذركم بالوحي وقيل الانذار هو التحذير من مخوف يتسع زمانه للاحتراز منه فان لم يتسع فهو اشعار **الاعراب**
ان حرف تاكيد وهي تنصب الاسم وترفع الخبر وانما نصبت ورفعت لانها تشبه الفعل لكونها على ثلاثة ولانها تدل
والتوكيد من معاني الفعل وتشبهه في اتصال اخر الكلام بها نحو انك وهي مبنية على الفتح كالفعل الماضي وانما الزمت تقديم
المنصوب على المرفوع ليعلم انها حملت على جهة التشبيه فجعلت كفعل تقدم مفعوله على فاعله والذين كفروا
في موضع نصب لكونه اسم ان وكفروا صلة الذين والخبر فيه وجهان احدهما ان تكون الجملة التي هي سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم فعلى هذا يكون سواء يرتفع بالابتداء وما بعده مما دخل عليه حرف الاستفهام في موضع الخبر
والجملة في موضع رفع بانها خبر ان ويكون ايضا استئنافا والوجه الثاني ان يكون لا يؤمنون خبر ان ويكون قوله
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم اعتراضا بين الخبر والاسم فلا يكون له موضع من الاعراب كما يحكم على موضعه بالرفع

في الوجه الاول فاما اذا قدرت هذا الكلام على ما عليه المعنى فقلت سواء عليهم الانذار وتركه كان سواء خبر المبتداء لانه يكون تقديره
الانذار وتركه مستويان قبل الاستفهام لا يكون ولا خلاف في خبر الاستفهام فلا يجوز ان يكون الخبر على الاستفهام متقدما على الاستفهام
ونظر ما في الاية من ان خبر المبتداء ليس المبتداء ولا له فيه ذكر ما انشده ابو زيد فان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت
على عمرو وقوله ءانذرتهم لفظه لفظ الاستفهام وهو ليس له معنى ارايد عندك ام عمرو بريدا نهما عندك ولا يجوز في مكانها او لان او لا
يكون معادلة للهمزة ومعنى المعادلة ان يكون ام مع الهمزة بمنزلة اي فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو كان معناه احد هذين عندك
ويدل على ذلك ان الجواب ان يقال زيد او عمرو فيقع بالتعيين ومع ازيد او عمرو يقع نعم او لا وما جرى على لفظ الاستفهام وان كان
خبرا لان فيه التسوية التي في الاستفهام الا ترى انك اذا قلت سواء علي اقمت ام قعدت فقد سويت الامرين عليك كما انك
اذا استفهمت فقلت اقام زيد ام قعد فقد استوى الامران عندك في الاستفهام وعدم علم احدهما بعينه فلما عمتهما التسوية
جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته له في الابهام فكل استفهام تسوية وان لم يكن كل تسوية استفهاما وقال الكوفيون
ان نظير سواء في هذا قولك ما ابالي اقبلت ام ادبرت لانه يقع موقع اي فكانك قلت ما ابالي اي هذين كان منك
وما ادري احسنت ام اسأت وليت شعري اقام ام قعد وقال حسان ما ابالي انب بالحزن تيس ام لحاني بظهر غيب
لئيم ومثله فاني صورة الاستفهام وهو خبر قول جرير السم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ولو كان
استفهاما لم يكن مدحا وقوله لا هم سواء عليه اي حين اتيته اسامة محض شنق ام باسعد **النزول** قيل نزلت في
ابي جهل وخمسة من اهل بيته قتلوا يوم بدر عن الربيع بن انس واختاره البلخي وقيل نزلت في قوم باعيانهم من احبار
اليهود ممن كفر بالنبي عليه السلام عنادا وكتم امره حسدا عن ابن عباس وقيل نزلت في اهل الختم والطبع الذين علم الله انهم
لا يؤمنون عن ابي الحسن الجبائي وقيل نزلت في مشركي العرب عن الاصم وقيل هي عامة في جميع الكفار اخبر تعالى بان جميعهم لا
يؤمنون كقول القائل لا يتبع جميع خاصتك اليوم فلا يمتنع ان يتبع بعضهم واختار الشيخ ابو جعفر تتبع الله روحه ان يكون
على الاختصاص وتجويز كل واحد من الاقوال الاخر وهذا اظهر واسبق الى الفهم **المعنى** لما بين تعالى حال المؤمنين
وصل بذكر الكافرين والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله تعالى معرفته من توحيده وعدله ومعرفة نبيه وما جاء به من
اركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وهذه الاية تدل على ان في المكلفين من لا لطف له لانه لو كان لفعل
فلما اخبر انهم لا يؤمنون علم انهم لا لطف لهم وتدل على صدق النبي صلى الله عليه واله لانه اخبر بانهم لا يؤمنون فكان
كما اخبر وتدل ايضا على انه يجوز ان يخاطب الله بالعام والمراد به الخاص في قول من قال الاية عامة لانا نعلم ان في الكفار
من امن وانتفع بالانذار **سواء** ان قال قائل اذا علم الله تعالى ان هؤلاء لا يؤمنون وكانوا قادرين على الايمان عندكم

فيما انكرتم ان يكونوا قادرين على ابطال ما علم الله بانهم لا يؤمنون **الجواب** انه لا يجب اذا كانوا مامورين بالايمان
ان يكونوا مامورين بابطال علم الله وكما لا يجب اذا كان الله تعالى قادرا على ان يقيم القيمة الساعة ان يكون قادرا على ابطال علمه
بانه لا يقيم الساعة والصحيح ان يقال ان العلم تابع للشيء على ما هو به ولا يجعله على ما هو به فلا يمتنع ان يعلم حصول
شيء بعينه وان كان غيره مقدورا **قوله تعالى** ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب
عظيم الآية **القراءة** القراءة الظاهرة غشاوة بكسر الغين ورفع الهاء وروي عن عاصم في الشواذ غشاوة بالنصب وعن الحسن
بضم الغين وعن بعضهم بفتح الغين وعن بعضهم غشوة بغير الف وقرأ ابو عمرو والكسائي على ابصارهم بالامالة والباقون
بالتفخيم وللقراء في الامالة مذاهب يطول شرحها **الحجة** من رفع غشاوة انه لم يحملها على ختم كما في الآية الاخرى وختم على سمعه
وقلبه وجعل على بصره غشاوة فاذا لم يحملها عليه عند كانت مرفوعة اما بالظرف واما بالابتداء وكذلك قوله ولهم عذاب
عظيم اليم فان عند سيبويه يرتفع غشاوة وعذاب بانه مبتدأ كانه قال الغشاوة على ابصارهم وعذاب لهم وعند الاخفش
يرتفع بالظرف لان الظرف يعمل فيه فعل مستوف فائدة اختلافهما في هذه المسئلة بعد ان شاء الله تعالى ومن نصب
غشاوة فاما ان يحملها على ختم كانه قال وختم على ابصارهم بغشاوة فلما حذف حرف الجر وصل الفعل اليها فنصبها
وهذا لا يحسن لانه فصل بين حرف العطف والمعطوف به وذلك انما يجوز في الشعر واما ان يحملها على فعل مضمر كانه قال
جعل على ابصارهم غشاوة نحو قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وقول الآخر يا ليت بعلك قد غدا
متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وهذا ايضا لا يوجد في حال الاختيار فتحصيل ان الرفع اولى ويكون الواو عاطفة
جملة على جملة الغشاوة فيها ثلث لغات فتح الغين وضمها وكسرها وكذلك الغشوة فيه ثلث لغات **اللغة** الختم
نظير الطبع يقال طبع عليه بمعنى ختم عليه ويقال الطبع ايضا بغير حرف ولا يمتنع في ختم ذلك قال كان نفرا ذوي دور
طبعتها بالطين من الجرار لا ... الكتاب آخره يقال ختامه مسك اي آخره ومنه ختم الكتاب لانه آخر حال الفراغ منه وقوله
على سمعهم يريد على اسماعهم والسمع مصدر تقول سمعته سمعا ... لانه مصدر ويجوز ان يريد على مواضع سمعهم
فحذفت كما حذف ... عليها كما قال الصاحب ... ويجوز ان يكون لما اضاف السمع اليهم دل على
معنى اسماعهم قال ... في بعض بطنكم تعفوا ... وقال الآخر في حلقكم عظم وقد شجينا
اي في حلوقكم والغشاوة الغطاء وكل ما اشتمل على الشيء مبني على فعالة نحو العمامة والقلادة والعصابة وكذلك اسماء
الصناعات كالخياطة والقصارة والصياغة لان معنى الصناعة الاشتمال على كل ما فيها وكذلك كل ما استولى عليه
النفاس كالامارة والخلافة وغير ذلك وسمي القلب قلبا لتقلبه بالخواطر قال الشاعر ما سمي القلب الا من تقلبه والرأي

معروف والانسان يطوف ما الفؤاد ومحل القلب والصدر محل الفؤاد وقد يعبر عن القلب بالفؤاد كقوله لنثبت به فؤادك
وقال الم نشرح لك صدرك يعني به القلب في الموضعين والعذاب استمرار الالم يقال عذبته تعذيبا وعذابا
ويقال عذب الماء اي استمر في الحلق وحمار عاذب وعذوب اذا استمر به العطش فلم ياكل من شدة العطش وفرس عذوب
مثل ذلك واعذبته عن الشيء بمعنى فطمته والعظيم الكبير يقال هو عظيم الجثة وعظيم الشان ومن الثاني سمي تعالى عظيما
وعظمته كبرياؤه **المعنى** قيل في معنى الختم وجوه احدها ان المراد بالختم العلامة واذا انتهى الكافر من كفره الى حال يعلم الله
تعالى انه لا يؤمن فانه يعلم على قلبه علامة وقيل هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها انه لا يؤمن بعدها فيذمونه
ويدعون عليه كما انه تعالى يكتب في قلب المؤمن الايمان ويعلم عليه علامة تعلم الملائكة بها انه مؤمن فيمدحونه ويستغفرون له
وكما طبع على قلب الكافر وختم نوسمه بسمة تعرف بها الملائكة كفره فكذلك وسم قلوب المؤمنين بسمات تعرفهم الملائكة بها
وقد قال على مثل هذا ... الكتاب باليمين والشمال في انها علامة ان المتناول باليمين من اهل الجنة والمتناول بالشمال
من اهل النار وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم يحتمل امرين احدهما انه طبع عليها جزاء للكفر وعقوبة عليه والآخر انه طبع عليها
بعلامة كفرهم كما تقول طبع عليه بالطين وختم عليه بالشمع وثانيها ان المراد بالختم على القلوب ان الله شهد عليها
وحكم بانها لا تقبل الحق كما يقال اراك تختم على كل ما يقول فلان اي تشهد به وتصدقه وقد ختمت عليك بانك لا تفلح اي
شهدت وذلك استعارة وثالثها ان المراد بذلك انه تعالى ذمهم بانها كالمختوم عليها في انه لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها
الكفر كقوله صم بكم عمي وكقول الشاعر اصم عما ساءه سميع وقول الآخر لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
والمعنى ان الكفر تمكن من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يبصر ولا يسمع عن الاصم وابي مسلم
الاصفهاني ... ان الله وصف من ذمه بهذا الكلام بان قلبه ضاق عن النظر والاستدلال فلم ينشرح له فهو
خلاف من ذكره في قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومثل قوله ام على قلوب اقفالها وقوله
وقالوا قلوبنا غلف وقلوبنا في اكنة ويقوي ذلك ان المطبوع على قلبه وصف بقلة الفهم بما يسمع من اجل الطبع
فقال بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقال نطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ويبين ذلك قوله تعالى
قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم فعدل الختم على القلوب باخذ السمع والبصر فدل هذا على ان
الختم على القلب هو ان يطبع على وصف لا ينتفع به فيما يحتاج فيه اليه كما لا ينتفع بالبصر مع اصحابه وانما يكون حقيقة
بان لا ينتفع بما يحتاج اليه فيه من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق والباطل وهذا كما يوصف الجبان بانه لا
قلب له اذا بولغ في وصفه بالجبن لان الشجاعة محلها القلب فاذا لم يكن القلب الذي هو محل الشجاعة لو كانت فان لا يكون

الشجاعة او لعقلاء ظرفة فلصيت لا فؤاد له والثبيت بثبته حنية وكما وصف الجبان بانه لا فؤاد له وانه يراعه والمنحرف
كذلك وصف من يبعد عن قبول الاسلام بعد الدعاء اليه واقامة الحجة عليه بان يختم على قلبه ويطبع عليه
وضيق صدره وقلبه في كنان وفي غلاف وهذا من كلام الشيخ ابي علي الفارسي واما قال ختم الله وطبع الله لان ذلك
كان لعصيانهم الله تعالى فجاز ذلك اللفظ كما يقال اهلكته فلانة اذا اعجب بها وهي به لا تفعل شيئا ولا تهلك في
اتباعها سؤال ان قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر فالجواب لانها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او
الرؤية قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين آية اللغة الناس
والبشر والانس نظائر وهي الجماعة من الحيوان المتميزة بالصورة الانسانية واصل ناس من اناس واصل فعال
الهمزة منها لكثرة الاستعمال اذا دخلها الالف واللام للتعريف ثم ادغمت لام التعريف في النون كما قيل لكنا الاصل
لكن انا وقيل الناس ماخوذ من النوس وهو الحركة وتصغيره نويس ووزنه فعل وقيل اخذ من الظهور فسمي ناسا
وانسا لظهورهم ولهذا قيل للبصر انسانه ويقال آنست بصري شيئا قال الله سبحانه آنست نارا والانسان واحد الناس
جمع لا من لفظه وقيل اخذ من النسيان لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما واصل انسان انسيان ولذلك قيل في
تحقيره انيسيان فرد الى الاصل واليوم الآخر يوم القيامة وانما سمي آخرا لانه يوم لا يوم بعده سواه اذ ليس بعده ليلة وقيل
لانه متأخر عن ايام الدنيا وانما فتح نون من عند التقاء الساكنين استثقالا لتوالي الكسرتين لو قلت من الناس
فلا يجوز فيه الا الكسر لان ما قبلها مفتوح ومن يقول النون تدغم في الياء فمنهم من يدغم بغنة ومنهم من يدغم بغير
غنة الاعراب من يقول موصول وصلته وهو مرتفع بالابتداء او بالظرف على ما تقدم بيانه وقوله آمنا بالله
وباليوم الآخر حديث يتعلق بقوله يقول وما في شبه بليس من حيث يدخل على المبتدأ والخبر كما يدخل ليس
عليهما وفيه نفي الحال كما ان ليس كذلك فأجري مجراه في العمل في لغة اهل الحجاز على ما جاء به التنزيل وهم مرفوع لانه اسم ما والباء
في قوله بمؤمنين مزيدة دخلت توكيدا للنفي وهو حرف جار وبمؤمنين مجرور به وبمؤمنين في موضع نصب بكونه
خبر ما ولفظة من تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولذلك عاد الذكر اليه مجموعا على المعنى ومثله
قول الفرزدق تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان فثنى الضمير العائد الى من على المعنى
النزول نزلت في المنافقين وهم عبد الله بن ابي بن سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهم واكثرهم
من اليهود المعنى بين الله تعالى حالهم فاخبر سبحانه انهم يقولون صدقنا بالله وما انزل على رسوله من ذكر
البعث فيظهرون كلمة الايمان وكان قصدهم ان يطلعوا على اسرار المسلمين فينقلوها الى الكفار او لتقريب الرسول

ايامَ

اياهم كما كان يقرب المؤمنين ثم نفى عنهم الايمان فقال وما هم بمؤمنين وفي هذا تكذيب لهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الايمان
والاقرار بالبعث فبين ان ما تكلموا به بالسنتهم مخالف لما في قلوبهم وهذا يدل على فساد قول من يقول الايمان مجرد القول
قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون القراءة قرأ نافع وابن كثير وابو
عمرو وما يخادعون الا انفسهم والباقون وما يخدعون الحجة حجة من قرأ يخدعون ان فعل هنا أليق بالموضع
من فاعل الذي هو في اكثر الامر يكون لفاعلين ويدل عليه قوله في الآية الاخرى يخادعون الله وهو خادعهم وحجة من
قرأ يخادعون انه يجوز ان ينزل ما يخطر بباله من الخدع منزلة آخر يجاريه ذلك ويعارضه اياه فيكون الفعل كانه من اثنين
فيلزم ان يقول فاعل كقول الكميت وذكر حمار الراد الهه وبعكس المرء من شجر يوامر نفسه كذي الهجمة الابل يحمل
منه مثل مؤامرة وهذا كقوله والتمثيل بينهما بمنزلة تشبيه اللغة اصل الخدع الاخفاء والابهام بخلاف الحق
والتزوير يقال خدعت الرجل اخدعه خدعا بالكسر وخديعة وقالوا انك لاخدع من ضب حرشته وخادعت فلانا
مخادعة والنفس في الكلام على ثلاثة اوجه النفس بمعنى الروح والنفس بمعنى التاكيد تقول جاءني زيد نفسه والنفس بمعنى
الذات وهو الاصل ويقال النفس غير الروح ويقال هما اسمان بمعنى واحد ويشعرون يعلمون واصل الشعر الاحساس
بالشيء من جهة تدق ومن هذا اشتقاق الشعر لان الشاعر يفطن لما يدق من المعنى والوزن ولا يوصف الله تعالى
بانه يشعر لما فيه من معنى التلطف والتخيل الاعراب يخادعون فعل وفاعل والنون علامة الرفع والجملة في موضع
نصب بكونها حالا وذو الحال الضمير الذي في قوله آمنا العائد الى من والله نصب بيخادعون والذين آمنوا عطف
وما نافية لا للايجاب وانفسهم نصب لانه مفعول يخادعون الثاني وما نافية ويشعرون فعل وفاعل وكل موضع يأتي
فيه الا بمعنى نفي ايجاب ونقض للنفي المعنى معنى قوله يخادعون الله اي يعملون عمل المخادع لان الله تعالى
لا يصح ان يخادع من يعرفه ويعلم انه لا يخفى عليه خافية وهذا كما يقال لمن يزين لنفسه ما يشوبه بالرياء في
معاملته فما احمقه يخادع الله وهو اعلم به من نفسه اي يعمل عمل المخادع وهذا ابكر من العارف وغير العارف
وقيل المعنى يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه وهذا كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والمفاعلة قد تقع من واحد كقولهم عافاه الله وعاقبت اللص
وطارقت النعل فكذلك يخادعون انما هو من واحد فمعنى يخادعون انهم يظهرون غير ما في نفوسهم وقوله والذين
آمنوا اي يخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم آمنا وهم غير مؤمنين او بمخالطتهم اياهم حتى يفشوا اليهم اسرارهم
فينقلوها الى اعدائهم والتقية منهم يسمى خداعا فكانهم لما اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر صارت تقيتهم خداعا

من حيث انهم يحوا بها من الجزاء وحكم الكفر عليهم ومعنى قوله وما يخدعون الا انفسهم انهم وان كانوا يخادعون المؤمنين
في الظاهر فهم يخادعون انفسهم لانهم يظهرون لها بان ذلك انهم يعطونها ما تمنت وهم يوردونها به العذاب
الشديد فهو بالخداعهم راجع الى انفسهم وما يشعرون اى ما يعلمون انه يرجع عليهم بالعذاب فهم في الحقيقة انما خدعوا
انفسهم كالو قاتل انسان غيره فقتل نفسه جاز ان يقال انه ما قتل الا نفسه وقوله وما يشعرون دليل على بطلان
قول اصحاب المعارف لانه تعالى اخبر عنهم بالنفاق وبانهم لا يعلمون ذلك قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون القراءة قرأ ابن عامر وحمزة فزادهم الله بامالة الزاي وكذلك شاء وجاء
وقرأ اهل الكوفة يكذبون بفتح الياء مخففا والباقون يكذبون الحجة حجة من امال الالف من زاد انه يريد ان يدل
بالامالة على ان العين ياء كما ابدلوا من الضمة كسرة في عيين وبيض جمع اعين وابيض لتصح الياء ولا تنقلب الى الواو وحجة
من قرأ يكذبون ان يقول ان ذلك اشبه بما قبل الكلام وما بعدها لان قولهم امنا بالله كذب منهم ولهم عذاب اليم بكذبهم
وما مصدرية بمعنى المصدر وقولهم فيما بعد واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم دلالة ايضا على كذبهم فيما ادعوه من ايمانهم
واذا كان اشبه بما قبله وما بعده كان اولى وحجة من قرأ يكذبون بالتشديد قوله ولقد كذبت رسل وقوله وان
كذبوك فقل لي عملي وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ونحو ذلك والتكذيب
اكثر من الكذب لان كل من كذب صادقا فقد كذب وليس كل من كذب كان مكذبا فكانه قال ولهم عذاب اليم
بتكذيبهم وادخل كان ليدل على ان ذلك كان فيما مضى اللغة المرض العلة في البدن ونقيضه الصحة قال سيبويه
امرضته جعلته مريضا ومرضته قمت عليه ووليته وزاد فعل يتعدى الى مفعولين قال الله تعالى وزدناهم
هدى وزاده بسطة ومصدره الزيادة وقد تزيد قال كذلك يزيد المرء بعد انتقاصه والاليم المؤلم فعيل بمعنى مفعل كالسميع
بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر والبديع بمعنى المبدع قال ذو الرمة يصك وجوهها وهج اليم والكذب ضد الصدق
وهو الاخبار عن الشيء لا على ما هو به والكذب ضرب من القول وهو نطق فاذا جاز في القول ان يتسع فيه فيجعل
غير نطق في نحو قوله قالت له الانساع للبطن الحق جاز ايضا في الكذب ان يجعل غير نطق في نحو قوله وبيانه حيث
بينهما بان كذب القطا والرياف فيكون في ذلك اتساعا كما انه اذا اخبر عن الشيء بخلاف ما هو به كان فيه انتفاء
للصدق اى كذب القطا فما وجدها بالغارة المعنى المراد بالمرض في الاية الشك والنفاق بلا خلاف وانما
سمى الشك في الدين مرضا لان المرض هو الخروج عن حد الاعتدال فالبدن ما لم تصبه افة يكون صحيحا سويا وكذلك
القلب ما لم تصبه افة من الشك يكون صحيحا وقيل اصل المرض الفتور فهو في القلب فتوره عن الحق كما انه في البدن

فتور

فتور الاعضاء وتقدير الاية في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الله ورسوله مرض اى شك وحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وقوله فزادهم الله مرضا قيل فيه وجوه احدها ان معناه ازدادوا شكا عند ما زاد الله من البيان بالايات
والحجج الا انه لما حصل ذلك عند فعله نسب اليه كقوله تعالى في قصة نوح فلم يزدهم دعاءي الا فرارا لما ازدادوا فرارا
عند دعاء نوح عليه السلام نسب اليه وكذلك قوله واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وانها
لم تزدهم رجسا وانما ازدادوا رجسا عندها ثانيها ما قاله ابو علي الجبائي انما زادهم بزيادة النبي صلى الله عليه واله المدينة
وتمكنه فيها وظهور المسلمين وقوتهم فزادهم الله غما بما زاده من التمكين وامده به من التأييد والنصرة وثالثها
ما قاله السدي ان معناه زادهم عداوة الله مرضا وهذا على حذف المضاف مثل قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم
بنزول القرآن بفضائحهم ومخازيهم فزادهم الله مرضا بان زاد في اظهار مقابحهم ومساويهم بالاخبار عن خبث سرائرهم
وسوء ضمائرهم وسمى الغم مرضا لانه يضيق الصدر كما يضيقه المرض وخامسها ما قاله ابو مسلم الاصفهاني انه على سبيل
الدعاء عليهم كقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم فكانه دعا عليهم بان يخليهم الله واختيارهم ولا يعطيهم من زيادة
التوفيق والالطاف ما يعطي المؤمنين فيكون خذلانا لهم وهو في الحقيقة اخبار عن خذلان الله اياهم بان خرج
في اللفظ مخرج الدعاء عليهم ثم قال ولهم عذاب اليم وهو عذاب النار بتكذيبهم الله ورسوله فيما جاء به من الدين
او بكذبهم في قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في
الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ايتان القراءة قرأ الكسائي
قيل وغيض وجيء وسيق وابن عامر فيهما وفي حيل وسيق والباقون بكسر هذه كلها الحجة في هذه كلها ثلث
لغات الكسر واشمام الضم وفعل بالواو فاما قيل بالكسر فعلى نقل حركة العين الى الفاء لان اصله قول ثم قلبت الواو ياء
لسكونها وانكسار ما قبلها وهو قياس مطرد في كل ما اعتلت عينه واما الاشمام فللدلالة على الاصل مع التحقيق
اللغة الافساد احداث الفساد وهو كل تغيير عن استقامة الحال والصلاح نقيض الفساد والارض مستقر الحيوان
ويقال لقوائم الفرس ارض لانه يستقر عليها قال اذا ما استحمت ارضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق
الاعراب اذا الفعل وضعت للوقت بشرط ان يكون ظرفا زمانيا وفيها معنى الشرط ولهذا يعمل فيها جوابها
وفي هذه الاية اذا في محل نصب لانه ظرف قالوا لانه الجواب ولا يجوز ان يعمل فيه قيل لانه اذا في التقدير مضاف
الى قيل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف وكذلك قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا بمعنى ما نابت عن التضمنه
معنى الجزاء لذلك اياه وقيل يكون اذا ظرفا مكانيا في نحو قولك خرجت فاذا الناس وقوف اى ففي المكان الناس وقوف

ويجوز ان ينتصب قوماً على الحال لا على الظرف لمكان يجوز ان يكون خبراً عن الجنة وقيل مبني على الفتح وكذلك كل فعل ماض
مبني على الفتح ولا حرف نهي وهي تعمل الجزم في الفعل وتفسدوا مجزوم بلا وعلامة الجزم فيه سقوط النون فلو اجيز انما علامت
وما في قوله انما كافة كفت ان عن العمل فعاد ما بعدها الى ما كان عليه في الاصل من كونه مبتدا وخبرا هو قوله نحن مصلحون
نحن مبتدا ومصلحون خبره وموضع الجملة نصب بقالوا كما تقول قلت حقا وبالجملة نحن مبني لمشابهته الحروف وبنيت
على الضم لانها من ضمائر الرفع والضم علامة الرفع ولانها ضمير الجمع والضمة بعض الواو وعلامة الجمع في نحو ضاربون ويضربون
وقوله لا تفسدوا في الارض جملة في موضع رفع على تقدير قيل لهم شيء هو اسم لم يسم فاعله وقوله الا كلمة تنبيه وافتتاح
للكلام تدخل على كل كلام مكتف بنفسه نحو قوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله واصله لا دخل عليه الف الاستفهام
ولا لنفي فاذا دخل على الجحد اخرجاه الى معنى التقرير والتحقيق كقوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى لانه لا يجوز ان يجاب
الا بالاقرار ببلى وهم في قوله انهم في موضع نصب بان وهم الاخر يجوز ان يكون فصلا على ما مر بيانه وقيل ويجوز ان يكون مبتدا
والمفسدون خبره والجملة خبر ان وضم الميم من هم لالتقاء الساكنين ورده الى الاصل **النزول** الاية نزلت في المنافقين
الذين نزلت فيهم الآيات المتقدمة وروي عن سلمان رض ان اهل هذه الصفة لم يأتوا بعد والاول تقتضيه نظم الكلام ويجوز
ان يريد بها من [illegible] صورة هؤلاء ويكون قول سلمان محمولا على انه اراد بعد انقراض المنافقين الذين [illegible] لهم الاية
المعنى المراد واذا قيل للمنافقين لا تفسدوا في الارض بالعمل بالمعاصي وصد الناس عن الايمان على ما روي عن ابن
عباس او بممالأة الكفار فان فيه توهين الاسلام على ما ذكر ابو علي او بتغيير الملة وتحريف الكتاب على ما قال الضحاك قالوا انما
نحن مصلحون وهو يحتمل امرين احدهما ان الذي يسمونه فسادا هو عندنا صلاح لانا انما نفعل ذلك كي نسلم من الفريقين
والاخر انهم جحدوا ذلك فقالوا انا لا نعمل بالمعاصي ولا نمايل الى الكفار ولا نحرف الكتاب ويكون ذلك نفاقا منهم كما قالوا آمنا
بالله ولم يؤمنوا ثم قال الا انهم اي اعلم ان هؤلاء المنافقين الذين يعدون الفساد صلاحا هم المفسدون وهذا تكذيب
من الله تعالى لهم ولكن لا يشعرون [illegible] لا يعلمون ان ما يفعلونه فساد وليس بصلاح ولو علموا ذلك لرجي صلاحهم وقيل
لا يعلمون ما يستحقونه من العقاب وهذه الاية تدل على بطلان مذهب اصحاب المعارف لقوله لا يعلمون [illegible] فانما جاز
تكليفهم وان لم يشعروا انهم على ضلال لان لهم طريقا الى العلم بذلك **قوله تعالى** واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون آية **القراءة** السفهاء الا اهل الكوفة وابن
عامر حققوا الهمزتين واهل الحجاز وابو عمرو [illegible] الاولى وليّنوا الثانية وكذلك كل همزتين مختلفتين من كلمتين وقد
ذكرنا الوجه فيها حيث ذكرنا اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة وهو قوله أانذرتهم **اللغة** السفهاء جمع

سفيه

سفيه والسفيه الضعيف الرأي الجاهل القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمى الله الصبيان والنساء
سفهاء بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال قطرب السفيه العجول الظلوم القائل خلاف الحق
وقال مورج السفيه الكذاب البهات المتعمد بخلاف ما يعلم وقيل السفه خفة الحلم وكثرة الجهل يقال ثوب
سفيه اذا كان رقيقا باليا وسفهته الرياح اي طيرته وتجيء في الاخبار ان شارب الخمر سفيه والالف واللام في الناس
وفي السفهاء للعهد لا للجنس والمراد بهم المؤمنون من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وانما سموا الناس لان الغلبة
كانت لهم **الاعراب** قوله كما آمن الكاف في موضع نصب بكونه صفة لمصدر محذوف وما مع صلته بمعنى المصدر اي
آمنوا ايمانا مثل ايمان الناس فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه والهمزة في انؤمن للانكار واصلها الاستفهام ومثله
انطعم من لو يشاء الله اطعمه واذ الظرف المتعلق قالوا انؤمن وقد مضى الكلام **المعنى** المراد بالآية واذا قيل للمنافقين صدقوا
بمحمد وما انزل عليه كما صدقه اصحابه وقيل كما صدق عبد الله بن سلام ومن آمن معه من اليهود قالوا انصدق كما صدق
الجهال ثم كذبهم الله تعالى وحكم عليهم بانهم هم الجهال في الحقيقة لان الجاهل انما يسمى سفيها لانه يضيع من حيث يرى
انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يظن انه يطيعه ويكفر به من حيث يظن انه يؤمن به **قوله تعالى**
واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون آية **القراءة** بعض القراء
ترك الهمزة من مستهزئون وقرأ لقوا الى [illegible] واهل الحجاز خلوا ليحذفوا الهمزة والفتح حركتها على الواو وقبلها وكذلك القياس
والباقون اسكنوا الواو وحققوا الهمزة **الحجة** قال سيبويه الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها تجعلها اذا خففتها
بين بين وكذلك الهمزة المكسورة اذا كان ما قبلها مضموما نحو مرتع ابلك تجعلها بين بين وذهب الاخفش الى ان تقلب
الهمزة ياء في مستهزئون قلبا صحيحا من اجل الكسرة التي قبلها ولا يجعلها بين بين ومن [illegible] ادغم تحريكها
بالضم [illegible] الا ترى انها مضمومة قبلها كسرة وذلك [illegible] **اللغة** اللقاء نقيض الحجاب
قال الخليل كل شيء استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه واصل اللقاء الاجتماع مع الشيء على طريق المقابلة والاجتماع
قد يكون لا على طريق المجاورة كاجتماع العرضين في محل والخلاء نقيض الملاء ويقال خلوت اليه وخلوت معه ويقال
خلوت به على ضربين احدهما بمعنى خلوت معه والاخر بمعنى سخرت منه وقد ذكرنا معنى الشيطان في تفسير سورة الفاتحة
ويستهزئون اي يستهزئون [illegible] يستسخرون اي يسخرون وقد استهزأ وتهزأ واستعلى [illegible] ورجل هزأة يهزأ
بالناس وهزأة يهزأ به الناس وهذا قياس **الاعراب** انا اصله اننا لكن النون حذفت لكثرة النونات
والمحذوف النون الثانية من ان لانها التي تحذف وتخفف في [illegible] على الاصل في قوله اني معكم [illegible]

انتصاب الظروف نحو انا خلفكم اي انا مستقرون معكم والقراءة بفتح العين ويجوز للشاعر اسكان العين قال وريشي منكم
وهواي معكم وان كانت زيارتكم لماما **المعنى** ان المنافقين اذا رأوا المؤمنين قالوا آمنا اي صدقنا نحن بما انزل على
محمد صلى الله عليه وسلم كما صدقتم انتم واذا خلوا الى شياطينهم قيل رؤساؤهم من الكفار عن ابن عباس وقيل هم اليهود الذين
امروهم بالتكذيب وروي عن ابي جعفر الباقر ع انهم كهانهم قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن مستهزئون اي نستهزئ
باصحاب محمد ص ونسخر بهم في قولنا آمنا **قوله تعالى** الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون آية **اللغة**
المد اصله الزيادة في الشيء والمد الجذب لانه سبب الزيادة في الطول والمادة كل شيء يكون مددا لغيره وقال بعضهم
كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير الف كما تقول مد النهر ومده نهر آخر وكل زيادة احدثت في
الشيء من غيره فهو امددت بالالف كما يقال امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش والطغيان من قولك
طغى الماء يطغى اذا تجاوز الحد والطاغية الجبار العنيد والعمه التحير يقال عمه يعمه عمها قال رؤبة ومهمه اطرافه في مهمه اعمى
الهدى بالجاهلين العمه **الاعراب** يعمهون جملة في موضع الحال **المعنى** قيل في معنى الآية وجوه احدها ان
يكون معنى الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه وفي التنزيل وجزاء سيئة سيئة مثلها
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما
جاز ذلك لان حكم الجزاء ان يكون على المساواة وثانيها ان يكون معنى استهزاء الله تعالى بهم تخطئته اياهم وتجهيله لهم في
اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال والعرب تقيم الشيء مقام ما يقاربه في معناه قال الشاعر ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم
بالاحسان وقال الآخر كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فبسق سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق
والدهر لا يوصف بالسكوت والنطق والهم وانما ذكر ذلك على الاستعارة والتشبيه وثالثها ان يكون معنى الاستهزاء المضاف
اليه تعالى ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون وقد روي عن ابن عباس انه قال في معنى الاستدراج انهم
كلما احدثوا خطيئة جدد الله لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء لان ذلك في الظاهر نعمة والمراد استدراجهم الى الهلاك
والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ورابعها ان معنى استهزاء الله بهم انه جعل لهم بما اظهروه من موافقة اهل
الايمان ظاهر احكامهم من الموارثة والمناكحة والمدافنة وغير ذلك من الاحكام وان كان قد اعد لهم في الآخرة اليم العقاب
بما ابطنوا من النفاق فهو سبحانه كالمستهزئ بهم من حيث جعل لهم احكام المؤمنين ظاهرا ثم ميزهم منهم في الآخرة وخامسها
ما روي عن ابن عباس انه قال يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى انتهوا اليه سد
عليهم فيضحك المؤمنون منهم فلذلك قال الله عز وجل فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وهذه الوجوه التي ذكرناها

يكن

يكن ان تذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم والمانع ويمدهم في طغيانهم يعمهون فيه وجهان
احدهما انه يريد انه يملي لهم ليؤمنوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمههم والآخر انه يريد انه يتركهم من فوائده ومنحه
التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم ويمنعها الكافرين عقابا لهم كشرح الصدور وتنوير القلوب فهم في طغيانهم اي كفرهم وضلالهم
يعمهون اي يتحيرون لانهم قد ضلوا عن الحق فتحيروا وترددوا **قوله تعالى** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين آية **القراءة** قرأ جميع القراء اشتروا الضلالة بضم الواو وفي الشواذ يحيى
بن يعمر اشتروا بكسر الواو تشبيها بواو لو في قوله لو استطعنا وروي عن يحيى بن وثاب انه ضم واو لو تشبيها بواو الجمع **الحجة**
الواو في اشتروا ساكنة فلما سقطت همزة الوصل التقت مع الساكن المبدل من لام المعرفة فالتقى ساكنان فحرك الاول
منهما لالتقائهما وصار الضم اولى بها ليفصل بالضم بينها وبين واو لو وواو ويدل على ذلك اتفاقهم على التحريك بالضم في نحو
قوله لتبلون ولترون الجحيم ومصطفوا الله لانه دال على الجمع ويدل على تقرير ذلك في هذه الواو انهم شبهوا بها الواو التي في
او ولو فحركوها بالضم تشبيها بها كما شبهوا التي في واو التي تدل على الجمع كذلك شبهوا هذه بها فاما جواز فيها الكسر الا ترى
انهم اجازوا الضم في لو استطعنا تشبيها بالتي للجمع ومثل هذا اجازتهم الجر في الضارب الرجل تشبيها بالحسن الوجه واجازتهم
النصب في الحسن الوجه تشبيها بالضارب الرجل **اللغة** حقيقة الاشتراء الاستبدال والعرب تقول لمن تمسك بشيء
وترك غيره قد اشتراه وليس ثم شراء ولا بيع قال الشاعر اخذت بالجمة رأسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا
وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا والربح الزيادة على رأس المال ومنه ومن تجارته فتفتح التجارة
التعرض للربح في البيع وقوله فما ربحت تجارتهم والعرب تقول ربح بيعك وخسر بيعك وخاب سعيك على معنى
ربحت في بيعك وانما اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها **الاعراب** اولئك موضعه رفع بالابتداء وخبره
الذين اشتروا الضلالة بالهدى وما كان صورته صورة الفعل ويستعمل على ضربين احدهما ان لا يدل على حدث
بل يدل على زمان مجرد مثل كان زيد قائما فاذا استعمل على هذا فلا بد له من خبر لان الجملة غير مكتفية بنفسها في الخبر
حديثا من الاسم ويكون اسمه مخبرا في الاصل بمبتدأ ومخبرا عنه فلذلك ان يكون خبره هو الاسم او فيه ذكر منه
كان في الاية الواو في موضع الرفع لانه اسم كان ومهتدين منصوب بانه خبره والياء فيه علامة النصب والجمع وحرف
الاعراب والنون عوض من الحركة والتنوين في الواحد كانت في الاصل مهتديين فسكنت الياء الاولى التي هي لام الفعل
استثقالا للحركة عليها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وفتحت النون فرقا بينها وبين نون التثنية والآخر من ضربي
كان ما صح فعلا حقيقيا يدل على زمان وحدث كقوله تعالى الا ان تكون تجارة اي تحدث فاذا استعمل هكذا فمعنى جملة

مستقلة لا يحتاج الى الخبر **المعنى** اشارة الى من تقدم ذكرهم من المنافقين فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى قال ابن عباس اخذوا الضلالة وتركوا الهدى ومعناه استبدلوا الكفر بالايمان ومتى قيل كيف قال
ذلك وانما كانوا منافقين ولم يتقدم نفاقهم ايمان فيقال للعلماء فيه وجوه احدها ان المراد باشتروا استحبوا
واختاروا لان كل مشترى مختار ما في يدي صاحبه على ما في يديه عن قتادة وثانيها انهم ولدوا على الفطرة
كما جاء في الخبر فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم استبدلوه وثالثها انهم استبدلوا بالايمان الذي كانوا عليه قبل البعثة
كفرا لانهم كانوا يبشرون بمحمد ويؤمنون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا الكفر بالايمان عن الكلبي ومقاتل
وقوله فما ربحت تجارتهم اي خسروا في استبدالهم الكفر بالايمان والعذاب بالثواب وما كانوا مهتدين اي
مصيبين في تجارتهم كاصحاب محمد صلى الله عليه وآله وقيل انه اراد سبحانه ان ينفي عنهم الربح والهداية لان التاجر قد
لا يربح ويكون على هدى فان قيل كيف قال فما ربحت تجارتهم في موضع ذهب فيه رؤس اموالهم
فالجواب انه ذكر الضلالة والهدى فكانه قال طلبوا الربح فلم يربحوا فالمعنى فيه انه ذهب رأس مالهم
ويحتمل ان يكون ذكر ذلك على التقابل وهو ان الذين اشتروا الضلالة بالهدى لم يربحوا كما ان الذين اشتروا الهدى
بالضلالة ربحوا **قوله تعالى** مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون آية **اللغة** المثل والمثل والشبه والشبه نظاير وحقيقة المثل ما جعل كالعلم على معنى
ساير يشبه فيه الثاني بالاول ومثاله قول كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل
فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد ومنه الامثال لانه يشبه الصورة والذي قد يوضع موضع
الجمع كقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون قال الشاعر وان الذي حانت
بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد استوقد بمعنى اوقد مثل استجاب بمعنى اجاب وقيل استوقد اي طلب الوقود
والوقود بفتح الواو الحطب والنار جوهر لطيف حار محرق واصلها من النور يقال نار ينور نورا وانار واستنار بمعنى
والمنار العلامات واضاء يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الشيء بنفسه واضاءه غيره والنور في الاية متعد والترك
للشيء والكف عنه والظلمات جمع ظلمة واصلها انتقاص الحق من قوله ولم تظلم منه شيئا اي لم
تنقص ومن اشبه اباه فما ظلم اي ما انتقص حق الشبه والبصر ادراك الشيء بحاسة البصر والابصار
شبه به **الاعراب** مثلهم مبتدأ وكمثل الذي خبره والكاف زايدة تقديره مثلهم مثل الذي استوقد نارا ويحتمل
ان لا يكون كذا اي ليس مثله واستوقد نارا فيما اتصل به من صلة الذي والهاء يعود الى الذي المضمر الذي في استوقد

على وقوع

على وقوع الشيء او توقع غيره وهو بمعنى الظرف والعامل فيه جوابه وتقديره فلما اضاءت ما حوله طفئت اي طفئت حين اضاءت
وما في قوله ما حوله موصول منصوب بوقوع الاضاءة عليه وحوله نصب على الظرف وهو صلة ما يقال حوله وحواليه
وحوله وحواليه وقوله ذهب الله بنورهم اي اذهب الله نورهم والفعل الذي لا يتعدى يعدى الى المفعول بحرف الجر وبهمزة النقل
والباء في قوله بنورهم يتعلق بذهب وفي ظلمات يتعلق بتركهم وقوله لا يبصرون نصب على الحال والعامل فيه تركهم
اي تركهم غير مبصرين **المعنى** مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا الايمان وابطنوا الكفر كمثل الذي اوقد نارا او كمثل
الذي طلب الضياء بايقاد النار في ليلة مظلمة فاستضاء بها واستدفأ ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن
فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة الايمان استناروا بنورها
واعتزوا بها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في
العذاب وذلك معنى قوله ذهب الله بنورهم وهذا هو المروي عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وكان يجب
بحسب النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفأ الله ناره ليشاكل جواب لما معنى هذه القصة ولكن لما
كان اطفاء النار مثلا لاذهاب نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفاء وجعل جواب لما ايجازا واختصارا لدلالة الكلام
عليه كما قال ابو ذؤيب عصاني اليها القلب اني لامره سميع فما ادري ارشد طلابها وتقديره ارشد ام غي طلابها فحذف
للايجاز ومعنى اذهاب الله نورهم هو ان الله تعالى يسلبهم ما اعطاهم من النور مع المؤمنين في الاخرة وذلك قوله تعالى
فيما اخبر عنهم انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقيل في معنى اذهاب نور المنافقين
وجها اخر وهو اطلاع الله المؤمنين على كفرهم فقد ذهب عنهم نور الاسلام بما اظهر الله من كفرهم قال سعيد بن
جبير ومحمد بن كعب وعطاء الاية نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وآله وايمانهم به وقالوا ان ربطه
والنصرة بهم فيستفتحون بها من الشام الحرب حين انقطعت النبوة من بني اسرائيل وانتقلت الى العرب فدخلوا
المدينة يشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة وان امته خير الامم وكان يغشاهم رجل من بني اسرائيل يقال له
عبد الله بن هيبان قبل ان يوحى الى النبي ص كل سنة فيحضهم على طاعة الله عز وجل واقامة التوراة والايمان بمحمد ص
ويقول اذا خرج فلا تفرقوا عنه وانصروه وقد كنت اطمع ان ادركه ثم مات قبل خروج النبي عليه السلام
فقبلوا منه ثم لما خرج النبي عليه السلام كفروا به فضرب الله لهم هذا المثل **سؤال** كيف شبه المنافقين او اليهود
وهم جماعة بالذي استوقد نارا وهو واحد **الجواب** على وجوه احدها ان الذي في معنى الجمع كما قيل في الاية الاخرى
والذي جاء بالصدق وصدق به وثانيها ان يقال الذين فحذف النون من الذي كما جاء في قول الاخطل ابني كليب ان عمي

الذات الا الملوك وتلكم كالاعلاد ومثالها ان يكون الكلام على حذف كانه قال مثلهم كمثل اتباع الذي استوقد نارا
ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قال الجمهور وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب يريد كخلال
ابي مرحب ورابعها ان يكون المراد بالمستوقد الجنس على الذي الذي من الابهام اذ ليس يراد به تعريف واحد بعينه وعلى هذا
يكون جواب لما اضاءت محذوفا كانه قال طفئت والضمير في قوله ذهب الله بنورهم يعود الى المنافقين وخامسها
ان يقال هذا تشبيه الحال بالحال تقديره حال هؤلاء المنافقين في جهلهم كحال المستوقد نارا وتشبيه الحال بالحال
جائز كما يقال بلادة هؤلاء كبلادة الحمار ولو قلت هؤلاء كالحمار لم يحسن ومعنى قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون
معناه لم يفعل الله لهم النور لان الترك اذا جاء في صفات الله عز وجل فالمعنى انه لا يفعل لان الترك هو الكف عن الفعل
بالفعل وهذا انما يصح فيمن تحله ضده فعله فمعناه انه لم يفعل لهم النور حتى صاروا في ظلمات كما كان قبل
الايقاد وقيل لا يبصرون فيه اي لا يبصرون الطريق قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون آية اللغة الاصم هو الذي
ولد كذلك وكذلك الابكم هو الذي ولد اخرس واصل الصمم السد فالصمم سد الاذن بالا يسمع منه صوت وقناة صماء صلبة
مكتنزة الجوف وسمعت صماء اي سالمة وحجر اصم صلب وفتنة صماء شديدة والصمام ما يسد به رأس القارورة واصل البكم الاعتقال
بين اللسان وهو آفة تمنع من الكلام واصل العمى ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب مثل العمى في العين بآفة تمنع
من الفهم ويقال ما اعماه من عمى القلب ولا يقال ذلك في العين وانما يقال ما اشد عماه وما جرى مجراه والعماية الغواية
والعماء السحاب الكثيف المطبق والرجوع قد يكون عن الشيء والى الشيء فالرجوع عن الشيء هو الانصراف عنه بعد الذهاب
اليه والرجوع الى الشيء هو الانصراف اليه بعد الذهاب عنه الاعراب صم بكم عمي رفع على خبر مبتدأ محذوف
اي هؤلاء الذين قصصتهم هذه صم بكم عمي رفع على خبر مبتدأ محذوف المعنى قال قتادة صم لا يسمعون الحق بكم لا
ينطقون به عمي لا يبصرونه فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون وانما شبههم الله تعالى بالصم لانهم لا يحسنون الاصغاء
الى ادلة الله تعالى فكانهم صم واذا لم يعرفوا بالله ورسوله فكانهم بكم واذا لم ينظروا في ملكوت السموات والارض فكانهم
عمي لما لم يصل اليهم منفعة هذه الاعضاء وهذا يدل على ان معنى الختم والطبع ليس على وجه الحيلولة بينهم وبين
الايمان لانه جعل الصمم بالكفر واستثقالهم للحق بمنزلة الصم والبكم والعمى مع صحة حواسهم فكذلك قوله تعالى طبع الله
على قلوبهم وختم على سمعهم واعمى ابصارهم وما اشبه ذلك تذكيرهم بان جميع ذلك اخبار عما احدثوه عند امتحان الله اياهم
وامره لهم بالطاعة والايمان لا انه فعل بهم ما منعهم به عن الايمان ومثله قيل في المثل حبك الشيء يعمي ويصم قال
مسكين الدارمي اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ويصم عما كان بينهما اذني وما بي غيرها وقر في التنزيل

وتراهم

وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله لا يرجعون يحتمل امرين احدهما انه على الذم والاستبطاء عن ابن عباس والثاني
انهم لا يرجعون الى الاسلام عن ابن مسعود قوله تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون
اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين آية القراءة ظلمات اجمع القراء
على ضم اللام منه على الاتباع وروي في الشواذ عن الحسن وابي السمال باسكان اللام وعن بعضهم بفتح اللام وابو عمرو
يميل الكاف من الكافرين في موضع النصب والجر وروي ذلك عن الكسائي والباقون لا يميلون الحجة
الوجه في ذلك انهم كرهوا اجتماع الضمتين فتارة عدلوا الى الفتح فقالوا ظلمات وتارة عدلوا الى التسكين فقالوا ظلمات
وكلا الامرين حسن في اللغة واما امالة الكاف من الكافرين في الموضعين فلان الكسرة التي بعد الالف المكسورة والراء لما
فيها من التكرير بمنزلة الحرفين المكسورين فلما كثرت الكسرات غلبت الامالة وحسنتها وللعرب في الامالة مذاهب
واختلافات يطول استقصاؤها وابو علي الفارسي قد بلغ الغاية وجاوز النهاية في احتجاجاتهم وذكر من التحقيق
فيها والتدقيق ما يخفى على كثير من علماء الزمان فالتعمق في ايراد ابوابها يخرجنا عن الغرض في كتابنا لا يليق بتفسير
القرآن وكذلك ما يتعلق بفن القراءة من علوم الجزء لا اقامه ولهذا نار لذلك كتاب مفرد نرجع اليها ونعول عليها
عليها فالراد ان نسلم باطرافها ونقتصر على بعض اوصافها فيما يأتي من الكتاب ان شاء الله تعالى اللغة الصيب
المطر واصله صيوب فيعل من الصوب لكن اجتمعت الواو والياء والاولى ساكنة فصارتا ياء مشددة ومثله سيد
وجيد والسماء المعروف وكل ما علاك واظلك فهو سماء وسماء البيت سقفه واصابتهم سماء اي مطر واصله سماو من
سموت فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة وجعل يكون على وجهين احدهما ان يتعدى الى مفعولين
نحو جعلت الطين خزفا اي صيرت وثانيهما ان يأتي بمعنى صنع يتعدى الى مفعول واحد نحو قوله وجعل الظلمات
والنور وثالثها ان يأتي بمعنى التسمية كقوله تعالى وجعلوا لله اندادا اي سموا له ورابعها ان يأتي بمعنى افعال المقاربة نحو
جعل زيد يفعل كذا والصواعق جمع صاعقة وهي الوقعة الشديدة من السحاب يسقط معها نار تحرق والصاعقة
صيحة العذاب والحذر طلب السلامة مما يخاف الاعراب او ههنا للاباحة اذا قيل لك جالس الفقهاء
او المحدثين فكلا الفريقين اهل ان يجالس فان جالست احدهما فانت مطيع وان جالست الآخر فانت مطيع
وان جالستهما فانت مطيع فكذلك ههنا ان شبهت المنافقين بالمستوقد كنت مصيبا وان مثلتهم باصحاب
الصيب فانت مصيب وان مثلتهم بكلا الفريقين فانت مصيب وتقديره او كاصحاب صيب فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه لانه هنا عطف على قوله كمثل الذي استوقد نارا والصيب ليس بعاقل فلا يعطف على العاقل

يجعلون في موضع الحال من اصحاب الصيب وقوله فيه ظلمات جملة في موضع الجر بانها صفة صيب والضمير المتصل
في حق عايد الى الصيب الى السماء وحذر الموت منصوب بانه مفعول له لان المعنى يفعلون ذلك لحذر الموت قال الزجاج
وانما نصبه الفعل لانه في تاويل مصدر لان جعلهم اصابعهم في آذانهم يدل على حذرهم الموت قال الشيخ ابو علي
المفعول له لا يكون الا مصدرا لانه يدل على انه فعل لاجل ذلك الحدث والحذر حدث مصدر لكنه ليس مصدرا عن هذا
الفعل بل عن فعل آخر المعنى مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كاصحاب مطر من السماء
اي منزل من السماء فيه اي في هذا المطر وفي السماء لان المراد بالسماء السحاب فهو مذكر ظلمات لان السحاب يغشى
الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم الجو ورعد قيل ان الرعد صوت ملك يزجر السحاب وقيل الرعد هو ملك موكل
بالسحاب يسبح روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل هو ريح تختنق تحت
السماء رواه ابو الجلد عن ابن عباس وقيل هو صوت اصطكاك اجرام السحاب ومن قال انه ملك قدر فيه صوته
كانه قال فيه ظلمات وصوت رعد لانه روي انه ينعق كما ينعق الراعي بغنمه وبرق قيل انه مخاريق الملائكة من حديد
تضرب به السحاب فتنقدح عنه النار عن علي ع وقيل انه سوط من نور يزجر به الملك السحاب عن ابن عباس وقيل
هو مصع ملك عن مجاهد والمصع المجالدة بالسيوف وغيرها قال الاعشى اذا هن نازلن اقرانهن كان المصاع بما في
الجرن وقيل انه نار تنقدح من اصطكاك الاجرام وفي تاويل الآية وتشبيه المثل اقوال احدها انه شبه المطر المنزل من السماء
بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه من البرق بما فيه
من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا عن ابن عباس وثانيها انه مثل
للدنيا شبه ما فيها من الشدة والرخاء بالصيب الذي يجمع نفعا وضرا وان المنافق يدفع عاجل الضرر ولا يطلب آجل النفع
وثالثها انه مثل للاسلام لان فيه الحياة كما في الغيث الحياة وشبه ما فيه من الظلمات بما في اسلامهم من ابطان الكفر وما فيه من
الرعد بما في الاسلام من فرض الجهاد وخوف القتل وبما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في
اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم وموارثتهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر بالعقاب في العاجل
والآجل ويقوي ذلك ما روي عن الحسن انه قال مثل اسلام المنافق كصيب هذا وصفه ورابعها ما روي عن ابن
مسعود وجماعة من الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله ص فاصابهما المطر الذي
ذكره الله تعالى فيه رعد شديد وصواعق وبرق فكلما اضاء لهما الصواعق جعلا اصابعهما في آذانهما مخافة ان تدخل
الصواعق في آذانهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا يقولان ليتنا قد

اصبحنا فنأتي محمدا ونضع ايدينا في يده فاصبحا واتياه واسلما وحسن اسلامهما فضرب الله شأن هذين الرجلين مثلا للمنافقين بالمدينة وانهم اذا حضروا النبي عليه
السلام جعلوا اصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وآله ان ينزل فيهم شيء كما كان ذانك الرجلان يجعلان اصابعهما
في آذانهما وكلما اضاء لهم مشوا فيه يعني اذا كثرت اموالهم واصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا دين محمد صحيح واذا اظلم
عليهم قاموا يعني اذا هلكت اموالهم واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كما قام ذانك الرجلان اذا اظلم البرق
عليهما وقوله والله محيط بالكافرين يحتمل وجوها احدها انه عالم بهم فيطلع رسوله على ضمائرهم عن الاصم والثاني
ان الله تعالى قادر عليهم لا يستطيعون الخروج عن قدرته قال الشاعر احطنا بهم حتى اذا ما تيقنوا بما قد رأوا مالوا جميعا
الى السلم اي قدرنا عليهم والثالث ما روي عن مجاهد انه جامعهم يوم القيامة يقال للهالك قد احيط به اذا لم يشذ منه شيء ومنه احاط
بكل شيء علما اي لم يشذ عن علمه شيء والرابع انه مهلكهم يقال احيط بفلان فهو محاط به اذا دنا هلاكه قال سبحانه واحيط
بثمره اي اصابه ما اهلكه وقوله الا ان يحاط بكم معناه الا ان تهلكوا جميعا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء
لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير آية اللغة
الخطف الاخذ في استلاب يقال خطف يخطف وخطف يخطف لغتان والثاني افصح وعليه القراءة ومنه الخطاف
وقيل للذي يخرج به الدلو من البئر خطاف لاختطافه قال النابغة خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك
نوازع وقاموا اي وقفوا والمشيئة الارادة والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قال سيبويه هو اول الاسماء واعمها وابهمها
لانه يقع على الموجود والمعدوم وقيل انه لا يقع الا على الموجود والصحيح الاول وهو مذهب المحققين من المتكلمين وقوله
قدير قادر تعالى في هذه الآية ان الله على كل شيء قدير فان كل شيء حادث محدث فله حالتان حالة عدم
وحالة وجود واذا وجد خرج من ان يكون مقدورا للقادر لان من المعلوم ضرورة ان الموجود لا يصح ان يوجد فعلمنا
انه انما يقدر عليه في حال عدمه ليخرجه من العدم الى الوجود وعلى هذه المسألة يدور اكثر مسائل التوحيد الاعراب
كاد من افعال المقاربة ولا يتم الا بالفعل ويحتاج الى خبر وخبره الفعل المضارع فتقول كاد زيد يفعل والبرق مرفوع بانه اسم يكاد
ويخطف ابصارهم في موضع نصب بانه خبر يكاد وكلما اصله كل وضم اليه ما الجزاء وهو منصوب بانه ظرف
والعامل فيه اضاء ومعناه متى ما اضاء لهم مشوا فيه واضاء في موضع جزم بالشرط ومشوا فيه في موضع الجزاء واذا اظلم
قد تقدم اعرابه ولو حرف معناه امتناع الشيء لامتناع غيره واذا وقع الفعل بعده وهو منفي كان مثبتا وان كان
مثبتا في المعنى فقوله لو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قد انتفى فيه ذهاب السمع والابصار بسبب انتفاء
المشيئة المعنى يكاد ما في القرآن من الحجج النيرة يخطف قلوبهم من شدة ازعاجها الى النظر في امور دينهم

كان البرق يكاد يخطف ابصارهم وكلما اضاء لهم مشوا فيه لاهتدائهم الى الطريق بضوء البرق كذلك المنافقون
كلما دعوا الى خير وغنيمة اسرعوا واذا وردت شدة على المسلمين تحيروا ولكنهم وقفوا كما وقف اولئك في الظلمات
متحيرين وقيل اذا آمنوا صار الايمان لهم نورا فاذا ماتوا عادوا الى ظلمة العقاب وقيل هم اليهود لما نصر المسلمين ببدر قالوا
هذا الذي بشر به موسى فلما نكبوا باحد وقفوا وشكوا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم انما خص السمع والبصر بالذكر
لما جرى من ذكرهما في الآيتين فقال ولو شاء الله لاذهبهما من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم وهكذا وعيد لهم بالعقاب
كما قال في الآية الاولى والله محيط بالكافرين ووحد السمع لانه مصدر يدل على الجمع او واحد موضوع الجمع كقول الشاعر كلوا في
بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص اي بطونكم والمعنى ولو شاء الله لاطلع على كفرهم فاهلكهم ودمر عليهم لانه على
كل شيء قدير وهو مبالغة القادر وقيل ان قوله سبحانه ان الله على كل شيء قدير عام فهو قادر على الاشياء كلها على ثلاثة وجوه على
على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات بان يفنيها وعلى مقدور غيره بان يقدر عليه ويمنع منه وقيل هو خاص
في مقدوراته دون مقدور غيره فان مقدورا واحدا بين قادرين لا يمكن ان يكون لانه يؤدي الى ان يكون الشيء الواحد موجودا
معدوما ولفظة كل قد يستعمل على غير عموم نحو قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها **قوله تعالى** يا ايها الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون آية **اللغة** الخلق الفعل على تقدير وخلق السموات فعلها على
تقدير ما تدعو اليه الحكمة من غير زيادة ونقصان والخلق الطبع والخليقة الطبيعة والخلاق النصيب **الاعراب** يا حرف
النداء واي اسم مبهم يقع على اجناس كثيرة فلكنه احتاج الى ان يوصف بصفة تكون باسم الجنس لانه لما كان لا يتم الا بصفة
وهي المقصودة بالنداء ادخلت عليه ها مخصصة لذلك كان التخصيص في الاشارة يقع بالجنس ثم بالوصف ووصف باسماء الاجناس
كالناس في قوله يا ايها الناس فاي منادى مفرد مبني لانه وقع موقع حرف الخطاب وهو الكاف وانما بني على الحركة لان
الاصل في البناء السكون فليعلم انه ليس بعريق في البناء وان البناء عارض فيه وانما حرك بالضم لانه كان في اصله التنوين
فلما سقط التنوين في البناء اشبه قبل وبعد الذي قطع عن الغاية فارتفع وتذكرته وجه آخر تجده في مظانها
والناس مرفوع لانه صفة لاي متبع على حركة لفظه ولا يجوز هنا النصب وان كانت الاسماء المناداة المفردة المعرفة
يجوز في صفاتها النصب والرفع لان هذا الصفة هو المنادى في الحقيقة واي وصلة اليه ويدل على ذلك لزوم ها وهو حرف
التنبيه قبل الناس وشبهه ولو اشاعهم من حذفها فصار لذلك كالا ينادى باستيناف ندائه وايضا لانه لا يجوز الاقتصار
على المنادى دونه كما جاز في سائر المناديات واجاز المازني في يا ايها الرجل النصب وذلك فاسد لما ذكرناه ولانه لا يجا
له الشيء في كلام العرب ولم يرد عنهم غير الرفع والذين من قبلكم في موضع نصب لانه عطف على الكاف والميم في قوله خلقكم

وهو منزل

وهو منزل به ومن قبلكم صلة الذين ولعل حرف ناصب من اخوات ان وقد ذكرنا القول في مشابهتها الفعل
وعمل النصب والرفع فيما تقدم وكذلك حكم لعل وشبه لعل بالفعل اظهر لان معناه الترجي وكم في موضع النصب بكونه
اسم لعل وتتقون جملة في موضع رفع لانه خبر **المعنى** هذا الخطاب متوجه الى جميع الناس سوى من لم يكن فهم
الامر ليس بمكلف من الاطفال والمجانين وروي عن ابن عباس والحسن ان ما في القرآن من يا ايها الناس نزل
بمكة وما فيه من يا ايها الذين آمنوا فانه نزل بالمدينة اعبدوا ربكم اي تقربوا اليه بفعل العبادة وعن
ابن عباس انه قال معناه وحدوه وقوله الذي خلقكم اي اوجدكم بعد ان لم تكونوا موجودين واوجد من تقدم زمانكم
من الخلائق والبشر بين سبحانه نعمه عليهم وعلى آبائهم لان نعمه عليهم ولا نعمة الا نعمة على الابناء لعلكم تتقون اي
لتتقوا وتعبدوه لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معناه اعبدوه لتتقوا وقيل
معناه لعلكم تتقون المحرمات بينكم وتكفون عما حرم الله وهذا كما يقول الرجل لغيره اقبل قولي لعلك ترشد
فليس انه يشك على شك وانما يريد اقبل ترشد وانما ادخل الكلام لعل ترقيقا للموعظة وتقريبا لها من قلب الموعوظ
وكقول القائل لاخيه اعمل لعلك تأخذ الاجرة وليس يريد بذلك الشك وانما يريد اعمل لتأخذ
اجرتك ومثله قول الشاعر وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف ووثقتم لنا كل موثق فلما كففنا الحرب كانت
عهودكم كلمح سراب في الملا متالق اي قلتم لنا كفوا لكي نكف لانه لو كان شاكا لما قال ووثقتم لنا كل موثق
وقال سيبويه انما وردت لفظة لعل على انه مزح للمخاطبين كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى واراد
بذلك الابهام على موسى وهرون فكانه قال اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما والله عز وجل من وراء ذلك وعالم
بما يؤول اليه امر فرعون وقيل فائدة ايراد لفظة لعل هي ان لا يحل العبد نفسه محل الامن المدل بعمله بل ينزله حالا
بعد حال حرصا على العمل وحذرا من تركه واكثر ما جاءت لفظة لعل وغيرها من معاني الشك فيما يتعلق بالآخرة
في دار الدنيا فاذا ذكرت الآخرة مفردة جاء اليقين وقيل معناه تتقون النار بفعلكم ورجاءكم واجري لعل على الجملة
دون تفصيله وهذا قريب مما ذكره سيبويه **قوله تعالى** الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء
ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون آية **القراءة** ادغم جماعة
من القراء قوله جعل لكم فقال اجعلكم والباقون يظهرون فمن ادغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات
ومن اظهر وعليه اكثر القراء فلانهما منفصلان من كلمتين وفي الادغام واختلاف القراء فيه والاحتجاجات
لهم كلام كثير خارج عن الغرض بعلم تفسير القرآن فمن اراد ذلك فليطلبه من الكتب المؤلفة فيه **اللغة** الجعل

والخلق والاصل فيه ... الارض هي المعروفة والارض قوائم الدابة ومنه قول الشاعر واحمر كالديباج اما سماؤه
فريا واما ارضه فمحول والارض الرعدة وفي كلام ابن عباس ازلزلت الارض ام بي ارض والفراش والبساط والمهاد نظائر
وسمي السماء سماء لعلوها على الارض وكل شيء كان فوق شيء فهو لما تحته سماء وسما فلان لفلان اذا قصد نحوه عاليا
عليه قال الفرزدق سمونا لنجران اليماني واهله ونجران ارض لم تدث مقاوله قال الزجاج وكل ما علا على الارض فهو
بناء والبناء اصله مصدر وجمعه ابنية وتصغيره بني وانزل من السماء اي من ناحية السماء قال الشاعر امنك البرق ارقبه
فهاجا اي من ناحيتك والند المثل والعدل قال حسان بن ثابت اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء
وقال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد وقيل الند الضد **المعنى** معنى هذه الاية يتعلق بما
قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته ثم عدد لهم صنوف نعمه ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته فان
العبادة انما تجب لاجل النعم المخصوصة فقال سبحانه الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا يمكنكم ان تستقروا عليها
وتفترشوها وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون والسماء بناء اي سقفا مرفوعا
مبنيا وانزل من نحو السماء اي من السحاب ماء فاخرج به اي بالماء من الثمرات رزقا لكم اي عطاء لكم وملكا لكم
وغذاء لكم وهذا تنبيه على انه هو الذي خلقهم ورزقهم دون من جعلوه ندا له من الاوثان ثم زجرهم
عن ان يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما اخبر عنهم بقوله وانتم تعلمون يحتمل وجوها احدها انه يريد انكم تعلمون
ان الاصنام التي تعبدونها لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددناها ولا بامثالها فانها لا تضر ولا تنفع وثانيها انه يريد
انكم تعقلون وتميزون ومن كان بهذه الصفة فقد استوفى شرائط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره
في التخلف عن النظر واصابة الحق وثالثها ما قاله مجاهد وغيره ان المراد به اهل الكتابين التوراة والانجيل اي ذلك
في الكتابين قال الشريف الاجل المرتضى قدس الله روحه استدل ابو علي الجبائي بقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا
وفي اية اخرى بساطا على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كروية الشكل قال وهذا القول لا يدل لانه يكفي في
النعمة علينا ان يكون في الارض بسائط ومواضع مفروشة ومسطوحة وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم
ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا مبسوطا وان كان مواضع التصرف فيها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان يكون
في الارض سطوح يتصرف فيها ويستقر عليها وانما يذهبون الى ان جملتها كروية الشكل **قوله تعالى** وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
اللغة ان دخلت هاهنا لغير شك لان الله تعالى علم انهم مرتابون ولكن هذا على عادة العرب في خطابهم

كقولهم

كقولهم ان كنت انسانا فافعل كذا وان كنت ابني فاطعني وان كان كونهم ارتابوا معلوما فانما خاطبهم الله تعالى على
عادتهم في الخطاب والريب الشك مع تهمة والعبد المملوك من جنس ما يعقل ونقيضه الحر من التعبد وهو التذليل
لان العبد يذل لمولاه والعبودية من احكام الشرع لانه نظير ذبح الحيوان ويستحق عليها العوض وليست بعقوبة ولذلك
يسترق المؤمن والصبي والسورة غير مهموزة مأخوذة من سورة البناء وكل منزلة رفيعة فهي سورة ومنه قول النابغة
الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب هكذا قال ابو عبيدة وابن الاعرابي في تفسير السورة فكل سورة من
القرآن بمنزلة درجة رفيعة ومنزل عال رفيع يرتفع القارئ منها الى منزلة اخرى الى ان يستكمل القرآن وقيل السورة مهموزة والمراد
بها القطعة من القرآن انفصلت عما سواها وابقيت وسؤر كل شيء بقيته وما سلف في الاناء بقيته قال الاعشى
يصف امراة فبانت وقد اسارت في الفؤاد صدعا على نايها مستطيرا **الاعراب** ان حرف شرط يجزم الفعل
المضارع ويدخل على الفعل الماضي فيصيره الى معنى الاستقبال ولابد للشرط من جزاء وهما جملتان ربطت احديهما
بالاخرى نحو ان تفعل افعل فقولك ان تفعل شرط وهو مجزوم بان وقولك افعل جزاء وهو مجزوم بالشرط لانه يحدث بحدوثها
ولا بالفعل فان كان الجزاء جملة من فعل وفاعل كان مجزوما وان كان جملة من مبتدأ وخبر فلابد من الفاء وكانت
الجملة في موضع الجزم فقوله ان كنتم في موضع الجزم بان وقوله فاتوا بسورة اتوا مبني على الوقف لانه امر المخاطبين والواو
فاعل والفاء وما بعده في موضع جزم بانه جزاء وما قبل الفاء لا يعمل فيما بعدها ومن تقع على اربعة اوجه احدها ان تكون
بمعنى ابتداء الغاية الشيء من مكان كقولك خرجت من البصرة وثانيها بمعنى التبعيض كقولك اخذت من الطعام قفيزا
وثالثها بمعنى التبيين كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وهي في التبيين تخصيص الجملة التي قبلها
كما انها في التبعيض تخصيص الجملة التي بعدها ورابعها ان تقع زائدة نحو ما جاءني من رجل فاذا تعرفت هذا فقوله تعالى
من مثله قال بعضهم انه بمعنى التبعيض وتقديره فاتوا ببعض ما هو مثل له وهو سورة وقيل هو لتبيين الصفة وقيل
انه من صلة ... في موضع اخر بسورة مثله اي مثل القرآن فتعود الهاء في مثله الى ما من قوله مما نزلنا على عبدنا في الاقوال
الثلثة وقيل ان من بمعنى ابتداء الغاية والهاء من مثله يعود الى العبد فكانه بسورة من رجل مثله لا [illegible] ولما
ذكره بعد **المعنى** لما احتج الله تعالى للتوحيد عقبه من الاحتجاج للنبوة بما قطع عذرهم فقال وان كنتم في شك من
صدق هذا الكتاب الذي انزلنا على محمد صلى الله عليه واله وقلتم لا ندري هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة من
بشر امي مثله لا يحسن الخط والكتابة ولا يدري الكتب والصحيح هو الاول لقوله تعالى في سورة اخرى فليأتوا بحديث مثله
وقوله فاتوا بسورة مثله وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله يعني فاتوا بسورة

مثل ما اتى به محمد من الاعجاز من حسن النظم وجزالة اللفظ والفصاحة التي اختصت به والاخبار عما كان مع انه لم يكن درس الكتب ولم تعلم
الكتب ولم يستفد الاخبار وقوله وادعوا شهداءكم قال ابن عباس يعني اعوانكم وانصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم وسمى اعوانهم
شهداء لانهم يشاهدونهم عند المعاونة والشهيد يكون بمعنى المشاهد والجليس والوكيل ويسمى الشاهد على الشيء لغيره بما
يحقق دعواه بانه شهيد له ايضا وقوله من دون الله يتعلق بشهداء وادعوا من اتخذتموهم معاونين من غير الله ان كنتم صادقين
في ان هذا الكتاب يقوله محمد من نفسه وقال الفراء اراد وادعوا الهتكم وقال مجاهد وابن جريج اراد قوما يشهدون لكم بذلك
من قبيل قولهم وقول ابن عباس اقوى لان معناه واستنصروا اعوانكم على ان يأتوا بمثله لان الدعاء بمعنى الاستغاثة كما قال الشاعر
فلما التقت فرساننا ورجالهم دعوا يال كعب واعتزينا لعامر وقال الاخر وبتلك رب شخص دعا رعا على ما اهلت لا
دعوت واما قول مجاهد ففيه نظر لان الشاهدين لا يخلو ان يكونوا مؤمنين او كفارا فالمؤمنون لا يكونون شهداء الكلام
والكفار لا يعاونهم مع الميل الى الحق او يحقق الباطل اذا دعوا اليه فمن اي الفريقين يكون شهداءهم ولكن ينبغي ان
يحمل ذلك على قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا فقال قوم ان هذا الوجه جائز ايضا وصحته لان العقلاء لا يجوزون ان يحملوا انفسهم على الشهادة بما يفتضحون
به من كلام انه مثل القرآن ولا يكون مثله كما لا يجوزون ان يحملوا انفسهم على ان يعارضوا بما ليس بمعارض على الحقيقة وهذه
الاية تدل على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لان الله تعالى تحدى بالقرآن ومعنى وجه الاستدلال انه تعالى
خاطب قوما عقلاء فصحاء قد بلغوا الغاية القصوى من الفصاحة وتسنموا الذروة العليا من البلاغة بان قال لهم
كلاما من جنس كلامهم وتحداهم بالاتيان بمثله او بعضه بقوله فأتوا بعشر سور مثله وبسورة من مثله وجعل عجزهم عن ذلك
حجة عليهم ودلالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وهم اهل الحمية والانفة فبذلوا اموالهم ونفوسهم في اطفاء امره ولم
يتكلفوا في معارضة القرآن بسورة ولا خطبة فعلمنا ان المعارضة كانت متعذرة عليهم فدل ذلك على ان القرآن معجز
دال على صحة نبوته صلى الله عليه وآله. **قوله تعالى** فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ
الْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ آية. **الاعراب** ان حرف الشرط ولم حرف يدخل على الفعل المضارع فينفيه
ويجعله بمعنى الماضي ويعمل فيه الجزم وتفعلوا فعل وفاعل وهو مجزوم بلم وعلامة الجزم فيه سقوط النون ولم تفعلوا في
موضع الجزم ايضا بان ولن حرف يدخل على الفعل المضارع فيخصه بالاستقبال وينفيه ويعمل فيه النصب وعلامة النصب
في تفعلوا سقوط النون ايضا وقال سيبويه في لن زعم الخليل انها لا ان ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا ويلمه وجعلت
بمنزلة حرف واحد كما قالوا هلا فانما هي هل ولا وهذا ليس بجيد لانه لو كان كذلك لم يجز زيدا لن اضرب لان المنع من هذا

النزل

البقرة

القول هو انه لو كان اصل لن لا ان وما بعد ان يكون صلة لها ولا يجوز تقديم معمول ما في الصلة على الموصول لكان يجب ان
لا يجوز تقديم زيدا في قولك لن اضرب زيدا على لن كما لا يجوز تقديمه على ان في قولك تريد ان تضرب زيدا لان اضرب
ولا خلاف بين النحويين في جواز التقديم هناك وقوله ولن تفعلوا لا موضع له من الاعراب لانه اعتراض ووقع بين الشرط
والجزاء كما يقع بين المبتدأ والخبر في قولك زيد فافهم ما اقول لك عالم والاعتراض غير واقع موقع المفرد فيكون له موضع
اعراب. **المعنى** فإن لم تفعلوا اي فان لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم انتم وشركاؤكم عليه واعوانكم وتبين لكم عجزكم
وعجز جميع الخلق عنه وعلمتم انه من عندي فلا تقيموا على التكذيب به ومعنى ولن تفعلوا اي ولن تأتوا بسورة مثله
ابدا لان لن تنفي على التأبيد في المستقبل وفيه دلالة على صحة نبوة نبينا عليه السلام لانه يتضمن الاخبار عن حالهم في
مستقبل الاوقات بانهم لا يأتون بمثله فوافق المخبر عنه الخبر وقوله فاتقوا النار اي فاحذروا ان تصلوا النار بتكذيبكم
وانما جاز ان يكون قوله فاتقوا النار جواب الشرط مع لزوم اتقاء النار كيف تصرفت الحال لانه لا يلزم الاتقاء الا بعد التصديق
بالنبوة ولا يصح العلم بالنبوة الا بعد قيام المعجز فكانه قيل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد قامت الحجة ووجب اتقاء النار
التي وقودها الناس والحجارة وهي جمع حجر وقيل انها حجارة الكبريت عن ابن مسعود وابن عباس والظاهر ان الناس والحجارة
وقود النار اي حطبها يريد بها اصنامهم المنحوتة من الحجارة كقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
وقيل ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النار لانها لا تأكل الحجارة الا وهي في غاية الفظاعة والهول وقيل معناه ان اجسادهم تبقى
على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار بتبقية الله اياها ويدل عليه قوله كلما نضجت جلودهم الاية وقيل معناه انهم يعذبون
بالحجارة المحمية بالنار وقوله تعالى اعدت للكافرين معناه خلقت وهيئت للكافرين لانهم الذين يخلدون فيها ولانهم
اكثر اهل النار فاضيفت اليهم وقيل انما خص النار بكونها معدة للكافرين وان كانت معدة للفاسقين ايضا لانه يريد بذلك
نارا مخصوصة لا يدخلها غيرهم كما قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهذه الاية تدل على بطلان قول من حرم النظر
والحجاج العقلي لان الله عز اسمه احتج على الكفار بما ذكره في هذه الاية والزمهم به تصديق نبيه عليه السلام وتبين بان القرآن
كلامه وقال انكم ان زعمتم ان هذا القرآن كلام محمد فأتوا بسورة من مثله لانه ان كان كلام البشر فتهيأ لكم مع تمكنكم في البلاغة والفصاحة
الاتيان بمثله او بسورة منه مع توفر دواعيكم اليه فاذا لم يتأت لكم فاعلموا بعجزكم انه كلام الله تعالى وهذا هو المراد بالاحتجاج
العقلي واستدل بقوله اعدت للكافرين على ان النار مخلوقة الان لان المعد لا يكون الا موجودا وكذلك الجنة بقوله
اعدت للمتقين ولا فائدة في ذلك الا انهما لم تشاهدهما فان الملائكة يشاهدونهما وهم من اهل التكليف والاعتبار
فيعرفون ثواب الله المتقين وعقابه للكافرين. **قوله تعالى** وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها
ازواج مطهرة وهم فيها خالدون آية **اللغة** البشارة هي الاخبار بما يسر المخبر به اذا كان سابقا لكل خبر سواه
لان الثاني لا يسمى بشارة وقيل في الاخبار بما يغم ايضا بشارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وذلك على سبيل التوسع وهي ماخوذة
من البشرة وهي ظاهر الجلد لتغيرها باول خبر ومنه تباشير الصبح اوله والجنات جمع الجنة وهي البستان والمراد بذكر الجنة ما في
الجنة من اشجارها وثمارها ومنازلها ولذلك قال تجري من تحتها الانهار لان من المعلوم انه اراد الخبر عن ماء انهارها
بانه جار تحت الاشجار لان الماء اذا كان تحت الارض فلا حظ فيها للعيون على انه روي عن مسروق ان انهار الجنة جارية
في غير اخدود رواه عنه ابو عبيدة وغيره واصلها من الجن وهو الستر ومنه الجن لاستتارها عن عيون الناس والجنون لانه
يستر العقل والجنة لانه تستر الجنين والجنين لستره بالرحم قال المفضل البستان اذا كان فيه الكرم فهو فردوس وان كان فيه شجر
غيره لم يكن والجنة كل بستان فيه نخل وان لم يكن فيه غيره والازواج جمع زوج والزوج يقع على الرجل والمرأة ويقال
للمرأة زوجة ايضا ويقع على كل شيء شكله والخلود الدوام والبقاء **الاعراب** موضع ان مع اسمه وخبره نصب معناه بشر
المؤمنين بان لهم جنات منصوب بانه اسم ان ولهم الجار والمجرور في موضع جر [illegible] وانما جاءت المؤنث [illegible] في
حال النصب والجر على صورة واحدة كما ان يا جماعة الذكور في الزيدين ونحوه يكون في حال النصب والجر على صورة [illegible] مع
ما اتصل به جملة منصوبة الموضع بكونها صفة لجنات وكلما ظرف [illegible] الجملة نصبا باداة التكرار وهو منصوب على الظرف
والعامل فيه رزقوا منها من ثمرة من مزيدة اي ثمرة قال علي بن عيسى هي بمعنى التبعيض لانهم يرزقون بعض الثمرات في كل وقت
ويجوز ان يكون بمعنى تبيين الصفة وهو ان تبين الرزق من اي جنس هو ومن قبل تقديره من قبل هذا الزمان او هذا الوقت
تحذف المضاف اليه منه لفظا مع ان الاضافة مراد معنى فبني لاجل مشابهة الحرف وانما بني على الحركة ليدل على تمكنه
في الاصل وانما خص بالضم لان اعرابه عند الاضافة كان بالنصب او الجر من قبل [illegible] فلو بني على حركة لم يكن [illegible] خلوا من
الاعراب [illegible] وموضع نصب على الظرف متشابها نصب على الحال [illegible] رفع [illegible] **المعنى**
قرن الله تعالى الوعد في هذه الآية بالوعيد فيما قبلها ليحصل الترغيب والترهيب فقال وبشر اي اخبر يا محمد الذين امنوا
اي صدقوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم عن ابن عباس بان لهم جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها
ومساكنها الانهار [illegible] لا يجري ولا [illegible] يستعمل الجري فيه توسعا لانه موضع الجري [illegible] كلما رزقوا منها اي
من الجنات [illegible] من اشجارها وتقديرها [illegible] من اشجار البساتين التي اعدها الله للمؤمنين رزقا اي عطاء
من ثمارها عطاء والطعمة منها طعاما لان الرزق عبارة عما يصح الانتفاع به ولا يكون لاحد المنع منه قالوا هذا الذي رزقنا

من قبل

من قبل فيه وجوه احدها ان ثمار الجنة اذا جنيت من اشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون هذا الذي
رزقنا من قبل هذا قول ابي عبيدة ويحيى بن ابي كثير وثانيها ان معناه هذا الذي رزقنا في الدنيا عن ابن عباس وابن
مسعود وقيل هذا الذي وعدنا في الدنيا وثالثها معناه هذا الذي رزقناه من قبل في الجنة اي كالذي رزقناه وهم
يعلمون انه غيره ولكنهم شبهوه به في طعمه ولونه وريحه وطيبه وجودته عن الحسن وواصل قال الشيخ ابو جعفر
رحمه الله واقوى الاقوال قول ابن عباس لانه تعالى قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل فعم ولم يخص فاول ما اتوا به لا يتقدمه فيه هذا القول الا ان يكون اشارة الى ما تقدم رزقه في الدنيا ويكون
هذا مثل الذي رزقنا في الدنيا لان ما رزقوه في الدنيا قد عدم فاقام المضاف كما ان القائل اذا قال لغيره اعددت لك
طعاما [illegible] ان يقول هذا طعامي في منزلي يريد مثله من جنسه وقوله واتوا به متشابها اي جيدا كله ليس فيه رديء
وقيل متشابها في اللون مختلفا في الطعم عن ابن عباس ومجاهد وثانيها ان كلها متشابه في الجودة خيار لا رذل فيه
عن الحسن وقتادة واختاره الاخفش قال وهذا كما يقول القائل وتعجبه اشياء فاضلة فاشتبهت عليه في الفضل
لا ادري ما اختار منها كلها عندي فاضل كقول الشاعر من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
يعني انهم قد تساووا في الفضل وثالثها انه يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب عن عكرمة ورابعها ان يشبه بعضه
بعضا في اللذة وجميع الصفات عن ابي مسلم وخامسها ان التشابه من حيث الموافقة فالخادم يوافق المسكن والمسكن
يوافق الفرش وكذلك جميع ما يليق به قوله ولهم فيها ازواج قيل هي حور العين وقيل هن من نساء الدنيا قال الحسن
هن عجائزكم العمص الرمص العمش طهرن من قذرات الدنيا مطهرة قيل في الابدان والاخلاق والاعمال فلا يحضن ولا
يلدن ولا يتغوطن ولا يبلن قد طهرن من الاقذار والاثام [illegible] وهم فيها اي في الجنة خالدون
يعني دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاد لان النعمة تتم بالخلود والبقاء كما تنتقص بالزوال والفناء والخلود
وهو الدوام من وقت مبتدأ ولهذا لا يقال لله تعالى خالد **قوله تعالى** ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا
مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين آية **القراءة** يستحي بياء واحدة عن ابن كثير
يستحي بياء واحدة ووجه هذه القراءة انه استثقل اجتماع الياءين فحذف احدهما وهي لغة تميم **اللغة** الاستحياء
من الحياء ونقيضه القحة والضرب يقع على جميع الاعمال الا قليلا يقال ضرب في التجارة وضرب في الارض والامثال
[illegible] ضرب الله مثلا وارسله مثلا [illegible] ذلك والبعوض [illegible] وهي صغار

البق واحده بعوضة والمثل والمثل كالشبه والشبه قال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا
الاباطيل والفسق والفسوق الترك لامر الله وقال الفراء الفسق الخروج عن الطاعة تقول العرب فسقت الرطبة عن
قشرها اذا خرجت ولذلك سميت الفارة فويسقة لخروجها من جحرها **الاعراب** في قوله بعوضة بالنصب فيه وجوه
احدها ان يكون ما مزيدة ومعناها التوكيد كما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وتقديره ان الله لا يستحيي ان يضرب بعوضة
مثلا او مثلا بعوضة فيكون بعوضة مفعولا ثانيا ليضرب وثانيها ان يكون ما نكرة مفسرة ببعوضة كما تكون نكرة موصوفة
في قوله تعالى هذا ما لدي عتيد فيكون تقديره لا يستحيي ان يضرب مثلا شيئا من الاشياء بعوضة بدلا من شيئا وثالثها
ما يحكى عن الفراء ان معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما يقال مطرنا ما زبالة فالثعلبية وله عشرون ما ناقة فجملا
وهي احسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين قرنها الى قدمها والاختيار عند البصريين الوجه الاول وانما اختير هذا الوجه
لان ضرب هنا بمعنى جعل فجاز ان يتعدى الى مفعولين ويدخل على المبتدا والخبر وفي التنزيل ما يدل عليه وهو قوله
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه فمثل الحيوة مبتدا وكماء خبره وفي موضع آخر واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء
فدخل اضرب على المبتدا والخبر فصار بمنزلة قولك ظننت زيدا كعمرو ويجوز في الاعراب الرفع في بعوضة
كقراءة تماما على الذي احسن بالرفع وهذا عند سيبويه ضعيف وتحقيقه القراءة قوية لان الذي طال وليس للذي مذهب
غير الاسماء والثاني على الجواب كانه لما قيل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما قيل ما هو فقيل بعوضة اي هو بعوضة
كما يقال مررت برجل زيد اي هو زيد فيكون ما على هذا الوجه نكرة مجردة من الصفة والصلة وقوله فاما الذين آمنوا
لغة العرب جميعا بالتشديد وكثير من بني تميم يقولون اما فلان فيفعل كذا انشد بعضهم مبتلة هيفاء اما
وشاحها فجرى واما الحجل منها فلا يجري فهي كلمة تجيء في شيئين او اشياء منفصل القول فيها كقولك اما زيد فمحسن
واما عمرو فمسيء فزيد مبتدا ومحسن خبره وفيها معنى الشرط والجزاء وتقديره مهما يكن من شيء فزيد محسن ثم اقيم
اما مقام الشرط فحصل اما زيد فمحسن ثم اخر الفاء الى الخبر لاصلاح اللفظ ولكراهيتهم ان يقع الفاء التي للتعقيب في
اول الكلام فقوله الذين آمنوا على هذا يكون مبتدا ويعلمون خبره وكذلك الذين كفروا مبتدا ويقولون خبره وقوله
ماذا اراد الله بهذا مثلا ما استفهام وهو اسم في موضع الرفع بالابتداء وذا بمعنى الذي وصلته ما بعده وهو في موضع
الرفع بانه خبر المبتدا وتقديره اي شيء الذي اراد الله به فعلى هذا يكون الجواب رفعا كقولك البيان لحال الذي
ضرب له المثل ويحتمل ان يكون ما وذا اسما واحدا وتقديره اي شيء اراد الله فيكون في موضع نصب بانه مفعول
اراد فعلى هذا يكون الجواب نصبا كقولك البيان لحال من ضرب له المثل ومثال الاول قوله تعالى ماذا انزل ربكم

قالوا اساطير الاولين ومثال الثاني ماذا انزل ربكم قالوا خيرا ومثلا منصوب على الحال وقيل على القطع وقيل على التمييز
النزول روي عن ابن عباس وابن مسعود ان الله تعالى لما ضرب المثلين قبل هذه الآية للمنافقين يعني قوله مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل
هذه الآية وعن قتادة والحسن لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين وعابوا ذكره فانزل
الله هذه الآية **المعنى** ان الله لا يستحيي اي لا يدع وقيل لا يمتنع لان احدنا اذا استحيا من شيء تركه وامتنع منه ومعناه
ان الله لا يدع ضرب المثل بالاشياء الحقيرة لحقارتها اذا رأى الصلاح في ضرب المثل بها وقيل معناه هو ان الذي يستحيي
منه ما يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله فاخبر الله تعالى ان ضرب المثل ليس بقبيح ولا عيب حتى يستحيي منه
وقيل معناه انه لا يخشى ان يضرب مثلا كما قال وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اي تستحيي الناس والله احق ان تستحييه
فالاستحياء بمعنى الخشية هنا كما ان الخشية بمعنى الاستحياء هناك واصل الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا
من مواقعة القبيح فقال علي بن عيسى معناه انه ليس في ضرب المثل بالحقير عيب يستحيى منه فكانه قال لا يحل
ضرب المثل بالبعوض محلا يستحيى منه فوضع قوله ان الله لا يستحيي موضعه ما بعوضة فما فوقها اي ما هو اعظم منها عن
قتادة وابن جريج وقيل فما دونها في الصغر والقلة لان الغرض ههنا الصغر قال الربيع بن انس ان البعوضة تحيا ما جاعت
فاذا سمنت ماتت فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلؤا من الدنيا ريا اخذهم الله عند ذلك ثم
تلى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وروي عن الصادق عليه السلام انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان
البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد الله سبحانه ان ينبه
بذلك المؤمنين على لطف خلقه وعجيب صنعته وقد استشهدوا على استحسان ضرب المثل بالشيء الحقير في كلام العرب
بقول الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل وبقوله ايضا وهل شيء يكون اذل انيا حبة
من الربع يجحر الحبا اما قوله فاما الذين آمنوا اي صدقوا محمدا والقرآن وقبلوا الاسلام فيعلمون انه الحق من ربهم اي
يعلمون انه تدبير والحق على الله من ربهم من ان المثل وقع في حقه واما الذين كفروا بالقرآن فيقولون اي فيقول اعداهم عن طريق
الاستدلال لما تحقق الحق قال ماذا اراد الله اي ما الذي اراد بهذا المثل فحذف الالف واللام وقوله يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا فيه وجهان احدهما ما حكي عن الفراء انه قال حكاية عمن قال ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي يضل
به قوم ويهدي به قوم ثم قال الله تعالى وما يضل به الا الفاسقين فبين تعالى انه لا يضل الا فاسقا ضالا وهذا وجه
حسن والآخر ان كلامه تعالى ابتدا وكلاهما محتمل واذا كان محمولا على هذا فمعنى قوله يضل به كثيرا ان الكفار يكذبون به

ويكرهونه ويقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه اضيف اليه ومثله ويهدي به كثيرا يعني الذين آمنوا
به وصدقوه وقالوا هكذا في موضعه فلما حصلت الهداية بسببه اضيف اليه فمعنى الاضلال على هذا تشديد
الامتحان الذي يكون عنده الضلال وذلك بان يضرب لهم الامثال لان المحنة اذا اشتدت على الممتحن يضل عندها
سميت هداية فالمعنى ان الله تعالى يمتحن بهذه الامثال عباده فيضل بها قوم كثير ويهدي بها قوم كثير ومثله قوله
رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا عندها ومثله كما يقال للرجل اذا ادخل الفضة النار ليتظهر فسادها
من صلاحها فظهر فسادها افسدت فضتك وهو لم يفعل فيها الفساد وانما اراد ان فسادها ظهر عند محنته
وقريب من ذلك قولهم فلان اضل ناقته ولا يريدون انه اراد ان يضل وانما يريدون ضلت منه لا من غيره
وقولهم افسدت فلانة فلانا اذا ذهبت عقله وهي ربما لم تعرفه ولكن لما ذهب عقله وفسد من اجلها اضيف الفساد
اليها وقد يكون الاضلال بمعنى الخذلان على جهة العقوبة بترك المنع بالقسر ومنع الالطاف التي يفعل بالمؤمنين
جزاء على ايمانهم وهذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه افسدت سيفك اريد به انك لم تحدث فيه الاصلاح في كل
وقت بالصقل والاحداد وقد يكون الاضلال بمعنى التسمية بالضلال والحكم به كما يقال اضله اذا نسبه الى الضلال
وكفره اذا نسبه الى الكفر قال الكميت   فطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب وقد يكون الاضلال بمعنى
الاهلاك والعذاب والتدمير ومنه قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ومنه
قوله ءاذا ضللنا في الارض اي هلكنا ومنه قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم اي لن يبطل سيهديهم ويصلح
بالهم فعلى هذا يكون المعنى ان الله تعالى يهلك ويعذب بالكفر به كثيرا بان يضلهم عن الثواب وطريق
الجنة بسببه فيهلكوا ويهدي الى الثواب وطريق الجنة بالايمان به كثيرا عن ابي علي الجبائي قال ويدل على ذلك
قوله وما يضل به الا الفاسقين لانه لا يخلو من ان يكون اراد به العقوبة على التكذيب كما قلناه او يكون اراد به التحيير
او التشكيك فان اراد الحيرة فقد ذكر انه لا يفعل الا بالفاسق المتحير الشاك فيجب ان لا يكون الحيرة المتقدمة التي بها
صاروا فساقا من فعله الا اذا وجدت حيرة قبلها ايضا وهذا يوجب وجود ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة لا الى اول
او ثبوت اضلال قبله واذا كان ذلك من فعلهم فقد اضل من لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله وما يضل به الا الفاسقين
وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون حكم الله تعالى عليهم بالكفر وبراءته منهم ولعنته عليهم اهلاكا لهم ويكون اهلاكا اضلالا
وكل ما في القرآن من الاضلال المنسوب الى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز ان يضاف الى الله تعالى
سبحانه الاضلال الذي اضافه الى الشيطان والى فرعون والسامري بقوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وقوله واضل فرعون

قومه وقوله واضلهم السامري وهو ان يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والايقاع في الفساد والضلال وغير
ذلك مما يؤدي الى التظالم والتهارج على ما يذهب اليه المجبرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **فصل** في حقيقة
الهداية والهدى واذ قد ذكرنا اقسام الاضلال وما يجوز اضافته الى الله تعالى منها وما لا يجوز فلنذكر اقسام الهداية التي تضيف
اعلم ان الهداية في القرآن تقع على وجوه احدها ان يكون بمعنى الدلالة والارشاد يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق
اذا دله عليه وهذا الوجه عام لجميع المكلفين فان الله تعالى هدى كل مكلف الى الحق بان دله عليه وارشده اليه لانه كلفه
الوصول اليه فلو لم يدله عليه لكان قد كلفه ما لا يطيق ويدل عليه قوله تعالى ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقوله انا هديناه
السبيل وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقوله وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من الآيات وثانيها ان يكون بمعنى زيادة الالطاف التي بها
تثبت على الهدى ومنه قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى اي شرح صدورهم وثبتهم وثالثها ان يكون بمعنى
الاثابة ومنه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم وقوله والذين قتلوا في سبيل الله
فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية التي تكون بعد قتلهم هي اثابتهم لا محالة لانه ليس بعد الموت
تكليف ورابعها الحكم بالهداية كقوله تعالى ومن يهد الله فهو المهتدي وهذه الوجوه الثلاثة خاصة بالمؤمنين
دون غيرهم لانه تعالى انما يثيب من يستحق الاثابة وهم المؤمنون ويزيدهم الطافا بايمانهم وطاعتهم ويحكم لهم بالهداية
وخامسها جعل الانسان مهتديا بان يخلق الهداية فيه كما يجعل الشيء متحركا بخلق الحركة فيه والله تعالى يفعل العلوم الضرورية
في القلوب فذلك هداية منه تعالى وهذا الوجه ايضا عام لجميع العقلاء كالوجه الاول فاما الهداية التي كلف الله تعالى
العباد فعلها كالايمان به وبانبيائه وغير ذلك فانها من فعل العباد ولذلك يستحقون عليها المدح والثواب وان كان
الله سبحانه قد انعم عليهم بدلالتهم على ذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى فعله وتكليفهم اياه وامرهم به فهو من هذا الوجه
نعمة منه سبحانه عليهم ومنة واصلة اليهم وفضل منه واحسان لديهم فهو سبحانه مشكور على ذلك محمود اذ فعل تمكينه
والطافه وضروب تسهيلاته ومعوناته **قوله تعالى** الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون آية **اللغة** النقض نقيض الابرام والعهد
العقد والعهد الموثق والعهد الالتقاء ومنه قرب العهد بكذا وعهد الله وصيته وامره ومنه عهد الخليفة الى فلان
اي امره وما وصاه به ومنه قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم والميثاق ما وقع التوثق به كما ان الميقات ما وقع التوقيت به ويقال
فلان ثقة يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى ويقال ثقات في الرجال والنساء والقطع الفصل بين الشيئين

واصل ذلك في الاجسام ويستعمل ذلك في الاعراض ايضا تشبيها به يقال قطع الحبل وقطع الكلام والامر هو قول القائل
لمن دونه افعل هذه صيغته ثم يصير امرا بارادة الامر المأمور به وصيغة الامر يستعمل في الاباحة نحو قوله فاصطادوا
في التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم وفي التحدي نحو قوله فاتوا بسورة وفي التكوين نحو قوله كن فيكون وانما اصله في جميع
الطلب والوصل نقيض الفصل وهو جمع الشيئين من غير حاجز والخسران النقصان والخسار الهلاك واصل الخسران
ذهاب راس المال **الاعراب** الذين ينقضون في موضع النصب لانه صفة للفاسقين واولئك مبتدأ
والخاسرون خبره وهم فصل ويجوز ان يكون مبتدأ والخاسرون خبره والجملة خبر اولئك وقوله من بعد ميثاقه من زائدة
وقيل معناه ابتداء الغاية والهاء في ميثاقه عائدة الى العهد ويجوز ان يكون عائدا الى اسم الله وقوله ان يوصل بدل من الهاء التي
في امر الله به فهو في موضع جر به **المعنى** ثم وصف سبحانه الفاسقين المذكورين في الآية فقال هم
الذين ينقضون عهد الله اي يهدمونه اي لا يعرفون به وقيل في عهد الله وجوه احدها انه ما ركب في عقولهم من
ادلة التوحيد والعدل وتصديق الرسل وما احتج به لرسله من المعجزات الشاهدة لهم على صدقهم ونقضهم لذلك
تركهم الاقرار بما قد تبينت لهم صحته بالادلة وثانيها انه الوصية التي الى خلقه على لسان رسله بما امرهم به من
طاعته ونهاهم عنه من معصيته ونقضهم لذلك تركهم العمل به وثالثها ان المراد به كفار اهل الكتاب وعهد الله الذي
نقضوه من بعد ميثاقه هو ما اخذه عليهم في التورية من اتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتصديق بما جاء به
من عند ربه ونقضهم لذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وكتمانهم ذلك عن الناس بعد ان اخذ الله
ميثاقهم ليبيننه للناس ولا يكتمونه وانهم ان جاءهم نذير امنوا به فلما جاءهم النبي ارتدوا ونقضوا ونبذوا
العهد وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا واختار هذا الوجه الطبري ورابعها انه العهد الذي اخذه عليهم حين
اخرجهم من صلب آدم كما وردت به القصة وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحتج على عباده بعهد لا يذكرونه
ولا يعرفونه ولا يكون عليه دليل وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل معناه امروا بصلة النبي صلى الله عليه
وآله والمؤمنين فقطعوهم عن الحسن وقيل امروا بصلة الرحم والقرابة فقطعوها عن قتادة وقيل امروا بالايمان
بجميع الانبياء والكتب ثم فرقوا وقطعوا عن ذلك وقيل امروا بان يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما بان قالوا ولم يعملوا
وقيل معناه الامر بصلة كل من امر الله بصلته من اوليائه والقطع والبراءة من اعدائه وهذا اقوى لانه عام ويدخل
فيه الجميع وقوله ويفسدون في الارض قال قوم استدعاؤهم الى الكفر هو الفساد في الارض وقيل اخافتهم السبيل
وقطعهم الطريق وقيل نقضهم العهد وقيل ان كل معصية تعدى ضررها الى غير فاعلها والاولى حمله على العموم

أولئك

الذي بينه وبين واحده الهاء نحو نخل ونخلة وبقر وبقرة وقيل ان السموات كانت سماء رتقا فهي في التقدير واحدة
ويكون لفظ الواحدة جماعة كما يقال ثوب اخلاق وبرمة اعشار وارض اغفال والمعنى ان كل ناحية منها كذلك فجمع على هذا
المعنى جعلهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امت قال علي بن عيسى ان السموات غير الافلاك لان الافلاك
تتحرك وتدور والسموات لا تتحرك ولا تدور لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وهذا
ضعيف لان قوله ان تزولا معناه لا تنقطع عن مراكزها التي يدور عليها ولولا امساكه لزالت عنها **سؤال** قوله تعالى
ثم استوى الى السماء يوجب انه خلق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب والتراخي وقوله في سورة اخرى والارض بعد
ذلك دحيها يخالف ذلك فكيف يجمع بينهما **الجواب** معناه ان الله خلق الارض قبل السماء غير انه لم يدحها فلما
خلق السماء دحيها بعد ذلك ودحوها بسطها ومدها عن الحسن وعمرو بن عبيد وقد يجوز ان لا يكون معنى
ثم وبعد في هذه الآيات الترتيب في الاوقات وانما هو على جهة تعداد النعم والتنبيه عليها والاذكار بها كما يقول القائل
لصاحبه اليس قد اعطيتك ثم رفعت منزلتك ثم بعد هذا كله نصرتك وربما يكون بعض ما ذكره متقدما
في اللفظ كان متاخرا لان المراد لم يكن الاخبار عن اوقات الفعل وانما المراد ما ذكرناه وقوله تعالى وهو بكل شيء
عليم ولم يقل قدير لانه لما وصف نفسه بالقدرة والاستيلاء وصل ذلك بالعلم اذ به يصح وقوع الفعل على وجه
الاتقان والاحكام وايضا فانه سبحانه اراد ان يبين انه عالم بما يؤول اليه حاله وحال المنعم به عليه فيتحقق ذلك النعم
وفي هذه الآية دلالة على ان صانع السماء والارض قادر عالم وانه تعالى انما يفعل الفعل لغرض وان له تعالى على الكفار نعما
يجب شكرها عليهم وفيها ايضا دلالة على ان الاصل في الاشياء الاباحة لانه ذكر انه خلق ما في الارض لينتفع العباد
فجاز ان ينتفع الكل والبعض منهم فما تنوزع كل منهما بالتصرف به يحتاج الى دليل **قوله تعالى** واذ قال ربك للملائكة اني
جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال اني اعلم ما لا تعلمون آية **اللغة** اذ حرف موضوع في كلام العرب للحكاية نحو قولك قال لي زيد حج
عمرو والرب السيد ويقال رب الدار ورب الفرس ولا يقال الرب بالالف واللام الا لله تعالى واصله من ربه
اذا قام بامره ومنه قيل العالم رباني لانه يقوم بامر الامة والملائكة جمع ملك واختلف في اشتقاقه فذهب اكثر العلماء
الى انه من الالوكة وهي الرسالة وقال الخليل الالوك الرسالة وهي المألكة والمالكة على مفعلة قال غيره انما سميت الرسالة
الوكا لانها تؤلك في الفم اي تمضغ والفرس يألك اللجام ويعلكه قال عدي بن زيد ابلغ النعمان عني مألكا انه قد طال
حبسي وانتظاري ويروى مالكا وقال لبيد وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سأل وقال الهذلي

الكتبي اليها وخير الاسود اعلم بمن اخي الخبر فالملائكة على هذا وزنها معافلة لانها مقلوبة جمع ملاك في معنى
ملاك قال الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك يتنزل من جو السماء يصوب فوزن ملاك معفل مقلوب
مالك مفعل ومن العرب من يستعمله بهمزة والجمهور منهم على القاء حركة الهمزة على اللام وحذفها فيقال ملك وذهب
ابو عبيدة الى انه مصدر من لاك اذا ارسل فملاك على هذا القول مفعل وملئكة مفاعلة غير مقلوبة والميم في هذين
الوجهين زائدة وذهب ابن كيسان الى انه من الملك وان وزن ملاك فعال مثل شمال وملئكة فعائلة فالميم على هذا
القول اصلية والهمزة زائدة والملك وان كان في اصله الرسالة فقد صار صفة غالبة على صنف من رسل الله غير
البشر كما ان السماء وان كان في اصله الارتفاع فقد صار غالبا على السموات المعروفة قال اصحابنا رضي الله عنهم ان جميع
الملائكة ليسوا برسل الله بدلالة قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فلو كانوا كلهم رسلا لكان
جميعهم مصطفين فعلى هذا يكون الملك اسم جنس لا يكون من الرسالة والجعل والخلق والفعل والاحداث نظاير
الا ان الجعل يتعلق بالشيء لا على سبيل الايجاد بخلاف الفعل والاحداث تقول جعلته متحركا وحقيقة الجعل
تغيير الشيء عما كان عليه وحقيقة الفعل والاحداث الايجاد والخليفة والامام واحد في الاستعمال الا ان بينهما
فرقا فالخليفة من استخلف في الامر مكان من قبله فهو ماخوذ من انه خلف غيره وقام مقامه والامام ماخوذ من التقدم
فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه والسفك صب الدم والدم قد اختلف
في وزنه فقال بعضهم دمي على وزن فعل قال الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين
وقيل اصله دمي على وزن فعل والشاعر ... في التثنية لتحرك اللام ... والتسبيح التنزيه لله تعالى
عن السوء ومن ما لا يليق به والتسبيح المستحق للتنزيه والتعظيم والتقديس المستحق للتطهير ونقيضه التنجيس
والقدس السطل الذي يتطهر منه ويحكي سيبويه ان منهم من يقرأ سبوح بالفتح والضم اكثر في الكلام والفتح
اقيس ليس في الكلام فعول الا ذريح وسبحان اسم المصدر قال سيبويه سبحان الله معناه براءة الله من كل سوء وتنزيه
الله قال الاعشى اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر اي براءة منه قال وهو معرفة علم خاص لا ينصرف
للتعريف والزيادة وقد اضطر الشاعر فنونه قال امية سبحانه ثم سبحانا نعوذ به وقبلنا سبح الجودي والجمد وهو مشتق من السبح
الذي هو الذهاب ولا يجوز ان يسبح غير الله وان كان منزها لانه صار علما في الدين على اعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها
سواه كما ان العبادة وهي غاية في الشكر لا يستحقها سواه الاعراب قال ابو عبيدة اذ هنا زايدة وانكر الزجاج وغيره
عليه هذا القول وقالوا ان الحرف اذا افاد معنى صحيحا لم يجز الغاؤه قال الزجاج ومعناها الوقت ولما ذكر الله خلق

الناس

ثم يميتكم ثم

اولئك هم الخاسرون اي اهلكوا انفسهم فهم بمنزلة من هلك راس ماله وروي عن ابن عباس ان كل ما نسبه الله تعالى من الخسار
الى غير المسلمين فانه عنى به الكفر وما نسبه الى المسلمين فانه عنى به الدنيا قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون اية القراءة قرا يعقوب ترجعون بفتح التاء على ان الفعل لهم والباقون
بضم التاء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله الاعراب كيف في الاصل سؤال عن الحال ومقتضاه السلب في الجواب اذا قيل كيف
رايت زيدا فتقول مريضا او صحيحا وما اشبهه وكيف يتعجب باحاله كيف تقطع جميع الاحوال كما ان كم تستغرق جميع العدد
وما تستغرق جميع الجنس واين تستغرق جميع الاماكن ومن تستغرق جميع العقلاء ومعناه في الآية التوبيخ والتقرير والتعليل
تعجب ويكون ان يكون منصوب الموضع على الحال والعامل فيه تكفرون وقال الزجاج هو استفهام في معنى التعجب وهذا
التعجب انما هو للخلق وللمؤمنين اي اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبتت حجة الله عليهم ومعنى وكنتم وقد كنتم
والواو للحال واضمار قد جائز اذا كان في الكلام دليل عليه ومثله قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم اي قد حصرت
وهي جملة في موضع الحال وانما وجب اظهار قد في مثل هذا او تقديره لان الماضي لا يكون حالا وقد انما يكون لتقريب
العهد ولتقريب الحال فبدخوله يصلح ان يكون الفعل الماضي حالا المعنى ثم عاد الله سبحانه الى الاحتجاج على
الكفار في انكارهم البعث وجحودهم رسله وكتبه بما انعم به عليهم فقال كيف تكفرون بالله ومن قال هو
توبيخ قال معناه ويحكم كيف تكفرون كما يقال كيف تكفر نعمة فلان وقد احسن اليك ومن قال هو تعجب قال
تعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون على اي حال يقع منكم الكفر بالله مع الدلائل الظاهرة على وحدانيته والمعجزات الدالة على صدق من
اختص برسالته ومع قيام الحجج الباهرة على وجوب طاعته وشكر نعمته ثم ذكر سبحانه بعض نعمه عليهم فقال وكنتم
امواتا فاحياكم اي وحالكم انكم كنتم امواتا وفيه وجوه احدها انكم كنتم امواتا في اصلاب آبائكم يعني نطفا
ثم احياكم الله ثم اماتكم الموتة التي لا بد منها ثم احياكم بعد الموت فهما حياتان وموتتان عن قتادة وثانيها ان معناه
لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة عن ابن عباس وابن مسعود وثالثها ان معناه كنتم
امواتا يعني خاملي الذكر فاحياكم بالظهور ثم يميتكم عند تقضي آجالكم ثم يحييكم للبعث والعرب تسمي كل امر خامل
ميتا وكل امر مشهور حيا كما قال ابو نخيلة السعدي فاحييت من ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من
بعض ورابعها ان معناه كنتم نطفا في اصلاب آبائكم وبطون امهاتكم والنطفة موات فاخرجكم الى دار الدنيا احياء
ثم يميتكم ثم يحييكم في القبر للمسالة ثم اليه ترجعون اي يبعثكم يوم الحشر للحساب والمجازاة على الاعمال وسمي
الحشر رجوعا الى الله تعالى لانه رجوع الى حيث لا يكون احد يتولى الحكم فيه غير الله كما يقال رجع امر القوم الى الامير ولا يراد

به الرجوع من مكان الى مكان وانما اريد به ان النطف صارت لحماً خلقاً والغاية الله تعالى بذكر الحياة من بين سائر النعم
التي انعم بها على العبد لانها اول نعم انعم بها عليه حيث خلقه اياه حيّاً لينتفع بالحيوة ويتمكن لاجلها من الانتفاع والالتذاذ
وانما عد الموت من النعم بعد قطع النعم في الظاهر لان الموت يقطع التكليف فيصل المكلف بعده الى الثواب الدائم
فهو من هذا الوجه نعمة وقيل انما ذكر الموت لتمام الاحتجاج لا لكونه نعمة وفي هذه الآية دلالة على انه تعالى لم يرد من
عباده الكفر ولا خلقه فيهم لانه لو اراده منهم او خلقه فيهم لم يحسن ان يضيفه اليهم بقوله كيف تكفرون بالله كما لا يحسن
ان يقول لهم كيف تسودون ولم كنتم طوالاً او قصاراً او ما اشبه ذلك مما هو من فعله تعالى فيهم قوله تعالى هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم آية اللغة اصل الخلق
التقدير والجمع الضم ونقيضه الفرق وسميت الجمعة لاجتماع الناس والاستواء الاعتدال والاستقامة ونقيضه الاعوجاج
والسبع للمؤنث والسبعة للمذكر والسبع مشتق من ذلك لانه مضاعف القوى كالاضعاف سبع قرابات والعليم في
معنى العالم قال سيبويه اذا اراد المبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم المعنى قال المفسرون لما استعظم المشركون
امر الاعادة عرفهم الله تعالى خلق السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة فقال هو الذي خلق لكم اي لاجلكم
ما في الارض جميعاً ما في موضع نصب بانه مفعول به ومعناه ان الارض وجميع ما فيها نعم من الله سبحانه مخلوقة لكم اما دينية
فتستدلون بها على معرفته واما دنياوية فتنتفعون بها بضروب النفع عاجلاً وقوله ثم استوى الى السماء فيه وجوه
احدها ان معناه قصد الى السماء ولتسويتها كقول القائل كان يعمل كذا ثم استوى الى عمل كذا اي تحول الى عمله
وتدبيره اليهم وثانيها انه بمعنى استولى على السماء بالقهر كما قال لتستووا على ظهوره اي تقهروه ومنه قوله ولما بلغ اشده
واستوى اي تمكن من امره وقهر هواه بعقله فعلى هذا يكون معناه ثم استوى الى السماء في تفرده بملكها ولم يجعلها كالارض
ملكاً لخلقه ومنه قول الشاعر فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقال الآخر ثم استوى بشر على العراق من غير سيف
ودم مهراق وثالثها ان معناه ثم استوى امره وصنعه الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى الارض عن ابن عباس
ورابعها ما روي عن احمد بن يحيى بن ثعلب انه سئل عن معنى الاستواء في صفة الله عز وجل فقال الاستواء الاقبال
على الشيء وقال كان فلان مقبلاً على فلان ثم استوى علي والي يكلمني على معنى اقبل علي والي فهذا معنى قوله ثم استوى
الى السماء وقوله فسويهن سبع سموات انما جعل الضمير اولاً شيئاً على استوائه يقال سويت الشيء فاستوى
وانما قال فسويهن بجمع الضمير لما في السماء لان السماء اسم جنس يدل على القليل والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار
والدرهم وقيل السماء جمع سماءة وسماوات ولذلك يؤنث مرة ويذكر اخرى فقيل السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجمع

الذي

الناس بغيرهم فكانه قال انما خلقكم اذ قال ربك للملائكة وقال علي بن عيسى تقديره اذكر اذ قال ربك فموضع اذ نصب
على انها مفعول بها والواو عاطفة جملة على جملة واني جاعل في الارض خليفة جملة في موضع نصب بقال وقوله اتجعل فيها الى قوله
ونقدس لك في موضع نصب بقالوا والواو في قوله ونحن واو الحال ويسمى واو القطع وواو الاستئناف وواو الابتداء
وواو اذ كما في مثلها في سيبويه ومثله الواو في قوله يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي اذ طائفة وكذا ههنا
اذ نحن نسبح والعامل في الحال ههنا اتجعل كانه قال اتجعل فيها من يفسد فيها وهذه حالنا والباء في بحمدك يتعلق
بنسبح واللام من لك يتعلق بنقدس وما موصول وصلته لا تعلمون والعائد محذوف من الصلة حذفت لطول الكلام اي لا
تعلمونه وهو في موضع النصب باعلم المعنى اذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة قيل انه خطاب لجميع الملائكة وقيل خطاب
لمن اسكنه الارض بعد الجان من الملائكة عن ابن عباس اني جاعل اي خالق في الارض خليفة اراد بالخليفة آدم عليه السلام
فهو خليفة الله في ارضه يحكم بالحق الا انه تعالى كان اعلم ملائكته انه يكون من ذريته من يفسد فيها عن ابن عباس
وابن مسعود وقيل انما سمى الله تعالى آدم خليفة لانه جعل آدم وذريته خلفاء للملائكة كانوا من سكان الارض وقيل
كان في الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء فاهلكوا فجعل آدم وذريته بدلهم عن ابن عباس وقيل عنى بالخليفة
ولد آدم يخلف بعضهم بعضاً وهم خلف بعد آبائهم آدم في اقامة الحق وعمارة الارض عن الحسن البصري وقيل اراد بالارض
مكة لان النبي صلى الله عليه وآله قال دحيت الارض من مكة ولذلك سميت ام القرى وروي ان قبر نوح وهود وصالح
وشعيب بين زمزم والركن والمقام والاظهر انها الارض المعروفة وهو الصحيح وقوله قالوا يعني الملائكة لله تعالى اتجعل فيها
اي في الارض من يفسد فيها بالكفر والمعاصي ويسفك الدماء بغير حق وذكر فيه وجوه احدها ان خلقاً
يقال لهم الجان كانوا في الارض فافسدوا فيها فبعث الله ملائكة اجلتهم من الارض وكان هؤلاء الملائكة سكان الارض
بعدهم فقالوا يا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل بنو الجان فقاسوا بالشاهد على الغائب وهو قول اكثر
من المفسرين وثانيها ان الملائكة انما قالت ذلك على سبيل الاستفهام وعلى وجه الاستخبار والاستعلام عن وجه المصلحة
والحكمة لا على وجه الانكار ولا على سبيل الاخبار فكانهم قالوا يا الله ان كان هذا كما ظننا فعرفنا ما وجه الحكمة فيه وثالثها
ان الله تعالى اخبر الملائكة بانه يكون من ذرية هذا الخليفة من يعصي الله ويسفك الدماء على ما روي عن ابن عباس
وابن مسعود والغرض في اعلامه اياهم ان يزيدهم تثبيتاً على علمه بالغيب لانه وجد بعده ما اخبرهم به وقيل
ليعلم آدم انه خلق للارض لا للجنة فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا على وجه التعرف لما فيه من المصلحة
والاستفادة لوجه الحكمة فيه وهذا الوجه يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف ويكون التقدير اني جاعل في الارض

خليفة واني عالم بانه سيكون في ذريته من يفسد فيها ويسفك الدماء فحذف اختصارا وكذلك قوله اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك في ضمنه اختصار شديد اي ونحن على ما نظنه ويظهر لنا من الامر
اولى بالخلافة في الارض لانا نطيع وغيرنا يعصي وفي قوله اني اعلم ما لا تعلمون اختصار ايضا لانه يتضمن اني اعلم من مصالح المكلفين
ما لا تعلمونه وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر الامور ومثل هذا الحذف في العربية والاختصارات البديعة كثير في
القرآن والحذف معدود في انواع الفصاحة اذا كان فيما بقي دليل على ما القي وما جاء منه في الشعر قول الشنفرى لا تقبروني ان
قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اي لا تدفنوني بل دعوني للتي يقال لها خامري ام عامر يعني الضبع وقوله
ابي واده ان من شيمتي لبعد حدودي ودفع عرضي فان رضيت فكوني اي فكوني على ما انت عليه وان سخطت فبيني
فحذف وقال عنترة هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم اي دعي عليها بانقطاع لبنها وجفاف
ضرعها فصارت كذلك فالذي ترك ان يحكي كان دعا عليها السنن وانما ارادت الملائكة بقولهم اتجعل فيها
من يفسد فيها ولدك الذين ليسوا بالانبياء ولا معصومين لا آدم نفسه ومن يجري مجراه من الانبياء والمعصومين
ومعنى قولهم ونحن نسبح بحمدك ننزهك بالحمد لك والنطق بالحمد لله تسبيح له كقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد
ربهم وانما يكون حمد الحامد لله تسبيحا لان معنى الحمد لله الثناء عليه والشكر له وهذا تنزيه له واعتراف بانه اهل لان
يعظم ويثنى عليه عن مجاهد وقيل معنى نسبح بحمدك نصلي لك كقوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين اي
من المصلين عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو رفع الصوت بذكر الله عن المفضل ومنه قول جرير قبح الاله
وجوه تغلب كلما سبح الحجيج وكبروا اهلالا وقوله ونقدس لك اي ننزهك عما لا يليق بك من صفات النقص ولا نضيف
اليك القبائح فاللام على هذا زائدة اي نقدسك وقيل نقدس لك اي نصلي لاجلك وقيل نطهر انفسنا من
الخطايا والمعاصي قال اني اعلم ما لا تعلمون قيل اراد ما اضمره ابليس من الكبر والعجب والمعصية لما امره الله تعالى بالسجود
لآدم عليه السلام عن ابن عباس وابن مسعود وقيل اراد اعلم من في ذرية آدم من الانبياء والصالحين عن قتادة وقيل
اراد به ما اختص تعالى بعلمه من تدبير المصالح وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الملائكة سالت الله تعالى
ان يجعل الخليفة منهم فقالوا نحن نقدسك ونطيعك ولا نعصيك كغيرنا قال فلما اجيبوا بما ذكر في القرآن علموا
انهم تجاوزوا ما لهم فلاذوا بالعرش استغفارا فامر الله تعالى آدم بعد هبوطه ان يبني له في الارض بيتا يلوذ به المخطئون كما
لاذ بالعرش الملائكة المقربون فقال الله تعالى للملائكة اني اعرف بالمصلحة منكم وهو معنى قوله اعلم ما لا تعلمون وهذا يدل على
انه تعالى لا يفعل القبيح لانه لو كان يحسن منه كل شيء لم يكن لهذا الكلام معنى لانه انما يفيد في الجواب متى حمل على انه اراد

اني اعلم بالمصالح فافعل ما هو الاصلح **النظم** واتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى ذكر اولا النعم علينا وهي نعم علينا
وهي نعم الحياة ثم ذكر بعده انعامه علينا بخلق الارض وما فيها بخلق السماء ثم اراد ان يذكر نعمته على ابينا آدم عليه
السلام وما اعطاه من الفضيلة فكانه قال اذكروا كيف تكفرون بالله وقد فعل بكم كذا وكذا وانعم عليكم بكذا وكذا **قوله تعالى**
وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين آية **القراءة** قرأ اهل المدينة
واهل البصرة هؤلاء ان بهمزة واحدة ولا يمدون منها الاولى فتحذف الالف ويمدون اولاء كانهم يجعلونه كلمتين والباقون
يمدون مدتين في كل القرآن فاما الهمزتان من كلمتين نحو هؤلاء ان كنتم صادقين ونحوها فابو جعفر ونافع برواية
ورش وابن كثير برواية الهاشمي ويعقوب برواية رويس يهمزون الاولى ويخففون الثانية ويشيرون بالكسر اليها وكذلك يفعلون في كل
همزتين متفقتين يلتقيان من كلمتين مكسورتين كانتا او مضمومتين او مفتوحتين فالمكسورتان نحو على البغاء ان اردن والمضمومتان
اولياء اولئك ليس في القرآن غيره والمفتوحتان جاء احدكم وشاء انشره وابو عمرو والبزي يهمزون واحدة غير ان كان احد منهما
اصلا اذا كانتا متفقتين ونافع برواية اسمعيل وابن كثير برواية ابن فليح يسهلون الاولى ويحققون الثانية واذا اختلفتا فانهم يحققون
على حد الاولى ويلينون الثانية نحو السماء الا السفهاء الا الى امر الفئة فاما ابن عامر وعاصم والكسائي فانهم يهمزون الهمزتين
في جميع ذلك متفقتين كانتا او مختلفتين اما الحذف والتليين فللتخفيف واما الهمز فللحمل على الاصل **اللغة** واشتقاق
آدم قولان احدهما انه مشتق من اديم الارض فاذا سميت به في هذا الوجه ثم نكرته صرفته والثاني انه ماخوذ من الادمة على معنى الجمع
والصفة فاذا سميت به في هذا الوجه ثم نكرته لم تصرفه والادمة والسمرة والاورقة متقاربة المعنى وآدم ابو البشر قال صاحب
العين الادمة في الناس شربة من سواد وهي السمرة وفي الابل والظباء بياض وكل لفظ عام على وجه الاستيعاب حتى يستعمل الخاص
بالايماء فيقال لبعض القوم جاءك ام كلهم ويكون تاكيدا مثل اجمعون لان كلا تدل على العموم واجمعون لا يكون الا تابعا
والعرض من قولهم عرضت الشيء عليه وعرضت الجند قال الزجاج اصل في اللغة الناحية من نواحي الشيء فمن ذلك العرض
خلاف الطول والعرض من الرجل ما يمدح به او يذم وقيل العرض خليقته المحمودة وقيل العرض حسبه قال علي بن عيسى هو
ناحيته التي يصونها عن المكروه والعرض ما يعرض في الجسم ويعيد صفته ويقال عرضت المتاع على البيع
عرضا اي اظهرته حتى عرفت جهته والانباء والاخبار والاعلام واحد والنبأ الخبر ويقال منه انبأته ونبأته وانبئني
باسماء هؤلاء اي اخبرني بها فاما المتعدي الى ثلاثة فاعلم ونحو نبأت وانبأت زيدا عمرا خير الناس وكذلك نبأت فهو هذا
في الاصل الا انه حمل على المعنى فعدي الى ثلاثة مفعولين لان الانباء بمعنى الاعلام ودخل هذا المعنى فيه وحصل لمشابهته
للاعلام لم يخرج عن الاصل الذي هو له من الاخبار وعن ان يتعدى الى مفعولين احدهما بالباء او بعن نحو نبأتهم عن

حيث ابراهيم يا انبيه اذا احدثت من الانباء في سهو وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تنبزوا باسمي والرجل
قال له يا نبيء الله مهموزا والنبي بغير همز الطريق الواضح يأخذ بك الى الحق ثم يقع الفرق بين الاعلام والاخبار ان الاعلام
قد يكون بخلق العلم الضروري في القلب كما خلق الله من كمال العقل والعلم بالمشاهدات وقد يكون بنصب الادلة على الشيء
والاخبار هو اظهار الخبر علم به او لم يعلم ولا يكون مخبرا بما يحدثه من العلم في القلب كما يكون معلما بذلك المعنى
ثم ابان الله سبحانه وتعالى للملائكة فضل آدم عليهم وعلى جميع خلقه بما خصه به من العلم فقال سبحانه وعلم آدم
الاسماء كلها اي علمه معاني الاسماء كلها اي علمه معاني الاسماء اذ الاسماء بلا معان لا فائدة فيها ولا وجه لاشارة الفضيلة
بها وقد نبه الله تعالى الملائكة على ما فيها من لطيف الحكمة فاقروا عند ما سئلوا عن ذكرها والاخبار عنها انه لا علم لهم
بها فقال الله تعالى يا آدم انبئهم باسمائهم عن قتادة وقيل انه سبحانه علمه جميع الاسماء والصناعات وعمارة الارضين والاطعمة
والادوية واستخراج المعادن وغرس الاشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن
جبير وعن اكثر المتأخرين وقيل انه علمه اسماء الاشياء كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده بعده
عن ابي علي الجبائي وعلي بن عيسى وغيرهما قالوا فاخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان الفوه واعتادوه
وتطاول الزمان على ما خالف ذلك فنسوه ويجوز ان يكونوا عالمين بجميع تلك اللغات الى زمن نوح عليه السلام فلما
اهلك الله الناس الا نوحا ومن تبعه كانوا هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا
بها وتركوا ما سواها ونسوه وقد روي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال الارضين والجبال والشعاب
والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وقيل انه علمه القاب الاشياء ومعانيها وخواصها
وهو ان الفرس يصلح لماذا والحمار يصلح لماذا وهذا ابلغ لان معاني الاشياء وخواصها لا تتغير بتغير الازمنة والاوقات
والقاب الاشياء تتغير على طول الازمنة وقال بعضهم انه تعالى لم يعلمه اللغة العربية فان اول من تكلم بالعربية اسمعيل
وقالوا ان الله تعالى جعل الكلام معجزة لثلاثة من الانبياء آدم واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وآله ثم اختلف في كيفية
تعليم الله تعالى آدم الاسماء فقيل علمه بان اودع قلبه معرفة الاسماء وفتق لسانه بها فكان يتكلم بتلك الاسماء كلها
وكان ذلك معجزا له لكونه ناقضا للعادة وقيل علمه اياها بان اضطره الى العلم بها وقيل علمه بلغة الملائكة ثم علمه
اسماء الاشخاص بان احضر تلك الاشياء وعلمه اسماءها في كل لغة وانه لاي شيء يصلح واي نفع فيه واي ضرر وقوله
ثم عرضهم على الملائكة روي عن ابن عباس انه قال عرض الخلق وعن مجاهد قال عرض اصحاب الاسماء وعلى هذا فيكون
معناه ثم عرض المسميات على الملائكة وفيهم من لا يعقل فقال عرضهم تغليبا لمن يعقل لانه اجرى على الجميع كناية من يعقل

كقوله

كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع اجرى عليهم كناية
من يعقل وفي قراءة ابي ثم عرضها وفي قراءة ابن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين يصلح ان يكون عبارة عن
الاسماء دون المسميات واختلف في كيفية العرض على الملائكة فقيل انه عرضها على الملائكة بان خلق معاني الاسماء التي
علمها آدم حتى شاهدتها الملائكة وقيل صور في قلوبهم هذه الاشياء فصارت كانهم شاهدوها وقيل عرض عليهم
من كل جنس واحدا واراد بذلك تعجيزهم فان الانسان اذا قيل له ما اسم شيء صفته كذا وكذا فلم يعلم كان ابلغ
عذرا ممن عرض عليه شيء بعينه وسئل عن اسمه فلم يعرف وبين بذلك ان آدم عليه السلام اصلح لكونه خليفة في الارض
وعمارتها لاهتدائه الى ما لا تهتدي الملائكة اليه من الصناعات المختلفة وحرث الارض وزراعتها وانباط المياه
واستخراج الجواهر من المعادن وقعور البحار بلطائف الحكمة وهذا يقوي قول من قال انه علمه خواص الاشياء واراد به
انكم اذا عجزتم عن معرفة هذه الاشياء مع مشاهدتكم لها فانتم عن معرفة الامر المغيب عنكم اعجز فقال انبئوني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين ان سأل فقيل ما الذي دعا الملائكة حتى طلبوا بهذا وكيف امرهم الله سبحانه ان يخبروا
بما لا يعلمون فالجواب ان العلماء ذكروا فيه وجوها من الكلام احدها ان الله تعالى لما اخبر الملائكة بانه جاعل في الارض
خليفة هجس في نفوسهم انه ان كان الخليفة منهم بدلا من آدم وذريته لم يكن في الارض فساد ولا سفك دم كما يكون في ولد
آدم وان كان لا يفعل الا ما هو الاصلح في التدبير والاصوب في الحكمة فقال تعالى انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
فيما ظننتم من هذا المعنى ليدلكم على انهم لما لم يعلموا باطن ما شاهدوا فهم من ان يعلموا باطن ما غاب عنهم ابعد فلما
انه خطأ ما ظن انه لا يخلق الله خلقا الا وهو اعلم منه وافضل في سائر انواع العلم فقيل ان كنتم صادقين في هذا
الظن فاخبروا بهذه الاسماء وثانيها ان المراد ان كنتم صادقين في انكم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة فانبئوني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين لان كل واحد من الامرين من علم الغيب فكما لم تعلموا احدهما لا تعلمون الآخر عن
ابن عباس وابن مسعود وثالثها ما قاله الاخفش والجبائي وعلي بن عيسى وهو ان المراد ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من اسمائهم
فاخبروا بها وهذا كقول القائل لغيره اخبرني بما في يدي ان كنت تعلم فاخبر به لانه لا يمكنه ان يصدق في مثل ذلك
الا اذا اخبر عن علم منه ولا يصح ان يكلف ذلك الا مع العلم به ولا بد اذا استدعى الى الاخبار عما لا يعلم من ان
يشرط هذا الشرط وعلى هذا فيكون لفظ الامر بمعناه التنبيه او يكون امرا مشروطا كما قال المعلم للمتعلم ما تقول في كذا
ويعلم انه لا يحسن الجواب لينبهه عليه ويحثه على طلبه والبحث عنه ولو قال له اخبرني بذلك ان كنت تعلم او ان كنت
صادقا كان حسنا فاذا انتبه على انه لا يمكنه الجواب اجابه حينئذ ليكون جوابه بهذا التنبيه اثبت في قلبه وارسخ في

نفسه ولا يجوز ان يكون ذلك تكليفا الا ان كان تكليفا لم يكن تبيينا لهم ان آدم يعرف اسماء هذه الاشياء بتعريف الله
اياه وتخصيصه من ذلك بالايمن [illegible] ما خص به آدم ومن ذلك علمنا انه ليس بتكليف وفي هذه الاية
دلالة على شرف العلم واهله من حيث ان الله سبحانه لما اراد تشريف آدم عليه السلام اختصه بعلم اباه به من غيره
وفضله به على من سواه **قوله تعالى** قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم **اللغة**
الحكمة [illegible] والاحكام الاتقان والحكيم المانع من الفساد ومنه حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجري الشديد
قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا والحكمة هي التي تقف بك على الحق الذي
لا يخلطه باطل والصدق الذي لا يشوبه كذب ومنه قولهم حكمة بالغة [illegible] حكيم اذا كان ذا [illegible] وكانت [illegible]
من العلم والمعرفة [illegible] لا حكم يحكم في الحكم بين الناس ومحكم اذا صار حكيما والحكمة في الانسان هي العلم الذي يمنع صاحبه
من الجهل **الاعراب** سبحانك نصب على المصدر قال سيبويه سبحت الله تسبيحا وسبحانا فالمصدر تسبيح
وسبحان اسم يقوم مقام المصدر واللام من قوله لنا يتعلق بمحذوف يكون به محلا فيه في موضع رفع بالخبر ولا
علم في موضع رفع بالابتداء وما علمتنا موصول وصلة والعائد من علمتنا العائد اليه محذوف تقديره ما علمتناه
وهو في موضع رفع بدل من موضع لا علم وانت يجوز ان يكون فصلا فيكون لا موضع له من الاعراب وخبر ان العليم
الحكيم ويجوز ان يكون مبتدأ والعليم خبره **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الملائكة بالرجوع اليه والتسليم لامره
فقال قالوا سبحانك اي تنزيها لك وتعظيما عن ان يعلم الغيب احد سواك عن ابن عباس وقيل تنزيها
لك عن الاعتراض عليك في حكمك وقيل انهم ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم فقالوا تنزيها لك
عن فعل كل قبيح وان كنا لا نعلم وجه الحكمة في افعالك وقيل انه على وجه التعجب لسؤالهم عما لا يعلمونه وقوله لا علم لنا
الا ما علمتنا معناه انا لا نعلم الا بتعليمك وليس هذا فيما علمتنا ولو انهم اقتصروا على قولهم لا علم لنا لكان كافيا في الجواب
لكن ارادوا ان يضيفوا الى ذلك التعظيم له والاعتراف بانعامه عليهم بالتعليم وان جميع ما يعلمونه انما يعلمونه من جهته
وان هذا ليس من جملة ذلك وانما سالهم سبحانه عما علم انهم لا يعلمونه لتقريرهم على انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله ولترفع
به درجة آدم عليه السلام عندهم بانه علم ما لا يعلمون وقوله انك انت العليم اي العالم بجميع المعلومات لانه من صفات
ذاته وهو مبالغة العالم وقيل انه اشتقاقه مما [illegible] عن انفسهم ان [illegible] العالم من غير تعليم ونحن المعلمون وقوله الحكيم
يحتمل امرين احدهما انه بمعنى العالم لان العالم بالشيء يسمى بانه حكيم فعلى هذا يكون من صفات الذات مثل العالم ويوصف
بها فيما لم يزل لان ذلك واجب في العالم لنفسه والثاني ان معناه المحكم لافعاله فيكون فعيلا بمعنى مفعل وعلى هذا يكون

من صفات

من صفات الافعال ومعناه ان افعاله كلها حكمة وصواب ليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح وعلى هذا فلا يوصف
بذلك فيما لم يزل وروي عن ابن عباس انه قال العليم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وفي هذه الاية دلالة على ان
العلوم كلها من جهته تعالى وانما كان كذلك لان العلوم لا تخلو اما ان تكون ضرورية فهو الذي فعلها واما ان تكون استدلالية
فهو الذي اقام الادلة عليها فلا علم لاحد الا ما علمه الله تعالى **قوله تعالى** قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم
قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون آية **القراءة** روي عن ابن
عامر انبئهم بالهمز وكسر الهاء وبغير همز وروي بعض القراء [illegible] **الحجة** من ضم الهاء حملها على الاصل لان الاصل ان تكون هاء الضمير
مضمومة وانما تكسر الهاء اذا وليها كسرة او ياء نحو بهم وعليهم ومع هذا فقد ضم قوم حملا على الاصل ومن كسر الهاء التي قبلها
همزة مخففة فانه لذلك [illegible] من القياس وهو انه اتبع كسرة الهاء الكسرة التي قبلها ولم يعتد بالحاجز الساكن كما
حكي عنهم هذا المرء ورايت المرء ومررت بالمرء فاتبعوا مع هذا الفصل كما اتبعوا في اللغة الاخرى هذا امرؤ ورايت امرا
ومررت بامرئ وحكى ابو زيد عن بعض العرب [illegible] في الادراج [illegible] ولم اعرفه
ولم اسمع به **الاعراب** الانباء والاخبار والاعلام بمعنى واحد ونقيض الانباء الكتمان ونقيض الاظهار الابطان ونقيض
الاعلان الاسرار [illegible] بالهمز بمعنى انبأت فقال علي بن عيسى الرماني
حد الظهور [illegible] على حقيقة يمكن ان يعلم بسهولة والله سبحانه ظاهر بادلته باطن عن احساس خلقه وكل استدلال
فانما هو ليظهر شيء بظهور غيره **الاعراب** آدم منادى مفرد معرفة مبني على الضم ومحله نصب لان المنادى مدعو والمدعو مفعول
المعنى ثم خاطب الله تعالى آدم فقال يا آدم انبئهم اي اخبر الملائكة باسمائهم يعني باسماء الذين عرضهم عليهم وهم كناية عن المراد
[illegible] فلما انباهم يعني اخبرهم آدم باسمائهم اي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره قال الله تعالى للملائكة
الم اقل لكم الالف للتنبيه وان كان اصلها الاستفهام كقول القائل اما ترى اليوم ما اطيبه لمن يعلم ذلك [illegible]
اما ترى [illegible] من الناس [illegible] هذه الالف معناها التوبيخ [illegible] لم يجز على الملائكة المعصية [illegible] ذلك
اني اعلم غيب السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون قيل فيه اقوال احدها انه اراد اعلم سركم وعلانيتكم وذكر ذلك تنبيها لهم على ما يحلهم عليه من الاستدلال
لان الاصول الادلة التي يستدل بها انما تذكر على وجه التنبيه ليستخرج بها غيرها فيستدل بعلمه الغيب على انه
خلق عباده على ما خلقهم عليه للاستصلاح في التكليف وما توجبه الحكمة وثانيها انه اراد اعلم ما تبدون من قولكم
اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون من اضمار ابليس المعصية والمخالفة قال علي بن عيسى وهذا ليس

بالوجه لان الخطاب للملائكة وليس ابليس منهم ولانه عام فلا يخص الا بدليل وجواب ان ابليس لما دخل معهم في الامر
بالسجود جاز ان يقال في جملتهم وقد رويت روايات تؤيد هذا القول واختاره الطوسي وثالثها ان الله تعالى لما خلق آدم
مرت به الملائكة قبل ان ينفخ فيه الروح ولم تكن رات مثله فقالوا لن يخلق الله خلقا الا كنا اكرم منه وافضل عنده فهذا
ما اخفوه وكتموه واما ما ابدوه فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها روي ذلك عن الحسن والاول اقوى لانه اعم وما قيل في
هذه الاية ان يقال ما حكاه تعالى لهم لا تخلو من علم الغيب والجواب انه على معنى الجواب فيما سالوا عنه من خلق
من يفسد ويسفك الدماء على وجه التعريض دون التصريح لانه لو صرح بذلك لقال اخلقت من يفسد ويسفك الدماء
على وجه التعريض دون التصريح لانه لو صرح بذلك لقال اخلقت من يفسد ويسفك الدماء لما اعلم في ذلك من المصلحة
لما دعى بهم كلفتهم اياه وقد دل الله سبحانه بالاحالة في الجواب على العلم بباطن الامور وظاهرها انه خلقهم لاجل علمه بالمصلحة في ذلك
ودلهم بذلك على ان عليهم الرضا بامر الله والتسليم لقضاء الله لانه يعلم من الغيب ما لا يعلمونه ويعلم من مصالحهم في دينهم
ودنياهم ما لا يطلعون عليه فان قيل فاي شيء في تعليم الله تعالى آدم الاسماء كلها مما يدل على علمه بالغيب قيل انه تعالى علم الاسماء
كلها بما فيها من المعاني التي تدل عليها على جهة فتق لسانه بذلك والهمه اياها فهو معجزة اقامها الله للملائكة تدل على نبوته وجلالة
قدره وارتفاع شانه بما اختصه به من العلم الذي لا يوصل اليه الا بتعليم الله عز وجل ودلهم على ذلك ان قررهم اولا
فاقروا ان لا علم لهم به ثم اظهر لهم ان آدم يعلمه بتعليم الله اياه فبان بذلك الاعجاز بالاطلاع على ما لا سبيل الى علمه الا
من علام الغيوب وهذا من المعجزات انه فتق لسانه على خلاف مجرى العادة وما علم من لطائف الحكمة فيه ما لا تعلم الملائكة
مع كثرة علومها وانما عرف الخلق بربها نبوتها ما دلهم على علم الغيب بالمعجزة وكذلك ما يعلمون من ذلك بالادلة العقلية ولذلك
نبههم فقال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي نبهه للتنبيه على ذلك قبل وقته ولانه بعد وقد تنبه الله
الدلالة على الاعجاز بالكلام في آدم ثم ختم به في محمد صلى الله عليه وآله قال السيد المرتضى قدس الله روحه في هذه
الاية سؤال لم احصاه احد من مفسري القرآن تعرض له وذلك انه يقال من اين علمت الملائكة صحة قول آدم ومطابقة الاسماء
المسميات وهي لم تكن عالمة بذلك من قبل والكلام يقتضي انهم لما انبأهم آدم بالاسماء علموا صحتها ومطابقتها ولولا ذلك لم يكن
لقوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى ولا كانوا ايضا مستفيدين نبوته وتبين اختصاصه
بما ليس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم والجواب انه غير ممتنع ان يكون الله تعالى فعل لهم العلم الضروري بصحة الاسماء
ومطابقتها للمسميات المعنية اما ابتداء او بلا طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس في علمهم بصحة الخبر به
ضرورة ما يقتضي العلم بنبوته ضرورة بل بعد درجات ومراتب لابد من الاستدلال عليها حتى يحصل العلم بنبوته

ودعواه

ووجه آخر وهو انه لا يمتنع ان يكون للملائكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسماء الاجناس في لغته دون لغة
غيره الا ان يكون احاطة عالم واحد باسماء الاجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله تعالى التنبيه على نبوة
آدم عليه السلام علمه تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما اخبر به من الاسماء للغته وعلم مطابقته
ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل وعلى هذا الجواب فيكون معنى انبئوني باسماء هؤلاء ليخبرني كل قبيل منكم بجميع
الاسماء هؤلاء وليخبر في كل قبيل منكم بجميع الاسماء وهذان الجوابان مبنيان على انه لم يتقدم لهم العلم بنبوة آدم وان اخباره
بالاسماء كان مبتدأ معجزة لانه لو كان نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا نبوته بمعجزات تقدم ظهورها على يده لم يحتج الى هذين
الجوابين لانهم يعلمون مطابقة الاسماء للمسميات بعد ان لم يعلموا بقوله الذي علموا انه حق وصدق قوله تعالى واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين آية القراءة قرا ابو جعفر وحده
للملائكة اسجدوا لآدم بضم التاء حيث وقع وكذلك قل رب احكم بالحق بضم الباء الحجة اتبع التاء ضم الجيم وقيل انه
نقل ضمة الجيم حيث انه ابتدا بها والاول اقوى لان الهمزة تسقط في الدرج فلا يبقى بينهما حركة تنقل اللغة السجود
الخضوع والتذلل في اللغة وهو في الشرع عبارة عن عمل مخصوص في الصلاة كالركوع والقنوت وغيرهما وهو وضع الجبهة
على الارض ويقال سجد سجدا اذا خضع قال الاعشى من يرها دونه يسجد غير متئب اذا تجر فوق الراس او خضعا وقال
آخر بكلتاها حزبه واسجد لها هامها سجدت منظرات لم يختف ونساء سجدا اذا كن فاترات الاعين قال الهروي
الى المرء المدامع سجد الاسجاد الاطراق ولاعاميا النظر في فتور ثم يكون قال الشاعر اغرك مني ان دلك عندنا واسجاد عينيك
الصيودين فائح والى معناه ترك الطاعة وامتنع والاباء الترك مع الامتناع يقتضي الجواب رجل ابي من قوم
اباة وابيين لا يكون بمعنى الكراهة لان العرب تتمدح بانها تابى الضيم ولا مدح في كراهة الضيم وانما المدح في الامتناع منه
كقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون اي يمنع الكافرين من اطفاء نوره والاستكبار والتكبر والتعظم
والتجبر نظائر وضده التواضع وحقيقة الاستكبار الانفة مما لا ينبغي ان يانف منه وقيل حده الرفع للنفس الى منزلة لا
يستحقها واصل الباب الكبر وهو العظيم ويقال علي بن عين كبر الحسن ويكبر الشان والله سبحانه الكبير ذو الكبرياء
سعة مقدوراته ومعلوماته فهو القادر على ما لا يتناهى من جميع اجناس المقدورات والعالم بجميع المعلومات وابليس اسم اعجمي
لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة قال الزجاج وغيره من النحويين هو اسم اعجمي معرب واستدلوا على ذلك بامتناع
صرفه وذهب قوم الى انه عربي مشتق من الابلاس ووزنه افعيل وانشدوا للعجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال
نعم اعرفه وابلسا فمن جعله كذلك قال انه لم يصرف استثقالا له من حيث انه اسم لا نظير له في اسماء العرب فشبهته العرب باسماء العجم

التي لا تنصرف زعموا ان اسحق من اسحقه الله اسحاقا ويعقوب من اعقب وادريس من الدرس في اشباه ذلك وغلطوا
في جميع ذلك لان هذه ليست الفاظ عربية وكان ابو بكر السراج يمثل ذلك على جهة التبعيد بمن زعم ان الطير ولد الحوت
وغلطوا ايضا في انه لا اشتقاق له في اسماء العرب لانهم يقولون لون مثل الشيء بلون الطلع ابيض اصبغ احمر ويقال
هو العصفر وصبغ اصلت ماخوذ من كثرة الماء وشبهوا احمر بسح الصبغ فقالوا هو من الصبوة خاصة ومثل هذا كثير وسبيل
الجميل في انه موجب غير مشتق الاعراب قوله واذ في موضع النصب لانها معطوفة على اذ الاولى وقوله لادم ادم في موضع جر
باللام لا ينصرف لانه على وزن افعل فاذا نكرته صرفته تقول رب ادم وادم اخر فاما سيبويه والخليل فيقولان انه لا ينصرف في النكرة
لانك اذا نكرته نقلته الى حال كان فيها لا ينصرف قال الاخفش اذا سميت به فقد اخرجته من باب الصفة فيجب اذا نكرته
ان تصرفه وقوله ادم واخره قوله اسجدوا والاصل في همزة الوصل ان تكسر لالتقاء الساكنين ولكنها ضمت لاستثقال الضمة
بعد الكسرة وكذلك كل ما كان ثالثه مضموما في الفعل المستقبل نحو قوله انظرونا اقتلوا يوسف وليس في كلام العرب فعل
لكراهة الضم بعد الكسرة وابليس نصب على الاستثناء المتصل من الكلام الموجب وهو مذهب من جعله من الملائكة وعلى
الاستثناء المنقطع على مذهب من جعله من غير الملائكة المعنى ثم بين سبحانه ما اتاه ادم عليه السلم من الاعظام
والاجلال والاكرام فقال واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم والظاهر يقتضي ان الامر بالسجود له كان لجميع الملائكة حتى
جبريل وميكائيل لقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وفي هذا تاكيد العموم وقال قوم ان الامر كان خاصا لطايفة من الملائكة
كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض من الجان واختلف في سجود الملائكة لادم على اي وجه كان فالمروي عن ائمتنا عليهم السلام
انه على وجه التكرمة لادم والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم وهو قول قتادة وجماعة من اهل العلم واختاره علي بن عيسى
الرماني ولهذا جعل اصحابنا رضي الله عنهم هذه الاية دلالة على ان الانبياء افضل من الملائكة من حيث انه سبحانه امرهم
بالسجود لادم وذلك يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول لا يجوز تقديمه على الفاضل علمنا انه افضل من الملائكة
وقال الجبائي وابو القسم البلخي وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم وهذا غير صحيح
لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمته الملائكة وقد نطق القرآن بان امتناع ابليس
عن السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني وقوله
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله تعالى بانه لم
يامره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امره على الوجه الاخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك
فانه سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود لم يكن الا على وجه التعظيم والتفضيل

والاكرام

س

والاكرام والتبجيل ثم اختلف في ابليس هل كان من الملائكة ام لا فذهب قوم انه كان منهم وهو المروي عن ابن عباس
وابن مسعود وقتادة واختاره الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه قال وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
والظاهر في تفاسيرنا ثم اختلف من قال انه كان من الملائكة فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان
سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يسوس ما بين السماء والارض وقال الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد
بن محمد بن النعمان قدس الله روحه انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قال وقد جاءت الاخبار بذلك متواترة عن ائمة
الهدى عليهم السلام وهو مذهب الامامية وهو المروي عن الحسن البصري وهو قول علي بن عيسى والبلخي وغيرهما واحتجوا على صحة
هذا القول باشياء احدها قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ومن اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعني به الا الجنس المعروف
وكل ما في القرآن من ذكر الجن مع الانس يدل عليه وثانيها قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى
المعصية عنهم نفيا عاما وثالثها ان ابليس له نسل وذرية قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
وهم لكم عدو وقال الحسن ابليس ابو الجن كما ان ادم ابو الانس وابليس مخلوق من النار والملائكة روحانيون خلقوا
من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول الحسن لا يتناسلون ولا يطعمون ولا يشربون ورابعها قوله تعالى جاعل الملائكة
رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب وقالوا ان استثناء الله
تعالى اياه منهم لا يدل على كونه من جملتهم وانما استثناه منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فلما دخل معهم في الامر جاز اخراجه بالاستثناء
منهم وقيل ايضا ان الاستثناء هنا منقطع كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وانشد سيبويه والحرب لا
يبقى لجاحمها التخيل والمراح الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح وقول النابغة وما بالربع من احد الا اواري
ويؤيد هذا القول ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج
عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن ابليس اكان من الملائكة او كان يلي شيئا من امر السماء فقال لم يكن من الملائكة
ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله سبحانه يعلم انه ليس منها فلما
امر بالسجود لادم كان منه الذي كان وكذا رواه العياشي في تفسيره واما من قال انه من الملائكة فانه احتج بانه لو كان
من غير الملائكة لما كان ملوما بترك السجود فان الامر انما تناول الملائكة دون غيرهم وقد مضى الجواب عن هذا وبينه
بانه قال تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك فعلمنا انه من جملة المامورين بالسجود وان لم يكن من جملتهم
وهذا كما يقال امر اهل البصرة بدخول الجامع فدخلوا الا رجلا من اهل الكوفة فانه يعلم من هذا ان غير اهل البصرة
كان مامورا بدخول الجامع غير ان اهل البصرة خصوا بالذكر لكونهم الاكثر فكذلك الملائكة في الاية واجاب القوم عن

الاحتجاج الاول وهو قوله تعالى كان من الجن ان الجن جنس من الملائكة سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون قال الاعشى
بقيس بن ثعلبة ولو كان شيء خالدا او معمرا لكان سليمن البري من الدهر براه الهي واصطفاه عباده وملكه ما بين ثريا الى مصر وسخر
من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر وقد قال الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لانهم قالوا الملائكة
بنات الله واجابوا عن الثاني وهو قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم الآية بانه صفة لخزنة النيران لا لجميع الملائكة فلا يجب
عصمة غيرهم من الملائكة واجابوا عن الثالث بانه يجوز ان يكون الله تعالى ركب في ابليس شهوة النكاح تغليظا عليه في
التكليف وان لم يكن ذلك في باقي الملائكة ويجوز ان يكون الله لما اهبطه الى الارض تغيرت حاله عن حال الملائكة قالوا اما
قولكم ان الملائكة خلقوا من الريح وهو مخلوق من النار فان الحسن قال خلقت الملائكة من نار سموم وقولكم ان الجن يطعمون
ويشربون فقد جاء عن العرب ما يدل على انهم لا يطعمون ولا يشربون انشد ابن دريد قال انشد ابو حاتم ونار قد حضأت
بعيد وهن بدار ما اريد بها مقاما سوى ترحيل راحلة وعين اكاليها مخافة ان تناما اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا
الجن قلت عموا ظلاما فقلت الى الطعام فقال منهم زعيم نحسد الانس الطعاما لقد فضلتم بالاكل فينا ولكن ذاك
يعقبكم سقاما فهذا يدل على انهم لا يأكلون ولا يشربون لانهم روحانيون وقد جاء في الاخبار النهي عن التمسح بالعظم
والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم وقد قيل انهم يتشممون ذلك ولا يأكلونه واجابوا عن الرابع وهو قوله
جاعل الملائكة رسلا بان هذه الآية معارضة بقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس لان من للتبعيض
وكلا القولين مروي عن ابن عباس روي عنه انه قال ان الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا فكان
مع الملائكة فتعبد معها بالامر بالسجود لآدم فسجدوا وابى ابليس كان من الجن وروى مجاهد وطاوس عنه ايضا انه قال
كان ابليس قبل ان يركب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان الارض من
الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابى السجود لآدم وعصيه
لعنه وجعله شيطانا مريدا وسماه ابليس واما قوله تعالى وكان من الكافرين فمعناه كان كافرا في الاصل وهذا القول
يوافق مذهبنا في الموافاة وقيل اراد كان في علم الله تعالى من الكافرين وقيل معناه صار من الكافرين كقوله تعالى
فكان من المغرقين واستدل بعضهم بهذه الآية على ان افعال الجوارح من الايمان فقال لو لم يكن كذلك لوجب
ان يكون ابليس مع اباءه من المؤمنين بالله تعالى وان فسق باباءه وهذا ضعيف لانا اذا علمنا كفره بالاجماع
علمنا انه لم يكن معه ايمان اصلا كما انا اذا رأينا من يسجد للصنم علمنا انه كافر وان كان نفس السجود ليس بكفر
واختلفوا في صيغة امر الله سبحانه الملائكة بالسجود وقيل كان بخطاب من الله تعالى للملائكة ولابليس وقيل بوحي من الله

الى من

الى من بعثهم اليهم من رسله لان كلام الرسول كلام المرسل وقيل ان الله تعالى اظهر فعلا دلهم به على انه امرهم
بالسجود فان قيل اعلم الله بكفره مع انه من ترك السجود الآن لا يكفر قلنا لانه لا يرجع الى ترك السجود وحده لانه من الكفر منها انه
اعتقد ان الله تعالى امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود حكمة ومنها انه امتنع من السجود تكبرا وردا على الله تعالى امره ومن ترك
الآن كذلك يكفر ايضا ومنها انه استخف بنبي الله وازدراه وهذا لا يصدر الا عن معتقد الكفر وفي هذه الآية دلالة على
بطلان مذهب الجبر من وجوه منها قوله ابى فدل على قدرته على السجود والا لما اباه وذكره وما لا يصح وصفه بالاباء ومنها
قوله استكبر فدل على ان السجود فعلهم ومنها انه مدح الملائكة بالسجود وذم ابليس بترك السجود وعندهم انما لم يسجد لانه
لم يخلق فيه السجود ولا القدرة الموجبة له **قوله تعالى** وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين آية **اللغة** السكون نقيض الاضطراب والحركة والسكن بسكون
الكاف العيال واهل البيت والسكن بالفتح المنزل والسكن الرحمة والبركة في قوله ان صلواتك سكن لهم والزوج يطلق
الحد قال الاصمعي هو اكثر كلام العرب والاكل والمضغ والبلع متقارب وضد الاكل الازم وسأل عمر بن الخطاب الحارث بن كلدة
طبيب العرب فقال يا حارث ما الدواء قال الازم اي ترك الاكل والرغد النفع الواسع الكثير الذي ليس فيه عناء قال ابن دريد
الرغد السعة في العيش والمشيئة من قبيل الارادة وكذلك المحبة والاختيار والايثار وان كان لها شروط ذكرت في
اصول الكلام والقرب الذي هو الدنو الشيء يقرب قربا وقرب قرابة وقربة وفلان اهله يقرب قربانا اذا غشيها وما قربت هذا الامر قربا
والشجر ما قام على ساقه وجمعها اشجار وشجرات وشجر وتشاجر القوم اختلفوا اخذ من الشجر لاشتباك اغصانه
والظلم والجور والعدوان متقارب وضد الظلم الانصاف وضد الجور العدل واصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى
كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقيل اصله وضع الشيء في غير موضعه ومن قولهم من اشبه
اباه فما ظلم اي فما وضع الشبه في غير موضعه وكلاهما مطرد وعلى الوجهين فالظلم اسم ذم لا يجوز اطلاقه على الانبياء والمعصومين
الاعراب قوله اسكن انت وزوجك الجنة يستقبح عطف الظاهر على الضمير المستكن والمتصل فقال اسكن انت
وزوجك فانت تاكيد للضمير المستكن في اسكن الذي هو فاعله وزوجك معطوف على موضع انت ولو عطفه على
الضمير المستكن لكان تشبيها للظاهر عطفا على الفعل فأتى بالضمير المنفصل فعطفه عليه ورغدا منصوب لانه صفة
المصدر المحذوف كانه قال كلا اكلا رغدا اي واسعا كثيرا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال من قوله كلا فكانه
الخليل يقال قوم رغد ونساء رغد وعيش رغد ورغيد قال امرؤ القيس بينما المرء تراه ناعما يأمن الاحداث
في عيش رغد فعلى هذا يكون تقديره وكلا منها مترفين في العيش وحيث مبني على الضم كما بني الغاية نحو من قبل

ومن بعد لانه منع من الاضافة الى مفرد كانت الغاية من الاضافة وانما ياتي بعده جملة اسمية او فعلية في تقدير المضاف
اليه ولا تقربا مجزوم بالنهي وعلامة الجزم سقوط النون فتكونا يحتمل امرين احدهما ان يكون جوابا للنهي فيكون منصوبا باضمار ان
وان مع الفعل في تاويل اسم مفرد واذا قدرت اضمار ان بعد الفاء كان الكلام عطفا على مصدر الفعل المتقدم فيكون تقديره لا يكن
منكما قرب لهذه الشجرة فكونا من الظالمين فيكون الكلام جملة واحدة لان المعطوف عليه وانما سميناه جوابا لمشابهته الجزاء
في ان الثاني سببه الاول لان معنى الكلام ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين والثاني ان يكون معطوفا على النهي فيكون
مجزوما فتكون الفاء عاطفة جملة على جملة فكانه قال ولا تكونا من الظالمين المعنى ثم ذكر الله سبحانه ما امر به آدم عليه السلام
بعد ان انعم عليه بالاختصاص من العلوم بما اوجب له الاعظام من سجود له الملائكة الكرام فقال عز اسمه وقلنا وهذه نون الكبرياء
والعظمة لا نون الجمع يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذاها مسكنا ومأوى لتأوي اليه وتسكن فيه
انت وامرأتك واختلف في هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحة لانه ليس فيه مشقة فلا يتعلق به تكليف وقوله
وكلا اباحة وقوله ولا تقربا تعبد بالاتفاق وروي عن ابن عباس وابن مسعود انه لما اخرج ابليس من الجنة ولعن وبقي آدم وحده
فاستوحش اذ ليس معه من يسكن اليه فخلقت حواء ليسكن اليها وروي ان الله تعالى القى على آدم النوم واخذ منه ضلعا
فخلق منه حواء فاستيقظ آدم فاذا عند رأسه امرأة فسألها من انت قالت امرأة قال لم خلقت قالت لتسكن الي فقالت
الملائكة ما اسمها يا آدم قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حي فعندها قال الله تعالى اسكن انت وزوجك
الجنة وقيل انها قبل ان يسكن آدم الجنة ثم ادخلا معا الجنة وفي كتاب النبوة ان الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق
حواء من آدم فهمة الرجال الماء والطين وهمة النساء الرجال قال اهل التحقيق ليس يمتنع ان يخلق الله حواء من جملة جسد آدم
بعد ان لا يكون مما لا يتم الحي حيا الا معه لان ما هذه صفته لا يجوز ان ينقل الى غيره او يخلق منه حي آخر من حيث يؤدي
الى ان لا يمكن ايصال الثواب الى مستحقه لان المستحق لذلك هو الجملة باجمعها وانما سميت حواء لانها خلقت من حي على
ما ذكرناه وقيل لانها ام كل حي واختلف في الجنة التي اسكن فيها آدم عليه السلام فقال ابو هاشم هي جنة من جنان
الدنيا في الارض وقال ان قوله اهبطوا لا يقتضي كونها في السماء لانه مثل قوله اهبطوا مصرا واستدل بعضهم على انها لم
تكن جنة الخلد بقوله تعالى حكاية عن ابليس هل ادلك على شجرة الخلد فلو كانت جنة الخلد لكان آدم عالما
بذلك ولم يحتج الى دلالة وقال اكثر المفسرين والحسن البصري وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وكثير من المعتزلة
كالجبائي والرماني وابن الاخشيد انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف وصارا كالعلم عليها قالوا ويجوز
ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة من حيث يسمعان كلامه قالوا وقول من يزعم ان جنة الخلد من يدخلها

لايخرج

لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى لقوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه وقوله وكلا منها رغدا اي كلا من الجنة كثيرا واسعا لا عناء فيه حيث شئتما من بقاع الجنة
وقيل منها اي من ثمارها الا ما استثناه ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تأكلا منها وهو المروي عن الباقر عليه السلام فمعناه
لا تقرباها بالاكل ويدل عليه ان المخالفة وقعت بالاكل بلا خلاف لا بالدنو منها ولذلك قال فاكلا منها فبدت لهما
سوآتهما واختلف في هذا النهي فقيل انه نهي التحريم وقيل انه نهي تنزيه دون التحريم كمن يقول لغيره لا تجلس على الطريق
وهو قريب من مذهبنا فان عندنا ان آدم كان مندوبا الى ترك التناول من الشجرة وكان بالتناول منها تاركا نفلا وفضلا
ولم يكن فاعلا لقبيح فان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم القبائح لا صغيرها ولا كبيرها وقالت المعتزلة كان ذلك
صغيرة من آدم عم على اختلاف بينهم في انه وقع منه على سبيل العمد او السهو او التأويل وانما قلنا انه لا يجوز مواقعة الكبائر
على الانبياء عليهم السلام من حيث ان القبيح يستحق فاعله به الذم والعقاب لان المعاصي عندنا كلها كبائر وانما تسمى
صغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر عقابا منها لان الاحباط قد دل الدليل عندنا على بطلانه واذا بطل ذلك فلا معصية
الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب واذا كان الذم والعقاب منفيين عن الانبياء عليهم السلام وجب ان ينتفي عنهم
سائر الذنوب ولانه لو جاز عليهم شيء من ذلك لنفر عن قبول قولهم والمراد بالتنفير ان النفس الى قبول قول من لا
يجوز عليه شيئا من المعاصي اسكن منها الى قول من يجوز عليه ذلك او لا يجوز عليهم كل ما يكون منفرا عنهم من
الخلق المشوهة والهيآت المستنكرة واذا صح ما ذكرناه علمنا ان مخالفة آدم عليه السلام لظاهر النهي كان على الوجه الذي
بيناه واختلف في الشجرة التي نهي عنها آدم فقيل هي السنبلة عن ابن عباس وقيل هي الكرمة عن ابن مسعود والسدي
وقيل هي التينة عن ابن جريج وقيل هي شجرة الكافور يروى عن علي عليه السلام وقيل هي شجرة العلم علم الخير والشر
عن الكلبي وقيل هي شجرة الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة عن ابن جدعان وقوله فتكونا من الظالمين اي تكونا بالاكل
من الظالمين لانفسكما ويجوز ان يقال لمن بخس نفسه الثواب انه ظالم لنفسه كقوله تعالى حكاية عن ايوب اني كنت
من الظالمين حيث بخس نفسه الثواب بترك المندوب اليه واختلف هل كان يجوز ابتداء الخلق في الجنة
فجوزه البصريون من اهل العدل ذلك قالوا يجوز ان ينعمهم الله في الجنة مؤبدا تفضلا منه لا على وجه الثواب
لان ذلك نعمة منه تعالى كما ان خلقهم وتعريضهم للثواب نعمة وقال ابو القاسم البلخي لا يجوز ذلك لانه لو فعل ذلك
لا يخلو ان يكونوا متعبدين بالمعرفة او لا يكونوا فلو كانوا متعبدين لم يكن بد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد
ولكان يكون لا بد من دار اخرى يجازون فيها ويخلدون فان كانوا غير متعبدين كانوا مهملين وذلك غير جائز وجاء

انه سبحانه لو ابقاهما في الجنة لكان يضطرهم الى معرفته وملجئهم الى فعل الحسن وترك القبيح ومتى الجئوا الى القبيح سقط
فلا يؤدي الى ما قالوه وهذا كما لا يدخل الله الجنة الاطفال وغير المكلفين الا على وجه الثواب **قوله تعالى** فازلهما الشيطان
فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين آية
القراءة قرأ حمزة فازالهما بالالف والباقون فازلهما **الحجة** من قرأ ازالهما فلانه لما قال اسكن انت وزوجك فمعناه
اثبتا فاثبتا فازالهما الشيطان يقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه ومن قرأ فازلهما فانه يحتمل تاويلين احدهما
كسبهما الزلة والآخر ان يكون من زل او عثر ويدل على الوجه الاول انه جاء في التنزيل من قوله ما نهاكما ربكما الى قوله لمن الناصحين
وقوله فوسوس لهما الشيطان لانه يقتضي نسبة الزلل الى الشيطان في قوله انما استزلهم الشيطان واستزل
والاول بمعنى واحد ويدل على الوجه الثاني قوله فاخرجهما مما كانا فيه فكما ان خروج الانسان من الموضع الذي هو فيه انتقال
منه الى غيره كذلك عثاره وزلله **اللغة** الزلة والخطيئة والمعصية والسيئة بمعنى واحد وضد الخطيئة الاصابة
يقال زلت قدمه زلا وزللا في مقالته زلة والزلل في المكان الدحض والمزلة المكان الدحض وازللت اليه نعمة اي اسديت وفي
الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها وقال كثير واني وان صدت لمثن وصادق عليها بما كانت الينا ازلت والاصل في
ذلك الزوال والزلل فازلهما الشيطان اي ازالهما عن الحق والهبوط والنزول والوقوع نظائر وهو التحرك من علو
الى سفل ويقال هبطته واهبطته والهبوط كالحدور وهو الموضع الذي يهبط من اعلى الى اسفل وقد يستعمل الهبوط بمعنى
الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا ويقول القائل هبطنا بلد كذا اي حللنا قال زهير ما زلت
ارمقهم حتى اذا هبطت ايدي الركاب بهم من راكس فلقا والعدو ضد الولي والعداوة نقيض الولاية والعدوان والمعصية واصلها من المجاوزة وضد
الثبات والبقاء وضد الاستقرار الانزعاج وضد الثبات الزوال وضد البقاء الفناء والاستقرار الكون اكثر من وقت
واحد على حال والمستقر يحتمل ان يكون بمعنى الاستقرار ويحتمل ان يكون بمعنى المكان الذي يستقر فيه والمتاع والتمتع
والمتعة والتلذذ متقاربة المعنى وكل شيء تمتعت به فهو متاع والحين والمدة والزمان متقارب والحين في غير هذا الموضع
ستة اشهر يدل عليه قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها والحين يصلح للاوقات كلها الا انه في الاستعمال في
الكثير منها اكثر **المعنى** ثم بين تعالى حال آدم ع فقال فازلهما الشيطان اي حملهما على الزلة ونسب الزلة الى الشيطان لما وقع
بدعائه ووسوسته واغوائه عنها اي عن الجنة وما كانا فيه من عظيم الرتبة والمنزلة والشيطان المراد به ابليس فاخرجهما
مما كانا فيه من النعمة والدعة ويحتمل ان يكون اراد اخرجهما من الجنة حتى اهبطا ويحتمل ان يكون اراد من الطاعة الى
المعصية واضاف الاخراج اليه لانه كان السبب فيه كما يقال صرفني فلان عن هذا الامر ولم يكن اخراجهما من الجنة

واهباطهما

واهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لان الدليل قد دل على ان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم القبائح على حال ومن اجاز
العقاب على الانبياء فقد اساء عليهم الثناء واعظم الفرية على الله سبحانه واذا صح ما قلناه فانما اخرج الله آدم من الجنة لان المصلحة
قد تغيرت بتناوله من الشجرة فاقتضت الحكمة والتدبير الالهي اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف والمشقة وسلبه
ما البسه اياه من ثياب الجنة لان انعامه عليه بذلك كان على وجه التفضل والامتنان فله ان يمنع ذلك تشديدا للبلوى
والامتحان كما له ان يفقر بعد الاغناء ويميت بعد الاحياء ويسقم بعد الصحة ويعقب المحنة بعد المنحة واختلف في كيفية
وصول ابليس الى آدم وحواء حتى وسوس لهما وابليس كان قد اخرج من الجنة حين ابى السجود وهما في الجنة فقيل ان آدم كان
يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل ان اهبط الى الارض وبعد ان اخرج
من الجنة عن ابي علي الجبائي وقيل انه كلمهما من الارض بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل انه دخل في فقم الحية وخاطبهما من فقمها
والفقم جانب الشدق وقيل انه راسلهما بالخطاب وظاهر القرآن يدل على انه شافههما بالخطاب وقوله وقلنا اهبطوا
خطاب الجمع وفيه وجوه احدها انه خطاب آدم وحواء وابليس وهو اختيار الزجاج وقول جماعة من المفسرين
وهذا غير منكر وان كان ابليس قد اخرج قبل ذلك بدلالة قوله اخرج منها فانك رجيم فجمع الخبر للنبي عليه السلم لانهم
قد جمعوا في الهبوط وان كانت اوقاتهم متفرقة فيه كما يقال اخرج جميع من في الحبس وان اخرجوا متفرقين والثاني
ان المراد آدم وحواء والحية وفي هذا الوجه بعد لان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن ولانه لم يتقدم للحية ذكر
والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا حيث لا يقع لبس مثل قوله حتى توارت بالحجاب وقوله ما ترك على ظهرها من دابة
وفي قول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر والثالث انه اراد آدم وحواء
وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما والرابع ان يكون الخطاب يختص آدم وحواء عليهما السلام وخاطب
الاثنين على الجمع على عادة العرب وذلك لان الاثنين اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين اراد حكم داود وسليمان ومن ذلك قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان والخامس آدم وحواء
والوسوسة عن الحسن وهذا ضعيف وقوله بعضكم لبعض عدو يعني آدم وذريته وابليس ولم يكن من آدم الى ابليس
ما يوجب عداوته اياه ولكن حسده الملعون وخالفه فنشأت بينهما العداوة ثم ان عداوة آدم له ايمان وعداوة
ابليس له كفر وقال الحسن بني آدم وبني ابليس وليس ذلك بامر بل هو تحذير يعني ان الله تعالى لا يامر
بالعداوة فالامر مختص بالهبوط والمعاداة تجري مجرى الحال لان النظم يقتضي انه امرهما بالهبوط في حال عداوة
بعضهم بعضا فاما على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب يختص بآدم وحواء فالمراد به ان ذريتهما يعادي بعضهم

بعضاً وعلق الخطاب بهما للاختصاص بين الذرية وبين اصلها وقوله ولكم في الارض مستقر اي مقر ومقام
وثبوت بان جعل الارض قراراً لكم ومتاع اي استمتاع الى حين الى وقت الموت وقيل الى يوم القيمة وقيل الى فناء الآجال
اي كل امرء مستقر الى فناء اجله وقال ابو بكر السراج لو قال ولكم في الارض مستقر ومتاع لظن انه غير منقطع فقال
الى حين اي الى حين انقطاعه والفرق بين قول القائل ان هذا لكم حين وبين قوله الى حين ان الى يدل على الانتهاء
ولا بد ان يكون له ابتداء وليس كذلك الوجه الآخر وفي هذه الآية دلالة على ان الله تعالى لا يريد المعصية ولا يصد
احداً عن الطاعة ولا يخرجه عنها ولا يسبب المعصية لانه نسب ذلك الى الشيطان جل ربنا وتقدس عما نسبه
الى ابليس والشياطين ويدل ايضاً على ان لوسوسة ابليس تاثيراً في المعاصي **قوله تعالى** فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه انه هو التواب الرحيم آية **القراءة** قرأ ابن كثير آدم بالنصب كلمات بالرفع وقرأ الباقون
برفع آدم ونصب كلمات **الحجة** حجة ابن كثير في نصب آدم ان المعنى كالمعنى في القراءة الاخرى فان الافعال المتعدية
على ثلاثة اضرب منها ما يجوز فيه ان يكون الفاعل له مفعولاً به والمفعول فاعلاً نحو ضرب زيد عمرواً ومنها
ما لا يجوز ذلك فيه نحو اكلت الخبز ونحوه ومنها ما يكون اسناده الى الفاعل في المعنى كاسناده الى المفعول به
نحو نلت واصبت وتلقيت فقولك نالني خير ونلت خيراً واصابني شيء واصبت شيئاً وتلقاني زيد وتلقيت
زيداً ومثل هذه الآية قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وفي حرف عبد الله فيما قيل لا ينال عهدي الظالمون
اللغة التلقي نظير التلقن يقال تلقيت منه اي اخذت وقبلت واصله من لقيت خيراً فتعدى الى مفعول
واحد ثم تعدى الى مفعولين بتضعيف العين نحو لقيت زيداً خيراً كقوله ولقيهم نضرة وسروراً ومطاوعه تلقيته
بالقبول اي قبلته منه ومن ذلك قول ابي مهدية في آيات من القرآن تلقيتها من عمي تلقاها من ابي هريرة تلقاها
من رسول الله ص وتلقيت الرجل استقبلته وتلقاني استقبلني والكلمات جمع كلمة والكلم اسم الجنس لوقوعها على الكثير
من ذلك والقليل قالوا قال امرؤ القيس في كلمته يعنون قصيدته وقال قس في كلمته يعنون خطبته فقد وقعت
على الكثير ويقال الكلمة واحد من الكلم الثلث كلمة فوقعت على القليل من الاسم المفرد والفعل المفرد والحرف واما الكلام
فان سيبويه قد استعمله فيما كان مؤلفاً من هذه الكلم وعلى هذا جاء في التنزيل قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام
الله يعني به قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابداً الا ترى الى قوله كذلكم
قال الله من قبل فالكلام تكلم به كلاماً وتكلم تكلماً والكلم الجرح تقول كلمته اكلمه واصل الباب التأثير فالكلم اثر دال
على الجارح والكلام اثر دال على المعنى الذي تحته والذي يجري على المتكلم في جملة الكلام هو ما انتظم من حرفين فصاعداً

من هذه

من هذه الحروف المعقولة اذا وقع ممن يصح منه او من قبيله الافادة فقال بعضهم هو ما انتظم من الحروف المسموعة
المتميزة من الكتابة التي ليست بمسموعة وتميز من اصوات كثير من الطيور لانها ليست بمتميزة ونقسم الكلام الى
مهمل لا يكون كلاماً لانه لا يكون مفيداً فالكلام عنده لا يقع الا على المفيد قال ابو القسم البلخي التوبة والاقلاع
والانابة في اللغة نظائر وضد التوبة الاصرار والله تعالى يوصف بالتواب ومعناه انه يقبل التوبة من عباده واصل التوبة
الرجوع عما سلف والندم على ما فرط فالله تعالى تائب على العبد بقبول توبته والعبد تائب الى الله بندمه على معصيته
المعنى قوله فتلقى آدم اي قبل واخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه ومن رب كل شيء كلمات واعني قوله فتلقى انه تعلمها و
رغب الى الله بهن او سأله بحقهن لان معنى التلقي منه ذلك ويبنى على ما حذف من الكلام اختصاراً ومعناه قال
تعالى فتاب عليه لانه لا يترتب عليه الا بان سأله بتلك الكلمات وعلى قراءة من قرأ فتلقى آدم كلمات لا يكون
معنى التلقي القبول بل معناه ان الكلمات تداركته بالنجاة والرحمة واختلف في الكلمات ما هي فقيل هي قوله ربنا ظلمنا
انفسنا الآية عن الحسن وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير وفي ذلك اعتراف بالخطيئة فلذلك وقعت موقع الندم
وحقيقة الانابة وقيل هي قوله اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير
الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فارحمني انك خير الراحمين اللهم
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم عن مجاهد وهو المروي
عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل بل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل وهي رواية
تختص باهل البيت عليهم السلام ان آدم رأى مكتوباً على العرش اسماء مكرمة معظمة فسأل عنها فقيل له هذه
اسماء اجل الخلق عند الله منزلة والاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتوسل آدم الى ربه بهم في قبول توبته
ورفع منزلته قوله فتاب عليه فيه حذف اي تاب آدم فتاب الله عليه اي قبل توبته وقيل تاب عليه اي وفقه
للتوبة وهداه اليها بان لقنه الكلمات حتى قالها فلما قالها قبل توبته انه هو التواب اي كثير القبول للتوبة يقبل
مرة بعد مرة وهو من صفات العباد الكثير التوبة وقيل ان معناه هو يقبل التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط عقابها
وقوله الرحيم انما ذكره ليدل به على انه متفضل بقبول التوبة ومنعم به وان ذلك ليس على جهة الوجوب وانما قال
فتاب عليه ولم يقل عليهما لانه اختصر وحذف للايجاز والتغليب كقوله سبحانه والله ورسوله احق ان يرضوه
ومعناه ان يرضوهما وقوله واذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا اليها وكقول الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي
بريا ومن جول الطوي رماني وقول الآخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف فكذا معنى الآية

تاب عليهما وقال الحسن البصري لم يخلق الله آدم الا للارض ولو لم يعص لاخرج الى الارض على غير تلك الحال وقال
غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ان عصى ولغيرها ان لم يعص وهو الاقوى **فصل** مختصر في التوبة وشروطها
والاختلاف فيها اعلم ان من شروط التوبة الندم على ما مضى من القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله في القبح فان هذه
التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها واختلفوا فيما عداها فكل معصية لله تعالى فانه يجب التوبة منها
والطاعة لا تصح التوبة منها لان التوبة انما تصح اذا كانت من ترك الندب يكون ذلك على وجه الرجوع الى فعله وعلى هذا
تحمل توبة الانبياء عليهم السلام في جميع ما نطق به القرآن ويقبل الله التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله تعالى
غير واجب عليه عندنا وعند جميع المعتزلة واجب وقد وعد الله تعالى بذلك وان كان تفضلا فعلمنا انه لا يخلف
الميعاد واما التوبة من قبيح مع الاقامة على قبيح آخر يعلم ويعتقد قبحه فعند اكثر المتكلمين هي صحيحة وعندنا وعند ابي هاشم
واصحابه لا يصح ولعمري الا ركون على انه لو كان يجوز ان يمتنع عن قبيح لقبحه مع انه يفعل قبيحا آخر وان علم قبحه
كذلك يجوز ان يندم من قبيح مع المقام على قبيح آخر يعلم قبحه واختلفوا في التوبة عند ظهور اشراط الساعة هل تصح
ام لا فقال الحسن يحجب عنها عند الآيات الست وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها
والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم يعني الموت وامر العامة يعني القيامة وقيل لا شك ان التوبة عند بعض
هذه الآيات تحجب والله اعلم **قوله تعالى** قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **القراءة** قرأ يعقوب فلا خوف بنصب الفاء في جميع القرآن وقرأ
الباقون بالرفع والتنوين واجمعوا على اثبات الالف في هداي وتحريك الياء وروي عن الاعرج بسكون الياء
وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف وروي بعضهم هدي وهي لغة هذيل يقلبون الالف التي قبل الياء التي بعدها الاضافة
شان ياء الاضافة ان تكسر ما قبلها فجعلوا بدل الالف ياء لتعذر كسرها لان الالف لا يتحرك فهو مثل علي ولدي وقال الهذلي
قال ابو ذويب سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع **اللغة** الهبوط النزول من عال الى اسفل
وقد يستعمل في هبوط المنزلة قال لبيد كل بني حرة مصيرهم قل وان اكثروا من العدد ان يغبطوا يهبطوا وان
امروا يوما فهم للفناء والفند والاتيان والمجيء والاقبال نظائر ونقيض الذهاب الانصراف والاتباع والاقتداء والاحتذاء
نظائر والتابع التالي وفي الحديث القادة والاتباع فالقادة السادة والاتباع الذين يتبعونهم والتبيع ولد البقر
وتبيعة البقرة والجمع اتابيع والتبيع الظل والخوف والجزع والفزع نظائر ونقيض الخوف الامن وطريق مخوف يخاف الناس
ومخيف يخيف الناس والحزن والغم والهم نظائر ونقيض السرور ويقال حزن يحزن حزنا وحزنا وقال اليزيدي حزن

محزون وحزن فقال قوم لا يقال حزنه الامر ويقولون يحزنه فاذا صاروا الى الماضي قالوا احزنه وهذا شاذ نادر لانه قد استعمل
احزنه واهل الحجاز وتميم يقولون حزنه [illegible] ماخوذ من الحزن وهو ما غلظ من الارض **الاعراب**
اما هي ان الجزاء دخلت عليها ما الصلة ودخلت النون للتاكيد في الفعل ولو اسقطت ما لم يجز دخول النون لانها لا تدخل في الخبر
الواجب الا في القسم او ما اشبه القسم كقولك زيد ليأتينك ولو قلت بغير لام لم يجز فدخولها هاهنا كدخول اللام في انها
توكيد الكلام وتوكيد النون آخره وكلام والنهي والاستفهام يدخل النون فيه وان لم يكن معه ما لان الامر والنهي مما تشتد
الحاجة الى التوكيد فيه والاستفهام مشبه به اذ كان معناه اخبرني والنون انما تلحق التوكيد فلذلك كان من مواضعها قال
الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا قال الزجاج والفاتحة ما قبل النون في قوله يأتينكم بسكون الياء وسكون النون
الاولى قال ابو علي وان كان كذلك لما حركت بحركة تقرب من الصحيح لان الساكنين لا يلتقيان في هذا النحو
هذا يدل على ان هذه الحركة للبناء دون ما ذكره من التقاء الساكنين وجواب الشرط في الفاء مع الشرط وجزاؤه لان الشرط
وجوابه بمنزلة المبتدأ والخبر فكما ان المبتدأ والخبر لا يتم الا بالجزاء [illegible] خبر المبتدأ جملة هي
مبتدأ وخبر كقولك زيد ابوه منطلق فكذلك الشرط يأتي بالجزاء اذا كان بالفاء وقع بعد الفاء الكلام مستأنفا صلح ان
يكون جزاء ومن جزائه قولك ان تأتني فانت مكرم ولك ان تقول ان تأتني فمن يكرمك اكرمه فقوله اما يأتينكم في موضع
الجزم بالشرط وجزاؤه الفاء وما بعده وهو قوله فلا خوف عليهم جملة اسمية ولا يجوز ان يكون جملة اسمية معطوفة على الجملة التي قبلها
والفاء مع ما بعده في موضع جزم بالجزاء الفعل من تبع هداي الشرط والجزاء مع [illegible] الشرط الذي يتضمنه من في موضع
الرفع بانه خبر المبتدأ الذي هو من والفاء وما بعده من قوله فمن تبع هداي الآية في موضع جزم بانه جزاء لقوله اما يأتينكم
وهذا في المقدمات القياسية تسمى الشرطية المركبة وذلك ان المقدم اذا وجب وجب التالي المركب عليه **المعنى**
ثم بين تعالى اهبطوا الى الارض والخطاب لادم وحوا والخطاب لادم ويحمل على ما ذكرنا من الاختلاف فيه فيما
تقدم واختلف في تكرار الهبوط فقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء وهذا الهبوط من السماء الى الارض عن ابي علي
وقيل انما كرر للتاكيد وقيل انما كرر لاختلاف الحالين فقد بين بقوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ان
الاهباط انما كان في حال العداوة بعضهم لبعض وبين بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى ان الاهباط
انما كان للابتلاء والتكليف كما يقال اذهب سالما معافى اذهب مصاحبا وان كان الذهاب واحدا لاختلاف الحالين
فاما يأتينكم مني هدى اي بيان ودلالة وقيل انبياء ورسل وعلى هذا القول الاخير يكون الخطاب في قوله اهبطوا لادم
وحوا وذريتهما كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اي اتينا بما فينا من الخلق طائعين

فمن تبع هداي اى اقتدى برسلى او اهتدى بادلتى فلا خوف عليهم خوف فى اهل السبع الفتر من العقاب ولا هم يحزنون
على فوات الثواب واما الخوف والحزن فى الدنيا فانه يحزنان فيلحقهم لانه من المعلوم ان المومنين لا ينفكون منه وفى
هذه الاية دلالة على ان الهدى قد يثبت ولا اهتداء وان الاهتداء انما يقع بالاتباع والقبول قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اية اللغة الكفر والتكذيب قد مضى معناهما فيما تقدم
ذكره والايات جمع اية ومعنى الاية فى اللغة العلامة ومنه قوله تعالى تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك اى علامة لاجابتك
دعانا وكل اية من كتاب الله ودلالة على المعبود فيها تقال ابو عبيدة معنى الاية انها علامة بانقطاع الكلام الذى قبلها
وانقطاعه من الذى بعدها وقيل ان الاية القصة والرسالة قال كعب بن زهير الا ابلغا هذا المعرض اية ابقظان قال
القول ام قال ام حلم اى رسالة فعلى هذا يكون معنى الايات القصص اى قصة تتلو قصة وقال ابن السكيت خرج القوم
باياتهم اى بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا وعلى هذا يكون معنى الاية من كتاب الله جماعة حروف دالة على معنى مخصوص
والاصحاب جمع الصاحب وهو القرين واصل الصحبة المقارنة فالصاحب هو الحاصل مع اخر مدة لانه اذا اجتمع معه وقتا
واحدا لم يكن صاحبا له لكن يقال صحبه وقتا من الزمان ثم فارقه الاعراب موضع اولئك يحتمل ثلثة اشياء احدها
ان يكون بدلا من الذين او يكون عطف بيان واصحاب النار بيانه عن اولئك يجرى مجرى الوصف والخبر هم فيها خالدون
والثانى ان يكون ابتداء وخبرا فى موضع الخبر الاول والثالث ان يكون على خبر بعد خبر واحد كقولك هذا حلو حامض
فان قيل لم دخلت الفاء فى موضع اخر مثل قوله فاولئك لهم عذاب مهين ولم يدخل هنا قلنا لان ما دخل فيه الفاء
من خبر الذى واخواته تشبه بالجزاء وما لم يكن فيه فاء فهو على اصل الخبر وما ذكرته الى قولك ان اردت ما بمعنى
الذى جاز ان اردت به المال المعنى الذين كفروا اى جحدوا وكذبوا باياتنا اى بدلالاتنا وما انزلنا على الانبياء
اولئك اصحاب النار اى الملازمون للنار هم فيها خالدون اى دائمون وفى هذه الاية دلالة على ان من مات مصرا على
كفره غير تائب منه وكذب بايات ربه فهو مخلد فى نار جهنم وايات الله دلالاته وكتبه المنزلة على رسله والاية
مثل الحجة والدلالة وان كان بينهما فرق فى الاصل فيقال دلالة هذا الكلام كذا ولا يقال اية ومن استدل بهذه الاية على ان
عمل الجوارح تذكر من الكفر بقوله وكذبوا باياتنا فقوله بعيد لان التكذيب نفسه وان لم يكن كفرا فهو دلالة
على الكفر لانه لا يقع الا من كافر كالسجود للشمس ونحوه قوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم
واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون اية القراءة القراءة المشهورة اسرائيل مهموز ممدود مشبع
وهو صحيح وروى فى الشواذ عن الحسن والزهرى اسرايل بلا همزة ولا مد وعن الاعمش وعيسى ابن عمر كذلك وحكى عن

الاعمش

الاعمش اسرائيل بكسر الهمزة من غير ياء وحكى قطرب اسرال من غير همز ولا ياء وقال ابن النون قال ابو على العرب
اذا نطقت بالاعجمى خلطت فيه وانشد هل تعرف الدار لام الخزرج منها فظلت اليوم كالمزعج
وهو الحزن من الزجر وقالوا والنون فى هذه الحروف اصل كالسين من قربين فاذا جاز للعرب ان تخلط فيما هو بلغتها فكيف
فيما ليس من لغتها واخير تحريك الياء فى قوله نعمتى التى انعمت لانه يلقيها الف الوصل واللام فلم يكن بد من اسقاطها
او تحريكها فكان التحريك اولى لانه ادل على الاصل واشكل بالحركة التى فى الاستيناف من فتح الف الوصل واسكان الياء فى قوله
يا عبادى الذين اسرفوا اذ الاسقاط ههنا احسن لان من حق ياء الاضافة الا تثبت فى النداء ولما لم تثبت فلا طريق الى
تحريكها والاختيار فى قوله فبشر عبادى الذين يستمعون حذف الياء لانه راس اية وفى الاى لا تثبت فيها الياء
لانها فاصلة يوقف عليها كما يفعل ذلك فى القوافى واجمعوا على اسقاط الياء من قوله فارهبون الا ابن كثير فانه اثبتها
فى الوصل وحده والوقف على الوجهين جميعا والكراهية الوقف على الياء وفى كسر النون دلالة على ذهاب الياء اللغة
الابن والبنت اصل النسل والنسب مقارنة المعنى لان الابن للذكر والولد يقع على الذكر والانثى والنسل يقع على
جميع ذلك واصله من البناء وهو وضع الشى على الشى والابن مبنى على الاب لان الاب اصل والابن فرع والنبوة مصدره
الابن ولكان من الياء كالفتوة مصدر الفتى وتثنيته ... اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقيل اصل مضاف
لان اسر هو عبد وايل هو الله بالعبرانية فصار مثل عبد الله وكذلك جبرئيل وميكائيل والذكر الحفظ للشى ذكره
وضده النسيان والذكر جرى الشى على لسانك والذكر الشرف فى قوله وانه لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب الذى
فيه تفصيل الدين فكل كتاب من كتب الانبياء ذكر والذكر الصلوة والدعاء وفى الاثر كانت الانبياء اذا احزنهم امر فزعوا
الى الذكر اى الى الصلوة واصل الباب التنبيه على الشى وقال صاحب العين ... بعهدك وفاء ووفيت لغة
تهامة قال الشاعر فى الجمع بين اللغتين اما ابن عوف فقد اوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها يعنى به الدبران وهو الذى
والعهد الامر والعهد الوصية والرهبة الخوف وضدها الرغبة وفى المثل رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من
ان ترحم الاعراب يا حرف النداء وبنى موضع نصب لانه منادى مضاف واسرائيل فى موضع جر لانه مضاف اليه وفتح لانه
غير منصرف وفيه سببان العجمة والتعريف وقوله واياى منصوب بفعل مضمر ولا يجوز ان يكون منصوبا بقوله فارهبون لانه مشغول
كما لا يجوز ان تقول زيدا فضربته زيدا منصوب بالفاعل لكنه يكون منصوبا بفعل دل عليه ما هو مذكور فى
اللفظ تقديره واياى ارهبوا فارهبون ولا يظهر ذلك لانه استغنى عنه بما فسره وان صح تقديره ولا يجوز فى مثل هذا الرفع
على ان يكون الخبر فارهبون لان الامر لا يجوز ان يكون خبرا ... فان ... الحسن ...

ذهاب

تقديره هؤلاء حولان فانكحوهن ثناتهم وعلى ذلك حمل قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وفيما فرض عليكم الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وفيما فرض عليكم الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما **المعنى** لما اعم الله تعالى جميع الخلق بالحجج الواضحة على توحيده وذكرهم ما انعم به عليهم في ابيهم آدم عليه السلام
خص بني اسرائيل بالحجج وذكرهم ما اسدى اليهم والى آبائهم من النعم فقال يا بني اسرائيل يعني يا بني يعقوب نسبهم الى
الاب الاعلى كما قال يا بني آدم والخطاب لليهود والنصارى وقيل هو خطاب لليهود الذين كانوا بالمدينة وما حولها
عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اراد به النعم التي انعم بها على اسلافهم من كثرة الانبياء فيهم والكتب وانجائهم
من فرعون ومن الغرق على العجب البحر وانزال المن والسلوى عليهم وكونهم ملوكا في زمن سليمان عليه السلام وغير
ذلك وعد النعم على آبائهم نعما عليهم لان الاولاد يتشرفون بفضيلة الآباء ومعنى كما تقول العرب قتلناكم يوم الفجار وهزمناكم
يوم ذي قار وغلبناكم يوم كذا وذكر النعم والمراد بها الجنس كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد
لا يكون عدده وقيل المراد بها النعم الواصلة اليهم مما اختص به بعض آبائهم واشتركوا فيه مع آبائهم فكانت نعمة على الجميع فمن
ذلك تبقيته اياهم حتى تناسلوا فصاروا من اولادهم ومن ذلك خلقه اياهم على وجه يمكنهم معه الاستدلال على توحيده والتوصل
الى معرفته فيشكروا نعمه ويستحقوا ثوابه ومن ذلك ما وصل اليهم حالا بعد حال من الرزق ويدفع عنهم من المكاره ولا
سواء وما يسبغ عليهم من نعم الدين والدنيا فعلى القول الاول تكون الآية تذكيرا بالنعم عليهم في اسلافهم وعلى القول الثاني
يكون تذكيرا بالنعم عليهم ولكن اتى عليهم من النعم على اسلافهم ما ذكره في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين وقال ابن الانباري اراد اذكروا ما انعمت
به عليكم فيما استودعتكم من علم التورية وبينت لكم من صفة محمد صلى الله عليه وآله والزمتكم من تصديقه واتباعه
فلما بعث ولم يتبعوه كانوا كالناسين لهذه النعمة وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قيل فيه وجوه احدها ان هذا
العهد هو ان الله تعالى عهد اليهم في التورية انه باعث نبيا يقال له محمد فمن تبعه كان له اجران اثنان اجر باتباعه
موسى وايمانه بالتورية واجر باتباعه محمدا وايمانه بالقرآن ومن كفر به تكاملت اوزاره وكانت النار جزاؤه فقال
اوفوا بعهدي في محمد اوف بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس وسمى ذلك عهدا لانه تقدم به اليهم في الكتاب السابق
وقيل انما جعله عهدا لتأكيده بمنزلة العهد الذي هو اليمين كما قال سبحانه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه وثانيها ان العهد الذي عاهدهم عليه حيث قال سبحانه خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجد

واذكروا

واذكروا ما فيه اي ما في الكتاب عن الحسن وثالثها انه ما عاهدهم عليه في سورة المائدة حيث قال ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي الآية
عن قتادة ورابعها انه اراد جميع الاوامر والنواهي وخامسها انه جعل تعريفه اياهم نعمه عهدا عليهم وميثاقا لانه يلزمهم
القيام بما يأمرهم به من شكر هذه النعم كما يلزمهم الوفاء بالعهد والميثاق الذي يؤخذ عليهم والاول اقوى لان عليه
اكثر المفسرين وبه يشهد القرآن وقوله واياي فارهبون اي خافوني في نقض العهد وفي هذه الآية دلالة على وجوب
شكر النعمة وفي الحديث التحدث بالنعم شكر وفيها دلالة على عظم المعصية في جحود النعم وكفرانها ولحوق الوعيد
الشديد بكتمانها وتدل ايضا على ثبوت افعال العباد اذ لو لم يكن لهم افعال لما صح العهد والامر والنهي والوعد والوعيد
ولادى الى بطلان الرسل والكتب **قوله تعالى** وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا
تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون آية **اللغة** قولهم اول كافر به قال الزجاج يعني اول الكافرين وفيه
قولان قال الاخفش معناه اول من كفر به قال الفراء ومن البصريين معناه اول فريق كافر به اي بالنبي صلى الله عليه وآله قال وكلا
القولين صواب حسن وتقديره فعلا او لكافر به كقول الشاعر واذا هم طعموا فالام طاعم واذا هم جاعوا فشر جياع
والثمن والعرض والبدل نظائر وبينها فرق فالثمن هو البدل في البيع من العين او الورق فاذا استعمل في غيرهما
كان مشبها بهما ومجازا والعرض هو البدل الذي ينتفع به كائنا ما كان والبدل هو الشيء الذي يجعل مكان غيره
وثمن الشيء كثير الثمن والثمين الثمن والفرق بين الثمن والقيمة ان الثمن قد يكون وفقا وقد يكون بخسا
وقد يكون زائدا والقيمة لا تكون الا مساوية المقدار للمثمن من غير نقصان ولا زيادة **الاعراب** مصدقا
نصب لانه حال من الهاء المحذوفة من انزلت كانه قال انزلته مصدقا ويصلح ان ينتصب بآمنوا كانه قال آمنوا
بالقرآن مصدقا ومعكم صلة لما والعامل فيه الاستقرار اي الذي استقر معكم فالظرف بدعا بالى معنى لما ثبت
اي الذي ثبت معكم ونصب اول كافر لانه خبر كان **المعنى** ثم قال مخاطبا لليهود وآمنوا اي صدقوا
بما انزلت على محمد صلى الله عليه وآله من القرآن لانه نزل من السماء الى الارض مصدقا لما معكم من التورية امرهم
بالتصديق بالقرآن واخبرهم ان في تصديقهم بالقرآن تصديقا منهم للتورية لان الذي في القرآن من الامر بالاقرار بالنبوة
لمحمد صلى الله عليه وآله وتصديقه نظير الذي في التورية والانجيل فان فيهما البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله وبيان صفته
فالقرآن مصدق لهما وقيل معناه انه مصدق بالتورية لان فيها الدلالة على انه حق وانه من عند الله تعالى والاول
اوجه لانه يكون حجة عليهم بان جاء القرآن بالصفة التي تقدمت بها بشارة موسى وعيسى عليهما السلام وقوله ولا تكونوا

او الكافر بما في القرآن من اهل الكتاب لان قريشا قد كانت كفرت به بمكة قبل اليهود وقيل المعنى ولا تكونوا اول
الكفر فيتبعكم الناس اي لا تكونوا ائمة في الكفر به عن ابي العالية وقيل المعنى ولا تكونوا اول جاحد ان صفة النبي في
كتابكم فعلى هذا يعود الهاء في به الى النبي عليه السلم عن ابن جريج وقيل المعنى ولا تكونوا اول كافر بما معكم من كتابكم
لانكم اذا جحدتم ما فيه من صفة النبي صلى الله عليه واله فقد كفرتم به قال الزجاج وقد ورد بان الخطاب يقع على علماء
اهل الكتاب فاذا كفروا كفر معهم الاتباع فلذلك قيل لهم ولا تكونوا اول كافر به قال ولو كان الهاء في به للقرآن
فلا فائدة فيه لانهم كانوا يظهرون انهم كفار بالقرآن وقال علي بن عيسى يحتمل ان يكون اول كافر بالقرآن انه احق
في كتابكم وانما عظم اول الكفر لانهم اذا كانوا ائمة لهم وقدوة في الضلالة كانت ضلالتهم اعظم نحو ما روي عن النبي
صلى الله عليه واله من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة كان عليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وليس في نهيه عن ان يكونوا اول كافر به دلالة على انه يجوز ان يكونوا آخر
كافر به لان المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص اول بالذكر لما ذكرناه من عظم موقعه كما قال الشاعر من اناس
ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع وليس يريد ان فيهم فحشا آجلا قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
وروي عن ابي جعفر عليه السلم في هذه الاية كان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وآخرون من اليهود لهم ماكلة
على اليهود في كل سنة فكرهوا ابطالها بامر النبي محمد فحرفوا لذلك آيات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي
اريد في الاية قال الفراء انما ادخل الباء في الايات دون الثمن وفي سورة يوسف ادخله في الثمن في قوله وشروه بثمن
بخس دراهم معدودة لان العروض كلها انت مخير فيها ان شئت قلت اشتريت الثوب بكساء وان شئت قلت
اشتريت بالثوب كساء ايهما جعلت ثمنا لصاحبه جاز فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن
كقوله وشروه بثمن بخس دراهم لان الدراهم ثمن ابدا والمعنى لا تستبدلوا باياتي اي بما في التورية من بيان صفة محمد
ونعته ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا واياي فاتقون فاخشوني في امر محمد صلى الله عليه واله لا ما يفوتكم من الماكل
والرياسة وقيد الثمن بالقلة لا يدل على انه اذا كان كثيرا يجوز شراؤه به لان المقصود منه ان اي شيء باعوا به آيات الله
كان قليلا وانه لا يجوز ان يكون شيء يساويه كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وانما اراد بذلك نفي البرهان
عنه على كل حال وانه لا يجوز ان يكون عليه برهان ومثله قوله ويقتلون النبيين بغير حق وانما اراد ان قتلهم لا يكون
الا بغير حق ونظائر ذلك كثيرة ومنه قول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود النباطي جرجرا
وانما اراد به انه لا منار هناك فيهتدى به وفي هذه الاية دلالة على تحريم اخذ الرشى في الدين لانه لا يخلو اما ان يكون امرا

يجب

يجب اظهاره او الاخذ على الكف عنه كلاهما حرام وهذا الخطاب بتحريم على علماء السوء من هذه الامة اذا اختاروا
الدنيا على الدين فيدخل فيه الشهادات والقضايا والفتاوى وغير ذلك قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق وانتم تعلمون آية اللغة اللبس والتغطية والتعمية نظائر والفرق بين التغطية والتعمية ان التعمية تكون
بالزيادة والتعمية قد تكون بالنقصان والزيادة وضد اللبس الايضاح واللباس ما واريت به جسدك ولباس التقوى
الحياء واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفعل لبس الامر يلبسه لبسا ولبس الثوب يلبسه لبسا والفرق بين اللبس
والاخفاء ان الاخفاء يمكن ان يدرك معه المعنى ولا يمكن مع اللبس ادراك المعنى وبالاشكال قد يدرك معه المعنى الا
انه بصعوبة لاجل التعقيد وقال امير المؤمنين عليه السلم للحارث بن حوط يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا
يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله والباطل والبطل واحد وهو ضد الحق والبطلان والفساد والكذب والزور
والبهتان نظائر وابطلت الشيء جعلته باطلا وابطل الرجل جاء بباطل الاعراب قوله وتكتموا يحتمل وجهين
من الاعراب احدهما الجزم على النهي كانه قال لا تلبسوا الحق ولا تكتموا فيكون عطف جملة على جملة والآخر النصب على الصرف
باضمار ان فيكون عطفا الاسم على مصدر الفعل الذي قبله وتقديره لا يكن منكم لبس الحق وكتمانه وقد تلبسوا على لبس
كما قالوا من كذب كان شرا له فكذب يدل على الكذب فكانه قال من كذب كان الكذب شرا له قال الشاعر في مثله
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم لا يخالف النهي عن خلق والاتيان بمثله المعنى ولا تلبسوا
اي لا تخلطوا الحق بالباطل ومعنى لبسهم الحق بالباطل انهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض لانهم جحدوا
صفة النبي صلى الله عليه واله فذلك الباطل واقروا بغيره مما في الكتاب وقيل معناه لا تحرفوا الكلم عن
مواضعه والتحريف هو الباطل وتركهم ما في الكتاب على ما هو به هو الحق وقال ابن عباس لا تخلطوا الصدق
بالكذب وقيل الحق التورية التي انزلها الله على موسى والباطل ما كتبوه بايديهم وقيل الحق اقرارهم ان محمدا
مبعوث الى غيرهم والباطل انكارهم ان يكون بعث اليهم وقوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا صفة
النبي صلى الله عليه واله في التورية وانتم تعلمون انه حق والخطاب متوجه الى رؤساء اهل الكتاب كما وصفهم
بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم وهذا تقبيح لما يفعلونه اي يجحدونه ما يعلمون وجحد
العالم اعظم من جحد الجاهل وقيل معناه وانتم تعلمون البعث والجزاء وقيل معناه وانتم تعلمون ما نزل بمن
كذب على الله وقيل معناه وانتم تعلمون ما نزل ببني اسرائيل من المسخ وغيره فان قيل كيف يجوز ان
يكونوا عارفين بنبوة محمد صلى الله عليه واله وذلك مبني على معرفة الله وعندكم ان من عرف الله لا يجوز ان يكفروا

فهولا صاروا كفارا وماتوا على كفرهم فكذا لا يمتنع ان يكون ابو عمرو العلي بوجه لا يستحق به الثواب لان الثواب انما يستحق
فهولا صاروا كفارا وماتوا على كفرهم بان يفعلوا من الوجه الذي يستحق به الثواب اذا انظروا على غير ذلك الوجه لم
يستحقون الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين بالله والنبوة وبصفات النبي عليه السلام وان لم يستحقوا الثواب
ولا يمتنع ان يكفروا وقال بعض اصحابنا استحقاقهم الثواب على ايمانهم مشروط بالموافاة فاذا لم يوافوا بالايمان لم يستحقوا الثواب
فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين وان لم يكونوا مستحقين ثواب يبطل بالكفر والمعتمد الاول قوله تعالى
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اللغة اصل الصلوة عند اكثر اهل اللغة الدعاء على ما ذكرناه
قبل ومنه قول الاعشى تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا عليك مثل الذي صليت
فاغتمضي يوما فان لجنب المرء مضطجعا اي دعوت وقيل اصلها اللزوم من قول الشاعر لم اكن من جناتها علم الله
واني بحرها اليوم صالي اي ملازم لحرها فكان معنى الصلوة ملازمة العبادة على الحد الذي امر الله تعالى به وقيل
اصلها من الصلا وهو عظم العجز لرفعه في الركوع والسجود ومنه قول النابغة فآب مصلوه بعين جلية وغودر با
لجولان حزم ونائل اي الذين جاؤا في صلا السابق ومعنى الصلاة الاول اكثر العلماء ومعنى اقامة الصلوة تمامها ومضى
والزكوة والنماء والزيادة نظاير في اللغة وقال صاحب العين الزكوة زكوة المال وهو تطهيره وزكا الزرع يزكو زكاء
ممدود اي نما وازداد وهذا لا يزكو بفلان اي لا يليق به وازكى الشيء اذا لم الخسا الزوج واصل تثمير المال بالبركة التي
يجعلها الله فيه والركوع والانحناء والانخفاض نظاير في اللغة قال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه
الركوع في الصلوة قال الشاعر وافلت حاجب فوق العوالي على شقاء تركع في الظراب وقال صاحب العين كل شيء
ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض اولا تمس بعد ان يطأطئ رأسه فهو راكع قال الشاعر ولكني انص العيس تدمي اظلها
وتركع بالحزون وقال لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع وقيل انه ماخوذ من الخضوع
قال الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والاستعمال في الخضوع توسعا ومجازا
المعنى ثم قال واقيموا الصلوة اي ادوها بأركانها وحدودها وشرائطها كما بينها النبي صلى الله عليه وآله وآتوا الزكوة
اي اعطوا ما فرض الله عليكم في اموالكم على ما بينه الرسول عليه السلام لكم وهذا حكم جميع ما ورد في القرآن مجملا فانه
يأتي يكون موكولا الى النبي صلى الله عليه وآله كما قال سبحانه وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلذلك
امرهم بالصلوة والزكوة على طريق الاجمال واحال في التفصيل على بيانه وقوله واركعوا مع الراكعين انما خص
الركوع بالذكر وهو من افعال الصلوة بعد قوله واقيموا الصلوة لاحد وجوه احدها ان الخطاب لليهود ولم

يكن

يكن في صلاتهم ركوع وكان الاحسن ذكر المختص دون المشترك لانه ابعد من اللبس وثانيها انه عبر بالركوع عن الصلوة
يقول القائل فرغت من ركوعي اي صلاتي وانما قيل ذلك لان الركوع اول ما يشاهد من الافعال التي يستدل بها على ان الانسان
يصلي فكانه كرر ذكر الصلوة تأكيدا عن ابي مسلم ويمكن ان يكون فيه فائدة تزيد على التأكيد وهو انه قال اقيموا الصلوة
انما يفيد وجوب اقامتها ويحتمل ان يكون اشارة الى صلاتهم التي يعرفونها وان يكون الصلوة اشارة الى الصلوة الشرعية
وقوله واركعوا مع الراكعين يكون معناه صلوا مع هولاء المسلمين الراكعين فيكون متخصصا بالصلوة المتقررة في الشرع
فلا يكون تكرارا بل يكون بيانا وثالثها انه حث على صلوة الجماعة لتقدم ذكر الصلوة في اول الآية قوله تعالى
اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون آية اللغة البر في اللغة
والاحسان والصلة نظاير يقال فلان بار وصول محسن وضد البر العقوق ورجل بر وبار وبرت يمينه صدقت
ومنه حجة مبرورة ولغتان وقولهم فلان لا يعرف الهر من البر قال الاخفش معناه لا يعرف من يبره عليه ممن يبره وقال
المازني الهر السنور والبر الفار او دويبة تشبهها والفرق بين البر والخير ان البر يدل على قصد والخير قد يقع على وجه
السهو والنسيان والسهو والغفلة نظاير وضد النسيان الذكر وحقيقته غروب الشيء عن النفس بعد حضوره
وهو عدم علم ضروري من فعل الله تعالى والسهو قد يقع عما كان الانسان عالما به وعما لم يكن عالما به وقد يكون النسيان
بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا ذكر الله فخذلهم والتلاوة والقراءة تقديرهما تلاوة اي قرأ وتلا
اي تبع واصل التلاوة منه لاتباع بعض الحروف فيها بعضا والفرق بين التلاوة والقراءة ان اصل القراءة جمع الحروف
واصل التلاوة اتباع الحروف والعقل والفهم والمعرفة واللب نظاير ورجل عاقل فهم لبيب ودم عن ضد العقل
الحمق يقال عقل الشيء عقلا واعتقد غيره وقيل لابن عباس اني لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سئول وقال
صاحب كتاب العين العقل ضد الجهل يقال عقل الجاهل اذا علم وعقل المريض بعد ما هجر وعقل المعتوه ونحوه
والعقال الرباط يقال عقلت البعير اعقله عقلا اذا شددت يده بالعقال والعقل مجموع علوم لاجلها يمتنع الحي
من كثير من المقبحات ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سمي تلك العلوم عقلا لانها تعقل عن فعل القبيح
وقيل لانها تعقل العلوم المكتسبة ولا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقل نفسه عن فعل القبيح وانما الامتناع
لعلمه بقبحه وبانه غني عنه ولانه لا يكتسب علما للشيء فيثبت بعض علومه ببعض وقال علي بن عيسى العقل
هو العلم الذي يزجر عن قبيح الفعل ومن كان زاجره اقوى فهو اعقل وقيل العقل معرفة يفصل بها بين
الحسن والقبيح في الجملة وقيل هو التمييز الذي به فارق الانسان جميع الحيوان وهذه العبارات قريبة معاني

بعضها من بعض والفرق بين العلم والعقل ان العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد
بعض عقله فان قيل اذا كان العقل مختلفا فيه فكيف يجوز ان يستشهد به قلنا ان الاختلاف في ماهية العقل
حتى ان بعضهم قال هو جوهر وقال بعضهم قوة ولا يوجب الاختلاف في ان الماهية اكثر من واحد وان الكل اعظم من الجزء
وغير ذلك من قضايا العقول المعنى هذه الاية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا
على ما انتم عليه ولا يؤمنون هم والالف للاستفهام ومعناه التوبيخ والمراد بالبر الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله
فوبخهم الله تعالى على ما كانوا يفعلون من امر الناس بالايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وترك انفسهم عن ذلك وقال
ابو مسلم كانوا يامرون العرب بالايمان بمحمد صلى الله عليه وآله اذا بعث فلما بعث كفروا به وروي عن ابن عباس
ان المراد انهم كانوا يامرون اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم تركوا هم التمسك لان جحدهم النبي صلى الله عليه وآله هو تركهم
منه ترك التمسك به وعن قتادة كانوا يامرون الناس بطاعة الله وهم يخالفونه وروى انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال
هم خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال بعضهم انهم كانوا يامرون الناس بالصدقة
ويتركونها انتم فاذا اتتكم الضعفاء بالصدقة لتفرقوها على المساكين خنتم فيها وقوله وانتم تتلون الكتاب معناه
وانتم تقرؤن التورية وفيها صفته ونعته عن ابن عباس وقوله افلا تعقلون اي افلا تفقهون ان ما تفعلونه قبيح في
العقول وعن ابي مسلم معناه ان هذا ليس بفعل من يعقل وقيل معناه افلا تعلمون ان الله يعذبكم ويعاقبكم
على ذلك وقيل افلا تعقلون ان ما في التورية حق فتصدقوا محمدا وتتبعوه فان قيل اذا كان فعل البر واجبا والامر به
واجبا فلماذا وبخهم الله تعالى على الامر بالبر قلنا وبخهم على ترك فعل البر المضموم الى الامر بالبر لان ترك البر ممن يامر
به اقبح من تركه ممن لا يامر به ونحوه قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ومعلوم انه لم يرد به النهي عن الخلق المذموم وانما نهى عن اتيان مثله قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
وانها لكبيرة الا على الخاشعين اية اللغة الصبر حبس النفس عما تنازع اليه هواها ومنه الصبر على المصيبة
لكف الصابر نفسه عن الجزع ومنه جاء في الحديث وهو شهر الصبر لشهر رمضان لان الصائم يصبر نفسه ويكفها
عما يفسد الصيام وقتل فلان صبرا وهو ان ينصب للقتل ويحبس عليه حتى يقتل وكل من حبسته لقتل او يمين
يقال فيه قتل صبرا ويمين صبر وصبرته اي حلفته بالله جهد القسم وفي الحديث اقتلوا القاتل واصبروا الصابر وذلك
فيمن امسكه حتى قتله آخر فامر بقتل القاتل وحبس الممسك والخشوع والخضوع والتذلل والاخبات نظائر وضد

الخشوع

الخشوع الاستكبار وخشع الرجل اذا رمى ببصره الى الارض واختشع اذا طاطأ راسه كالمتواضع والخشوع قريب المعنى
من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاقرار بالاستخذاء والخشوع في الصوت والبصر قال سبحانه خاشعة ابصارهم
وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت واصل الباب من اللين والسهولة والخاشع والمتواضع والمتذلل والمستكين
بمعنى قال الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع الاعراب قوله وانها لكبيرة اللام
يدخل في الخبر ولا يدخل في خبر اخواتها لانها لام التاكيد فهي شبيهة بان فهي لذلك تدخل في المبتدأ وخبره كما تدخل ان
وتدخل بمعنى القسم كما تدخل ان في قولك والله ليخرجن كما تقول والله انك خارج فاذا كان بينهما هذه المجانسة فاذا دخلت
على ان في نحو انها لكبيرة تكرهوا ان يجمعوا بين حرفين متفقين في المعنى فاخروا اللام الى الخبر ليفصل بين اللام
وبين ان بالاسم نحو انها لكبيرة فاما سائر اخوات ان فهي تغير معنى المبتدأ وخبره وتخرج المبتدأ من حيز الابتداء
ويصير شيئا آخر فلا يدخل اللام عليه ولهذا لم يدخل عليه كان الحرى ان لا يدخل على جنسه النزول قال الجبائي
انه خطاب للمسلمين دون اهل الكتاب وقال الرماني وغيره هو خطاب لاهل الكتاب ويتناول المؤمنين على
وجه التاديب والاولى ان يكون خطابا لجميع المكلفين لفقد الدلالة على التخصيص ويؤيد قول من قال انه خطاب
لاهل الكتاب ان ما قبل الاية وما بعدها خطاب لهم المعنى من قال انه خطاب لليهود قال ان حب الرياسة
كان يمنع علماء اليهود عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله لانهم خافوا زوال الرياسة اذا اتبعوه فامرهم الله تعالى
فقال واستعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتكم في كتابكم عليه من طاعتي واتباع امري وترك ما نهيتكم عنه
والتسليم لامري واتباع رسولي محمد بالصبر على ما انتم فيه من ضيق المعاش الذي تأخذون الاموال من عوامكم
بسببه وروي عن ائمتنا عليهم السلم ان المراد بالصبر الصوم فيكون فائدة الاستعانة به انه يذهب بالشره وهوى النفس
كما قال عليه السلم الصوم وجاء وفائدة الاستعانة بالصلوة انه يتلى فيها ما يرغب فيما عند الله تعالى ويزهد في الدنيا
وحب الرياسة كما قال سبحانه ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولانها تتضمن التواضع لله تعالى فيرفع حب
الرياسة وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا حزبه امر استعان بالصلوة والصوم ومن قال انه خطاب
للمسلمين قال المراد به استعينوا على تحملها وعدمه لما اتبع النبي صلى الله عليه على شدة التكليف بالصبر اي بحبس النفس
على الطاعات وحبسها عن المعاصي والشهوات وبالصلوة لما فيها من تلاوة القرآن والتدبر لمعانيه والاتعاظ
بمواعظه والاعتبار باوامره والانزجار عن نواهيه ووجه آخر انه ليس في افعال القلوب اعظم من الصبر ولا في افعال
الجوارح اعظم من الصلوة فامر بالاستعانة بهما وروي عن الصادق عليه السلم انه قال ما يمنع احدكم اذا دخل عليه

ثم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيها اما سمعت الله تعالى يقول واستعينوا بالصبر
والصلوة وقوله تعالى وانها لكبيرة وقيل في الضمير العائد في وانها وجوه احدها انه عائد الى الصلوة لانها الاغلب
والافضل وهو قول اكثر المفسرين وعلى هذا فيجوز عود الضمير الى واحد وقد تقدم ذكر اثنين لوجوه احدها ان المراد
به الصلوة دون غيرها وخصها بالذكر تقريبا لشأنه ولانها الاهم والافضل من تأكيد حالها وتفخيم شانها وعموم فرضها
والآخر ان المراد الاثنان وان كان اللفظ واحدا ويشهد لذلك قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والله ورسوله احق ان يرضوه وقول الشاعر ان شرخ الشباب
والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا ولم يقل يعاصيا وقول الآخر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
ولم يقل لغريبان وقول الآخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف وقول الآخر اما الوسامة او حسن
النساء فقد اوتيت منه او ان العقل محتنك ونحوه كثير في الكلام وثانيها انه عائد الى الاستعانة يعني ان الاستعا
نة بها لكبيرة وقوله استعينوا يدل على الاستعانة ومثله قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف
اي جرى الى السفه ودل السفيه على السفه وثالثها انه الضمير عائد الى المحذوف وهي الاجابة للنبي عليه السلام عن الاصم
او مؤاخذة النفس بها او تأدية الصلوة وحبس النفس عن القاضي او هذه الخطبة عن ابي مسلم وهذه الوجوه
الاخيرة كلها ضعيفة لانه لم يجر لها ذكر وقوله لكبيرة اي ثقيلة عن الحسن وغيره والاصل فيه ان كل ما يكبر يثقل
على الانسان حمله فقيل لكل ما يصعب على النفس وان لم يكن من جهة الحمل كبير عليها تشبيها بذلك وقوله الا على
الخاشعين اي على المتواضعين لله تعالى فانهم قد وطنوا انفسهم على فعلها معودها اياها فلا يثقل عليهم وايضا
فان المتواضع لا يبالي بفوات الرياسة اذا حصل له الايمان وقال مجاهد اراد بالخاشعين المؤمنين فانهم اذا علموا
ما يحصل لهم من الثواب بفعلها لم يثقل عليهم ذلك كما ان الانسان يتجرع مرارة الدواء لما يرجوه به من نيل الشفاء
وقال الحسن اراد بالخاشعين الخائفين قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
آية اللغة الظن المذكور في الآية بمعنى العلم واليقين كما قال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي
مدجج سراتهم في الفارسي المسرد وقال ابو داود رب هم فرجته بعزيم وغيوب كشفتها بظنون وقال المبرد
ليس من كلام العرب الظن عند يقينا الا بمعنى العلم لان العلم المشاهد لا يناسب باب الظن وقد افصح عن
ذلك اوس بن حجر في قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا وقال الآخر فالا يأتكم خبر يقين
فان الظن ينقص او يزيد وقال بعض المحققين اصل الظن ما يجول في النفس من الخاطر الذي يغلب على

القلب كأنه حديث النفس بالشيء وقد ارجع ما في القرآن من الظن بمعنى العلم على هذا الظن والشك والتجويز نظائر
الا ان الظن فيه قوة على احد الامرين دون الآخر وحده ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويز ان يكون
على خلافه فبالتجويز ينفصل من العلم وبالقوة ينفصل من الشك والتقليد ونحوه وهو من جنس الاعتقاد عند ابي هاشم وجنس
برأسه سوى الاعتقاد عند ابي علي والقاضي وذهب اليه المرتضى قدس الله روحه وضد الظن اليقين والظنين
المتهم ومصدره الظنة والظنون الرجل السيء الظن بكل احد والظنون البئر التي يظن بها الماء ولا يكون وظنه
الرجل حيث بالشيء فيكون فيه واصل الملاقاة الملاصقة من قولك التقى الخطان اذا تلاصقا ثم كثر حتى قيل
التقى الفارسان اذا تحاذيا وان لم يتلاصقا وقال رجع الرجل رجعة ورجوعا انا لازم ومتعد واصل الرجوع العود الى الحال
الاولى الاعراب الذين يظنون في موضع الجر صفة للخاشعين وانهم في موضع نصب لا يجوز غيره لان الظن
فعل واقع على معنى متعد يتعلق بالغير فما يليه يكون مفعولا به وان مفتوحة الهمزة ويكون مع الاسم والخبر في تأويل
اسم مفرد فهنا في سد مسد مفعولي ظن ويكون المفعول الثاني مستغنى عنه محذوف لان الكلام غير مفتقر
اليه لان الفاعل في اتمام الزيادة سد مسد الخبر لطول الكلام والاستغناء به عنه وهذا القول هو المختار عند ابي علي
وفيه قول آخر وهو ان ان مع الاسم والخبر في موضع المفعول الاول والمفعول الثاني مضمر محذوف لعلم المخاطب
به وكأنه قال الذين يظنون ملاقاة ربهم واقعة وحذفت النون من ملاقوا ربهم تخفيفا عند البصريين والمعنى
على اثباتها فان المضاف اليه هنا وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى فهو اضافة لفظية
غير حقيقية ومثله قوله انا مرسلوا الناقة كل نفس ذائقة الموت وقال الشاعر هل انت باعث دينار
لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق ولو اردت معنى الماضي لتعرف الاسم بالاضافة ولم يجز فيه اظهار النون
البتة وقوله وانهم اليه راجعون في موضع النصب عطفا على الاول المعنى لما تقدم ذكر الخاشعين
بين صفتهم فقال الذين يظنون اي يوقنون انهم ملاقوا ما وعدهم ربهم عن الحسن ومجاهد وغيرهما ونظيره
قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقيل انه بمعنى الظن غير اليقين والمعنى انهم يظنون انهم ملاقوا ربهم
بذنوبهم لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصية الله قال الرماني وفيه بعد لكثرة الحذف وقيل الذين يظنون
انقضاء آجالهم وسرعة موتهم فيكونون ابدا على حذر ووجل ولا يركنون الى الدنيا كما يقال لمن مات لقي الله
ويدل على ان المراد بقوله ملاقوا ربهم ملاقون جزاء ربهم قوله تعالى في صفة المنافقين فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
الى يوم يلقونه ولا خلاف في ان المنافق لا يجوز ان يرى ربه وكذلك قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم

قالوا بلى وعد الحق قال فبما قلتم بلى هذا الحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وجاء بالحديث من حلف على مال امرئ
مسلم كاذبا لقي الله وهو عليه غضبان وليس اللقاء من الرؤية في شيء يقال لقاك الله محابك ولا يراد به ان يرى اشخاصها
وانما يراد لقاء ما يسره وقيل انهم اليه راجعون يسال هنا ايضا ما معنى الرجوع في الاية وهم ما كانوا قط في الاخرة
فيعودوا اليها وجاء به من وجوه احدها انهم راجعون بالاعادة في الاخرة عن ابي العالية وثانيها انهم يرجعون بالموت
كما كانوا في الحال المتقدمة لانهم كانوا امواتا فاحيوا ثم يموتون فيرجعون امواتا كما كانوا وثالثها انهم يرجعون الى موضع
لا يملك لهم احد ضرا ولا نفعا غيره تعالى كما كانوا في بدء الخلق لانهم في ايام حياتهم قد يملك غيرهم الحكم عليهم والتدبير
لنفعهم وضرهم يبين ذلك قوله مالك يوم الدين وتحقيق معنى الاية انهم يقرون بالنشاة الثانية فجعل رجوعهم بعد
الموت الى المحشر رجوعا اليه قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين اية المعنى قد مضى تفسير اول الاية فيما تقدم وقوله واني فضلتكم على العالمين قال ابن عباس اراد
به عالمي اهل زمانهم لان امتنا افضل الامم بالاجماع كما ان نبينا عليه السلم افضل الانبياء بدليل قوله تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس وقيل المراد به تفضيلهم في اشياء مخصوصة وهي انزال المن والسلوى وما انزل الله
فيهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب المعجزة للسلف والنعم العظيم من تغريق عدوهم والايات الكثيرة التي يخف
معها الاستدلال ويسهل بها الميثاق وتفضيل الله تعالى اياهم في اشياء مخصوصة لا يوجب ان يكونوا افضل
الناس على الاطلاق كما يقال حاتم افضل الناس في السخاء ونظير هذه الاية قوله واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم
سوء العذاب الى قوله وانتم تنظرون فان قيل فما الفائدة في تكرار قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم قلنا لان لما كانت نعم الله هي الاصل فيما يجب شكره احتيج الى تاكيدها كما يقول القائل اذهب اذهب
عجل عجل وقيل ايضا ان التذكير الاول ورد مجملا والثاني ورد مفصلا وقيل ان في الاول ذكرهم نعمه على انفسهم
وفي الثاني ذكرهم نعمه على ابائهم قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون اية القراءة قرأ اهل مكة والبصرة لا تقبل بالتاء والباقون بالياء
الحجة فمن قرأ بالتاء فلحوق علامة التانيث لتؤذن بان الاسم الذي اسند اليه الفعل وهو الشفاعة
مؤنث ومن قرأ بالياء فلان التانيث في الاسم ليس بحقيقي فحمل على المعنى فذكر لان الشفاعة والشفيع بمنزلة
كما ان الوعظ والموعظة والصيح والصيحة والصوت كذلك وقد قال تعالى فمن جاءه موعظة واخذ الذين ظلموا
الصيحة ويقوي التذكير ايضا انه فصل بين الفعل والفاعل بقوله منها والتذكير يحسن مع الفصل كما قال

في التانيث الحقيقي في حضر القاضي اليوم امراة اللغة الجزاء والمكافاة والمقابلة نظائر يقال جزي يجزي جزاء وجازاه
مجازاة وفلان ذو جزاء اي ذو غناء فكان قوله ولا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تقابل مكروهها بشيء ويقال
غنها ومنه الحديث انه عليه السلم قال لابي بردة في الجذعة التي امره ان يضحي بها ولا تجزي عن احد بعدك وقال عليه السلم
البقرة تجزي عن سبعة اي تقضي وتكفي قال ابو عبيد هو ماخوذ من قولك جزى عني هذا الامر فاما قولهم اجزاني الشيء فهو
تلبية ولا اصل به خلاف الاعراض عنه ومن ثم قيل اتخاذ الشيء مثالة يقال اقبلت المكراة الدلو اي جعلتها قبالة قال
ما قبلت اول المعروف المكافاة والقبول والاتباع والطاعة والاجابة نظائر ونقيض الامتناع والشفاعة ماخوذ من الشفع
فكان سؤال الشفيع يشفع سؤال المشفوع له والشفاعة والوسيلة والقربة والوصلة نظائر والشفع في اللغة الزوج ضد الوتر
موهبة وانما سميت شفعا لان صاحبها يشفع ماله بها ويضمها الى ملكه والعدل مثل الحق والانصاف نظائر ونقيض العدل
الجور والعدل الفدية من الناس الذكر والانثى والجمع والواحد فيه سواء والعدل والعديل والفدية في الاية بمعنى العدل
ان العدل هو مثل الشيء من جنسه والعدل بكسر العين مثل الشيء وقد يكون من غير جنسه وقال بعضهم ان يقول ذلك
والنصرة المعونة والتقوية نظائر وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما اي امنعه من الظلم ان كان ظالما وامنعه
الظلم ان كان مظلوما وانصار الرجل اعوانه ونصرت السماء اذا امطرت الاعراب يوما انتصاب انتصاب المفعول
لا انتصاب الظروف لان معناه اتقوا هذا اليوم واخشوه وليس معناه اتقوا في هذا اليوم لان ذلك اليوم لا امر
فيه بالاتقاء الثاني ولا في غيره من اجله وموضع لا تجزي نصب لانه صفة ليوم والعائد الى الموصوف فيه اختلاف
سيبويه الى ان فيه محذوف من الكلام اي لا تجزي فيه وقال الاخفش لا يجوز اضمار فيه لانك لا تقول هذا رجل
اورغبت وانت تريد فيه او ربما يحول على المعنى على السعة كانه قيل واتقوا يوما لا تجزيه ثم حذف الهاء كما
تقول رايت رجلا احب اي احبه وهو قول الزجاج قال ابو علي حذف الهاء من الصفة كما تحذف من الصلة
لما بينهما من المشابهة فان الصفة تخصص الموصوف كما ان الصلة تخصص الموصول ولا يعمل في الموصوف ولا يتسلط
عليه كما لا تعمل الصلة في الموصول ومن حقها ان تكون بعد الموصوف كما ان رتبة الصلة ان تكون بعد الموصول
وقد تلزم الصفة في اماكن كما تلزم الصلة وذلك اذا لم يعرف الموصوف الا بها ولا يعمل فيما قبل الموصوف كما لا يعمل الصلة
فيما قبل الموصول فاذا كان كذلك فحسن الحذف من الصفة كما يحسن من الصلة نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وقال
الاخفش شيئا في موضع المصدر كانه قال لا تجزي جزاء ولا تغني غناء وقال الرماني الاقرب ان يكون شيئا في موضع
حقا كانه قال لا يؤدى عنها حقا وجب عليها وقوله لا تقبل منها شفاعة موضع هذه الجملة نصب بالعطف على الجملة التي

هي وصف قبلها ومن ذهب الى انه حذف الجار واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الراجع من الصفة كان مذهبه لا
تقبل ايضا مثله وما حذف منه الراجع الى الصفة قول الشاعر وما شيء حميت بمستباح والتقدير فيه ما عليها الى نفس على اللفظ
وفي قوله ولا هم ينصرون على المعنى لانه ليس المراد به المفرد فلذلك جمع **المعنى** لما بين سبحانه نعمه العظام عليهم انذرهم في كفرانها
بيوم القيمة فقال واتقوا اي احذروا واخشوا يوما لا تجزي اي لا تغني الا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا ولا يدفع عنها
مكروها وقيل لا يؤدي احد عن احد حقا وجب عليه لله او لغيره وانما نكر النفس ليبين ان كل نفس هذا حكمها وهذا مثل
قوله سبحانه واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ولا يقبل منها شفاعة قال
المفسرون حكم هذه الاية مختص باليهود لانهم قالوا نحن اولاد الانبياء وآباؤنا يشفعون لنا فايأسهم الله عن ذلك
فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص ويدل على ذلك ان الامة اجتمعت على ان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم شفاعة
مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها فعندنا هي مختصة بدفع المضار واسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين
وقالت المعتزلة هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين وهي ثابتة عندنا للنبي ولاصحابه المنتجبين
وللائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين ويؤيده الخبر
الذي تلقته الامة بالقبول وهو قوله ادخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي وما جاء في روايات اصحابنا رضي
الله عنهم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال اني اشفع يوم القيمة فاشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع اهل بيتي
فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في اربعين من اخوانه كل قد استوجب النار وقوله تعالى مخبرا عن
الكفار عند حسراتهم على ما فاتهم فاحصل لاهل الايمان من الشفاعة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
وقوله لا يؤخذ منها عدل اي فداء وسمي الفداء عدلا لانه يعادل المفدي ويماثله وهو قول ابن عباس ومعناه
لا يؤخذ من احد فدية يتخلص بها عن ذنبه وقيل لا يؤخذ منه بدل بذنبه وما جاء في الحديث لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا فاختلف في معناه قال الحسن الصرف العمل والعدل الفدية وقال الاصمعي الصرف التطوع والعدل الفريضة
وقال ابو عبيدة الصرف الحيلة والعدل الفدية وقال الكلبي الصرف الفدية والعدل رجل مكانه وقوله ولا هم ينصرون
اي لا يعاونون حتى يتخلصوا من العذاب وقيل ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله اذا عاقبهم **قوله تعالى** واذ نجيناكم من آل
فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم آية
القراءة في الشواذ قرأ ابن محيصن يذبحون ابناءكم **الحجة** قال ابن جني وجه القراءة بالتخفيف انه قد
يكون فيه معنى التكثير وذلك لدلالة الفعل على مصدره والمصدر اسم الجنس وحسبك بالجنس سعة وعموما

وان شئت قلت ان الفعل المثقل بما دلت عليه التثقيل كل شيء عليه بها والمخفف الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس يجزي
تثنيه والجمع لاستغراقه كل واحد من التثنية والجمع في الجنس **اللغة** الانجاء والتنجية والتخليص واحد والنجاة والسلامة
والخلاص والتخلص واحد ويقال للمكان المرتفع نجوة لان الصاير اليه ينجو من كثير من المضار وفرق بعضهم بين الانجاء
والتنجية فقال الانجاء يستعمل في الخلاص قبل وقوعه في المهلكة والتنجية يستعمل في الخلاص بعد وقوعه في المهلكة والآل
والاهل واحد وقيل اصل آل اهل لان تصغيره اهيل وحكى الكسائي أويل فدل على انها ابدلت كما قالوا هيهات وايهات وقيل
بل هو اصل بنفسه والفرق بين الآل والاهل ان الاهل اعم منه يقال اهل البصرة ولا يقال آل البصرة ويقال آل الرجل قومه وكل من
يؤول اليه بنسب او قرابة مأخوذ من الأول وهو الرجوع واهله كل من يضمه بيته وقيل آل الرجل قرابته واهل بيته والآل العمد
الآل الحبيب وآل الخيل اطرافها ونواحيه وقال ابن دريد آل كل شيء شخصه وآل الرجل اهله وقرابته قال الشاعر
ولا تبك ميتا بعد ميت احبه علي وعباس وآل ابي بكر قال ابو عبيدة سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل مكة آل الله
فقلت ما تعني قال اليسوا مسلمين المسلمون آل الله قلت ما تقول آل فلان الرئيس المتبع وفي شبه مكة لانها ام القرى
ومثل فرعون في الضلال واتباع قومه له فاذا جاوزت هذا فآل الرجل اهل بيته خاصة فقلت اذا اضفته الى القبيلة
آل فلان قال لا الا اهل بيته خاصة وفرعون اسم لملك العمالقة كما يقال لملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك
خاقان ولملك اليمن تبع فهو على هذا بمعنى الصفة وقيل انه اسم فرعون مصعب بن الريان وقال محمد بن اسحق هو الوليد بن
مصعب يسومونكم يكلفونكم من قولهم سامه خطة خسف اذا كلفه اياه وقيل يولونكم سوء العذاب وسامه خسفا اذا
اولاه ذلا قال الشاعر ان سيم خسفا وجهه تربدا وقيل يحسرنكم وقيل يعذبونكم واصل الباب الدوام والعذاب الجامع
للآفات والالم يقال سؤت فلانا اسوءه مساءة ومساية واساء فلان في الصنعة مثل احسن والسوء اسم الفعلة
القبيحة والسوء والقبيح سواء والسوءة ايضا كل عمل شين ويتعدى في النكرة رجل سوء كما يقال رجل صدق فاذا عرفت قلت
الرجل السوء فلا تضيفه ولا تقل الرجل الصدق وتقول ايضا من غير سوء اي من غير برص والذبح والشق
نظاير والذبح فري الاوداج والتذبيح التكثير منه واصل الذبح الشق ومنه ذبح المسك اذا انفتقت عنه قال كان بين
فكها والفك فارة مسك ذبحت والذبح الشيء المذبوح والذباح والذبح بفتح الباء تشقق يصيب الانسان
في خلقه ويستحيون اي يستبقون ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم
اي استبقوا شبابهم والنساء والنسوة والنسوان لا واحد لها من لفظها والبلاء والاحسان والنعمة نظاير في
اللغة والبلاء يستعمل في الخير قال سبحانه ونبلوكم بالشر والخير فتنة والابلاء في الانعام قال وليبلي المؤمنين منه

بلاء حسنا وقال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو فالبلاء يكون بالانعام كما يكون
بالانتقام واصل البلاء الاختبار والامتحان والاختبار وقال الاحنف البلاء ثم الثناء **الاعراب** العامل في اذ من قوله
واذ نجيناكم مرادا اذكروا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي فهو عطف على ما تقدم وقوله يسومونكم يجوز ان يكون في موضع
نصب على الحال من آل فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون للاستيناف والابناء جمع ابن واصل ابن بنو بفتح الفاء
والعين ويدل على ان الفاء كانت مفتوحة قولهم في جمعه على وزن افعال وافعال بابه ان يكون لفعل نحو جبل واجبال
كما كان فعل بسكون العين بابه افعل نحو فلس وافلس والمحذوف من الابن الواو على ما تقدم لانها اثقل فهي
بالحذف اولى واليه ذهب الاخفش وابو علي الفارسي **المعنى** ثم فصل سبحانه في هذه الاية النعم التي اجملها
فيما قبل فقال واذكروا اذ نجيناكم اي خلصناكم من قوم فرعون واهل دينه يسومونكم يلزمونكم سوء العذاب
وقيل يذيقونكم ويكلفونكم ويعذبونكم والكل متقارب واختلفوا في العذاب الذي نجاهم الله تعالى منه فقال بعضهم
ما ذكر في الاية من قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا تفسيره وقيل اراد به ما كانوا يكلفونهم من
الاعمال الشاقة فمنها انهم جعلوهم اصنافا فصنف يخدمونهم وصنف يحرثون لهم ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا
عليهم الجزية وكانوا مع ذلك يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم ويدل عليه قوله تعالى في سورة ابراهيم يسومونكم
سوء العذاب ويذبحون ابناءكم فعطف على ذلك يدل على انه غيره وقوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم معناه
يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يستبقون نساءكم ويدعونهن احياء ليستعبدوهن وينكحوهن على وجه الاسترقاق
وهذا اشد من الذبح وانما قيل نساءكم لانه ما هو بالاسم الذي يرد الحال اليه وقيل انما قال نساءكم على التغليب
لانهم كانوا يستبقون الصغار والكبار وقال الكبار الرجال وان كان فيهم صبيان ويجوز ايضا ان يقع اسم النساء على الصغار
والكبار كالابناء وقوله وفي ذلكم اي في سومكم العذاب وذبح الابناء بلاء عظيم من ربكم [illegible] حتى فعل
هذه الافاعيل وقيل وفي انجائكم من فرعون وقومه نعمة عظيمة من الله عليكم **القصة** والسبب في قتل
الابناء ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها
واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة فسالهم عن رؤياه
فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام
يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا
جارية الا تركت ووكل بهن فكن يفعلن ذلك واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا

لما ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة
ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها **قوله تعالى** واذ فرقنا
بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون آية **القراءة** في الشواذ قراءة الزهري واذ فرّقنا بكم مشددة قال ابن جني
فرّقنا اشد تاثيرا من فرقنا ايضا بمعنى فرقنا بكم البحر جعلناه فرقا ومعنى فرقنا شققنا بكم البحر **اللغة** الفرق الفصل
بين شيئين اذا كانت بينهما فرجة والفرق الطائفة من كل شيء ومنه الملائكة او الفرق بعضه فكل طائفة منه فرق ومنه
كل فرق كالطود والفرق والخوف وفي الحديث ما اسكر الفرق فالجرعة منه حرام وهو مكيال يعرف بالمدينة والبحر سمي بحرا
لاستبحاره وهو سعته وانبساطه وقال الشيخ العلم بحر فيه سعة اذا اتسع وتمكن والباحر الاحمق الذي اذا كلم بقي
كالمبهوت والعرب تسمي الماء الملح والعذب بحرا اذا كثر ومنه قوله مرج البحرين يلتقيان يعني الملح والعذب واصل
الباب الاتساع واما النهر فهو الذي لا يرى حافته من في وسط الكثرة ما [illegible] ودجلة بالاضافة الى الساقية بحر وبالاضافة
الى جنبه نهر وليس ببحر والغرق الرسوب في الماء والنجاة ضد الغرق كما انها ضد الهلاك واغرق في الامر اذا جاوز الحد فيه
واغرق من نزع السهم حتى يخرج عن كبد القوس واغرورقت عينه اذا غرقت بدمعها والنظر النظر بالعين يقال نظرت
اليك ونظرت في الكتاب وفي الامر ويقول القائل انظر الى الله ثم انظر اليك معناه اتوقع فضل الله ثم فضلك والنظرة
والنظرة بمعنى واصل النظر التفكر واصل الباب كله الاقبال نحو الشيء بوجه من الوجوه فالنظر بالعين الاقبال نحو المبصر
والنظر بالقلب الاقبال بالفكر نحو المفكر فيه والنظر بالرحمة هو الاقبال بالرحمة وحقيقة النظر هو تقليب الحدقة الصحيحة
نحو المرئي طلبا لرؤيته **المعنى** ثم ذكر سبحانه نعمة اخرى فقال واذكروا اذ فرقنا بكم البحر اي فرقنا بين المائين حتى مررتم
فيه فكنتم فرقا بينهما تمرون في طريق يبس وقيل معناه فرقنا البحر بدخولكم اياه فوقع بين كل فرقتين من البحر طائفة
منكم يسلكون طريقا يابسا فانجيناكم من الغرق وقيل فرقنا بكم اي بسببكم البحر الذي تمرون فيه فانجيناكم من البحر والغرق وقوله
واغرقنا آل فرعون ولم يذكر غرق فرعون لانه قد ذكر في مواضع كقوله فاغرقناه ومن معه فاختصر لدلالة الكلام عليه
لان الغرض مبني على اهلاك فرعون وقومه ونظيره قول القائل دخل جيش الامير البلد ويكون الظاهر ان الامير [illegible]
[illegible] فرعون نفسه كقوله [illegible] يعني فرعون وقومه وقوله وانتم تنظرون معناه وانتم
تشاهدون انهم يغرقون وهذا ابلغ في الشماتة واظهار المعجزة وقيل معناه وانتم بمنظر ومشهد منهم حتى لو نظرتم اليهم
لامكنكم ذلك لانهم كانوا في شغل من ان يروهم كما يقال دور بني فلان تنظر الى دور آل فلان اي هي بازائها بحيث
لو كان لها ناظر لامكنه ان ينظر اليه وهو قريب من الاول لانهم لم يكن بهم [illegible] شاغل

عن ادوية فانهم كانوا متجاوزين البحر وتظاهرت اقوال المفسرين على ان اصحاب موسى عليه السلام راوا انفراق البحر
والتطام امواجه بآل فرعون حتى غرقوا فلا وجه للعدول عن الظاهر **القصة** مجمل قصة فرعون مع بني اسرائيل في
البحر ما ذكره ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى موسى ان اسر ببني اسرائيل من مصر فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم
فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف وعشرين الفا فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء
لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم
برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون
قد رهقنا بمن معه فقال موسى عليه السلام عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف
تعملون فقال له يوشع بن نون بم امرت قال امرت ان اضرب بعصاي البحر قال اضرب وكان الله تعالى اوحى الى
البحر ان اطع موسى اذا ضربك قال فبات البحر له افكل يعني رعدة لا يدري في اي جوانبه يضربه فضرب بعصاه البحر
فانفلق وظهر اثنا عشر طريقا فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه فقالوا انا لا نسلك طريقا نديا فارسل الله
ريح الصبا فجففت الطريق كما قال فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا فجروا فيه فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم
لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى اين اصحابنا فقال في طريق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى ع
اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فاشار بعصاه يمينا وشمالا
فظهر كالكوى ينظر منها بعضهم الى بعض فلما انتهى فرعون الى ساحل البحر وكان على فرس حصان ادهم فهاب دخول
الماء تمثل له جبريل على فرس انثى وديق وتقحم البحر فلما رآها الحصان تقحم خلفها وتقحم قوم فرعون فلما خرج آخر من كان
مع موسى من البحر ودخل آخر من كان مع فرعون البحر اطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعا ونجا موسى ومن معه وها هنا سؤال
عن هذا ان يقال كيف لم يعط الله تعالى كل نبي مثل ما اعطى موسى من الآيات الباهرات لتكون الحجة اظهر والشبهة
ابعد والجواب ان الله تعالى ينصب الاعلام الباهرة والمعجزات التامة لاستصلاح الخلق على حسب ما يرى فيهم
من الصلاح وقد كان في قوم موسى عليه السلام من بلادة النفس وكلالة الحدس ما لم يمكنهم معه الاستدلال الا بالآيات
الحسية الا ترى انهم لما عبروا البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا بعدما شاهدوه من هذه الآيات
اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وكان في العرب رهط نبينا عليه السلام من جودة القريحة وحدة الفطنة
وذكاء الذهن وقوة الفهم ما كان يمكنهم معه الاستدلال بما يحتاج فيه من التأمل والتدبر والاستضاءة بنور العقل
فالتذكر فجاءت آياتهم مشاكلة لطباعهم المتوقدة ومجانسة لما ركب في اذهانهم من الذكاء والحدة على ان في جميعها

من

من الحجة الظاهرة والبينة الزاهرة ما ينفي خلاج الشك عن قلب الناظر المتبين ويفضي به الى فضاء العلم اليقين
ويوضح مناهج الصدق ويوجه موارد الحق وما يستوي الاعمى والبصير ولا ينبئك مثل خبير **قوله تعالى**
واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون الآية **القراءة** قرأ اهل البصرة
وابو جعفر وعدنا بغير الف في كل القرآن والباقون واعدنا بالالف وقرأ ابن كثير وحفص ورويس
اتخذتم واخذتم وما جاء منه باظهار الذال ووافقهم الاعشى فيما كان على افتعلت والباقون يدغمون **الحجة**
حجة من قرأ باثبات الالف انه قال لا يخلو ان يكون كان من موسى وعد او لم يكن فان كان منه وعد فلا
اشكال في وجوب القراءة بواعدنا وان لم يكن منه وعد فانما كان منه من قبوله الوعد والتحري والانجاز
والوفاء به ما يقوم مقام الوعد فالقراءة بواعدنا اولى لان من الله تعالى الوعد ومن موسى القبول ولانه احسن في شكل
قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه الاخبار بالوعد عنهم لله تعالى كان هنا الاختيار واعدنا ومن قرأ وعدنا بغير الف
قال الوعد انما كان من الله مطابقة للمعنى اذ كان القبول ليس بوعد في الحقيقة اذ الوعد انما هو اخبار الموعود بما يفعل
به من خير وعلى هذا يكون قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه مجازا وحقيقته بما اصروا انهم فاعلوه وقال بعضهم ان الوعد (عدة)
في الحقيقة لا يكون الا من البشر والله تعالى هو المنفرد بالوعد والوعيد كما قال وعد الله الذين آمنوا منكم وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جنات واذ يعدكم الله احدى الطائفتين والقراءتان جميعا قريبتان ووجه من ادغم
الذال في التاء ان مخرج الذال قريب من مخرج التاء وحجة من لم يدغم ان مخرجهما متغاير **اللغة**
الوعد والعدة والموعد مصادر وعدته اعده وعدا ووعدت يتعدى الى مفعولين يجوز فيه الاقتصار
على احدهما كما في قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان والعدة والوعد قد يكونان
اسمين ايضا والوعد في الخير والوعيد في الشر ويجمع العدة على العدات ولا يجمع الوعد والموعد قد يكون
موضعا ووقتا ومصدرا والميعاد لا يكون الا وقتا او موضعا وقد يقال وعدته في الشر كقوله تعالى النار
وعدها الله الذين كفروا واوعدته لا يكون الا في الشر والمكاره ويقال اوعدته بالشر ولا تقل اوعدته الشر (حقيقة)
الوعد هو الخبر عن خير يناله المخبر في المستقبل وموسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء وشى
الشجر وسمي بذلك لان التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر وجدته جواري آسية امرأة فرعون
وقد خرجن ليغتسلن بالمكان الذي وجد فيه عن السدي وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عن محمد بن اسحق بن يسار وانما قال اربعين ليلة ولم يقل اربعين يوما لتضمن

الليالي للايام من قول العرب صمنا عشرا يعني بذلك انك اذا ذكرت الليالي دخل فيها الايام واذا ذكرت الايام لا يدخل فيها
الليالي والصحيح ان العرب كانت تعتبر في حسابها الشهور والايام الاهلة فاول الشهر الليالي فلذلك ارخت
بالليالي وعلقت بها على الايام ولكنت بذكر الليالي عن الايام فقال العرب خلون وخلت فتعتبر جريا على الليالي لم
والليلة الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني واليوم من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وليل بلبلة
اذا اشتدت ظلمتها وليلة تصغير ليلة اخرجوا الياء الاخيرة مخرجها في الليالي وقال بعضهم اصل ليلة ليلاه
فقصر والتخذ افتعل ونعلت فيه تحدث قال وقد تحدث على الجنب غرتها نسفا كافحوص القطاة المطرق
وقال ابو علي وليس التخذت من احذت لان الهمزة لا تبدل من التاء ولا تبدل منها التاء والعجل البقر الصغير وقال
عجل لتعجل بعض من العجلة لان تقصر المدة كالعجلة التي وقال بعضهم انما سمي عجلا لانهم عجلوا فاتخذوه الها
قبل ان يأتيهم موسى الاعراب قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لا يجوز تعلق الاربعين بالوعد وان
يكون على الظرف او مفعولا ثانيا فلا يجوز ان يكون ظرفا لان الوعد ليس فيها كلها فيكون جوابا كم ولا في بعضها
فكان يكون جوابا لمتى وانما الوعد مضى الاربعين فاذا لم يكن ظرفا كان انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثاني والتقدير
وعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة فحذف المضاف كما تقول اليوم خمسة عشر من الشهر اي تمام خمسة عشر واما انتصاب
اربعين ليلة فالميقات هو الاربعون وانما هي ميقات ووعد فيكون كقولك تم القوم عشرين رجلا والمعنى تم القوم
معدودين هذا العدد وتم الميقات معدودا هذا العدد فتجعل الميقات في موضع الوعد في قوله الى يوم الوقت المعلوم
وفي موضع اخر واليوم الموعود ويبين ذلك قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وفي الاية واذ واعدنا موسى اربعين
ليلة وليلة تنتصب على التمييز والتبيين للعدد والاصل في بيان العدد ان يبين بذكر المعدود واما انتصب بالاسم
التام الذي هو اربعون وشبه بالكلام التام الذي ينتصب بعده ما يكون فضلة بعد تمام الاسم هنا تركيب
هذه النون الذي تتمه معه فاشبه الجملة المركبة من فعل وفاعل من جهة ان تم بشي اخر وبينهما شبه اخر وهو
ان في الجملة التي من فعل وفاعل معنى يقتضي المفعول وهو ذكر الفعل وفي العدد ابهام يقتضي التفسير والبيان ليبين
اي نوع من الانواع هو فينصب على هذا المعنى ولذلك قال سيبويه ان في هذا الضرب وهو تمام الاسم معنى يحجز بين
الاسم الاول وما يجيء بعد التمام فالنون في اربعين هي بمنزلة الفاعل الذي يحجز من ان يسند الفعل الى المفعول فيسند
الى الفاعل وينتصب المفعول لذلك والنون تم الاسم الاول فينتصب الاسم الذي بعده واما قوله اتخذتم فان اتخذت
على ضربين احدهما يتعدى الى مفعول واحد كقوله اتخذوا من دون الله الهة وقوله ام اتخذ مما يخلق بنات والاخر

يتعدى الى مفعولين كقوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فاتخذتموهم سخريا لا يتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فقوله
اتخذتم العجل من بعده تقديره اتخذتم العجل الها فحذف المفعول الثاني لان من صاغ عجلا او عمله لا يستحق
الوعيد والغضب من الله المعنى واذكروا اذ واعدنا موسى ان يوتيه الالواح فيها التورية والبيان والشفا
على راس اربعين ليلة او عند انقضاء اربعين ليلة او عند تمام اربعين ليلة وانما قلنا ان قوله اذكر مضمر فيه لان الله تعالى
قال قبل هذا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فاذ هنا معطوف على الايات المتقدمة وهذه الاربعون
ليلة هي التي ذكرها الله عز وجل في سورة الاعراف فقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وهي ذو القعدة
وعشر من ذي الحجة قال المفسرون لما عاد بنو اسرائيل الى مصر بعد الخلاص من البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم
الله انزال التورية والشرايع فخلف موسى اصحابه واستخلف عليهم هرون فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التورية
في الالواح وقوله ثم اتخذتم العجل اي فاتخذتموه الها لان نفس انما هو لصورة العجل لا يكون ظالمين لان فعل
ذلك ليس بمحظور وانما هو مكروه وما في الخبر الذي روي انه عليه السلام لعن المصورين فالمراد به من صوره الله او يحلفه
واعتقدا صوره وقوله من بعده اي من بعد غيبة موسى وخروجه وقيل من بعد وعد الله اياكم بالتورية وقيل من بعد
غرق فرعون وما رايتم من الايات وانكم بحمل وانتم ظالمون اي مضرون بانفسكم ما استحققتم من العقاب على اتخاذكم
العجل الها القصة روي عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من اهل باحرى قيل كان اسمه سحا فقال ابن
عباس اسمه موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر وكان يحب عبادة البقر في نفسه وقد كان اظهر الاسلام في بني
اسرائيل قال لهم ان لقومه فتحملتم اوزارا من زينة القوم آل فرعون فتطهروا انفسكم منها فانا نجمعه واوقد
لهم نارا فقال القوا ما كان معكم فيها فجعلوا ياتون بما كان معهم من تلك الامتعة والحلي فيقذفون به فيها قال وكان
السامري راى اثر فرس جبريل فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار فقال لموسى القي ما في يدك فقال لم
البلاء فلما فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط قال ابن عباس
فكان البلاء والفتنة ولم يزد على هذا قال الحسن صار العجل لحما ودما وقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات
الانبياء ومن وافق الحسن قال ان القبضة من اثر الملك كان الله تعالى اجرى العادة بانها اذا طرحت على اي صورة كانت
حييت فليس ذلك بمعجزة او سبيل السامري فيه سبيل غيره ومن لم يجز انقلابه حيا تاول الخوار على ان السامري صاغ
عجلا وجعل فيه خروقا يدخلها الريح فيخرج منها صوت كالخوار ودعاهم الى عبادته فاجابوه وعبدوه وعن ابي
علي الجبائي قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون اللغة العفو الصفح والمغفرة

والتجاوز نظايرلانى لا ادرى عفا الله عنك معناه محا الله عنك ماخوذ من قولهم عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته فعفو الله
محو الذنب عن العبد وقال الرمانى اصل العفو الترك ومنه قوله تعالى فمن عفى له من اخيه شيء اى ترك فالعفو ترك العقوبة
والعفو اجل المال واطيبه والعفو المعروف والعفاة المعتفون طلاب المعروف والعافية من الطير والدواب طلاب الرزق
ومنه الحديث من غرس شجرة مثمرة فما اكلت العافية منها الا كتب له صدقة والعافية دفاع الله عن العبد والعفا التراب
قال زهير على اثارهن ذهب العفا والشكر الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم قال الرمانى الشكر هو اظهار النعمة **المعنى**
ثم عفونا عنكم اى وضعنا عنكم العقاب الذى استحققتموه بتوبتكم من عبادة العجل من بعد ذلك اى من بعد
اتخاذكم اياه الها وقيل معناه تركنا معاجلتكم من بعد اتخاذكم العجل الها لعلكم تشكرون لكى تشكروا الله على عفوه عنكم وسائر
نعمه عليكم وقيل معناه التعرض اى تعرضا للشكر وفى هذه الاية دلالة على وجوب شكر النعمة وعلى ان العفو عن الذنب
بعد التوبة نعمة من الله تعالى على عباده ليشكروه ومعنى قولنا فى الله انه غفور شكور انه يجازى العبد على طاعاته من
غير ان ينتقص شيئا من حقه فجعل المجازاة على الطاعة شكرا على مجاز اللغة ولا يستحق الانسان الشكر على نفسه لانه لا يكون
منعما على نفسه فالنعمة تقتضى منعما غير المنعم عليه كما ان القرض يقتضى مستقرضا غير المقرض وقد يصح ان يحسن الانسان الى
نفسه كما يصح ان يسئ اليها لان الاحسان من المحسن اذا فعل بها فعلا حسنا ينتفع به كان محسنا اليها بذلك الفعل واذا فعل
بها فعلا قبيحا تستضر به كان مسيئا اليها ولا يستحق الكافر الشكر على ارجاء الجلالة الاعطاء لان الكافر لا يستحق كذلك وانما
يجب له مكافاة نعمه كما يجب قضاء دينه على وجه الخروج مما يجب له اليه من غير تعظيم له والفرق بين الشكر والمكافاة من الكافر
وهو المساوى وليس كذلك الشكر فى الكافاة النعمة ولا دلالة على انه قد يساوى فى حقها وقد يكون الشكر مقصرا عنها ولكن
ليس على المنعم عليه اكثر منه لانه كلما ازداد من الشكر حسن الازدياد وان لم يكن واجبا لان الواجب لا يكون الا متناهيا
وذلك كالشكر لنعم الله لو استكثر به غاية الاستكثار لم يكن ينتهى الى حد لا يجوز له الازدياد ولعظم نعم الله سبحانه وتعالى صغر
شكر العبد **قوله تعالى** واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ايه **اللغة** الفرقان مصدر
فرقت بين الشيئين افرق فرقا وفرقانا ويسمى كل فارق فرقانا كما سمى كتاب الله الفرقان لفصله بين الحق
والباطل وسمى الله تعالى يوم بدر الفرقان لانه فرق فيه ذلك اليوم بين الحق والباطل وقال ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا اى يفرق بينكم وبين ذنوبكم **المعنى** واذكر اذ اتينا اى اعطينا موسى الكتاب وهو التورية والفرقان اختلفوا
فيه على وجوه احدها وهو قول ابن عباس ان المراد به التورية ايضا وانما عطف عليه لاختلاف اللفظين كقول عدى
واقرب بعدها الهيثم وقول عدى بن زيد وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا والمين الكذب ثانيها

ان الكتاب

ان الكتاب عبارة عن التورية والفرقان انفراق البحر الذى اتاه موسى عليه السلام وثالثها ان المراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام
والفرق بين موسى عليه السلام واصحابه المؤمنين وبين فرعون واصحابه الكافرين باشياء كثيرة منها انجى هولاء واغرق
هولاء رابعها ان المراد بالفرقان القرآن ويكون تقديره واتينا موسى التورية واتينا محمدا الفرقان فحذف ما حذف لدلالة ما ابقى
عليه كما حذف الشاعر قوله تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه كان له وفر اى وفقا عينيه لان الجدع لا يكون للعين
فاكتفى بجدع من فقاء وقال الاخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اراد وحاملا رمحا وهو قول الفراء وقطرب
وثعلب وضعف قوم هذا الوجه لان فيه حمل القرآن على المجاز من غير ضرورة مع انه تعالى اخبر انه اتى موسى الفرقان فى
قوله ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وقوله لعلكم تهتدون اى لكى تهتدوا بما فى التورية من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله
وبيان صفته **قوله تعالى** واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم
ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم **القراءة** ابو عمرو باريكم ويامركم وينصركم باختلاس الحركة
وروى عنه الكسر ايضا والباقون باشباع من غير اختلاس ولا تخفيف **الحجة** قال ابو على حروف المعجم على ضربين ساكن و
متحرك فالساكن على ضربين احدهما ما اصله السكون نحو لام هل وبل والاخر ما اصله الحركة ويسكن على ضربين احدهما ان يكون
حركة بناء والاخر ان تكون حركة اعراب وحركة البناء تسكن على ضربين احدهما ان يكون الحركة المسكن من كلمة مفردة نحو فخذ وضرب
نحو فخذ وسبع وابل وضرب وعلم فمن خفف قال فخذ وسبع وابل وضرب وعلم ونحو خفف نحو فخذ وسبع وطرف
والاخر ان يكون من كلمتين فيسكن على تشبيه المنفصل بالمتصل نحو قوله ومن قرأه ومن يتق فانه ويخش الله ويتقه ومنه قول العجاج
فبات منتصبا وما تكردسا الا ترى ان تقه من يتقه مثل كتف ومنه قول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا
ولا خلاف فى تجويز اسكان حركة البناء فى نحو ما ذكرنا من قول العرب والنحويين واما حركة الاعراب فمختلف فى تجويز
اسكانها فمن الناس من يقول لا يجوز اسكانها لانها علم للاعراب وسيبويه يجوز ذلك ولا يفصل
بين المنفصل والمتصل وروى قول امرء القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وقول الاخر وقد بدا
هنك من المئزر ومن هذا النحو قول جرير سيروا بنى العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب فشبه ما يحل
على العرب بما يخفف على المنفصل كما شبهوا حركات البناء بحركات الاعراب فمن ثم ادغم نحو يرد ومن عض ما ادغم نحو يرد وعض
وبعض واعلم ان الحركات التى تكون للبناء والاعراب قد يستعملون فى الضم والكسرة منها الاختلاس والتخفيف كما يستعملون
الاشباع والتمطيط فاما الفتحة فلا يستعملون فيها الا الاشباع فقط ولم يخففوه نحو جمل كما خففوه نحو سبع وكتف وعلى هذا الذى
حمل سيبويه قول ابى عمرو الى باريكم فذهب الى انه اختلس الحركة ولم يشبعها فهو بزنة حرف متحرك فمن روى عن ابى عمرو الاسكان

في هذا النحو فلعله سمعه يختلس فحسبها اسكانا لضعف الصوت به للخفاء وعلى هذا قوله ولا يأمركم وغيره. **اللغة** البارئ
هو الخالق الصانع وبرأ الله الخلق الصانع وبرأ الله الخلق برأهم برأ اي خلقهم قال امية ابن ابي الصلت الخالق البارئ المصور
في الارحام ماء حتى يصير دما والفرق بين البارئ والخالق ان البارئ هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال
الى حال وبرأ وبرئ من المرض يبرأ برءا فهو بارئ والبراء من العيب والمكروه لا يقال منه الا برئ بالكسر وفاعله
برئ ورجل براء بمعناه والمرأة براء ونسوة براء والمثنى انا براء والجمع برءاء واصل الباب انفصال الشيء من الشيء ومنه
برأ الله الخلق اي فطرهم كانهم انفصلوا من العدم الى الوجود والبرية فعيلة بمعنى مفعولة لا تهمز كالملائكة من ملأك والملك
اصله الهمز وقيل البرية مشتقة من البري وهو التراب فلذلك لم يهمز وقيل مأخوذ من بريت العود فلذلك لم يهمز
والقتل والذبح والموت نظائر والفرق بينها ان القتل نقض بنية الحيوة والذبح فري الاوداج والموت عند من
اثبته معنى عرض يضاد الحيوة والقتل العدو جمعه اقتال والقتال النفس فما قردات قتالا اذا كانت متقرن وقتلت
الشيء علما اذا ايقنته ومحضته وفي المثل قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها وقتلت الجارية للفتى
حتى عشقها كأنها خضعت له قال تقتلت لي حتى اذا ما قتلتني تنسكت ما هذا بفعل النواسك **الاعراب**
يا قوم القراءة بكسر الميم وهو الاختيار لانه منادى مضاف والنداء باب حذف فحذف الياء لانه حرف واحد
وهو في آخر الاسم كالتنوين في الخفض وبقيت الكسرة تدل عليه ولما كان يدل عليه ولما كانت بالاضافة فقد تحركت
في غير النداء الا انه حذفت في النداء ويجوز في الكلام اربعة اوجه يا قوم كما ترى ولا يجوز غيره في القرآن لان القراءة
سنة متبعة ويجوز يا قومي انكم باثبات الياء واسكانها ويجوز يا قومي باثبات الياء وتحريكها فهذه ثلاثة اوجه
في الاضافة ويجوز يا قوم على انه منادى مفرد ولم تقرأ بالياء قومي فان الياء تثبت فيه لان الاسم المحقق بما يجب حذفه
كالحرف في النداء **المعنى** واذكروا اذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل عند رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
اي اضررتم بانفسكم ووضعتم العبادة غير موضعها باتخاذكم العجل معبودا وظلمهم اياها فعلهم بها ما لم يكن لهم ان يفعلوه
مما يستحق به العقاب وكذلك كل من فعل فعلا يستحق به العقاب فهو ظالم لنفسه فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا
الى خالقكم ومنشئكم بالطاعة والتوحيد وجعل توبتهم الندم مع العزم وقتل النفس جميعا وضمائر احتقار
كانه لما قال لهم فتوبوا الى بارئكم قالوا كيف قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا مثل الرجل المحسن عن ابن
عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم وهذا كقوله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم
على بعض وقيل معناه استسلموا للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع عن ابن اسحق واختاره

الجبائي واختلفوا في المأمور بالقتل فروي ان موسى عليه السلام امرهم ان يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون
باثني عشر الفا ممن لم يعبدوا العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين وجعل
قتل الماضين شهادة لهم وقيل ان السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا من عبد العجل سبعين الفا
وقيل انهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين الفا وقيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل
بعضا ثم انجلت الظلمة فاجلوا عن سبعين الف قتيل وروي ان موسى وهرون وقفا يدعوان الله ويتضرعان اليه
وهم يقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وذكر ابن جريج ان السبب في امرهم بقتل انفسهم
ان الله تعالى علم ان ناسا منهم ممن لم يعبد العجل لم ينكروا عليهم ذلك مخافة القتل مع علمهم بان العجل باطل فلذلك
ابتلاهم الله بان يقتل بعضهم بعضا فان قيل لم امتحنهم الله تعالى بهذه المحنة العظيمة لكفرهم [illegible] الآيات
العظام قال الرماني لانه يجوز ان يكون في الامر بالقتل لطف لهم ولغيرهم كما يكون في استسلام القاتل لطف له ولغيره فان قيل
كيف يكون في قتلهم نفوسهم لطف لهم ولا تكليف عليهم بعد القتل واللطف لا يكون لطفا فيما مضى ولا فيما يقارنه فالجواب
ان القوم اذا كلفوا ان يقتل بعضهم بعضا فكل واحد منهم يقصد قتل غيره ويجوز ان يبقى بعده فيكون القتل لطفا
له فيما بعد ولو كان متصلا بزمان يفعل فيه واجبا او يمتنع عن قبيح وهذا كما يقول في تعبد الله تعالى المشركين
وان الله تعبدنا بان نقاتل او نقتل ونجاهد حتى نقتل وكذلك يقول اهل السير ان الذين عبدوا العجل تعبدهم الله بان
يصبروا على القتل حتى يقتل بعضهم بعضا فكان القتل شهادة لمن قتل وتوبة لمن بقي وان كانت تكون شبهة
لو امروا بان يقتلوا انفسهم بايديهم ولو صح ذلك لم يمتنع ان يكون فيما امروا به ان يفعلوا بنفوسهم الجراح التي معها الحكم
وانهم لم يفعلوا القتل فيأتي التكليف فيما على القول الآخر فهو انهم امروا بالاستسلام للقتل والصبر عليه فلا مسألة
لانهم امروا بقتل نفوسهم فعلى هذا يكون قتلهم حسنا لانه كان قبيحا لما امروا بالاستسلام له ولذلك نقول لا يجوز
لا يجوز ان نتعبد في مثل الامام بان يستسلم للقتل مع قدرته على الدفع عن نفسه فلا يدفعه لان في ذلك استدلالا للقبيح
مع القدرة على دفعه وذلك لا يجوز فلهذا كان يقع قتل الانبياء والائمة عليهم السلام على وجه الظلم بارتفاع التمكن من
المنع عنهم لانه لا يمتنع ان يتعبد بالصبر على الدفاع وتحمل المشقة في ذلك وان قتل غيره ظلما والقتل وان كان
قبيحا في حكم العقل فهو مما يجوز تغيره بان يصير حسنا لانه جار مجرى سائر الالام وليس يجري مجرى الجهل والكذب في
انه لا يصير حسنا وقد روي عن الحسن في القتل انه لطف على ما قلنا وايضا فيجوز من الله تعالى ان يميت الحي فكذلك
يجوز ان يأمرنا باماتته ويعوضه على الالام التي تدخل عليه ويكون فيه لطف على ما ذكرناه وقوله ذلكم خير لكم عند بارئكم

اشارة الى التوبة مع القتل لانفسهم على ما امرهم الله به بدلالة قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فقوله فتوبوا دال على التوبة فكانها
مذكورة وقوله فاقتلوا دال على القتل فكانه قال ان التوبة وقتل النفس في رضاء الله تعالى كما امركم به وان كان فيه مشقة
عظيمة خير لكم عند خالقكم من ايثار الحيوة الدنيا لان الحيوة الدنيا لا تبقى بل تفنى وتحصلون بعد الحيوة على عذاب
شديد وان قتلتم انفسكم كما امركم الله به زالت مشقة القتل قريبا وبقيتم في نعيم دائم لا يزول ولا يبيد وكرر ذكر بارئكم
تعظيما لما اتوا به مع كونه خالقا ظاهرا قوله فتاب عليكم اي فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم اي قبل توبتكم انه هو التواب اي
القابل التوبة عن عباده مرة بعد مرة وقيل معناه قابل التوبة عن الذنوب العظام الرحيم بكم اذا تبتم ويدخلكم الجنة

قوله تعالى وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون آية

اللغة لن نؤمن لك اي لن نصدقك يقال آمن به وآمن له بدلالة قوله تعالى قال فرعون آمنتم به وفي موضع
آخر آمنتم له والرؤية الادراك بالبصر ثم يستعمل بمعنى العلم يقال رأى ببصره رؤية ورأى من الرأي رأيا ورأى في منامه رؤيا
ما رواه المنذر في البصائر والمرآة التي ينظر فيها جمعها المرائي وترائيت بالمرآة اذا نظرت فيها وجاء في الحديث
لا ترائى احدكم بالمكة اي لا ينظر وفيه ترائى القوم اذا رأى بعضهم بعضا وترائى فلان لفلان اذا تصدى له ليريه [illegible]
الحسن من رأت في كل كلمة تكون راؤها ساكنة تقول [illegible] ارى الاصل ارأى واريته جاريته فلانا اريه فانا ارى وهو يرى
والاصل ارائيه [illegible] وراءت الناقة [illegible] اذا عرف في [illegible] ورأى
حسن الشارة والهيئة قال جرير [illegible]
نظائر يقال الجهر بكلامه [illegible] جهرة اذا اعلن ورجل جهير [illegible] وكلام جهير وصوت جهير اي عال والفعل منه جهر
جهارة وجهر في الرجال اذا اعجب جاله [illegible] واصل الباب الظهور وحقيقة الجهر ظهور الشيء معاينة
والفرق بين الجهرة والمعاينة ان المعاينة ترجع الى حال المدرك والجهرة ترجع الى حال المدرك وقد يكون الرؤية غير جهرة
كالرؤية في النوم والرؤية بالقلب فاذا قال جهرة لم يكن الا رؤية العين على التحقيق دون التخييل والصاعقة على
وجهين احدهما نار تسقط من السماء كقوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء والثاني الموت في قوله
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود **الاعراب** حتى نرى حتى بمعنى الى وهي الجارة للاسم وانتصب نرى بعدها
باضمار ان كما ينتصب الفعل بعد اللام باضمار ان وان مع الفعل في تأويل [illegible] وفي موضع جر بحتى ثم ان الجار والمجرور في موضع
نصب بانه مفعول لن نؤمن وجهرة مصدر وضع موضع الحال **المعنى** واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي لن
نصدقك في قولك انك نبي مبعوث حتى نرى الله جهرة اي علانية فيخبرنا بانك نبي مبعوث وقيل معناه انا

لا نصدقك

لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى وما يجوز عليه حتى نرى الله جهرة وعيانا فيخبرنا بذلك وقيل انه لما جاءهم
بالالواح وفيها التوراة قالوا لن نؤمن بان هذا من عند الله حتى نراه عيانا وقال بعضهم ان قوله جهرة صفة لخطابهم لموسى
انهم جهروا به واعلنوه فتقديره واذ قلتم جهرة لن نؤمن لك حتى نرى الله والاول اقوى فاخذتكم الصاعقة اي
الموت وانتم تنظرون الى اسباب الموت وقيل [illegible] الله سبحانه اليهود في زمن النبي [illegible] حيث
انهم سلكوا طريقة ابائهم في الخلاف للنبي الذي لزمهم اتباعه والتصديق بجميع ما اتى به [illegible] اسلافهم الذين كانوا
يسألون تارة سامريا يجعل لهم الها غير الله ومرة يعبدون العجل من دون الله وطورا يقولون لن نؤمن لك حتى نرى
الله [illegible] على ان الرؤية لا تجوز على الله تعالى [illegible] على نبيهم و
تجويزهم الرؤية على ربهم ويؤيد ذلك قوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فدل ذلك قوله فقد
سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فدل ذلك على ان المراد انكار الامرين [illegible] ان قول موسى
عليه السلم رب ارني انظر اليك كان سؤالا لقومه لانه لا خلاف بين اهل الشريعة ان موسى عليه السلم لم يسأل
الرؤية الا دفعة واحدة وهي التي سألها لقومه **قوله تعالى** ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
آية **اللغة** البعث اثارة الشيء من محله ومنه يقال بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها للسير [illegible] بعث
فلانا لحاجتي اذا انته من مكانه الذي هو فيه للتوجه اليها ومنه يقال ليوم القيمة يوم البعث لانه يوم يثار الناس
فيه من قبورهم لموقف الحساب وبعثته اي [illegible] فانبعث والبعث [illegible] الى وجه [illegible] واصل البعث
الارسال **المعنى** ثم بعثناكم اي ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال اجالكم عن الحسن وقتادة وقيل انهم سألوا بعد
الاحياء ان يبعثوا انبياء فبعثهم الله انبياء عن السدي فيكون معناه بعثناكم انبياء واجمع المفسرون الا شرذمة يسيرة
ان الله تعالى لم يكن امات موسى عليه السلم كما امات قومه ولكن غشي عليه بدلالة قوله تعالى فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك والافاقة انما تكون من الغشيان [illegible] لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه التي منها رد الحيوة اليكم
وفي هذا اثبات لمعجزة نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم واحتجاج على مشركي العرب الذين كانوا غير مؤمنين
بالبعث لانه كان [illegible] من اخبار الذين يبعثهم الله تعالى في الدنيا [illegible] على ذلك من [illegible] اليهود والنصارى
ويجب ان يكون هؤلاء القوم [illegible] اماتهم الله سبحانه ثم احياهم غير مضطرين الى معرفة الله عند من [illegible] لا يضطر اهل الاخرة
الى اليوم الى معرفته عند الموت بدليل ان الله تعالى اعادهم الى التكليف والمعرفة في دار التكليف لا تكون ضرورية لتكون
مكتسبة ولكن [illegible] حكم النوم [illegible] من غير مشاهدة [illegible] وليس في الاخبار

بعد الاماتة ما يوجب الاضطرار الى المعرفة لان العلم بان الاحياء بعد الاماتة لا يقدر عليه غير الله تعالى طريقه الدليل وليس
الاحياء بعد الاماتة الا كالتنبيه من الانتباه بعد النوم والافاقة بعد الاغماء في ان ذلك لا يوجب علم الاضطرار وقد استدل قوم من
اصحابنا بهذه الاية على جواز الرجعة وقول من قال ان الرجعة لا تجوز الا في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليكون معجزا
له ودلالة على نبوته باطل لان عندنا بل عند اكثر الامة يجوز اظهار المعجزات على ايدي الائمة والاولياء والادلة على ذلك
مذكورة في كتب الاصول وقال ابو القاسم البلخي لا تجوز الرجعة مع الاعلام بها لان فيها اغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة
الثانية وجوابه ان من يقول بالرجعة لا يذهب الى ان الناس كلهم يرجعون فيصير اغراء بان يقع الاتكال على التوبة فيها فلا
من المكلفين الا ويجوز ان لا يرجع وذلك في باب الزجر **قوله تعالى** وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون آية **اللغة** الظلة والغمامة السترة نظاير
يقال ظلله تظليلا والظل ضد الضح ونقيضه وظل الشجرة سترها ولا ازال افعل ذلك فلانا في ستره ويقال السواد
الليل ظل لانه يستر الاشياء قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل والغمام السحاب والقطعة منها غمامة
وانما سمي غماما لانه يغم السماء اي يسترها وكل ما ستر شيئا فقد غمه وقيل هو ما ابيض من السحاب والغم الغطاء على القلب
الغم وفلان في غمرة من امره اذا لم يهتد له والمن الاحسان الى من لا يستثيبه والاسم المنة والله تعالى هو المنان علينا
والرحمن بنا والمن قطع الخير ومنه اجر غير ممنون اي منقطع والمنة قوة القلب وفلان ضعيف المنة واصل الباب الاحسان
فالمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل هو مما من الله عليهم الى ان حسنه اليهم والسلوى طاير كالسماني قال الاخفش
هو للواحد والجمع كقولهم دفلى وقال الخليل واحده سلواة قال كما انتفض السلواة من بلل القطر قال الزجاج غلط خالد بن
زهير في قوله وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا ما نشورها فظن ان السلوى العسل وانما هو طاير قال ابو علي الفارسي
ورد على الزجاج في تصنيفه ابي عبيد الى العسل قال والذي عندي فيه ان السلوى كان ما يسلي على غيره المفضلة
فيه من تطيبه او قلة معاناة وعلاج في اتخاذه فالعسل لا يمتنع ان يسمى سلوى لهذا الامر كما سمي الطاير الذي
كان يسقط مع المن به ويقال سلا فلان عن فلان يسلو سلوا اذا تسلى عنه وفلان في سلوة من العيش اذا كان في
رغد يسليه الهم والسلوان ماء من شربه ذهب عنه فيما زعم قال الشاعر السلوان ما سليت **الاعراب**
موضع كلوا نصب بحذف كانه قال وقلنا لهم كلوا وموضع السلوى نصب لانه معطوف على المن وقوله وما ظلمونا
انما يتصل بما قبله بتقدير محذوف كانه قال فخالفوا ما امروا به وكفروا هذه النعم وما ظلمونا **المعنى** وظللنا
عليكم الغمام اي جعلنا لكم الغمام ظلة وسترة تقيكم حر الشمس عن جماعة المفسرين وانزلنا عليكم المن فيه وجوه

احدها

احدها انه المن الذي يسقط على الشجر عن ابن عباس وثانيها انه شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد والعسل
عن مجاهد وثالثها انه الخبز المرقق عن وهب ورابعها انه جميع النعم التي اتتهم مما من الله تعالى به عليهم بلا تعب ولا
نصب وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والسلوى قيل هو السماني وقيل
هو طاير ابيض يشبه السماني عن ابن عباس وقوله وكلوا من طيبات ما رزقناكم معناه وقلنا لهم كلوا من المشتهى اللذيذ
وقيل المباح الحلال وقيل المباح الذي يستلذ اكله الذي رزقناكم اي اعطيناكم وجعلناه رزقا لكم وقوله وما ظلمونا اي ما بخسونا بكفرهم
هذه النعم وما نقصونا لكفرانهم انعمنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ينقصون وقيل معناه ما ضرونا ولكن كانوا انفسهم
يضرون وهذا يدل على ان الله تعالى لا ينفعه طاعة من اطاعه ولا يضره معصية من عصاه وانما يعود منفعة الطاعة الى المطيع
ومضرة المعصية الى العاصي **القصة** فكان سبب انزال المن والسلوى عليهم انه لما ابتلاهم الله بالتيه اذ قالوا لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون حين امرهم بالمسير الى بيت المقدس وحرب العمالقة بقوله ادخلوا الارض المقدسة فوقعوا
في التيه صاروا كلما ساروا تاهوا في قدر خمسة فراسخ او ستة فكلما اصبحوا ساروا غادين فامسوا فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه كذلك حتى
تمت المدة وبقوا فيها اربعين سنة وفي التيه توفي موسى وهرون ثم خرج يوشع بن نون وكان الله تعالى يرد الجانب
الذي انتهوا اليه من الارض الى الجانب الذي ساروا منه فكانوا يضلون عن الطريق لانهم كانوا خلقا عظيما فلا يجوز ان
يضل كلهم عن الطريق في هذه المدة المديدة في هذا المقدار من الارض ولما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوا فالطف
الله بهم بالغمام لما شكوا حر الشمس وانزل عليهم المن والسلوى فكان يسقط عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى وقت طلوع
الى وقت طلوع الشمس فكانوا ياخذون منه ما يكفيهم ليومهم وقال الصادق عليه السلام كان ينزل المن على بني اسرائيل
من بعد الفجر الى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك يكره النوم في ذلك الوقت الى بعد طلوع الشمس
قال ابن جريج وكان الرجل منهم ان اخذ من المن والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد الا يوم الجمعة فانهم اذا اخذوا
طعام يومين لم يفسد فكانوا ياخذون منهما ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت لانه كان لا ياتيهم يوم السبت وكانوا يخبزونه
مثل القرص ويوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس وكان
ينزل عليهم بالليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج واذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله
كالجلد **قوله تعالى** واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع يغفر بالياء مضمومة وقرأ ابن عامر تغفر بالتاء
مضمومة والباقون نغفر لكم بالنون وهو الاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله فظللنا وانزلنا ولان اكثر القراء على اظهار

الا عند اللام لما روي عن ابي عمرو في رواية اليزيدي الاستحاده مراد غاته الادغام في اللام واتفق القراء على خطاياكم
هنا وان اختلفوا في الاعراف ونوح فقرأ بعضهم هناك خطيئاتكم وذلك لان اللتين في الاعراف ونوح كتبتا في المصحف
بغير الف وهنا كتبت بالالف اللغة الادخال عند الولوج كالاقتحام نظائر والفرق بين الادخال والاقتحام ان الاقتحام
دخول على صعوبة وفي الامر دخل اي فساد ودخل امره اذا فسد وفلان دخيل في بني فلان اذا كان من غيرهم والطلقة على
دخلة امري اي ادانيه مكنونك وفلان مدخول اذا كان في عقله او حسبه دخل والقرية والمدينة والبلدة نظائر قال ابو
العباس اصل الجمع ومنه قريت الماء في الحوض اقريه قريا وقريت الضيف اقريه قرى والمقراة الجفنة التي يهيأ فيها
الطعام للاضياف قال عظام المقاري جارهم لا يفزع قال الخليل القرية المقرية لغتان والكسر لغة يمانية والقرى
الطعم من كل شي بجمع الامرين والسجود شدة الانحناء ومنه السجد من الفنار وهي الفاترات الاعين قال
الشاعر ولهوي الى وجه المليح بجد قال الاخر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وحطة مصدر مثل ردة وحدة من
رددت وحددت قال الخليل وضع الاحمال عن الدابة الحط والوضع والخفض نظائره والحط الحدر من العلو قال
امرؤ القيس كجلمود صخر حطه السيل من عل وجارية محطوطة المتنين ممدودة حسنة والغفران والعفو والصفح نظائر يقال
غفر الله له غفرا اي ستر الله عليه ذنبه والغفر والمغفرة والتغطية والقطعية وثوب ذو غفر اذا كان له زئبر يستر نسجه ويقال المغفر
لتغطيته العنق والمغفرة والغفر بمعنى والغفارة خرقة تلف على سية القوس والمغفور والمغفار صمغ الرمث والغفر
الشجر اذا ظهر ذلك فيه ومنه الحديث انه عليه السلام دخل على عايشة فقالت يا رسول الله اكلت مغافير يعني
هذا الصمغ ومنهم من يقول مغاثير كما قيل جدث وجدف ويقال جاءوا الجماء الغفير وجاءوا جما غفيرا وجما الغفير
اي مجتمعين جميعا يغطي الارض والعنبر ولما لا يريك الا الجبال ويستر عن الناس ويقال اصبغ ثوبك فانه
اغفر للوسخ اي استر له واصل الباب الستر وجمع المغفرة الخطيئة يرفع العقوبة والخطيئة والذنب والمعصية
نظائر يقال خطي الشيء خطأ اذا لم يرده واصابه واخطا اخطاء اذا اراده ولم يصبه ولا يقال اخطي ولا انا مخطي
والخطيئات جمع خطيئة مثل صحيفات جمع صحيفة وسفينات جمع سفينة والخطايا ايضا جمع خطيئة والمحسن
الفاعل للاحسان ولو ان الفاعل للمحسن قال الحسن المغيرة والحسن في فعله والفرق بينهما ان الحسن اليه لا يقال الا في
النفع فلا يقال احسن الله تعالى الى اهل النار بتعذيبهم ويقال احسن في تعذيبهم بالنار بمعنى احسن في فعله وتدبيره
ويقال احسن في تعذيبهم النار بمعنى احسن في فعله وتدبيره ويقال الم احسنا ولا يقال ان جل احسن وحد المحسن
من طريق الحكمة هو الفعل الذي يدعو اليه العقل وضده القبيح وهو الفعل الذي يزجر عنه العقل وحد الاحسان

هو النفع

هو النفع الحسن وحقيقة الاشارة هو الغرض الصحيح وهذا انما يصح على مذهب من يقول ان الانسان يكون محسنا الى نفسه ومسيئا اليها ومنهم
من يذهب اليه ويقول فيه الداخل الى الغير مع قصده الى ذلك والاولى في حد الحسن ان يقال هو الفعل الذي اذا فعله العالم على وجه
استحق الذم الاعراب حيث ظرف مكان مبني على الضم وذكرنا الوجه و... فيما قبل والجملة بعده في تقدير المضاف اليه
ومايا لسئل ان يقال كيف بني على الضم وهو مضاف الى الجملة على الخشية بما حذف منه الاضافة وهو قبل وبعد وجوابه
ان حيث مع اضافته الى الجملة لا يمتنع ان يكون شبه قبل ونحوه فيما فيه لان تقديم الاضافة الى المفرد وان كان قد اضيف الى الجملة
وحق الاضافة ان تقع الى المفرد واذا كان كذلك كان المضاف اليه محذوفا منه كقبل وبعد وهذا على قول من بناه على الضم
ومن بناه على غير الضم فقال حيث فلا يدخل عليه هذا السؤال ولا يجري في القرآن الا الضم وحطة قال لا يمتنع على الحكاية
وقال الزجاج تقديره مسئلتنا حطة اي حط ذنوبنا عنا وقيل تقديره وادخلوا الباب سجدا حطة لذنوبنا ولو جاز قرأته
بالنصب لكان وجهه في العربية حط عنا ذنوبنا حطا كما قال سمعا وطاعة اي اسمع سمعا واطيع طاعة ومعاذ الله اي نعوذ
بالله معاذا وقوله نغفر لكم مجزوم لانه جواب الامر وانما انجزم بالشرط فان المعنى ان تقولوا نغفر لكم فحذف الشرط لدلالة الجزاء
عليه ويجوز الامر في الكلام وتطول به وحسن حذفه معه لانه صار كالمعاقب له من حيث اجتمعا في انهما غير موجبين وغير
مخبر بها مثل وهذا كما يحذف المبتدأ لدلالة الخبر عليه وقد يحذف الجزاء ايضا لدلالة الشرط عليه في نحو قولهم انت ظالم
ان فعلت كما يحذف خبر المبتدأ لدلالة المبتدأ عليه قال سيبويه كان اصل خطايا خطائي مثل خطايع فابدل من اليا همزة
فصار خطائي مثل خطاعي فيجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فصار خطائي مثل خطاعي ثم قلبت اليا والكسرة الى الالف
والفتحة فقيل خطاءا مثل خطاعا كما قيل في مداري مدارى فلما اشتمل على همزة بين الالفين لان الهمزة مجانسة للالفات فكانه كان
اجتمعت ثلث الفات فابدلت الهمزة يا فقيل خطايا وقال الخليل اصل خطايا خطائي ثم قلبت الى فعالي ثم ترتب بعد على ما
تبينت في المذهب الاول وانما اعل هذه الاعلال لان الهمزة التي بعد الالف عارضة غير اصلية ويقال في جمع مرآة مرائي فلا
يعل لان الهمزة عين الفعل المعنى اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية هنا بيت المقدس ويؤيده قوله في موضع اخر ادخلوا
الارض المقدسة وقال ابن زيد انها اريحا وهي قرب بيت المقدس وكان فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة وراسهم عوج
بن عنق وقوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم اي اين شئتم رغدا اي موسعا عليكم مستمتعين
بما شئتم من طعام القرية بعد المن والسلوى وقد قيل ان هذه اباحة منه لغنائمها وتملك اموالها اتماما للنعمة عليكم
وادخلوا الباب يعني الباب الذي امروا بدخوله وقيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن عن مجاهد
وقيل باب القبة التي كان يصلي اليها موسى وبنو اسرائيل وقال قوم هو باب القرية التي امروا بدخولها والا ادعى

الجبائي والاية على قول من يزعم انها باب القبة اولى منها على قول من يزعم انها باب القبة او اضعفها على قول من يزعم انه باب
القرية لانهم لم يدخلوا القرية في حيوة موسى لكن الاية يدل على انهم كانوا يدخلون هذا الباب على غير ما امروا به في ايام موسى
لانه قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم والعطف بالفاء التي هي للتعقيب من غير تراخي يدل على انها ان هذا
التبديل منهم كان في ايام موسى فبذلك ذلك على انه كان في حيوة موسى وقوله سجدا قيل معناه ركعا وهو شدة الانحناء
عن ابن عباس وقال غيره ان معناه ادخلوا خاضعين متواضعين يدل عليه قول الاعشى يراوح من صلوات المليك
طورا سجودا وطورا جوارا وقيل معناه ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكرا عن وهب وقوله حطة
قال الحسن وقتادة واكثر اهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا وهو امر بالاستغفار وقال ابن عباس امروا ان يقولوا هذا الامر حق
وقال عكرمة امروا ان يقولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وكل واحد من هذه الاقوال مما يحط الذنوب فيصح ان يعبر
عنه بحطة وروى عن الباقر عم انه قال نحن باب حطتكم وقوله نغفر لكم خطاياكم اي نصفح ونعف عن ذنوبكم وسنزيد
المحسنين اي ونزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا كقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
وقيل ان المراد به من يزيدهم الاحسان على ما سلف من الاحسان بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام واعزازهم قوله
تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون آية
اللغة التبديل تغيير الشيء الى غيره حالا والرجز بكسر الراء العذاب في لغة اهل الحجاز وهو غير الرجس لان الرجس
النتن قال النبي ص في الطاعون انه رجز عذب به بعض الامم قبلكم وقال ابو عبيدة الرجس والرجز لغتان مثل
البزاق والبساق والزرع والسرع والرجز بضم الراء عبادة الاوثان وفسق يفسق ويفسق والضم اشهر وعليه القراءة
ومعنى الفسق والفسق الخروج من الطاعة وكل من خرج عن شيء فقد فسق الا انه في الشرع مخصوص بالخروج
عن امر الله تعالى او طاعته الاعراب غير الذي انتصب غير بانه صفة لقوله واصل غير ان يكون صفة تجري
مجرى مثل واذا اضيفا الى المعارف لم يتعرفا لما فيهما من الابهام لان مثل الشيء يكون على وجوه كثيرة وكذلك غير الشيء يكون
اشياء كثيرة مختلفة المعنى ثم بين سبحانه وتعالى انهم لم يفعلوا فيما امروا به فقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم اي خالف الذين عصوا والذين ظلموا ما لم يكن لهم ان يفعلوه وغيروا ما امروا به فقالوا غير ذلك واختلف في ذلك
الغير فقيل انهم قالوا بالسريانية هطا سمقاثا وقال بعضهم حطا سمقاثا ومعناه حنطة حمراء فيها شعيرة وكان
قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الامر وقيل انهم قالوا حنطة تجاهلا واستهزاء وكانوا امروا ان يدخلوا الباب
سجدا وطوطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على استاههم فخالفوا في الدخول ايضا وقوله فانزلنا على

الذين

الحسن
الذين ظلموا اي فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم ما امرهم الله بقوله والفعل رجزا اي عذابا من السماء عن ابن عباس وقتادة و
بما كانوا يفسقون اي بكونهم فاسقين اي بفسقهم كقوله ذلك بما عصوا اي بعصيانهم وقال ابن زيد اهلكوا بالطاعون فمات
منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم وشيوخهم وبقي الابناء فانتقل عنهم العلم والعبادة كانه يشير الى انهم
عوقبوا باخراج الافاضل من بينهم قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اللغة
الاستسقاء طلب السقيا وقال اسقيته واسقيته دللته على الماء ويقال عصا وعصوان وثلث عصي وجمعه عصي الانفجار الانشقاق
والانبجاس اضيق منه فيكون اولا انبجاسا ثم يصير انفجارا والعين من الاسماء المشتركة فالعين من الماء مشبه بالعين من
الحيوان لخروج الماء منها كخروج الدمع من عين الحيوان وبلد قليل العين اي قليل الناس وما بالدار عين يتحرك
البار والعين مطر ايام لا يقلع والعين الذهب والعين الميزان وعين الشمس والعين المتجسس للاخبار وقد تقدم ذكر
اناس وانه لا واحد له من لفظه ولا تعثوا اي لا تسعوا ولا تطغوا اي العثا اشد الفساد يقال عثى يعثى عثوا
عثا وعاث يعيث وعثى يعثى عثيا فالاول ذكره عاث يعيث بينا ستحل عاث الاعراب اذ متعلق بمحذوف
فكانه قال واذكروا اذ استسقى ويجوز ان يكون معطوفا على ما تقدم ذكره في الايات المتقدمة وقيل اثنتا عشرة عينا
الشين ساكنة عند جميع القراء وكان يجوز كسرها في اللغة والكسر لغة بني تميم والاسكان لغة اهل الحجاز قال
ابن جني ان الفاظ العدد قد تكثر فيها الانحرافات وذلك ان لغة اهل الحجاز قال ابن جني ان الفاظ العدد قد تكثر فيها
الانحرافات وذلك لان لغة اهل الحجاز في غير العدد في نظير عشرة عشرة فيقولون نبقة وفخذ بكسر الثاني
وبنو تميم يسكنون فيقولون نبق وفخذ فلما ركب الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم احدى عشرة واثنتا عشرة بكسر
الشين وقال اهل الحجاز عشرة بسكونها وعينا منصوب على التمييز والاسم الثاني من اثنتا عشرة قام مقام النون
في عشرين ولذلك سقط النون من اثنتا عشرة فيما قبلها وكذلك القول في جميع ذلك وهو المذكر والانثى من
ثلاثة عشر وثلث عشرة الى تسعة عشر وتسع عشرة اذ يكون فيهما نون تقام عشر مقامها فلذلك لم يدخلها النون
ولذلك لم يدخلهما تنوين لانهما ضمنين منصوب على الحال المعنى ثم عدد سبحانه وتعالى على بني اسرائيل نعم اخرى
امثال تلك النعم الاولى فقال واذ استسقى موسى اي سأل موسى ان يسقي قومه ماء والسين سين الطلب وترك ذكر المسؤول
فالسائل كان فيما ذكر من الكلام دلالة على معنى ما ترك وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت لان معناه فضرب
فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر لان فيما ابقاه من الكلام دلالة عليه والفاء وهنا هاهنا يقال الامر تعلا بالتجاه

فاكتب ما الآن فالحجر وكتب ما الادلة موسى هم بنى اسرائيل ما لنا استسقى لهم ربهم الملك في الحال التي كانوا فيها في التيه
فشكوا اليه الظمأ فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك الحجر عصاه المعروفة وكانت من آس الجنة دفعه اليه شعيب
وكان آدم عليه السلم حمله من الجنة معه الى الارض وكان لطوله عشر اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة
نورا ويضرب بعضه الحجر فانفلق وهو الذي حمله حجرا بعينه فاختلف فيه فقيل كان ينبع لهم حجرا مربعا من الحجارة ينفجر
عينا لكل سبط عينا فكانوا اثنا عشر سبطا تسير كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم عن وهب بن منبه
وقيل كان حجرا اهبطه حيثما اذا دخلوا حملوه في مخلاة فاذا نزلوا لم يرو موسى عليه السلم بعصاه فانفجر منه الماء عن ابن عباس
وهذا اولى لدلالة الالف واللام للعهد عليه وقيل كان يخرج فيها اثنا عشرة حفرة وكان الحجر من الكذان وكان
يخرج من كل حفرة عين ماء عذب فرات فيأخذونه فاذا فرغوا ارادوا ضربه موسى بعصاه فيذهب الماء وكان
يسقى كل يوم ستمائة الف عن ابى مسلم لانه كان يحمل معها ما هو رخام اذا كان مثل رأس الرجل وكان موسى اذا ضربه بعصاه
انفجرت منه في كل ناحية ثلث عيون لكل سبط عين وكانوا لا يرتحلون مرحلة الا ذلك الحجر منهم في المنزل الاول
وقوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لا ينافي قوله انبجست في سورة الاعراف فانبجست لان الانبجاس وهو الانفجار
الا انه اقل وقيل انه لا يمتنع ان يكون اول ما يضرب عليه العصا كان ينبجس ثم يكثر حتى يصير انفجارا وقيل كان ينبجس
عند الحاجة ويجف عند الحل فجمعنا الوضع قد علم كل اناس مشربهم اى علم كل سبط وفريق منهم موضع شربهم وقيل
كلوا واشربوا اى قلنا لهم كلوا واشربوا هذا كلام مستأنف من رزق الله كلوا من النعم التي من الله تعالى بها عليكم
من المن والسلوى ويجوز ان يكون واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا مؤنة ولا تبعة
فان الرزق ما للمرزوق ان ينتفع به وليس لاحد منعه منه ولا تعثوا اى لا تسعوا في الارض فسادا لا تعثوا
في الارض مفسدين وان كان المعنى لا يكون الافساد الا لانه يمكن فعل ظاهره الفساد وباطنه المصلحة فبين ان
نعلمهم هو العيث الذي هو الفساد ظاهرا وباطنا وربما سئل سائل كيف يجتمع ذلك الماء الكثير في ذلك الحجر الصغير
فهل يكون ذلك الجواب ان ذلك من آيات الله الباهرة والاعاجيب القاهرة الدالة على انه من فعل الله تعالى
المنشئ للاشياء القادر على ما يشاء الذي تولد الصفات ويسبب له الاسباب فلا يبعد من كمال قدرته وجلال عزته
ان يبدع خلق المياه الكثيرة ابتداء بحجرة لموسى ويجعله دلالة على نبوته ومن استبعد ذلك من الملحدة الذين ما قدروا
الله حق قدره فيرد عليهم حقيقة فالكلام عليهم انما يكون في وجود الصانع واثبات صفاته واتباع نبوة ولا يكون
للتشاغل بالكلام معهم في الفروع معنى لانهم في الاصل قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك

يخرج

يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك
بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون القراءة
قرأ اهل المدينة النبيئين بالهمز والباقون بغير همز الحجة قال ابو علي من همز النبي جعله من انبأ اصل
الكلمة الا ترى ان ناسا من اهل الحجاز حققوا الهمزة في الكلام ولم يبدلوه فلم يكن كاصبح يبع ونحوه مما رفض استعمال ما
ما هو في الحديث من ان بعضهم قال يا نبئ الله فقال صلى الله عليه وآله لست بنبئ الله ولكني نبي الله فاظن ان من اهل
النقل من ضعف اسناد هذا الحديث ويقوى ضعفه ان من مدح النبي ص فقال يا خاتم النبآء انك مرسل بالحق خير
هدى الاله هداكا لم يرى عليه انكار عليه فيما علمنا ولو كان في نكير لكان الجمع كالواحد يحقق من ان من همز
يجمع الجمع على أنبئاء الذي هو في كثير الامر للمعتل اللام نحو صفى واصفياء وغني واغنياء فدل على ان الواحد
قد التزم فيه البدل فيه البدل ضعيف فيه التحقيق ولا يجوز ان يكون اشتقاق النبي من النبوة التي هي الارتفاع
ومن النباوة لان سيبويه حكى ان جميع العرب يقولون تنبأ مسيلمة بالهمز فدل على ان اصله الهمز وقال الزجاج
يجوز ان يكون نبي من انبات لكثرة الاستعمال ويجوز ان يكون من نبا ينبو اذا ارتفع فيكون فعيلا
من الرفعة اللغة الطعام ما يتغذى به والطعم بضم الطاء الاكل والطعم ما يدرك بحاسة الذوق والطعام
من قبيل الاجسام والواحد العدد الحساب وحده ما لا يتجزى والله عز اسمه واحد لتفرده بصفاته الحسنى
والدعاء اصله النداء عن ابن السراج كل من يدعو فهو يناديه وحقيقة الدعاء قول القائل لمن فوقه افعل
والفرق بينه وبين الامر يظهر بالرتبة والانبات اخراج النبات واصله من الظهور فكأنه ظهر اذا نبت والبقل
ما ينبته الربيع يقال بقلت الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبتت البقل والبقل كل نبات ليس له ساق
والقثاء فيه لغتان بضم القاف وكسرها والكسر وهي لغة القرآن وقد روي عن عيسى في الشواذ بالضم
والفوم هو الحنطة عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم وانشد ابن عباس
قول احيحة بن الجلاح قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم وقال الفراء والازهري هي
الحنطة والخبز يقول العرب فوموا لنا اى اختبزوا لنا وقال القتيبي هي الحبوب التي تخبز وقال الكسائي هي
الثوم ابدل من الثاء فاء كما قالوا جدث وجدف وقال الفراء وهذا اشبه بما ذكره بعده من البصل قال الزجاج
وهذا بعيد لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم ولان القوم لا يجوز ان يطلبوا الثوم ولا يطلبون الخبز الذي هو الاصل

وهذا ضعيف لانه قد روى في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس وثومها بالثاء والعرب تبدل ... وقوله
أدنى أي أقرب وأدون كما تقول هذا شيء مقارب أي دون ويجوز أن يكون أدنى من الدناءة وهي الخسة فقال
دنؤ دناءة فهو دنيء وهو أدنى منه فترك همزها وهو اختيار الفراء وحكى الأزهري عن أبي زيد الدني بلا همز الخسيس
والدنيء بالهمز الماجن والاشتقاق مصر قال بعضهم هو من القطع لانقطاعه بالعمارة عما سواه ومنهم من قال
هو مشتق من الفصل بينه وبين غيره قال عدي بن زيد وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا
وضربت عليهم الذلة أي فرضت ووضعت عليهم الذلة وألزموها من قولهم ضرب الإمام الجزية على أهل الذمة وضرب
الأمير على عبيده الخراج وقيل ضربت عليهم أي أحيطت بهم الذلة والمسكنة مأخوذ من ضرب القباب قال الفرزدق
ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل وأما الذلة فمشتق من قولهم ذل فلان
يذل ذلة والمسكنة مصدر المسكين يقال ما فيهم أسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن مسكنة ومنهم
من يقول تمسكن تمسكنا والمسكنة هنا مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها وقوله وباءوا بغضب أي انصرفوا
ورجعوا ولا يقال باء إلا موصولا إما بخير وإما بشر وأكثر ما يستعمل في الشر يقال باء بإثمه يبوء به ... وأصله المنزلة
أي نزلوا منزلة غضب الله وروي أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذا قاتل أخي فهو بواء به
أي مقتول به ومنه قول ليلى الأخيلية فإن تكن القتلى بواء فإنكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وقال الزجاج أصل ذلك
التسوية ومنه ما روي عن عبادة بن الصامت قال جعل الله الأنفال إلى نبيه فقسمها بينهم على بواء أي على سواء
بينهم في القسم ومنه قول الشاعر فيقتل خيرا بامرئ لم يكن له بواء ولكن لا تكايل بالدم وقوله قوم هو بمعنى الاعتراف ومعناه
أنهم اعترفوا بما يوجب غضب الله ومنه قول الشاعر أبوء بذنبي إنني قد ... وخطيئتي ربي وهل إلا إليك المهرب ... الغضب
أراد ... من غضب عليه فلما أضيف الغضب إلى الله تعالى فالمراد به أنه يريد إنزال العقوبة بالمغضوب عليه
نعوذ بالله من غضبه والنبي اشتقاقه من النبأ الذي هو الخبر لأنه المخبر عن الله سبحانه فإن قلت لم لا يكون
من النباوة وما أنشده أبو عثمان قال أنشدني كيسان بمحض الغربية في البيت الذي وضعت فيه النبي حلوا
غير ... فالقول فيه أنه لا يكون منها لأن سيبويه زعم أنهم يقولون في تصغيرها وتصغير النبوة كان مسيلمة
نبيئة سوء وكلهم يقولون تنبأ مسيلمة فلو كان يحتمل الأمرين لما أجمعوا على ذلك قال أبو علي ومما يقوي أنه من النبأ
الذي هو الخبر أن النباوة الرفعة فكأنه قال في البيت الذي وضعت فيه الرفعة وليس كل رفعة وليس كل رفعة نبوة
نبوة وقد تكون في الناس رفعة ليس بنبوة والمخبر عن الله تعالى المبلغ عنه نبي ورسول فهذا الاسم أخص به وأشبه

مطابقة

مطابقة للمعنى المقصود وإذا أخذ من البغي كأن الاعتداء تجاوز الحد الذي حده الله تعالى لعباده إلى غيره وكل مجاوز حد
شيء إلى غيره فقد تعداه إلى ما تجاوز إليه **الإعراب** قوله يخرج لنا مجزوم لأنه جواب أمر محذوف لأن جواب
الأمر محذوف لأن تقديره ادع لنا ربك وقل له أخرج لنا يخرج لنا وقد ذكرنا فيما قبل أن الأصل فيه مجزوم بالشرط
وحذف الشرط لأن الكلام يدل عليه وقيل إن تقديره أن يكون يخرج مجزوما بإضمار اللام أي ليخرج لنا نحو قوله
قل يا عبادي الذين آمنوا يقيموا أي ليقيموا فحذف اللام وأنشد أبو زيد فتضحى صرعى ما تقوم لحاجة ولا يسمع الداعي ويسمعك
من دعا وأنشد غيره فقلت ادعي وادع فإن أندى لصوت أن ينادي داعيان أي ولأدع وقال الآخر محمد تفد نفسك
كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا أي لتفد قال المبرد وحدثني المازني قال جلست في حلقة الفراء فسمعته يقول لأصحابه
لا يجوز حذف لام الأمر إلا في شعر وأنشد من كان لا يزعم أني شاعر فيدن مني تنهه المزاجر فقلت له لم جاز في الشعر
ولم يجز في الكلام قال لأن الشعر يضطر فيه الشاعر فيحذف فقلت فما اضطره هاهنا وهو يمكنه أن يقول فليدنه
قال فسأل عني فقيل المازني فأوسع لي وقوله مما تنبت الأرض من بقلها من هنا للتبعيض لأن المراد يخرج لنا
بعض ما تنبت الأرض وقال بعضهم إن من هاهنا زائدة نحو قوله ما جاءني من أحد والصحيح الأول لأن من لا تزاد
في الإيجاب وإنما تزاد في النفي ولأن من المعلوم أنهم لم يريدوا جميع ما تنبت الأرض وقرأ جميع القراء مصرا بالتنوين
أراد مصرا من الأمصار بغير تعيين لأنهم كانوا في التيه ويجوز أن يكون المراد مصرا بعينها البلدة المعروفة وصرف
لأنه مذكر وروي عن ابن مسعود أنه قرأ بغير ألف ويجوز أن يكون أراد مصر هذه بعينها كما قال ادخلوا مصر إن
شاء الله آمنين وإنما لم يصرفه لأنه اسم المدينة فهو مذكر سمي به مؤنث ويمكن أن يكون إنما نونه من نونه اتباعا
للمصحف لأنه مكتوب في المصحف بألف وقوله ذلك بأنهم كانوا يكفرون قال الزجاج معناه والله أعلم الغضب
حل بهم بكفرهم وإنما قيل في بيانه أن ذلك إشارة إلى الغضب في قوله وباءوا بغضب فهو في موضع الرفع بالابتداء وأن
مع صلته من الاسم والخبر في موضع جر بالباء والجار يتعلق بخبر المبتدأ وهي جملة من الفعل والفاعل حذفت لدلالة
ما يتصل بها عليها وكذلك قوله ذلك بما عصوا فإن ما مع صلته في تأويل المصدر **المعنى** ثم عدد سبحانه فيما
قبل ما أسداه إليهم من النعم والإحسان ذكر ما قابلوا به تلك النعم من الكفران وسوء الاختيار لنفوسهم بالعصيان
فقال وإذ قلتم أي قال أسلافكم يا بني إسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد أي لن نطيق حبس أنفسنا على
طعام واحد وإن كان طعامهم المن والسلوى وهما شيئان لأنه أراد أن طعامهم في كل يوم واحد أي كانوا يأكلون في اليوم
ما كانوا يأكلون في الأمس كما يقال إن طعام فلان في كل يوم واحد وإن كان يأكل ألوانا إذا أحبس نفسه على ألوان

من الطعام لا يسعدها الا غيرها فقيل انه كان ينزل عليهم المن وحده فملوه فقالوا ذلك فانزل عليهم السلوى من بعد
ذلك وقوله فادع لنا ربك اي فاسأل ربك وادعه لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وما
حما الله معه ذلك وكان سبب مسئلتهم ذلك ملالة عن قتادة وقيل انهم كانوا في البرية تظلل عليهم الغمام وانزل
عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسألوه موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم
وقيل انه دعا موسى فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وقيل انهم قالوا لن نصبر على طعام واحد بان يكون جميعا اغنياء
فلا يستعين بعضنا على الاستعانة ببعض فلذلك قالوا يخرج لنا مما تنبت الارض فيحتاج بعضنا الى اعوان فيكون
الفقير عونا للغني وقوله اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير قاله لهم موسى وقيل بل قاله الله لهم اي اتريدون ما
اختاره الله لكم وهو شريف ما هو ادون وادنى على ذلك وقيل انما اراد اتستبدلون ما تبتذلون في زراعته وصناعته
بالعطاء الذي ياتيكم عفوا من المن والسلوى وقيل المراد اتختارون الذي هو اقرب اي اقل قيمة على الذي هو اكثر
قيمة والمختلف في سؤالهم هنا هل كان معصية فقيل لم يكن معصية لان الاول كان مباحا فسألوا مباحا آخر
وقيل بل كان معصية لان الاول كان مباحا لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم على ذلك وهو اوجه وقوله
اهبطوا مصرا اختلفوا فيه فقال الحسن والربيع اراد مصر فرعون الذي خرجوا منه وقال ابو مسلم اراد بيت المقدس
وروي ذلك عن ابن زيد وقال قتادة والسدي ومجاهد اراد مصرا من الامصار يعني ان ما يسألونه انما يكون في الامصار
ولا يكون في المفاوز اي اذا لم تصبروا فادخلوا مصرا فان لكم ما سألتم من نبات الارض وتم الكلام ههنا ثم
استانف حكم الذين اعتدوا في السبت وعن قتل الانبياء فقال وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي الزموا الذلة
الزاما لا تبرح عنهم كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه وقيل المراد بالذلة الجزية لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون عن الحسن وقتادة وقيل هو الكستيج وزي اليهود عن عطاء وقوله المسكنة يعني في الفقر فترى
المثري منهم يتباءس مخافة ان تضاعف عليه الجزية وقال قوم هذه الآية تدل على فضل الغنى لانه ذمهم على الفقر
وليس ذلك بالوجه لان المراد به فقر القلب لانك ترى في اليهود مياسير ولا تجد يهوديا غني النفس وقال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم الغنى غنى النفس قال ابن زيد ابدلهم الله اليهود بالعز ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضا عنهم غضبا جزاء لهم
بما كفروا بآياته وقتلوا انبياءه ورسله اعتداء وظلما وباءوا بغضب من الله اي رجعوا منصرفين متحملين غضب
الله قد وجب عليهم من الله الغضب وحل بهم منه السخط وقيل الغضب هو ما حل بهم في الدنيا من البلاء
والنقمة بدلا من الرخاء والنعمة وقال الاخرون هو ما ينالهم في الآخرة من العقاب على معاصيهم ثم اشار الى ما تقدم

ذكره

ذكره فقال ذلك اي ذلك الغضب وضرب الذلة والمسكنة حل بهم لاجل انهم كانوا يكفرون بآيات الله اي يجحدون حجج الله
وبيناته وقيل اراد بآيات الله الانجيل والقرآن ثم لما قال تعالى فباءوا بغضب على غضب الاول لكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بكفرهم
بمحمد والقرآن وقيل بآيات الله صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقوله ويقتلون النبيين بغير الحق اي بغير جرم كزكريا
ويحيى وغيرهما وقوله بغير الحق لا يدل على انه قد يصح ان يقتل النبيون بحق لان هذا خرج مخرج الصفة لقتلهم وانه لا يكون
الا ظلما بغير حق كقوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ومعناه ان ذلك لا يمكن ان يكون عليه برهان وكقول
الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره ومعناه ليس هناك منار يهتدى به وقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
ذلك اشارة الى ما تقدم ايضا بعصيانهم في قتل الانبياء وعدوهم في السبت وقيل بنقضهم العهد ولعنتهم في قتل الانبياء
والمراد اني فعلت بهم ما فعلت من ذلك بعصيانهم امري وتجاوزهم حدي الى ما نهيتهم عنه سؤال ان قيل كيف يجوز
التخلية بين الكفار وقتل الانبياء فالجواب ان المراد فيه ذلك لينال الانبياء من الله سبحانه من رفيع المنازل والدرجات ما لا ينالونه
بغير القتل وليس ذلك بخذلان لهم كما ان التخلية بين المؤمنين والاولياء والمطيعين وبين قاتليهم ليس بخذلان
لهم وقال الحسن ان الله تعالى لم يامر نبيا بالقتال فقتل فيه وانما قتل من الانبياء من قتل في غير القتال والصحيح ان النبي
ان كان لم يؤد الشرع الذي امر بتأديته لم يجز ان يمكن الله سبحانه من قتله لانه لو مكن من ذلك لادى الى ان يكون المكلفون
غير مزاحي العلة في التكليف وعلمهم من الالطاف والمصالح فاما اذا ادى الشرع فيجوز ان يخلي الله بينه وبين قاتليه
ولا يجب عليه المنع من قتله وروى ابو هريرة عن النبي ص قال اختلفت بنو اسرائيل بعد موسى بخمسمائة سنة حين كثر فيهم
اولاد السبايا واختلفوا بعد عيسى بمائتي سنة

قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية

القراءة قرا نافع بترك الهمز من الصابئين والصابئون في كل القرآن والباقون بالهمز

الحجة ترك الهمز يحتمل وجهين
احدهما ان يكون من صبا يصبو اي مال الى الشيء والآخر قلب الهمزة فالاول على ما قيل انه يلحق من صبا يصبو
لانه قد يصبو الانسان الى الدين فلا يكون منه تدين برجوعه اليه فاذا بعد هذا وكان الصابئون منسلخين من دينهم
الذي اخذ عليهم الرسل اي تحقيق انه لا يكون من صبا الذي معناه انتقال من دينهم الى دين يشرع لم يكن يعني قلب
الهمزة وقلب الهمز على هذا الحد لا يجيزه سيبويه الا في الشعر على ان قائل ذلك غير فصيح وانه خالط في لغته فالا
الهمز ولا ذلك زيادة الاكثر والى الشيئين اقرب

اللغة هادوا اي صاروا يهودا وانما لنسبته الى اليهودية وهاد يهود هودا اي تاب
واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل هو من الهود اي التوبة ومنه قوله انا هدنا اليك عن ابن جريج وسموا بذلك لتوبتهم

عن عبادة العجل قال زهير سوى مربع لم يأت فيه مخافة ولا رهقا من عائذ متهود اي تائب وقيل سموا يهودا لانهم
نسبوا الى يهوذا اكبر ولد يعقوب فعربت الذال دالا وقيل انما سموا يهودا لانهم هادوا اي مالوا عن الاسلام وعن دين موسى
وقيل سموا بذلك لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين آتى الله
موسى عليه السلام التورية واليهود اسم جمع واحدهم يهودي كالزنج والزنجي والروم والرومي والنصارى جمع نصران كندامى
سكران وسكارى وندمان وندامى هذا قال سيبويه قال الشاعر تراه اذا دار العشي محنفا يضحي لديه وهو نصران شامس
وهو المثنى نصرانة كان النصارى هو المثنى غضبانة قيل في مؤنثه نصرانة قال كما سجدت نصرانة لم تحنف وقيل ان واحد
النصارى نصري مثل مهري ومهارى واختلفوا في اشتقاق هذا الاسم فقال ابن عباس هو من ناصرة قرية كان يسكنها
عيسى عليه السلام فنسبوا اليها وقيل سموا بذلك لتناصرهم اي نصرة بعضهم بعضا وقيل انما سموا بذلك لقوله عليه السلام
من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله والصابئون جمع صابئ وهو من انتقل من دين الى دين آخر وكل خارج
من دين كان عليه الى آخر غيره سمي في اللغة صابئا قال ابو علي قال ابو زيد صبأ الرجل في دينه يصبأ صبوا اذا كان صابئا
وصبأ ناب الصبي يصبأ صبأً اذا طلع وصبأت عليهم تصبأ صبأً وصبوءا اذا طلعت عليهم مثله فكان معنى الصابي
التارك دينه الذي شرع له الى دين غيره كما ان الصابي على القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها والدين الذي مال
هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم او تعظيمها قال قتادة وهم قوم معروفون ولهم مذهب يتفردون به ومن دينهم
عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع وبالمعاد وببعض الانبياء وقال مجاهد والحسن الصابئون بين اليهود والمجوس
لا دين لهم وقال السدي هم طائفة من اهل الكتاب يقرؤن الزبور وقال الخليل هم قوم دينهم يشبه دين النصارى الا ان
قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون انهم على دين نوح وقال ابن زيد هم اهل دين من الاديان كانوا
بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله ولم يؤمنوا برسول الله فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
ولاصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال آخرون هم طائفة من اهل الكتاب والفقهاء باجمعهم يجيزون اخذ الجزية
منهم وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا باهل كتاب **الاعراب** خبر ان محذوف من آمن بالله الآية لان معناه
من آمن منهم بالله واليوم الآخر وترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقوله فلهم اجرهم عند ربهم الى الآية في موضع الجزاء
ولا خوف رفع لتكرير لا كقول الشاعر وما هجرتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل وهذا كانه
جواب لمن قال الناقة لك في هذا ام الجمل فاما النكرة المفردة فتبنى على الفتح لان غير مكرر لا رجل في الدار وهو جواب هل من رجل
في الدار واما قوله من آمن فوحد ثم قال فلهم اجرهم فجمع لان من موحد اللفظ مجموع المعنى على ما تقدم بيانه ان الذين آمنوا

اختلف

اختلف في هؤلاء المؤمنين من هم فقال قوم هم الذين آمنوا بعيسى عليه السلام ثم لم يتهودوا ولم يتنصروا ولم يصبأوا وانتظروا
خروج محمد صلى الله عليه وآله وقيل هم طلاب الدين منهم حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
والبراء الشني وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فمنهم من ادركه وتابعه
ومنهم من لم يدركه وقيل هم مؤمنو الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة وقال السدي هم سلمان الفارسي واصحابه
النصارى الذين كان قد تنصر على ايديهم قبل مبعث رسول الله وكانوا قد اخبروه بانه سيبعث وانهم يؤمنون به ان ادركوه
واختلفوا في تمام من آمن بالله واليوم الآخر فقال قوم هو خبر عن الذين هادوا والنصارى والصابئين لان الذين يرجع اليهم لان
الذين آمنوا فكانوا مؤمنين فلا معنى ان يشترط فيهم استيناف الايمان فكانه قال ان الذين آمنوا ومن آمن من اليهود
والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم وقال آخرون من آمن منهم الضمير يرجع الى الكل ويكون رجوعه
الى الذين آمنوا بمعنى الثبات منهم والاستقامة ثم كنا التبية على الذين هادوا والنصارى والصابئين بمعنى استيناف
الايمان بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبما جاء به وقال بعضهم اراد من آمن بمحمد بعد الايمان بالله وبالكتب المتقدمة لانه
لا يتم احدهما الا بالآخر ونظيره قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وروي عن ابن عباس انه قال
انها منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهذا بعيد لان النسخ لا يجوز ان يدخل الخبر الذي هو
متضمن للوعد وانما يجوز دخوله في الاحكام الشرعية التي يجوز تغييرها وتبدلها بتغير المصلحة فالاولى ان يحمل على انه لم يصح
هذا القول عن ابن عباس وقال قوم ان حكمها ثابت والمراد بها ان الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم من المنافقين
واليهود والنصارى والصابئين اذا آمنوا بعد النفاق واسلموا بعد العناد كان لهم اجرهم عند ربهم كمن آمن في الابتداء
الى الايمان من غير نفاق ولا عناد لان قوما من المسلمين قالوا ان من اسلم بعد نفاقه وعناده كان ثوابه انقص واجره اقل
فاخبر الله بهذه الآية انهم سواء في الاجر والثواب وقوله بالله اي بتوحيد الله وصفاته وعدله واليوم الآخر يعني
يوم القيمة والبعث والنشور والجنة والنار وعمل صالحا اي عمل بما امر الله به من الطاعات وانما لم يذكر ترك المعاصي
لان تركها من الاعمال الصالحة فلهم اجرهم اي جزاؤهم وثوابهم عند ربهم اي معد عنده وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
مضى تفسيره وقيل معناه لا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في العقبى
ولا يحزنون على الدنيا وفي هذه الآية دلالة على ان الايمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب لانه تعالى قال من آمن بالله ثم
عطف عليه بقوله وعمل صالحا ومن حمل ذلك على التاكيد او الفضل فقد ترك الظاهر وكل شيء يذكر بعده بما عطف عليه الا
بعد دخوله فيه مثل قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح

العقبى

فان جميع ذلك على سبيل المجاز والاتساع ولو حملناه على الظاهر لقلنا انه ليس بلعن ولا لغو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون آية اللغة الميثاق مفعال من الوثيقة
اما بيمين او بعهد او غير ذلك من الوثائق والطور الجبل في اللغة قال العجاج داني جناحيه من الطور فمر تقضي
البازي اذا البازي كسر وقيل انه اسم جبل بعينه ناجى الله عليه موسى عليه السلام عن ابن عباس والقوة القدرة وهي عرض
يصير به الحي قادرا وكل جسم قادر بقدرة لا بنفسه من قبل الجسم والاخذ ضد الاعطاء واصل خذ اؤخذ وكذلك كل اصل او كل
وانما لزم الحذف فيها لحسن الكلام لكثرة الاستعمال وكذلك مر وقد جاء آمر به على الاصل الاعراب خذوا ما آتيناكم
محله نصب على تقدير وقلنا لكم خذوا لما تقدم ان دلت عليه ثم قال الفراء اخذ الميثاق
قول فلا حاجة بالكلام الى اضمار القول فيه غير انه ينبغي ان يحمل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول ان يكون
معه ان كقوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك وقال ويجوز حذف ان وموضع ما ههنا نصب المعنى
ثم عاد الى خطاب بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم والعهد هو الذي فطر الله الخلق عليه من التوحيد
والعدل ونصب لهم من الدلالات الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على ذلك وعلى صدق الانبياء والرسل وقيل ثمار الميثاق
الذي اخذه الله على الرسل في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية وقيل هو اخذ التوراة عن موسى عم ورفعنا فوقكم
الطور قال ابن زيد هذا حين رجع موسى من الطور فاتى بالالواح فقال لقومه جئتكم بالالواح وفيها التورية والحلال
والحرام فاعملوا بها قالوا ومن يقبل قولك فارسل الله عز وجل الملائكة حتى نتقوا الجبل فوق رؤسهم فقال موسى عليه السلام
ان قبلتم ما آتيتكم به والا ارسلوا الجبل عليكم فاخذوا التورية وسجدوا لله تعالى ملاحظين الى الجبل فمن ثم يسجد اليهود
على احد شقي وجوههم وقيل معناه هو معنى اخذ الميثاق وكان في حال رفع الجبل فوقهم لانه في هذه الحال قيل لهم خذوا ما
آتيناكم يعني التورية بقوة اي بجد ويقين لا شك فيه عن قول ابن عباس وقتادة والسدي وقريب منه ما روى
العياشي انه سئل عن الصادق عليه عن قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة اقوة بالابدان ام قوة بالقلوب فقال
بهما جميعا وقيل اخذ بقوة هو العمل بما فيه بنية وجد وقيل بقدرة وانتم قادرون على اخذه عن ابي علي الجبائي واذكروا
ما فيه الضمير فيه يعود الى ما من قوله ما آتيناكم وهو التورية يعني احفظوا ما في التورية من الحلال والحرام ولا
تنسوه وقيل معناه اذكروا ما في تركه من العقوبة وهو المروي عن ابي عبد الله عم وقيل معناه اعملوا بما فيه ولا
تتركوه وقيل المعنى في ذلك ان في ما آتيناكم فيه من وعد ووعيد وترغيب وترهيب فتدبروه واعتبروا به واذكروه
لعلكم تتقون اي لكي تتقوا اذا فعلتم ذلك وتخافوا عقابي وتنتهوا الى طاعتي وتنزعوا عما انتم عليه من المعصية

قوله

قوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين اللغة توليتم اعرضتم
وهو مطاوع ولاهم ولاه فلان دبره اذا استدبر عنه وجعله خلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة امر ومعرض
بوجهه عنه يقال تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن صداقته ومنه قوله فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
اي خالفوا ما عاهدوا الله من قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين والخاسر هو الذي ذهب راس
ماله وراس مال الانسان نفسه وماله وما يحصل له من المنافع فهو كالربح المعنى معنى الآية ثم نبذتم العهد
الذي اخذناه عليكم بعد اعطائكم المواثيق وراء ظهوركم كما نبذتم غيره فلولا فضل الله عليكم اي فلولا ان الله تفضل
عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور وانعم عليكم بالاسلام ورحمته التي رحمكم بها
وتجاوز عنكم خطيئتكم بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين قال ابو العالية فضل الله الاسلام ورحمته القرآن
فيكون معناه فلولا اني رددتكم على الايمان لما احتججت عليكم فيه حتى فعلتم الايمان لكنتم من الخاسرين وانما جعل الايمان
فضلا ورحمة التي فيها تحل لم يكونوا بها خاسرين تفضلا منه من حيث كان هو الداعي اليه والمعتمد عليه
والمرغب فيه ويحتمل ان يكون المعنى فلولا فضل الله عليكم بامهاله اياكم بعد توليكم عن طاعته حتى تاب عليكم
ورجع بعضكم عن ذلك وتوبته لكنتم من الخاسرين ويحتمل ان يريد فلولا تفضله عليكم في رفع الجبل فوقكم للطف
الذي تم عنده حتى زال العذاب عنكم وسقوط الجبل لكنتم من الخاسرين قوله تعالى ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين آية اللغة علمتم اي عرفتم ههنا ومن علمت انك
ولم اكن اعلمه اي عرفته ولم اكن اعرفه كقوله تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم والذين اعتدوا في موضع
نصب لانه مفعول به والفرق بينه وبين ما يتعدى الى مفعولين ان المعرفة تتعرف الى ذات المسمى والعلم يتعرف
الى احوال المسمى فاذا قلت علمت زيدا فالمراد عرفت شخصه واذا قلت علمت زيدا كريما او لئيما فالعلم يتعلق باحواله من فضل
ونقص واعتدوا اي ظلموا وجاوزوا ما حد لهم والسبت من ايام الاسبوع قال الزجاج السبت قطعة من الدهر فسمي
ذلك اليوم به وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه سبت فيه خلق كل شيء اي قطع وفرغ وقال قوم انما سمي بذلك لان اليهود
يسبتون فيه اي يقطعون فيه الاعمال وقال الحسن سمي بذلك لما لهم فيه من الراحة لان اصل السبت هو السكون
والراحة ومنه قوله وجعلنا نومكم سباتا وقيل للنائم مسبوت لاستراحته وسكون جسده والقردة جمع قرد
والانثى قردة والخاسئ المبعد المطرود يقال خسأت الكلب اخسأه خسأ وخسأ الكلب يخسأ خسوءا
خسأته فخسأ وانخسأ قال الزجاج كما تقول اخسأ الحمار اي ابعد وقد انطرد المعنى خاطب اليهود فقال

ولقد علمتم اي عرفتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي الذين جاوزوا ما امروا به من ترك الصيد يوم السبت واخذوها
في الاحد فاعتدوا في السبت اي ظلموا وتجاوزوا ما حد لهم لان صيدها هو حبسها وروي عن الحسن انهم اصطادوا
يوم السبت مستحلين بعد ما نهوا عنه فقلنا لهم كونوا قردة هكذا اخبار عن سرعة فعله ومسخه اياهم لا ان هناك امرا
ونداء وجعلناهم قردة وتكون قال المهاري اللغوي الشيلي عما اذكره قالت اتينا طائعين ولم يكن هناك قول وانما اخبر
عن تسهل الفعل عليه وتكونه بلا مشقة قال ابن عباس فمسخهم الله تعالى عقوبة لهم وكانوا يتعاوون وبقوا ثلثة
ايام لم ياكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم اهلكهم الله تعالى وجاءت ريح فهبت بهم والقتهم في الماء وما مسخ الله
امة الا اهلكها فهذه القردة والخنازير ليست من نسل اولئك ولكن مسخ اولئك على صورة هؤلاء يدل عليه
اجماع المسلمين على انه ليس في القردة والخنازير من هو من اولاد آدم ولو كانت من اولاد الممسوخين لكانت من بني آدم
وقال مجاهد لم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله كما قال كمثل الحمار يحمل اسفارا وحكى عنه ايضا انه مسخت قلوبهم فجعلت
كقلوب القردة لا تقبل وعظا ولا تتقي زجرا وهذا القول يخالف الظاهر الذي اكثر المفسرين عليه من غير
ضرورة تدعو اليه وقوله خاسئين اي مبعدين عن الخير وقيل اذلاء صاغرين مطرودين عن مجاهد وفي هذه
الآية احتجاجات من الله تعالى على اليهود بنعمه المترادفة على آبائهم واخبار الرسول صلعم عن عنادهم مرة بعد
اخرى وكفرانهم وعصيانهم ثانية بعد اولى مع ظهور الآيات اللائحة والمعجزات الواضحة بنبوة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وتثبيت الفؤاد وتسلية اياه عما يقاسيه من مخالفة اليهود وكيادهم وبادرة من جحودهم وكفرهم
وعنادهم وتكذيبهم وتقريعهم على ما وقف عليه من اخبار سلفهم تنبيها لهم وحجة عليهم في اخلادهم
الى العناد وتحذيرا لهم من ان يحل بهم ما حل بآبائهم واجدادهم قوله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها
وما خلفها وموعظة للمتقين آية اللغة النكال الارهاب للغير واصل المنع لانه ماخوذ من النكال
وهو القيد وهو ايضا اللجام وسميت العقوبة نكالا لانها تمنع عن ارتكاب مثل ما ارتكبه من نزلت به ونكل فلان
بفلان تنكيلا ونكالا والموعظة الوعظ واصل التخويف يقال وعظت فلانا موعظة ووعظة المعنى
فجعلناها الضمير يعود الى الامة التي مسخت وهم اهل ايلة قرية على شاطئ البحر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
او الى المسخة عن الزجاج او الى العقوبة اي جعلنا تلك العقوبة عن ابن عباس او الى القرية التي اعتدى اهلها فيها
نكالا اي عقوبة وقيل اشتهارا او فضيحة وقيل تذكرة وعبرة وقوله لما بين يديها وما خلفها ذكر فيه وجوه
احدها ما روي عن ابن عباس رواه الضحاك عنه لما بين يديها اي لما بحضرتها من القرى وما خلفها

نحن

نحن ولن بينهما موعظة فعلى هذا يكون ما بمعنى من اي نكالا للخلق الذين كانوا معهم وللجيوش ياتي بعدهم الى يوم
القيامة لئلا يفعلوا مثل فعلهم وثانيها ان يكون معناه جعلناها عقوبة للذنوب التي تقدمت على الاصطياد وللذنوب
التي تاخرت عنه وهذا يقتضي ان يكون الله تعالى لم يعاجلهم بالعقوبة عقيب الاصطياد عن ابن عباس ايضا فيكون
اللام بمعنى السبب اليه وثالثها ان يكون المراد لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى عن عكرمة ورابعها
ان يكون المراد لما بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي اهلكوا بها عن مجاهد وموعظة للمتقين
معناه انما اتعظ بها المتقون فكانت موعظة لهم دون غيرهم وهذا كقوله سبحانه هدى للمتقين وفي هذه الآية
دلالة على ان من فعل مثل افعالهم ممن تقدمهم او تاخر عنهم يستحق من العذاب مثل ما حل بهم من المسخ وتقبيح الخلقة
اذ كان نكالا لهم جميعا وتحذيرا وتنبيها للمتقين لكي لا يرتكبوا من المعاصي ما ارتكب اولئك فيستحقوا ما استحقوه نعوذ
بالله من سخطه قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها
بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة
لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون خمس آيات القراءة قرا حمزة
واسمعيل عن نافع وعباس عن ابي بكر عن عاصم هزؤا وكفوا بالتخفيف والهمز في كل القرآن وقرا حفص عن عاصم
بضم الزاي والفاء بغير همز وقرا يعقوب هزؤا بضم الزاي وكفؤا بسكون الفاء والباقون بالتثقيل والهمز الحجة
قال ابو الحسن زعم عيسى ان كل اسم على ثلثة احرف اوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو
العسر واليسر والحلم ومما يقوي هذه الحكاية ان ما كان على فعل من الجموع مثل كتب ورسل قد استمر فيه الوجهان حتى
جاء ذلك في المعتل العين الواوي نحو سور وقالوا عون وقال عدي الالف اللامعات سور وحكى ابو زيد قوم قول فلما
في جمع ابل نحو اجرة وحمر فكان من البين الاسكان للفصل بين الجمعين وتجاء فيه التحريك في الشعر فاذا كان الامر
على هذا فيجب ان يكون ذلك مستمرا في نحو الكفو والهزو فاذا خففت الهمزة وثقل العين لزم ان تقلب الهمزة واوا
فيقال هزوا وكفوا ولم يكن له كفوا احد ولكن خفف فاسكن العين قال هزءا فالحق الواو التي انقلبت عن الهمزة
لانضمام ما قبلها وان لم تكن ضمة العين في اللفظ لانها مرادة في المعنى كما قالوا لقضو الرجل فابقوا الواو التي

هي ياء من تقضيت لان الغرض ادنى المعنى وكذلك قالوا في تظنيت على زيد لم يردوا الواو التي هي لام الكلمة
لانها منقلبة زائدة وان كانت تخفف من اللفظ وكذلك تقول هزءا وكفءا فتثبت الواو وان كنت حذفت الهمزة
الموجبة لاحتلالها وان كان الامر على هذا فقراءة من قرا بالضم وتحقيق الهمزة في الحالين حسن وكذا قراءة من قرا
بالاسكان وقلب الهمزة واوا لانه تخفيف قياسي وتقدم ان ابو زيد عن ابي عمرو انه خير بين التخفيف والتثقيل

اللغة البقرة اسم للانثى من هذا الجنس واسم الذكر منه الثور وهذا مما يخالف صيغة الذكر منه صيغة الانثى
كالجمل والناقة والرجل والمراة والجدي والعناق واصل البقر الشق يقال بقرت بطنه اي شققته وسمي البقر لان
من شانه شق الارض بالكراب والهزو اللعب والسخرية يقال هزئت به هزءا ومهزاة واعوذ بالله التجئ الى الله
عوذا وعياذا وحقيقة العياذ استدفاع ما يخاف من شر بما يطمع ذلك منه والجهل نقيض العلم وقيل هو
نقيض الحلم والصحيح انه اعتقاد الشي على ما هو به والتبيين التعريف واصله من البين وهو الفراق فكل
من بين شيئا فقد ميزه عما يلتبس به حتى يعرف غيره قال سيبويه بان الشي وابنته وبين وبينته واستبان
واستبنته والمعنى واحد والفارض الكبيرة المسنة يقال فرضت البقرة تفرض فروضا اذا اسنت قال الشاعر
لعمري لقد اعطيت جارك فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل وقيل ان الفارض التي قد ولدت بطونا كثيرة
فيتسع لذلك جوفها لان معنى الفارض في اللغة الواسع الضخم حكى ذلك بعض المتاخرين واستشهد بقول
الراجز يا رب ذي ضغن على فارض له قروء كقروء الحائض وقيل لحية فارضة اي عظيمة والبكر الصغيرة التي
لم تحمل والبكر من بني ادم ومن البهائم ما لم يفتحلها الفحل والبكر من كل شي اوله والبكر التي ولدت واحدا وبكرها
اول ولدها قال يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد وضربة بكر اي قاطعة لا تثنى وحديث
ابن عاصم عن ابيه عن جده قال كانت ضربات علي بن ابي طالب عليه السلام ابكارا اذا اعتلى قد واذا اعترض قط ذكره
ابن فارس في مجمل اللغة والبكر بفتح الباء الفتي من الابل والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة وقيل النصف
التي ولدت بطنا او بطنين قال الفراء العوان من البقر عونت المراة تعوينا اذا بلغت ثلثين سنة وقيل
الحرب عوان اذا لم يكن اول حرب بين القوم وكانه قد قوتل مرة قبل ذلك وبين اسم يستعمل على ضربين مصدر وظرف
يقال بين علي وهما عندي يرجع بابهما جميعا الى اصل واحد وهو الافتراق والانكشاف وسياتي بيانه في
الاعراب ان شاء الله تعالى واللون عرض يتعاقب على الجوهر تعاقب المتضاد وهو عبارة عما اذا وجد حصلت
به الجواهر على هيئة مخصوصة لولاه لما حصلت على تلك الهيئة ولا يخلو تحت متعدد لانواع تنقسم انواعها الى شديد

الصغيرة

الصفرة يقال اصفر فاقع واحمر ناصع واخضر ناضر واحمر قان وابيض يقق ولهق ولهاق واسود حالك وحلكوك
وحلكوك وغربيب ودجوجي فهذه كلها صفات المبالغة في الالوان وقيل اراد بصفراء هنا سوداء وشديد السواد كما يقال
ناقة صفراء اي سوداء كما قال الشاعر تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب وهذا لا يصح لان الابل وان وصفت
بذلك فوصف البقرة به لا يصح فان السواد لا يوصف بالفقوع وانما يوصف بالحلوك وغيرها على ما ذكرناه والبقر جمع بقرة وكذلك
الباقر جمع قال الاعشى وما ذنبه ان عافت الماء باقر وما ان يعاف الماء الا ليضربا وقال الاخر لهم جامل لا يهدأ الليل سامره
اي جمال ويجوز هذا عنده اسم مفرد موضوع للكثرة كاسم الجنس ومثل العبيد والكليب والضئين في جمع عبد وكلب وضان و
وذلول لا ذلول يقال للدابة التي تبلغ لها الركوب والعمل دابة ذلول بين الذل بكسر الذال وقال في مثله من بني
آدم رجل ذليل بين الذل بضم الذال والذلة بكسرها والمذلة والاثارة الاظهار الشي بالكشف واثار الارض اي كربها
وقلبها للحرث والارض ذللته للزرع قال الخليل الحرث قذف البذر في الارض للازدراع والزرع الانبات
والانماء قال الله تعالى أفرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون مسلمة مبراة من العيوب مفعلة من السلامة
الشية لون في الشي يخالف عامة لونه واصل الوشي خلط اللون باللون ولا شية فيها يخالف لونها جلدها ويقال وشيت
الثوب اشيه شية ووشيا ومنه قيل لمن يسعى بالرجل الى السلطان واش لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالحيل
ويقال منه وشيت به وشاية قال كعب بن زهير تسعى الوشاة جنابيها وقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول يعني انهم
يقولون له بالاباطيل انه ان لحق بالنبي صلى الله عليه واله قتل والذبح فري الاوداج وذلك في البقر والغنم والنحر في الابل والجزر
فيها عند تميز ذلك وفيه خلاف بين الفقهاء وقيل للصادق عليه السلام ان اهل مكة ينحرون البقرة في اللبة فما ترى
في اكل لحمها فسكت هنيئة ثم قال قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون لا تاكل الا ما ذبح من [illegible]

الاعراب حذفت الفاء من قوله قالوا اتتخذنا هزوا الاستغناء عنها بما قبله من الكلام عنه وحسن الوقف على قوله فما خطبكم
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولم يقل فقالوا ولو قيل بالفاء لكان حسنا ولو قلت قمت ففعلت لم يجز اسقاط الفاء
لانها عطف لا استئناف بحسن السكوت عليه وقوله هزوا لا يخلو من احد امرين احدهما ان يكون المضاف محذوفا
اي ذوي هزو وحذف والمفعول الثاني من تتخذ يكون الاول الاخر قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والثاني
ان يكون الهزو بمعنى المهزو به مثل الصيد في قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه بمعنى المصيد كما يقال رجل
رضى بمعنى مرضي اقيم المصدر مقام المفعول واما قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا فلا يحتاج
فيه الى تقدير حذف مضاف لان الدين ليس بعين وقوله اعوذ باصله اعوذ نقلت الضمة من الواو الى العين

قبلها من نحو استقال لان ذلك غير انه لما اعلت عين الماضي لتحركها وانفتاح ما قبلها اعلت عين المضارع ايضا
ليجري الباب على سنن واحد وكذلك القول في عاد يعاد واستعاذ يستعيذ والاصل العوذ في نعوذ او يستعوذ
يستعوذ وقوله لا فارض ولا بكر قال الاخفش ارتفع ولم ينتصب كما ينتصب النفي لانه صفة للبقرة وقوله عوان مرفوع
على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قال هي عوان وقال الزجاج ارتفع فارض باضمار هي اي هي لا فارض ولا بكر قال والعوان
بين ذلك بين لا يكون الا مع اثنين او اكثر لان ذلك ينوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قائما فيقول القايل قد
ظننت ذاك وظننت ذلك قال ابو علي لا يخلو ذلك فيما ذكره من قولهم ظننت ذلك من ان يكون اشارة الى المصدر
كما ذهب اليه سيبويه او يكون اشارة الى احد مفعولي ظننت او يكون نائبا عن الجملة كما قال ابو اسحق ولا يجوز ان يكون
اشارة الى احد المفعولين لانه لو كان كذلك للزم ان يذكر الآخر كما انك لو ذكرت اسم المشار اليه للزم فيه ذلك كما
انك اذا ذكرت المبتدأ لزمك ذكر الخبر او يعلم من الحال ما يقوم مقام ذكرك له ولا يجوز ان يكون نائبا عن الجملة
هنا ولا اشارة اليها كانه نيب عن الجمل في غير هذا الموضع من المواضع التي تقع فيها الجمل نحو صلة الذي ووصف
النكرات فثبت ان ذلك في قولهم ظننت ذلك اشارة الى المصدر الذي هو الظن ولا يجوز ان يقع اسم مفرد موضع
جمل ولو كان سائغا ان ينوب ذلك عن الجمل لما جاز وقوعه هنا لان هذا الموضع ليس من مواضع الجمل الا ترى ان ذلك
اشارة الى ما تقدم ذكره عليه قوله لا فارض ولا بكر هي البكارة والفرض فانما يليه قوله ذلك عليهما فلو كان واقعا
موقع جملة ما دل عليها لان الجملة يخبر فيها بالحديث الى المحدث عنه وليس واحد من الفرض والبكارة يسند الى
آخر الا ترى ان المعنى بين هذين الوصفين وهذا واضح واعلم ان الاسم الذي يضاف اليه بين لا يخلو من ان يكون دالا
على الواحد فصاعدا او على اكثر منه عطف عليه اسم آخر فاذا كان مما ذكرنا من ان اصله الافتراق فكما تقول افترق زيد
فيصح حتى تضيف اليه ما يزيد به على الافراد كذلك لا تقول بين زيد حتى تضيف اليه آخر بالواو دون غيرها
من الحروف العاطفة فاذا كان الاسم دالا على الكثرة وان كان مفردا جاز ان يضاف بين اليه وانما قولهم بين ذلك
وانما اضيف فيه بين الى ذلك من حيث جاز اضافته الى المقدم وما اشبه ذلك من الاسماء التي تدل على الكثرة
وانما جاز ان يكون قولنا ذلك يراد به مرة الافراد ومرة الجمع والكثرة لمشابهته الموصولة كالذي وما الا ترى ان الذين
يشتبهان في ذلك لان الاصل منهما على غير شي […] فجاز ان يراد بها الواحد مرة والاكثر من الواحد مرة ويدل على
ما ذكرناه من قصدهم بذلك الجمع وما دل على الاحاد قول رؤبة قال له ابو عبيدة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق
كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما

قال

قال اردت كان ذلك فعلم بهذا انهم يقصدون بذلك غير المفرد ويدل عليه ايضا قول القايل ان للخير وللشر مدى وكلا
ذلك وجه وقبل الا ترى ان كلا لا يضاف الى المفرد فلولا ان المراد بذلك غير الافراد لما اضيف كلا اليه فكذلك قولهم
في قولك بين ذلك المراد بذلك التثنية على الواحد الا ترى انه اشارة الى ما تقدم من قوله لا فارض ولا بكر وقوله
ما من قوله ما هي وما لونها رفع لانه خبر المبتدأ لان تاويله الاستفهام كانه اي شي هي واي شي لونها قال ابو اسحق
القول من باب ان يكسر ابدا لكان لك اذا ذكر القول في صدر الكلام فيما وقعت قلت في كلام العرب على ان يحكى
بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل دخولها نحو قولك هذا اللفظ بعد قولك قلت زيد منطلق كانك حكيت زيد
منطلق وكذلك ان زيدا منطلق اذا حكيته تقول قلت ان زيدا منطلق وقوم من العرب وهم بنو سليم يجعلون
باب قلت كباب ظننت فيعملونه فتقول قلت زيدا منطلقا وقوله فاقع لونها ارتفع لونها بانه فاعل فاقع وهي صفة
للبقرة مثل صفراء وكذلك قوله تسر الناظرين جملة مرفوعة الموضع بكونها صفة لبقرة يقال فقع لونه يفقع فقوعا وفقع
يفقع اذا خلصت صفرته وقوله ان البقر تشابه علينا كل جمع يكون واحده بالهاء نحو البقر والنخل والسحاب فانه
يذكر ويؤنث قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وفي موضع آخر نخل منقعر والتذكير الغالب وقوله تثير الارض
في موضع رفع بكونها صفة لذلول وهي لا ذلول معناه النفي اي بقرة ليست بذلول تثير الارض ولا ساقية الحرث وقوله مسلمة
صفة ايضا لبقرة ولا شية فيها جملة في موضع رفع ايضا بانها صفة لبقرة وشية مصدر من وشيت واصلها
وشية فلما اسقطت الواو منها عوضت الهاء في آخرها فقالوا شية كما قالوا وزنته زنة ووصلته صلة ونورها(؟)
علة قالوا الآن فيه بعض لغات اسكان اللام من الآن وحذف الواو من اللفظ ويحرك قال الآن على الغاية(؟)
وفتح اللام من الآن وترك الواو محذوفة لالتقاء الساكنين ولا يعتد بفتح اللام […] فقالوا لان باظهار الواو وحركة
اللام لانهم انما حذفوا الواو لسكونها فلما تحركت ردوها والاجود في العربية حذفها ولا ينبغي ان يقرأ الا بها وردت
بها رواية صحيحة عن القراء […] قال ابو علي انما بني الآن لتضمنه معنى الحرف وهو تضمن معنى لام التعريف لان التعريف
حكمه ان يكون بحرف وليس فيه من الالف واللام لانه لو كان كذلك للزم ان يكون قبل دخول اللام عليه نكرة كرجل
والرجل وكذلك الذي فان فيه الالف واللام وليس تعرف الاسم بهما انما تعرف بغيرهما وهو كونه موصولا مخصصا
ولو كان تعرفه باللام لوجب ان يكون ساير الموصولات المتعرفة بالصلات نحو من وما غير متعرفة وتقدير زيادة
اللام ما رواه المبرد عن المازني قال سالت الاصمعي عن قول الشاعر ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا ولقد نهيتك
عن بنات الاوبر لم ادخل اللام فقال ادخلها زيادة للضرورة كقول الآخر باعد ام العمرو عن اسيرها والشعر

يا ليت ام العمرو كانت صاحبي مكان من انشاء على الركائب فكان اللام في الذي وفي هذه الحكاية زيادة كذلك هو في
الآن فاتى وقوله فما كادوا يفعلون كادوا لمقاربة الفعل مباشرة ويفعلون في موضع نصب بانه خبر كاد والفصيح
ان لا يدخل عليه ان لان ان حرف يركب مع الفعل فيقوم مقام المصدر فانما يسند الى الافعال غير ثابتة وكاد
مثل الطمع والرجاء نحو عسى ان يفعل ودليل ذلك ان ان لا يدخل على فعل الحال بل على ما يتوقع في المستانف فلما
كانت ان لا تدخل لعسى ولا يلزم كاد لان كاد قريب من الحال وقد استعمل كاد مع ان في الشعر انشد الاصمعي كادت
النفس ان تفيض عليه اذ ثوى حشو ريطة وبرود **القصة** كان السبب في امر الله تعالى بذبح البقرة فيما رواه
العياشي مرفوعا الى الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل قتل قرابة له ثم اخذه فطرحه على طريق افضل
سبط من اسباط بني اسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى ان سبط آل فلان قتل فلانا فاخبر من قتله قال ائتوني
ببقرة قالوا اتتخذنا هزوا الآية ولو انهم عمدوا الى بقرة اجزتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك لا صغيرة ولا كبيرة ولو انهم عمدوا الى بقرة لاجزتهم ولكن
شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك الآية فلو انهم عمدوا الى بقرة لاجزتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم
قالوا ادع لنا ربك الى قوله الآن جئت بالحق فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني اسرائيل فقال لا ابيعها الا بملء
مسكها ذهبا فجاؤوا الى موسى فقالوا له فقال اشتروها فاشتروها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض اصحابه ان هذه
البقرة ما شانها فقال ان فتى من بني اسرائيل كان بارا بابيه وانه اشترى سلعة فجاء الى ابيه فوجده نائما والاقاليد تحت
راسه فكره ان يوقظه فترك ذلك واستيقظ ابوه فاخبره فقال له احسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوض لما فاتك
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انظروا الى البر ما يبلغ باهله قال ابن عباس كان القتيل شيخا مثريا فقتله بنو اخيه والقوه
على باب بعض الاسباط ثم ادعوا القتل عليهم فاحتكموا الى موسى عليه السلام فسال من عنده في ذلك علم فقالوا انت
نبي الله وانت اعلم بنا فاوحى الله تعالى اليه ان يامرهم بذبح بقرة فامرهم موسى ان تذبحوا بقرة ويضربوا القتيل ببعضها
فضربوا القتيل ببعضها فيحيي الله القتيل فيبين من قتله وقيل قتله ابن عم استبطاء موته فقتله ليرثه وقيل انما
قتله ليتزوج بنته وقد خطبها فلم ينعم له وقد خطبها غيره من خيار بني اسرائيل فانعم له فحسده ابن عمه الذي لم
ينعم له فقعد له فقتله ثم حمله الى موسى فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال موسى من قتله قال لا ادري وكان القتل
في بني اسرائيل عظيما فعظم ذلك على موسى وهذا هو المروي عن الصادق عليه السلام **المعنى** هذه الآيات معطوفة
على ما تقدم من الآيات الواردة في بيان نعم الله تعالى على بني اسرائيل ومقابلتهم لها بالكفران والعصيان فقال

واذكروا

واذكروا ايضا من نكثكم ميثاق الذي اخذته عليكم بالطاعة اذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا فقال لهم موسى عليه السلام اتستهزئ بنا حيث سالناك عن القتيل انا نامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد ما
بين الامرين في الظاهر مع جهلهم بوجه الحكمة فيما امرهم به لان موسى عليه السلام امرهم بالذبح ولم يبين لهم ان الذبح لاي معنى
فقالوا او انقضاء الذبح البقرة عما سالناه عنه انباء اليك فتهزا استهزاء بنا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي معاذ الله
ان اكون من المستهزئين عبر عنه بالكون من الجاهلين ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن جاهل فان من استهزأ بغيره لا يخ
اما ان يستهزئ بخلقته او بفعل من افعاله فاما الخلقة فلا يصح الاستهزاء بها واما الفعل فاذا كان قبيحا فالواجب ان ينبه
فاعله على قبحه ليزجر عنه فاما ان يستهزأ به فلا فالاستهزاء على هذا يكون كبيرة لا يقع الا من جاهل ويحتاج الى انه
واذا قيل لهم اذبحوا البقرة دون غيرها فقد قيل فيه لانها من جنس ما عبدوه من العجل ليهون عندهم ما كانوا يرونه
من تعظيمه وليعلم ما كان في نفوسهم من عبادته وانما احيا الله تعالى القتيل ليكون ذلك اظهر للقدرة في
اختراع الاشياء من اضدادها فلما علموا ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى سالوا عن صفاتها كما سنبينها فقالوا ادع
لنا ربك اي سل من اجلنا ربك يبين لنا ما هي ولم يظهر في السؤال ان المسؤول عنه سن البقرة وانما ظهر ذلك
في الجواب قال موسى عليه السلام انه يقول اي ان الله عز اسمه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي ليست بكبيرة هرمة
ولا صغيرة عوان بين ذلك اي هي وسط بين الصغيرة والكبيرة وهي اقوى ما يكون واحسن من البقر والدواب
عن ابن عباس وقيل وسط ولدت بطنا او بطنين عن مجاهد فافعلوا ما تؤمرون اي اذبحوا ما امرتم بذبحه
فلما بين سبحانه سن البقرة سالوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اي سل ربك يبين لنا ما لون
البقرة التي امرنا بذبحها قال موسى ان الله سبحانه وتعالى يقول انها بقرة صفراء حتى قرنها وظلفها الصفراء عن الحسن البصري
فاقع لونها اي شديدة صفرة لونها وقيل خالص الصفرة وقيل حسن الصفرة وقوله تسر الناظرين اي يعجب
الناظرين ويفرحهم بحسنها عن قتادة وغيره وروي عن الصادق عليه السلام انه قال من لبس نعلا صفراء لم يزل مسرورا
حتى يبليها كما قال الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ولما بين سبحانه سن البقرة ولونها سالوا عن صفتها
قالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي من العوامل هي ام من السوائم ان البقر تشابه علينا اي اشتبه
علينا صفة البقرة التي امرنا الله بذبحها وانا ان شاء الله لمهتدون الى صفة البقرة بتعريف الله ايانا وبيانه
لنا من اللطف والزيادة في البيان وروى ابن جريج وقتادة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انهم امروا
بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد فقال يعني موسى

عليه السلام انه سبحانه تعالى يقول انها بقرة اى البقرة التى امرتم بذبحها لا ذلول اى لم يذللها العمل باثارة الارض
باظلافها ولا تسقى الحرث اى لا يستقى عليها الماء فتسقى الزرع مسلمة اى بريئة من العيوب عن قتادة وعطا
وقيل سلمة من الشية ليس فيها لون يخالف لونها عن مجاهد وقيل سليمة من آثار العمل لان ما كان من العوامل
لا يخلو من آثار العمل فى قوائمه وبدنه وقال الحسن انها كانت وحشية لا شية فيها قال اهل اللغة لا وضح فيها يخالف
لون جلدها وقيل لا لون فيها سوى لونها عن قتادة ومجاهد قالوا الآن جئت بالحق اى ظهر لنا الحق وكان
وهى بقرة فلان وهذا يدل على انهم جوزوا انه قبل ذلك لم يجئ بالحق على التفصيل وانما اتى به على وجه الجملة وقال
قتادة الآن بينت الحق وهذا يدل على انه كان فيهم من يشك فى ان موسى عليه السلام ما بين الحق فذبحوها يعنى ذبحوا
البقرة على ما امروا به وما كادوا يفعلون اى قربوا ان لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهار فضيحة القاتل وقيل كادوا لا يفعلون
ذلك لغلاء ثمنها فقد حكى عن ابن عباس انهم اشتروها على جلدها ذهبا من مال المقتول وعن السدى بوزنها
عشر مرات ذهبا وقال عكرمة وما كان ثمنها الا ثلثة دنانير وذكر هنا فصلا حرى ان يصرف الى الكلام فى اصول الفقه
اختلف العلماء فى هذه الآيات فمنهم من ذهب الى ان التكليف فيها متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن
المراد منهم الا ذبح اى بقرة شاؤوا من غير تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اى بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما
لم يفعلوا كان المصلحة ان يشدد عليهم التكليف ولما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم الى تكليف ثالث ثم
اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم من قال ان التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى
هذا القول يكون التكليف الثانى والثالث ضم تكليف الى تكليف زيادة فى التشديد عليهم لما فيه من المصلحة
ومنهم من قال انه يجب ان يكون بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وعلى هذا القول يكون التكليف الثانى نسخا للاول
والتكليف الثالث نسخا للثانى وقد يجوز نسخ الشىء قبل الفعل لان المصلحة يجوز ان تتغير بعد فوات وقته
وانما لا يجوز نسخ الشىء قبل وقت الفعل لان ذلك يؤدى الى البداء وذهب آخرون الى ان التكليف واحد وان الاوصاف
المتأخرة هى للبقرة المتقدمة وانما تأخر البيان وهو مذهب المرتضى قدس الله روحه واستدل بهذه الآية على جواز
تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة قال ان تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى ادع لنا ربك يبين لنا
ما هى فلا يخلو قولهم ما هى من ان يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن التى امروا بها ثانيا والظاهر من قولهم
ما هى يقتضى ان يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها لانه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى فيستفهموا
عنها واذا صح ذلك فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر وما اشبه من ان يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الاولى او عن

غيرها ولا يجوز ان يكون كناية عن بقرة ثانية لان النظم يقتضى ان يكون الكناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم ولانه لو لم يكن الامر
على ذلك لم يكن جوابا لهم ومثل القائل فى جواب من سأله ما لون كذا انه بالصفة الفلانية صريح فى ان الهاء كناية عما وقع السؤال
عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا فانهم لو لم يعلموا ذلك لا يعتقدوا ان الخطاب الاول مجمل غير مبين ولو كان
الامر على ما ذهب اليه الخصم لم يقل لهم واى تشابه عليكم وانما امرتم فى الابتداء بذبح بقرة اى بقرة كانت وفى الثانية
بما يختص بالسن المخصوص وفى الثالثة بما يختص باللون المخصوص من اى البقر كان قال وما قبله فذبحوها وما كادوا يفعلون
فالظاهر انه ذم لهم وميل الى التقصير وانه توجه لهم من الامر بعد البيان انهم غير مقتصرين على ترك المبادرة الى
الذبح بقرة ولا دلالة فى الآية على ذلك قوله تعالى وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ اللغة ادارأتم اختلفتم
واصله تدارأتم فادغمت التاء فى الدال وبعدها ساكنة جعلوا قبلها همزة الوصل ليمكن النطق بالساكن واصل الدرء
الدفع ومنه الحديث ادرؤا الحدود بالشبهات ومنه قوله ويدرؤ عنها العذاب وقال رؤبة ادركتها قدام كل مدرة بالدفع عنى
درء كل عنجهة وقيل الدرء العوج ومنه قول الشاعر فنكب عنهم درء الاعادى وداووا بالجنون من الجنون المعنى
ثم بين الله سبحانه المقتضى من الامر بالذبح فقال بعد ذلك القصة فقال واذ قتلتم نفسا ذكر فيه وجهان احدهما انه
متقدم فى المعنى على الآيات المتقدمة فى اللفظ فعلى هذا يكون تأويله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال لكم
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فتقدم الموخر وأخر المتقدم ونحو ذلك كثير فى القرآن والشعر قال سبحانه الحمد لله الذى انزل على عبده
الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقال الشاعر ان الفرزدق ما علمت ... طالت فليس ينالها الاوعال والوجه الثانى ان
الآية قد تعلقت بما هو متأخر فى الحقيقة وهو قوله فقلنا اضربوه ببعضها الآية فكأنه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون
ولانكم قتلتم نفسا فادارأتم فيها امرناكم بان تضربوه ببعضها لينكشف لكم امر القاتل واذكروا اذ قتلتم نفسا وهذا خطاب
لمن كان على عهد النبى صلى الله عليه وآله والمراد به اسلافهم على عادة العرب فى خطاب الابناء والاحفاد بخطاب الاسلاف والاجداد
والعشيرة بما يكون من احدها فتقول فعلت بنو تميم كذا وان كان الفاعل واحدا ويحتمل ان يكون خطابا لمن كان فى زمن
موسى عليه السلام وتقديره وقلنا لهم واذ قتلتم نفسا وقيل ان اسم المقتول عاميل فادارأتم فيها الهاء فيها يعود الى
النفس اى كل واحد منكم دفع قتل النفس عن نفسه وقيل انها تعود الى القتلة اى اختلفتم فى القتلة لان قوله قتلتم يدل على
المصدر وعودها الى النفس اولى واشبه بالظاهر والله مخرج ما كنتم تكتمون اى مظهر ما كنتم تسرونه من القتل وقيل
معناه انه مخرج من غامض اخباركم ومطلع من معايبكم ومعايب اسلافكم على ما تكتمونه وهو خطاب لليهود فى زمن

النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا اضربوه ببعضها اي فقلنا لهم اضربوا القتيل ببعض البقرة واختلف في البعض من البقرة المضروب به القتيل
فقيل ضرب بفخذ البقرة فقام حيا وقال قتلني فلان ثم عاد ميتا عن مجاهد وقتادة وعكرمة وقيل ضرب بذنبها عن سعيد بن
جبير وقيل بلسانها عن الضحاك وقيل ضرب بعظم من عظامها عن ابي العالية وقيل بالبضعة التي بين الكتفين عن
السدي وقيل ضرب ببعض آرابها عن ابن زيد وهذه الاقاويل كلها محتمل الظاهر والمعلوم ان الله سبحانه امر ان يضرب القتيل
ببعض البقرة ليحيى القتيل اذا فعلوا ذلك فيقول فلان قتلني ليزول الخلف والتدارؤ بين القوم والصانع عز اسمه وان
كان قادرا على احيائه من دون ذلك وانما امرهم بذلك لانهم سألوا موسى ان يبين لهم القاتل وهم كانوا يعدون القربان
من اعظم القربات وكانوا جعلوه بيتا على حدة لا يدخله الا الاخيار فامرهم الله بتقديم هذه القربة تعليما منه لكل من لقي
عليه امر من الامور ان يقدم قربانا من القرب قبل ان يسأل الله تعالى كشف ذلك عنه ليكون اقرب الى الاجابة وانما
امرهم بضرب القتيل ببعضها لتجعل الحياة عند الاحياء اليه ليعلموا ان الله سبحانه قادر على احياء الاموات
في كل وقت من الاوقات والتقدير في الاية فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه فحيي كما قال سبحانه اضرب بعصاك البحر اي
فضرب فانفلق وقوله كذلك يحيي الله الموتى يحتمل ان يكون حكاية عن قول موسى عليه السلام لقومه اي اعلموا ايها المنكرون
ان الله تعالى قادر على احياء الموتى للجزاء ويحتمل ان يكون خطابا من الله تعالى لمشركي قريش والاشارة وقعت الى تمام المقتول
عند ضربه ببعض اعضاء البقرة لانه روي انه قام حيا واوداجه تشخب دما قال قتلني فلان ابن عمي ثم قبض ويريكم آياته
يعني المعجزات الباهرة الخارقة للعادة من احياء ذلك الميت وغيره وقيل اراد الاعلام الظاهرة الدالة على صدق
محمد صلى الله عليه وآله لعلكم تعقلون اي لكي تستعملوا عقولكم فان من لم يستعمل عقله ولم يبصر رشده فهو كمن لا عقل له
وقيل لكي تعقلوا ما يجب عليكم من امور دينكم واحتج الله تعالى بهذه الآيات على مشركي العرب فيما استبعدوه من البعث
وقيام الاموات بقولهم ائذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله سبحانه بان الذي انكروه
واستبعدوه لا يتعذر عليه في اتساع قدرته ونبههم على ذلك بذكر المقتول واحيائه بعد خروجه من الحياة وابطال
خبر قتله وكيفيته وقيامه بعد القتل حيا مخاطبا باسم قاتله وقال لهم ان احياء جميع الاموات بعد ان صاروا
عظاما بالية لا يصعب عليه ولا يتعذر بل يهون عنده ويتيسر وفيها دلالة على صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه
وآله حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم التي لا يجوز ان يعلمها الا من قرأ الكتب الاولى او من اوحي اليه من عند رب
العالمين وقد صدقه مخالفوه من اليهود فيما اخبرهم من هذه الاقاصيص وقد علموا انه امي لم يقرأ كتابا
ولم يرتابوا في ذلك فهذه آية صادعة وحجة ساطعة في تثبيت نبوته صلى الله عليه وآله قوله تعالى ثم قست قلوبكم

من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج
منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون آية القراءة قرأ ابن كثير وحده
ههنا عما يعملون بالياء والباقون بالتاء واختلفوا في قوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون وما ربك بغافل عما
تعملون فقرأ ابو جعفر وحده بالتاء في كل القرآن الا في الانعام وقرأ ابن عامر بالتاء في كل القرآن وقرأ حمزة والكسائي
الاول بالتاء والثاني بالياء في كل القرآن واختلف عن ابن كثير ونافع وعاصم وابي عمرو الحجة قال ابو علي الفارسي
في ذلك ان ما كان قبله خطاب جعل بالتاء ليكون الخطاب معطوفا على خطاب كقوله ثم قست قلوبكم ثم قال عما
تعملون بالتاء ولو كان بالياء على لفظ الغيبة اي وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء المسلمون لكان حسنا لانه كان الذي قبله
غيبة حسن ان يحمل على لفظ الغيبة ويجوز فيه الخطاب ايضا ووجه ذلك ان يجمع بين الغيبة والخطاب فيغلب
الخطاب على الغيبة لتغلب المذكر على المؤنث الا ترى انهم قدموا الخطاب على الغيبة في باب المضمر وهو موضع ترد الاشياء
فيه الى اصولها ونحو ذلك ونحو قوله فلانت ما اسلافه لا اعانا فقدموا المخاطب على الغائب فقالوا اعطاكموها
اعطاهوكم علم انه المقدم في الرتبة ولذلك كان الامر على هذا ان الخطاب في هذا النحو يغلب به الغيبة والمخاطبون يغلب الخطاب
على الغيبة ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يراد به قل لهم يا ايها النبي وما الله بغافل عما تعملون والله اعلم اللغة
القسوة ذهاب اللين والرحمة من القلب يقال قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة والقسوة الصلابة
في كل شيء ونقيضه الرقة والشدة القوة في الجسم والشدة صعوبة الامر والشدة العقد والنهر المجرى الواسع من مجاري
الماء والجدول المجرى دون ذلك يقال نهر ونهر والفتح افصح قال سبحانه في جنات ونهر وجمع نهر انهار
والتفجر التفعل من تفجر الماء وذلك اذا تنزل خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه فقد
انفجر ماء كان او دما او غير ذلك قال عمر … وقد انفجرت الحجر … في بطنه الا انفجار الحجر … سيلها
واصل يشقق يتشقق فادغمت التاء في الشين والهبوط … يقطع من غير ان يبين والغفلة السهو عن الشيء وهو ان
المرء عن النفس بعد حضوره ويقال تغافلت عن … على علم اغفلت الناسي المعنى والاعراب لما تقدم …
ذكر المعجزات القاهرة والاعلام الظاهرة بين ما فعلوا بعدها من العصيان والطغيان فقال عز اسمه ثم قست قلوبكم
اي غلظت ويبست وعتت وقست من بعد ذلك اي من بعد آيات الله كلها التي اظهرها على يد موسى عليه السلام
وقيل اراد به بني اخي المقتول حين انكروا قتله بعد ان سمعوه منه عند احياء الله تعالى اياه انه قتله فلان عن
ابن عباس فيكون ذلك اشارة الى الاحياء اي من بعد احياء الميت لكم ببعض من اعضاء البقرة بعد ان قتله(؟)

فيه فاخبركم بقاتله والسبب الذي من اجله قتله وكان يجب من شاهد هذه الآية للتحيية والمعجزة الخارقة للعادة ان يخضع
ويلين قلبه ويحتمل ان يكون ذلك اشارة ايضا الى الآيات الاخر التي تقدمت كمسخ القردة والخنازير ورفع الجبل فوقهم وانبجاس
الماء من الحجر وانفلاق البحر وغير ذلك وانما جاز ان يقول ذلك لانكم الجماعة ولم يقل ذلكم لان الجماعة في معنى الجمع والفريق فلفظ
الخطاب موحد في معنى الجمع ولو قال ذلكم لجاز ومنه قوله فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة في الصلابة واليبس والغلظ والشدة وفي
الخبر عن النبي ص انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب وان ابعد الناس من
الله القاسي القلب او اشد قسوة ويجوز ان يكون عطفا على موضع الكاف فكانه قال فهي مثل الحجارة او اشد قسوة اي اشد
صلابة لامتناعهم عن الاقرار اللازم بيانا لحجته والعمل بالواجب من طاعته بعد مشاهدة الآيات وقيل في تاويل
او ههنا وجوه احدها ما ذكره الزجاج ان معناها الاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين فان جالست احدهما او
بينهما فانت مصيب فيكون معنى الآية على هذا ان قلوبهم قاسية فان شبهتم قسوتها بالحجارة اصبتم او شبهتها بما هو اشد جميعا
اصبتم كما يجوز هنا في قوله او كصيب من السماء وثانيها ان يكون للتفصيل والتمييز فيكون معنى الآية ان قلوبهم فمنها
بعضها كالحجارة وبعضها اشد قسوة من الحجارة ويحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا الوجه ايضا وثالثها ان
يكون دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان الله تعالى عالما بذلك غير شاك فيه فاخبر ان قسوة قلوب
هؤلاء كالحجارة او اشد قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا يخرج عنهما كما يقال اكلت بسرة او تمرة وهو يعلم ما اكل على التفصيل
الا انه ابهم على المخاطب كما قال لبيد تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا من احد
هذين الجنسين فسبيلي ان افنى كما فنيا وحسن ذلك لان غرضه الذي نحاه هو ان يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولم يخل
بقصده الذي اجرى اليه اجماله وابهامه ما حمل من كلامه وكذلك هنا الغرض الاخبار عن شدة قسوة قلوبهم وانها مما لا يصغي الى وعظ
ولا يصح على خير فسواء كانت كالحجارة او اشد منها فانه لا يحتاج الى ذكر تفصيل ورابعها ان يكون او بمعنى بل كما قال تعالى
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومعناه بل يزيدون وروي عن ابن عباس انه قال كانوا مائة الف وبضعا وثلاثين
الفا واشد [illegible] مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح كما يكون ام المنقطعة
في الاستفهام بمعنى بل [illegible] اخرجت عبد الله ام انت [illegible] وقال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى
تغولت ام النوم ام كل الي حبيب ومعناه بل كل [illegible] على هذا الجواب فقيل كيف يجوز ان يخاطب الله تعالى
عز اسمه بلفظ بل وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والاضراب عنه وهذا غير سديد لان الاستدراك
ان اريد به الاستفادة او التذكر لما لم يكن معلوما فلا يصح وان اريد به الاخذ في الكلام الماضي والاستئناف زيادة عليه

كما انيا

فهو صحيح

فهو صحيح لان القائل اذا قال اعطيته الفا او الفين لم ينقض بالاول والاول داخل في الثاني وانما زاد عليه
وانكره فانما نقضه الثاني لو قال [illegible] بل جمال لان الاول لا يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى او اشد قسوة غير ناقض
للاول لانها لا تزيد على الحجارة الا بان يتساويا وانما تزيد عليها بعد المساواة وخامسها ان تكون بمعنى الواو كقوله تعالى او بيوت
آبائكم او بيوت امهاتكم ومعناه وبيوت آبائكم وقال جرير اتعلبة الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا اراد
ورياحا وقال ايضا نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى باني فاجر
لنفسي تقاها او عليها فجورها فان قيل كيف يكون او في الآية بمعنى الواو والواو للجمع والشيء اذا كان على صفة لا يجوز ان يكون
على خلافها قلنا باسء عنه بانه ليس يمتنع ان تكون قلوبهم كالحجارة في حال واشد من الحجارة في حال اخرى فيصح المعنى ولا
يتنافى ومما يقوي هذا الجواب ان تكون هؤلاء مع قسوتها بالاشتياق بعض اللين وكادت تصغي الى الحق فتكون في هذه
الحال كالحجارة التي بالآلات وتكون في حال اخرى في نهاية البعد عن الخير فتكون اشد من الحجارة وجواب آخر وهو ان
قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة كالحجارة لانه قولنا فلان اعلم من فلان اخبار بما يزيد عليه
في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة فلا منافاة هنا ثم فضل الله سبحانه الحجارة على القلب القاسي فقال
منه الانهار الماء واستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وقيل المراد به الحجر الذي كان تتفجر منه اثنتا عشرة عينا وقيل هو
عام وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء فيكون عينا نابعة لا انهارا جارية حتى يكون مخالفا للاول وقال الحسين بن علي
المغربي الحجارة الاولى الحجارة والجبال اسمها تنفجر الانهار والثانية حجر موسى عليه السلام الذي كان يضربه فيخرج منه العيون
فلا يكون تكرارا وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله الضمير في منها يعود الى الحجارة اي ومن الحجارة ما يهبط من خشيته
وعليه اكثر اهل التفسير وقيل يرجع الى القلوب اي ومن القلوب ما يهبط من خشيته اي يخشع وهي قلوب من آمن من
اهل الكتاب فيكون مستثنين من القاسية قلوبهم عن ابي مسلم ومن قال ان الضمير يرجع الى الحجارة فانهم اختلفوا
في تاويله على وجوه احدها ما روي عن مجاهد وابن جريج ان كل حجر تردى من راس جبل فهو من خشية الله فمعناه
ان الحجارة تصير الى الحال التي ذكرها من خشية الله وقلوب اليهود لا تخشع ولا تخشى ولا تلين لانهم عارفون بصدق
محمد ثم لا يؤمنون به فقلوبهم اقسى من الحجارة وثانيها ما قال الزجاج ان الله تعالى اعطى بعض الجبال المعرفة فعقل طاعة
الله عز اسمه كالجبل الذي تجلى الله عز وجل له حين كلم موسى فصار دكا دكا وكما روي عن النبي ص انه قال ان حجرا كان يسلم علي
في الجاهلية واني لاعرفه الآن وهذا الوجه ضعيف لان الجبل اذا كان جمادا فمحال ان يكون فيه معرفة وان كان بنيته بنية
الحي فانه لا يكون جمادا واما الخبر فان صح فان معناه ان الله سبحانه احياه فسلم على النبي صلى الله عليه وآله ثم اعاده حجرا ويكون

محمد صلى الله عليه وسلم وثالثها انه يحمل المتفكر فيه الى خشية الله او يوجب الخشية لدلالته على صانعه لما يرى فيه من
الدلالات والعجايب واضاف الخشية اليه لان المتفكر فيه هو الداعي الى الخشية كما قال جرير بن عطية واعوذ من شيطان اما نهاره
فاعمى واما ليله فبصير فجعل الابصار لليل والنهار وهو يريد صاحبه الشيطان الذي يجري بذلك من اجل انه كان فيهما على ما وصف
به ورابعها انه انما ذكر ذلك على سبيل ضرب المثل اي كانه يخشى الله سبحانه في المثل لانقياده لامره ويوجد منه ما لو وجد من حي
عاقل لكان دليلا على خشية الله كقوله سبحانه فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي كانه يريد لانه ظهر فيه من الميل
ما لو ظهر من حي لدل على ارادة الانقضاض ومثله قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وكما قال زيد الخيل بجمع تضل البلق في حجراته
ترى الاكم فيها سجدا للحوافر فجعل ما ظهر من الاكم من اثار الحوافر وقلة ممانعتها لها كما يمانع الحجر الصلد بحوافرها كانت
الاكم في صلابة الحديد حتى يتسع على الحوافر ايقل انها تسجد للحوافر وقال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة
والجبال الخشع اي كانها كذلك وقال ايضا والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وكما قال سبحانه
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اي لو كانت الجبال مما تخشع لشيء لما رايته خاشعا
ويؤيد هذا الوجه قوله سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وخامسها ان هبط يجوز ان يكون متعديا قال الشاعر ما راعني الا جناح
هابطا على البيوت قوطه العلابطا فاعمله في القوط كما ترى ويكون على هبطت الشيء فهبط فمعناه يهبطه غيره من خشية الله
اي اذا راه الانسان خشع لطاعة خالقه الا انه حذف المفعول تخفيفا لدلالة الكلام عليه ونسب الفعل الى الحجر لان طاعة رائيه
لحاله بسببها النظر اليه اي منها ما يهبط الناظر اليه اي يخضعه ويخشعه بتدبره وما الله بغافل عما تعملون تهديد لهم المكذبون باياته
الجاحدون نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وقد ذكرناه قبل قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون آية اللغة الطمع تعلق النفس بما تطمع فيه من النفع ونظيره
الامل والرجاء ونقيضه الياس والفريق جمع كالطايفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق كما سميت الجماعة الحزب
من التحزب قال الاعشى ابن ثعلبة اجدوا فلما خفت ان يتفرقوا فريقين منهم مصعد ومصوب والتحريف في الكلام تغيير
الكلام عن معناه الاعراب افتطمعون الف استفهام يجري في كثير من المواضع مجرى الانكار اذا لم يكن معها نفي فاذا
جاءت مع النفي فانكار النفي يكون بمعنى الاستدعاء الى الاقرار نحو اليس الله بكاف عبده فجوابه بلى كقوله الم ياتكم نذير
قالوا بلى وجوابه افتطمعون لا على ما ذكرناه المعنى هذا خطاب لامة نبينا محمد صلى الله عليه وآله يقول افتطمعون
ايها المؤمنون ان يؤمنوا لكم من طريق النظر والاعتبار والانقياد للحق بالاختيار وقد كان فريق منهم اي ممن هو في
مثل حالهم من اسلافهم يسمعون كلام الله ويعلمون انه حق ويعاندون فيحرفونه ويتاولونه على غير تاويله وقيل انهم علماء

اليهود الذين

اليهود الذين يحرفون التورية فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا اتباعا لاهوائهم واعانة لمن يرشوهم عن مجاهد والسدي
وقيل انهم السبعون رجلا الذين اختارهم موسى من قومه فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا امره وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حين
رجعوا اليهم عن ابن عباس والربيع فيكون على هذا كلام الله سمعا كلام الله لموسى عم وقت المناجاة وقيل المراد بكلام الله صفة محمد
في التورية وقوله يحرفونه من بعد ما عقلوه فيه وجهان احدهما ان يكون معناه انهم غيروه من بعد ما فهموه فانكروه
عنادا وهم يعلمون انهم يحرفونه اي يعرفونه والثاني ان معناه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ما عليهم في تحريفه من العقاب
والاول اليق بنسق الكلام واجمع للموافاة وانما اراد الله تعالى بذلك ان يثبتهم بانهم يقتدون باسلافهم الذين كذبوا موسى مع اسوة الحجر وعلى
طريقتهم في الجحد والعناد وهؤلاء الذين عاصروا مخلفهم وكانوا مصرين على تكذيب النبي والاتفاق في كتمان الحق وان كان
لا يجوز ذلك على الجمع الكثير ولهم التعمد لامر يرجع الى اختلاف الدواعي ويبطل قول من قال انهم كانوا عارفين مؤمنين لان الله
سبحانه انما نسبهم الى المعاندة وان كانوا بعضهم كافرين وفي هذه الآية دلالة على عظم الذنب في تحريف الشرع وهو عام في ابطال الحق بزعمهم
البدع في الفتاوى والقضايا وجميع امور الدين قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون آية اللغة الحديث والخبر والنبأ نظاير وهو مشتق من الحدوث
كانه اخبار عن حوادث الزمان واصل الفتح في الاصل فتح المغلق وقد يستعمل في مواضع كثيرة منها الحكم يقال اللهم افتح بيني وبين
فلان اي احكم بيني وبينه ويقولون متى هذا الفتح اي متى هذا القضاء ويوم الفتح يوم القضاء وقال الشاعر الا ابلغ بني عصم
رسولا باني عن فتاحتكم غني ويقال للقاضي الفتاح ومنها التعليم يقال افتح على هذا اي علمني ما عندك فيه ومنها
النصر يقال استفتح اي طلب النصر ومنه قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويستعمل في فتح البلدان يقال فتح السلطان
ارض كذا والمحاجة المجادلة والمناظرة نظاير والمحاجة ان يحتج كل واحد من الخصمين على صاحبه والحجة الوجه الذي به يكون الظفر
عند الحجاج ويقال حاججته فحججته وفي الحديث فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة واصله من القصد ومنه الحج وهو القصد الى
بيت الله الحرام على وجه مخصوص فالحجة هي التي تكشف المقصد في تصحيح الامر النزول روي عن ابي جعفر انه قال كان قوم
من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التورية من صفة محمد صلى الله عليه وآله فنهاهم
كبراؤهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم بما في التورية من صفة محمد صلى الله عليه وآله فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت الآية
وقال مجاهد نزلت في بني قريظة لما قال لهم النبي صلى الله عليه وآله يا اخوة القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا
ما خرج الا منكم وقال السدي هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذب
به اسلافهم فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به فيقولون نحن اكرم على الله منكم

المعنى ثم ذكر سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال عز اسمه واذا لقوا الذين آمنوا اي هؤلاء قالوا آمنا اي صدقنا
بمحمد صلى الله عليه وآله انه نبي صادق نجده في كتابنا بنعته وصفته وبما صدقتم به ما اقررنا بذلك اخبر الله تعالى عنهم انهم تخلقوا
باخلاق المنافقين وتحلوا بحليتهم واستنوا بسنتهم واذا خلا بعضهم الى بعض اي اذا بعض هؤلاء اليهود الذين وصفهم الله
الى بعض منهم فصاروا في خلاء وهو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
قال الكلبي بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان معناه قالوا لا تحدثوا العرب
بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم انه لا مرية انه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وانه النبي الذي كنا
ننتظره ونجده في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به وقال الكسائي اتحدثونهم بما بينه الله لكم في كتابكم من العلم ببعث محمد صلى الله
عليه وآله والبشارة به وبعض اهل العلم فيه ذكر انه في التنزيل والتورية الآميات وقيل من قال اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي
حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه عليكم ما اخذ به ميثاقكم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله ما ذكر صفته الموصوفة لكم
في التورية ومن قضائه فيكم ان جعل منكم القردة والخنازير وقوله ليحاجوكم به عند ربكم اي ليكون لهم الحجة عليكم عند الله
في الدنيا والآخرة في ايمانهم بالنبي اذ كنتم مقرين به ومخبرين بصحته من كتابكم فيصيرون اذا بين بحجتهم عليكم عند الله
معناه ليحاجوكم ويقولوا لكم قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وقوله عند ربكم قال ابن الانباري معناه في حكم ربكم كما تقول
هذا حلال عند الشافعي اي في حكمه وهذا يحل عند الله اي في حكمه وقوله افلا تعقلون اي افلا تفقهون ايها القوم الجاحدون
محمدا واصحابه ما تخبرونهم من وجود نعت محمد في كتابكم حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم وقيل معناه افلا تعقلون
ايها المؤمنون انهم لا يؤمنون فلا تطمعوا في ذلك عن الحسن وقيل انه خطاب لليهود اي افلا تعقلون ايها اليهود اذ تسمعون
من رؤسائكم مثل هذا وهذا المخبر ابطل عن الرجوع الى قول رؤسائكم **قوله تعالى** اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون آية **المعنى** اولا يعلمون يعني اليهود ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فكيف يستجيزون ان يسروا الى اخوانهم
النهي عن التحدث بما هو الحق وهم مقرون بذلك غير جاهلين بان الله يعلم سرهم وجهرهم كالكفار والمنافقين فهم في هذه
الجهة ادخل في الذم عن اكثر المفسرين وقيل معناه اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم النبي
اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون من قولهم آمنا اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عن قتادة وابي العالية **قوله**
تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وشيبة والحسن اماني
مخففة والباقون بالتشديد وكذلك قوله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب **الحجة** قال ابو الحسن الاصل فيه
التثقيل لانه جمع امنية والتخفيف في هذا النحو كثير والمخفف منه اثبت الياء التي هي نظيرة ياء المدغم غير الادغام نحو اثافي

وحوانيت

وحوانيت والجحاجح جمع جحجاح الا انها قد حذفت في نحو قوله والبكرات الفسج العطامسا وقوله بغير يعمون مثل محاليم
يريد عطاميس ومحاليم وعلى ان تحذف الياء مع الادغام اسهل من حذفها ولا ادغام معه وذلك ان هذه الياء لما ادغمت حسن
تسهيلها لما انت حذفتها فكانك انما حذفت شيئا هو في حال يجريه في حكم المحذوف **اللغة** الامي الذي لا يحسن الكتابة
وانما سمي اميا لاحد وجوه احدها ان الامة الخلقة سمي اميا لانه باق على خلقته ومنه قول الاعشى وان معوية الاكرمين حسان
الوجوه طوال الامم وثانيها انه ماخوذ من الامة التي هي الجماعة اي هو على اصل ما عليه الامة في انه لا يكتب لانه يستفيد الكتابة بعد ان
لم يكن يكتب وثالثها انه ماخوذ من الام اي هو على ما ولدته امه في انه لا يكتب وقيل انما نسب الى الام لان الكتابة تكون في الرجال
دون النساء والامنية ذكر فيها وجوه احدها انها بمعنى التلاوة فقال تمنى كتاب الله اول ليله وقال كعب بن مالك تمنى
كتاب الله اول ليله وآخره لاقى حمام المقادر وقال آخر تمنى كتاب الله بالليل خاليا تمنى داود الزبور على رسل وثانيها ان المراد
بالاماني الاحاديث المختلقة عن الفراء والعرب تقول انت انما تتمنى هذا القول اي تختلقه وقال بعضهم ما تمنيت مذ اسلمت
اي ما كذبت وثالثها ان المراد بالاماني انهم يتمنون على الله ما ليس لهم مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن
ابناء الله واحباؤه وقال الزجاج اذا قال القائل ما لا يعلمه فكانه انما يتمناه وهذا مستعمل في كلام الناس تقول للذي يقول ما لا
حقيقة له وهو يحبه هذا امنى وهذه امنية والظن ترجيح احد الجائزين على الاخر لامارة صحيحة وليس هو من قبيل الاعتقاد على
الصحيح من المذهب وفي الناس من قال هو اعتقاد **الاعراب** قال الزجاج يرتفع اميون بالابتداء ومنهم الخبر وفي قوله
يرتفع اميون بالابتداء ومنهم الخبر وفي قول الاخفش يرتفع اميون بفعلهم كان المعنى واستقر منهم اميون قال ابو علي ليس يرتفع
بالظرف الذي هو منهم في مذهب سيبويه انه مرتفع بالابتداء فمنهم عنده خبر المبتدأ اميون وموضعه رفع على مذهبه فموقعه
موقع خبر الابتداء فاما على مذهب الاخفش فلا حكم لقوله اميون فمنهم ولا موضع له عنده كما لا موضع لذهب في قولك ذهب زيد
وانما رفع الاخفش الاسم بالظرف لانه نظر الى هذه الظروف فوجدها تجري مجرى الفعل في مواضع وفي انها تحتمل الضمير كما
يحتمل الفعل وما قام مقامه من اسماء الفاعلين وما اشبه به ويؤكد ما فيها كما يؤكد ما في الفعل وما قام مقامه في نحو مررت
بقوم لك اجمعون وينصب عنها الحال كما ينصب عن الفعل ويوصل بها الاسماء الموصولة كما يوصل بالفعل والفاعل فيصير فيها ضمير
الموصول كما يصير في الفعل ويوصف بها النكرة كما يوصف بالفعل والفاعل فلما رآها في هذه المواضع تقوم مقام
الفعل اجراها ايضا مبتدأ مجرى الفعل فرفع بها الاسم كما رفع بالفعل اذ قامت هذه الظروف مقام الفعل في هذه
المواضع فقال في عندك زيد وفي الدار عمرو ومنهم اميون ونحو ذلك انه يرتفع بالظرف فان كان الظرف قد قام مقام الفعل
في غير هذه المواضع فالدليل على ان الاسم ههنا مرتفع بالظرف دون الفعل الذي هو استقر ونحوه انه لو كان مرتفعا

بالفعل الجار تأكيداً في الولد كما يجوز تأكيداً استثنى بين فاستباع تبع الحال ههنا يدل على انه لا عمل للفعل ههنا فقوله الا أماني
نصب على الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وكقول الشاعر ليس بيني وبين قيس عتاب
غير طعن الكلى وضرب الرقاب وقول النابغة حلفت يميناً غير ذي مثنوية ولا علم الا حسن ظن بصاحب وان
في قوله وان هم بمعنى ما وهم اي ما هم الا يظنون فهم مبتدأ ويظنون خبره **المعنى** ومنهم أميون يعني من هؤلاء اليهود الذين
قص الله قصصهم في هذه الآيات وقطع الطمع عن ايمانهم اميون اي غير عالمين بمعاني الكتاب لا يعلمونه الا حفظاً
وتلاوة لا رعاية ودراية وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة قال ابو عبيدة الاميون الامم الذين لم ينزل عليهم كتاب
والنبي الامي الذي لا يكتب ... لا يعلمون الكتاب اي لا يعلمون
ما في الكتاب الذي انزل الله ولا يعرفون ما اودع الله اياه من الحدود والاحكام والفرائض فهم كهيئة البهائم مقلدة
لا يعرفون ما يقرؤون والكتاب المعني به التوراة ادخل عليه الالف واللام للعهد الا أماني لكن أماني اي ... يقولونه بافواههم كذباً
عن ابن عباس وقيل احاديث يحدثهم بها علماؤهم عن الكلبي وقيل تلاوة يتلونها ولا يدرونها عن الكسائي والفراء
وقيل أماني يتمنون على الله ما ... يخطر الشيطان ببالهم ان لهم عند الله خيراً او يتمنون ذهاب الاسلام وموت الرسول
عليه السلام وعود الرياسة اليهم وقيل أماني يتخرصون الكذب ويقولون الباطل والتمني في هذا الموضع هو
تخلق الكذب وتخرصه ويقوي ذلك قوله وان هم الا يظنون فبين انهم يختلقون من الكذب ظناً لا يقيناً
ولو كان المعنى انهم يتلونه لما كانوا ظانين وكذلك لو كانوا يتمنونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يقال للمتمني في حال
وجود تمنيه انه يظن تمنيه ولا يقال ... فيما هو عالم به واليهود الذين عاصروا النبي صلى الله عليه لم يشكوا في ان
التورية من عند الله وقوله وان هم الا يظنون معناه انهم يشكون وفي هذه الآية دلالة على ان التقليد في معاني
الكتاب وفيما طريقه العلم غير جائز فان الاقتصار على الظن في ابواب الديانات لا يجوز وان الحجة بالكتاب قائمة
على جميع الخلق وانهم لم يكونوا عالمين اذ لم يكن لهم العلم به وان من الواجب ان يكون التعويل على العلم بمعاني الكتاب
لا على مجرد تلاوته **قوله تعالى** فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون **اللغة** الويل كلمة يستعملها كل واقع في هلكة واصله
العذاب والهلاك ومثله الويح والويس وقال الاصمعي هو التقبيح ومنه ولكم الويل مما تصفون وقال المفضل
معناه الحزن وقال غيره هو الهوان والخزي ومنه قول الشاعر يا زبرقان اخا بني خلف ما انت ويل ابيك والفخر وقيل
الكسب العمل الذي يجتلب به نفع او يدفع به ضرر وكل عامل عملاً بمباشرة منه لمعاش فهو كاسب لذا قال

لبيد

لبيد
لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها وقيل الكسب عبارة عن كل عمل بجارحة يجتلب به نفع او يدفع به ضرر
ومنه يقال لجوارح الطير كواسب **الإعراب** ويل رفع بالابتداء وخبره للذين قال الزجاج ولو كان في غير القرآن لجاز
فويلاً للذين على معنى جعل الله ويلاً للذين والرفع على معنى ثبوت الويل للذين قال غيره اذا اضيفت ويل وويح نصبت من غير
تنوين فقلت ويح زيد وويل زيد فاما التعس والبعد وما اشبههما فلا يحسن فيها الا الاضافة بغير لام فلذلك لم ترتفع وانما قال في
نحوها تعساً له وبعداً له وقد انتصب ايضاً ويل وويح مع اللام فقالوا ويلاً لزيد وويحاً له قال الشاعر كسا اللؤم تيماً خضرة
في جلودها فويلاً لتيم من سرابيلها الخضر **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر علماء اليهود فقال فويل للذين يكتبون الكتاب قال
ابن عباس الويل في الآية العذاب وقيل جبل في النار وروى الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه واد في جهنم يهوي فيه الكافر
اربعين خريفاً قبل ان يبلغ قعره والاصل فيه ما ذكرناه من انه كلمة التحسر والتفجع والتلهف والتوجع تقولها كل مكروب واقع
وفي التنزيل يا ويلتنا ما لهذا الكتاب وقوله للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله معناه يتولون
كتبته ثم يضيفونه الى الله سبحانه كقوله مما عملت ايدينا اي نحن تولينا ذلك لم نكله الى احد من عبادنا ومثله خلقت
بيدي وقال رأيته بعيني وسمعته باذني ولقيته بنفسي والمعنى في جميع ذلك التأكيد وايضاً فقد يضاف الانسان الكتابة
الى نفسه وقد امر غيره بالكتابة عنه فيقول انا كتبت الى فلان وهذا كتابي الى فلان كقوله سبحانه يذبح ابناءهم وانما
امر به فاعلم الله سبحانه انهم يكتبونه بايديهم ويقولون هو من عند الله وقد علموا يقيناً انه ليس من عنده وقيل معناه انهم يقولونه
من تلقاء انفسهم كالرجل اذا اخترع مذهباً او قولاً لم يسبق اليه يقال له هذا مذهبك وهذا قولك وان كان جميع ما يحكى
عنه من الاقوال والمذاهب والمراد ان هذا من تلقاء نفسك وانك لم تسبق اليه وقيل كتابتهم بايديهم انهم عمدوا الى التورية وحرفوا
صفة النبي صلى الله عليه وآله ليوقعوا الشك بذلك للمستضعفين من اليهود وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وعن
جماعة من اهل التفسير وقيل كانت صفته في التورية اسمر ربعة فجعلوه آدم طويلاً وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال ان احبار
اليهود وجدوا صفة النبي مكتوبة في التورية اكحل اعين ربعة حسن الوجه فمحوه من التورية ... نجده طويلاً ازرق
سبط الشعر ذكره الواحدي باسناده في الوسيط وقيل المراد بالآية كاتب كان يكتب للنبي عليه السلام فيغير ما يملي عليه ثم ارتد
ومات فلفظته الارض ولا وجه له لانه لا يليق بنسق الكلام وقوله ليشتروا به ثمناً قليلاً يريد ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه
من عوامهم من الاموال وانما ذكر لفظ الاشتراء توسعاً والمراد انهم تركوا الحق واظهروا الباطل ليأخذوا على ذلك شيئاً كما يترك المشتري
السلعة بما يعطيه وانما قال في قوله ثمناً قليلاً انه كل شيء لا يكون الا قليلاً ... من صحيح
كلامهم وقيل انما وصفه بالقلة لانه عرض الدنيا وهو قليل المدة كقوله قل متاع الدنيا قليل عن ابي العالية وقيل انما قال قليلاً

لاحرام وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم اى عذاب لهم وخزى لهم وقبح لهم مما فعلوا من تحريف الكتاب وويل لهم مما يكسبون من المعاصى
وقيل مما يكسبون من المال الحرام والرشى التى ياخذونها عن العوام **قوله تعالى** وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون آية **اللغة** المس نظير اللمس والفرق
بينهما ان مع اللمس احساسا واصل العهد العقد وحد الجمع بين الشيئين على نهاية القرب والاخلاف نقض ما تقدم من العهد
بالفعل **الاعراب** اياما وفي القراء من ادغم الذال في التاء من اتخذتم ومنهم من لم يدغم وام ههنا يحتمل ان تكون متصلة
على المعادلة لهمزة الاستفهام كانه قال على اى الحالين انتم اتقولون على الله ما تجهلون ام لم تقولون على الله ما لا تعلمون ويحتمل ان تكون
منقطعة على تقدير تمام الكلام فتكون بمعنى بل والهمزة كانه استانف فقال بل تقولون **النزول** قال ابن عباس ومجاهد
قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واليهود تزعم ان هذه الدنيا سبعة آلاف وقال ابو العالية وعكرمة وقتادة هي اربعون يوما
لانها عدة الايام التي عبدوا فيها العجل **المعنى** وقالوا اى قالت اليهود لن تمسنا النار اى لن يصيبنا الا اياما معدودة
معناه اياما قلائل يحصرها العد لانها معدودة محصاة والمعدود ههنا للقلة كان معناها القليلة فقال الله سبحانه قل يا محمد لهم
اتخذتم عند الله عهدا اى موثقا انه لا يعذبكم الا هذه المدة وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله فان كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض
عهده وميثاقه ام تقولون على الله الباطل جهلا منكم وجراءة عليه **قوله تعالى** بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آيتان **القراءة** قرا اهل المدينة خطيئاته على الجمع والباقون على التوحيد **الحجة**
قال ابو علي يجوز ان يكون من افراد الخطيئة مثل السيئة فان كانت مفردة يراد بها الكثرة وكذلك تكون خطيئة مفردة وانما
حسن ان تفرد لانها مضافة الى ضمير مفرد كان يراد بها الكثرة كما قال تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند
ربه فافرد الوجه والاجر وان كان في المعنى جمعا في الموضعين فكذلك المضاف اليه الخطيئة لما لم يكن جمعا لم يجمع كما جمع في
نغفر لكم خطاياكم وليغفر لنا خطايانا لان ذلك مضاف الى الجمع ومن قرأ خطيئاته جمع حمل على المعنى والمعنى الكثرة
ويدل عليه قوله فاولئك اصحاب النار فاولئك خبر المبتدا الذي هو من في قول من جعله جزاء غير مجزوم
كقوله وما بكم من نعمة فمن الله او يكون في قول من جعله جزاء مجزوما وفي كلا الوجهين يراد به من في قوله بلى من كسب
سيئة دل على ان من يراد به الكثرة فيجوز لذلك ان يجمع خطيئته لانها مضافة الى جمع في المعنى وقوله بعد هذا والذين آمنوا و
عملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون الا ترى انه لا يجمع وهو معادل به فكذلك المعادل به يكون جمعا
مثل ما عودل **الاعراب** بلى جواب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب
الايجاب قال الفراء انما امتنعوا من استعمال نعم في جواب الجحد لانه اذا قال لغيره ما لك على شيء فقال له نعم فقد صدقه

وكان

وكان قال نعم ليس لي عليك شيء واذا قال بلى فانما هو رد لكلامه اى بلى لي عليك شيء قوله هم فيها خالدون عطف هذه الجملة
على الاولى بغير حرف العطف لان في الجملة الثانية ذكرا من في الاولى والضمير ربط الكلام الثاني بالاول كما ان حرف العطف
يربطه به ومثل قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال في موضع آخر وكانوا يصرون
بالواو وقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم فحذفت الواو من قوله رابعهم وسادسهم استغناء عنها بما في الجملتين من ذكر ما تقدم بها اتصالا ايضا فاستغنى به عنه **المعنى**
رد الله تعالى على اليهود قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فقال بلى اى ليس الامر كما قالوا ولكن من كسب سيئة واختلف
في السيئة فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم السيئة ههنا الشرك وقال الحسن هي الكبيرة الموجبة وقال السدي
هي الذنب التي اوعد الله عليها النار والقول الاول اليق بمذهبنا لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار
عندنا وقوله واحاطت به خطيئته يحتمل امرين احدهما انها احدقت به من كل جانب كقوله تعالى وان جهنم لمحيطة
بالكافرين والثاني ان المعنى اهلكته من قوله الا ان يحاط بكم وقوله وظنوا انهم احيط بهم وقوله واحيط بثمره فهذا كله بمعنى
البوار والهلكة فالمراد انها سدت عليه طرق النجاة وروى عن ابن عباس والضحاك وابي العالية ان المراد بالخطيئة
الشرك وعن الحسن الكبيرة وعن عكرمة ومقاتل انها الاصرار على الذنب وانما قال من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
ولم يقل واحاطت به سيئة ليخالف بين اللفظين ليكون ابلغ وافصح فاولئك اصحاب النار اى يصحبون النار اى
يلازمون النار ويلابسونها هم فيها خالدون اى دائمون ابدا عن ابن عباس وغيره والذي يليق بمذهبنا من تفسير هذه
الآية قول ابن عباس لان اهل الايمان لا يكونون في حكم هذه الآية وقوله واحاطت به خطيئته ويقوي ذلك ان المعنى
ان خطاياه قد اشتملت عليه واحدقت به حتى لا يجد عنها مخلصا ولا مخرجا ولو كان معه شيء من الطاعات لم تكن
السيئة محيطة به من كل وجه وقد دل الدليل على بطلان التحابط ولان قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون يتضمن وعد اهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم فكيف يجتمع الثواب الدائم و[illegible]
على ان المراد بالسيئة في الآية الشرك على ذكر اهل التفسير ان السيئة والمعصية لا يحبط جميع الاعمال عند اكثر الخصوم فلا
يمكن اذا اجراء الآية على العموم فيجب ان يحمل على اكبر السيئات واعظم الخطيئات وهو الشرك ليمكن الجمع بين الآيات
قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون آية **القراءة**
قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرا الباقون بالتاء وقرا حمزة والكسائي وقولوا للناس

حسناً بفتح الحاء والسين وقرأ الباقون حُسناً بضم الحاء واسكان السين **الحجة** حجة من قرأ لا تعبدون بالتاء
على الخطاب قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية ويقويه قوله وقولوا وقوله ثم توليتم الا قليلاً
منكم وانتم معرضون فاذا كان هذا خطاباً وهو عطف على ما تقدم وجب ان يكون المعطوف عليه في حكمه وحجة من قرأ
بالياء قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فحمله على لفظ الغيبة واما قوله حسناً فمن قرأ بضم الحاء ففيه
ثلثة اوجه احدها ان يكون الحُسن بمعنى الحَسَن كالبُخل والبَخَل والرُّشد والرَّشد وجاء ذلك في الصفة كما جاء في الاسم قالوا
العُرب والعَرَب […] فعلى هذا يكون الحُسن صفة كالحلو والمر وثانيها ان يكون الحُسن
مصدراً كالشكر والكفر ويحذف المضاف معه اي قولوا قولاً ذا حسن وثالثها ان يكون منصوباً على انه مصدر الفعل الذي دل
عليه الكلام ان يحسن قولكم حسناً ومن قرأ حَسَناً جعله صفة وتقديره وقولوا للناس قولاً حسناً كقوله تعالى فأمتعه
قليلاً اي متاعاً قليلاً **اللغة** الاحسان ضد الاساءة والقربى مصدر كالقربة تقول بيني وبين فلان قرابة وقربى وقربانا واليتامى
جمع يتيم مثل نديم وندامى واليتيم الذي مات ابوه الى ان يبلغ الحلم ولا يقال لمن ماتت امه يتيم يقال يتم ييتم يتماً اذا انفرد ومنه
في الانسان من قبل الاب والمسكين هو المتخشع المتذلل من الحاجة مأخوذ من السكون كأنه قد اسكنه الفقر **الاعراب**
قوله لا تعبدون الا الله اما ان يكون حالاً او يكون تلقي القسم او يكون على لفظ الخبر والمعنى معنى الامر او يكون على تقدير ان لا تعبدوا
فحذف ان فارتفع الفعل فان جعلته حالاً فالاولى ان يكون بالياء ليكون في الحال ذكر من ذي الحال كأنه قال اخذنا
ميثاقهم موحدين وان جعلته تلقي قسم وعطف عليه الامر وهو قوله وقولوا كنت جمعت بين امر ونهي بينهما فانه لم يحمل الا على
القسم والقسم المذكور كأنه قال واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون وقلنا لهم احسنوا بالوالدين احساناً فيكون
وقلنا على هذا معطوفاً على اخذنا جاز لان اخذ الميثاق قول فكأنه قال قلنا لهم كذا وان جعلته على ان اللفظ
خبر والمعنى معنى الامر يكون مثل قوله تؤمنون بالله ورسوله ويدل على ذلك قوله يغفر لكم وكذلك الاسماء قد عطف عليه
بالامر وهو قوله وبالوالدين احساناً وقولوا واقيموا وان حملته على ان المعنى اخذنا ميثاقهم بان لا تعبدوا فلما حذفت ان ارتفع
الفعل كما قال طرفة الا ايهذا اللائمي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي كأن هذا الوجه احسن عليه فكان فيه
حذف بعد حذف […] ان حذف ان مع هذا النحو قليل وقوله بالوالدين احساناً الظرف الجار يتعلق بفعل محذوف
ولا يجوز ان يتعلق بقوله احساناً لان ما يتعلق بالمصدر لا يجوز ان يتقدم عليه واحسن يصل الى المفعول بالباء كما يصل
الى كقوله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن بمعنى ما ذكره كما تعدى بالى نحو قوله واحسن كما احسن الله اليك
وقوله ثم توليتم الا قليلاً منكم قال الزجاج نصب قليلاً على الاستثناء والمعنى استثني قليلاً منكم قال ابو علي ان في هذا

التمثيل

التمثيل ابداً ما ان الاسم المستثنى ينتصب على معنى استثني او بالا وليس كذلك بل ينتصب الاسم المستثنى عن الجملة التي قبل الا بتوسط
الا كما ينتصب الطيالسة بعدها في قولك جاء البرد والطيالسة ونحوه ما صنعت واياك عن الجملة التي قبل الواو بتوسط الواو
ويدل على ذلك قولهم ما جاءني الا زيد فلو كان الا او ما يحمل عليه عمل في المستثنى لجاز نصب هذا كما انك لو قلت استثني زيداً
لنصبته فان قيل لا يجوز النصب هنا لان الفعل بقي فارغاً بلا فاعل قيل فهذا ذلك امتناع هذا من الجواز على ان ما بعد
الاصل بما تقدم ولا يخلو لانه عمل ولا اثر لما يحمل عليه من معنى الاستثناء **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر بني اسرائيل فقال
واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم وقيل الميثاق الاول من جهة العقل والشرع وقيل هو مواثيق الانبياء على
اممهم والعهد الميثاق لا يكون الا بالقول فكأنه قال امرناهم ووصيناهم واكدنا عليهم وقلنا لهم والله لا تعبدوا الا الله او احلفناهم
لا الا على وجه الامر فكأنه قيل قلنا لهم احسنوا على حذف ان تقديره واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا
الا الله وحده دون ما سواه من الانداد وبان يحسنوا الى الوالدين احساناً والاحسان الذي اخذ عليهم الميثاق بان يفعلوه
الى الوالدين هو ما فرض على امتنا ايضاً من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض جناح الذل لهما والتحنن عليهما والرأفة
بهما والدعاء بالخير لهما وما شبه ذلك وقوله وذي القربى اي وبذي القربى ان يصلوا قرابته ورحمه واليتامى اي وباليتامى
ان يعطفوا عليهم بالرأفة والرحمة والمساكين ان يؤتوهم حقوقهم التي اوجبها الله عليهم في اموالهم وقوله وقولوا للناس
حسناً فيه عدول الى الخطاب بعد الخبر وهذا مستجاز في العرب وذلك لان الخبر انما يكون عن غائب وبعينه لا يعين
وقد تخاطبون بانه ايضاً ثم يصير بعد الخطاب الى الخبر فقال الاول قول عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسراً
على طلابك ابنة مخرم فكان في قوله عن ... لا مرية ... او قيل معناه قلنا لهم
قولوا واختلف في معنى قوله حسناً فقيل هو القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله واحبه عن ابن عباس
وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن سفيان الثوري وقال الربيع بن انس قولوا للناس حسناً اي معروفاً
وروى جابر عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله قولوا للناس حسناً قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله
يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف ثم اختلف فيه من
وجه آخر فقيل هو عام في المؤمن والكافر على ما روي عن الباقر عليه السلام وقيل هو خاص في المؤمن واختلف من قال
انه عام فقال ابن عباس وقتادة انه منسوخ بآية السيف وبقوله عليه السلام قاتلوهم حتى يقولوا لا اله الا الله او يقروا
بالجزية وروي ايضاً عن الصادق عليه السلام وقال الاكثرون انها ليست بمنسوخة لانه يمكن قتالهم مع حسن
القول في دعائهم الى الايمان كما قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال

في آية أخرى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقوله وأقيموا الصلاة أي أدّوها بحدودها
الواجبة عليكم وآتوا الزكاة أي أعطوها أهلها كما أوجبها الله تعالى عليكم وروي عن ابن عباس أن الزكاة التي فرضها الله على
بني إسرائيل كانت قربانا تهبط إليه نار من السماء فتحمله فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل
وروي عنه أيضا أن المعني به طاعة الله والإخلاص وقوله ثم توليتم أي أعرضتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون أخبر الله سبحانه
عن اليهود أنهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه وخالفوا أمره وتولوا عنه معرضين إلا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده
وميثاقه ووصف هؤلاء بأنهم قليل بالإضافة إلى أولئك واختلف فيه فقيل أنه خطاب لمن كان بين ظهري
أي مهاجر رسول الله صلى الله عليه من يهود بني إسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم في التوراة وتبديلهم
أمر الله وركوبهم معاصيه وقيل الخطاب لأسلافهم المذكورين في أول الآية وإنما جمع بين التولي والإعراض وإن كانا
معناهما واحدا وقيل معنى تولوا أعرضوا الإعراض وهم معرضون أي مستمرون على ذلك وفي هذه الآية دلالة على ترتيب الحقوق
بدأ الله سبحانه بذكر حقه وقدمه على كل حق لأنه الخالق المنعم بأصول النعم ثم ثنى بحق الوالدين وخصهما بالمزية لكونهما سببا
للوجود والقيام بالتربية ثم ذكر ذوي القربى لأنهم أقرب إلى المكلف من غيرهم ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم والفقراء ثم

قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون الآية

اللغة السفك الصب سفكت الدم أسفكه سفكا ومصاص الدماء ودم واصل دي في قوله أقررتم التحريم ويدل من قال
إن أصل دما قول الشاعر فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقال تم أصله دمي لأنه لما حذف ورد
إليه ما حذف تحرك الميم لتدل الحركة على ما استعمل محذوفا والنفس مأخوذة من النفاسة وهي الجلالة فنفس الإنسان
أنفس ما فيه والدار هي المنزل الذي فيه أبنية المقام بخلاف منزل الارتحال وقال الخليل كل موضع حله قوم فهو دار لهم وإن لم
يكن فيه أبنية والإقرار والشهادة أخذت من المشاهدة في المعرفة الإعراب تقدير الإعراب في هذه الآية مثل الذي تقدم
في الآية الأولى على السواء المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الأخبار عن اليهود بنقض المواثيق والعهود بقوله
وإذ أخذنا ميثاقكم أي أسلافكم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام والأنبياء الماضين عليهم السلام وإنما أضاف الميثاق
إليهم لما كانوا أخلافا لهم على ما سبق الكلام فيه وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم بعضا لأن في قتل الرجل
منهم الرجل منهم من قتل نفسه إذا كانت ملتهما واحدة ودينهما واحدا وأهل الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد في ولاية
بعضهم بعضا لقول النبي صلى الله عليه وآله إنما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد إذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر هذا قول قتادة وأبي العالية وقيل معناه لا يقتل الرجل منكم غيره فيقاد به قصاصا

فيكون

فيكون بذلك قاتلا نفسه لأنه كالسبب فيه وقوله ولا تخرجون أنفسكم من دياركم معناه لا يخرج بعضكم بعضا من
دياركم بأن تغلبوا على الدار وقيل معناه لا تفعلوا ما تستحقون به الإخراج من دياركم كما فعله بنو النضير وقوله ثم أقررتم
وأنتم تشهدون أي أقررتم بذلك أيضا وأنتم شاهدون على من تقدمكم بأخذنا منهم الميثاق وبما يدل على نفسهم من
القبول له والالتزام وقيل معنى أقررتم هو الرضا به والصبر عليه كما قال الشاعر ألست كليبيا إذا سيم خطة أقر كإقرار
الحليلة للبعل واختلف في المخاطب بقوله وأنتم تشهدون فقيل هم اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله
صلى الله عليه وآله أيام تحربه إليهم ويحتج الله تعالى على تضييعهم أحكام ما في أيديهم من التوراة التي كانوا يقرون بحكمها
وقال لهم ثم أقررتم يعني أقر آباؤكم وأسلافكم وأنتم تشهدون على إقرارهم بأخذ الميثاق عليهم بأن لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا
أنفسكم من دياركم وتصدقون بذلك عن ابن عباس وقيل أنه خبر من الله عن أوائلهم ولكنه أخرج الخبر بذلك
مخرج المخاطب لهم على النحو الذي تقدم في الآيات وأنتم تشهدون أي وأنتم شهود عن أبي العالية ويحتمل قوله وأنتم تشهدون
أمرين أحدهما أن معناه وأنتم تشهدون على أنفسكم بالإقرار والثاني معناه وأنتم تحضرون سفك دمائكم وإخراج أنفسكم
من دياركم وقال بعض المفسرين نزلت الآية في بني قريظة والنضير وقيل نزلت في أسلاف اليهود قوله تعالى ثم أنتم
هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم
وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي
في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون آية القراءة قرأ أهل الكوفة تظاهرون
بتخفيف الظاء هاهنا وفي التحريم والباقون بالتشديد فيهما وقرأ أبو جعفر ونافع وعاصم والكسائي ويعقوب أسارى
تفادوهم بالألف فيهما وقرأ حمزة وحده أسرى تفدوهم بغير ألف فيهما وقرأ ابن كثير وابن عامر وأسارى بالألف تفدوهم
بغير الألف وكان أبو عمرو وحمزة والكسائي يميلون ألف أسارى ونافع يقرأ بين بين والباقون الحجة
من قرأ تظاهرون بالتخفيف فالأصل فيه تتظاهرون فحذف التاء الثانية لاجتماع التاءين ومن قرأ
تظاهرون بالتشديد فالأصل فيه أيضا تتظاهرون فأدغم التاء في الظاء لقرب المخرجين فكل واحد من الفريقين
كره اجتماع الأمثال ففريق خفف الكلمة بالإدغام وفريق خفف بالحذف فالتاء التي أعلت بالإدغام هي التي أعلت
بالحذف ووجه قراءة من قرأ أسارى أنه جمع أسير فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل وقتلى وجريح وجرحى وهو القياس
من أسارى ووجه قراءة من قال إنما أسارى يشبهه بكسالى وذلك أن الأسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه
للأسر كما أن الكسلان محتبس عن ذلك لعادته السيئة شبه به فأجري عليه هذا الجمع كما قيل مرضى وموتى

وهكى لما كانوا مبتلين بهلك الاشياء مصابين بها نسبهم المعنى فعيلا بمعنى مفعول فاجرى عليه في الجمع اللفظ الذي لفعيل
بمعنى فاعل وكأشبه الاسارى بكسالى بجامع ... قرئ تفادوهم فلان كل واحد من الفريقين نعل بفن الاخر دفع الاسير
ومن الماسورين دفع ماله ... وقرئ تفدوهم على ... وقرئ تفدوهم فالمعنى فيه مثل المعنى في تفادوهم وهذا الفعل
يتعدى الى مفعولين ... اذا قيل له ... ففي اخرج المفعول الاول ... بحذف ... الاسرى بالمال
والى الثاني بالجار كقوله وفديناه بذبح عظيم وقول الشاعر يودون لو يفدونني بنفوسهم ومثنى الاواقي والقيان النواهد
وقال الاعشى في فادى ... والاية المفعول الثاني الذي يصل اليه الفعل بالحرف محذوف **اللغة** تظاهرون تعاونون
والظهير المعين ... والملائكة بعد ذلك ظهير ... بين فيه الجمع واللفظ على الافراد ومثله قوله ... فالتجري
من صديقها اي من اصدقائها وظاهر بين درعين ... والاثم الفعل القبيح الذي يستحق به اللوم
ونظيره الوزر وقال قوم معنى الاثم ما هو ... النفس ولم يطمئن اليه القلب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لنواس
بن سمعان حين سأل عن البر والاثم فقال البر ما اطمانت اليه نفسك والاثم ما حاك في صدرك ... والعدوان الافراط في الظلم
يقال عدا فلان في ظلمه عدوا وعدوانا وعداء ... وقيل العدوان مجاوزة الحد ... الاسر الاخذ بالقهر واصله الشد والحبس
واسره اذا شده ... فالاسارى الذين هم في الوثاق والاسرى الذين في ايديهم لم يكونوا في الوثاق ... والاسير
... **الاعراب** قوله ثم انتم هؤلاء فيه ثلاثة اقوال احدها ان انتم
مبتدأ وهؤلاء منادى بتقديره يا هؤلاء وتقتلون خبر المبتدأ وثانيها ان هؤلاء تاكيد لانتم وثالثها انه بمعنى الذين
وتقتلون صلة له اي انتم الذين تقتلون انفسكم فعلى هذا يكون تقتلون لا موضع له من الاعراب ومثله في الصلة قوله
وما تلك بيمينك يا موسى اي وما التي بيمينك ... النحويون في ذلك ... عليك امارة ... وهذا
تحملين طليق وقوله تظاهرون عليهم في موضع نصب على الحال من تخرجون وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم هو على ضربين
احدهما ان يكون ضمير الاخراج الذي تقدم ذكره في قوله وتخرجون فريقا منكم ثم بين ذلك بقوله اخراجهم توكيدا
الكلام والاخر ان يكون ضمير القصة والحديث فكانه قال والحديث محرم عليكم اخراجهم كما قال الله تعالى قل هو الله
احد اي الامر الذي هو الحق الله احد **المعنى** ثم انتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم
ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم وبعد شهادتكم على انفسكم بذلك انه واجب عليكم ولازم لكم الوفاء
به تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا كقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض
وقيل معناه تتعرضون للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم اي متعاونين عليهم في اخراجهم

اياهم

اياهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم اي وان ياتكم من تقتلونه منكم اذا وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم من اعدائكم
تفدونهم وقتلكم اياهم واخراجكم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي عدوهم حرام عليكم فكيف تستجيزون
قتلهم ولا ... من عدوكم ... جميعا في الحكم اللازم لكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير
الذي حرمت عليكم من تركهم اسرى في ايدي عدوهم افتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائضي وبينت
لكم فيه حدودي واخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقي فتصدقون به فتفادون اسراكم من ايدي عدوكم وتكفرون ببعضه
فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم ومن قومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه
نقض منكم لعهدي وميثاقي واختلف فيمن عنى بهذه الاية فروى عكرمة عن ابن عباس ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس
والخزرج فافترقا فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة حلفاءها فاذا وضعت
الحرب اوزارها فدوا اسراهم تصديقا لما في التوراة فالاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة
ولا نارا ولا قيامة ولا كتابا فانبأ الله ... عما فعلوه وقال ابو العالية كان بنو اسرائيل اذا استضعف قوم قوما اخرجوهم
من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفك بعضهم دماء بعض ... فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فامنوا بالفداء ففدوا
وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوهم وقيل ليس الذين اخرجوهم الذين فدوهم ولكنهم قوم اخرون على ملتهم فانبهم الله تعالى
على ذلك وقال ابو مسلم الاصفهاني ليس المراد بقوله افتؤمنون الاية انهم يخرجون وهو محرم ويفدون وهو واجب
وانما يرجع الى بيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وغيره وقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا اختلف
في الخزي الذي جازاهم الله اياه بما سلف منهم من المعصية فقيل هو حكم الله الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من
اخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا والانتقام من الظالم للمظلوم وقيل بل هو اخذ الجزية منهم ما اقاموا على دينهم على
وجه الذلة والصغار وقيل الخزي الذي خزوا به في الدنيا اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم لاول
الحشر وقتل بني قريظة وسبي ذراريهم وكان ذلك خزيا لهم في الدنيا ثم اعلم الله سبحانه ان ذلك لا يكفر عنهم ذنوبهم وانهم صائرون
بعده الى عذاب عظيم فقال ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب اي الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وهو العذاب
الذي لا روح فيه مع الياس من التخلص وما الله بغافل عما تعملون اي وما الله بساه عن اعمالكم الخبيثة بل هو حافظ
لها مجازيكم عليها ومن قرا بالتاء رده الى الوجهين بالخطاب في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
ومما يسال عنه ... الايمان ظاهرها يقتضي صحة اجتماع الايمان والكفر وذلك مناف للصحيح من المذهب والقرانية ان
المعنى انهم المعروف التصديق ببعض الكتاب والانكار للبعض ويحتمل ان يكون المراد بذلك انكم اذا اعتقدتم جميع ذلك

ثم عملتم ببعضه دون بعض فكانكم آمنتم ببعضه دون بعض الآخر وفي هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيب
اليهود وقولهم له وهي الجزم عن الايمان به وكانه يقول كيف يصدقونك وهم يكذبون بالكتاب الذي به يؤمنون ولا يعملون بكتابهم
مع اقرارهم به وبانه من عند الله تعالى قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولاهم ينصرون آية اللغة الخفة نقيض الثقل والتخفيف والتسهيل والتهوين نظائر واختلف في الخفة والثقل
فقيل انه يرجع الى ما نقص الجواهر وتأليفها وقيل ان الاعتماد اللازم يسمى ثقلا والاعتماد اللازم المختص بجهة العلو يسمى
خفة المعنى اشار الى الذين اخبر عنهم بانهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فقال اولئك الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالآخرة اي باعوا رياسة الدنيا بالآخرة اي رضوا بها عوضا من نعيم الآخرة التي اعدها الله تعالى للمؤمنين
جعل الله سبحانه تركهم حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه من خسيس الدنيا ثم اخبر انهم لاحظ لهم في
نعيم الآخرة بقوله فلا يخفف عنهم العذاب اي لا ينقص من عذابهم ولا يهون عنهم ولاهم ينصرون اي لا ينصرهم احد في الآخرة
فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله تعالى قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن
مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون آية القراءة
قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال في جميع القرآن والباقون بضم الدال وهي في الشواذ عن ابي عمرو وآيدناه
بالتشديد الحجة التخفيف والتثقيل في القدس حسنان وكذلك فيما كان فيه مثل الحلم والحلم والعنق والعنق
وايدناه انما كانت القراءة المشهورة فيه فعلناه لما يعرض من تصحيح العين مخافة توالي الاعلالين في آيدناه على افعلت
ومعنى هذا انه لو اعلت عينه كما يجب اعلال عين افعلت من الاجوف كانت رابعة لتتابع فيه اعلالان لان اصل
ايدناه كما ان اصل آمن ءأمن فقلبت الهمزة الثانية الفا لاجتماع همزتين في كلمة والاولى منهما مفتوحة والثانية
ساكنة فكان يجب ايضا ان تلقى حركة العين على الفاء وتحذف العين كالتي حركة الواو من اقومت على القاف قبلها
فصار اقمت وكان يجب على هذا ان تقلب الفاء هنا واوا لانها قد تحركت وانفتح ما قبلها ولا يعتد بها لوقوع الهمزة
الاولى قبلها كما ثبت في تكرمة اكرم فكان يجتمع اعلال العين كانه تحذف العين كما ترى وتقلب الفاء التي هي في
الاصل همزة واو فيعتل الفاء والعين جميعا فلذلك يردي القياس الى هذا رفض وكره فيه فعلت ليسلم من الاعلالين
وحكى ايدت قليلا شاذا على الاصل ولذلك لم يعلوا عين فعلت وهي حرف علة على الصحة في نحو قولهم صيدت وفي الموت
الصدوه ... وايدت السماء ولو اعلت لم يخف فيه توالي اعلالين كان رخصة ايدت على الصحة لئلا يجتمع اعلالات
او تجاوز اللغة قفينا اتبعنا واتبعنا بعضهم خلف بعض واصله من القفا تقول قفوت فلانا اذا صرت خلف

قفاه

قفاه كما يقال دبرته قال امرؤ القيس وقفى على آثارهن بحاصب وغيبة شؤبوب من الشد ملهب والرسل جمع رسول كالقمص
والشكر في جميع صبور وشكور وايدناه قويناه من الايد والآد وهما القوة ومثلهما في البناء على فعل وفعل الذيم والذام
والعيب والعاب قال العجاج من ان تبدلت بآدي آدا اي بقوة شبابي قوة الشيب والقدس الطهر والتقديس التطهير
وقولنا في صفة الله تعالى القدوس اي الطاهر المنزه عن ان يكون له ولد او يكون في فعله ما ليس بعدل وبيت المقدس
لانه المقدس فيه اما ان يكون مكانا او مصدرا فان كان مكانا فالمعنى بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة واضيف الى الطهارة
لانه منسك كما جاء ان طهرا بيتي للطائفين وتطهيره اخلاؤه من الاصنام وابعاده منه فعلى هذا يكون معناه بيت مكان
الطهارة وان كان مصدرا فكما قال الى مرجعكم ونحوه من المصادر التي جاءت على هذا المثال والهوى مقصور الشهوة
يقال هوي يهوى هوى المعنى ثم ذكر سبحانه انعامه عليهم بارسال الرسل اليهم وما قابلوه به من تكذيبهم فقال ولقد
آتينا موسى الكتاب اي اعطينا التورية وانزلناها اليه وقفينا من بعده اي اتبعنا من بعد موسى بالرسل رسولا
بعد رسول يتبع الآخر الاول في الدعاء الى وحدانية الله تعالى والقيام بشرايعه على منهاج واحد لان كل من بعثه الله
نبيا بعد موسى الى زمن عيسى ع فانما بعثه باقامة التورية والعمل بما فيها والدعاء الى ذلك وآتينا عيسى ابن مريم البينات
اي اعطيناه المعجزات والدلالات على نبوته من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحو ذلك من الآيات الدالة على
صحة نبوته وقال بعضهم اراد بالبينات الانجيل وما فيه من الاحكام والآيات الفاصلة بين الحلال والحرام وايدناه
بروح القدس اي قويناه واعناه بجبرئيل عليه السلام عن قتادة والسدي والضحاك والربيع واختلف في
سبب تسمية جبرئيل عليه السلام روحا على وجوه احدها انه يحيى بما يأتي به من البينات الاديان كما تحيى بالارواح
الابدان وثانيها انه سمي بذلك لان الغالب عليه الروحانية وكذلك ساير الملائكة وانما خص بهذا الاسم تشريفا له
وثالثها انه سمي به واضيف الى القدس لانه كان بتكوين الله تعالى اياه روحا من عنده من غير ولادة والد ولده وقال
ابن زيد المراد بروح القدس الانجيل كما سمى الله القرآن روحا فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فكذلك
سمى الانجيل روحا وروى الضحاك عن ابن عباس ان الروح الاسم الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى وقال
الربيع هو الروح الذي نفخ فيه فاضافه الى نفسه تشريفا كما قال بيت الله وناقة الله واقوى الاقوال ان المراد به
جبرئيل عليه السلام واذا قيل لم خص عيسى عليه السلام من بين الانبياء بانه مؤيد بجبرئيل عليه السلام وكل
نبي مؤيد به فالقول فيه انما خص بذلك لثبوت اختصاصه به من صغره الى كبره فكان يسير معه حيث سار
ولما هم اليهود بقتله لم يفارقه حتى صعد به الى السماء وكان تمثل لمريم عليها السلام عند حملها به وبشرها به ونفخ فيها

واختلف في معنى القدس فقيل هو الطهر وقيل هو البركة عن السدي وحكى قطرب انهم يقولون قدس عليه الانبياء
اي تبركوا على هذا فاما كدعاء ابراهيم عليه السلام للحرم رب اجعل هذا بلدا آمنا وكقول زكريا واجعله رب رضيا
وقيل القدس هو الله تعالى عن الحسن والربيع وابن زيد وقالوا القدوس والقدس واحد فقوله افكلما جاءكم رسول بما لا
تهوى انفسكم استكبرتم ثم خاطب اليهود بهذا فقال يا معشر يهود بني اسرائيل افكلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي
تهواه انفسكم تعظمتم وتجبرتم واستنكفتم من قبوله قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اي فكذبتم منهم بعضا ممن
تقدم واعلى تكذيبكم مثل عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وقتلتم بعضا مثل يحيى وزكريا وغيرهما وظاهر الخطاب
وان خرج مخرج الاستفهام فهو بمعنى الخبر وانما اضاف هذا الفعل اليهم وان لم يباشروه بنفوسهم لانهم رضوا بفعل اسلافهم
فاضيف الفعل اليهم وان فعله اسلافهم **قوله تعالى** وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون آية
القراءة القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروي في الشواذ غلف بضم اللام عن ابي عمرو **الحجة** من قرأ بتسكين
اللام فهو جمع الاغلف مثل احمر وحمر قال الاشياء كانها في غلاف ومن ثقل فانه جمعها على فعل ولا يجوز تثقيله
الا في ضرورة الشعر نحو قول طرفة ايها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر فحرك لضرورة الشعر ومن قرأ غلف
مثقلا فهو جمع غلاف نحو مثال ومثل وحمار وحمر فيكون معناه ان قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لا تفهم ويجوز ان يكون التسكين
عن التثقيل مثل رسل ورسل **اللغة** اللعن هو الاقصاء والابعاد يقال لعن فلان فلانا فهو ملعون ولعين ثم يصرف
ملعون منه الى فعيل فقيل لعين قال الشماخ وماء قد وردت لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين ذعرت
به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين **الاعراب** قليلا منصوب بانه صفة لمصدر محذوف
فاما حذف لان الصفة تقوم مقام الموصوف تقديره ايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل انه منصوب على الحال اي يؤمنون
وهم قليل وقيل تقديره فقليل ما يؤمنون حذف الجار فوصل الفعل اليه فنصبه وما هنا زائدة للتوكيد كما
في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وتقدير الكلام فقليلا يؤمنون وكما في قول الشاعر لو بابين جاء يخطبها
خضب ما انف خاطب بدم وقيل ان معنى ما ههنا ان يدل على غاية التنكير في الاسم ونفي الابهام فيه كما قال الترماح شيء
ما اذا اريد المبالغة في الابهام **المعنى** رجع الكلام الى الحكاية عن اليهود وعن سوء مقالهم وقبيح فعالهم فالمعنى على القراءة
الاولى انهم ادعوا ان قلوبهم ممنوعة من القبول فقالوا انها في اغطية لذلك لا نعي ولا نفهم ما تقول ليس كما قالهم
كقوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر وقالوا على القياس على ما يدرك به المعلومات من
الحواس وغيرها من الاعضاء اذا ذكرناه لا يعلم وصف بانه عليه كانفاسين ذلك ودونه حائل [illegible] عن ذلك قال تعالى

املا

انلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها لما كان القفل حاجزا بين المقفل عليه وحائلا من ان يدخله ما يخل اذا لم
يكن منفتحا جعل مثالا للقلوب في انها لا تعي ولا تفقه وكذلك قوله تعالى لقالوا انما سكرت ابصارنا اي غطيت
اعينهم بغطاء وقولهم بل نحن قوم مسحورون كان شدة عنادهم يحملهم على الشك في المشاهدات ودفع المعلومات واما المعنى
على القراءة الثانية فهو ما روي عن ابن عباس وقتادة والسدي ان قلوبنا اوعية للعلم فنحن علماء فكيف نحتاج الى ما تشركه
شيئا منه او لكان الغلف غشاوة او يكون المراد ليس في قلوبنا ما تذكره فلو كان حقا لكان فيها وقوله بل لعنهم الله بكفرهم رد الله
عليهم قولهم اي ليس ذلك كما زعموا لكن الله سبحانه اقصاهم وابعدهم من رحمته وطردهم عنها بجحودهم به وبرسله
وقيل معنى لعنهم طبع على قلوبهم على سبيل المجازاة لهم بكفرهم وقوله فقليلا ما يؤمنون معناه فهؤلاء الذين وصفهم
قليلوا الايمان بما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وان كان معهم بعض الايمان من التصديق بالله وبصفاته
وغير ذلك مما كان مفروضا عليهم وذلك قليل بالاضافة الى ما جحدوه من التصديق بنبينا عليه السلام وبما جاء به الذي لحق
من هنا ان يكون المراد به لا ايمان لهم اصلا وانما وصفهم بالقليل كما يقال قلما رأيت هذا اي ما رأيت هذا قط وان جعلت
قليلا نصبا على الحال اي يؤمنون قليلا فمعناه لا يؤمن منهم الا نفر قليل كعبد الله بن سلام واصحابه وفي هذه
الاية رد على المجبرة لان هؤلاء اليهود قالوا مثل ما يقوله المجبرة من ان على قلوبهم ما يمنع من الايمان ويحول بينهم وبينه
فكذبهم الله تعالى في ذلك بان لعنهم وذمهم ولو كانوا صادقين في ذلك لما استحقوا اللعن والطرد ولكان الله
سبحانه قد كلفهم ما لا يطيقونه **قوله تعالى** ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين آية **الاعراب** مصدق رفع لانه صفة لكتاب
ولو نصب على الحال لكان جائزا لكنه لم يقرأ به في المشهور وقبل ضم على الغاية وقد ذكرنا الوجه فيه فيما تقدم من
قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واما الجواب لما في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله فعند الزجاج والاخفش
محذوف لان معناه معروف يدل عليه قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كما حذف جواب لو في نحو قوله ولو ان قرآنا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وتقديره ولو ان قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال لسيرت بهذا
القرآن وقيل ان قوله كفروا جواب لقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله لان قوله فلما جاءهم ما عرفوا انما هو لما طال الكلام عن [illegible]
النزول قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل
مبعثه فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر
ابن البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وآله ونحن اهل الشرك وتصفونه

ونذكر نعته انه مبعوث فقال سلام بن مشكم احد بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله تعالى هذه
الآية وروى العياشي باسناده رفعه الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر محمد
صلى الله عليه وآله ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يقال له حداد فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده
فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي من قيس فتكاروا
منه فقال لهم امر بكم ما بين عير واحد فقالوا له اذا مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدينة قال ذلك عير وهذا احد
فنزلوا عن ظهر ابله فقالوا له قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة بنا الى ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين
بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا بها الاموال وما اقربنا منكم
فاذا كان ذلك فما اسرعنا اليكم واتخذوا بارض المدينة اموالا فلما كثرت اموالهم بلغ ذلك تبع فغزاهم فتحصنوا منه
فحاصرهم ثم آمنهم فنزلوا عليه فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا له ليس ذلك لك انها
مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم فاني مخلف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره
فخلف حيين تراهم الاوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود فكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث
محمد ليخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله آمنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قوله تعالى
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الآية **المعنى** ولما جاءهم يعني اليهود من بني اسرائيل الذين وصفهم الله تعالى كتاب
من عند الله يعني به القرآن الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله مصدق لما معهم اي للذي معهم من الكتب التي انزلها
تعالى قبل القرآن من التوراة والانجيل وغيرهما وفيه وجهان احدهما انه مصدق لما تقدم به الاخبار في التوراة والانجيل
فهو مصدق لذلك من حيث كان مخبره على ما تقدم الخبر به والآخر انه مصدق لها اي بانها من عند الله تعالى وبانها حق
وكانوا يعني اليهود من قبل اي من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله ونزول القرآن يستفتحون فيه وجوه احدها ان معناه يستنصرون
اي يقولون في الحروب اللهم افتح علينا وانصرنا بحق النبي الامي النبي المبعوث الينا فهم يسالون الفتح الذي هو
النصر وثانيها انهم كانوا يقولون لمن ينابذهم هذا نبي قد اظل زمانه ينصرنا عليكم وثالثها ان معنى يستفتحون يستعلمون من علمائهم
صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم فلما بعث انكروه ورابعها ان معنى يستفتحون يستحكمون ربهم على كفار
العرب كما قال الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني اي عن محاكمتكم به وقوله على الذين كفروا اي على مشركي العرب فلما
جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وآله بنعته وصفته ومبعثه كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرياسة فلعنة الله اي
غضبه وعذابه على الكافرين وقد مر معنى اللعنة والكفر فيما مضى **قوله تعالى** بئسما اشتروا به انفسهم

ان يكفروا

ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب
مهين **القراءة** قرا ابو عمرو وابن كثير ينزل خفيفا كل القرآن الا في الانعام ان ينزل آية فانه شدده وقرا حمزة والكسائي كل القرآن
بالتشديد الا التي في لقمان وعنده علم الساعة وينزل الغيث فانهما قرءاها بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد كل القرآن الا ما اتفقوا في الحجر وما
ننزله الا بقدر **الحجة** نزل فعل غير متعد ويعدى بالاضراب الثلاثة وهي النقل بالهمزة وتضعيف العين وحرف
الجر فانزل ونزل لغتان وهما عديا بالحرف قوله تعالى نزل به الروح الامين فيمن رفع الروح وقد كثر مجيء التنزيل في القرآن
فهذا يقوي نزل لعلم يعلم فيه لانه الاكثر بمجيئه **اللغة** بئس ونعم فعلان ماضيان اصلهما على فعل وفيهما اربع
لغات نعم وبئس مثل حمد ونعم وبئس بسكون العين ونعم وبئس بكسر الفاء ونعم وبئس واشتروا افتعلوا من الشراء واكثر
الكلام شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت قال يزيد الحميري وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة وربما
استعمل اشتريت بمعنى بعت وشريت بمعنى ابتعت والاكثر ما تقدم والبغي اصله الفساد مأخوذ من قولهم بغى الجرح اذا امد وقيل
اصله الطلب لان الباغي يطلب التطاول الذي ليس له ذلك وسميت الزانية بغيا لانها تطلب الزنا والاهانة الاذلال **الاعراب** قال
الزجاج بئس اذا وقعت على ما جعلت معها بمنزلة اسم منكر وانما كان ذلك في نعم وبئس لانهما لا يعملان في اسم منكور دال على جنس
الا اسم فيه الف ولام يدل على جنس وانما كانت كذلك لان نعم مستوفية لجميع المدح وبئس مستوفية لجميع الذم فاذا قلت نعم الرجل
زيد فقد دللت انه قد حاز فيه المدح الذي يكون في سائر جنسه وكذلك اذا قلت بئس الرجل زيد دللت على انه قد استوفى الذم الذي
يكون في سائر جنسه فلم يجز اذا كان يستوفي مدح الاجناس ان يعمل مع غير لفظ جنس فاذا كان معها اسم جنس بغير الف ولام فهو
نصب ابدا فاذا كانت فيه الف ولام فهو رفع ابدا نحو نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد فانما نصبت رجلا للتمييز وفي نعم
اسم مضمر على شريطة التفسير ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة لان الصلة توضح وتخصص والقصد في نعم ان يليها اسم منكور
او اسم جنس فقوله بئسما اشتروا به انفسهم تقديره بئس شيئا اشتروا به انفسهم قال ابو علي قوله ان ما لما كانت في نعم بغير صلة
يدل على ان ما اذا كانت موصولة لم يجز عنده ان تكون فاعلة نعم وبئس وذلك عندنا لا يمتنع وجه جوازه ان اسم ما مبهم يقع على
الكثرة ولا تخصص واحدا بعينه كما ان اسماء الاجناس تكون للكثرة وذلك نحو قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فالمقصود بهؤلاء الكثرة وان كان في اللفظ مفردا وابدا الذي قوله تعالى يقولون
هو كذا وكذا يكون معرفة ونكرة كما ان اسماء الاجناس تكون معرفة ونكرة وقد اجاز ابو العباس المبرد في الذي ان يلي نعم وبئس اذا كان عاما
غير مخصوص كما جاء في قوله والذي جاء بالصدق اذا اجاز في الذي كان فيما اجدر فقوله بئسما اشتروا به انفسهم يجوز عندي
ان تكون ما موصولة وموضعها رفع بكونها فاعلة لبئس ويجوز ان تكون منكورة فيكون اشتروا صفة غير صلة ويدل على صحة ما

رأيته قول الشاعر وكيف ارهب ما اوعدت به فقد ركبت الى بشر بن مروان فنعم مركبا من ضاقت مذاهبه ونعم من هو
في سر واعلان الا ترى انه جعل مركبا فاعل نعم لما كان مضافا الى من وهي نكرة عامة بغير صلة لما قلنا ان يكفروا بما انزل الله
رفع وهو المخصوص بالذم وان شئت رفعته على انه مبتدأ مؤخر وان شئت على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو الشيء
كفرهم بما انزل الله وقوله بغيا نصب بانه مفعول له كقول حاتم واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما المعنى
اغفر عوراء لادخاره واعرض عن شتم اللئيم للتكرم وموضع ان الثانية نصب على حذف حرف الجر يعني بغيا لان ينزل الله
اي من اجل ان ينزل الله **المعنى** ذم الله تعالى اليهود بايثارهم الدنيا على الدين فقال بئسما اشتروا به انفسهم ان بئس شيئا
باعوا به انفسهم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله يعني بالقرآن ودين الاسلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فاذا سئل كيف باعت
اليهود انفسها بالكفر فالجواب ان البيع والشرى ازالة الملك المال الى غيره بعوض يعتاضه منه ثم يستعمل في كل
معاوض من عمله عوضا خيرا كان او شرا فاليهود لما اوبقوا انفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واهلكوها خاطبهم الله تعالى
بما كانوا يعرفونه فقال بئس الشيء رضوا به عوضا من ثواب الله وما اعده لهم لو كانوا آمنوا بالله وما انزل على انبيائه النار
وما اعد لهم بكفرهم ونظير ذلك الآيات في سورة النساء من قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت الى قوله وآتيناهم ملكا عظيما وقوله بغيا اي حسدا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ كان من ولد اسمعيل وكانت
الرسل من قبل من بني اسرائيل وقيل طلبا لشيء ليس لهم ثم فسر ذلك البغي بقوله ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده
وهو النبوة والوحي وقوله فباؤا بغضب على غضب معناه رجعت اليهود من بني اسرائيل بعد ما كانوا عليه
من الاستنصار بمحمد والاستفتاح به والاخبار بانه نبي مبعوث مرتدين ناكصين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا
بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم وقال اصحاب المعاني باؤا بغضب استوجبوا اللعنة بلغة جرهم ولا يقال باؤا مفردة
حتى يقال اما بخير واما بشر وقال ابو عبيدة باؤا بالغضب احتملوه واقروا به واصل البوء التقرير والاستقرار وقوله
على غضب فيه اقوال احدها ان الغضب الاول حين غيروا التورية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والغضب الثاني حين كفروا
بمحمد صلى الله عليه وسلم عن عطاء وغيره وثانيها ان الغضب الاول حين عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد عن السدي
وثالثها ان الاول حين كفروا بعيسى عليه السلام والثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم عن الحسن وعكرمة وقتادة
ورابعها ان ذلك على التوكيد والمبالغة اذ كان الغضب لازما لهم فيتكرر عليهم عن ابي مسلم والاصم وللكافرين عذاب
مهين معناه وللجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عذاب مهين من الله اما في الدنيا واما في الآخرة والمهين
هو الذي يهين صاحبه ويخزيه ويلبسه الهوان وقيل المهين الذي لا ينتقل منه الى اعزاز واكرام وقد يكون غير مهين

اذا كان

اذا كان تمحيصا كمن اشتد بعضه الى الغرامة تعظيم فعلى هذا ليس ينتقل من عذاب النار الى الجنة لانه يعذب به مهينا
قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله
من قبل ان كنتم مؤمنين **اللغة** ما وراء اي ما بعده قال الشاعر تمني الاماني ليس شيء وراءها كموعد عرقوب اخاه بيثرب
قال الفراء معنى وراء سوى كما يقال للرجل يتكلم بالكلام الحسن ما وراء هذا الكلام شيء يراد ليس عند المتكلم به شيء سوى
ذلك الكلام **الاعراب** وقوله مصدقا نصب على الحال وهي حال مؤكدة قال الزجاج زعم سيبويه والخليل وجميع النحويين
الموثوق بعلمهم ان قولك هو زيد قائما خطأ لان قولك هو زيد كناية عن اسم متقدم فليس في الحال فائدة لان الحال
يوجب ههنا ان هو زيد ما دام قائما فاذا ترك القيام فليس بزيد فهذا خطأ فاما قولك هو زيد معروفا وهو الحق مصدقا
ففي الحال هنا فائدة كانك قلت انتبه له معروفا وكان بمنزلة قولك هو زيد حقا فمعروفا حال لانه انما يكون زيد بانه يعرف
بزيد وكذلك القرآن هو الحق اذا كان مصدقا لكتب الرسل عليهم السلام وقوله فلم تقتلون وان كان بلفظ الاستقبال فالمراد
به الماضي وانما جاز ذلك لان معنى قبل وان بمعنى الشرط يدل على المراد ما تقدم وتقديره ان كنتم مؤمنين فلم قتلتم انبياء الله
وقيل ان بمعنى ما النافية اي ما كنتم مؤمنين **المعنى** واذا قيل لهم يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم آمنوا اي صدقوا بما انزل
الله من القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم والشرائع التي جاء بها قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التورية ويكفرون بما وراءه اي بما
بعده يريد الانجيل والقرآن او بما سوى التورية من الكتب المنزلة كقوله سبحانه واحل لكم ما وراء ذلكم وقال ابو علي الاول
الكلام عليه عند قوله بما انزل علينا ثم ابتدأ الله بالاخبار عنهم فقال ويكفرون بما وراءه اي بما سواه وهو الحق يعني القرآن
مصدقا لما معهم يعني التورية لانه نزلت صفة محمد فيما انزل مما في القرآن مكتوب عندهم في التورية قال الزجاج وفي هذا دلالة
على انهم كفروا بما معهم اذ كفروا بما يصدق ما معهم ثم رد الله تعالى عليهم قولهم نؤمن بما انزل علينا فقال قل فلم تقتلون
انبياء الله وتحريم الله في الكتاب الذي انزل عليكم طاعتهم وتصديقهم ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم وقال الزجاج
ان بمعنى ما اي ما كنتم مؤمنين وهذا اوجه بعيد وانما قال تقتلون بمعنى قتلتم لان لفظ المستقبل يطلق على
الماضي اذا كان ذلك من الصفات اللازمة كما يقال انت تسرق وتقتل اذا صار ذلك عادة له ولا يراد بذلك ذمه بتوبيخه
على ذلك الفعل في المستقبل وانما يراد توبيخه على ما مضى وانما اضاف اليهم فعل آبائهم وان كانوا سلفا لاحد امرين احدهما ان
الخطاب لمن شهد من اهل ملة واحدة ومن غاب منهم واحد فاذا قتل اسلافهم الانبياء وهم مقيمون على مذهبهم
وطريقتهم فقد شركوهم في ذلك والآخر انهم رضوا بافعالهم والراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وهذا المعنى قريب من
الاول وفي هذه الآية دليل على ان الايمان بكتاب من كتب الله لا يصح اذا لم يحصل الايمان بما سواه من كتب الله المنزلة

التي هي مثله في اقتران المعجز به **قوله تعالى** ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
المعنى ثم حكى سبحانه عنهم ما يدل على قلة بصيرتهم في الدين وضعفهم في اليقين فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات
الدالة على صدقه والمعجزات المؤيدة لنبوته كالعصا واليد البيضاء وانفجار الماء من الحجر وفلق البحر وقلب العصا حية والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم وسماها بينات لظهورها وتبيينها للناظرين اليها انها معجزة يتعذر الاتيان بها
على كل بشر وقوله ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعده من بعد موسى لما فارقتم ومضى الى الميقات ويجوز ان يكون
الهاء كناية عن المجيء فيكون التقدير ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وانتم ظالمون لانفسكم بكفركم وعبادتكم العجل لان العبادة
لا تكون لغير الله تعالى **قوله تعالى** واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا
وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين **اللغة** اسمعوا معناه
اقبلوا منه وقولهم سمع الله لمن حمده اي قبل حمد من حمده وقوله واشربوا اصله من الشرب يقال شرب واشرب غيره
اذا حمله على الشرب واشرب الزرع سقي واشرب قلبه حب هذا قال زهير فصحوت عنها بعد حب داخل والحب
تشربه فؤادك داء **الاعراب** في قلوبهم العجل اي حب العجل فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ومثله قول الشاعر حسبت
بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق اي حسبت بغام راحلتي بغام عناق وقال الطرماح يا اتنى سبيت اسود
حالكا الاحلي من الزاب الاحلى من الاذنوب سبيت سم اسود وقال اخر وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى
قد اسلم الحي حاضره اي منية ميت قوله بئسما يأمركم به ايمانكم قد تقدم ذكر اعرابه ولا يجوز ان يكون سوى ما اي ما كنتم مؤمنين
ويجوز ان يكون تقديره ان كنتم مؤمنين فبئس ما يأمركم ايمانكم به هذا **المعنى** قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور قد فسرنا فيما مضى والفائدة في تكرير هذا ان الكلام والخطاب الحجة عليهم على عادة العرب في خطابها
وقيل انه سبحانه المعدد فضائح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقيل انه تعالى انما ذكر الاول للاعتبار باخبار من مضى والثاني
للاحتجاج عليهم وقوله واسمعوا اي اقبلوا ما سمعتم واعملوا به واطيعوا الله وقيل معناه فاسمعوا ما يتلى عليكم اي استمعوا
لتسمعوا فهذا اللفظ يحتمل الاستماع والقبول ولا تنافي فيهما فيحمل عليهما فكانه قيل استمعوا ثم اقبلوا واطيعوا
ويدل عليه انه قال في الجواب عنهم قالوا سمعنا وعصينا وليس المراد انهم قالوا هذا القول في الحقيقة استهزاء
ومعناه سمعنا قولك وعصينا امرك ويجوز ان يكون المعنى انهم لما سمعوا ذلك او فعلوا ما دل عليه كما قال الشاعر قالت
جناحاه لرجليه الحقي وان كان الجناح لا يقول ذلك وانما رجع سبحانه عن لفظ الخطاب الى الخبر عن الغائب
على العادة المألوفة واختلف في هذا الضمير الى من يعود فقيل الى اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه

واكد

واكد بانهم قالوا ذلك له ثم رجع الى حديث اوائلهم فقال واشربوا وقيل الى اليهود الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام
اذ ردوا عليه قوله فقابلوه بالعصيان وقوله واشربوا في قلوبهم فمعناه دخل قلوبهم حب العجل وانما عبر عن حب العجل
بالشرب دون الاكل لان شرب الماء يتغلغل في الاعضاء حتى يصل الى باطنها والطعام يجاوزها الاعضاء ولا يتغلغل فيها
قال الشاعر تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور وليس المعنى في قوله واشربوا ان غيرهم فعل ذلك بهم بل هم الفاعلون
لذلك كما يقول القائل انسيت ذلك من النسيان وليس معناه ان غيره فعل ذلك به ويقال اوتي فلان علم كذا وان كان هو المكتسب
له وقوله بكفرهم ليس معناه انهم اشربوا حب العجل جزاء على كفرهم لان محبة العجل كفر قبيح والله سبحانه لا يفعل الكفر في العبد
لا ابتداء ولا جزاء بل معناه انهم كفروا بالله تعالى بما اشربوه من محبة العجل وقيل انما اشربوا حب العجل قلوبهم من زينه
عندهم ودعاهم اليه كالسامري وشياطين الجن والانس فقوله بكفرهم معناه لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله تعالى
وتجويزهم العبادة لغيره اشربوا في قلوبهم حب العجل لانهم صاروا الى ذلك بهذه المعاني التي هي كفر وقول من قال ان الله
تعالى فعل ذلك بهم عقوبة ومجازاة غلط فاحش لان حب العجل ليس من العقوبة في شيء على ما ذكرناه وقوله قل بئسما يأمركم
به ايمانكم معناه قل يا محمد لهؤلاء اليهود بئس الشيء يأمركم به ايمانكم ان كان يأمركم بقتل انبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحد
ما جاء من عنده ومعنى ايمانهم تصديقهم بالذي زعموا انهم مصدقون به من كتاب الله اذ قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا
وقوله ان كنتم مؤمنين اي مصدقين كما زعمتم بالتوراة وفي هذا نفي عن التوراة ان يكون يأمر بشيء يكرهه الله من افعالهم واعلام
بان الذي يأمرهم بذلك اهواؤهم ويحملهم عليه البغي **قوله تعالى** قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين **اللغة** الخالصة الصافية يقال خلص لي هذا الامر اي
صار لي وحدي وصفا لي خلص خلوصا وخالصة مثل العافية واصل الخلوص ان يصفو الشيء من كل
شائبة ودون يستعمل على ثلاثة اوجه ان يكون الشيء دون الشيء في المكان وفي الشرف وفي الاختصاص وهو المراد في الآية
والتمني من جنس الاقوال عند اكثر المتكلمين وهو ان يقول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان وقال ابو هاشم هو معنى
في القلب ولا خلاف في انه ليس من قبيل الشهوة **الاعراب** خالصة نصب على الحال **المعنى** ثم عاد سبحانه
الى الاحتجاج على اليهود بما فضحهم به احبارهم وعلماؤهم ودعاهم الى قضية عادلة بينه وبينهم فقال قل يا محمد لهم ان كانت
الجنة خالصة لكم دون الناس كلهم او دون محمد واصحابه كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
ان كنتم صادقين في قولكم نحن ابناء الله واحباؤه وان الله لا يعذبنا فتمنوا الموت لان من اعتقد انه من اهل
الجنة قطعا كان الموت احب اليه من حياة الدنيا التي فيها انواع المشاق والهموم والآلام والغموم ومن كان على يقين

اذ انه انما يتخلص منها فان النعيم المقيم فانه يؤثر الموت على الحياة الا ترى الى قول امير المؤمنين علي عليه السلام وهو يطوف
بين الصفين بصفين في غلالة لما قال له ابنه الحسن ما هذا بزي الحرب فقال يا بني ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت
عليه وقول عمار بن ياسر بصفين ايضا الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يتمنين احدكم
الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي فانما نهى عن تمني الموت
لانه يدل على الجزع والمأمور به الصبر وتفويض الامور اليه ولانا لا نأمن وقوع التقصير فيما امرنا به ونرجو في البقاء التلافي قوله
تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين آية الاعراب ابدا نصب على الظرف اي طول عمرهم
يقول القائل لا اكلمك ابدا وما قدمت يجوز ان يكون ما بمعنى الذي والهاء محذوفة تقديره قدمته ايديهم ويجوز ان يكون ما بمعنى المصدر فيكون المراد
تقديم ايديهم المعنى اخبر الله تعالى عن هؤلاء الذين قيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانهم لا يتمنون ذلك ابدا
بما قدموه من المعاصي والقبائح وتكذيب الكتاب والرسول عن الحسن وابي مسلم وقيل بما كتموا من صفة النبي صلى الله
عليه وآله عن ابن جريج واضاف ذلك الى اليد لان اكثر الافعال تكون باليد ولان الوجه في ذلك انه كتب ابدا وان
كان ذلك يحصل باللسان والوجه فيه ان الغالب ان تحصيل الجناية باليد فيضاف الجناية اليها وان كان يحصل بغيرها وقوله
والله عليم بالظالمين خص الظالمين بذلك وان كان عليما بهم وبغيرهم لان الغرض بذلك الزجر والتهديد كما يقول
الانسان لغيره انا عارف بك بصير بعملك وقيل معناه ان الله عليم بالاسباب التي منعتهم عن تمني الموت وانه يجازيهم على
ما هم فيه من كتمان الحق عنادا مع علمهم انهم مبطلون وفي هذه الآية دلالة على صدق النبي عليه السلام لانه اخبر ان اليهود لا يتمنون الموت
لما قد علموا ما اعد لهم من النار فقال الله سبحانه انهم لن يتمنوه ابدا فتحقق ما اخبر به وفيه اكبر دلالة وابين برهان على صدق نبينا
محمد صلى الله عليه وآله وصحة نبوته لانه اخبر بالشيء قبل كونه فكان كما اخبر ومما يعضد ذلك انهم كفوا عن التمني للموت لعلمهم بانه
حق ولو انهم تمنوا الموت لماتوا وروي عن الكلبي عن ابن عباس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لهم ان كنتم
صادقين في مقالتكم فقولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه فمات مكانه وهذه القصة شبيهة
بقصة المباهلة وان النبي لما دعا النصارى الى المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه وخوفهم من صدق النبي صلى الله عليه
وآله في قوله لو باهلوني لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا فلما لم يتمن اليهود الموت افتضحوا كما ان النصارى لما احجموا عن
المباهلة افتضحوا وظهر الحق فان قيل من اين انهم لن يتمنوا الموت بقلوبهم فالجواب ان من قال ان التمني هو القول علمتم
فالسؤال ساقط عنه ومن قال هو معنى في القلب قال لو تمنوه بقلوبهم لاظهروه بالسنتهم حرصا منهم على تكذيبه في
اخباره ولان تحديهم بتمني الموت انما وقع بما يظهر على اللسان وكان يسهل عليهم ان يقولوا ليت الموت نزل بنا فكنا

عرلوا

عدلوا عن ذلك ظهر صدقه وصحت حجته صلى الله عليه وآله قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين
اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون آية اللغة وجد
وصادف والفاه نظائر يقال وجدت الشيء وجدانا اذا اصبته ويقال وجدت بمعنى علمت والحرص شدة الطلب رجل
حريص وقوم حرصى والمودة المحبة يقال وددت الرجل اوده ودا وودا ومودة وودادة والتعمير طول العمر والعمر والعمر — والعمر م
واصله من العمارة التي هي ضد الخراب فالعمر المدة التي يعمر فيها البدن بالحياة والالف من التأليف سمي بذلك لان العقد
لانه مائة عشرات والزحزحة التنحية يقال زحزحته فتزحزح وقال الشاعر وقالوا تزحزح ما بنا فضل حاجة
اليك وما منا لوهيك راقع والبصير بمعنى المبصر كان السميع بمعنى المسمع ولكنه صرف الى فعيل ومثله بديع السموات بمعنى
المبدع والعذاب الاليم بمعنى المؤلم هذا في اللغة وعند المتكلمين المبصر هو المدرك للمبصرات والبصير هو الحي الذي لا آفة
به فهو ممن يجب ان يبصر المبصرات اذا وجدت وليس هو بمعنى العالم وكذلك القول في السميع والسامع الاعراب
لتجدنهم اللام لام القسم والنون للتاكيد وتقديره والله لتجدنهم وهو جواب القسم سألت الخليل عن قولهم لتفعلن اذا جاءت مبتدأة
فقال هي على نية القسم وهذه اللام اذا دخلت على المستقبل لزمتها في الامر الاكثر النون واذا كانت وجدت بمعنى صادف الضالة
تعدى الى مفعول واحد كقولك وجدت الشيء وهو هنا كذلك فينتصب احرص على الحال واذا كان بمعنى علمت تعدى الى مفعولين ثانيهما
عبارة عن الاول فيكون احرص هو المفعول الثاني وهو الوجه وقوله ومن الذين اشركوا الذي يجب ان يكون احرص من الذين اشركوا
ايضا كما تقول هو اسخى الناس ومن حاتم ومن هرم لان تقديره قولك اسخى من الناس قال الزجاج تقديره ولتجدنهم — ١٨ اسخى الناس م
احرص من الذين اشركوا ولم يدخله في احرص الناس لانهم بعض الناس كالاضافة في باب افعل لا يكون الا كذلك تقول ياقوتة
الياقوتة افضل الحجارة ولا تقول الياقوتة افضل الزجاج بل تقول افضل من الزجاج فلذلك قال ومن الذين اشركوا — ١٧ وقيل انما دخلت من في قوله ومن الذين اشركوا م
لان اليهود ليسوا من بعض المجوس وهم بعض الناس في قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فيه وجوه احدها ان
هو كناية عن احدهم الذي جرى ذكره وان يعمر في موضع رفع بانه فاعل تقديره وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره كما
تقول مررت برجل معجب قيامه وثانيها ان هو كناية عما جرى ذكره من طول العمر وقوله ان يعمر بيان لقوله هو تقديره وما
تعميرهم بمزحزحهم من العذاب وكانه قيل وما هو الذي ليس بمزحزحه فقيل هو التعمير وثالثها ان هو عماد وان يعمر
في موضع الرفع بانه مبتدأ وبمزحزحه خبره ومنع الزجاج هذا القول الاخير قال لا يجيز البصريون ما هو قائما زيد
يريد بمعنى ما زيد قائما وقال غيره اذا كانت ما غير عاملة في لغة جاز تقديم ما بعدها المعنى ثم اخبر سبحانه
عن حال اليهود فقال ولتجدنهم اي ولتعلمن يا محمد هؤلاء اليهود وقيل يعني به علماء اليهود احرص الناس على حياة اي

على البقاء في الدنيا اشد من حرص ساير الناس ومن الذين اشركوا اي ويحرص احرص من الذين اشركوا وهم المجوس ومن لا يؤمن
بالبعث وقال ابو علي الجبائي ان الكلام عند قوله على حيوة وقوله ومن الذين اشركوا استيناف معناه ومن الذين اشركوا من يود احدهم
لو يعمر الف سنة فحذف من كقول علي بن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع وقال ابو مسلم الاصفهاني
ان في الكلام تقديما وتاخيرا وتقديره ولتجدنهم وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حيوة وما قاله لا يجوز الا ان
يحذف الموصوف الذي هو طائفة وتقام الصفة مقامه ويحتمله ومن الذين اشركوا على ما ذهب اليه الجبائي ان يكون
تقديره ومن الذين اشركوا طائفة يود احدهم فيحذف الموصوف وتقام صفته التي هي يود احدهم لو يعمر الف سنة مقامه
فيصح على هذا تقدير الحذف ويستوي القولان من حيث الصورة والصنعة ويختلفان من حيث المعنى ويكون من ههنا
هي الموصوفة لا الموصولة كما قدره الجبائي وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة ذكر الالف سنة لانها نهاية ما كانت المجوس
تدعو به بعضهم لبعض وتحيي به الملوك يقولون عش الف نوروز والف مهرجان قال ابن عباس هو قول الاعاجم لمن عطس
هزار سال بزي مثل قوله ... الذين تزعمون ان لهم الجنة لا يتمنون الموت وهم احرص من لا يؤمن بالبعث وكذلك
يجب ان يكون هؤلاء لعلمهم بما اعد الله لهم في الاخرة من الجحيم والعذاب الاليم على كفرهم ومعاداتهم ما لا تقربه اهل الشرك
وهم للموت اكره من اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث وعلى الحيوة احرص لهذه العلة وقوله وما هو
بمزحزحه اي وما احدهم بمنجيه من عذاب الله ولا مبعده منه تعميره وهذا يبطل سؤال البقاء لانه لا يسلم من الفناء
هذا اجل حسن الوجوه التي تقدم ذكرها والله بصير بما يعملون اي عليم باعمالهم لا يخفى عليه شي منها بل هو محيط بجميعها
حافظ لها حتى يذيقهم بها العذاب وفي هذه الاية دلالة على ان الحرص على طول البقاء لطلب الدنيا ونحوه مذموم وانما
المحمود طلب البقاء للازدياد في الطاعة وتلافي الفائت بالتوبة والانابة ودرك السعادة بالاخلاص في العبادة والى هذا
المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلم في قوله بقية عمر المؤمن لا ثمن له يدرك بها ما فات ويحيي بها ما امات **قوله تعالى**
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين **القراءة** قرا ابن كثير جبريل
بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وقرا حمزة والكسائي وابو بكر الا الاعشى جبرئيل بفتح الجيم والراء مهموزا على وزن جبرعيل
يحيى كذلك الا انه حذف الياء بعد الهمزة فصار مثل جبرعل والباقون بكسر الجيم والراء وبعدها ياء من غير همز وقرا
اهل المدينة ميكائيل بهمزة مكسورة بعد الالف على وزن ميكاعيل وقرا اهل البصرة ميكال بغير همزة ولا ياء والباقون بياء
ياء ساكنة بعد الهمزة على وزن ميكاعيل **الحجة** قال ابو علي روينا عن ابي الحسن انه قال في جبرئيل ست لغات جبرا

ايل وجبرال وجبرائل وجبرال وجبريل فمن قال جبرئيل كان على لفظ قنديل وبرطيل ومن قال جبرئل على وزن
عندليب ومن قال جبرائيل كان على وزن قنطار وميكائيل وجبرئيل خارج عن كلام العرب وهذه الاسماء معربة فاذا
اتي بها على ما في ابنية العرب مثله كان اذهب في باب التعريب ويقوي ذلك انه جاء في اشعارهم ما هو على لفظ التعريب وما هو خارج
عن ذلك قال عبد الصليب ... بجبرئيل وكنا ... وجبرئيل رسول الله فينا وروح القدس
ليس له كفاء **اللغة** جبريل وميكائيل اسمان اعجميان عربا وقيل جبر في اللغة السريانية هو العبد وايل هو الله
وميك عبيد فمعنى جبرئيل عبد الله ... قال ابو علي الفارسي هذا لا يستقيم من وجهين احدهما ان ايل لا يعرف من اسماء ٧ وميكائيل عبيد الله م
الله تعالى في اللغة العربية والاخر انه لو كان كذلك لكان اخر الاسم مجرورا ابدا كقولهم عبد الله والبشري والبشارة
الخبر السار ... فيظهر ذلك في بشرة الوجه **الاعراب** جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدوا لجبرئيل
فليمت غيظا فانه نزل الوحي على قلبك باذن الله والهاء في نزله يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر كالهاء في قوله تعالى ما
ترك على ظهرها من دابة يعود الى الارض ويجوز ان يكون على فان الله نزل جبرئيل على قلبك الا انه ترك لفظه
والاول اصح ونصب مصدقا على الحال من الهاء في نزله وهو ضمير القرآن او جبرئيل عليه السلم **النزول** ابن عباس
قال سبب نزول هذه الاية ما روي ان ابن صوريا وجماعة من يهود اهل فدك لما قدم النبي صلى الله عليه واله
المدينة سالوه فقالوا يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي ياتي في اخر الزمان فقال تنام عيناي
وقلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد يكون من الرجل او المراة فقال اما العظام والعصب والعروق
فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المراة قالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه
شبه اخواله وليس فيه من شبه اعمامه شي فقال ايهما علا ماوه كان الشبه له قالوا صدقت يا محمد قالوا فاخبرنا شي او لشبه اخواله م
عن ربك ما هو فانزل الله سبحانه قل هو الله احد الى اخر السورة فقال له ابن صوريا خصلة واحدة ان قلتها
امنت بك واتبعتك اي ملك ياتيك بما ينزل الله عليك قال فقال جبرئيل قال ذاك عدونا ينزل بالقتال
والشدة والحرب وميكائيل ينزل باليسر والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي ياتيك لامنا بك **المعنى** فانزل الله هذه
الاية جوابا لليهود وردا عليهم فقال قل لهم يا محمد من كان عدوا لجبرئيل اذ كان هو المنزل عليك الكتاب فانه
انما انزله على قلبك باذن الله لا من تلقاء نفسه وانما اضافه الى قلبه لانه اذا انزل عليه كان يحفظه ويفهمه بقلبه وقيل معنى
نزله باذن الله بامر الله وقيل اراد بعلمه او باعلام الله اياه ما ينزل على قلبك مصدقا لما بين يديه
موافقا لما بين يديه من الكتب ومصدقا له بانه حق وبانه من عند الله لا مكذبا لها وهدى وبشرى للمؤمنين

في قوله فانه يعود الى جبرئيل م

معناه ان كان فيما انزل الامر الحرب الشدة على الكافرين فانه هدى وبشرى للمؤمنين وانما خص الهدى بالمؤمنين
من حيث كانوا هم المهتدين به العاملين بما فيه وان كان هدى لغيرهم ايض وقيل اراد بالهدى الرحمة والثواب فلذلك
خصه بالمؤمنين ومعنى البشرى ان فيه البشارة لهم بالنعيم الدائم وان جعلت مصدقا وهدى وبشرى حالا لجبرئيل
فالمعنى انه مصدق لكتاب الله الاولى ويأتي بالهدى والبشرى وانما قال سبحانه في الاية على قلبك ولم يقل على قلبي على
العرف المألوف كا تقول لمن تخاطبه لا تقل للقوم ان الخبر عندك ويجوز ان يقول لا تقل للقوم ان الخبر عندي
وكا تقول قال القوم عدونا فيجوز ان يقول قالوا جبرئيل عدوهم واما قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله فمعناه
من كان معاديا لله اي يفعل فعل المعادي من المخالفة والعصيان فان حقيقة العداوة طلب الاضرار به وهذا يستحيل
على الله تعالى وقيل المراد به معاداة اوليائه كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله وملائكته اي معاداة الملائكة ورسله و
جبرئيل وميكائيل وانما اعاد ذكرهما لفضلهما ومنزلتهما كقوله سبحانه فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل انما اعاد ذكرهما لان
اليهود قالت جبرئيل عدونا وميكائيل ولينا فخصهما الله بالذكر لان النزاع جرى فيهما فكان ذكرهما اهم ولئلا تزعم
اليهود انهما مخصوصان من جملة الملائكة وليسا داخلين في جملة الملائكة فنص الله تعالى عليهما ليبطل ما يتأولونه من التخصيص ثم
قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه وكرر اسم الله تعالى لئلا يظن ان الكناية راجعة الى جبرئيل او ميكائيل
ولم يقل لهم لانه لا يجوز ان ينتقلوا عن العداوة بالايمان وقد طعن بعض الملحدين في هذا فقال كيف يجوز ان يقول عاقل
انا عدو جبرئيل وليس هذا القول من اليهود بمستنكر ولا بعجيب مع ما اخبر الله تعالى عن قولهم بعد مشاهدتهم فلق البحر
والايات الخارقة للعادة اجعل لنا الها كما لهم الهة وقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك من جهالاتهم قوله
تعالى ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اية اللغة الاية العلامة
التي فيها عبرة وقيل العلامة التي فيها الحجة والبينة الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة
مأخوذة من ابانة احد الشيئين من الاخر لزوال التباسه به الاعراب قد تدخل في الكلام لاحد امرين احدهما
لتقريب الماضي من الحال والاخر لتوقع ماضي من الحال الفعل وحقيقة كلام الاخرى هي للتقرير على تقدير فقد وقع
الخبر لان الكلام اذا خرج ذلك المخرج كان اوكد وابلغ النزول قال ابن عباس ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله
عليه واله يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من اية بينة فنتبعك لها فانزل الله تعالى هذه الاية
المعنى يقول لقد انزلنا اليك يا محمد ايات يعني سائر المعجزات التي اعطيها النبي عن البلخي وقيل هي
القرآن وما فيه من الدلالات عن ابي مسلم وابي علي وقيل هي علم التوراة والانجيل والاخبار عما غمض مما في كتب الله

السالفة عن الامم كقوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب بينات اي واضحات تفصل بين الحق والباطل
وما يكفر بها الا الفاسقون معناه الكافرون وانما سمي الكفر فسقا لان الفسق خروج من شيء الى شيء واليهود خرجوا
من دينهم وهو دين موسى بتكذيب النبي صلى الله عليه واله وانما لم يقل الكافرون وان كان الكفر اعظم من الفسق لاحد امرين
احدهما ان المراد انهم خرجوا عن امر الله تعالى الى ما يعظم من معاصيه والثاني ان المراد به ان الفاسقين المتمردون في
كفرهم لان الفسق لا يكون الا اعظم الكبائر فان كان في الكفر فهو اعظم الكفر وان كان فيما دون الكفر فهو اعظم المعاصي
قوله تعالى اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون اية اللغة النبذ طرحك
الشيء عن يدك امامك او خلفك والمنابذة انتباذ الفريقين للحرب فان نابذه الحرب والمنبوذ ولد الزنا الذي
يطرح ومنه المنابذة في البيع منهي عنها وهو كالرمي كانه اذا رمى به وجب البيع له ومنه سمي النبيذ نبيذا لان التمر كان
يلقى في الجرة وغيرها وقيل معنى نبذه تركه وقيل القاه قال ابو الاسود الدؤلي نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا
اخلقت من نعالكا الاعراب الواو في قوله اوكلما عند سيبويه واكثر النحويين واو العطف الا ان الف الاستفهام
دخلت عليها لان لها صدر الكلام وهي ام حروف الاستفهام بدلالة ان هذه الواو تدخل على هل تقول وهل زيد عالم
لان الالف اقوى منها وقال بعضهم يحتمل ان يكون زائدة كزيادة الفاء في قولك افالله لتفعلن والاول اصح لانه
لا يحكم على الحرف بالزيادة مع وجود معنى من غير ضرورة ونصب كلما على الظرف والعامل فيه نبذه ولا يجوز ان يعمل
فيه عاهدوا لانه متمم لما لانها صلته وما صفته المعنى اخبر الله سبحانه عن اليهود ايض فقال اوكلما عاهدوا الله عهدا
اراد به العهد الذي اخذه الانبياء عليهم ان يؤمنوا بالنبي الامي عن ابن عباس وكلما لفظ يقتضي التكرار فيقتضي تكرر
النقض منهم وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة والنضير عاهدوا
ان لا يعينوا عليه احدا فنقضوا ذلك واعانوا قريشا يوم الخندق نبذه فريق منهم اي نقضه جماعة منهم بل اكثرهم
اي اكثر المعاهدين لا يؤمنون ولا يعودون الى فريق اذ كان الكلام غير مستبين فاما المعاهدون منهم من
امن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما فاما وجه دخول بل على قوله بل اكثرهم فانه لاضرب احد بما الذي نبذه
فريق منهم ودل على ان ذلك الفريق كفروا بالنقض فقال بل اكثرهم كفار بالنقض الذي فعلوه وان كان بعضهم نقضه
جهلا وبعضهم نقضه عنادا والثاني المراد كفر فريق منهم بالنقض وكفر اكثرهم بالجحد للحق وهو امر النبي صلى الله
عليه واله وما يلزم من اتباعه والتصديق به قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون الاعراب لما في موضع النصب

بانه ظرف ويقع به الشيء لوقوع غيره والعامل فيه نبذ ومصدق رفع لانه صفة لرسول ولانهما نكرتان ولو نصب
لكان جائزا لان رسول قد وصف بقوله من عند الله فلذلك يحسن نصبه على الحال الا انه لا يجوز في القراءة الا الرفع
لان القراءة سنة متبعة ومن موضع ما جر باللام ومع صلة لما وانتصب لوقوعه موقع الاستقرار والمعنى لما استقر معهم **المعنى**
ولما جاء اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله رسول من عند الله يعني محمدا صلى الله عليه وآله عن اكثر المفسرين
وقيل اراد به الرسالة كما قال كثير فقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى ولا ارسلتهم برسول قال علي بن عيسى
وهذا ضعيف لانه خلاف الظاهر قليل في الاستعمال قوله مصدق لما معهم يحتمل امرين احدهما انه مصدق لكتبهم من
التورية والانجيل لانه جاء على الصفة التي تقدمت بها البشارة والثاني انه مصدق للتورية بانها حق من عند الله لان
الاخبار ههنا انما هو عن اليهود دون النصارى والاول احسن لان فيه حجة عليهم وقوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
اي تركه وألقاه طائفة منهم وانما قال من الذين اوتوا الكتاب ولم يقل منهم وقد تقدم ذكرهم لانه بعيد بعد آية اليهود فاعاد
ذكرهم لاختلاف المعنى وقيل انه لم يكن عنهم البيان لما طال الكلام وقوله كتاب الله يحتمل ان يريد التورية ويحتمل ان
يريد به القرآن وقوله وراء ظهورهم كناية عن تركهم العمل به قال الشعبي هو بين ايديهم يقرؤنه ولكن نبذوا العمل به
وقال سفيان بن عيينة ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك
النبذ وهذا اذا حمل الكتاب على التورية وقال ابو مسلم لما جاءهم الرسول بهذا الكتاب فلم يقبلوه صاروا نابذين للكتاب
الاول ايضا الذي فيه البشارة به وقال السدي نبذوا التورية واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت يعني انهم
تركوا ما يدل عليه التورية من صفة النبي صلى الله عليه وآله وقال قتادة وجماعة من اهل العلم ان ذلك الفريق كانوا علماء
وانما ذكر فريقا منهم لان الجمع العظيم والجم الغفير والعدد الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموه مع اختلاف الهمم وتشتت الاراء
وتباعد الاهواء لانه خلاف الموضوع من العادات الا ان يكون ان عدد يجوز على مثلهم التواطؤ على الكتمان وقوله كانهم لا يعلمون
انه صدق وحق على المراد انهم علموا وكتموا بغيا وعنادا وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب
وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما في كتابهم اي فعلوا فعل الجاهل بالكتاب **قوله تعالى** واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما
يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون آية **القراءة** قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين كفروا

ولكن

ولكن الله رمى بتخفيف النون من لكن ورفع الاسم بعدها والباقون بالتشديد وروي في الشواذ على الملكين بكسر اللام عن ابن عباس
والحسن **الحجة** قال ابو علي اعلم ان لكن لا يعمل شيئا على شاكلتي الحجاز ولا في الافعال وهو مثل ان في انها مثقلة ثم تخفف
الا ان ان وان اذا خففتا فقد ينصب بهما مخففتين وان كان غير الاعمال اكثر ولم نعلم ان احدا حكى النصب في لكن اذا خففت
فيشبه ان النصب لم يجيء في هذا الحرف مخففا لكونه لذلك ولا على ان الاصل في هذه الحروف ان لا تعمل اذا خففت لزوال
اللفظ الذي به شابه الفعل في التخفيف ولكن وان لم يشابه الفعل فان فيه ما يشابه الفعل اذ انضم اليه كقولهم ارانب
ارتفع مثل كتف فخذ ففصلا ثم خفف كذلك يقتدي لكن الاشتغال فيه ليت ولت **اللغة** التبعة اقتدى
به وتلا بمعناه تبع لان التالي تابع وقيل معناه تقرا من درست الكتاب اي قراته قال تعالى هنالك تبلو كل نفس
ما اسلفت اي تتبع قال حسان بن ثابت نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد والسحر والكهانة
والحيل نظائر يقال سحره يسحره سحرا قال صاحب العين السحر عمل يقرب الى الشياطين ومن السحر الاخذة
التي تأخذ العين حتى تظن ان الامر كما ترى وليس الامر كما ترى والجمع الاخذ فالسحر عمل خفي لخفاء سببه يصور الشيء بخلاف
صورته ويقلبه عن جنسه في الظاهر ولا يقلبه عن جنسه في الحقيقة الا ترى الى قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى والسحر الغذاء قال امرء القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب والسحر ايضا الرئة
يقال للجبان انتفخ سحره والفتنة والامتحان والاختبار نظائر يقال فتنه يفتنه فتنة وافتنه قال اعشى همدان
لئن فتنتني لهي بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلا كل مسلم وفتنت الذهب في النار اختبرته فيها
لتعلم الخالص من المشوب فقيل لكل ما احميته في النار فتنته وفتنت الخبز في النار انضجته ومنه قوله
تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون وتعلم تكون بمعنى علم كما يقال علمت واعلمت بمعنى وكذلك تعلمت بمعنى اعلمت
قال كعب بن زهير تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد وقيل ان بينهما فرقا فمعنى تعلم
تسبب الى ما به تعلم من النظر في الادلة ليفتح علم هذا المعنى فقد يقال ذلك لما يعلم بلا تامل كقولك اعلم ان
الفعل يدل على الفاعل وان ما لم يسبق المحدث محدث ونقول في الاول تعلم النحو والفقه والمرء تانيثه
المرأة ويقال مرة بلا الف والضرر والاذى نظائر والضر نقيض النفع يقال ضره يضره ضرا واضر به اضرارا واضطره
اليه اضطرارا قال صاحب العين الضر والضر لغتان فاذا ضممت اليه النفع فتحت الضاد والضرير الذاهب
البصر من الناس يقال رجل ضرير بين الضرارة وفي الحديث لا ضرر ولا ضرار وضرير الوادي جانباه وكل شيء دنا منك
حتى يزحمك فقد اضر بك واصل الباب الانتقاص والاذن في اللغة على ثلثة اقسام احدها بمعنى العلم كقوله

فاذنوا بحرب من الله اى فاعلموا قال الحطيئة يا هند ان جددت وصلا والا فاذنيني عاجلا بانصرام والاذن
بمعنى الاباحة والاطلاق كقوله سبحانه فانكحوهن باذن اهلهن والثالث بمعنى الامر كقوله نزله على قلبك باذن الله
والنفع هو كل ما يكون به الحيوان متلذذا الملاذ لذة او يؤدى الى لذة وحد الضر كل ما يكون به الحيوان الم الاما او ما
يؤديه الى الالم والخلاق النصيب من الخير قال امية ابن ابى الصلت يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم الا سرابيل
من قطر واغلال الاعراب قوله ما تتلوا فيه وجهان احدهما ان يكون تتلو بمعنى تلت وانما جاز ذلك لما علم من
انقضاء الكلام بعهد سليمان بعض قال ان المراد على عهد ملك سليمان او في زمن ملك سليمان فحذف المضاف
ودل ذلك على ان مثال المضارع اريد به الماضى قال سيبويه قد تقع يفعل في موضع فعلت كقول الشاعر ولقد امر
على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى والوجه الاخر ان يكون يفعل على بابه لا يريد به فعل ولكنه حكاية
حال وان كان ماضيا كقوله ولا تخشنا من آل زعوم يسرنا نفيس مرنكم حكاية الحال التى كانت فيه
وان كان آل زعوم سيرتهم في وقت هذا الخطاب ومن هذا ما انشده ابن الاعرابى جارية في رمضان الماضى
تقطع الحديث بالايماض وقوله وما انزل ذكر فيما تقدمه قولان احدهما انه بمعنى الذى فان كان صلته وموضعه نصب بكونه
معطوفا على السحر وقيل انه معطوف على قوله ما تتلوا الشياطين وثانيهما انه بمعنى النفى والجحد وموضعه جر بكونه معطوفا
بالواو على ملك سليمان وقال الثانية بمعنى الجحد والنفى وتقديره وما كفر سليمان ولم ينزل الله السحر على الملكين ببابل ام لعله
لا يتغير به التعريف ومات فيه وقوله فيتعلمون لا يخلو من احد امرين اما ان يكون الفعل معطوفا بالفاء على فعل قبله
او يكون خبر مبتدأ محذوف والفعل الذى قبله لا يخلو اما ان يكون كفروا من قوله ولكن الشياطين كفروا فيجوز ان
يكون فيتعلمون معطوفا عليه لان كفروا في موضع رفع بكونه خبر لكن فعطف عليه بالمرفوع وهو قول سيبويه
فاما يعلمون فيجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كفروا اى كفروا في حال تعليمهم ويجوز ان يكون بدلا من كفروا
لان تعليم الشياطين كفر في المعنى واذا كان كذلك جاز ان ابدل منه اذ كان اياه في المعنى كما كان يضاعف العذاب بدلا
كان من يلق اثاما في قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب [illegible] واما ان يكون الفعل
الذى عطف عليه يتعلمون قوله يعلمون وهو قول الفراء وانكر الزجاج هذا القول قال لان قوله منهما دليل
على التعلم من الملكين خاصة وقال ابو على هذا لا يدخل على قول الفراء لانهما جميعا لا يعطفه على فعل الشياطين
قال وهذا الاعتراض ساقط من جهتين احديهما ان التعلم وان كان من الملكين خاصة فلا يمتنع ان يكون قوله
فيتعلمون عطفا على كفروا وعلى يعلمون وان كان متعلقا بهما وان كان الضمير في منهما راجعا الى الملكين فان قلت كيف

يجوز

يجوز هذا وهل يسوغ ان يقدر هذا التقدير وهل يمكن ان يكون النظم ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون
منهما فضمير الملكين قبل ذكرهما والاضمار قبل الذكر غير جائز [illegible] اذا لزمك في هذا القول الاضمار قبل الذكر وكان ذلك غير
جائز لزم ان لا يجيز العطف على احد من الفعلين اللذين هما كفروا ويعلمون بل تعطفه على فعل مذكور بعد ذكر الملكين
كما ذهب اليه ابو اسحق الزجاج فانه عطف على ما يوجبه معنى الكلام عنده قوله فلا تكفر اى فيأبون فيتعلمون او على يعلمان
من قوله وما يعلمان من احد لان فيعلمان مذكوران بعد الملكين فالجواب ان التعلم وان كان على ما ذكرته وهو صحيح فالاضمار
قبل الذكر فان هذا في قوله فيتعلمون منهما اذ كان مرجعا الى الملكين فان اضمارهما بعد تقدم ذكرهما وذلك سائغ جائز ونظيره
قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فالمتقدم ذكره ما هو الاسم وقد قال الا ابتلى ربه ابراهيم فهذا بكونه اضمارا قبل الذكر وهذا ايضا
فالاعتراض بهذا على سيبويه والفراء ساقط واما الجهة الاخرى التى يسقط منها ذلك فهى انه قد قيل في قوله تعالى
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر [illegible] في المعنى [illegible] الملكين
وقوله منهما يتعلمون الشياطين فيكون نظم الكلام على هذا الشياطين هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس السحر
فيتعلمون منهما وما انزل على الملكين ببابل الاهم بمنزلة وما يعلمان من احد اى ما يعلم هاروت وماروت من احد
فيها على هذا القول لا يرجع الى الملكين انما يرجع الى هاروت وماروت اللذين هما الشياطين في المعنى فاما حمل الكلام
على التثنية والشياطين جمع فسائغ يجوز ان يحمل على المعنى فجمع وعلى اللفظ هاروت وماروت فثنى ونظيره قوله تعالى
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ثم قال فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى ويجوز ان يكون يتعلمون
معطوفا على فعلان من قوله وما يعلمان [illegible] ويكون الضمير الذى في يتعلمون للاحد الا انه جمعه على المعنى فجمع كقوله
فما منكم من احد عنه حاجزين فاما جواز عطفه فلما جاز عطفه على ما ذكره الزجاج من قوله وقيل ان يتعلمون
على ما يوجبه معنى الكلام لان المعنى انما نحن فتنة فلا تكفر فيأبون فيتعلمون وهذا قول حسن فهو قول الفراء قال
او على موضع عنده جائز لانه من المضمر الذى فيهم المراد عليه ولكن يخبر المبتدأ المحذوف فعلى ان تقديره فهم
يتعلمون منهما [illegible] في قوله منهما ان الضمير عائد الى السحر والكفر قال ابو مسلم [illegible] قد تقدم الدليل
عليهما في قوله كفروا وهذا كقوله سبحانه سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذى اى يتجنب الذكرى وقوله ولقد
علموا لمن اشتراه قال الزجاج دخول اللام على قد على جهة القسم والتوكيد وقال النحويون في قوله لمن اشتراه قولين
جعل بعضهم من بمعنى الشرط وجعل الجواب ما له في الآخرة من خلاق وهذا ليس بموضع شرط وجزاء ولكن المعنى
ولقد علموا الذين اشتروه ما له في الآخرة من خلاق كما تقول والله لقد علمت الذى جاءك ما له من عقل [illegible] كلام

ذخاير كنوز العلم من اراد وكنا وكنا فيقتل كذا او كذا ثم دفنه تحت كرسيه ثم استاش لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا
سليمان الا بهذا وقال المسلمون هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان
الاية وقوله ولكن الشياطين كفروا فيه ثلاثة اقوال احدها انهم كفروا بما استخرجوه من السحر وثانيها انهم كفروا بما نسبوه
الى سليمان من السحر وثالثها انهم سحروا فعبر عن السحر بالكفر وفي قوله يعلمون الناس السحر قولان احدهما انهم القوا
السحر اليهم فتعلموه والثاني انهم دلوهم على استخراجه فتعلموه وقوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيه
وجوه احدها ان المراد ان الشياطين يعلمون الناس السحر والذي انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف السحر
وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا الناس فيجتنبوه غير ان الشياطين لما عرفوه استعملوه وان كان المؤمنون
اذا عرفوه اجتنبوه وانتفعوا بالاطلاع على كيفيته وثانيها ان يكون المراد على ما ذكرناه قبل من ان معناه واتبعوا
ما كذب به الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين اي معهما وعلى السنتهما كما قال الله تعالى ما وعدتنا على
رسلك اي معهم وعلى السنتهم وثالثها ان يكون ما بمعنى النفي والمراد وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر
الذي معناه التقديم ويكون في هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس ويكون الملكان اللذان نفي
عنهما السحر جبريل وميكائيل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعي ان الله عز وجل انزل السحر على لسان جبريل
وميكائيل على سليمان فاكذبهم الله تعالى في ذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت يرجعان على الشياطين كانه قال
ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا وليسوغ ذلك كما ساغ في قوله وكنا لحكمهم شاهدين في حكم داود وسليمان
ويكون على هذا قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت ومعنى قولهما انما
نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن لا على سبيل النصيحة والتحذير ويجوز على هذا التاويل الثالث (?) الذي
يتضمن النفي والجحد ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفي عنهما انزال السحر ويكون قوله وما يعلمان راجعا
الى قبيلتين من الجن او الى شياطين الجن والانس فالتثنية لهذا ويروى هذا التاويل في حمل ما على النفي عن ابن عباس
وغيره من المفسرين وحكي ايضا عنه انه كان يقرا على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين
وعلى هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة في الاية وجه اخر وان لم
يحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم اتبعوا ما تتلوه الشياطين عليه
على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على الملكين من السحر لا يكون الانزال مضافا الى الله تعالى وان اطلق لانه جل وعز

لانزال

لانزال السحر بل يكون انزاله بعض الضلال ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السماء وانه اتى به من نجود البلاد واغوارها
فان من هبط من النجد الى الغور يقال انزل واختلف في بابل فقيل هي بابل العراق لتبلبل الالسن بها عن ابن مسعود وقيل
هي بابل دماوند عن السدي وقيل هي من نصيبين الى راس العين وهاروت وماروت قيل هما رجلان على ما تقدم بيانه
وقيل هما ملكان من الملائكة اهبطهما الله الى الارض على صورة الانس لئلا يسمعا الناس منهما اذ كانا على صورة الملائكة واختلف
في سبب هبوطهما الى الارض فقيل ليبينا عن السحر ويعرفا ما بينه وبين المعجز لان السحر كان كثيرا في ذلك الوقت ثم اختلف في
ذلك فقال قوم كانا يعلمان الناس كيفية السحر وينهيان عن فعله ليكون النهي بعد العلم فان من لا يعرف شيئا لا يمكنه اجتنابه
به فقال اخرون لم يكن لهما تعليم السحر لما في ذلك من الاغراء بفعله وانما اهبطا لمجرد الذي انه السحر فاشيا وقيل ان سبب
هبوطهما ان الملائكة تعجبت من معاصي بني ادم مع كثرة نعم الله عليهم فقالت طائفة منهم يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك
وما يفترون عليك من الكذب والزور ويرتكبون من المعاصي وقد نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك فاراد
الله سبحانه ان ينبههم على ما من به عليهم من عجيب خلقهم وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم به من الذنوب فقال اختاروا
منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل فيهما من طبايع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت في ولد
ادم ثم اختبرهما في الطاعة لي فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد ادم واستجلاب
عيب الله تعالى فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما من طبايع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل
مثل ما جعلت في ولد ادم وانظرا ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرم الله قتلها ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ثم
اهبطهما الى الارض على صورة البشر وبناسهم فرفع لهما بناء مشرف فاتيا نحوه فاذا امراة جميلة حسناء اقبلت نحوهما فوقعت
في قلبهما موقعا شديدا ثم انهما ذكرا ما نهيا عنه من الزنا فمضيا ثم حركتهما الشهوة فرجعا اليها فراوداها عن نفسها فقالت
ان لي دينا ادين به ولست اقدر في ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني فقالا وما دينك فقالت لي اله من
عبده وسجد له كان لهما السبيل الى ان اجيبه الى كل ما سالني فقالا وما الهك قالت هذا الصنم فقالا يا ناعمة انه اليه فغلبتهما الشهوة
التي جعلت فيهما فقالا لها نجيبك الى ما سالت قالت فدونكما فاشربا الخمر فانه قربان لكما عنده وبه تصلان الى ما تريدان
فقالا هذه ثلاث خصال قد نهانا ربنا عنها الشرك والزنا والخمر فاتمرا بينهما ثم قالا لها ما اعظم البلية بك قد اجبناك
فشربا الخمر وسجدا للصنم ثم اراداها عن نفسها فلما تهيات لهما دخل عليهما سائل يسال فلما راهما وراياه ذعرا منه فقال
لهما انكما لمريبان قد خلوتما بهذه المراة الحسناء انكما لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه
قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا حاجتكما وانتما مطمئنان امنان قال فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا

اليهما فلم يرياها جاءت فطارت الى السماء ونزع عنهما ريشهما وسقط في ايديهما فاوحى الله تعالى اليهما انما اهبطتكما الى الارض ساعة
من نهار فعصيتماني باربع معاص قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحييا مني وقد كنتما اشد
من نقم على الارض من المعاصي فاختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة قال فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس
السحر بارض بابل ثم لما علما الناس رفعا من الارض الى الهوى فهما معذبان منكسان معلقان في الهوى الى يوم القيمة هذا
الخبر رواه العياشي مرفوعا الى ابي جعفر الباقر عليه السلام ومن قال بعصمة الملائكة انكر هذا الوجه وقوله وما يعلمان
من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر يعني الملكين وما يعلمان احدا والعرب تستعمل لفظة علم بمعنى اعلم اي لا يعرفان
صفات السحر وكيفيته حتى يقولا اي الا بعد ان يقولا انما نحن فتنة اي محنة لان الفتنة بمعنى المحنة والاختبار والابتلاء
وانما كانا محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا لينزجروا عنه ويمتنعوا من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه
ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القائه اليك فانه انما القي اليك لتجتنبه لا لتفعله ولا يكون على
هذا التأويل تعليم السحر كفرا ومعصية كما ان من عرف الزنا لم يأثم بانه عرفه وانما يأثم بالعمل وقيل ان المراد به نفي تعليمهما
السحر والتقدير ولا يعلمان احدا السحر فيقولان انما نحن فتنة فعلى هذا يكون تعليم السحر من الشياطين والنهي عنه من
الملكين وقوله فلا تكفر يعني به احد ثلاثة اشياء احدها فلا تكفر بالعمل بالسحر والثاني فلا تكفر بتعلم السحر ويكون مما امتحن
الله عز وجل بالملكين الناس في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والايمان ان يقبل القابل تعلم السحر فيكون بتعلمه كافرا
وبترك التعلم مؤمنا لان السحر كان قد كثر وهذا ممكن ان يمتحن الله به كما امتحن بالنهر في قوله فمن شرب منه فليس مني
والثالث فلا تكفر بحكايته او تعلم فيتعلمون منهما اي من هاروت وماروت وقيل من السحر والكفر وقيل اراد بدلا مما علماهم
ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم الملكان من النهي عن السحر الى فعله واستعماله كما يقال ليت لنا من كذا وكذا اي بدلا منه
وكقول الشاعر جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المزممة البزل ومن كل اخلاق الكرام نميمة وسعيا على الجار
المجاور بالمحل وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجوه احدها انهم يوجدون احدهما على صاحبه ويبغضونه
اليه فيؤدي ذلك الى الفرقة عن قتادة وثانيها انهم يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون
بذلك قد فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة وتباين الملة وثالثها انهم يسعون بين
الزوجين بالنميمة والوشاية حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة وقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي بعلمه
بغيرهم ضررهم الا بعلم الله فيكون على وجه التهديد وقيل معناه الا بتخلية الله عن الحسن قال من شاء الله منعه فلا
يضره السحر ومن شاء خلى بينه وبينه فيضره وقوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وان كان ينفعهم في الدنيا لانهم لم يقصدوا

بتعلم

بتعلمه ان يعملوا ويرتكبوه لا ان يجتنبوه فصار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم وقوله ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة
من خلاق يعني اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم علموا لمن استبدل السحر بدين الله ما له في الآخرة اي اشتراه كناية عن
السحر عن قتادة وجماعة ما له في الآخرة من نصيب وقوله ولبئس ما شروا به انفسهم يعني بئس ما باعوا به حظ انفسهم
حيث اختاروا التكسب بالسحر وقوله لو كانوا يعلمون يعني لو علموا ولقد علموا ذكر فيه وجوه احدها ان يكون الذين علموا غير
الذين لم يعلموا فيكون الذين علموا الشياطين والذين اخبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لم يعلموا هم الذين
تعلموا السحر وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون بانه
لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من العقاب الدائم وثالثها ان تكون الفائدة
في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا كما قال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده اذا
حضراني قلت لو تعلمانه الم تعلما اني من الزاد مرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبته والمعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علما
فكانهما لم يعلما وفي هذه الآية دلالة على ان الافعال تختلف باختلاف المقاصد ولذلك كان تعلم السحر لازالة الشبهة والتحرز
منه واجتنابه ايمانا ولتصديقه واستعماله كفرا واختلف في ماهية السحر فقيل انه ضرب من التخييل وصنعة من لطيف
الصنايع وقد امر الله تعالى بالتعوذ منه وجعل التحرز بكتابه وانزل فيه سورة الفلق وهو قول الشيخ المفيد
ابي عبد الله من اصحابنا وقيل انه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة لها تخيل الى المسحور ان لها حقيقة وقيل انه يمكن الساحر
ان يقلب الانسان حمارا او يقلبه من صورة الى صورة وينشئ الحيوان على وجه الاختراع وهذا لا يجوز ومن صدق به فهو
لا يعرف النبوة ولا يأمن ان تكون معجزات الانبياء من هذا النوع ولو ان الساحر والمعزم قدرا على نفع او ضر وعلما الغيب
لقدرا على ازالة الممالك واستخراج الكنوز من معادنها والغلبة على البلدان بقتل الملوك من غير ان ينالهم مكروه وضرر ولما
رأيناهم اسوأ الناس حالا واكثرهم مكيدة واحتيالا علمنا انهم لا يقدرون على شيء من ذلك فاما ما روي من الاخبار ان
النبي صلى الله عليه واله وسلم سحر فكان يرى انه فعل ما لم يفعله وانه لم يفعل ما فعله فاخبار مفتعلة لا يلتفت اليها وقد قال
الله تعالى حكاية عن الكفار ان تتبعون الا رجلا مسحورا فلو كان للسحر عمل فيه لكان الكفار صادقين في مقالهم حاشى
النبي صلى الله عليه واله وسلم من كل صفة نقص تنفر عن قبول قوله فانه حجة الله على خلقه وصفيه على بريته قوله تعالى
ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون آية اللغة المثوبة والثواب والاجر نظاير
ونقيض المثوبة العقوبة يقال ثاب يثوب ثوبا وثوابا واثابه اثابة ومثوبة والاصل في الثواب ما رجع اليك
من شيء يقال ثاب الى الرجل عقله ثم ثابت اليه نفسه ولذلك سمي الثواب لانه العائد على صاحبه مكافاة ما فعل

ومنه التثويب في الأذان وغيره وهو ترجيع الصوت يقال ثوب الداعي إذا كرر دعاءه إلى الحرب أو غيرها ويقال انهزم القوم
ثم ثابوا أي رجعوا والثواب مشتق من هذا أيضا لأنه ثاب إليه بعمله كأن قطعا أو غيره والمثابة الموضع يثوب إليه الناس
وفي الشواذ قراءة قتادة لمثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وهي لغة كما قالوا مشورة ومشورة والصحيح الوجه على قولهم هذا خير منه
وهذا شر منه إلا بعض بني عامر فإنهم يقولون هذا أخير من ذا وأشر من ذا. الإعراب اللام في لمثوبة لام الابتداء وهي في
موضع جواب لو لأنها تنبئ عن قولك لأثيبوا والخبر فإنهم عادوا إلى الذين يتعلمون السحر. المعنى ثم قال سبحانه ولو أنهم
يعني الذين يتعلمون السحر ويعملون به وقيل هم اليهود آمنوا أي صدقوا محمدا والقرآن واتقوا السحر والكفر وقيل جميع المعاصي لمثوبة
من عند الله خير أي لأثيبوا فإن ثواب الله خير لهم لو كانوا يعلمون أي لو كانوا يستعملون ما يعلمونه ليس أنهم كانوا يجهلون ذلك
كما يقول الإنسان لصاحبه وهو يعظه ما أدعوك إليه خير لك لو كنت تعقل أو تنظر في العواقب وفي قوله لو كانوا
يعلمون وهو خبر علموا أنهم يعلمون وجهان أحدهما أن معناه لو كانوا يعملون لظهورهم بالعلم والثاني لو يعلمون أن ثواب
الله خير من السحر والأمر إن المعنى فيه الدلالة على جهلهم وترغيبهم في أن يعلموا ذلك وأن يطلبوا ما هو خير لهم من السحر وهو
ثواب الله الذي ينال بالطاعة واتباع مرضاته وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول أصحاب المعارف لأنه نفى العلم عنهم
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم آية. اللغة المراعاة
التفقد للشيء في نفسه أو أحواله والمراعاة والمحافظة والمراقبة نظائر ونقيض المراعاة الإغفال تقول أرعني سمعك أي احفظه
ورعيت له حقه وعهده فيمن خلف وأرعيته سمعي إذا أصغيت إليه وراعيته بعيني إذا لاحظته ورعى الراعي رعيا
ورعاء ورعيان وكل من ولي قوما فهو راعيهم وهم رعيته والمرعي من الناس المسوس والراعي السائس وأرعى عليه الله
أي وكله أمرهم ليرعاهم والإرعاء الإبقاء على أخيك والاسم الرعوى والرعيا وأرعني سمعك أي استمع ورجل رعية للذي
ضيعته وصنعته إبانة الرعاية قال الشاعر يسوسها رعية جاف فضل وأصل الباب الحفظ ونظرت الرجل أنظره
نظرة بمعنى انتظرته وارتقبته. المعنى لما تقدم سبحانه نهي اليهود عن السحر عقبه بالنهي عن إطلاق هذه اللفظة فقال سبحانه
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كان المسلمون يقولون يا رسول الله راعنا أي استمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظة
فقالوا يا محمد راعنا وهم يلحدون إلى الرعونة يريدون به النقيصة والوقيعة فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون
فنهى الله عن ذلك بقوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وقال قتادة إنها كلمة كانت تقولها اليهود على وجه الاستهزاء
وقال عطاء هي كلمة كانت الأنصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الإسلام وقال السدي كان ذلك كلام يهودي
بعينه يقال له رفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة فنهي المسلمون عن ذلك وقال الباقر عليه السلام هذه الكلمة

سب بالعبرانية إليه كانوا يذهبون وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وروي عن الحسن أنه كان يقرأ راعنا بالتنوين
وهو شاذ لا يؤخذ به ومعنى انظرنا يحتمل وجوها أحدها انظرنا نفهم ونتبين ما نتعلم والآخر فقهنا بين لنا يا محمد
والثالث أقبل علينا ويجوز أن يكون معناه انظر إلينا فحذف حرف الجر وقوله واسمعوا يحتمل وجهين أحدهما أن معناه
اقبلوا ما يأمركم به من قولهم سمع الله لمن حمده وسمع الله دعاءك أي تقبله والثاني أن معناه استمعوا ما يأتيكم به الرسول
عن الحسن وللكافرين يعني الجاحدين لمحمد والقرآن عذاب أليم أي موجع قال الحسن والضحاك كل ما في القرآن يا أيها الذين آمنوا فإنه
نزل بالمدينة قوله تعالى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم
والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم آية. اللغة المودة المحبة والاختصاص بالشيء هو
الانفراد به وضد الاختصاص الاشتراك ويقال خصه بالشيء يخصه خصا إذا فضله به والخصاص الفرج والخص
بيت من قصب أو شجر وإنما سمي خصا لأنه يرى ما فيه من خصاصة وكل خلل أو خرق يكون في السحاب أو المنخل
فهو الخصاصة وأصل الباب الانفراد بالشيء ومنه يقال للشيخ الخصايص لانفراد كل واحد عن الآخر من غير
جمع بينهما يقال اختصصت بالفائدة واختصصت أنا بها كما يقال أفردته بها وانفردت أنا بها. الإعراب الذين
كفروا في موضع رفع لأنه فاعل يود والمشركين في موضع جر بالعطف على أهل الكتاب تقديره ولا من المشركين
وقوله أن ينزل في موضع نصب لأنه مفعول يود ومن في قوله من خير زائدة مؤكدة كقولك ما جاءني من أحد
موضع من خير رفع ومن في قوله من ربكم لابتداء الغاية والتي في قوله من أهل الكتاب للتبيين والتبيين مثل
التي في قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان. المعنى ثم أخبر سبحانه أيضا عن اليهود فقال ما يود الذين كفروا من أهل
الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم معناه ما يحب الكافرون من أهل الكتاب ولا من المشركين
بالله من عبدة الأوثان أن ينزل الله عليكم شيئا من الخير الذي هو عنده والخير الذي تمنوا أن لا ينزل الله عليهم
ما أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما أنزل عليه من القرآن والشرائع بغيا منهم وحسدا والله يختص
برحمته من يشاء روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن أبي جعفر الباقر عليه أن المراد برحمته هاهنا النبوة
وبه قال الحسن وأبو علي وأبو القاسم وغيرهم من المفسرين قالوا يختص بالنبوة من يشاء من عباده والله ذو الفضل
العظيم هذا خبر منه سبحانه أن كل خير نال عباده في دينهم ودنياهم فإنه من عنده ابتداء منه إليهم وتفضلا
عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو عظيم الفضل ذو المن والطول قوله تعالى ما ننسخ من آية
أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير آية. القراءة قرأ ابن عامر ما ننسخ

بضم النون وكسر السين والباقون بفتحها وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون والسين واثبات الهمزة والباقون
بضم النون وكسر السين بلا همز. **الحجة** اما قراءة ابن عامر ننسخ فلا يخلو من ان يكون افعل لغة في فعل نحو بدا وابدأه
وحل من احرامه واحل او يكون الهمزة للنقل نحو ضرب واضربته ونسخ الكتاب وانتسخته او يكون المعنى ننسخ الآية ونجدها
منسوخة كقولهم احمدت زيدا وابخلته والوجه الصحيح هو الاول لانه هو ان يكون نسخ وانسخ لغتان متفقتان في المعنى وان
اختلفتا في اللفظ وقول من فتح النون ابين واوضح واما ننساها فمعنى من النساء وهو التأخير يقال نسأت الابل عن الحوض
انساها نسأ اذا اخرتها عنه وانسأت انا الى اذا اخرت منه قولهم انسأ الله اجلك ونسأ في اجلك واما الزيادة الهمزة
فهو النسيان الذي هو بمعنى السهو او بمعنى الترك. **اللغة** النسخ في اللغة ابطال الشيء واقامة آخر مقامه يقال نسخت الشمس
الظل اي اذهبته وحلت محله وقال ابن دريد كل شيء خلف شيئا فقد انتسخه وانتسخ الشيب الشباب وتناسخ
الورثة ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم وكذلك تناسخ الازمنة والقرون بعد القرون الماضية
واصل الباب الابدال من الشيء غيره وقال علي بن عيسى النسخ الرفع لشيء قد كان يلزم العمل به الى بدل منه وذلك
كنسخ الشمس بالظل لانه يصير بدلا منها في مكانها وهذا ليس بصحيح لانه ينتقض بمن يلزمه الصلاة قائما ثم يعجز عن القيام
فانه يسقط عنه القيام لعجزه ولا يسمى العجز ناسخا ولا القيام منسوخا وينتقض ايضا بمن يستبيح الشيء بحكم العقل
ورد الشرع بحظره فانه لا يقال ان الشرع نسخ حكم العقل ولا ان حكم العقل منسوخ والاولى ما يجيء به النسخ انه قال
كل دليل شرعي دل على ان مثل الحكم الثابت بالنص الاول غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالنص
الاول مع تراخيه عنه والنسخ في القرآن على ضروب منها ان يرفع حكم الآية وتلاوتها كما روي عن ابي بكر انه قال
كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ومنها ان تثبت الآية في الخط ويرفع حكمها كقوله وان فاتكم شيء من ازواجكم
الى الكفار فعاقبتم الآية فهذه ثابتة اللفظ في الخط مرتفعة الحكم ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم فقد
قيل انها كانت منزلة فرفع لفظها وقد جاءت اخبار كثيرة بان اشياء كانت في القرآن فنسخ تلاوتها فمنها ما روي
عن ابي موسى انهم كانوا يقرؤون لو ان لابن آدم واديين من مال لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
ويتوب الله على من تاب ثم رفع وعن انس ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببئر معونة قرأنا فيهم كتابا
بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم ان ذلك رفع وقال ابو عبيدة معنى ننسها اي نمضها فلا ننسخها
قال طرفة امون كالواح الاران نسأتها على لاحب كأنه ظهر برجد اي امضيتها وقال غيره ونسأت الابل في ظمئها
انسأها نسأ اذا زدتها في ظمئها يوما او يومين وطيتها ومنها الملكد ونسأت الماشية تنسأ نسأ اذا سمنت وكل

سمين

سمين ناسئ قال الزجاج ونادبة ان جلودها نسأت اي تاخرت عن عظامها وقال غيره انما قيل ذلك لانها تاخرت
في المرعى حتى سمنت ويقال للعصا المنسأة لانها ينسأ بها اي يؤخر ما يساق عن مكانه او يدفع بها الانسان عن نفسه الاذى
ونسأت ناقتي اذا دفعتها في السير واصل الباب التاخير. **الاعراب** قوله ما ننسخ ما اسم ناب مناب ان وهو في موضع
نصب بننسخ وانما لزمه التقديم وان كان مفعولا ورتبة المفعول ان يكون بعد الفاعل لنيابته عن حرف الشرط الذي
له صدر الكلام وننسخ مجزوم بالشرط وننسها جزم لانه معطوف عليه ونات مجزوم لانه جزاء ومن في قوله من آية للتبعيض
وقيل هي مزيدة ولفظ الم هنا لفظ الاستفهام ومعناه التقرير وتعلم مجزوم بلم لان حرف الاستفهام لا يغير العامل عن عمله
المعنى ما ننسخ من آية قد ذكرنا حقيقة النسخ عند المحققين وقيل معناه ما نرفع من آية او حكم آية وقيل معناه
ما نبدل من آية عن ابن عباس ومن قرأ او ننسها فمعناه على وجهين ان لفظ ننسي المنقول منه انسى على ضربين احدهما
بمعنى النسيان الذي هو خلاف الذكر نحو قوله واذكر ربك اذا نسيت والآخر بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا
طاعة الله فترك رحمتهم اي ترك تخليصهم مما وجب والاول في الآية مروي عن قتادة وهذا يكون محمولا على النسيان الذي هو
مقابل الذكر ويجوز ذلك على الامة بان يؤمر بان يترك قراءتها فينسونها على طول الايام ولا يجوز ذلك على النبي لانه يؤدي
الى التنفير كذا رواه الشيخ ابو جعفر رحمه الله في تفسيره وقد جوز جماعة من المحققين ذلك على النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قالوا لانه لا يؤدي الى التنفير لتعلقه بالمصلحة ويجوز ايضا ان ينسيهم الله ذلك على الحقيقة وان كانوا جمعا كثيرا
وجما غفيرا بان يفعل النسيان في قلوبهم وان كان ذلك خارقا للعادة ويكون معجزا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
واستدل من حمل الآية على النسيان الذي هو خلاف الذكر ويجوز كون النبي عليه السلام مرادا به بقوله سنقرئك فلا تنسى
الا ما شاء الله اي ما شاء الله ان تنساه فلا يعلمه هذا مذهب الحسن قال ان نبيكم اقرئ القرآن ثم نسيه وانكر الزجاج هذا
القول فقال ان الله عز وجل قد انبأ النبي في قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك بانه لا يشاء ان يذهب
بما اوحى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابو علي الفارسي هذا الذي احتج به على من ذهب الى ان ننسها من النسيان لا يدل على فساد ما ذهب
اليه وذلك ان قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك انما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والتبديل من الاخبار واقاصيص
الامم ونحو ذلك مما لا يجوز عليه التبديل والذي ينساه النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو ما يجوز ان ينسخ من الاوامر والنواهي
الموقوفة على المصلحة في الاوقات التي يكون ذلك فيها اصلح ويدل على ان ننسها من النسيان الذي هو خلاف الذكر قراءة
من قرأ او تنسها وهي قراءة سعد بن ابي وقاص وقراءة من قرأ او ننسكها وهو المروي عن سالم مولى ابي حذيفة
وقراءة من قرأ او تنسها وهو المروي عن سعد بن مالك فالمفعول لما اراد الحذف في قراءة من قرأ او تنسها من ظهر

في قراءة أو تفسيرها وبينه ما روي عن الضحاك أنه قرأ ننسها ويؤكد أيضاً ذلك ما روي من قراءة ابن مسعود ما ننسك
من آية أو ننسخها وقراءة الأعمش وروي عن مجاهد أنه قال قراءة أبي ما ننسخ من آية أو ننسك فمعناه كل ما ثبت
تلاوته من جعل ننسها من النسيان ويؤكد ذلك ما روي عن قتادة أنه قال كانت الآية تنسخ بالآية وينسي الله نبيه
من ذلك شيئاً ما لوجهان أحدهما أن المراد بالنسيان الترك في الآية روي عن ابن عباس فعلى هذا يكون المراد ننسها
نأمركم بتركها أو بترك العمل بها قال الزجاج إنما يقال في هذا نسيت إذا تركت لا يقال أنسيت تركت وإنما معنى أو
ننسها أي نتركها أي نأمركم بتركها قال أبو علي من قرأ أنسيت بتركت لا يكون تخطيئاً لأنك إذا أنسيت فقد
نسيت ومن حكى له قال علي ابن عيسى إنما أنكر أو لم يتعرض على ما يؤول إليه المعنى لأنه إذا أمر بتركها فقد تركها فإن قيل
إذا كان نسخ الآية رفعها وتركها أن لا تنزل فما معنى ذلك وما جمع بينهما قيل ليس معنى تركها ألا تنزل وقد غلط
الزجاج في توهم ذلك وإنما معناه أنزلها فلا ترفع كما قال ابن عباس نتركها فلا نبدلها وإضافة الترك إلى القديم سبحانه
في نحو هذا اتساع كقوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض أي خليناهم وذلك
وأما من قرأ أو ننسأها على معنى التأخير فقيل فيه وجوه أحدها أن معناه أو نؤخرها فلا نرفعها وننزل بدلاً منها ما
يقوم مقامها في المصلحة أو يكون أصلح للعباد منها وثانيها أن معناه نؤخرها إلى وقت ثان فنأتي بدلاً منها في الوقت المتقدم
بما يقوم مقامها وثالثها أن يكون معنى التأخير أن ينزل القرآن فيعمل به ويتلى ثم يؤخر بعد ذلك بأن ينسخ فترفع تلاوته البتة
ويمحى فلا ينسى ولا يعمل بتأويله مثل ما روي عن زر بن حبيش أن أبياً قال له كم تقرأون الأحزاب قال بضعاً وسبعين آية
قال قد قرأناها ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطول من سورة البقرة أورده أبو علي في كتاب الحجة ورابعها
أن يؤخر العمل بالتأويل لأنه نسخ ويترك خطه مثبتاً وتلاوته قائمة فتتلى وهو ما حكي عن مجاهد يثبت خطها ويبدل حكمها
والوجهان الأولان عليهما الاعتماد لأن الوجهين الآخرين يرجع معناهما إلى معنى النسخ فلا يحسن أن يكون في التقدير بحصوله
ما ننسخ من آية أو ننسخها وهذا لا يصح على أن الوجه الأول أيضاً فيه ضعف لأنه لا فائدة في تأخير ما لم يعرفه العباد ولا علموه
ولا سمعوه فالأقوى هو الوجه الثاني وقوله نأت بخير منها أو مثلها فيه قولان أحدهما نأت بخير منها لكم في التسهيل
والتيسير كالأمر بالقتال الذي سهل على المسلمين بقوله الآن خفف الله عنكم أو مثلها في السهولة كالعبادة بالتوجه إلى الكعبة
بعد ما كان إلى بيت المقدس عن ابن عباس والثاني نأت بخير منها في الوقت الثاني خير من الأولى لكم في الوقت
الأول في باب المصلحة أو مثلها في ذلك عن الحسن وقوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه
وآله وسلم وقيل هو خطاب لجميع المكلفين والمراد ألم تعلم أيها السامع أو أيها الإنسان أن الله تعالى قادر على آيات وسور مثل

القرآن

القرآن ينسخ بها ما أمر به فيقوم في النفع مقام المنسوخ وعلى القول الأول معناه ألم تعلم بأنه سبحانه قادر على تعريف ذلك وإظهار
من المصالح وقيل هو عام في كل شيء واستدل من زعم أنه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة المعلومة بهذه الآية قال إضافة الإتيان
بخير منها إلى نفسه والسنة لا تضاف إليه حقيقة ثم قال بعده ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير فلا بد من أن يكون
المراد ما يختص سبحانه بالقدرة عليه من القرآن المعجز والصحيح أن القرآن يجوز أن ينسخ بالسنة المقطوع عليها ومعنى خير
منها أي أصلح منها لنا في ديننا وأنفع لنا بأن نستحق به مزيد الثواب فأما إضافة ذلك إليه تعالى فصحيح لأن السنة إنما هي
بوحيه تعالى وأمره فإضافتها إليه كإضافة كلامه وآخر الآية إنما يدل على أنه قادر على أن ينسخ الآية بما هو أصلح وأنفع سواء كان
ذلك بقرآن أو سنة وفي هذه الآية دلالة على أن القرآن محدث وأنه غير الله تعالى لأن القديم لا يصح نسخه ولا أن يأتي بمثله
والله سبحانه قادر عليه وما كان داخلاً تحت القدرة فهو فعل والفعل لا يكون إلا محدثاً **النظم** لما قال سبحانه في الآية
الأولى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم دلت هذه الآية على أنه سبحانه لا يخليهم
من إنزال الخير إليهم بخلاف ما تمنى أعداؤهم فيهم وأنه أبداً ينزل عليهم ما هو أصلح لهم عن علي بن عيسى وقيل إنه سبحانه لما عاب
اليهود بأشياء ورد عليهم ما أوردوه من الطعن في أمر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان مما طعنوا به فيه أن قالوا لم تنسخ كل
شريعة تقدمت شريعته فبين الله سبحانه جواز ذلك ورد عليهم عن أبي مسلم **قوله تعالى** ألم تعلم أن الله له ملك
السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير آية **اللغة** الولي هو القيم بالأمر ومنه ولي عهد المسلمين
ودون الله سوى الله قال أمية بن أبي الصلت يا نفس ما لك دون الله من واق وما على حدثان الدهر من باق والنصير
وهو المؤيد المقوي **الإعراب والمعنى** ألم تعلم استفهام تقرير وتثبيت يؤول في المعنى إلى الإيجاب فكأنه يقول
قد علمت حقيقة كما قال جرير ألستم خير من ركب المطايا فلفظه خطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل إن الآية وإن كان خطاباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
فالمراد به أمته كقوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وقول الكميت في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم لج بتفضيلك
اللسان ولو أكثر فيك الضجاج واللجب وقيل أنزلت بك قصدت وإياك عنيت أو تبلوات المصفى المهذب
المحض في النسبة أن نقص في نفس بك النسب فخرج كلامه مخرج الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وما أراد به أهل بيته لأن أحداً من المسلمين
لا يعنف مادح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يكثر الضجاج واللجب في المناقب القرآنية فكأنه قال ألم تعلم أنها
الإنسان أن الله له ملك السموات والأرض لأنه خلقهما وما فيهما وقوله وما لكم من قال إن الآية خطاب للنبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال إنما أتى بلفظ الجمع في الخطاب تفخيماً للأمر وتعظيماً للقدرة ومن قال هي خطاب له وللمؤمنين أو لهم خاصة
فالمعنى ظاهر وما لكم أيها الناس من دون الله أي سوى الله من ولي يقوم بأمركم ولا نصير ناصر ينصركم **قوله تعالى**

أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل آية **اللغة**
السؤال هاهنا يطلب به من يعلم معنى الطلب وسؤاله بالمعنى نحو ما يجيء بمعنى تقصد بعد ولاء وبمعنى وسط في قوله إلى
سواء الجحيم وبمعنى غير في قوله أتيت سواك أي غيرك ومعنى ضل هاهنا ذهب عن الاستقامة قال الأخطل كنت القذى
في موج أكدر مزبد قذف الأتي به فضل ضلالا أي ذهب يمينا وشمالا والسبيل والطريق والمذهب نظائر والجمع السبل
الإعراب أم هي منقطعة لأنها على ضربين متصلة ومنقطعة فالمتصلة بمعنى الألف وهي معادلة لها بمعنى أي كما لو أن
موقعها بعد ما حدث تقول أزيد عندك أم عمرو بمعنى أيهما عندك كما تقول أزيد عندك أم عمرو والمنقطعة لا تكون إلا بعد كلام
لأنها بمعنى بل وهمزة الاستفهام كقول العرب إنها لإبل أم شاء كأنه قال بل أهي شاء فقوله أم تريدون تقديره بل أتريدون وشبه قول
الأخطل كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا أن تسألوا موصول وصلة في محل النصب لأنه مفعول
تريدون كما أن الكاف حرف جر وما حرف موصول سئل موسى جملة فعلية هي صلة ما والموصول مع الصلة في محل الجر بالكاف
والكاف يتعلق بسؤال والجار والمجرور في محل النصب على المصدر ومن قبل في محل النصب لأنه ظرف لقوله سئل ومن
اسم للشرط في محل الرفع بالابتداء فالفاء في قوله فقد ضل سواء السبيل في محل الجزم لأنه جواب الشرط ومعنى حرف الشرط الذي
تضمنه من مع الجملتين في محل الرفع لأنه خبر المبتدأ **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فروى عن ابن عباس أنه
قال إن رافع بن حريملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر
لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن عنى بذلك مشركي العرب وقد سألوا فقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا إلى قوله أو تأتي بالله والملائكة قبيلا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وقال السدي سألت
العرب محمدا أن يأتيهم بالله فيروه جهرة وقال مجاهد سألت قريش محمدا أن يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم ولكن يكون
لكم كالمائدة لقوم عيسى عليه السلام فرجعوا فقال أبو علي الجبائي وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأله قوم أن يجعل
لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها التمر وغيره من المأكولات كما
سألوا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة **المعنى** أم تريدون أي بل أتريدون أن تسألوا رسولكم يعني النبي محمدا كما سئل موسى
أي كما سأل قوم موسى موسى من قبل من الاقتراحات والمحالات ومن يتبدل الكفر بالإيمان أي من استبدل الجحود بالله
وبآياته بالتصديق بالله والإقرار به وبآياته واقتراح المحالات على النبي وسؤاله عما لا يعنيه بعد وضوح
الحق بالبراهين فقد ضل سواء السبيل أي ذهب عن قصد الطريق وقيل عن طريق الاستقامة وقيل عن وسط
الطريق لأن وسط الطريق خير من أطرافه **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنه لما دل الله بما تقدم على تدبيرهم

فيما يأتي

فيما يأتي به من الآيات وما ينسخ فاختيار لهم ما هو الأصلح في كل حال قال أم تصرفون بدل ذلك وكيف تتخيرون محالات
اختياراتكم ما يعلم به من المصلحة فإذا أتى بآية تقوم بها الحجة فليس لأحد الاعتراض عليها ولا اقتراح غيرها لأن ذلك
بعد صحة البرهان يكون تعنتا **قوله تعالى** ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا
من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير آية
اللغة الحسد إرادة زوال النعمة المحسود إليه أو كراهة النعمة التي هو فيها وإرادة أو تقدير تلك النعمة بعينها وقد
يكون تمني زوال النعمة الغير حسدا وإن لم يطمع الحاسد في تحول تلك النعمة إليه وإن شئت الحسد التعرض للاغتمام بكون
الخير لأحد وأما الغبطة فهي أن يريد مثل النعمة التي فيها الغير وإن لم يرد زوالها عنه ولا يكره كونها له فهذه غير مذموم والحسد
مذموم ويقال حسدته على الشيء أحسده حسدا وحسدته الشيء بمعنى واحد ومنه قول الشاعر يحسد الناس الطعاما
والصفح والعفو والتجاوز نظائر عن الذنب بمعنى ويقال للطر جلد الإنسان صفحته وكذا هو من كل شيء ومنه صافحته أي لقيت
صفحة كفه صفحة كفي وقولهم صفحت عنه فيه قولان أحدهما أن معناه أني لم آخذه بذنبه وأبديت له مني صفحة جميلة والآخر
أنه لم ير مني ما يتقبض صفحته ويقال صفحت الورقة أي تجاوزتها إلى غيرها ومنه تصفح الكتاب وقد يتصفح الكتاب
من لا يحسن أن يقرأه **الإعراب** من في قوله من أهل الكتاب يتعلق بمحذوف تقديره فريق كائنون من أهل الكتاب
يكون صفة لكثير من بعد في محل النصب على الظرف والعامل فيه يرد كفارا منصوب لأنه ثان ليرد ومفعوله الأول كم من
يردونكم وفي انتصاب قوله حسدا قولان وجهان أحدهما أن الجملة التي قبلها تدل على الفعل الذي هو مصدره وتقديره
حسدوكم حسدا كما قال الله تعالى ويتمنى لك الخير حسدا فكأنه قال يحسدونكم حسدا والآخر أن يكون مفعولا له فكأنه قال
يردونكم كفارا لأجل الحسد كما تقول جئته حبا له وقوله من عند أنفسهم يتعلق بقوله ود كثير أي ود لأجل الحسد لأن
حسد الإنسان لا يكون من غير نفسه قاله الزجاج وقال غيره يجوز أن يتعلق بقوله حسدا على التوكيد كقوله عز وجل
ولا طائر يطير بجناحيه ويحتمل وجها آخر وهو أن يكون قالت اليهود قد أضافوا الكفر والمعاصي إلى الله تعالى فقال سبحانه تكذيبا
لهم إن ذلك من عند أنفسهم وقوله ما تبين ما حرف موصول وتبين لهم الحق صلته والموصول والصلة في محل الجر
بإضافة بعد إليه حتى يأتي الله يأتي منصوب بإضمار أن وهما في محل الجر بحتى والجار والمجرور متعلق بقوله فاعفوا واصفحوا
النزول نزلت الآية في حيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر بن أخطب وقد دخلا على النبي حين قدم المدينة فلما خرجا
قيل لحيي أهو نبي قال هو هو فقيل فما له عندك قال العداوة إلى الموت وهو الذي نقض العهد وأثار الحرب يوم
الأحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب بن الأشرف عن الزهري وقيل في جماعة اليهود عن الحسن

المعنى ثم اخبر الله سبحانه عن سرائر اليهود فقال ودّ اي تمنى كثير من اهل الكتاب كحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف
وامثالهما لو يردونكم معناه ان يردونكم يا معشر المؤمنين اي يرجعونكم بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما اعدّ الله لكم من
الثواب والخير وانما قال كثير من اهل الكتاب لان ما آمن منهم قليل كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وقيل
انما حسد اليهود المسلمين على وضع النبوة فيهم وذهابها عنهم وزوال الرياسة اليهم وقوله من عند انفسهم
قد بينا ما فيه من الاعراب وقوله من بعد ما تبين لهم الحق اي بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم والدين دين الله عن ابن عباس وقتادة والسدي وقوله فاعفوا واصفحوا اي تجاوزوا عنهم وقيل ارسلوهم فانهم
لا يفوتون الله ولا يعجزونه وانما امرهم بالعفو والصفح وان كانوا مضطهدين مقهورين من حيث ان كثيرا من
المسلمين كانوا عزيزين في عشايرهم وقومهم يقدرون على الانتقام من الكفار فامرهم الله بالعفو وان كانوا قادرين
على الانتصاف حتى يأتي الله بامره اي بامره لكم بعقابهم او يعاقبهم هو على ذلك ثم اتاهم بامره فقال قاتلوا الذين
لا يؤمنون الآية عن ابي علي وقيل بامره اي بآية القتل والسبي لبني قريظة والجلاء لبني النضير عن ابن عباس و
قيل بامره بالقتال عن قتادة فانه قال هذه الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون ولا باليوم الآخر الآية
وبه قال الربيع والسدي وقيل نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وروي عن ابي جعفر عليه السلم
انه قال لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل بهذه الآية اذن للذين يقاتلون بانهم
ظلموا وقلده سيفا وقوله ان الله على كل شيء قدير فيه ثلثة اقوال احدها انه قدير على عقابهم اذ هو على كل شيء قدير
عن ابي علي وثانيها انه قدير على ان يدعو الى دينه بما احب مما هو الاليق بالحكمة فيأمر بالصفح تارة وبالعقاب
اخرى على حسب المصلحة عن الزجاج والثالث انه لما امرهم بالامهال والتاخير في قوله فاعفوا واصفحوا قال ان
الله قادر على عقوبتهم بان يأمرك بقتالهم ويعاقبهم في الآخرة بنفسه **قوله تعالى** واقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير آية **الاعراب** ما اسم الشرط
في موضع نصب بالابتداء وتقدموا شرط ومن خير تبيين له والجار والمجرور مفعول تقدموا وتجدوه مجزوم لانه
جزاء وعلامة الجزم في الشرط والجزاء سقوط النون ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما هو الشرط والجزاء في
محل الرفع لانه خبر المبتدا وما في قوله بما تعملون اسم موصول او حرف موصول والموصول والصلة في موضع جر
بالباء والباء تتعلق ببصير الذي هو خبر ان **المعنى** لما امر الله سبحانه المسلمين بالصفح عن الكفار والتجاوز وعلم انه يشق
عليهم ذلك مع شدة عداوة اليهود وغيرهم لهم امرهم بالاستعانة على ذلك بالصلوة والزكوة فان في ذلك معونة لهم

على الصبر

على الصبر مع ما يحظى به من الثواب والاجر كما قال في موضع آخر واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله وما تقدموا
لانفسكم معناه وما تقدموا لانفسكم من خير اي من طاعة واحسان وعمل صالح تجدوه عند الله اي تجدوا ثوابه معدا لكم
عند الله تعالى ليجازيكم به وفي هذه الآية دلالة على ان ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لانه اذا احبط
لا تجدونه وقوله ان الله بما تعملون بصير اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم يجازيكم على الاحسان بما يستحقونه من الثواب وعلى الاسائة
بما تستحقونه من العقاب فاعملوا عمل من يتيقن انه يجازى على ذلك ممن لا يخفى عليه شيء من عمله ففي هذا دلالة على الامر
والوعيد والامر والزجر وان كان خبرا عن غير ذلك في اللفظ **قوله تعالى** وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين آية **اللغة** في هود ثلثة اقوال احدها انه جمع هائد كعائذ وعوذ
وعائط وعوط وهو جمع للذكر والمؤنث على لفظ واحد والهائد التائب الراجع الى الحق وثانيها ان يكون مصدرا يصلح
للواحد والجمع كما يقال رجل فطر وقوم فطر ورجل صوم وقوم صوم وثالثها ان يكون معناه الا من كان يهودا فحذف الياء
الزائدة والبرهان والحجة والدلالة والبيان بمعنى واحد وهو ما امكن الاستدلال به على ما هو دلالة عليه مع قصد فاعله
الى ذلك وفرق علي بن عيسى بين الدلالة والبرهان بان قال الدلالة قد تنبئ عن معنى فقط لا يشهد بمعنى آخر والبرهان ليس
كذلك لانه بيان عن معنى ينبئ عن معنى آخر وقد نوزع في هذا الفرق وقيل انه محض الدعوى **الاعراب** قالوا جملة
فعلية والجنة ظرف مكان ليدخل والا هيهنا لنقض النفي ومن موصول وهو مع صلته مرفوع الموضع بانه فاعل
يدخل ولن يدخل مع ما بعده معمول لقالوا وان حرف شرط وجوابه محذوف تقديره ان كنتم صادقين فهاتوا برهانكم
المعنى ثم حكى سبحانه بعض اقوال اليهود ودعاويهم الباطلة فقال وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى فهذا على الايجاز وتقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ووحد كان لان لفظة من
قد تكون للواحد وقد تكون للجماعة وانما قلنا ان الكلام مقدر هذا التقدير لان من المعلوم ان اليهود لا يشهدون
للنصارى بالجنة ولا النصارى لليهود فعلمنا انه ادرج الخبر عنهما للايجاز من غير اخلال بشيء من المعنى فان شهرة الحال
تغني عن البيان الذي ذكرناه ومثله قول حسان بن ثابت امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء تقديره
ومن يمدحه وينصره غير انه لما كان اللفظ واحدا جمع مع الاول وصار كانه اخبار عن جملة واحدة وانما حقيقته عن
بعضين متفرقين وقوله تلك امانيهم اي تلك المقالة امانيّ كاذبة يتمنونها على الله عن قتادة والربيع وقيل
امانيهم اباطيلهم بلغة قريش عن المؤرج وقيل معناه تلك اقاويلهم وتلاوتهم من قولهم تمنى اي تلا ويجوز في
العربية امانيهم بالتخفيف والتثقيل اجود قل يا محمد هاتوا احضروا وليس بامر بل هو تعجيز وانكار بمعنى اذا لم

يمكنهم الاتيان ببرهان يصحح مقالتهم فاعلم انها باطلة فاسدة ثم بيّنها انكم عن الحسن ومجاهد والسدي ان كنتم صادقين
في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وفي هذه الآية دلالة على فساد التقليد الا ترى انه لو جاز التقليد لما
امر بان يأتوا فيما قالوه ببرهان وفيها ايضا دلالة على جواز المحاجة في الدين **قوله تعالى** بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن
فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **اللغة** اسلم يستعمل في شيئين احدهما اسلم الى كذا اي
صرف اليه تقول اسلمت الثوب اليه والثاني اسلم له بمعنى اخلص له ومنه قوله ورجلا سلما لرجل اي خالصا قال
زيد بن عمرو بن نفيل اسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل
عذبا زلالا ويروى واسلمت نفسي والوجه مستقبل كل شيء ووجه الانسان محياه ويقال وجه الكلام تشبيها بوجه الانسان
لانه اول ما يبدو منه ويعرف به وقال الفضل وجه النهار اي الذي يبدو منه ويعرف به والوجه من كل شيء اول ما يبدو
فيظهر بظهوره ما بعده وقد استعملت العرب لفظة وجه للشيء وهم يريدون نفسه الا انهم ذكروه باللفظ الاشرف
الانبه والدل عليه به كما قال سبحانه كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك اي ربك وقال الاعشى اول
الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر اي على ما هو به من الصواب وقال ذو الرمة وطاوعت همي وانجلى وجه بازل
من الامر لم يترك خلاجا بزيلها اي انجلى البازل من الامر **الاعراب** بلى تدخل في جواب الاستفهام مثل قوله الست
بربكم قالوا بلى ويصلح ان يكون تقديره هنا اما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم وجهه لله لان ما تقدم يقتضي هذا السؤال
ويصلح ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فيقول له قد قام ويكون التقدير هنا ليس الامر كما
قال الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهو محسن فهو يدخلها ومن اسلم
يجوز ان يكون من موصولا ويجوز ان يكون للشرط فيكون اسلم في محل الجزم الموضع بكونه شرطا ويكون من
مبتدأ والفاء في قوله فله اجره للجزاء واللام يتعلق بمحذوف في محل الرفع لانه خبر لقوله اجره والمبتدأ مع خبره في محل الرفع
لوقوعه بعد الفاء والفاء مع ما دخل فيه في محل الجزم ومعنى من الشرط الذي تضمنه مع الشرط في محل الرفع
بانه خبر المبتدأ وان كان من موصولا فمن مع اسلم مبتدأ والفاء مع الجملة بعده خبره وعند ربه ظرف مكان في موضع
النصب على الحال تقديره كائنا عند ربه والعامل فيه المحذوف الذي تعلق به اللام وذو الحال الضمير المستكن فيه
وقوله وهو محسن في موضع نصب على الحال وانما قال فله اجره على التوحيد ثم قال ولا خوف عليهم لان من يوحد اللفظ
ويجمع المعنى فيحمل على اللفظة مرة وعلى المعنى اخرى **المعنى** ثم رد الله سبحانه عليهم مقالتهم فقال بلى من اسلم وجهه لله قيل
معناه من اخلص نفسه لله بان سلك طريق مرضاته عن ابن عباس وقيل وجه وجهه لطاعة الله وقيل

فوض

فوض امره الى الله وقيل استسلم لامر الله وخضع وتواضع لله لان اصل الاسلام الخضوع والانقياد وانما خص الوجه
لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل وهو مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند
ربه معناه فله جزاء عمله عند الله تعالى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وهذا ظاهر على قول من يقول انه لا يكون
على اهل الجنة خوف ولا حزن في الآخرة واما على قول من قال ان بعضهم يخاف ثم يأمن فمعناه انهم لا يخافون فوت جزاء اعمالهم
لانهم يكونون على ثقة بان ذلك لا يفوتهم **قوله تعالى** وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وهم يتلون الكتاب
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون آية **اللغة** القيمة مصدر
الا انه صار كالعلم على وقت بعينه وهو الوقت الذي يبعث الله عز وجل فيه الخلق فيقومون من قبورهم الى محشرهم
تقول قام يقوم قياما وقيامة مثل عاذ يعوذ عياذا وعياذة **الاعراب** وهم يتلون الكتاب جملة من مبتدأ وخبر منصوبة
الموضع على الحال والعامل قالت وذو الحال اليهود والنصارى والكاف في كذلك يتعلق بيتلون او بقال الذي وتقديره
وهم يتلون الكتاب كتلاوتكم او قال الذين لا يعلمون وهم المشركون كقول اليهود والنصارى ومثل صفة مصدر محذوف
تقديره قولا مثل قولهم **النزول** قال ابن عباس لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله اتتهم احبار اليهود فتنازعوا
عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رافع بن حريملة ما انتم على شيء وجحد نبوة عيسى وكفر بالانجيل فقال رجل من اهل نجران ليست
اليهود على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتورية فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه ما بين اهل الكتاب من الاختلاف
مع تلاوة الكتاب فقال وقالت اليهود ليست النصارى على شيء يعني في تدينهم بالنصرانية وقالت النصارى ليست
اليهود على شيء في تدينهم باليهودية وهم يتلون الكتاب اي يقرؤون وذكر فيه وجهان احدهما ان فيه حل الشبهة بانه ليس
في تلاوة الكتاب معتبر في الانكار لما لم يؤت على انكاره ببرهان فلا ينبغي ان يدخل الشبهة بانكار اهل الكتاب لملة
الاسلام اذ كل فريق من اهل الكتاب قد انكر ما عليه الآخر ثم بين ان سبيلهم كسبيل من لا يعلم الكتاب من مشركي
العرب وغيرهم ممن لا كتاب لهم في انكارهم لدين الاسلام والوجه الآخر الذم لمن انكر ذلك من اهل الكتاب على جهة العناد
اذ قد ساووا المعاندين منهم للحق الجاهل به في الدفع له فلم ينفعهم علمهم بكتابهم كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
معناه ان مشركي العرب الذين هم جهال وليس لهم كتاب هكذا قالوا لمحمد واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين
مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض عن السدي ومقاتل وقيل معناه ان مشركي العرب قالوا ان جميع
الانبياء واممهم لم يكونوا على شيء وكانوا على خطأ اي فقد ساويتم يا معشر اليهود في الانكار من لا يعلمون
وقيل انهم هؤلاء الذين لا يعلمون امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التورية والانجيل كقوم نوح وعاد

وثمود قالوا الانبياء ليسوا على شيء عن عطا وقيل ان الاصح ان المراد بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
اسلاف اليهود والمراد بقوله قالت اليهود ليست النصارى على شيء هؤلاء الذين كانوا على عهد النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لانه يحكي قول المبطل للمبطل فلا يجوز ان يعطف عليه قول المبطل للمحق وقوله فالله يحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيه وجهان احدهما ان الحكم بينهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار عن الحسن
وثانيهما ان حكمه فيهم الانتصاف من الظالم المكذب بغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب عن ابي علي وقال الزجاج
ان حكمه ان يريهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا وهذا هو الحكم الفصل في الآخرة بانتم البديكل
فرقنا ما الحكم بينهم في العقيدة فقد بينه الله عز وجل فيما اظهر من حجج المسلمين وفي عجز الخلق على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن عن الزجاج **قوله تعالى** ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم آيتان بصري
وآية واحدة عند غيرهم عد اهل البصرة خائفين آية **اللغة** المنع والصد والحيلولة نظاير وضد المنع الاطلاق
يقال منعته فامتنع ورجل منيع لا يخلص اليه وهو في عز ومنعة بتخفيف ويثقل وامرأة منيعة لا تؤاتي على فاحشة
والسعي الركض والعدو نظاير واصل السعي التصرف وفلان يسعى على عياله اي يكتسب لهم وسعى للسلطان اذا ولي
امر الصدقة قال الشاعر سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين والعقال صدقة عام وساعى
الرجل الامة اذا فجر بها ولا تكون المساعاة الا في الاماء والخراب الهدم والنقض نظاير والخربة سعة خرق
الاذن وكل ثقب مستدير والخارب اللص قال الاصمعي يختص بسارق الابل والخرابة سرقة الابل **الاعراب**
موضع من رفع وهو استفهام واظلم رفع لانه خبر الابتداء وموضع في مساجد الله اسمه ويجوز ان يكون موضع ان نصبا على انه
مفعول له فيكون تقديره كراهة ان يذكر فيها اسمه ومنع ان يذكر فيها اسمه نصب على البدل من مساجد وهو بدل الاشتمال
والتقدير ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه ويجوز ان يكون على حذف من وتقديره من ان يذكر وان
يدخلوها في موضع رفع بانه اسم كان ولهم الخبر وتقديره ما كان لهم دخولها وتقديره ما لهم ان يدخلوها فعلى هذا يكون موضع ان يدخلوها
رفعا بالابتداء والا حرف الاستثناء وهو هاهنا ضرب للمعنى النفي وخائفين منصوب على الحال وقوله
خزي مرفوع من وجهين احدهما الابتداء والآخر ان يكون مرفوعا بلهم وقوله في الدنيا الجار والمجرور في موضع
نصب على الحال والعامل في الحال الظرف المستكن فيه لهم وكذلك قوله في الآخرة **النزول** اختلفوا في المعني بهذه
الآية فقال ابن عباس ومجاهد انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كانت ايام عمر فاظهر الله

المسلمين

المسلمين عليهم وصاروا لا يدخلونها الا خائفين وقال الحسن وقتادة هو بخت نصر خرب بيت المقدس واعانه عليه النصارى
وروي عن ابي عبد الله عليه السلم انهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخول مكة والمسجد الحرام وبه
قال البلخي والرماني والجبائي وضعف هذا الوجه الطبري بان قال ان مشركي قريش لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام وقوله
يفسد بان عمارة المساجد انما تكون بالصلوة فيها وخرابها بالمنع من الصلوة فيها وقد روت الرواية انهم هدموا
مساجد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلون فيها بمكة لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة قال وهذا ابعد لا يتعلق بما تقدم
من ذم اهل الكتاب كما يتعلق به اذا عني به النصارى وبيت المقدس ويجاب بانه قد جرى ايضا ذكر غير اهل الكتاب في قوله
كذلك قال الذين لا يعلمون فهذا اقرب لان الكلام خرج مخرج الذم فمرة توجه الذم الى اليهود ومرة الى النصارى
ومرة الى عبدة الاصنام والمشركين **المعنى** ومن اظلم اي واي احد اشد واعظم ظلما ممن منع مساجد الله من ان يذكر فيها
اسمه ويكون معناه لا احد اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله سبحانه وعمل في المنع من اقامة الجماعة والعبادة فيها
فاذا حمل قوله مساجد الله على بيت المقدس او على الكعبة فانما جاز جمعه على احد وجهين اما ان يكون مواضع السجود فان
المسجد العظيم قال لكل موضع منه مسجد وقيل الجملة مسجد واما ان يدخل في هذه اللفظة المساجد التي بناها المسلمون للصلوة
وروي عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلم انه اراد جميع الارض لقول النبي جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وقوله
وسعى في خرابها او عمل في تخريبها والتخريب اخراجهم اهل الايمان منها عند الهجرة وقيل هو صدهم عنها بعد تحولهم على الامرين
وقيل المراد المنع عن الصلوة والطاعة فيها وهو السعي في خرابها وقوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
فيه خلاف قال ابن عباس معناه انه لا يدخل نصراني بيت المقدس الا نهك ضربا وابلغ عقوبة وهو كذلك اليوم ومن قال
المراد به المسجد الحرام قال لما نزلت هذه الآية امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مناديا فنادى الا لا يحجن بعد العام مشرك
ولا يطوفن بهذا البيت عريان فكانوا لا يدخلونه بعد ذلك وقال الجبائي بين الله سبحانه انه ليس لهؤلاء المشركين دخول المسجد
الحرام ولا دخول غيره من المساجد فان دخل منهم داخل الى بعض المساجد كان على المسلمين اخراجه منه الا ان يدخل الى بعض
الحكام لخصومة بينه وبين غيره فيكون في دخوله خائفا من الاخراج على وجه الطرد بعد انفصال خصومته ولا يقعد
فيه مطمئنا كما يقعد المسلم قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وهذا يليق بمذهبنا ويمكن الاستدلال بهذه الآية على انه لا يجوز
ان يمكنوا من دخول المساجد على كل حال فاما المسجد الحرام خاصة فيستدل على ان المشركين يمنعون من دخوله ولا يمكنون
منه لحكومة ولا غيرها بان الله تعالى قد امر بمنعهم من دخوله بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على
انفسهم بالكفر يعني المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال الزجاج اعلم الله سبحانه في هذه الآية

ان دار المسلمين يظهره على جميع من خالفهم حتى لا يمكن احد من المخالفين دخول مساجدهم الا خائفا وهذا كقوله سبحانه ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون فكان كذلك وقيل ذلك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لاعزاز الله الدين واظهاره المسلمين وقوله
لهم في الدنيا خزي قيل فيه وجوه احدها ان يراد بالخزي انهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون عن قتادة وثانيها ان
المراد به القتل والسبي للذراري والنساء ان كانوا حربا واعطاء الجزية ان كانوا ذمة عن الزجاج وثالثها ان المراد بخزيهم في الدنيا
انه اذا قام المهدي وفتح قسطنطينية فحينئذ يقتلهم عن السدي ورابعها ان المراد بالخزي طردهم عن دخول المساجد عن ابي
علي وقوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم يعني يوم القيمة يعذبهم الله في نار جهنم بالعذاب الاعظم اذ كانوا من كل ظالم اظلم قوله
تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم آية اللغة المشرق والشرق اسمان
لمطلع الشمس والقمر وشرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اضاءت ويقال لا افعل ذلك ما ذر شارق اي ما طلع قرن الشمس
وايام التشريق ايام تشريق اللحم في الشمس وفي الحديث لا تشريق الا في مصر او مسجد جامع اي لا صلوة عنده لان وقتها طلوع الشمس
والمغرب والمغيب نظائر وهو موضع غروب الشمس وسمي بذلك لانه يمضي فلا يرى ومنه ماخوذ من الابعاد والواسع الغني
سمي به لسعة مقدوراته وقيل هو الكثير الرحمة والسعة والفسحة من النظائر ونقيض السعة الضيق ويقال وسع يسع سعة
واوسع الرجل اذا صار ذا سعة في المال الاعراب اللام في قوله ولله المشرق لام الملك وانما وحد المشرق والمغرب لانه
اخرج ذلك مخرج الجنس فدل على الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار والدرهم واين مبني لتضمنه معنى الحرف وانما
بني على الفتح لالتقاء الساكنين وفيه معنى الشرط وتولوا مجزوم بالشرط وجوابه فثم وجه الله وعلامة الجزم في تولوا سقوط
النون واين في موضع نصب لانه ظرف لتولوا وكذا ما في قوله اينما هي التي تهيئ الكلمة لعمل الجزم ولذلك ان يجاز باذ وحيث
حتى يضم اليها ما فيقال حيثما تكن اكن واذ ما تفعل افعل ولا يقال حيث تكن اكن واذ تفعل افعل ويجوز في اين الجزم وان لم يدخل
عليها ما كقول الشاعر اين تصرف بها القناة تجدنا نصرف العيش نحوها للتلاقي وثم موضعه نصب لانه ظرف مكان وبني
على الفتح لالتقاء الساكنين وانما بني في الاصل لانه من قبيل حكم الاسم المعرف ان يكون بحرف فبني لتضمنه معنى الحرف الذي يكون
به التعريف والعهد الاشاري ان ثم لا يستعمل الا في مكان معهود معروف للمخاطب النزول اختلف في سبب نزول الآية
فقيل ان اليهود انكروا تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الآية ردا عليهم عن ابن عباس واختاره
الجبائي وقال بين سبحانه انه ليس في جهة دون جهة كما تقول المجسمة وقيل كان للمسلمين التوجه حيث شاؤا في صلوتهم
وفيه نزلت الآية ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام عن قتادة وقال كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان يختار التوجه الى بيت المقدس وكان له ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت في صلوة التطوع على الراحلة يصليها حيث

ما توجهت

البقرة

ما توجهت اذا كنت في سفر واما الفرائض فقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني ان الفرائض لا تصليها الا الى القبلة وهذا
هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام قالوا وصلى رسول الله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع
من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وروي عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية كنت فيها
فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي هاهنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا
القبلة هاهنا قبل الجنوب فخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا
سألنا النبي عن ذلك فسكت فانزل الله تعالى هذه الآية المعنى ولله المشرق والمغرب اي ان المشرق والمغرب لله ملكا قيل
اراد به خالقهما وصانعهما وقيل معناه ان الله يتولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها في مغربها فاينما تولوا فثم وجه
الله معناه فاينما تولوا وجوهكم فحذف المفعول للعلم به فثم اي فهناك وجه الله اي قبلة الله عن الحسن ومجاهد وقتادة
والوجه والجهة والقبلة ومثله الوزن والزنة والعرب تسمي القصد الذي يتوجه اليه وجها قال الشاعر استغفر الله ذنبا
لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل معناه اليه القصد بالعبادة وقيل معناه فثم الله يعلم ويرى فادعوه
كيف توجهتم كقوله تعالى يريدون وجهه اي يريدونه بالدعاء ويقال لما قرب من المكان هنا ولما تراخى ثم وهناك
وقوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك عن الكلبي وقيل معناه
فثم رضوان الله يعني الوجه الذي يؤدي الى رضوانه كما يقال هذا وجه الصواب عن ابي علي والرماني ان الله واسع اي غني
عن ابي عبيدة وتقديره غني عن طاعتكم وانما يريدها لمنافعكم وقيل واسع الرحمة فلذلك رخص في الشرع عن الزجاج
وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم اي عالم بوجوه الحكمة فبادروا الى ما امركم به وقيل عليم اين يضع رحمته على ما توجبه
الحكمة وقيل عليم بنياتكم حيث ما صليتم ودعوتم النظم ووجه اتصال الآية بما قبلها ان النصارى لا يمنعكم تخريب
من خرب المساجد من ان تذكروه حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب والجهات كلها عن علي بن عيسى
وقيل لما تقدم ذكر الصلوة والمساجد عقبه بذكر القبلة وبيانها قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل
له ما في السموات والارض كل له قانتون آية القراءة قرأ ابن عامر قالوا بغير واو والباقون بالواو الحجة
حذف الواو هاهنا يجري مجرى احد وجهين احدهما ان يستأنف الجملة فلا يعطفها على ما تقدم والآخر ان الجملة التي هي قالوا اتخذ
ملتبسة بما قبلها من قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الآية فان الذين قالوا اتخذ الله ولدا من جملة
الذين تقدم ذكرهم فيستغنى عن الواو لالتباس الجملة بما قبلها كما يستغنى عنها في نحو قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم فيها خالدون لكان حسنا اللغة الاصل في القنوت الدوام

ثم يستعمل على وجوه منها ان يكون بمعنى الطاعة كقوله كل له قانتون اي مطيعون ومنها ان يكون بمعنى الصلوة كقوله
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وبمعنى طول القيام وروى جابر بن عبد الله قال سئل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اي الصلوة افضل قال طول القنوت اي طول القيام ويكون بمعنى الدعاء قال صاحب العين القنوت
في الصلوة دعاء بعد القراءة في آخر الوتر يدعو قائما ومنه قول ابن عمر امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ويكون بمعنى السكوت
قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام **النزول** نزلت الآية في النصارى
حيث قالوا المسيح ابن الله وقيل نزلت فيهم وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله **المعنى** لما حكى سبحانه
قول اليهود في امر القبلة ورد عليهم قولهم ذكر مقالتهم في التوحيد ورد عليهم فقال وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه اي اجلالا له عن اتخاذ
الولد وتنزيها عن القبائح والسوء والصفات التي لا تليق به وروي عن طلحة بن عبيد الله انه سأل النبي صلى الله عليه وآله
وسلم عن معنى قوله سبحانه فقال تنزيها لله عن كل سوء بل له ما في السموات والارض هذا رد عليهم قولهم اتخذ الله ولدا
اي ليس الامر كما زعموا بل لله ما في السموات والارض ملكا والولد لا يكون ملكا للاب لان البنوة والملك لا يجتمعان
فكيف تكون الملائكة الذين في السماء والمسيح الذي هو في الارض ولدا له فنبه بذلك على ان المسيح وعزير عبيد له مملوكون
مملوكون نعم بمنزلة ساير الخلق وقيل معناه بل له ما في السموات والارض فعلا والفعل لا يكون من جنس الفاعل
والولد لا يكون الا من جنس ابيه فان من تبنى انسانا انما تبناه لانه يصح ان يكون من جنسه وقوله كل له قانتون
قال مجاهد وابن عباس معناه مطيعون وقال السدي كل له مطيع يوم القيامة وقال الحسن كل له قائم بالشهادة انه عبده وقال
الجبائي كل دائم على حالة واحدة بالشهادة بما فيه من آثار الصنعة والدلالة على الربوبية وقال ابو مسلم كل له مملوك قد تصرف
فيه كيف يشاء لا يمتنع عليه **قوله تعالى** بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون آية
القراءة قرأ ابن عامر فيكون بالنصب والباقون بالرفع **الاعراب** قال ابو علي تبع النصب في قوله فيكون لان
قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر ولكن المراد به الخبر لان المنفي الذي ليس بكائن لا يؤمر ولا يخاطب فالمعنى
تكون فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد الخبر كقولهم في التعجب اكرم بزيد فاذا لم يكن قوله كن امرا في المعنى وان كان على
لفظه لم يجز ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جواب كما لم يجز النصب في الفعل الذي يدخل الفاء بعد الايجاب نحو
آتيك فاحدثك الا ان يكون في شعر نحو قوله لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي اليها المستجير فيعصما
ويدل ايضا على امتناع النصب فيه ان الجواب بالفاء مضارع للجزاء ولا يجوز اذهب فتذهب على قياس قراءة
ابن عامر كن فيكون لان المعنى يصير ان ذهبت ذهبت وهذا كلام لا يفيد وانما يفيد اذا اختلف الفاعلان

والفعلان

والفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان قمت اعطيتك واذا كان الامر على هذا لم يكن لما ذهب اليه من نصبه فيكون
مخرجا ويمكن ان يقال فيه ان اللفظ لما كان على لفظ الامر حمله على اللفظ كما حمل ابو الحسن في نحو قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا
الصلوة على انه مجزوم بجواب الامر وان لم يكن جوابا له على الحقيقة والوجه في يكون الرفع على ان يكون معطوفا على كن لان
المراد به يكون فيكون او يكون خبر المبتدأ المحذوف كانه قيل فهو يكون **اللغة** البديع بمعنى المبدع كالسميع بمعنى المسمع
وبينهما فرق من حيث ان في بديع مبالغة ليست في مبدع ويستحق الوصف به في غير حال الفعل على الحقيقة بمعنى ان من شانه
انشاء الاشياء على غير مثال واحتذاء والابتداع والاختراع والانشاء نظاير وكل من احدث شيئا فقد ابدعه
والاسم البدعة وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار والقضاء والحكم من النظاير واصل القضاء
الفصل واحكام الشيء قال ابو ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع اي احكمهما ثم تصرف على وجوه
منها الامر والوصية كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي وصى ربك وامر ومنها ان يكون بمعنى الاخبار
والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم وقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي عهدنا اليه واوحينا ومنها ان يكون
بمعنى الفراغ نحو قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من امر المناسك وقوله فاذا قضيت الصلوة وفيما رواه علي بن
موسى الرضا عن ابيه عن جده الصادق عليه السلام قال القضاء على عشرة اوجه ذكر فيها الوجوه الثلثة التي ذكرناها
والرابع بمعنى الفعل في قوله فاقض ما انت قاض اي فافعل ما انت فاعل ومنه قوله اذا قضى امرا يعني اذا فعل امرا مما
في علمه ان يفعله انما يقول له كن فيكون ومنه قوله اذا قضى الله ورسوله امرا قوله ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا
فعل الله ورسوله شيئا في تزويج زينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخامس قوله ليقض علينا ربك اي لينزل
علينا الموت وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا ينزل بهم الموت وقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي فانزل به الموت
والسادس قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي وجب العذاب فوقع باهل النار وكذلك قوله وقال الشيطان
لما قضي الامر والسابع قوله وكان امرا مقضيا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ انه يكون والثامن بمعنى الاتمام في نحو قوله فلما
قضى موسى الاجل وايما الاجلين قضيت اي تممت وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه يعني من قبل ان يتم
اليك جبرئيل الوحي والتاسع بمعنى الحكم والفصل كقوله وقضي بينهم بالحق وان ربك يقضي بينهم اي يفصل وفي الانعام
يقضي الحق اي يفصل وفي الانعام يقضي الحق اي يفصل الامر بيني وبينكم بالعذاب والعاشر بمعنى الخلق في قوله فقضيهن
سبع سموات اي خلقهن **المعنى** لما نزه سبحانه نفسه عن اتخاذ الاولاد ورد عليهم بان له ما في السموات والارض
اكد ذلك بقوله بديع السموات والارض اي منشئ السموات والارض على غير مثال امتثله ولا احتذاء من صنع خالق

كان قيل معناه اقضى أمراً قيل معناه اذا فعل مراداً اي اراد احداث امر كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله اي اذا اردت قراءة القرآن وقيل معناه اذا احكم امراً وقيل معناه حكم وختم بانه سيفعل امراً والاول الوجه وقوله
فانما يقول له كن فيكون فاختلف فيه على وجوه احدها انه بمنزلة التمثيل لان المعدوم لا يصح ان يخاطب لا بامر
وحقيقة معناه ان منزلة الفعل وتيسره وما يتعاطاه من التعذر منه كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه
او بيده كذا اذا اومأ به رأسه او اومأ بيده ولم يقل شيئاً على الحقيقة وكما قال ابو النجم قد قالت الانساع للبطن الحق قدماً فآضت
كالفنيق المحنق وقال العجاج يصف ثوراً فيه كالاعراض للعكوف فكر ثم قال في التفكير ان الحياة اليوم في الكرور
وقال عمرو بن جحفر السعدي فاصبحت مثل النسر طارت فراخه اذا رام تطياراً يقال له قع وقال الآخر وقالت له
العينان سمعاً وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب والمشهور فيه قوله امتلأ الحوض وقال قطني وهذا قول ابي
علي وابي القاسم وجماعة من المفسرين وثانيها انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امراً وهذا
هو المحكي عن ابي الهذيل وثالثها ما قاله بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله تعالى صارت
كالموجود فصح ان يخاطبها ويقال لها كوني لما اراد ايجاده منها فكانت والاصح من الاقوال الاول وهو الاشبه بكلام العرب ويدل
عليه قوله فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين ولو حمل على القول الثاني فالمراد ان يقول
للملائكة علامة منه ما خبره اياهم عن الغيب كن اي يتولد اكون فيكون فاعل كن الله وهو في معنى الخبر وان كان
اللفظ لفظ الامر على ما تقدم بيانه ويقبح على هذا ان يكون فاعل كن الشيء المعدوم المراد تكوينه في تقدير قوله من
اجله الملائكة يكون الشيء كما يكون فذلك على ما خبر به لا خلف له ولا تبديل لما يخبر به واما القول الثالث
فضعيف لان المعدوم لا يصح خطابه ولا امره والكون والوجه فيخرج بهذا الامر الى الوجود لان ذلك امتثال للامر
لطلب القبول والطاعة وهذا انما يتصور من المأمور الموجود دون المعدوم ولو صح ذلك لوجب ان يكون المأمور
المعدوم فاعلاً لنفسه كما يكون المتلقي لما يؤمر به بالقبول فاعلاً لما امر به وهذا فاسد ظاهر البطلان وقال بعضهم
انما يقول كن عند وجود الاشياء لا قبلها ولا بعدها كقوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
ولذلك انهم يخرجون في حال حياتهم لا قبله ولا بعده وهذا الوجه ايضاً ضعيف لان من شرط حسن الامر ان
يتقدم المأمور به وكذلك الدعاء وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يجوز ان يكون يتخذ ولداً لانه اذا ثبت انه
انشأ السموات والارض ثبت بذلك انه سبحانه ليس بصفة الاجسام والجواهر لان الجسم يتعذر عليه فعل
الاجسام ومن كان بهذه الصفة لم يجز عليه اتخاذ الولد ولانه سبحانه قد انشأ عيسى من غير اب من حيث

هو سبع

هو سبع الاشياء الحمل عن اتخاذ الابناء وتعالى علواً كبيراً **قوله تعالى** وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او
تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون آية
اللغة اليقين هو العلم والعلم من نظائره في اللغة ونقيض الشك والجهل وايقن ويتيقن واستيقن بمعنى وقال
صاحب العين اليقين اليقين قال الله بالذي ابصرته العيون من قطع بأس ولا من يقين فاليقين علم يثلج به الصدر
ولذلك يقال وجدت برد اليقين ولا يقال وجدت برد العلم **الاعراب** لولا معنى هلا ولا يدخل الا على الفعل
ومعناها التحضيض قال تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي هلا تعدون الكمي المقنع
والكاف في كذلك يتعلق بقال والجار والمجرور في موضع نصب على المصدر اي كقولهم **المعنى** لما بين سبحانه
حال المشركين المخالفين في التوحيد وادعائهم عليه اتخاذ الاولاد عقبه بذكر خلافهم في النبوات وسؤالهم في ذلك مطالبة
التعنت والعناد فقال وقال الذين لا يعلمون وهم النصارى عن مجاهد واليهود عن ابن عباس وقيل كفار
العرب عن قتادة وهو الاقرب لانهم الذين سألوا المحالات ولم يقتصروا على ما ظهر واتضح من المعجزات وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً الآيات الى آخرها ولانه وصفهم بانهم لا يعلمون فبين انهم ليسوا
اهل الكتاب ومن قال المراد به النصارى قال لانه قال قبلها وقالوا اتخذ الله ولداً وهم الذين قالوا المسيح ابن
الله وهذا لا دليل فيه لانه يجوز ان يذكر قوماً ثم يستأنف فيخبر عن قوم آخرين على ان مشركي العرب قد اضافوا
ايضاً الى الله سبحانه البنات فحملوا على حد من قال اتخذ الله ولداً وقوله لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا مشافهة
فيخبرنا بانك نبي وقيل معناه هلا يكلمنا بكلامه كما كلم موسى معجزة من الانبياء وقوله او تأتينا آية اي تأتينا
آية مما نقترحه بحيث تكون كمعجزات الانبياء آيات مما نقترح لدعوتهم ولم يريدوا انه لم تأتهم آية لانه قد جاءتهم الآيات المعجزات
وقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني اليهود حيث اقترحوا الآيات على موسى عن مجاهد وهذا حمل قوله
الذين لا يعلمون على النصارى ومن قبلهم اليهود جميعاً عن قتادة والسدي وقيل سائر الكفار الذين كانوا قبل
الاسلام عن ابي مسلم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة والاعتراض على الانبياء من
جهة التعنت والعناد كقول اليهود لموسى ارنا الله جهرة وقول النصارى للمسيح انزل علينا مائدة من السماء وقول العرب
لنبينا حول لنا الصفا ذهباً ولذلك قال سبحانه اتواصوا به وقوله قد بينا الآيات يعني الحجج والمعجزات التي يعلم
بها صحة نبوة نبينا لقوم يوقنون اي يستدلون بها من الوجه الذي يجب الاستدلال فايقنوا بذلك فكذلك
فاستدلوا انه حتى يوقنوا كما ايقن اولئك والمعنى فيه ان فيما ظهر من الآيات الباهرات الدالة على صدق نبيك كفاية

لمن ترك التعنت والعناد فان قيل لم يعطوا الآيات التي اقترحوها لتكون الحجة عليهم آكد قلنا الاعتبار في ذلك بالمصالح
ولو علم الله سبحانه ان في اظهار ما اقترحوه من الآيات مصلحة لاظهرها فلما لم يظهرها علمنا انه لم يكن في اظهارها
مصلحة **قوله تعالى** انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم آية **القراءة** قرأ نافع
ولا تسئل بفتح التاء والجزم على النهي وروي ذلك عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وابن عباس ذكره كذا القراء ابو
القاسم البلخي والباقون على لفظ الخبر على ما لم يسم فاعله **الحجة** الرفع في تسئل يحتمل وجهين احدهما ان يكون حالا
فيكون مثل ما عطف عليه من قوله بشيرا ونذيرا اي وغير مسئول فيكون ذكر الجملة بعد المفرد الذي هو قوله بشيرا
كما ذكر الجملة في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا بعد ما تقدم من المفرد وكذلك قوله ومن المقربين وهو هنا بمنزلة
الجملة والآخر ان يكون منقطعا عن الاول مستأنفا به كانه قيل ولست تسئل عن اصحاب الجحيم واما قراءة نافع ولا تسئل
بالجزم ففيه قولان احدهما ان يكون على النهي عن المسألة والآخر ان يكون النهي لفظا والمعنى على تفخيم ما اعد لهم من العقاب
كقول القائل لا تسئل عن حال فلان اي قد صار الى اكثر مما تريده **الاعراب** وسألت يتعدى الى مفعولين مثل
اعطيت قال الشاعر سألتاني الطلاق اذ رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر فيجوز ان يقتصر فيه على مفعول واحد
ثم يكون على ضربين احدهما ان يتعدى بغير حرف كقوله واسئلوا ما انفقتم فاسئلوا اهل الذكر والآخر ان يتعدى
بحرف كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقولهم سألت عن زيد واذا تعدى الى مفعولين كان على ثلاثة اضرب
احدها ان يكون بمنزلة اعطيت كقوله سألت عمرا بعد بكر حقا فمعنى هذا استعطيته اي سألته ان يفعل ذلك
والآخر ان يكون بمنزلة اخترت الرجال زيدا وذلك قوله تعالى ولا يسئل حميم حميما اي لا يسئل عن حميم والثالث ان
يتعدى الى مفعولين فيقع موقع المفعول الثاني منهما استفهام وذلك قوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم واسئل من
ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا الآية **اللغة** الجحيم النار بعينها اذا شب وقودها وصار كالعلم على جهنم
كقول امية بن ابي الصلت اذا شبت جهنم ثم دارت واعرض عن قوابسها الجحيم وجحمت النار تجحم جحما
اذا اضطرمت والجحمة العين بلغة حمير قال ايا جحمتي بكي على ام واهب اكيلة قلوب ببعض المذانب وجحما
الاسد عيناه وجاحم الحرب شدة القتل في معركتها قال سعد بن مالك بن ضبيعة والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل
والمراح الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح **المعنى** بين الله في هذه الآية تأييد نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم بالحجج وبعثه بالحق فقال ارسلناك يا محمد بالحق قيل بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالاسلام
عن الاصم وقيل على الحق اي بعثناك على الحق كقوله سبحانه خلق الله السموات والارض بالحق اي على انها حق لا باطل

وقوله

وقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا لمن اتبعك بالثواب ونذيرا لمن خالفك بالعقاب وقوله ولا تسئل عن اصحاب
الجحيم ليس عليك بالجاء هم على الايمان منك ومثله قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله ليس عليك هداهم
وقيل معناه لا يؤاخذ بذنبهم كقوله سبحانه عليه ما حمل وعليكم ما حملتم اي فعليه الابلاغ وعليكم القبول **قوله تعالى** ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي
جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير آية **اللغة** الرضا والمحبة والمودة نظائر وضد الرضا الغضب
والرضا اسم بمعنى الرضا وهو من بنات الواو لانه يقال في تثنيته الرضوان وتقول رجل رضا وامرأة رضا ورجال ونساء رضا
والملة الخلة والديانة نظائر وملة رسول الله الامر الذي اقامه واصلها مثل الرجل اذا اخذ في ملة الاسلام اي قصد ما امل منه
والاملال الكتاب ليكتب **الاعراب** تتبع نصب بحتى قال سيبويه والخليل ان ناصب الفعل بعد حتى ان الا انها
لا يظهر بعد حتى ويدل على ان حتى لا تنصب بنفسها ان الجر لازم في نحو قوله حتى مطلع الفجر ولا يعرف في العربية حرف
يعمل تارة في فعل ولا حرف جار يكون ناصبا للفعل فصار مثل اللام في قوله ما كان ليضربك في انها جارة
وان انتصب ليضربك بان المضمرة ولا يجوز اظهارها مع هذه اللام ايضا هو ضمير مرفوع بالابتداء او فصل والهدى
خبر المبتدأ او خبر ان ومن العلم يتعلق بمحذوف في موضع الحال والعامل في الحال الموصول الذي حذف الذي
قوله الذي جاءك صفته وكذلك قوله من الله في موضع الحال ومن ولي في موضع رفع بالابتداء ومن زائدة وقوله ما لك
من الله من ولي ولا نصير في موضع الجزاء للشرط ولكن الجزاء اذا تقدمه القسم لا يجزم فلا يكون في موضع جزم ولا
ان يكون فيه اصل الحرف الدال على القسم تقدير ما هنا بدلالة على القسم فلهذا لم يجزم **المعنى** كانت اليهود والنصارى
يسألون النبي الهدنة ويرونه انه لو هادنهم وامهلهم اتبعوه ما يسئله وانه لو وافقهم فقال الله ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقيل ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجتهدا في طلب ما يرضيهم ليدخلوا في
الاسلام فقيل له دع ما يرضيهم الى ما امرك الله به من مجاهدتهم وهذا يدل على انه لا يصح ارضاء اليهود والنصارى
على حال لانه تعالى علق رضاهم بان يصير عليه السلام يهوديا او نصرانيا واذا استحال ذلك استحال ارضاؤهم
يعني انه لا يرضى كل فرقة منهم الا ان يتبع ملتهم اي دينهم وقيل قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى اي قل لهم يا محمد
ان دين الله الذي يرضاه هو الهدى اي الدين الذي انت عليه عن ابن عباس وقيل معناه ان هدى الله يعني
القرآن هو الذي يهدي الى الجنة لا طريقة اليهود والنصارى وقيل معناه ان دلالة الله هي الدلالة وهدى الله هو
الحق كما يقال طريقة فلان هي الطريقة وقوله ولئن اتبعت اهواءهم اي ارادتهم وقال ابن عباس معناه ان صليت

الى قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم اي من البيان من الله تعالى وقيل من الدين ما لك يا محمد من الله من ولي
يحفظك من عقابه ولا نصير اي معين وظهير يعينك عليه ويدفع بنصره عقابه عنك وهذه الآية تدل على ان من
علم الله تعالى منه انه لا يعصي يصح وعيده لانه علم ان نبيه لا يتبع اهواءهم وجرى مجرى قوله لئن اشركت ليحبطن
عملك والمقصود منه التنبيه على ان حال امته فيه اغلظ من حاله لان منزلتهم دون منزلته وقيل الخطاب للنبي
والمراد امته قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك
هم الخاسرون وكان الاعراب الذين آتيناهم رفع بالابتداء ويتلونه في موضع خبر واولئك ابتداء ثان ويؤمنون
خبره وان شئت كان اولئك يؤمنون به في موضع خبر المبتدأ الذي هو الذين ويتلونه في موضع نصب على الحال
وان شئت كان خبر الابتداء يتلونه واولئك جميعا يكونان خبرا بعد خبر كما تقول هذا حلو حامض وحق تلاوته منصوب
على المصدر النزول قيل نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة وكانوا اربعين
رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا عن ابن عباس وقيل هم من آمن من اليهود
كعبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابني كعب وابن يامين وابن صوريا عن
الضحاك وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عن قتادة وعكرمة فعلى هذين القولين الاولين يكون المراد بالكتاب
التوراة وعلى القول الاخير المراد به القرآن المعنى الذين آتيناهم اي اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اختلف
في معناه على وجوه احدها انهم يتبعونه يعني التوراة حق اتباعه ولا يحرفونه ثم يحلون حلاله ويقفون عند حرامه
ومنه قوله والقمر اذا تليها اي تبعها وبه قال ابن مسعود ومجاهد وقتادة الا ان المراد به القرآن عندهم وثانيها ان المراد
به يصفونه حق صفته في كتبهم لمن يسألهم من الناس عن الكلبي وعلى هذا تكون الهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه
وآله وسلم وثالثها ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل
في الاولى ويستعيذ من الاخرى ورابعها ان المراد يقرؤونه حق قراءته يرتلون الفاظه ويفهمون معانيه و
خامسها ان المراد يعملون حق العمل به فيعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه عن
الحسن قوله اولئك يؤمنون به اي بالكتاب عن اكثر المفسرين وقيل بالنبي صلى الله عليه وآله عن الكلبي
ومن يكفر به وهم اليهود وقيل هم جميع الكفار وهو الاولى لعمومه فاولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واعمالهم
وقيل خسروا انفسهم واعمالهم وقيل خسروا في الدنيا الظفر والنصرة وفي الآخرة ما اعده الله للمؤمنين من نعيم
الجنة قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين الآية هذه الآية

قد تقدم

قد تقدم شرح معاني هاتين الآيتين في رأس اربعين آية ومضى تفسيرهما وقيل في سبب تكريرهما ثلاثة اقوال احدها ان نعم الله سبحانه
لما كانت اصول كل نعمة كرر التذكير بها مبالغة في استدعائهم الى ما يلزمهم من شكرها ليقبلوا الى طاعة ربهم المظاهر نعمه عليهم
وثانيها انه لما باعد بين الكلامين حسن التنبيه والتذكير بالاعادة والتكرير بالغا في الحجة تأكيدا للتذكرة وثالثها
انه سبحانه لما ذكر التوراة وفيها الدلالة على شأن عيسى ومحمد في النبوة والبشارة بهما ذكرهم نعمته عليهم بذلك وما فضلهم
به كما عدد النعم في سورة الرحمن وكرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فكل تقريع جاء بعد تقريع فانما هو موصول بتذكير
نعمة غير الاولى وثالثة غير الثانية الى آخر السورة وكذلك الوعيد في سورة والمرسلات بقوله ويل يومئذ انما هو بعد
الدلالة على اعظام الكذب بما يتعلق به الاول قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون آية وتفسير هذه الآية ايضا قد تقدم ومر تفسيره قوله تعالى واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين آية
القراءة قرأ ابن عامر ابراهام ههنا وفي مواضع من القرآن والباقون ابراهيم وقرأ حمزة وحفص عهدي الظالمين باسكان الياء
والباقون بفتحها الحجة في ابراهيم خمس لغات ابراهيم وابراهام وابراهم بحذف الالف وفتح الهاء وكسرها ما قال الاثنا عشر
ما عاذ ابراهم وما ابراهيم قال الشاعر مع ابراهم التي وموسى وابراهم فلا يخلل الله في كعبته ابراهم فاكسر على عهد ابراهم والوجه
في هذه التغييرات ما تقدم ذكره من تقدم ان العرب اذا انطقت بلغة تغيرها بما قالوا قرأ عهدي فانما فتح
هذه الياء اذا تحرك ما قبلها الا ان اصل هذه الياء الحركة فما بناها الكاف في الخطاب كما تحت الكاف كذلك نفطيل ومن
اسكنها فانه يحتج بان الفتح مع الياء تركت هذه الحركتان الاجرائي فيها الانثى اثم سكنوها في حال اللسعة لو لازم تحريكها بالفتحة
كما اسكنوها اذا لزم تحريكها بالحركتين الاخريين وذلك قوله تعالى فلا وابن ما دعوت بكرب فالياء التي هي لام الفعل في موضع
الفتحة التي في آخر الاسمين تحرز حرف مفتوح ساكنة كما اسكنت في الجر والرفع اللغة الابتلاء الاختبار والتمام الكمال
والنقصان نظائر وضد التمام النقصان يقال تم تماما وتمه تتميما وتتمة والتم الشيء التام ولكل حامل تمام بفتح التاء وكسرها
وبعد تمام بالكسر والتمة قطع النسل عن الولد تفاديا وبعض العرب بكسرها قال الفضل في غير قراءة زيد بن ثابت
وبعضهم بفتحها قال في اصل الكلمة اربعة مذاهب من الذرء والذر والذري فان جعلته من الذر فهو فعلية
فعيلة ذرية كمريق ثم الزمت التخفيف البدل كما في البرية وان اخذته من الذر فهو فعلية كقمرية او
مخففة فلما كثرت الراءات ابدلت الاخيرة ياء وادغم الياء الاولى فيها نحو سرية ثم ابدلوا الياء الاخيرة لما ذكرنا فصار
ثم ادغم فصار ذرية وان اخذته من الذرو فالذي في تصريفه كلام كثير يطول به الكتاب ذكره ابن جني في

المحتسب والنيل بالحاق والادراك نظايره والنيل والنائل ما نلته من معروف انا فه ولد الامر وفود للعطاه قال
طرفه ان تقول نلت تنغه ورتبه النجم بالظهر وقولهم نوالك ان تفعل كذا اسنا وحقك ان تفعل الاعراب اللام
في قوله للناس يتعلق بمحذوف تقديره اماما استقر للناس فهو صفة لاماما فلما تقدم انتصب على الحال ويجوز ان يتعلق
بجاعلك وقوله اماما مفعول ثان لجعل ومن ذريتي يتعلق بمحذوف تقديره وجعل من ذريتي المعنى واذ ابتلى
اي اختبر ابراهيم ربه بما اختبره وهو مجاز لان حقيقته امر ابراهيم به وكلفه وسمى اختبارا لان ما يستعمل الامر منا في مثل
ذلك يجري على جهة الاختبار والامتحان فاجرى على امره اسم امورنا العباد على طريق الاتساع وايضا فان الله سبحانه انما عامل
عباده معاملة المبتلي المختبر اذ لا يجازيهم على ما يعلمه منهم انهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل منهم كالايجار المختبر
للغير بالم يقع الفعل منه سمي ابتلاء وحقيقة الابتلاء تشديد التكليف وقوله بكلمات فيه خلاف فروي عن
الصادق انه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده اسمعيل ابي العرب فاتمها ابراهيم وعزم عليها وسلم لامر الله تعالى
ثوابا له لما صدق وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس اماما ثم انزل الله عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء
خمسة منها في الراس وخمسة منها في البدن فاما التي في الراس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال
واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية
الطاهرة التي جاء بها ابراهيم فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيمة وهو قوله واتبع ملة ابراهيم حنيفا ذكره علي بن ابراهيم
في تفسيره وقال قتادة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس انها عشر خصال كانت فرضا في شرعه سنة في شريعتنا
المضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب والسواك في الراس والختان وحلق العانة ونتف
الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء في البدن وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه ابتلاه بثلثين خصلة من
شرايع الاسلام لم يبتل احدا بها فاقامها كلها ابراهيم فاتمهن فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى وهي عشرة
في سورة براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر في سورة
المؤمنين قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون وروي عشرة في سورة سال سايل الى قوله والذين
هم على صلاتهم يحافظون فجعلها اربعين وفي رواية ثالثة عن ابن عباس انه امره بمناسك الحج وقال الحسن ابتلاه
الله بالكوكب والقمر والشمس والختان وبذبح ابنه وبالنار وبالهجرة فكلهن وفى لله فيهن وقال مجاهد ابتلاه الله
بالآيات التي بعدها وهو قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال ابو علي الجبائي اراد بذلك كل ما كلفه
من الطاعات العقلية والشرعية والآية محتملة لجميع هذه الاقاويل التي ذكرناها وكان سعيد بن المسيب يقول كان

ابراهيم

ابراهيم عليه السلام اول الناس اضاف الضيف واول الناس اختتن واول الناس قص شاربه واستحد واول الناس راى الشيب فلما راه قال
يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب زدني وقارا وهذا ايضا قد رواه السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام ولم يذكر
اول من قص شاربه واستحد وزاد فيه واول من قاتل في سبيل الله ابراهيم واول من اخرج الخمس ابراهيم واول من اتخذ النعلين
ابراهيم واول من اتخذ الرايات ابراهيم وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده مرفوعا الى المفضل
ابن عمر عن الصادق عليه السلام قال سالته عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي
تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسالك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت
علي فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله فاتمهن قال يعني اتمهن الى القائم اثني عشر اماما تسعة
من ولد الحسين عليه السلام قال المفضل فقلت له يا ابن رسول الله فاخبرني عن قول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه
قال يعني بذلك الامامة جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام الى يوم القيمة فقلت يا ابن رسول الله فكيف صارت
الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان
موسى وهرون نبيان مرسلان اخوان فجعل الله النبوة في صلب هرون دون صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك
وان الامامة خلافة الله عز وجل ليس لاحد ان يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله عز وجل هو
الحكيم في افعاله لا يسال عما يفعل وهم يسالون قال الشيخ ابو جعفر ابن بابويه رحمه الله ولقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وجه
آخر وهو ان الابتلاء على ضربين احدهما يستحيل على الله عز وجل والآخر جائز فالمستحيل هو ان يختبره ليعلم ما تكشف الايام عنه
وهذا ما لا يصح لانه سبحانه علام الغيوب والآخر ان يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء
على سبيل الاستحقاق ولينظر اليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله عز وجل انه لم يكل اسباب الامامة الا الى الكافي
المستقل بها الذي كشفت الايام عنه فاما الكلمات فمنها ما ذكرناه ومنها اليقين وذلك قوله عز وجل وليكون من الموقنين
ومنها المعرفة بالتوحيد والتنزيه عن التشبيه حين نظر الى الكوكب والقمر والشمس ومنها الشجاعة بدلالة قوله فجعلهم
جذاذا الا كبيرا لهم ومقاومته وهو وحده لالوف من اعداء الله تعالى ومنها الحلم وقد تضمنه قوله عز وجل ان ابراهيم لحليم اواه
منيب ومنها السخاء يدل عليه قوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ثم العزلة عن العشيرة وقد
تضمنه قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان ذلك في قوله يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر الآيات ثم دفع السيئة بالحسنة فيما جاء به ابيه من قوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا
قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا ثم التوكل وبيان ذلك في قوله الذي خلقني فهو يهدين الآية

ثم المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار ثم المحنة في الولد حين امر بذبح ابنه اسمعيل ثم المحنة
في الاهل حين خلص الله حرمته من عبارة القبطي في الخبر المشهور ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصار النفس في
الطاعة بقوله ولا تخزني يوم يبعثون ثم النزاهة في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية ثم الجمع لشروط الطاعات
في قوله ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله الى قوله وانا اول المسلمين ثم استجابة الله دعوته حين قال رب ارني كيف
تحيي الموتى الآية ثم اصطفاء الله سبحانه اياه في الدنيا ثم شهادته له في العاقبة انه من الصالحين في قوله ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اقتداء من بعده من الانبياء به في قوله ووصى بها ابراهيم بنيه
ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين الآية وفي قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا انتهى كلام الشيخ
ابي جعفر رحمه الله وقوله فاتمهن معناه وفى بهن في قول الحسن وعمل بهن على التمام في قول قتادة والربيع وفي اتمهن عائد
الى الله تعالى في قول ابي القاسم البلخي وهو اختيار الحسين بن علي المغربي قال البلخي والكلمات هي الامامة على ما قال مجاهد قال
لان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله اني جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه بواو العطف فاتمهن الله بان اوجب
بها الامامة له بطاعته واضطلاعه بما ابتلاه وقوله قال اني جاعلك للناس اماما معناه قال الله تعالى اني جاعلك للناس
اماما يقتدى بك في افعالك واقوالك لان المستفاد من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدى به في افعاله واقواله والثاني
انه الذي يقوم بتدبير الامة وسياستها والقيام باموره وتاديب جناتها وتولية ولاتها واقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من
يكيدها ويعاديها فعلى الوجه الاول لا يكون نبي من الانبياء الا وهو امام وعلى الوجه الثاني لا يجب في كل نبي ان يكون اماما
اذ يجوز ان لا يكون مأمورا بتاديب الجناة ومحاربة العداة والدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكافرين فلما ابتلى الله سبحانه
ابراهيم بالكلمات فاتمهن جعله اماما للانام جزاء له على ذلك والدليل عليه ان قوله جاعلك عمل في
قوله اماما واسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عمل الفعل لو قلت انا ضارب زيدا امس لم يجز فوجب ان يكون المراد
جاعلك اماما في الحال او الاستقبال والنبوة كانت حاصلة له قبل ذلك وقوله قال ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي
واجعل من ذريتي من يرشح بالامامة ويوشح بهذه الكرامة وقيل انما قال ذلك على جهة الاستفهام ليعلم هل يكون في عقبه
ائمة تقتدى بهم والاولى ان يكون ذلك على وجه السؤال من الله تعالى ان يجعلهم كذلك وقوله قال لا ينال عهدي الظالمين
قال مجاهد العهد الامامة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام اي لا يكون الظالم اماما للناس فهذا يدل على انه يجوز
ان يعطي ذلك بعض ولده اذا لم يكن ظالما لانه لو لم يرد ان يجعل احدا منهم اماما للناس لوجب ان يقول في الجواب لا او
لا ينال عهدي ذريتك وقال الحسن معناه ان الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيرا وان كانوا قد يعاهدون

في الدنيا

في الدنيا فيوفى لهم وقد كان يجوز في العربية ان يقال لا ينال عهدي الظالمون لان ما نالك فقد نلته وقد روي ذلك في
قراءة ابن مسعود واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الامام لا يكون الا معصوما عن القبائح لان الله سبحانه نفى ان ينال
عهده الذي هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره فان قيل انما نفى ان يناله ظالم في حال
ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظالما فيصح ان يناله فالجواب ان الظالم وان تاب فلا يخرج من ان تكون الآية قد تناولته
في حال كونه ظالما فاذا نفى ان يناله فقد حكم عليه بانه لا ينالها والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب ان تكون
محمولة على الاوقات كلها فلا ينالها الظالم وان تاب فيما بعد **قوله تعالى** واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع
السجود آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر واتخذوا مفتوحة الخاء والباقون واتخذوا مكسورة الخاء **الحجة** من
قرأ بكسر الخاء فانه على الامر والالزام ويكون معطوفا على قوله يا بني اسرائيل اذكروا ويجوز ان يكون عطفا على قوله واذ
جعلنا البيت مثابة للناس من طريق المعنى لان معناه ثوبوا واتخذوا ومن قرأ بالفتح عطفه على ما تقدمه
من الفعل الذي اضيف اليه اذ كانه قال واذ اتخذوا **اللغة** البيت والماوى والمنزل نظائر والبيت من ابيات
الشعر سمي بذلك لضم الحروف والكلام كما يضم البيت من بيوت الناس اهله والبيت من بيوتات العرب وهي احياؤها
وامراة الرجل بيته قال الراجز ما لي اذا اجذبها صايت اكبر قد عالني ام بيت المثابة هاهنا الموضع الذي يثاب اليه من
ثاب يثوب مثابة ومثابا وثوبا اذا رجع قال ورقة بن نوفل في صفة الحرم مثاب لافناء القبائل كلها تخب اليها
اليعملات الطلائح ومنه ثاب اليه عقله اي رجع بعد عزوبه واصل مثابة مثوبة فنقلت حركة الواو الى الثاء ثم قلبت
الواو الفا على ما قبلها وقيل ان الهاء فيه للمبالغة كما قيل نسابة وقيل ان معناهما واحد كمقام ومقامة قال زهير وفيهم
مقامات حسان وجوهها واندية ينتابها القول والفعل وجمع المقام مقاوم قال واني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير
يقومها والطائف الحائل حول الشيء يقال طاف يطوف طوفا اذا دار حول الشيء واطاف به وطاف به اذا الم
به اذا احاط به والطائف العاس والطائف ما يلبس الطائف من الجن والشياطين وهو كل شيء يغشى القلب
من وسواسه وهو طيف ايضا والعاكف المقيم على الشيء اللازم له عكف يعكف عكفا وعكوفا قال الراجز فهن عكوف على
اياتهم تعدو نهارا ولا تمسي عكف الا اكف الكلا والعاكف المعتكف في المسجد وقيل ما يعرفون عكف ولا يعتقدون اعتكف
والركع جمع راكع والسجود جمع الساجد وكل فعل مصدره على فعول جاز في جمع الفاعل منه ان يكون على فعول كالقعود
والركوع والسجود ونحوها **المعنى** ثم قال تعالى واذ جعلنا عطف على قوله واذ ابتلى وذلك معطوف على قوله يا بني اسرائيل

اذكروا نعمتي التي والبيت الذي جعله الله مثابة هو البيت الحرام وهو الكعبة وروي انه انما سمي البيت الحرام لانه حرم
على المشركين ان يدخلوه وسمي الكعبة لانه مربع وصارت مربعة لانها بحذاء البيت المعمور وهو مربع وصار البيت المعمور
مربعا لانه بحذاء العرش وهو مربع وصار العرش مربعا لان الكلمات التي بني عليها الاسلام اربع وهي سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وقوله مثابة للناس ذكر فيه وجوه فقيل ان الناس يثوبون اليه كل عام اي ليس هو مرة في
الزمان فقط على الناس عن الحسن وقيل معناه انه لا ينصرف منه احد وهو يرى انه قد قضى منه وطرا فهم يعودون اليه
عن ابن عباس وقد ورد في الخبر ان من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل زيد في عمره ومن خرج من مكة وهو لا ينوي
العود اليها فقد قرب اجله وقيل معناه يحجون اليه فيثابون عليه وقيل مثابة معاذا وملجأ وقيل مجمعا والمعنى في الكل يؤول
الى انهم يرجعون اليه مرة بعد مرة وقوله وامنا اي امانا والى موضع امن وانما جعله الله امنا بان حكم ان من عاذ به والتجأ
اليه لا يخاف على نفسه ما دام فيه وما جعله في نفوس العرب من تعظيمه حتى كانوا لا يتعرضون من كان فيه فهو امن
على نفسه وماله وان كانوا يتخطفون الناس من حوله ولتعظيم حرمته لا يقام في الشرع الحد على من جنى جناية فالتجأ اليه
والى حرمه لكن يضيق عليه في المطعم والمشرب والبيع والشرى حتى يخرج منه فيقام الحد عليه فان احدث فيه
ما يوجب الحد اقيم الحد عليه فيه لانه هتك حرمة الحرم فهو امن من عذاب الاخرة وكان قبل الاسلام يرى الرجل قاتل
ابيه في الحرم فلا يتعرض له وهذا شيء كانوا توارثوه من دين اسمعيل فبقوا عليه الى ايام نبينا صلى الله عليه
واله وسلم وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال ابن عباس الحج كله مقام ابراهيم وقال عطا مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة
والجمار وقال مجاهد الحرم كله مقام ابراهيم وقال الحسن وقتادة والسدي هو الصلاة عند مقام ابراهيم امرنا بالصلاة
عنده بعد الطواف وهو المروي عن الصادق عليه السلم وقد سئل عن الرجل يطوف بالبيت طواف الفريضة
ونسي ان يصلي ركعتين عند مقام ابراهيم اقال الحق لانهم سنه الا المقام المعروف الذي هو في المسجد الحرام وفي المقام
دلالة ظاهرة على نبوة ابراهيم فان الله سبحانه جعل الحجر تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيه فكان في ذلك معجزة له وروي
عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود استودعه الله
ابراهيم عليه السلام حجرا ابيض وكان اشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني ادم **النزول** ابن عباس قال لما اتى
ابراهيم باسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل امراة منهم وماتت هاجر
فاستاذن ابراهيم ان يرى اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب
الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ليس هو هنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد ويرجع

فقال

فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء وما عندي احد فقال لها ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام
وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم عليه السلام فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد
قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال لي اقرئي زوجك السلام وقولي له
فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت
له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو
يجيء الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله فقال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لها بالبركة فلو جاءت
يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكان اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل
فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولت المقام
الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدمه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له
قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن
الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال لها
اسمعيل ذاك ابراهيم وقد روى هذه القصة بعينها علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان عن الصادق
وان اختلف بعض الفاظه وقال في اخرها اذا جاء زوجك فقولي له قد جاء هاهنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك
خيرا قال فاكب اسمعيل على المقام يبكي ويقبله وفي رواية اخرى عنه ان ابراهيم استاذن سارة ان ياتي اسمعيل فاذنت
له على ان لا يلبث عنها وان لا ينزل من حماره فقيل له فكيف كان ذلك فقال ان الارض طويت له وروي عن عبد الله بن عمر
عن رسول الله قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضاءا ما بين
المشرق والمغرب وقوله مصلى فيه اقوال قيل مدعى من صليت اي دعوت عن مجاهد وقيل قبلة عن الحسن وقيل
موضع صلوة امرا ان يصلي عنده عن قتادة والسدي وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام واستدل اصحابنا
به على ان صلوة الطواف فريضة مثل الطواف لان الله تعالى امر بذلك والامر يقتضي الوجوب ولا صلوة واجبة
عند مقام ابراهيم غير صلوة الطواف بلا خلاف وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اي امرناهما والزمناهما ان طهرا
بيتي لان ما هو في الشرع التي يكون عبارة عن التوصية اذا صاحبت من الالفاظ ما يتضمن معنى الفرض كذلك ولما
عهدنا هنا وذكر في التطهير هنا وجوه احدها ان المراد طهراه من الفرث والدم الذي كان يطرحه المشركون
عند البيت قبل ان يصير في يد ابراهيم واسمعيل عن الجبائي وثانيها ان المراد طهراه من الاصنام التي كانوا يعلقونها

على باب البيت قبل ابراهيم عليه السلام عن مجاهد وقتادة وقال الثاني ان المراد طهراه بنيانكما على الطهارة كما قال سبحانه
افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار وانما اضاف البيت الى
نفسه تفضيلا له على سائر البقاع وتمييزا وتخصيصا وقوله للطائفين والعاكفين اكثر المفسرين على ان الطائفين
هم الدائرون حول البيت والعاكفين هم المجاورون للبيت وقال سعيد بن جبير الطائفين هم الطارئون على مكة من الآفاق
والعاكفون هم المقيمون فيها وقال ابن عباس العاكفون هم المصلون وقال الاصح ان المفهوم من اطلاق اللفظ وقوله والركع
السجود وقيل هم المصلون عند البيت يركعون ويسجدون عن قتادة وقيل هم جميع المسلمين لان من شان المسلمين الركوع
والسجود عن الحسن وقال عطا اذا طاف به فهو من الطائفين واذا جلس فهو من العاكفين واذا صلى فهو من الركع
السجود وقال رسول الله صلى الله عليه ان لله عز وجل في كل يوم وليلة مائة وعشرين رحمة تنزل على هذا البيت ستون منها للطائفين واربعون
للمصلين وعشرون للناظرين **قوله تعالى** واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات
من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير آية **القراءة**
قرأ ابن عامر فامتعه بسكون الميم خفيفة من امتعت والباقون بالتشديد وفتح الميم من متعت وروي في الشواذ عن
ابن عباس فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار على الدعاء من ابراهيم عليه السلام وعن ابن محيصن ثم اطّره بادغام
الضاد في الطاء **الحجة** قال ابو علي التشديد في امتعه اولى لان التنزيل عليه قال سبحانه يمتعكم متاعا حسنا ومتعناه
متاع الحياة الدنيا ووجه قراءة ابن عامر ان امتع لغة قال الراعي خليلين من شعبين شتى تجاورا قديما وكانا بالتفرق
امتعا قال ابن جني امتعا اراد تمتعا فاما قراءة ابن عباس فامتعه فيحتمل امرين عن ابي جني احدهما ان يكون الضمير في قال لابراهيم
اي قال ابراهيم ايضا ومن كفر فامتعه قليلا وحسن اعادة قال لطول الكلام ولانه انتقل من الدعاء لقوم الى الدعاء على آخرين والآخر
ان يكون الضمير في قال لله تعالى اي فامتعه يا خالق ايها الله يخاطب بذلك نفسه عز وجل فجرى ذلك على ما تعتاده العرب
من امر الانسان لنفسه كقول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل **اللغة** البلد
والمصر والمدينة نظائر واصله من قولهم بلد للاثر في الجلد وجمعه ابلاد ومن ذلك سميت البلاد لانها مواضع
مواطن الناس وتاثيرهم ومن ذلك قولهم لكركرة البعير بلدة لانها اذا بركت تاثرت والاضطرار هو الفعل في الغير
على وجه لا يمكنه الانفكاك منه اذا كان من جنس مقدوره وهذا لان الاشل لا يضطر الى الحركة وان كان لا يمكنه دفعها عن نفسه
لما لم يكن الدافع من جنس مقدوره ويقال هو مضطر الى حركة الفالج وحركة العروق لما كانت الحركة من جنس مقدوره والمصير
الحال التي يؤدي اليها اول لها وصار ومال وآل نظائر يصير كصار مصيرا والصير الباب شتر في الحديث من نظر في

صير باب

صير باب فقد دمر وصير كل امر آخره **الاعراب** موضع من آمن نصب لانه بدل من اهله وهو بدل البعض
من الكل كما تقول اخذت المال ثلثيه وجعلت متاعك بعضه على بعض وقوله ومن كفر يجوز ان يكون موصولا
وصلة في موضع الرفع على الابتداء ويجوز ان يكون اسما للشرط في موضع رفع الابتداء ويكون شرطه وفامتعه وما بعده
جزاء ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في موضع خبر المبتدأ وعلى القول الاول الفاء وما بعده خبر
المبتدأ وبئس المصير فعل وفاعل في موضع الرفع لانه خبر المبتدأ المحذوف تقديره وبئس المصير النار او العذاب
قليلا على احد وجهين احدهما ان يكون صفة للمصدر نحو فامتعه تمتيعا قليلا قال سيبويه ومثل الرجل يعالج شيئا
فيقال رويدا اي علاجا رويدا وانما وصفه بالقلة مع ان التمتع يدوم لعلمه بان منتهى ذلك الى نفاد وانقضاء وفناء
كقوله سبحانه قل متاع الدنيا قليل والثاني ان يكون وصفا للزمان اي زمانا قليلا ويدل عليه قوله سبحانه عما قليل ليصبحن
نادمين وقوله تعالى بعد زمان قليل كما تقول صمت عن الخبز وافطرت عن الجوع اي بعد الخبز وبعد الجوع **المعنى** واذكر
اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا اي هذا البلد يعني مكة بلدا آمنا اي ذا امن كما قالوا ليل نائم اي ذو نوم وقيل معناه ما سكن
فيه كما يقال ليل نائم اي ينام فيه قال ابن عباس يريد لا يصاد طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه وكذلك هذا
المعنى مروي عن الصادق عليه السلام من قوله من دخل الحرم مستجيرا به فهو آمن من سخط الله عز وجل
ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يوم فتح مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السماوات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل
لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فهذا الخبر وامثاله المشهورة في روايات اصحابنا
يدل على ان الحرم كان آمنا قبل دعوة ابراهيم وانما تأكدت حرمته بدعائه عليه السلام وقيل انما صار حرما بدعائه عليه
السلام وقبل ذلك كان كسائر البلاد واستدل عليه بقول النبي صلى الله عليه وآله ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة واني حرمت المدينة وقيل كانت
مكة حراما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراما بعد الدعوة فالاول بمنع الله اياها من الاصطلام والائتفاك
كما لحق غيرها من البلاد وبما جعل في النفوس من تعظيمها والهيبة لها والثاني بالامر بتعظيمها على السنة الرسل فاجابه
الله تعالى الى ما سأل وانما سأل ان يجعلها آمنا من الجدب والقحط لانه اسكن اهله بواد غير ذي زرع ولا ضرع
ولم يسأل امنها من الائتفاك والخسف الذي كان حاصلا لها وقيل انه عليه السلام سأل الامرين على ان يديمهما وان
كان احدهما مستأنفا والآخر قد كان قبل وقوله وارزق اهله من الثمرات اي اعط من انواع الرزق والثمرات
من آمن منهم بالله واليوم الآخر سأل لهم الثمرات ليجتمع لهم الامن والخصب فيكونوا في رغد من العيش وروي عن

ابي جعفر عليه السلم ان المراد بذلك ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق وروي عن الصادق عليه السلام قال هي ثمرات
القلوب اي حببهم الى الناس ليثوبوا اليهم وانما خص بذلك من آمن لانه سأل الله تعالى كان قد اعلمه انه يكون في ذريته
الظالمون في جواب مسألته اياه لذريته الامامة بقوله لا ينال عهدي الظالمين فخص بالدعاء في الرزق المؤمنين
تأدبا بأدب الله تعالى وقيل انه عليه السلم ظن انه لو دعا للكفار بالرزق انهم يكثرون بمكة فيفسدون فربما يصدون
الناس عن الحج فخص بالدعاء اهل الايمان وقوله قال ومن كفر فامتعه قليلا اي قال الله تعالى قد استجبت دعوتك
فيمن آمن منهم ومن كفر فامتعه بالرزق الذي ارزقه الى وقت مماته وقيل فامتعه بالبقاء في الدنيا وقيل امتعه بالامن
والرزق الى خروج محمد صلى الله عليه وآله فيقتله ان اقام على كفره ويجليه عن مكة عن الحسن ثم اضطره الى عذاب النار اي ادفعه
الى النار واسوقه اليها في الآخرة وبئس المصير اي المرجع والمأوى والمآل **قوله تعالى** واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم آية **اللغة** الرفع والاعلاء والاصعاد نظاير ونقيض الرفع
الوضع ونقيض الاصعاد الانزال يقال رفع يرفع رفعا وارتفع الشيء بنفسه والمرفوع من عدو البرذون دون الحضر وفوق
الموضوع يقال الرفع من دابتك والرفع نقيض الخفض في كل شيء والرفعة نقيض الذلة والقواعد والاساس
والاركان نظاير وواحد القواعد قاعدة واصله في اللغة الثبوت والاستقرار فمن ذلك القاعدة من الجبل واصله
وقاعدة البناء اساسه الذي بني عليه والمرأة قاعد اذا اتت عليها سنون لم تتزوج واذا لم تحمل المرأة او النخلة
قيل قعدت فهي قاعدة وجمعها قواعد وتاويلها انها قعدت على ترك الحمل واذا قعدت عن الحيض فهي قاعد
لا غير لانه لا اصل لها في قعودها عن الحيض وقعدت المرأة اذا اتت بالاولاد فهي قاعدة وقيل في واحدة
النساء القواعد قاعد قولان احدهما انها من الصفات المختصة بالمؤنث نحو الطالق والحائض فلم يحتج الى علامة
التانيث والآخر وهو الصحيح انه على معنى النسبة على ذات قعود كما يقال نابل ورامح اي ذو نبل وذو رمح
ولا يراد بذلك ثبت الفعل **الاعراب** قوله من البيت الجار والمجرور يتعلق بيرفع او بمحذوف فيكون في محل
النصب على الحال وذو الحال القواعد وموضع الجملة من قوله ربنا تقبل منا نصب بقول محذوف كانه قال يقولان ربنا
تقبل منا واتصل به لانه من تمام الحال لان يقولان في موضع الحال **المعنى** ثم بين سبحانه كيف بنى ابراهيم البيت
فقال واذ يرفع وتقديره واذكر اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت اي اصول البيت التي كانت قبل ذلك عن ابن عباس
وعطا قالا قد كان آدم عليه السلم بناه ثم عفا اثره فجدده ابراهيم عليه السلام وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام
وقال مجاهد بل انشأه ابراهيم عليه السلام بامر الله عز وجل وكان الحسن يقول اول من حج البيت ابراهيم وفي روايات

اصحابنا

اصحابنا ان اول من حج البيت آدم عليه السلم وذلك يدل على انه كان قبل ابراهيم عليه السلام وروي عن الباقر عليه السلام
انه قال ان الله تعالى وضع تحت العرش اربع اساطين وسماه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم
بعث ملائكة فقال ابنوا في الارض بيتا بمثاله وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت وفي كتاب العياشي باسناده
عن الصادق عليه السلم قال ان الله تعالى انزل الحجر الاسود من الجنة لآدم وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى
الى السماء وبقي اساسه فهو حيال هذا البيت وقال يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله سبحانه
ابراهيم واسمعيل ان يبنيا البيت على القواعد وعن امير المؤمنين عليه السلم ان اول شيء نزل من السماء الى
الارض لهو البيت الذي بمكة انزله الله ياقوتة حمراء ففسق قوم نوح في الارض فرفعه وقوله واسمعيل اي يرفع ابراهيم واسمعيل
اساس الكعبة يقولان ربنا تقبل منا وفي حرف عبد الله ابن مسعود ويقولان ربنا تقبل منا ومثله قوله سبحانه
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم اي يقولون وقال بعضهم تقديره ويقول اسمعيل ربنا لان ابراهيم عليه السلام وحده رفع القواعد
من البيت وكان اسمعيل صغيرا في وقت رفعها وهو شاذ غير معتمد لان الصحيح ان ابراهيم واسمعيل
كانا يبنيان الكعبة جميعا وقيل كان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجر ووصفا بانهما رفعا البيت عن ابن عباس وفي
قوله ربنا تقبل منا دليل على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا الثواب عليه والثواب انما يطلب
على الطاعة ومعنى تقبل منا اثبنا على عمله وهو مشبه بقبول الهدية فان الملك اذا قبل الهدية من انسان اثابه
على ذلك وقوله انك انت السميع العليم اي انت السميع لدعائنا العليم بنا وبما يصلحنا وروي عن الباقر عليه السلم
ان اسمعيل اول من شق لسانه بالعربية فكان ابوه يقول له وهما يبنيان البيت يا اسمعيل هاي ابن اي اعطني
حجرا فيقول له يا ابه هاك حجرا فابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة وفي هذه الآية دلالة على ان الدعاء عند الفراغ
من العبادة مرغب فيه مندوب اليه كما فعل ابراهيم واسمعيل عليهما السلم **قصة** هاجر واسمعيل وما جرى روى
علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام عن الصادق عم قال ان ابراهيم كان نازلا في بادية
الشام فلما ولد له من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي ابراهيم
في هاجر وتغمه فشكا ذلك ابراهيم الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع المعوج ان تركته استمتعت
به وان رمت ان تقيمه كسرته ثم قال القائل هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها
ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال اي رب الى اي مكان قال الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من ارضي

وفي كتاب ما نزل عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابراهيم وكان ابرهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا
جبرئيل الى ههنا الى ههنا فيقول جبرئيل لا امض حتى وافى مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابرهيم عاهد سارة ان لا ينزل حتى
يرجع اليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلت تحته
فلما سرحهم ابرهيم ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى سارة قالت له هاجر لم تدعنا في هذا الموضع الذي ليس فيه انيس
ولا ماء ولا زرع فقال ابرهيم عليه السلام ربي الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدا وهو
جبل بذي طوى التفت اليهم ابرهيم فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الى قوله لعلهم يشكرون
ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل فقامت هاجر في الوادي حتى صارت في موضع المسعى
فنادت هل في الوادي من انيس فغاب عنها اسمعيل فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت
انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المروة غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب في ناحية
الصفا وهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت الى اسمعيل
حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع ... فلذلك سميت زمزم وكانت جرهم نازلة بذي
المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم الى تعكف الطير على ذلك المكان
فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نزول في ذلك الموضع وقد استظلوا بشجرة وقد ظهر لهم الماء فقالوا لهاجر من
انت وما شأنك وشأن هذا الصبي قالت انا ام ولد ابراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا ههنا فقالوا
لها اتاذنين ان نكون بالقرب منكم فقالت حتى اسأل ابراهيم قال فزارهما ابراهيم يوم الثالث فقالت له هاجر
يا خليل الله ان ههنا قوما من جرهم يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتأذن لهم في ذلك فقال ابراهيم
نعم فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم وانست هاجر واسمعيل بهم فلما زارهم ابراهيم في
المرة الثانية ونظر الى كثرة الناس حولهم سر بذلك سرورا شديدا فلما تحرك اسمعيل وكانت جرهم قد وهبوا
لاسمعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر واسمعيل يعيشان بها فلما بلغ مبلغ الرجال امر الله تعالى ابراهيم ان
يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة فقال في البقعة التي انزلت على آدم القبة فاضاءت الحرم قال ولم تزل
القبة التي انزلها على آدم قائمة حتى كان ايام الطوفان في زمن نوح فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت
الدنيا ولم تغرق مكة فسمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فلما امر الله عز وجل ابراهيم ان يبني البيت لم يدر في اي
مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت فانزل عليه القواعد من الجنة وكان

الحجر

الحجر الذي انزله الله على آدم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود قال فبنى ابراهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من
ذي طوى فرفعه في السماء تسعة اذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابراهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه الآن وجعل
له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب فالباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشيح والاذخر وعلقت
هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكونون تحته فلما بناه وفرغ حج ابراهيم واسمعيل ونزل عليهما جبرئيل يوم التروية
لثمان خلت من ذي الحجة فقال قم يا ابراهيم فارتو من الماء لانه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم
اخرجه الى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم فقال ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت رب اجعل هذا بلدا
وارزق اهله من الثمرات الآية. **قوله تعالى** ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا
مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم **القراءة** قرأ ابن كثير بسكون الراء ارنا في كل القرآن ووافقه
ابن عامر وابو بكر عن عاصم في السجدة ربنا ارنا الذين وقرأ ابو عمرو بالاختلاس لكسرة الراء من غير اشباع في كل القرآن و
الباقون بالكسر **الحجة** الاختيار كسرة الراء لانها كسرة الهمزة نقلت الى الراء لان اصله ارئنا فنقلت الكسرة الى
الراء وسقطت الهمزة ولا ينبغي اسكان الراء بعد سقوط الهمزة اجحافا بالكلمة وابطالا للدلالة على الهمزة ومن سكنه فعلى
وجه التشبيه بما سكن في مثل كبد وفخذ ومنه قول الشاعر لو عصر منه البان والمسك انعصر وقالت سليمى اشتر لنا
سويقا واشتر وعجل خادما لبيقا واما الاختلاس فلطلب الخفة وبقاء الدلالة على حذف الهمزة **اللغة** الاسلام هو
الانقياد لامر الله تعالى بالخضوع والاقرار بجميع ما اوجب الله وهو والايمان واحد عندنا وعند المعتزلة ... من
من قال بينهما فرق ويبطله قوله سبحانه ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه و
المناسك ههنا المتعبدات قال الزجاج كل متعبد منسك والنسك في اللغة العبادة ورجل ناسك عابد
وقد نسك نسكا والنسك الذبيحة يقال من فعل كذا فعليه نسك اي دم يهريقه والنسيكة الذبيحة والمنسك
الموضع الذي يذبح فيه النسائك والمنسك ايضا النسك نفسه قال سبحانه ولكل امة جعلنا منسكا وقال ابن دريد
وربما النسك لاهل الذبائح كانت تذبح في الجاهلية والنسيكة شاة كانوا يذبحونها في المحرم في الاسلام ثم نسخ
ذلك بالاضاحي قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا قال ابو
علي الفسوي المناسك جمع منسك وهو المصدر جمع لاختلافه **الاعراب** اللام في لك تتعلق بمسلمين
ومن ذريتنا من فيه يتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتنا فالجار والمجرور في محل النصب بانه مفعول ثان
لاجعل وارنا يحتمل وجهين احدهما ان يكون منقولا من رايت الذي هو بمعنى ادراك البصر فنقلت بالهمزة

فتعدت

الى مفعولين والتقدير حذف المضاف كأنه قال ارنا مواضع مناسكنا اي عرفنا ما نقضي نسكنا فيها وذلك
نحو ميقات الاحرام والموقف بعرفات وموضع الطواف فهذا من رؤية الموضع واريته اياه والآخر ان
يكون منقولا من نحو قولهم فلان يرى رأي الخوارج فيكون معناه علمنا مناسكنا وقال الشاعر اي نحو لعاتب
هو الا لعلي اي ما بين التحيد فحلفنا الاد ليني ربه ربه العين **المعنى** ثم ذكر تمام دعائهما عليهما السلام
فقال حكاية ربنا واجعلنا مسلمين لك اي ثابتين واجعلنا مسلمين في مستقبل عمرنا كما جعلتنا مسلمين
فيما مضى من عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التي تدعونا الى الثبات على الاسلام ويجري ذلك مجرى ان يؤدب
احد ولده ويعرضه لذلك حتى صار اديبا فيجوز ان يقال جعل ولده اديبا وعكس ذلك اذا عرضه للبلاء
والفساد جاز ان يقال جعله ظالما فاسدا وقيل اي معنى مسلمين موحدين مخلصين لك لا نعبد الا اياك ولا ندعو
ربا سواك وقيل قائمين بجميع شرائع الاسلام مطيعين لك لان الاسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وترك
الامتناع وقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل من ذريتنا اي من اولادنا ومن للتبعيض وانما خصهم
لانه تعالى اعلم ابراهيم ان في ذريته من لا ينال عهده لما يرتكبه من الظلم وقال السدي اراد بذلك العرب والصحيح
الاول والامة مسلمة لك اي جماعة موحدة منقادة لك يعني امة محمد صلى الله عليه وآله بدلالة قوله وابعث فيهم رسولا
منهم وروي عن الصادق ان المراد بالامة بنو هاشم خاصة وقوله وارنا مناسكنا اي عرفنا هذه المواضع التي تتعلق
النسك بها لنفعله عندها ونقضي عباداتنا فيها على حد ما يقتضيه توقيفنا عليها قال قتادة فاراهما الله
مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات ومن جمع ورمي الجمار حتى اكمل
بهما الدين وقال عطا ومجاهد معنى مناسكنا مذابحنا والاول اقوى وتب علينا فيه وجوه احدها انهما قالا هذه
الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والانقطاع الى الله سبحانه ليقتدي بهما الناس فيها وهذا هو الصحيح وثانيها
انهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما وثالثها ان معناه ارجع الينا بالمغفرة والرحمة وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة
عليهم او ارتكاب القبيح منهم لان الدلالة القاهرة قد دلت على ان الانبياء معصومون منزهون عن الكبائر و
الصغائر وليس هنا موضع بسط الكلام في ذلك انك انت التواب اي القابل للتوبة من عظائم الذنوب
وقيل الكثير القبول للتوبة مرة بعد اخرى الرحيم بعباده المنعم عليهم بالنعم العظام وتكفير السيئات والآثام وفي
هذه الآية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي انه يكون لا محالة لانهما كانا عالمين بانهما لا يفارقان الذنوب
والآثام ولا يتركان الدين والاسلام **قوله تعالى** ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم

الكتاب

الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم آية **اللغة** العزيز القدير الذي لا يغالب وقيل هو القادر
لا يمتنع عليه شيء اراد فعله ونقيض العزيز الذليل وعز يعز عزة وعزا اذا صار عزيزا وعز يعز عزا اذا قهر ومنه قولهم
من عز بز اي من غلب سلب واعتز الشيء اذا اشتد وهو من العزاز من الارض وهو الطين الصلب الذي لا يبلغ
ان يكون حجارة وعز الشيء اذا قل حتى لا يكاد يوجد واعتز فلان بفلان اذا تشرف به والحكيم معناه المدبر
الذي يحكم الصنع ويحسن التدبير فعلى هذا يكون من صفات الفعل ويكون بمعنى العليم فيكون من صفات الذات
الاعراب ابعث جملة فعلية معطوفة على تب فيهم يتعلق بابعث ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره رسولا
كائنا فيهم فيكون في موضع نصب على الحال ويكون منصوب الموضع بكونه صفة لقوله رسولا اي ... عليهم يتعلق بيتلو
المعنى الضمير في قوله فيهم يرجع الى الامة التي سأل الله ابراهيم عليه السلام ان يجعلها من ذريته والمعنى بقوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم هو نبينا محمد صلى الله عليه وآله لما روي عنه انه قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى يعني قوله ومبشرا
برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وهو قول الحسن وقتادة وجماعة من العلماء ويدل على ذلك انه دعا بذلك لذريته الذين
يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنته الآية في قوله ربنا وابعث فيهم اي في هذه الذرية رسولا منهم ولم يبعث الله من صفته
صورته الا محمد صلى الله عليه وآله وقوله يتلو عليهم آياتك التي يوحي بها اليه ويعلمهم الكتاب اي القرآن وهذا ليس
من التكرار لانه خص الاول بالتلاوة ليعلموا به انه معجز دال على صدقه ونبوته وخص الثاني بالتعليم ليعرفوا
ما تضمنه من التوحيد والادلة ويشتمل عليه من احكام شريعته وقوله والحكمة قيل هي السنة عن قتادة
وقيل المعرفة بالدين والفقه في التأويل عن مالك بن انس وقيل العلم بالاحكام التي لا يدرك علمها الا من قبل الرسل
عن ابن زيد وقيل انه صفة للكتاب كأنه وصفه بانه كتاب وانه حكمة وانه آيات وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب
ينوره كما ينور البصر فيدرك المبصر وقيل هي مواعظ القرآن وحلاله وحرامه عن مقاتل وكل حسن وقوله ويزكيهم اي
يجعلهم مطيعين مخلصين لان الزكاء هو الطاعة والاخلاص لله سبحانه عن ابن عباس وقيل معناه ويطهرهم
من الشرك ويخلصهم منه عن ابن جريج وقيل معناه يستدعيهم الى فعل ما يزكون به من الايمان والصلاح عن
الجبائي وقيل يشهد لهم بانهم ازكياء يوم القيامة اذا شهد على كل نفس بما كسبت عن الاصم وقوله انك انت العزيز
الحكيم اي القوي في كل اقتدار المنيع في جلال عظمته الحكيم لبديع صنعته وانما ذكر هاتين الصفتين لانه لائق بهما
بالدعاء فكأنه قال دعونا اليك في دعائنا لانك القادر على اجابتنا العالم بما في ضمائرنا وبما هو اصلح لنا مما لا يبلغه
علمنا وقصار بصائرنا وفي هذه الآية دلالة على ان دعاء ابراهيم واسماعيل دعاء لنبينا محمد صلى الله عليه وآله

بجميع شرائط النبوة لان تحت التلاوة الاداء وتحت التعليم البيان وتحت الحكمة السنة ودعا لامته باللطف الذي لاجله
تمسكوا بكتابه وشرعه فصاروا ازكياء وهذا لان الدعاء صدر من اسمعيل فعلم بذلك ان النبي المدعو به من ولده لان من
ولد اسحق لم يكن نبي من ولد اسمعيل غير نبينا سيد الانبياء **قوله تعالى** ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين آية **اللغة** الرغبة المحبة لما فيه للنفس منفعة
ورغبت فيه ضد رغبت عنه والرغبة والمحبة والارادة نظائر ونقيض الرغبة الرهبة ونقيض المحبة البغضة
ونقيض الارادة الكراهة وتقول رغبت فيه رغبة ورغبا ورغبا ورغبى اذا ملت اليه ورغبت عنه اذا صددت عنه
ورجل رغيب نهم شديد الاكل ونفس رغيب النحو اي كثير الاخذ بسواه من الارض وموضع رغيب واسع والرغيبة الكثير
العطاء الذي يرغب في مثله والاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر والصفاء والنقاء والخلوص نظائر والصفو نقيض
الكدر وصفوة كل شيء خالصه وصفي الانسان اخوه الذي يصافيه المودة وناقة صفي كثيرة اللبن ونخلة صفية كثيرة
الحمل والجمع الصفايا والمصطفى على وزن مفتعل من الصفوة قلبت التاء طاء لانها اشبه بالصاد بالاستعلاء
والاطباق وهي من مخرج التاء فاتى بحرف وسط بين الحرفين **الاعراب** من يرغب لفظه لفظ الاستفهام
ومعناه الجحد فكانه قال ما يرغب عن ملة ابراهيم ولا يزهد فيها الا من سفه نفسه اي الذي سفه نفسه فمن الاولى
على الاستفهام والثانية بمعنى الذي والا حرف الاستثناء ويجوز ان يكون لنقض النفي ومن اسم موصول وسفه نفسه صلته
والموصول والصلة في محل النصب على الاستثناء او في محل الرفع بكونه بدلا من الضمير الذي في يرغب وفي انتصاب نفسه خلاف
قال الاخفش معناه سفه نفسه وقال يونس اراها لغة كانه قال الزجاج اراد ان فعل لغة في المبالغة كما ان فعل كذلك
ويجوز على هذا القول سفهت زيدا وقال ابو عبيدة معناه اهلك نفسه واوبق فهذا وجه والوجه الثاني ان يكون
على التفسير كقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وهو قول الفراء قال ان العرب توقع سفه على نفسه وهي معرفة وكذلك
بطرت معيشتها وانكر الزجاج هذا الوجه قال ان معنى التمييز لا يحتمل التعريف لان التمييز انما هو واحد يدل على
جنس او خلة تخلص من خلال فاذا عرفته صار مقصودا قصده وهذا لم يقل احد ممن تقدم من النحويين والوجه
الثالث ان يكون على التضمين والاضمار على تقدير الانفصال كما قيل ربت بحلبه مثله اي ثكل له والوجه الرابع
ان يكون على حذف الجار ومعنى سفه في نفسه كقوله سبحانه ولا جناح عليكم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم وحذف
حرف الجر من غير ظرف وقد ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح ومثله قول الشاعر نغالي اللحم للاضياف
نيا ونبذله اذا نضج القدور المعنى نغالي باللحم قال الزجاج وهذا مذهب صحيح والوجه الخامس ما اختاره الزجاج

وهو

وهو ان سفه بمعنى جهل وهو موافق في المعنى لما قاله الفراء في قوله بطرت معيشتها ان البطر يستثقل المعيشة وراض بها فعلى
هذا يكون نفسه منصوبا به وانه في الآخرة في تعلق بمحذوف وفيه ضرب من المنصوب على الحال وهو لما الاغير المذكور في قوله
من الصالحين **النزول** روي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله قال
في التورية ... فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما بين سبحانه فضل ابراهيم وان ملته ملة محمد
عقبه بذكر الحث على اتباعها فقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اي لا يترك دين ابراهيم وشريعته
الا من اهلك نفسه واوبقها بترك اخلاقه عن الحسن وقيل جهل قدره لان من جهل انه مخلوق جاهل لنفسه بحكم
وقيل جهل نفسه بما فيها من الآيات الدالة على ان لها صانعا ليس كمثله شيء عن ابي مسلم وقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا
اي اخترناه بالرسالة واجتبيناه وانه في الآخرة لمن الصالحين اي مع آبائه الانبياء في الجنة عن ابن عباس وقيل انما خص
الآخرة بالذكر وان كان في الدنيا كذلك لان المعنى من الذين يستوجبون على الله سبحانه الكرامة وحسن الثواب فلما كان
خلوص الثواب في الآخرة دون الدنيا وصفه بما ينبئ عن ذلك وفي قوله سبحانه ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه دلالة على ان ملة ابراهيم هي ملة نبينا لان ملة ابراهيم داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وآله مع زيادات فالذين رغبوا
من الكفار عن دين محمد التي هي ملة ابراهيم قد سفهوا انفسهم وهكذا معنى قول قتادة والربيع وبيان عليه قوله ملة ابيكم
ابراهيم **قوله تعالى** اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين آية **الاعراب** قال العامل فارغ والجار والمجرور
واللام يتعلق بقال وقال له ربه مجرور الموضع بانه مضاف اليه واللام في لرب العالمين يتعلق باسلمت **المعنى**
هنا يتصل بقوله ولقد اصطفيناه وموضع اذ نصب باصطفيناه وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه
اسلم واختلف في انه متى قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين افلت الشمس ورأى ابراهيم تلك الآيات والادلة
فاستدل بها على وحدانيته سبحانه فقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي الآية فانه اسلم حينئذ
على انه كان ذلك قبل النبوة وانه قال له ذلك الهاما استدعاء منه الى الاسلام فاسلم لما وضح له طريق الاستدلال
بما رأى من الآيات ولا يصح ان يوحي الله اليه قبل اسلامه بانه نبي الله لان النبوة حال اجلال واعظام ولا يكون ذلك قبل
الاسلام وقال ابن عباس انما قال ذلك لابراهيم حين خرج من السرب وقيل انما قال ذلك بعد النبوة ومعنى اسلم استقم
على الاسلام واثبت على التوحيد كقوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وقيل ان معنى اسلم اخلص دينك بالتوحيد وقوله
اسلمت لرب العالمين اي اخلصت الدين لله رب العالمين **قوله تعالى** ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام واوصى بهمزة بين

الوادين وتخفيف الصاد وقرأ الباقون ووصى مشددة الصاد الحجة حجة من قرأ وصى قوله تعالى فلا
يستطيعون توصية من وصية مصدر وصى مثل قطع تقطيعا ولا يكون منه تفعيل لانك لو قلت في مصدره
حييت تفعيل لكان يجتمع ثلث ياءات فرفض ذلك بحجة من قرأ واوصى بها قوله يوصيكم الله ومن بعد
وصية توصون بها اللغة وصى واوصى امر وعهد بمعنى وقد قال الوصى الميت اذا اتصل بعضه ببعض
فالوصية كان الموصى بالوصية وصل حاله بحال الموصى اليه الاعراب يعقوب رفع لانه عطف على ابراهيم والتقدير
ووصى ابراهيم ويعقوب وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل انه على الاستيناف كانه قال ووصى يعقوب
ان يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين والاول اظهر والفرق بين التقديرين ان الاول لا اضمار فيه لانه معطوف والثاني
فيه اضمار والهاء في بها يعود الى الملة وقد تقدم ذكرها وهو قول الزجاج وقيل انها تعود الى الكلمة التي هي اسلمت
لرب العالمين والالف واللام في الدين للعهد دون الاستغراق لانه اراد دين الاسلام وقوله فلا تموتن الا وانتم
مسلمون ولفظه على لفظ النهي عن الموت فالنهي على الحقيقة للمخاطب فكانه قال [illegible] هنا
وقوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال تقديره لا تموتن الا مسلمين وهذا الحال [illegible] معناه لا يأتكم الموت
وانتم مسلمون المعنى لما بين عز اسمه دعاء ابراهيم لذريته وحكم بالسفه على من رغب عن ملته ذكر انه
امر الدين وعهده به الى بنيه ووصيته فقال ووصى بها اي بالملة او بالكلمة التي هي قوله اسلمت لرب العالمين
ويونس هذا قول وجعلها كلمة باقية في عقبه وقيل بكلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله ابراهيم بنيه انما خص البنين
لان اشفاقه عليهم اكثر وهم بقبول وصيته اجدر والا فمن المعلوم انه كان يدعو جميع الانام الى الاسلام ويعقوب
وهو ابن اسحق سمي يعقوب لانه وعيصا كانا توأمين فتقدم عيص وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه
عن ابن عباس ووصى يعقوب بنيه الاثني عشر وهم الاسباط يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين اي اختار
يا بني ان الله اختار لكم دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا تتركوا الاسلام فيصادفكم الموت على تركه
او لا تتعرضوا للموت على ترك الاسلام بفعل الكفر وقال الزجاج معناه الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم
مسلمين وفي هذه الاية دلالة على الترغيب في الوصية عند الموت وانه ينبغي ان يوصي الانسان من يخلفه بتقوى
الله ولزوم الدين والطاعة قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون اية
اللغة الشهداء جمع شهيد والشاهد والحاضر من النظاير تقول حضرت القوم احضرهم حضورا اذا شهدتهم

والحضيرة

والحضيرة الجماعة من الناس ما بين الخمسة الى العشرة واحتضر المريض احتضارا اذا اعيا عدها شهيدا وحاضرت الرجل محاضرة
اذا عدوت معه وحاضرته اذا جاثيته عند السلطان او في خصومة وحضرة الرجل فناؤه واصل الباب الحضور خلاف
الغيبة الاعراب ام ههنا منقطعة وهي التي يتقدمها كلام لانها التي تكون بمعنى بل وهمزة الاستفهام كانه
قيل بل اكنتم شهداء ومعنى ام ههنا الجحد اي ما كنتم شهداء وانما كان اللفظ على الاستفهام والمعنى على خلافه لان اخراجه
مخرج الاستفهام ابلغ في الكلام واشد مظاهرة في الحجاج اذ يخرج الكلام مخرج التقرير بالحق فيلزم الحجة او الانكار
له فيظهر الفضيحة واذ الاولى ظرف من قوله شهداء واذ الثانية بدل من اذ الاولى وقيل العامل في الثانية حضر وكلاهما
جائز وما للاستفهام وهو منصوب للوقوع لانه مفعول تعبدون ومن بعدي الجار والمجرور في موضع النصب على الظرف
وقوله الها واحدا نصب على احد وجهين ان يكون حالا كانه قال نعبد الهك في حال وحدانيته ويكون بدلا من الهك
ويكون الفائدة فيه ذكر التوحيد ونحن له مسلمون جملة في موضع الحال ويجوز ان يكون على الاستيناف فلا يكون لها
موضع من الاعراب وابراهيم واسمعيل واسحق في موضع جر على البدل من اباءك كما تقول مررت بالقوم اخيك
وغلامك وصاحبك المعنى خاطب سبحانه اهل الكتاب فقال ام كنتم شهداء اي ما كنتم حضورا اذ حضر يعقوب
الموت وما كنتم حضورا اذ قال يعقوب لبنيه ما تعبدون من بعدي ومعناه انكم لم تحضروا ذلك فلا
تدعوا على انبيائي ورسلي الاباطيل بان تنسبوهم الى اليهودية والنصرانية فاني ما بعثتهم الا بالحنيفية وذلك ان
اليهود قالوا ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فرد الله تعالى عليهم قولهم فقال ما تعبدون وقيل
من تعبدون لان الناس كانوا يعبدون الاصنام فقال اي الاشياء تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله
اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق وانما قدم ذكر اسمعيل على اسحق لانه كان اكبر سنا واسمعيل كان عم يعقوب جعله
ابا له لان العرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما وذلك لانه يجب تعظيمه كتعظيم الاب ولهذا قال النبي صلى الله
عليه واله ردوا علي ابي يعني العباس عمه الها واحدا ونحن له مسلمون اي مخلصون مقرون بالعبودية وقيل خاضعون
منقادون وقيل مستسلمون لامره ونهيه قولا وعقدا وقيل داخلون في الاسلام بدلالة قوله ان الدين عند الله الاسلام
قوله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون اية اللغة الامة
على وجوه الجماعة كما في الاية والثاني القدوة والامام كما في قوله ان ابراهيم كان امة قانتا والثالث القامة في قول الاعشى
وان معوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم والرابع الاستقامة في الدين والدنيا كما قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسي
ريبة وهل ياثمن ذو امة وهو طايع اي ذو مذهب ودين والخامس الحين في قوله وادكر بعد امة والسادس اهل الملة الواحدة

في قولهم انه موسى وانه عيسى ما تقصيه واصل الباب القصد من امه يامه اذا قصده وخلت اي مضت واصله
الانفراد يقال خلا الرجل بنفسه اذا انفرد وخلا المكان من اهله اذا انفرد منهم والفرق بين الخلو والفراغ ان الخلو اذا لم يكن
مع الشيء غيره وتفرغ من الشيء وهو معه يقال فرغ من البناء وهو معه فاذا قيل خلا منه فليس معه والكسب العمل الذي
يجلب به نفع او يدفع به ضرر عن النفس وكسب لاهله او اكتسب لهم ذلك بعلاج وبه سمي ولذلك لا يطلق الكسب في
صفة الله تعالى **الاعراب** قوله لها ما كسبت يحتمل ان يكون في موضع نصب على الحال فكانه قيل خلت ثابتة
بعملها ويجوز ان لا يكون لها موضع لانها مستأنفة فلا تكون بمنزلة من الجزء الاول لكن يكون متصلة به في المعنى من نحو
واحد فكانه قيل الجماعة قد خلت وللجماعة لها ما كسبت وما كانوا يعملون ما اسم موصول وكانوا يعملون صلته والموصول مع الصلة
في موضع الجر بعن وعن يتعلق بتسألون **المعنى** تلك امة قد خلت اي جماعة قد مضت يعني ابراهيم واولاده لها ما كسبت
اي لها ما عملت من طاعة او معصية ولكم يا معشر اليهود والنصارى ما كسبتم اي ما عملتم من طاعة او معصية ولا تسألون
عما كانوا يعملون اي لا يقال لكم لم عملوا كذا وكذا على جهة المطالبة لكم بما يلزمهم من اجل اعمالهم كما لا يقال لهم لم عملتم انتم كذا وكذا
وانما يطالب كل انسان بعمله دون عمل غيره كما قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى وفي الآية دلالة على بطلان قول المجبرة ان
الابناء تؤاخذ بذنوب الآباء وان ذنوب المسلمين يحمل على الكفار لان الله نفى ذلك **قوله تعالى** وقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين آية **اللغة** الحنيف المائل عن الاديان الباطلة
الى الدين الحق قال ابن دريد الحنيف العادل عن دين الى دين وبه سميت الحنيفية لانها مالت عن اليهودية والنصرانية
وقيل الحنيف الثابت على الدين المستقيم والحنيفية الاستقامة على دين ابراهيم وانما قيل للذي يقبل احدى قدميه
على الاخرى احنف تفاؤلا بالسلامة كما قيل للمهلكة مفازة تفاؤلا بالفوز والنجاة وهو قول كثير من المفسرين واهل اللغة
وقال الزجاج اصله من الحنف وهو ميل في صدر القدم وسمي الاحنف احنف لحنف كان به وقالت حاضنته وهي ترقصه
والله لولا حنف برجله ما كان في صبيانكم كمثله وفي الحديث احب الاديان الى الله تعالى الحنيفية السمحة وهي ملة النبي
لا حرج فيها ولا ضيق **الاعراب** جزم تهتدوا على الجواب للامر وفيه معنى الشرط ومعنى الكلام ان تكونوا على هذه
الملة تهتدوا وانما عامل الجزم تهتدوا على الحصر الجزاء وقوله ملة ابراهيم في انتصابه وجوه احدها ان تقديره بل اتبعوا
ملة ابراهيم لان قوله كونوا هودا او نصارى تضمن معنى اتبعوا اليهودية والنصرانية وتقديره قالوا اتبعوا اليهودية
قل بل ملة ابراهيم فهذا عطف على المعنى والثاني ان يكون على الحذف كانه قيل بل نتبع ابراهيم والاول عطف والثاني
حذف والثالث ان ينتصب على تقدير بل نكون اهل ملة ابراهيم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله

واسئل

واسئل القرية فهذا عطف على اللفظ وهو قول الكوفيين حنيفا نصب على الحال اي في حال حنيفيته **النزول** عن
ابن عباس ان عبد الله بن صوريا وكعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وجماعة من اليهود ونصارى اهل نجران خاصموا
اهل الاسلام كل فرقة تزعم انها احق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة
افضل الكتب وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وكل فريق منهما قالوا للمؤمنين
كونوا على ديننا فانزل الله هذه الآية وقيل ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا
يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل هذه الآية **المعنى** وقالوا الضمير يرجع الى اليهود والنصارى
اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى كل فريق منهم دعا الى ما هو عليه ومعنى تهتدوا اي تصيبوا
طريق الحق كانهم قالوا تهتدوا الى الحق كلهم اي اذا فعلتم ذلك كنتم قد اهتديتم وصرتم على سنن الاستقامة قل يا
محمد بل ملة ابراهيم اي بل نتبع دين ابراهيم وعلى الوجه الآخر بل اتبعوا دين ابراهيم وقد مر بيان الوجوه الثلثة في الاعراب
فلا معنى لاعادتها حنيفا مستقيما وقيل مائلا الى دين الاسلام وفي الحنيفية اربعة اقوال احدها انها حج البيت عن
ابن عباس والحسن ومجاهد وثانيها انها اتباع الحق عن مجاهد وثالثها انها اتباع ابراهيم فيما اتى به من الشريعة التي
صار بها اماما للناس بعده من الحج والختان وغير ذلك من شرائع الاسلام ورابعها انها الاخلاص لله وحده
في الاقرار بالربوبية والاذعان للعبودية وكل هذه الاقوال يرجع الى ما قلناه من معنى الاستقامة والميل الى ما اتى به ابراهيم
من الملة وما كان من المشركين نفى الشرك عن ملته وما اثبته في اليهود والنصارى حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح
ابن الله وفي قوله سبحانه بل ملة ابراهيم حجة على وجوب اتباع ملة ابراهيم لسلامتها من التناقض ولوجود التناقض
في اليهودية والنصرانية فلذلك صارت ملة ابراهيم احرى بالاتباع من غيرها فاما التناقض في اليهودية فمنعهم من جواز
النسخ مع ما في التوراة من الدلالة على جوازه وامتناعهم من العمل بما تقدمت به البشارة في التوراة من اتباع النبي الامي
مع ظهور التمسك بها وامتناعهم من الاذعان لما دلت عليه الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة من نبوة
عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله مع اقرارهم بنبوة موسى لاجل المعجزات التي ظهرت عليه الى غير ذلك من انواع التناقض
في قول النصارى قولهم الاب والابن وروح القدس اله واحد مع زعمهم ان الاب ليس هو الابن وان الاب اله
وروح القدس اله وامتناعهم من ان يقولوا ثلثة آلهة الى غير ذلك من التناقضات المذكورة في الكتب **قوله**
تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون آية **اللغة** الاسباط

سبط وهم أولاد إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وهم اثنا عشر سبطاً من اثني عشر ابناً وقال الحسن والحسين
سبطا رسول الله أي ولداه والأسباط في بني إسرائيل بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل قال الزجاج السبط الجماعة يرجعون
إلى أب واحد والسبط في اللغة الشجر فالسبط الذين هم من شجرة واحدة وقال ثعلب يقال سبط علينا العطاء
إذا تتابع عليه حتى يصل بعضه ببعض وأنشد التوزي في تقطيع بئر كأنه سبط من الأسباط شبه بجماعة من الناس
يتتابعون في أمر ومنه قيل أولاد يعقوب أسباط والفرق بين التفريق والفرق أن التفريق جعل الشيء مفارقاً
لغيره والفرق نقيض الجمع والجمع جعل الشيء مع غيره والفرق جعل الشيء لا مع غيره والفرق بالحجة هو البيان الذي يشهد
أن الحكم لأحد الشيئين دون الآخر **الإعراب** ما أوتي تقديره ما أوتيه فحذف الهاء العائدة إلى الموصول ومن في
قوله من ربهم يتعلق بأوتي أو بمحذوف فيكون مع المحذوف في موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن
في أوتي والعامل أوتي أو يكون العامل فيه أنزل فيعمل في الحال أوتي لا نفرق جملة منفية منصوبة الموضع على الحال
والعامل فيه آمنا ومنهم يتعلق بمحذوف فيكون مجرور الموضع بكونه صفة لأحد ومعنى أحد منهم أي بين اثنين أو جماعة
وتقديره لا نفرق بين أحد وأحد منهم **المعنى** ثم قال قولوا آمنا بالله خطاب للمسلمين وقيل خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين
أمرهم الله بإظهار ما دانوا به على الشرع فبدأ بالإيمان بالله لأنه أول الواجبات ولأنه بتقدم معرفته تصح معرفة
النبوات والشرعيات وما أنزل إلينا يعني القرآن أي آمنا بأنه حق وصدق ووجب اتباعه في الحال وإن
تقدمته كتب وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط قال قتادة هم يوسف وإخوته بنو يعقوب
ولد لكل واحد منهم أمة من الناس فسموا الأسباط وبه قال السدي والربيع ومحمد بن إسحاق وذكروا أسماء الاثني عشر
يوسف وابن يامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان وقهاب ويشجر ونفتالي وجاد وآشر فهم ولد
يعقوب لا اختلاف بين المفسرين وقال كثير من المفسرين إنهم كانوا أنبياء والذي يقتضيه مذهبنا أنهم لم يكونوا
أنبياء بأجمعهم لأن ما وقع منهم من المعصية فيما فعلوه بيوسف لا تخفى والنبي عندنا معصوم من القبائح صغيرها
وكبيرها وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أنهم كانوا أنبياء وقوله وما أنزل إليهم لا يدل على أنهم كانوا أنبياء لأن الإنزال
يجوز أن يكون كان على بعضهم ممن كان نبياً ولم يقع منه ما ذكرناه من الأفعال القبيحة ويحتمل أن يكون مثل قوله
وما أنزل إلينا وإن كان المنزل على النبي خاصة لكن المسلمين لما كانوا مأمورين بما فيه أضيف الإنزال إليهم وقد
روى العياشي في تفسيره عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر الباقر قال قلت له أكان ولد يعقوب
أنبياء قال لا ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وقوله

وما أوتي موسى وعيسى أي أعطيا خصهما بالذكر لأنه احتج على اليهود والنصارى والمراد بما أوتي موسى التوراة وبما أوتي عيسى
الإنجيل وما أوتي النبيون أي ما أعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم أي لا نؤمن ببعضهم
ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فكفرت اليهود بعيسى ومحمد وكفرت النصارى بسليمان ونبينا محمد صلى الله عليه وآله
ونحن له مسلمون أي نحن لما تقدم ذكره وقيل لله تعالى خاضعون بالطاعة مذعنون بالعبودية وقيل مستسلمون لأمره ونهيه
ومعنى هذا يستوفى فيما قبل وفي هذه الآية أمر بالإيمان بالله تعالى والإقرار بالنبيين وما أنزل إليهم من الكتب والشرائع
والرد على من فرق بينهم فيما جمعهم الله عليه من النبوة وإن كانت شرائعهم غير لازمة لنا فالإيمان بهم لا يقتضي لزوم
شرائعهم وروي عن الضحاك أنه قال علموا أولادكم وأهاليكم وخدمكم أسماء الأنبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا
بهم ويصدقوا بما جاؤوا به فإن الله تعالى يقول قولوا آمنا بالله **قوله تعالى** فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن
تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اللغة الشقاق المنازعة والمحاربة ويحتمل أن يكون الكلمة
مأخوذة من الشق لأنه صار في شق غير شق صاحبه للعداوة والمباينة ويحتمل أن يكون مأخوذاً من المشقة لأن كل واحد
منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه والكفاية بلوغ الغاية يقال كفى يكفي ويجزي ويغني بمعنى واحد وكفى يكفي كفاية إذا
قام بالأمر وكفاك هذا الأمر أي حسبك ورأيت رجلاً كافيك من رجل أي كفاك به رجلاً **الإعراب** الباء في قوله بمثل
ما آمنتم به يحتمل ثلاثة أشياء أحدها أن يكون زائدة والتقدير فإن آمنوا مثل ما آمنتم به أي مثل إيمانكم به كما يقال كفى بالله
أي كفى الله قال الشاعر كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً والثاني أن يكون المعنى بمثل هذا ولا يكون زائدة كأنه قال فإن آمنوا على
مثل إيمانكم كما تقول كتبت على مثل ما كتبت كأنه تجعل المثل آلة يتوصل بها إلى العمل وهذا أجود من الأول والثالث أن
تجعل مثل كالصفة الكافية [illegible] وهذا أضعف الوجوه لأنه إذا أمكن حمل كلام الله على فائدة فلا يجوز
حمله على الزيادة [illegible] والاسم أضعف من زيادة الحرف نحو ما ولا وما أشبه ذلك وقوله فقد اهتدوا في محل الجزم أو في
محل الرفع لأنه جواب شرط وكذلك قوله فإنما هم في شقاق والفاء حرف لإثبات الشيء ونفي غيره وهم مبتدأ وفي
شقاق في موضع خبره **النزول** لما نزلت قوله تعالى قولوا آمنا بالله الآية قرأها النبي صلى الله عليه وآله على اليهود والنصارى
فلما سمعت اليهود ذكر عيسى أنكروا وكفروا وقالت النصارى إن عيسى ليس كسائر الأنبياء لأنه ابن الله فنزلت الآية
المعنى فإن آمنوا أخبر الله سبحانه أنهم أي الكفار متى آمنوا على حد ما آمن المؤمنون به فقد اهتدوا إلى طريق
الجنة وقيل سلكوا طريق الاستقامة والهداية وقيل كان ابن عباس يقرأ فإن آمنوا بما آمنتم به فليس لله مثل وهذا محمول
على تفسير الكلام لا أنه أنكر القراءة الظاهرة مع صحة المعنى وقوله وإن تولوا أي أعرضوا عن الإيمان وجحدوه ولم يعترفوا به فإنما هم

في شقاق أي في خلاف قد فارقوا الحق وتمسكوا بالباطل فصاروا مخالفين لله سبحانه عن ابن عباس وقريب منه
ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال يعني في كفر وقيل في ضلال عن أبي عبيدة وقيل في منازعة ومحاربة عن ابن زيد
وقيل في عداوة عن الحسن فسيكفيكهم الله وعد الله سبحانه رسوله بالنصرة وكفاية من يعاديه من اليهود والنصارى الذين
شاقوه وفي هذا دلالة بينة على نبوة نبينا صلى الله عليه وآله المعنى أن الله سبحانه يكفيك يا محمد أمرهم وهو السميع
لأقوالهم العليم بأحوالهم فأبطل كيدهم ولن يصلوا إليك قوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن
له عابدون آية اللغة صبغة الله مأخوذ من الصبغ لأن بعض النصارى كانوا إذا ولد لهم مولود غمسوه في ماء لهم يسمونه
المعمودية يجعلون ذلك تطهيرا له فقيل صبغة الله تطهير الله لا تطهيركم بتلك الصبغة وهو قول الفراء وقيل
إن اليهود تصبغ أبناءها يهودا والنصارى تصبغ أبناءها نصارى أي يلقنونهم أولادهم اليهودية والنصرانية عن قتادة
إلى هذا يرجع ما روي عن عمر بن الخطاب لعماله على بني تغلب لا تصبغوا الأولاد أي لا تلقنوهم النصرانية لكن دعوهم
حتى يبلغوا فيختاروا لأنفسهم ما شاؤوا من الأديان وقيل سمي الدين صبغة لأن هيئته تظهر بالمشاهدة من أثر الطهارة
والصلاة وغير ذلك من الآثار الجميلة التي هي كالصبغة عن الجبائي قال أمية في صبغة الله كان إذ نسي العهد وخلى
الصواب إذ عزما وقيل الصبغ ثوب مصبوغ ... ذكرها صبغا بفتح الصاد وكسرها الإعراب نصب
صبغة الله على أنه بدل من قوله ملة إبراهيم عن الأخفش وقيل نصب على الإغراء تقديره اتبعوا صبغة الله أو الزموا
صبغة الله ومن استفهام وهو مبتدأ وأحسن خبره وصبغة نصب على التمييز المعنى صبغة الله أي دين الله
عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد ويقرب منه ما روي عن الصادق عليه السلام قال يعني به الإسلام
وقيل شريعة الله التي هي الختان الذي هو تطهير عن الفراء والبلخي وقيل فطرة الله التي فطر الناس عليها
عن أبي العالية وغيره ومن أحسن من الله صبغة أي لا أحد أحسن من الله صبغة أي دينا لفظه لفظ الاستفهام
ومعناه الجحد عن الحسن وغيره ونحن له عابدون أي من نحن له عابدون يجب أن نتبع صبغته لا ما
صبغنا عليه الآباء والأجداد وقيل ونحن له عابدون في اتباعنا ملة إبراهيم صبغة الله قوله تعالى قل أتحاجوننا
في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون آية اللغة الحجاج والجدال والخصام
نظائر والأعمال والأفعال نظائر والإخلاص والإفراد والاختصاص نظائر وضد الخالص المشوب
الإعراب وهو ربنا وربكم المبتدأ وخبره في موضع النصب على الحال العامل فيه تحاجوننا وكذلك الواو في لنا
أعمالنا ولكم أعمالكم مبتدأ وخبر والجملتان في موضع نصب على الحال بالعطف على وهو ربنا وربكم ونحن له

مخلصون

مخلصون كذلك المعنى أمر الله سبحانه نبيه عليه السلام في هذه الآية أن يقول لهؤلاء اليهود وغيرهم أتحاجوننا في الله
ومعناه في دين الله أي تخاصموننا وتجادلوننا فيه وهو سبحانه خالقنا وخالقكم والمنعم علينا وعليكم وقيل
في محاجتهم للنبي صلى الله عليه وآله أنهم يزعمون أنهم أولى بالحق لتقدم النبوة فيهم والكتاب وقيل بل كانت محاجتهم أنهم قالوا نحن
أحق بالإيمان من العرب الذين عبدوا الأوثان وقيل كانت محاجتهم أنهم قالوا يا محمد إن الأنبياء كانوا منا ولم يكن من
العرب نبي فلو كنت نبيا لكنت منا وقال الحسن كانت محاجتهم أن قالوا نحن أولى بالله منكم وقالوا نحن أبناء الله
وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وكان غرضهم بذلك أن الدين يلتمس من جهتهم وأن
النبوة أولى أن تكون فيهم فبين سبحانه أنه أعلم بتدبير خلقه وهو ربنا وربكم أي خالقنا وخالقكم فهو أعلم حيث
يجعل رسالته ومن الذي يقوم بأعبائها ويتحملها على وجه يكون أصلح للخلق وأولى بتدبيرهم وقوله لنا أعمالنا ولكم أعمالكم
أي لنا ديننا ولكم دينكم وقيل معناه وما علينا مضرة من أعمالكم وما لكم منفعة من أعمالنا تقريرا لأعمالكم عليكم ويرجع أعمالنا
لنا وقيل إنه إنكار لقولهم إن العرب تعبد الأوثان وبيان لأنه لا حجة فيه إذ كل مأخوذ بما كسبت يداه ولا يؤاخذ أحد
بجرم غيره وقوله ونحن له مخلصون أي موحدون والمراد بذلك أن المخلص أولى بالحق من المشرك وقيل معناه الرد
عليهم فيما احتجوا به من عبادة العرب للأوثان فكأنه قال لا عيب علينا في ذلك إذ كنا موحدين كما لا عيب عليكم بفعل
من عبد العجل من أسلافكم إذا اعتقدتم الإنكار عليهم في ذلك فصل في الإخلاص روي عن حذيفة بن اليمان قال
سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الإخلاص ما هو قال سألت جبرئيل عن ذلك قال سألت رب العزة عن ذلك
فقال هو سر من سري استودعته قلب من أحببته من عبادي وروي عن أبي إدريس الخولاني عن النبي صلى الله عليه
وآله قال إن لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله وقال سعيد بن
جبير الإخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله أحدا وقيل الإخلاص أن يستوي
أعمال العباد في الظاهر والباطن وقيل هو الستر من الخلائق والتصفية من العلائق وقيل هو أن يكتم حسناته
كما يكتم سيئاته قوله تعالى أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى
قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون آية القراءة قرأ
أهل الكوفة غير أبي بكر وابن عامر أم تقولون بالتاء والباقون بالياء الحجة الأول على الخطاب فتكون أم متصلة بما قبلها
من الاستفهام كأنه قال أتحاجوننا في الله أم تقولون إن الأنبياء كانوا على دينكم والتقدير بأي الحجتين تتعلقون
في أمرنا بالتوحيد فنحن موحدون أم باتباع دين الأنبياء فنحن لهم متبعون والثاني وهو القراءة بالياء على العدول

من الحجاج والمحاجة احتجاج آخر بمكانه قال بل اتقولون ان الانبياء من قبل ان تنزل التورية والانجيل كانوا هودا
او نصارى وتكون ام هذه هي المنقطعة فيكون قد اعرض عن خطابهم استجهالا لهم بما كان منهم كما يقبل العالم على من بحضرته
بعد ما كان يخاطبه جاهلا شنيعة فيقول قد قامت عليه الحجة لم يبق لهم الا بطالا الا انقطاع المؤدى الى الهزيمة **اللغة** الاعلم
والاعرف والادرى بمعنى واحد والاعلم والاجود والاغنى نظاير وافعل هذه يستعمل بمعنى الزيادة وانما يصح معناه فيما يقع
فيه التزايد كقولهم افضل واطول وقد قال المحققون الصفات على ثلثة اضرب صفة تحصل بالمعنى كالاسود والاسود
كون الذات جوهرا او سوادا فهذا لا يصح فيه التزايد والثاني كالوجود ولا يصح ايضا فيه التزايد سمي وهو كل
ما يوجبه معنى لا مثل له كالارادة والكراهة ونحوهما والآخر لا يصح فيه التزايد وهو كل ما يوجبه والثالث على ضربين
احدهما يصح فيه التزايد والكثرة واخفى واحد والمعتقد والسهو والنسيان نظاير وهو ذهاب المعنى عن النفس
والصحيح ان السهو ليس بمعنى وانما هو فقد علوم مخصوصة فان استمر به السهو مع صحة يسمى جنونا وان قارنه ضرب من
الضعف سمي اغماء واذا قارنه ضرب من الاسترخاء سمي نوما فان قارنه نوع من الطرب سمي سكرا واذا حصل السهو بعد
علم سمي نسيانا **الاعراب** ام الله ... عندكم او يكون
صفة للشهادة تقديره شهادة كاينة عنده ومن الله صفة الشهادة ايضا وهي صفة بعد صفة **المعنى** قد ذكرنا الفرق
في المعنى بين قوله ام تقولون على الخطاب وقوله ام يقولون بالياء على ان يكون المعنى لليهود والنصارى وهم غيب في
هذا الاحتجاج عليهم في قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى من وجوه احدها ما اخبر به نبينا صلعم
مع ظهور المعجز الدال على صدقه والآخر ما في التورية والانجيل من ان هؤلاء الانبياء كانوا على الحنيفية والثالث ان عندهم
انما يقع اسم اليهودية على من تمسك بشريعة التورية واسم النصرانية على من تمسك بشريعة الانجيل والكتابان انزلا
بعدهم كما قال سبحانه وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده والرابع انهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله سبحانه
بهذا الوجه فقال قل أأنتم اعلم ام الله صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله قوله أأنتم اشد خلقا
ام السماء بناها ومعناها قل يا محمد أأنتم اعلم ام الله وقد اخبر الله سبحانه انهم كانوا على الحنيفية وزعمتم انهم كانوا هودا
او نصارى فيلزمكم ان تدعوا انكم اعلم من الله وهذا غاية الخزي فان قيل لم قال أأنتم اعلم ام الله وكانوا يعلمون فكتموه
وانما هو ههنا الخطاب لمن لا يعلم فالجواب ان من قال انهم كانوا على ظن وتوهم فيجري الكلام على قوله واخرى من
قال انهم كانوا يعلمون ذلك وانما كانوا يجحدونه فمعناه ان منزلتكم منزلة المعترض على ما يعلم ان الله اخبر به فما
ينفعه التسمع اقراره بان الله اعلم منه وانه لا يخفى عليه شيء لان من دل على انه اعلم ممن دل على انه لا يخفى عليه شيء وهو

ازعالم

انه عالم لذاته يعلم جميع المعلومات وقوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فيه اقوال احدها ان من في قوله
من الله لابتداء الغاية وهي متصل بالشهادة لا بالكتمان ومعناه ولا احد اظلم ممن يكون عنده شهادة من الله فيكتمها
والمراد بهذه الشهادة ان الله تعالى بين في كتابهم صحة نبوة محمد صلعم والبشارة به عن الحسن وقتادة وقيل المراد
بها ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاولاد كانوا حنفاء مسلمين فكتموا هذه الشهادة وادعوا انهم كانوا على
دينهم عن مجاهد فهذه شهادة من الله عندهم كتموها والثاني ان من متصل بالكتمان اي ومن اظلم ممن كتم من التورية
من الله اي من عباد الله وكتم شهادة ان يؤديها الى احد والثالث ان المراد ومن اظلم في كتمان الشهادة من احد
لو كتم الشهادة التي نحو قولهم من اظلم ممن يجور على الفقير الضعيف من السلطان القوي الغني والمعنى اذ يلزمكم انه لا
احد من الله لو كتم شهادة عنده ليقع عبادة في الضلال وهو المنزه عن ذلك المتعال لانه لو كانوا هودا او نصارى
لاخبر بذلك وهذا معنى قول البلخي وابي مسلم وقوله وما الله بغافل عما تعملون اي عدم سبحانه بما يحصل عنده
اي ليس الله بساه عن كتمانكم الشهادة التي لزمكم القيام بها الله تعالى وقيل هو على عمومه اي لا يخفى على الله شيء من المعلومات
فكونوا على حذر من الجزاء على اعمالكم بما تستحقونه من العقاب **قوله تعالى** تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون آية قد مضى تفسير هذه الآية وقيل في وجه تكراره انه عنى بالاول
ابراهيم ومن ذكر معه من الانبياء وبالثاني اسلاف اليهود وقيل انه اذا اختلفت الاوقات والمواطن لم يكن التكرار
معيبا والمعنى في هذه الآية بطل احتجاجكم انما لكم ما ادعيتم من ان الانبياء كانوا على دين اليهودية او النصرانية
فليس لكم فيه حجة لانه لا يمتنع اختلاف الشرايع بالمصالح فلله سبحانه ان ينسخ من الشرايع ما شاء ويقر منها ما شاء
على حسب ما يقتضيه الحكمة وقيل ان ذلك ورد مورد الوعظ والزجر حتى لا يتكلوا على فضل الآباء والاجداد
فان ذلك لا ينفعهم اذا خالفوا امر الله **قوله تعالى** سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **اللغة** السفيه والجاهل والغبي
نظاير وقد ذكرنا معنى السفيه والسفه فيما مضى وليه عنه اي صرفه عنه واشتقاقه من الولي وهو حصول الثاني بعد الاول من غير فصل فالثاني يلي الاول والثالث يلي الثاني ثم هكذا ابدا وولى عنها خلاف ولى
اليه مثل قولك عدل عنه وعدل اليه وانصرف عنه وانصرف اليه فاذا كان الذي يليه ستجره الاختلاف جهة
فهو متولى عنها والقبلة مثل الجلسة للحال التي تقابل الشيء غيره عليها كما ان الجلسة للحال التي يجلس عليها وكان
يقال فيها كما هو في قوله وانا لا اقبله ثم صار علما على الجهة التي تستقبل في الصلوة **الاعراب** من الناس في محل

النصب حال من السفهاء ما استفهام وهو مبتدا وولّيهم خبره وعن قبلتهم متعلق بولّى **المعنى** ثم ذكر الذين عابوا
المسلمين بالانصراف عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة فقال سيقول السفهاء من الناس اى سوف يقول الجهال
وهم الكفار الذين هم بعض الناس ما ولّيهم عن قبلتهم التى كانوا عليها اى شىء حولهم وصرفهم يعنى المسلمين عن
بيت المقدس الذى كانوا يتوجهون اليه فى صلواتهم واختلف فى الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس وغيره هم اليهود
وقال الحسن هم مشركو العرب فانه لما حول رسول الله صلى الله عليه وآله الى الكعبة من بيت المقدس قالوا يا محمد رغبت عن قبلة
آبائك ثم رجعت اليها فلترجعن الى دينهم وقال السدى هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالاسلام واختلف
فى سبب مقالتهم ذلك فقيل انهم قالوا ذلك على وجه الانكار للنسخ عن ابن عباس وقيل انهم قالوا يا محمد ما ولاك
عن قبلتك التى كنت عليها ما الوجه فى الصرف عن القبلة الاولى نبينه وجهان احدهما انه لما علم الله تعالى
فى ذلك من تغيير المصلحة والآخر لما بينه الله سبحانه بقوله لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
لانهم كانوا بمكة امروا ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين الذين كانوا يتوجهون الى الكعبة
فلما انتقل رسول الله الى المدينة كانت اليهود يتوجهون الى بيت المقدس فامروا بالتوجه الى الكعبة المشرق والمغرب
ملك الله سبحانه يتصرف فيهما كما شاء على ما تقتضيه حكمته وفى هذا ابطال قول من زعم ان الارض المقدسة
اولى بالتوجه اليها لانه موطن الانبياء وقد شرفها الله وعظمها فلا وجه للتولية عنها فرد الله سبحانه عليهم
بان المواطن كلها لله يشرف منها ما يشاء فى كل زمان على ما يعلمه من مصالح العباد وعن ابن عباس كانت الصلوة
الى بيت المقدس بعد مقدم النبى صلى الله عليه وآله المدينة سبعة عشر شهرا وعن البراء بن عازب قال صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم صرفنا نحو الكعبة اورده مسلم
فى الصحيح وعن انس بن مالك انما كان ذلك تسعة اشهر او عشرة اشهر وعن معاذ بن جبل ثلاثة عشر شهرا
ورواه على بن ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال تحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى النبى بمكة
ثلاث عشرة سنة الى بيت المقدس وبعد مهاجره الى المدينة صلى الى بيت المقدس سبعة اشهر قال ثم وجهه الله
الى الكعبة وذلك ان اليهود كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون له انت تابع لنا تصلى
الى قبلتنا فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك غما شديدا وخرج فى جوف الليل ينظر الى آفاق السماء ينتظر من
الله تعالى فى ذلك امرا فلما اصبح وحضر وقت صلوة الظهر كان فى مسجد بنى سالم فصلى من الظهر ركعتين فنزل
عليه جبرئيل فاخذ بعضديه وحوله الى الكعبة وانزل عليه قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك

قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام فكان قد صلى ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت
اليهود والسفهاء ما وليهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قال الزجاج انما امر بالصلوة الى بيت المقدس لان مكة وبيت الله
الحرام كانت العرب آلفة لحجها فاحب الله ان يمتحن القوم بغير ما الفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وقوله
يهدى من يشاء الى صراط مستقيم اى يدله ويرشده الى الدين وانما سماه الصراط لانه طريق الى الجنة المؤدى اليها كما يؤدى الطريق
الى المقصد وقيل الى طريق الجنة **قوله تعالى** وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا
على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم آية **القراءة** قرأ ابن كثير ونافع
وابن عامر وحفص عن عاصم لرءوف على وزن فعول وقرأ ابو جعفر لرؤف مثقلا غير مهموز والباقون لرؤف
على وزن فعل **الحجة** وجه من قرأ رءوف ان فعولا اكثر فى كلامهم من فعل الا ترى ان باب ضروب وصبور
اكثر من باب يقظ وحذر وقد جاء على هذا الاسم من صفات الله تعالى نحو غفور وشكور وودود ولا يعلم فعلا فيها
فقال كعب بن مالك الانصارى نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤوفا ومن قرأ رؤفا فقال
انه لغة الغالب على اهل الحجاز قال الوليد بن عقبة لمعشر الطالبين ثلاثكم فقاتل عم الرؤف الرحيم وقال جرير
ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم **اللغة** الوسط العدل وقيل الخيار ومنه ... والمعنى واحد لان
العدل خير والخير عدل وقيل اخذ من المكان الذى يستوى المسافة منه الى اطرافه وقيل بل اخذ من التوسط بين المقصر
والغالى فالحق معه قال مؤرج اى وسطا بين الناس وبين انبيائهم قال زهير هم وسط ترضى الانام بحكمهم اذا نزلت احدى
الليالى بمعظم قال صاحب العين الوسط من كل شىء اعدله وافضله وقيل الوسط والوسط كما قيل اليبس واليبس
وقيل فى صفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان من اوسط قومه اى من خيارهم والعقب مؤخر القدم وعقب الانسان
نسله وانقلب على عقبيه اى رجع بالشر بعد الخير وكذلك رجع على عقبيه والعقبة الكرة بعد الكرة
فى الركوب والمشى والتعقيب الرجوع الى امر تريده ومنه يعقب يعقب الليل النهار يعقبه والاضاعة مصدر
اضاع يضيع وضاع الشىء ضياعا وضيع الشىء تضييعا قال صاحب العين ضيعة الرجل حرفته وتقول ما ضيعتك
اى حرفتك منه وكل رجل ضيعته وترك عياله بضيعة ومضيعة والضيعة والضياع موقوف واصل الضياع
الهلاك قال ابن دريد انت بالرجل رءوف ورأفة ورآفة ووقفت به ارأف به بمعنى **الاعراب** فى الآية ثلاث
لامات مختلفات فاللام فى قوله لتكونوا لام كى وتكونوا فى موضع نصب باضمار ان وتقديره لان تكونوا وان تكونوا

في موضع جر باللام لانها اللام الجارة في الاصل واللام في قوله وان كانت لكبيرة لام تاكيد وهي لام الابتداء فصلت بينها
وبين ان لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وهي تدخل ان المخففة من الثقيلة لئلا يلتبس بان النافية التي هي بمعنى ما في
قوله ان الكافرون الا في غرور وقال الكوفيون ان في هذا الموضع بمعنى ما واللام بمعنى الا تقديره وما كانت الا كبيرة ولم يذكر
البصريون ذلك لانه لو كان كذلك لجاز ان يقال جاء القوم لزيدا بمعنى الا زيدا واما اللام في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم
فلام تاكيد النفي وتسمى لام الجحود ايضا وينتصب الفعل بعدها باضمار ان ايضا الا انه لا يجوز اظهار ان بعدها لان
التقدير ما كان الله مضيعا ايمانكم فلما حمل معناه على التاويل حمل لفظه ايضا على التاويل من غير تصريح باظهار ان بعد لام كي
كما ذكرنا والكاف في قوله وكذلك كاف التشبيه وهو في موضع النصب بالمصدر وذلك اشارة الى الهداية من قوله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والتقدير انعمنا عليكم بالهداية والعامل في الكاف جعلنا كانه قيل يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم فانعمنا عليكم بذلك وجعلناكم امة وسطا فانعمنا مثل ذلك الانعام الا ان جعلنا بدل
على انعمنا وهدى اسند الى الذين والضمير العايد الى الموصول محذوف تقديره على الذين هديهم الله والجار والمجرور في
محل النصب على الاستثناء تقديره وان كانت لكبيرة على الكل الا على الذين هديهم الله المعنى ثم بين سبحانه فضل هذه
الامة على سائر الامم فقال وكذلك جعلناكم امة وسطا وقد ذكرنا وجه تعلق الكاف المضاف الى ذلك بما تقدم اخبر
عز اسمه انه جعل امة نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم عدلا وواسطة بين الرسول والناس ومتى قيل اذا كان في الامة
من ليس هذه صفته فكيف وصفت جماعتهم بذلك فالجواب ان المراد به من كان بتلك الصفة ولان كل عصر
لا يخلو من جماعة هذه صفتهم وروى بريد بن معاوية العجلي عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء
الله على خلقه وحجته في ارضه وفي رواية اخرى قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وروى الحاكم ابو القاسم
الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام
ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته
في ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لتكونوا شهداء على الناس فيه ثلثة اقوال
احدها ان المعنى ليشهدوا على الناس باعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا والآخرة كما قال تعالى وجيء بالنبيين
والشهداء وقال يوم يقوم الاشهاد وقال ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد والجوارح كما قال يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الآية والثاني ان المعنى لتكونوا حجة على الناس اي تبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول
عليكم شهيدا مؤديا للدين اليكم وسمي الشاهد شاهدا لانه يبين ولذلك يقال للشهادة بينة والثالث انهم يشهدون للانبياء

على انهم

على انهم المكذبين لهم بانهم قد بلغوا وجاز ذلك لاعلام النبي صلى الله عليه واله اياهم بذلك وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا
اي شاهدا عليكم بما يكون من اعمالكم وقيل حجة عليكم وقيل شهيدا لكم بانكم قد صدقتم يوم القيمة فيما تشهدون ويكون على
بمعنى اللام كقوله وما ذبح على النصب اي للنصب وقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قيل معنى جرت عليها وانت
عليها يعني الكعبة كقوله سبحانه كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم خير امة وقيل وهو الاصح يعني بيت المقدس الذي
كانوا يصلون اليها اي لم نصرفك عن القبلة التي كنت عليها الا لنعلم او ما جعلنا القبلة التي كنت عليها فصرفناك
عنها الا لنعلم فحذف لدلالة الكلام عليه وفي قوله الا لنعلم اقوال احدها ان معناه ليعلم حزبنا من النبي والمؤمنين كما
يقول الملك فتحنا بلد كذا او فعلنا كذا اي فتحه اولياؤنا والثاني ان معناه ليحصل المعلوم موجودا وتقديره لنعلم انه موجود وما
يصح وصفه بانه عالم بحصول المعلوم قبل وجوده والثالث ان معناه لنعاملكم معاملة المختبر الذي كان لا يعلم فان العدل يوجب
ذلك من حيث لو عاملهم بما يعلم انه يكون منهم قبل وقوعه كان ظلما والرابع ما قاله علم الهدى المرتضى قدس الله روحه ان قوله
لنعلم يقتضي حقيقته ان يعلم هو وغيره ولا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فيكون العليم
سبحانه وحده بالعلم به فصح ظاهر الآية وقوله من يتبع الرسول ممن ينقلب اي يؤمن به ويتبعه في اقواله وافعاله
ممن ينقلب على عقبيه فيه قولان احدهما ان قوما ارتدوا عن الاسلام لما حولت القبلة جهلا منهم بما فيه من وجوه الحكمة
والآخر ان المراد به كل مقيم على كفره لان جهة الاستقامة اقبال وخلافها ادبار ولذلك وصف الكافر بانه ادبر واستكبر
وانه كذب وتولى اي عن الحق وقوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله الضمير في كانت يعود الى القبلة على قول ابي
العالية اي وقد كانت القبلة كبيرة وقيل الضمير يرجع الى التحويلة ومفارقة القبلة الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وهو الاقوى لان القوم انما ثقل عليهم التحول لا نفس القبلة وقيل الضمير يرجع الى الصلوة عن ابن زيد وقوله لكبيرة قال الحسن
معناه ثقيلة يعني التحويلة الى بيت المقدس لان العرب لم تكن قبلة احب اليهم من الكعبة وقيل معناه عظيمة على من لم يعرف
ما فيها من وجوه الحكمة فاما الذين هديهم الله فلا تعظم عليهم وهم الذين صدقوا الرسول في التحول الى الكعبة وانما خص
المؤمنين بانه هديهم وان كان قد هدى جميع الخلق لانه ذكرهم على طريق المدح لانهم الذين انتفعوا بهدى الله فخصهم
كانه لم يعتد بهم غيرهم وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم سبب نزوله ان احدها لما حولت القبلة قال ناس كيف باعمالنا التي
كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم عن ابن عباس وقتادة وقيل انهم قالوا كيف بمن مات
من اخواننا قبل ذلك وكانوا قد مات اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وكانا من النقباء فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي صلوتكم الى بيت المقدس ويمكن على هذا ان يحمل الايمان على اصله في التصديق اي لا يضيع تصديقكم بامر تلك القبلة ثانيها

ثم انه لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويل اتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة وانه لا يضيع ما عملوه من الكلفة فيه لان التذكير به
يبعث على ملازمة الحق والرضا به وعن الحسن انه لما ذكر انعامه عليهم بالتولية الى الكعبة ذكر السبب الذي استحقوا
به ذلك الانعام وهو ايمانهم بما سمعوه اولا فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم الذي استحققتم به تبليغ محبتكم في التوجه الى الكعبة
عن الحاكم الحسكاني وقوله ان الله بالناس لرءوف رحيم اي رءوف بهم لا يضيع عنده عمل عامل منهم والرأفة اشد الرحمة وقيل
جمع بين الرأفة والرحمة على انه يدفع عنهم ما يستحقون من الثواب من غير تضييع لشيء منه وقيل انه سبحانه ولي بعقوبته رءوف
رحيم وقيل انه سبحانه متفضل منعم على الناس بتحويل القبلة واستدل كثير من العلماء بهذه الاية على ان اجماع الامة حجة من حيث
انه وصفهم بانهم عدول فاذا اعلم الله سبحانه انهم لا يجوز ان يكونوا شهداء ثم ردوا الصحيح انها لا تدل على ذلك لان ظاهر الاية
ان يكون كل واحد من الامة بهذه الصفة ومعلوم خلاف ذلك فمتى حملوا الاية على بعض الامة لم يكونوا باولى من حملها
على المعصومين من الائمة من آل الرسول في هذه الاية ودلالة على جواز النسخ في الشريعة بل على وقوعه لانه قال وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها فاخبر الله سبحانه انه الجاعل لتلك القبلة وانه هو الذي نقلهم عنها وذلك هو النسخ **قوله تعالى**
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون آية **اللغة** الرؤية هي ادراك
الشيء بالبصر ونظيره الابصار ويستعملون بمعنى العلم والتقلب التحول والتقلب نظيره وهو التحرك في الجهات وقوله
ولنولينك القبلة اي ولنصرفنك ولنحولنك فيها وليس هذا اللفظ من فعلت منه لانك تقول وليت الدار فلا يكون
فيه دلالة على انك توجهها فقيل في هذه الكلمة ليس منقول من فعلت الذي هو وليت وقد جاءت هذه الكلمة مستعملة
على خلاف المقابلة والمجانبة في قولهم يولون الذين وقال يولوكم الادبار فهذا منقول من فعل وتلي وقال ... الادبار
بيانه ... مثل فرح وفرحته والرضا المحبة نظراته وانما يظهر الفرق بينهما فالمحبة ضدها البغض والرضا
ضده السخط وهو يرجع الى الارادة فاما قيل رضي عنه فكانه اراد تعظيمه وثوابه واذا قيل رضي عمله فكانه اراده وذلك والسخط
ارادة الانتقام وشطر المسجد الحرام اي نحوه وتلقاءه قال الاعشى وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم تغشاكم قطعا
اي من نحو ثغركم وقال لبيد ان العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور اي نحوها وقال الزجاج يقال
هؤلاء القوم شاطرونا اي دورهم تتصل بدورنا كما يقال هؤلاء يناحوننا اي نحن نحوهم وهم نحونا وقال صاحب العين
شطر كل شيء نصفه وشطره نحوه وقصده ومنه المثل احلب حلبا لك شطره اي نصفه وشطرت الشيء جعلته
نصفين والحرام المحرم كان الكتاب بمعنى المكتوب والحساب بمعنى المحسوب والحق وضع الشيء في موضعه اذا لم يكن فيه

وجه من وجوه الفقر والغفلة هي السهو عن بعض الاشياء خاصة فاما اذا كان السهو عاما فهو فوق الغفلة لان النائم لا يقال
له غفل الا مجازا **الاعراب** حيث ما كنتم موضع كنتم جزم بالشرط وتقديره حيثما تكونوا فولوا والفاء وما بعدها في موضع
الجزاء وما يجازى بحيث اذا الحق بها ما فكل واحدة منهما مانعة للاخرى لان الاكثر ان الاضافة تمنع ... قبل المجازاة
بها فلزما في المجازاة ما يكفها عن الاضافة لان الاضافة تمنع الجزم فيها وذلك لان الفعل اذا وقع في موضع اسم ارتفع والمضاف
اليه في موضع جر ... بالاضافة فتمتنع جزمه بالجزاء مع وجود شرط الرفع فيه فلما كان كذلك كفتا بما ليستحقا
الجزم فعل الشرط والجزاء فولوا جملة في محل الرفع لو وقع ههنا موقع الفعل المضارع بعد الفاء والفاء مع ما بعده في محل الجزم لانه
جواب الشرط وشطر منصوب على الظرف **النزول** قال المفسرون كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله
عليه واله فقال لجبرئيل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت
كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله صلى الله عليه واله يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه
جبرئيل بالذي سأل فانزل الله تعالى هذه الاية **المعنى** قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء لانتظار الوحي
في امر القبلة وقيل في سبب تقلب النبي وجهه في السماء وجهان احدهما انه كان وعد بتحويل القبلة عن بيت المقدس فكان
يفعل ذلك انتظارا وتوقعا للموعود كان من ينتظر شيئا فانه يجعل بصره الى الجهة التي يتوقع وروده منها والثاني انه كان
يكره قبلة بيت المقدس ويهوى قبلة الكعبة وكان لا يسأل الله تعالى ذلك لانه لا يجوز للانبياء ان يسألوا الا ان يؤذن لهم فيه لانه يجوز ان لا يكون فيه صلاح فلا يجابون الى
ذلك فيكون ذلك فتنة لقومهم واختلف في سبب ارادته تحويل القبلة الى الكعبة فقيل لان الكعبة كانت قبلة ابراهيم
وقبلة آبائه عن ابن عباس وقيل لان اليهود قالوا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا عن مجاهد وقيل ان اليهود قالوا
ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم عن ابن زيد وقيل كانت العرب يحبون الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم
فكان في التوجه اليها استمالة لقلوبهم ليكونوا احرص على الصلاة اليها وكان عليه السلام حريصا على استمالتهم الى الدين
ويحتمل ان يكون عليه السلام انما احب ذلك لجميع هذه الوجوه اذ لا تنافي بينها وقوله فلنولينك قبلة ترضيها اي فلنصرفنك
الى قبلة تهواها وتحبها وانما اراد به محبة الطباع لانه كان يسخط القبلة الاولى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي حول
نفسك نحو المسجد الحرام لان وجه الشيء نفسه وقيل انما ذكر الوجه لان به يظهر التوجه وقال ابو علي الجبائي اراد بالشطر
النصف فامره بالتوجه الى نصف المسجد الحرام حتى يكون مقابل الكعبة وهذا خطأ لانه خلاف اقوال المفسرين
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره اي اينما كنتم من الارض في بر او بحر سهل او جبل فحولوا وجوهكم نحوه والاول
خطاب للنبي واهل المدينة والثاني خطاب لجميع اهل الآفاق ولو اقتصر على الاول لجاز ان يظن ان ذلك قبلتهم

حيث بين الله سبحانه انه قبلة لجميع المصلين في مشارق الارض ومغاربها وذكر ابو اسحق الثعلبي في كتابه عن ابن عباس
انه قال البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب والبيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض
كلها وهذا موافق لما قاله اصحابنا ان الحرم قبلة من نأى عن الحرم من اهل الآفاق وقوله وان الذين اوتوا الكتاب اراد
به علماء اليهود وقيل علماء اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة حق مأمور به
من ربهم وانما علموا ذلك لانه كان في بشارة الانبياء لهم ان يكون نبي من صفاته كذا وكذا وكان في صفاته انه يصلي الى القبلتين
وروي انهم قالوا عند التحويل ما امرت بهذا يا محمد وانما هو شيء تبتدعه من تلقاء نفسك مرة الى هنا ومرة الى هنا فانزل
الله تعالى هذه الآية وبين انهم يعلمون خلاف ما يقولون وما الله بغافل عما يعملون اي ليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء من
كتمان صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمعاندة ودل هذا على ان المراد بالآية قوم معدودون يجوز على مثلهم التواطؤ على
الكذب وعلى حفظهم واخلاف ما يبطنون فاما الجمع العظيم فلا يجوز عليهم التواطؤ على الكذب ولا اتفاق منهم كلهم ان يظهروا
خلاف ما يعلمون وهذه الآية ناسخة لفرض التوجه الى بيت المقدس قال ابن عباس اول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا
شأن القبلة وقال قتادة نسخت هذه الآية ما قبلها وقال جعفر بن مبشر هذا مما نسخ من السنة بالقرآن وهذا هو الاقوى
لانه ليس في القرآن ما يدل على التعبد بالتوجه الى بيت المقدس ومن قال انها نسخت قوله فاينما تولوا فثم وجه الله فان
الله هذه الآية عندنا مخصوصة بالنوافل في حال السفر وهي كذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وليست بمنسوخة
واختلف الناس في صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بيت المقدس فقال قوم كان عليه السلام يصلي بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة
امره الله تعالى ان يصلي الى بيت المقدس ثم عيد الى الكعبة وقال قوم كان يصلي بمكة الى بيت المقدس الا انه كان يجعل
الكعبة بينه وبينها ولا يصلي في غير المكان الذي يمكن هذا فيه وقال قوم بل كان يصلي بمكة وبعد قدومه المدينة الى
بيت المقدس ولم يكن عليه ان يجعل الكعبة بينه وبينها ثم امره الله تعالى بالتوجه الى الكعبة **قوله تعالى** ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم
من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين آية **الاعراب** اختلف النحويون في ان لئن لم اجيبت
بجواب لو فقال الاخفش اجيبت بجواب لو لان الماضي وليها كما يلي لو فحملت كل واحدة منهما على صاحبتها فالاصحاب
ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يجري مجرى لو وقال ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة يجري مجرى
لئن وقال سيبويه واصحابه ان معنى لظلوا ليظلن ومعنى لئن غير معنى لو وكل واحدة منهما على حقيقتها فحقيقة معنى لو انها
يمتنع بها الشيء لامتناع غيره كقولك لو اتيتني لاكرمتك فامتنع الاكرام لامتناع الاتيان ومعنى ان ان يقع بها الشيء لوقوع

غيره

غيره كقولك ان اتيتني لاكرمتك فامتنع الاكرام لامتناع الاتيان ومعنى ان ان يقع بها الشيء لوقوع غيره تقول ان تأتني اكرمك
فالاكرام يقع بوقوع الاتيان ولو للماضي وان لما يستقبل وانما الجواب هنا للام الداخلة على ان لان اللام على معنى القسم فصح جواب
القسم اغنى عن جواب الشرط لدلالته عليه وكذلك قوله انك اذا لمن الظالمين ليس بجواب للشرط على الحقيقة ولكنه جواب
القسم وقد اغنى عن الجزاء بدلالته عليه وانما اجاب الشرط بالفعل او بالفاء او باذا على ما هو مشروح في مواضعه
المعنى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب في الكلام معنى القسم اي والله لئن اتيت الذين اعطوا الكتاب يعني اهل العناد
من علماء اليهود والنصارى عن الزجاج والبلخي وقيل المعني به جميع اهل الكتاب عن الحسن وابي علي بكل آية اي بكل
حجة ودلالة ما تبعوا قبلتك اي لا يجتمعون على اتباع قبلتك على القول الثاني وعلى القول الاول لا يؤمن منهم احد لان
المعاند لا تنفعه الدلالة وانما تنفع الجاهل الذي لا يعلم وما انت بتابع قبلتهم في معناه اربعة اقوال احدها انه دفع لتجويز
النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تنسخ وثانيها انه على وجه المقابلة لقوله ما تبعوا قبلتك كما يقال ما هم بتاركي انكار
الحق وما انت بتارك الاعتراف به فيكون الذي يحمل الكلام الثاني على مقابلة الكلام الاول وثالثها ان المراد ليس يمكنك
استصلاحهم باتباع قبلتهم لاختلاف جهتهم لان النصارى تتوجه الى المشرق لانه الموضع الذي ولد فيه عيسى عليه السلام
واليهود الى بيت المقدس فبين الله سبحانه ان ارضاء الفريقين محال ورابعها ان المراد حسم اطماع اهل الكتاب من اليهود
اذ كانوا طمعوا في ذلك وظنوا انه يرجع الى الصخرة الى بيت المقدس وقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض في معناه قولان
احدهما انه لا تصير النصارى كلهم يهودا ولا تصير اليهود كلهم نصارى ابدا كما لا يتبع جميعهم الاسلام وهذا من الاخبار
بالغيب قاله الحسن والسدي والآخر ان معناه اسقاط اعتلالهم بانه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب فيما حكوه عن
انبياء الله وان بيت المقدس لم يزل كان قبلة الانبياء فهو اولى بان يكون قبلة فكما جاز ان يخالف بين جهتهم
للاستصلاح جاز ان يخالف بجهة ثالثة في زمان آخر للاستصلاح ويحتمل ايضا ان يجري الكلام على ظاهره
لان اليهود لا يتنصرون والنصارى لا يتهودون ولا ضرورة تدعو الى العدول عن الظاهر الى التأويل وهذا اقوى الاقاويل
وقوله ولئن اتبعت اهواءهم الخطاب للنبي وفيه اربعة اقوال احدها ان المراد به غيره من امته وان كان الخطاب
له والمراد الدلالة على ان الوعيد يستحق باتباع اهوائهم وان اتباعهم ردة عن الحسن والزجاج وثانيها ان المراد ان
لا تتبع اهواءهم في المداراة لهم حرصا على ان يؤمنوا انك اذا لمن الظالمين لنفسك مع اعلامنا اياك انهم لا يؤمنون
عن الجبائي وثالثها ان معناه الدلالة على فساد مذاهبهم وتبكيتهم بها وان من تبعهم كان ظالما ورابعها انه
على سبيل الزجر عن الركون اليهم ومقاربتهم تقوية لنفسه وتثبيت شريعته ليستمر [illegible] عن [illegible]

من بعد ما جاءك من العلم اي من الآيات والوحي الذي هو طريق العلم وقيل من بعد ما علمت ان الحق ما انت عليه
من القبلة والدين انك اذا لمن الظالمين فقد مضى معناه وهو مثل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وفي هذه الآية دلالة
على فساد قول من قال انه لا يصح الوعيد بمن علم الله سبحانه انه يؤمن لا يستحق العقاب اصلا لان الله
تعالى علق الوعيد بشرط يوجب انه متى حصل الشرط يحصل استحقاق العقاب وفيها دلالة على فساد قول من زعم
ان في المقدور لطفا لو فعل الله تعالى بالكافر لآمن لانه تعالى قال ولئن اتيتهم بكل آية ما تبعوا قبلتك فعلى قول من
قال المراد به المعاند لا ينفعه شيء من الآيات وعلى قول من قال المراد به جميع الكفار فلا لطف لهم ايضا من
عدة تعليل الوجهين معا يبطل قولهم وفيها دلالة ايضا على ان جميع الكفار لا يؤمنون قوله تعالى الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون آية المعنى اخبر الله تعالى
انهم يعرفون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحة نبوته فقال الذين آتيناهم اي اعطيناهم الكتاب وهم العلماء منهم يعرفونه
اي يعرفون محمدا انه حق كما يعرفون ابناءهم والضمير في يعرفونه يعود الى العلم متقدما من العلم يعني النبوة وقيل
الضمير يعود الى امر القبلة اي يعرفون ان امر القبلة حق عن ابن عباس فان قيل كيف قال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وهم
كانوا يعرفون ابناءهم من جهة الحكم وهم يعرفون النبي من جهة الحقيقة قيل انه شبه المعرفة بالمعرفة ولم يشبه
طريق المعرفة بطريق المعرفة وكل واحدة من المعرفتين كالاخرى وان اختلف الطريقان وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون انما خص الفريق منهم لان من اهل الكتاب من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما
قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين آية اللغة الامتراء الاستخراج ومنه قيل الاستدرار
قال الاعشى يمريه على سوقها المترين وكذا اذا السحاب اتحن يعني الساكنين فيه وجها الطاير حاكيل
المستخرجين ما عندها قال صاحب العين المري مسح ضرع الناقة تمريها بيدك لتسكن للحلب وما الريح تمري
السحاب مريا والمرية من ذلك والمرية الشك ومنه الامتراء والتماري والمماراة والمراء الجدال واصل الباب الاستدرار
يقال بالشكر تمترى النعم اي تستدر الاعراب الحق رفع بانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك الحق
او هو الحق وتقديره [illegible] ويجوز رفعه بالابتداء ولو نصب جاز في العربية على تقدير اعلم الحق من ربك
اما نون التوكيد في تكونن فنون التاكيد يؤكد بها الامر والنهي ولا يؤكد بها الخبر لما كان الخبر يحتمل
الخبر به وليس كذلك الامر والنهي والاستخبار فلازم الخبر التاكيد بالقسم وجوابه فاختصت هذه الاشياء بنون
التاكيد ليدل على اختلاف المعنى في المؤكد ولما كان الخبر اصل الجمل كان ابلغ التاكيد فيه القسم المعنى هو الحق

من ربك وهو ما آتيه الله من الوحي والكتاب والشرائع فلا تكونن من الممترين من الشاكين في الحق الذي تقدم
اخبار الله تعالى به في عناد من كتم النبوة وامتناعهم من الاجتماع على ما اتيت به الحجة وقيل من الممترين في شيء يلزمك
العلم به وهذا اولى لان الخطاب وان كان متوجها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالمراد به الامة كقوله تعالى يا
ايها النبي اذا طلقتم النساء وانما قيل الخطاب له لانه انما يجوز عليه ذلك لم يلزمه امر الله سبحانه ولو لم يكن
هناك لم تقع الطاعة وفي هذه دلالة على جواز شرائط القدرة على خلاف المعلوم خلافا لقول المجبرة قوله تعالى
ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير آية القراءة
قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم هو مولاها وهكذا اثر عن ابن عباس ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام والباقون
الحجة من قرأ موليها فالضمير الذي هو هو يعود الى [illegible] التقدير الله موليها اياه فحذف المفعول الثاني لجري ذكره المظهر
وهو كل في قوله ولكل وجهة وهو مبتدأ وموليها خبره والجملة التي هي هو موليها في موضع رفع لكونها صفة لكل وجهة
ومن قرأ مولاها فالضمير الذي هو هو لكل وتوحيده كتوحيده والمولى في الاسم الجاري على الفعل المبني للمفعول
الذي يتعدى الى مفعولين احدهما الضمير المرتفع من مولى والاخر ضمير المؤنث يعود الى الضمير الذي هو هو في قوله هو موليها جاعلة
اللغة الكل والبعض لكل وجهة هو موليها وجهة اي لكل اهل وجهة من الدين ولو وجهتم الى تلك الجهة
واختلف اهل العربية في وجهة فبعضهم يذهب الى انه مصدر شذ عن القياس فجاء مصححا ومنهم من يقول
هو اسم ليس بمصدر جاء على اصله ولو كان مصدرا لجاء مصححا الا ترى ان يحيى فعل ايضا مصححا الا ترى ان هذا
المصدر انما اعتل على الفعل حيث كان عاملا له وكان على حركة وسكون فلم يصح ليصح الفعل لان هذه الافعال
المصادر اذا صحت في موضع تبعا لذلك فوجهة اسم للتوجه والجهة المصدر قال الوجه الجهة جهة
هنا المصدر في موضع الصفة للنكرة والاستباق والابتدار والاسراع نظاير هنا الامر
سفر وسابقوا وسبق الناس اليه المعنى هذا بيان ولكل وجهة فيه اقوال احدها
ان معناه لكل اهل ملة من اليهود والنصارى قبلة عن مجاهد واكثر المفسرين وثانيها ان لكل نبي وصاحب شريعة جهة
اي طريقة وهي الاسلام وان اختلفت الاحكام كقوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني شرائع الانبياء
عن الحسن وثالثها ان لكل من المسلمين واهل الكتاب قبلة يعني صلاتهم الى بيت المقدس وصلاتهم الى الكعبة عن
قتادة ورابعها ان لكل قوم من المسلمين جهة من كان منهم وراء الكعبة او قدامها او عن يمينها او عن شمالها
وهو اختيار الجبائي هو موليها اي الله موليها اياهم ومعنى توليته لهم اياها امرهم بالتوجه نحوها في صلاتهم

البصائر ليدل على ذلك قوله تعالى ولنولينك قبلة ترضيها وقيل معناه لكل من اهل الجهة وجهة او نسبة الى ان استغنى عن ذكر
النفس والوجه وكل وان كان بجميع المعنى فهو موحد اللفظ فجاء البناء على لفظه فلذلك قال هو في الكناية عنه وان كان
المراد به الجمع والمعنى لكل جماعة منهم يولونها وجوههم ويستقبلونها وقوله فاستبقوا الخيرات معناه سارعوا الى الخيرات
من الطاعات لله وقيل معناه بادروا الى القبول من الله عز وجل فيما امركم به مبادرة من يطلب السبق اليه عن الزجاج وقيل
معناه تنافسوا فيما رغبتكم فيه من الخير فلكل عندي ثواب عن ابن عباس وقوله اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا اي
حيث ما متم من بلاد الله سبحانه يأت بكم الى المحشر يوم القيمة وروي في اخبار اهل البيت عليهم السلام ان المراد به
اصحاب المهدي في اخر الزمان قال الرضا عليه السلام وذلك والله ان لو قام قائمنا يجمع الله اليه جميع شيعتنا من جميع
البلدان ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على جمعكم وحشركم وعلى كل شيء قوله تعالى ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون المعنى ومن حيث خرجت من البلاد
فول وجهك شطر المسجد الحرام اي فاستقبل بوجهك تلقاء المسجد الحرام وقيل في تكراره وجوه احدها انه لما
كان فرضا نسخ ما قبله كان من مواضع التأكيد والتبيين لينقل الخلق الى الحالة الثانية من الحالة الاولى على يقين
وثانيها انه تقدم لما يأتي بعده ويتصل به فاشبه الاسم الذي يكون ليخبر عنه باخبار كثيرة كما يقال زيد كريم زيد
عالم زيد فاضل وما اشبه ذلك مما يكثر لتعلق الفائدة به وثالثها ان الاول في حال الحضر والثاني في حال السفر وقوله
انه للحق من ربك معناه وان التوجه الى الكعبة الحق المأمور من ربك ويحتمل ان يريد بالحق الثابت الذي لا يزول ولا ينسخ
كما وصف القديم سبحانه بانه الحق اي الثابت الذي لا يزول وما الله بغافل عما تعملون معناه هنا التهديد كما
يقول الملك لعبيده ليس يخفى علي ما انتم فيه ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد قوله تعالى ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون الاعراب لئلا يكون هو لان
لا كتبت الهمزة ياء للكسرة ما قبلها وترك تحقيق الهمزة تخفيفا وادغمت النون في اللام وموضع اللام من لئلا نصب بالعامل
فيه فولوا وقال الزجاج العامل فيه ما دخل الكلام من معنى عرفتكم ذلك لئلا يكون وكذلك قوله ولاتم نعمتي اللام تتعلق
بقوله فولوا وتقديره لاتم وقوله الا الذين ظلموا فيه اقوال احدها انه استثناء منقطع كقوله ما لهم به من علم الا
اتباع الظن وقال ماله علي حق الا التعدي والظلم يعني لكنه يتعدى ويظلم قال النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب فكأنه قال ان كان فيهم عيب فهذا وليس هذا بعيب فاذا ليس فيهم عيب وهكذا

ولئلا

في الاية ان كان على المؤمنين حجة فللظالم حجة فلا يكون عليهم حجة والثاني ان يكون الحجة بمعنى المحاجة فكأنه قال
لئلا يكون للناس عليكم حجاج الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا والثالث ما قاله ابو
عبيدة ان الا هاهنا بمعنى الواو اي ولا الذين ظلموا وانكر عليه الفراء والمبرد وقالا الا لا يأتي بمعنى الواو الا من غير
استثناء كما قال الشاعر ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة الا دار مروانا اي الا دار الخليفة ودار مروان وانشد الاخفش
وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم اي لها دار ورماد والرابع ما قاله
المؤرج ان يكون الا بمعنى الواو واصله الرابع ان فيه اضمارا على تقدير الا على الذين ظلموا منهم فكأنه قيل لئلا
يكون عليكم حجة الا على الذين ظلموا فانه يكون الحجة عليهم ودم الكلام عن قطرب وهو اختيار الازهري قال علي بن عيسى
وهذان الوجهان بعيدان ولا اختيار الفراء الاول المعنى ثم عطف الكلام في معنى الاية وقيل في تكراره وجوه احدها
ان الاختلاف المعنى وان اتفق اللفظ لان المراد بالاول من حيث خرجت منصرفا عن التوجه الى بيت المقدس فول
وجهك شطر المسجد الحرام والمراد بالثاني اينما كنت من البلاد فتوجه نحوه من كل جهات الكعبة وسائر الاقطار
وثانيها انه موضع التأكيد لما جرى من النسخ ليثبت في القلوب وثالثها ان الاختلاف المواطن والاوقات
التي يحتاج الى هذا المعنى فيها وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة قيل فيه وجوه احدها ان معناه لئلا يكون لاهل
الكتاب عليكم حجة اذا لم تصلوا نحو المسجد الحرام بان يقولوا ليس هذا هو النبي المبشر به اذ ذاك نبي يصلي بالقبلتين
وثانيها ان معناه لا تعدلوا عما امركم الله به من التوجه الى الكعبة فيكون لهم عليكم حجة بان يقولوا لو كنتم تعلمون
انه من عند الله لما عدلتم عنه عن الجبائي وثالثها ما روي عن مجاهد ان اليهود انهم كانوا قالوا ان النبي المبعوث
في اخر الزمان تحول الى الكعبة فلما رأوا محمدا يصلي الى الصخرة احتجوا بذلك فصرفت قبلته الى الكعبة لئلا يكون لهم
عليه حجة الا الذين ظلموا منهم يعني الا الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من انه يحول الى الكعبة وعلى هذا يكون الاستثناء
متصلا وقد مضى ذكر ما قيل فيه من الاقوال في الاعراب فاما اختلاف العلماء في وجه الاستثناء لان الظالم لا يكون
له حجة لكنه يورد ما هو شبهة يعتقد وجها حجة وان كانت باطلة كما قال سبحانه حجتهم داحضة وقيل المراد بالذين ظلموا
قريش واليهود فاما قريش فقالوا قد علم انا على هدى فرجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا واما اليهود فقالوا لم ينصرف
عن قبلتنا عن علم وانما فعل برأيه وزعم انه قد امر به وقيل المراد بالذين ظلموا العموم يعني ظلمكم بالمعاندة والله
الاستماع وقوله فلا تخشوهم واخشوني لما ذكرهم بالظلم والخصومة والمحاجة طيب نفس المؤمنين فقال لا
تخافوهم ولا تلتفتوا الى ما يكون منهم فان عاقبة السوء عليهم ولا حجة لاحد منهم عليكم ولا يد وقيل لا تخشوهم

في استقبال الكعبة ولتخشوا عقابي في ترك استقبالها فاني احفظكم من كيدهم وقوله ولاتم نعمتي عليكم عطف
على قوله لئلا وتقديره لئلا يكون لاحد عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم عليه السلام
بين سبحانه انه حول القبلة لهذين الوجهين وقال الفال وتمام النعمة وروي عن ابن عباس انه قال ولاتم نعمتي عليكم
في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانصركم على اعدائكم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما في الآخرة فجنتي ورحمتي و
روي عن علي عليه السلام قال النعمة الاسلام والقرآن ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم والستر والعافية والغنى
عما في ايدي الناس ولعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا ولعل من الله واجب عن الحسن وجماعة وقيل لتهتدوا الى
ثوابها وقيل الى التمسك بها قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون آية اللغة الارسال التحميل بالرسالة والتحميل لها لتؤدى الى من
قصدت الدلالة وذكر الكلمة على نظام متسق واصله من الاتباع ومنه تلاه اي تبعه والتزكية النسبة الى الازدياد
من الاعمال الحسنة التي ليست بشيء ويقال ايضا على معنى التعريض لذلك بالاستدعاء اليه واللطف فيه يقال
زكى فلان اذا انما وصلح وزكاه حمله على ما يزكيه وزكا والنماء والطهارة والتقى والحكمة هي العلم الذي يمكن به
الافعال المستقيمة الاعراب ما في قوله كما ارسلنا مصدرية تقديره كارسالنا فيكم ويحتمل ان يكون كافة كما قال
الشاعر اعلاقة ام الوليد بعدما افنان راسك كالثغام المخلس فاجاز [illegible] الى ما به
والعامل في الكاف من قوله كما يجوز ان يكون الفعل الذي تقدمه وهو قوله ولاتم نعمتي عليكم فعلى هذا لا يوقف عند قوله
ولعلكم تهتدون ويكون الوقف عند قوله ما لم تكونوا تعلمون ويجوز ان يكون الفعل الذي بعده وهو قوله فاذكروني
اذكركم وعلى هذا يوقف عند قوله تهتدون ويبتدء بقوله كما ارسلنا ولا يوقف عند قوله تعلمون والاول
احد قولي الزجاج واختيار الجبائي والثاني قول مجاهد والحسن واحد قولي الزجاج وقوله منكم في موضع
نصب صفة لقوله رسولا وكذلك قوله يتلو وما بعده في موضع الصفة المعنى قوله كما ارسلنا التشبيه فيه على القول
الاول معناه ان النعمة في امر القبلة كالنعمة بالارسال لان الله تعالى يلطف لعباده بها على ما يعلم من المصلحة
وبحسب العاقبة واما على القول الثاني فمعناه ان في بعثه الرسول منكم اليكم نعمة عليكم لا تحصل لكم بغير الرسالة
فكما انعمت عليكم بهذه النعمة العظيمة فاذكروني واشكروا لي واعبدوني اذ انعم عليكم بالجزاء والثواب والخطاب للعرب
على قول جميع المفسرين وقوله رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم منكم بالنسبة لانه من العرب وعظم النعمة
عليهم بكونه من العرب بما حصل لهم به من الشرف والذكر فان العرب لم تكن لتتبع رسولا يبعث اليهم من غيرهم

مع نحوهم

مع نحو تصورهم نعمتي فيهم ويكون الرسول منهم ادعى لهم الى الايمان به واتباعه وقوله يتلو عليكم آياتنا الراد بها القرآن
ويزكيكم ويعرضكم لما تكونون به ازكياء من الامر بطاعة الله واتباع مرضاته ويحتمل ان يكون معناه ينسبكم الى انكم
ازكياء بشهادته لكم بذلك ليعرفكم الناس به ويعلمكم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة هي القرآن ايضا جمع
بين الصفتين لاختلاف فائدتهما كما يقال الله العالم القادر كلها بالامرين [illegible] وقيل اراد بالكتاب القرآن والحكمة
الوحي من السنة وما لا يعلم الا من جهته من الاحكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي ما لا سبيل لكم الى علمه
الا من جهة السمع فذكرهم الله بالنعمة فيه ويكون التعليم لما عليه دليل من جهة العقل تابعا للنعمة فيه ولا سيما
اذا وقع موقع اللطف قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون آية اللغة الذكر حضور المعنى
للنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون بالقول وكلاهما يحضر به المعنى للنفس وفي اكثر الاستعمال يقال الذكر بعد
النسيان وليس ذلك بموجب الا يكون الا بعد نسيان لان كل من حضره المعنى بالقول او العقد او الخطور بالبال
ذاكر له واصله التنبيه على الشيء فمن ذكرته شيئا فقد نبهته عليه واذا ذكر بنفسه فقد تنبه عليه والذكر الشرف
والنباهة والفرق بين الذكر والخاطر ان الخاطر مر بالقلب والذكر قد يكون بالقول ايضا وفي قوله واشكروا لي محذوف
اي اشكروا لي نعمتي لان حقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة وفي قوله ولا تكفرون ايضا محذوف لان الكفر هو ستر
النعمة وجحدها لا ستر المنعم وقولهم حمدت زيدا وذممته لا حذف فيه وان كنت انما تحمد او تذم من اجل
الفعل كالرجل في قولك [illegible] لانه وان كان انما تحرك لاجل الحركة فليس كل كلامهم دالا على معنى
غير محكم يكون فيه حذف الا ترى ان قولك ضربت زيدا يدل على مضروب وليس بمجرد فعل للحمد للمعنى دلالة
على انه محمود او مذموم كقولهم نعم الرجل زيد وبئس الرجل عمرو وقال الفراء شكرتك وشكرت لك
وانما قيل شكرتك لاتباع اسم المنعم موقع النعمة فعدي الفعل بغير واسطة والاجود شكرت لك النعمة لانه الاصل
في الكلام قال الشاعر هم جمعوا بؤسي ونعمى عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقابل ومثل ذلك نصحتك ونصحت
لك فذكر ان الاجود في حذف الياء في مثل ولا تكفرون ومثل قوله فيما مضى المعنى فاذكروني اذكركم قيل معناه اذكروني
بطاعتي اذكركم برحمتي عن سعيد بن جبير وبيانه قوله سبحانه واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقيل اذكروني
بطاعتي اذكركم بمعونتي عن ابن عباس وبيانه قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل اذكروني
بالشكر اذكركم بالزيادة عن ابن كيسان وبيانه قوله لئن شكرتم لازيدنكم وقيل اذكروني على ظهر الارض اذكركم
في بطنها وتحتها وقيل في الدعاء اذكروني عند النعماء اذكركم عند البلاء وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم

في المعصية وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وبيانه قوله سبحانه فلولا انه كان من المسبحين للبث
في بطنه الى يوم يبعثون وفي الخبر تعرّف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة
بيانه قوله ادعوني استجب لكم وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الملك
ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم فاعملوا في اولها خيرا وفي آخرها خيرا فان الله يغفر لكم ما
بين ذلك ان شاء الله فان الله يقول فاذكروني اذكركم وقال الربيع في هذه الآية ان الله عز وجل ذاكر من ذكره وزائد من
شكره ومعذب من كفره وقوله واشكروا لي اي اشكروا نعمتي واظهروها بالاعتراف بها ولا تكفرون ولا تستروا نعمتي بالجحود
يعني بالنعم قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله
مع الصابرين آية الاعراب الذين آمنوا في موضع رفع بانه صفة لاي كما ان الناس كذلك في قوله تعالى يا ايها الناس وقد
ذكرناه فيما مضى وهو قول جميع النحويين الا الاخفش فانه لا يجعله صفة لاي ويجعله خبر مبتدأ محذوف كانه
قيل يا من هم الذين آمنوا الا انه لا يظهر المحذوف معها وانما حمله على ذلك لزوم البيان لاي فقال الصفة لا تلزم وانما
تلزم الصلة قال علي بن عيسى والوجه عندي ان يكون صفة تعني الصلة في اللزوم وقد ذكرنا الوجه في لزومها ايضا
عند قوله سبحانه يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقال ابو علي لا يجوز ان يكون اي في النداء موصولا لانها لو كانت موصولة
لوصلت بكل واحدة من الجمل الاربع ولم يقتصر بها على ضرب واحد منها ولانه لم يتصل بشيء من الاسماء الموصولة
في موضع الخطاب ايضا في قولك يا ايها الرجل لان خبر المبتدأ لا يجوز ان يكون مقصورا على المعرفة بالالف واللام ولا يتغير
عنه وفي امتناع جميع النحويين من اجازة ذلك ما يدل على فساد هذا القول وايضا فلو كانت موصولة
للزم جواز اظهار المبتدأ المحذوف من الصلة وكان يجوز يا ايها هو الرجل ويا ايتها هي المرأة ولا خلاف في انه لا يجوز
ذلك المعنى ثم مضى في تفسير قوله تعالى استعينوا بالصبر والصلوة فيما مضى بخطاب المؤمنين فقوله استعينوا
بالصبر اي بحبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على ما تنفر عنه من الطاعات والى هذا المعنى اشار
امير المؤمنين عليه السلام في قوله الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع لله
وتلاوة القرآن الذي يتضمن ذكر الوعد والوعيد والهدى والبيان وما هو صفته يدعو الى الحسنات ويزجر عن
السيئات واختلف في الاستعانة بهما على ماذا فقيل على جميع الطاعات فكانه قال استعينوا بهذا الضرب من
الطاعة على غيره من الطاعات وقيل على الجهاد في سبيل الله وقوله ان الله مع الصابرين فيه وجهان احدهما
ان معناه انه معهم بالمعونة والنصرة كما قال السلطان معك فلا تبال بمن لقيت والآخر ان المراد هو معهم بالتوفيق

والتسديد

والتسديد بما يسهل عليهم اداء العبادات والاجتناب عن المقبحات ونظيره قوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى
ولا يجوز ان يكون مع هنا بمعنى الاجتماع في المكان لان ذلك من صفات الاجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي
الآية دلالة على ان في الصلوة لطفا للعبد لانه سبحانه امرنا بالاستعانة بها ويؤيده قوله سبحانه ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون آية
اللغة السبيل الطريق وسبيل الله طريق مرضاته وانما قيل للجهاد سبيل الله لانه طريق الى ثواب الله عز
وجل والقتل هو نقض بنية الحيوة والموت عند من قال انه معنى عرض ينافي الحيوة منافاة التعاقب ومن قال
انه ليس بمعنى قال هو عبارة عن بطلان الحيوة وهو الصحيح فاما الحيوة فلا خلاف في انها معنى وهي عرض يصير
بها الجملة كالشيء الواحد حتى يصير قادرا او حيا عالما [illegible] ولا يقدر على فعل الحيوة الا الله سبحانه
والشعور هو ابتداء العلم بالشيء من جهة المشاعر وهي الحواس ولذلك لا يوصف تعالى بانه شاعر ولا بانه يشعر وانما
يوصف بانه عالم ويعلم وقيل ان الشعور هو ادراك ما دق للطف الحس ماخوذ من الشعر لدقته ومنه الشاعر
لانه يفطن من اقامة الوزن وحسن النظم لما لا يفطن له غيره الاعراب قوله اموات مرفوع بانه خبر
مبتدأ محذوف تقديره لا تقولوا هم اموات ولا يجوز فيه النصب كما يجوز قلت حسنا لان حسنا في موضع
المصدر كانك قلت قولا حسنا فاما قوله ويقولون طاعة فيجوز فيه النصب في العربية على تقدير نطيع
طاعة والفرق بين بل ولكن ان لكن لنفي احد الشيئين واثبات الآخر كقولك ما قام زيد لكن عمرو وليس
كذلك بل لانها للاضراب عن الاول واثبات للثاني ولذلك وقعت في الايجاب كقولك قام زيد بل عمرو
النزول عن ابن عباس انها نزلت في قتلى بدر وقتل من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين
وثمانية من الانصار وكانوا يقولون مات فلان فانزل الله تعالى هذه الآية المعنى لما امر الله سبحانه
بالصبر والصلوة للازدياد في القوة بهما على الجهاد قال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات فنهى ان يسمى من
قتل في الجهاد اموات بل احياء اي بل هم احياء وقيل فيه اقوال احدها وهو الصحيح انهم احياء على الحقيقة
الى ان تقوم الساعة وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد واليه ذهب الحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن
عطا واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين والثاني ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد يقتلون
نفوسهم في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فاعلمهم الله انه ليس الامر على ما قالوه وانهم سيحيون يوم
القيمة ويثابون عن البلخي ولم يذكر ذلك غيره والثالث معناه لا تقولوا هم اموات في الدين بل هم احياء

بالطاعة والهدى ومثله قوله سبحانه او من كان ميتاً فاحييناه فجعل الضلال موتاً والهدى حيوة او عن الصمم
والرابع ان المراد انهم احياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله هلك خزان
الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة والمعتمد هو القول الاول لان عليه
اجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون ان الشهداء على الحق والهدى وانهم يحشرون ويجيئون يوم
القيمة ولا يجوز ان يقال لهم ولكن لا تشعرون من حيث انهم كانوا يشعرون ذلك ويقرون به ولان حمله على ذلك يبطل
فائدة تخصيصهم بالذكر ولو كانوا ايضاً احياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل ايضاً ولكن لا تشعرون لانهم
كانوا يشعرون ذلك ووجه تخصيص الشهداء بكونهم احياء وان كان سائر المؤمنين قد يكونون احياء في
البرزخ انه على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من انهم يرزقون كما في الآية الاخرى
يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله فان قيل نحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الارض لا تتصرف ولا نرى
فيها شيئاً من علامات الاحياء فالجواب انه على مذهب من يقول بان الانسان من اصحابنا ان الله تعالى يجعل لهم اجساماً
كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يحصل عنده
الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده دون الجثة ويرشد الى ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر في كتاب تهذيب
الاحكام مسنداً الى علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي
عبد الله جالساً فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين قلت يقولون في حواصل طير خضر في قناديل
تحت العرش فقال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة
طائر اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون
فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعنه عن ابن عمير عن حماد عن ابي بصير قال سألت
ابا عبد الله عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان واما على مذهب من قال
من اصحابنا ان الانسان هذه الجملة المشاهدة وان الروح هو النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو اجزاء الجملة فيجوز
انه يلطف اجزاء من الانسان لا يمكن ان يكون الحي حياً باقل منها يوصل اليها النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها
لانه لا معتبر بالاطراف واجزاء السمن في كون الحي حياً فان الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حياً وربما قيل بان الجثة
يجوز ان يكون مطروحة في الصورة ولا يكون ميتة فتصل اليها اللذات كما ان النائم حي وتصل اليه اللذات مع
انه لا يحس ولا يشعر بشيء من ذلك فيرى في النوم ما يجد به السرور والالتذاذ حتى انه يود لو ان يطول نومه ولا

ينتبه

ينتبه وقد جاء في الحديث انه يفسح له مد بصره ويقال له نم نومة العروس وقوله ولكن لا تشعرون اي لا تعلمون
انهم احياء وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر واثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت
به الاخبار وانما حمل البلخي الآية على حيوة الحشر لانكاره عذاب القبر **قوله تعالى** ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين آية **اللغة** البلاء الاختبار ويكون
بالخير والشر والخوف انزعاج النفس لما تتوقع من الضرر والجوع ضد الشبع وهو المخمصة والمجاعة فيه جوع وحقيقته
الجوع الشهوة الغالبة الى الطعام والشبع زوال الشهوة ولا خلاف ان الشهوة معنى في القلب لا يقدر عليه غير الله
والجوع مثله واما الشبع فهو معنى عند ابي علي الجبائي وهو فعله تعالى وعند ابي هاشم ليس بمعنى وكذلك القول في
العطش والري والنقص نقيض الزيادة والنقصان يكون مصدراً واسماً ونقص الشيء وانتقصته لازم ومتعد ويدخل
عليه نقص في عقله ودينه ولا يقال نقصان والنقيصة الوقيعة في الناس والنقيصة انتقاص الحق وتنقصه تناول عرضه
واصل النقص الحط من التمام والمال الامر وغلب المال عند العرب الانعام ورجل مال اي ذو مال والثمرة اتصل بحمل الشجرة
الاعراب فتحت اللام في لنبلونكم كما فتحت اللام في لتنصرنكم وهو مبني على الفتح لانها اخف اذا استحق البناء على
الحركة من الخوف بالجوع والجار والمجرور في موضع جر صفة لشيء **المعنى** لما بين سبحانه ما كلف عباده من العبادات عقبه ببيان
ما امتحنهم به من فنون المشقات فقال ولنبلونكم اي لنختبرنكم ومعناه لنعاملنكم معاملة المختبر ليظهر المعلوم منكم والخطاب
لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عطاء والربيع وقيل انه خطاب لجميع الخلق لكان نافع صحيحاً بشيء
من الخوف والجوع ونقص من الاموال اي بشيء من الخوف وشيء من الجوع وشيء من نقص الاموال فانما
قال من الخوف على وجه التبعيض لانه لم يكن مؤبداً واما فهم سبحانه ذلك ليوطنوا انفسهم على المكاره التي يحويهم
في نصرة النبي صلى الله عليه وآله لما لهم فيها من المصلحة فاما سبب الخوف فكان قصد المشركين لهم بالعداوة واما
الجوع فلاشتغالهم بالجهاد في سبيل الله عن المعاش واحتياجهم الى الانفاق فيه وقيل للقحط الذي يحتم الجدب
الذي اصابهم وسبب نقص الاموال الانقطاع بالجهاد عن التجارة ونقص الانفس بالقتل في الحرب مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وقيل نقص الاموال بهلاك المواشي والانفس بالموت ونقص الثمرات قيل اراد ذهاب حمل
الاشجار والحوائج وقلة النبات وارتفاع البركات وقيل اراد به الاولاد لان الولد ثمرة القلب وانما قال ذلك لاشتغالهم
بالقتال عن عمارة البساتين وعن مناكحة النسوان فيقل نزل البساتين وحمل البنات والبنين ووجه الابتلاء بهذه
الاشياء ما تقتضيه الحكمة من الالطاف ووثاقة المصالح والاعواض ويحتمل سبحانه ليرضيهم به من جلائل الاغراض

وقيل في وجه اللطف في ذلك قولان احدهما ان من جاء من بعدهم اذا اصابهم مثل هذه الامور علموا انه لا يصيبهم ذلك
لنقصان درجة وحط مرتبة فانه قد اصاب ذلك من هو على درجة منهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله والثاني ان الكفار
اذا شاهدوا المؤمنين يتحملون الشدائد في نصرة الرسول وموافقته لو ثبتت لهم هذه المكاره فلا يتغيرون في قوة
البصيرة ونقاء السريرة علموا انهم انما فعلوا ذلك لعلمهم بصحة هذا الدين وكونهم من معرفة صحته على اليقين فيكون
ذلك داعيا لهم الى ترك الاسلام بالدخول في جملة المسلمين فقوله وبشر الصابرين اي اخبرهم بالاجر على الصبر
في تلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة والعاقبة الجميلة قوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون القراءة امال
الكسائي في بعض الروايات امال النون من انا واللام من لله طلبا للتوقف بالتفخيم الحجة وانما جازت الامالة
في هذه الالف مع اسم الله لكثرة مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة قال ابو علي لا يحسن امالة انا غير
اسم الله تعالى في مثل قولك انا زيد وانما لم يجز ذلك لان الالف في الحروف وما جرى مجراها امتنع الامالة فيها
فلا يجوز امالة حتى ولكن وما اشبه ذلك لان الحروف بمنزلة بعض الكلم من حيث امتنع فيها التصريف الذي يكون في
الاسماء والافعال اللغة المصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة وهو من الاصابة كانها تصيبها
بالنكبة والرجوع مصير الشيء الى ما كان عليه يقال رجعت الدار الى فلان اذا ملكها مرة ثانية وهو نظير العود والمصير والاهتداء
الاصابة لطريق الحق المعنى ثم وصف عز اسمه الصابرين فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم نكبة في النفس
او المال فوطنوا انفسهم على ذلك احتسابا للاجر قالوا انا لله هذا اقرار بالعبودية اي نحن عبيد الله وملكه وانا اليه
راجعون هذا اقرار بالبعث والنشور اي نحن الى حكمه نصير ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام ان قولنا انا
لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وانما كانت هذه اللفظة تعزي عن
المصيبة لما فيها من الدلالة على ان الله تعالى يجبرها ان كانت عدلا وينصف من فاعلها ان كانت ظلما وتقديره
انا لله تسليما لامره ورضا بتدبيره وانا اليه راجعون ثقة بانا نصير الى عدله وانفراده بالحكم في امورنا وفي الحديث
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وقال عليه السلام
من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب وروى
الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال اربع من كن فيه كتب الله من اهل الجنة من كانت عصمته
شهادة ان لا اله الا الله ومن اذا انعم الله عليه النعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله ومن اذا

اصابته

اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله اولئك اشارة الى الذين وصفهم من الصابرين عليهم صلوات من
ربهم اي ثناء جميل من ربهم وتزكية وهو معنى الدعاء لان الثناء يستحق دائما فتضمنه معنى الدوام كما ان الدعاء يستحق به دوام بعد
مرة فتضمنه الدوام وقيل بركات من ربهم عن ابن عباس وقيل مغفرة من ربهم ورحمة اي نعمة عاجلا واجلا فالرحمة النعمة
على المحتاج وكل احد يحتاج الى نعمة الله في دنياه وعقباه واولئك هم المهتدون اي المصيبون طريق الحق في
الاسترجاع وقيل الى الجنة والثواب وكان عمر بن الخطاب اذا قرأ هذه الاية قال نعم العدلان ونعمت العلاوة قوله
تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع
خيرا فان الله شاكر عليم القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم من يطوع بالياء وتشديد الطاء وكذلك
ما بعده وافقهم زيد ورويس عن يعقوب في الاول والباقون تطوع على انه فعل ماض وروي في الشواذ عن علي عليه السلام
وابن عباس وانس وسعيد بن جبير وابي بن كعب وابن مسعود الا يطوف بهما الحجة يمكن ان يكون لا على هذه القراءة
زائدة كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم وكذلك من يطوع الاصل يتطوع فادغم ومن يطوع عصين يطوع تقديره
يطوع لا النزاع التاء في الطاء لتقاربهما اللغة الصفا في الاصل الحجر الاملس ماخوذ من الصفو واحده صفاة قال
امرؤ القيس لها كفل كصفاة المسيل ابرز عنها جحاف مضر ونحو حصاة وحصى ونواة ونوى وقيل ان الصفا واحد قال المبرد
الصفا كل حجر لا يخالطه غيره من طين او تراب وانما اشتقاقه من صفا يصفو اذا خلص واصله من الواو لانك تقول
في تثنيته صفوان ولا يجوز امالته والمروة في الاصل الحجارة الصلبة اللينة وقيل الحصاة الصغيرة والمرو في اللغة
في المرو جمع مثل تمرة وتمر قال ابو ذؤيب حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع والمروة واصله
الصلابة وهما في هذا الموضع اسمان لجبلين معروفين بمكة والالف واللام فيهما للتعريف
لا للجنس والشعائر المعالم للاعمال فشعائر الله معالمه التي جعلها مواطن العبادة وكل معلم لعبادة من دعاء او صلوة او
غيرهما فهو مشعر لتلك العبادة وواحد الشعائر شعيرة فشعائر الله اعلام متعبداته من موقف او مسعى او منحر
من شعرت به اي علمت فكل معلم تعبد الله به من دعاء او صلوة فلان يترتب والحج في اللغة هو القصد على
التكرار وفي الشريعة عبارة عن قصد البيت بالعمل المشروع من الاحرام والطواف والسعي والوقوف بالموقفين وغير
ذلك قال الشاعر واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا يعني يكثرون التردد اليه لسودده
والعمرة في الزيادة اخذ من العمارة لان الزائر يعمر المكان بزيارته وهي في الشرع زيارة البيت بالعمل المشروع والجناح
الميل عن الحق يقال جنح اليه جنوحا اذا مال اليه ومنه الجوانح للاضلاع لميلها وجناحا الطائر يداه وميلا الانات

جنحاه وجناحا العسكر جانباه والطواف الدوران حول الشيء ومنه الطائف ومنه في عرف الشرع الدور حول البيت الطائفة
الجماعة كالحلقة الدائرة ويطوف فاصله يتطوف وشدد يطوع والفرق بين الطاعة والتطوع ان الطاعة موافقة الارادة في الفرض
والنافلة والتطوع التبرع بالنافلة خاصة واصلها من الطوع هو الانقياد والشاكر وانا به
سبحانه بانه شاكر مجازا توسعا لان الاصل هو المظهر للانعام عليه والله تعالى عن ان يكون عليه نعمة لاحد **الاعراب**
فمن حج ومن تطوع يحتمل امرين احدهما ان يكون من موصولا بمنزلة الذي والاخر ان يكون للجزاء فان كان موصولا
فلا موضع للفعل الذي بعده وهو مع صلته في موضع رفع بالابتداء والفاء على هذا مع ما بعده في موضع فلا جناح عليه فان
الله شاكر في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الموصول وان كان للجزاء كان الفعل بعده في موضع جزم وكذلك الفاء مع ما
بعدها ايضا في موضع جزم لوقوعها موقع الفعل المجزوم الذي هو جزاء الفعل الذي هو حج او تطوع على لفظ الماضي والتقدير
به المستقبل كما ان الكاف في قولك ان اكرمتني اكرمتك كذلك وقوله فان الله شاكر انما يصح ان يقع موقع الجزاء او موقع
خبر المبتدأ وان لم يكن فيه ضمير عائد لان تقديره فان الله عالم شاكر بجنس المجازاة وايجاب المكافاة وانما دخلت الفاء
في خبر المبتدأ الموصول لما فيه من معنى الجزاء وان لم يكن في موضع الجزم الا ترى ان هذه الفاء تؤذن بان الثاني وجب لوجوب
الاول **المعنى** لما ذكر سبحانه امتحانه العباد بالتكليف والالزام مرة وبالمصايب والالام اخرى ذكر سبحانه ان من جملة التكاليف الحج
فقال ان الصفا والمروة من شعائر الله اي انهما من اعلام متعبداته وقيل من مواضع نسكه وطاعاته عن ابن عباس وقيل من دين
الله عن الحسن وقيل فيه حذف وتقديره الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله وروي عن جعفر الصادق عليه السلام
قال نزل آدم على الصفا ونزلت حواء على المروة فسمي الصفا باسم آدم المصطفى وسميت المروة باسم المرأة فمن حج البيت
اي قصده بالافعال المشروعة او اعتمر اي اتى بالعمرة بالمناسك المشروعة فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال الصادق
عليه السلام كان المسلمون يرون ان الصفا والمروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله هذه الآية وانما قال فلا جناح عليه
ان يطوف بهما وهو واجب او طاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة وكان
المشركون اذا طافوا بهما مسحوهما فتحرج المسلمون عن الطواف بهما لاجل الصنمين فانزل الله تعالى هذه الآية عن الشعبي
وكثير من العلماء فرجع رفع الجناح عن الطواف بهما الى تحرجهم عن الطواف بهما لاجل الصنمين لا الى عين الطواف كما لو
كان انسان محبوسا في موضع لا يمكنه الصلاة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه اليه من المخرج وغيره فيقال له لا جناح عليك
في الصلاة الى ذلك المكان فلا يرجع رفع الجناح الى عين الصلاة لان عين الصلاة واجبة وانما يرجع الى التوجه الى ذلك
المكان وروي في رواية اخرى عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان ذلك في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه

واله

والكفار عليهم اذ وضعوا الاصنام فتشاغل رجل من اصحابه حتى اعيدت الاصنام فجاؤوا الى رسول الله فقيل له ان فلانا لم يطف وقد
اعيدت الاصنام فنزلت هذه الآية فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي والاصنام عليهما قال فكانوا يسعون والاصنام على حالها
فلما حج النبي صلى الله عليه وآله رمى بها فقوله ومن تطوع خيرا فيه قولان احدهما ان معناه من تبرع بالطواف والسعي بين الصفا
والمروة بعدما ادى الواجب عن ذلك عن ابن عباس وغيره وثانيهما ان معناه من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء المفروضين عن الاصم
وثالثها ان معناه من تطوع بالخيرات وانواع الطاعات عن الحسن ومن قال ان السعي ليس بواجب قال معناه من تبرع
بالسعي بين الصفا والمروة وقوله فان الله شاكر عليم اي مجاز على ذلك وانما ذكر لفظ الشاكر تلطفا بعباده ومظاهرة في الاحسان
والانعام اليهم كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والله سبحانه لا يستقرض عن عوز لكنه ذكر هذا اللفظ على طريق التلطف بمعاملة
عباده معاملة المستقرض من حيث ان العبد يعوضه بما انعم فاحسن اصطناعه في حال فقره وحاجته فكذلك لما كان يعامل عباده معاملة
الشاكر من حيث انه يوجب الثناء والثواب سمى نفسه شاكرا وقوله عليم اي بما تفعلونه من الافعال فيجازيكم عليها وقيل عليم بقدر
الجزاء فلا يبخس احدا حقه وفي هذه الآية دلالة على ان السعي بين الصفا والمروة عبادة ولا خلاف في ذلك وهو عندنا فرض واجب في
الحج وفي العمرة وبه قال الحسن وعائشة وهو مذهب الشافعي واصحابه وقالوا انه ... السعي فرض لقوله صلى الله عليه وآله
كتب عليكم السعي فاسعوا واما ظاهر الآية فانما يدل على الاباحة ... من السعي وعند ابي حنيفة واصحابه هو تطوع وهو اختيار
الجبائي ويروى ذلك عن انس وابن عباس وعندنا وعند الشافعي من تركه متعمدا فلا حج له **قوله تعالى** ان الذين يكتمون ما
انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين **النزول**
المعني بالآية اليهود والنصارى مثل كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وابن صوريا وزيد بن التابوه وغيرهم من علماء النصارى
الذين كتموا امر محمد ونبوته وهم يجدونه مكتوبا في التوراة والانجيل مبينا فيهما عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر
اهل العلم وقيل انه متناول لكل من كتم ما انزل الله وهو اختيار البلخي وهو اقوى لانه اعم فيدخل فيه اولئك وغيرهم
المعنى ثم حث الله سبحانه على اظهار الحق وبيانه ونهى عن اخفائه وكتمانه فقال ان الذين يكتمون اي يخفون ما
انزلنا من البينات من الحجج المنزلة في الكتب والهدى اي الدلائل فالاول علوم الشرع والثاني ادلة العقل فعم بالوعيد في
كتمان جميعها وقيل اراد بالبينات الحجج الدالة على نبوته وبالهدى ما يؤدي الى الحق من الشرايع وقيل البينات والهدى هي
الادلة وهما بمعنى واحد وانما كرر لاختلاف لفظيهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني التوراة والانجيل من صفته
صلى الله عليه وآله ومن الاحكام وقيل في الكتب المنزلة من عند الله وقيل اراد بقوله انزلنا من البينات الكتب
المتقدمة وبالكتاب القرآن اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم من رحمته بايجاب العقوبة ولا يجوز لعن من لا يستحق العقوبة

ويلعنهم اللاعنون قيل هم الملائكة والمؤمنون عن قتادة والربيع وهو الصحيح لقوله سبحانه عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وقيل دواب الارض وهوامها فانها تقول منعنا القطر بمعاصي بني آدم عن مجاهد وعكرمة وقيل كل شيء سوى
الثقلين الجن والانس عن ابن عباس وقيل اذا تلاعن الرجلان رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحقها واحد منهما
رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله عن ابن مسعود فان قيل كيف يصح ذلك على قول من قال المراد باللاعنين البهائم
وهذا الجمع لا يكون الا للعقلاء قيل لما اضيف اليها فعل ما يعقل جمعت جمع من يعقل كقوله تعالى والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين وانما اضيف اللعن الى من لا يعقل لان الله تعالى يلهمهم اللعن عليهم لما في ذلك من الزجر
عن المعاصي لان الناس اذا علموا انهم اذا عملوا هذه المعاصي استحقوا اللعن حتى انه يلعنهم البهائم والهوام كان ذلك
في ذلك ابلغ الزجر وقيل انما يكون ذلك في الآخرة يجعل الله تعالى لها فيلعنونهم وفي هذه الآية دلالة على ان كتمان الحق مع
الحاجة الى الاظهار من اعظم الكبائر وان من كتم شيئا من علوم الدين فعل مثل فعلهم في عظم الجرم ويلزمه ما
لزمهم الوعيد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار ويدل ايضا
على وجوب الدعاء الى التوحيد والعدل لان في كتاب الله تعالى ما يدل عليهما كما لا يعرف الا من الادلة

قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم آية **اللغة**
التوبة هي الندم الذي يقع موقع التنصل من الشيء وذلك بالتحسر على مواقعته والعزم على ترك معاودته ان امكنت
المعاودة ولو عزم على ترك المعاودة وعلى شرائط التوبة وهذا اقوى لان الامة اجتمعت على سقوط العقاب عند هذه التوبة
وفيما عداها خلاف واصلاح العمل هو اخلاصه من قبيح يشوبه والتبيين هو التعريض للعلم الذي يمكن صحة التمييز
من البين الذي هو القطع **الاعراب** موضع الذين نصب على الاستثناء من الكلام الموجب ومعنى الاستثناء الاختصاص
بالشيء دون غيره فاذا قلت جاءني القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بانه لم يجئ واذا قلت ما جاءني الا زيد
فقد اختصصته بالمجيء واذا قلت ما جاءني زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحالة دون غيرها من
المشي والقعود ونحوهما **المعنى** ثم استثنى الله سبحانه في هذه الآية من تاب واصلح وبين من جملة من استحق اللعنة
فقال الا الذين تابوا اي ندموا على ما قدموا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وبينوا ما اختلفوا فيه فقال
اكثر المفسرين بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي صلى الله عليه وآله وقيل بينوا التوبة واصلاح السريرة بالاظهار
لذلك فان من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا ومن اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر التوبة وقيل
بينوا التوبة باخلاص العمل فاولئك اتوب عليهم اي اقبل توبتهم واصل التواب انه التوبة الا ان الله لما وصل بحرف

الاشارة

الاشارة دلالة على ان معناه قبول التوبة وانما كان لفظ مشتركا بين فاعل التوبة والقابل لها للترغيب في صفة التوبة اذ وصف
بها القابل لها وهو الله عز اسمه وذلك من انعام الله على عباده لئلا يقع بابهام الدلالة على ما في الذنب من
ما عيب فلذلك جعلت في اعلى صفات المدح وانما التواب هي اللفظة للمبالغة لكثرة ما يقبل التوبة او لانه
لا يرد تائبا منيبا اصلا ووصف سبحانه نفسه بالرحيم عقيب قوله التواب يدل على ان اسقاط العقاب عند
التوبة تفضل من الله سبحانه ورحمة من جهته على ما قاله اصحابنا وانه غير واجب عقلا على ما ذهب اليه المعتزلة فان قالوا
قد يكون الفعل الواجب نعمة اذا كان منعما بسببه كالثواب والعوض لما كان منعما بالتكليف وبالالام التي يستحق بها الاعواض
جاز ان يطلق عليهما اسم النعمة فالجواب ان ذلك انما قلناه في الثواب والعوض ضرورة ولا ضرورة هاهنا تدعو الى ذلك

قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا
يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون آيتان **اللغة** واحد الناس انسان في المعنى فاما في اللفظ فلا واحد له
فهو كنفر ورهط فاما ناس فاسم للجمع الخلود اللزوم والبقاء الوجود وقتين فصاعدا ولذلك لم يجز في صفات
الله تعالى خالد ويجوز باق ولذلك قيل للجنة الخلد لانه يبقى فيها ما يبقى به ومنه قوله لكنه اخلد الى الارض اي مال اليها ولبث
الاذن فالفرق بين الخلود والدوام ان الدوام هو الوجود في الاوقات كلها ولذلك لو قيل دام المطر فهو على المبالغة ومعناه في وقت
كذا الى كذا والخلود هو اللزوم والتخفيف هو النقصان من المقدار الذي له والعذاب الالم الذي له استمرار والانظار
الامهال فقد يقع النظر في الخلاص واصل النظر الطلب فالنظر بالعين هو الطلب بالعين وكذلك النظر بالقلب
او بالبنان ونحوهما من الجوارح فقيل انظر الثوب فهو طلبه اي معي والفرق بين العذاب والالم ان الالم
يكون بجزء من الالم في الوقت الواحد فتقدرت ثم بعدها العذاب الالم الذي له استمرار وقد يرد منه العذب
في الخلق والعذاب لاستمراره في الحركة **الاعراب** وهم كفار جملة في موضع الحال واجمعين تاكيد لانا الكنية ليس تقع الابهام
والاحتمال قيل ابن نظر في تحقيق الاستبدال وهذا الخبر الاخفش رايت احد الرجلين كليهما واجاز رايتهما كليهما
لانك اذا ذكرت الحكم مقرونا بالدليل ازلت الابهام للفساد واذا ذكرت وحده فقد تقع عليه العاطف والقصد وانت
لما ذكرت التثنية في قولك احد الرجلين فذكرت احدا كنت بمنزلة من ذكر الحكم والدليل عليه فاما ذكر التثنية
في رايتهما بمنزلة ذكر الحكم وحده وخالدين منصوب على الحال والعامل فيها الظرف من قوله عليهم لان فيه معنى الاستقرار
والعرب في الحال الهاء والميم من عليهم كقولك عليهم المال صاغرين وقيل فيها الهاء تعود الى اللعنة في قول الزجاج والى
النار في قول ابي العالية لا يخفف عنهم العذاب جملة في موضع الحال ولا هم ينظرون كذلك وهم تاكيد الضمير في فعل ينظر

تفسير وهذا النظم تقديره وكلام يتصل به **المعنى** لما بين سبحانه حال من كتم الحق ثم حال من تاب منهم عقبه بحال من يموت
من غير توبة منهم او من الكفار جميعا فقال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ماتوا مصرين على الكفر وانما قال وماتوا وهم كفار
مع ان كل كافر ملعون في حال كفره ليصير الوعيد فيه غير مشروط لان بالموت يفوت التلافي بالتوبة فلذلك شرط سبحانه
ويبين ان الكفار لو لم يموتوا على كفرهم لم تكن هذه حالهم وقيل ان هذا الشرط انما هو في خلود اللعنة لما قال خالدين فيها
اولئك عليهم لعنة الله اي ابعاده من رحمته وعقابه والملائكة والناس اجمعين فان قيل كيف قال والناس اجمعين وفي الناس من
لا يلعن الكافر فالجواب من وجوه احدها ان كل احد من الناس يلعن الكافر اما في الدنيا او في الآخرة فانه يلعنهم جميعا كما قال
ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا عن ابي العالية وثانيها ان المراد به المؤمنين كانه لم يعتد بغيرهم كما قال
الموسوعون من الناس عن قتادة والربيع وثالثها انه لا يمتنع احد من لعن الظالمين فيدخل في ذلك الكافر لانه ظالم
عن السدي واللعنة ما يكون من الناس على وجه الدعاء ومن الله سبحانه على وجه الحكم وقوله خالدين فيها اي دائمين فيها
اي في تلك اللعنة عن الزجاج والجبائي وقيل في النار الا انها اضمرت لشهرتها في حال المعنيين لان اللعن ابعاد
من الرحمة وايجاب للعقاب والعقاب يكون في النار وعلى الخلود في اللعنة فيحتمل امرين احدهما الاستحقاق لانه
بمعنى انها حق عليهم ابدا والثاني في عاقبة اللعنة وهي النار التي لا تفنى ابدا وقوله لا يخفف عنهم العذاب اي يكون
عذابهم على وتيرة واحدة فلا يخفف احيانا ويشتد احيانا ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للاعتذار كما قال سبحانه
ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل نظر الطمع عن ابي العالية وقيل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم
حاضر **قوله تعالى** والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم **اللغة** الواحد الشيء الذي لا ينقسم وقد
او غيره ويجري على وجهين على الحكم وعلى جهة الوصف فالحكم كقولك الشيء واحد فانه لا ينقسم من جهة الجزء
والوصف كقولك انسان واحد ودار واحدة فانه لا ينقسم من جهة انه انسان **الاعراب** هو من قوله لا اله الا هو
في موضع رفع على البدل من موضع لا مع الاسم كقولك لا رجل الا زيد كانك قلت ليس الا زيد فيما يرجع من المعنى اذ لم يعتد
بغيره ولا يجوز النصب على قولك ما قام احد الا زيدا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني والمعنى في ذلك النصب
يدل على ان الاعتماد في الاخبار انما هو على الاول في العبارة والمعنى انه بدل من محل اله قبل التركيب فقوله لا اله الا
هو اثبات لله سبحانه ونفي لغيره لانك اذا قلت لا اله الا الله وحده فانما تنكر ان لا القادر على ما يستحق به العبادة لا
يدل على النفي فهذا الخبر من قبل انه لم يدل على انه موجود ولا معدوم سوى الله لكنه نقيض لقول من ادعى الها مع الله
وانما النفي اخبار بعدم شيء كما ان الاثبات اخبار بوجوده **النزول** ابن عباس قال ان كفار قريش قالوا يا محمد صف

لنا ربك فانزل الله هذه الآية وسورة الاخلاص **المعنى** والهكم اي خالقكم والمنعم عليكم بالنعم التي لا يقدر عليها
غيره والذي يحق له العبادة وقال علي بن عيسى معنى اله هو المستحق للعبادة وهذا غلط لانه لو كان كذلك لما كان القديم
سبحانه الها فيما لم يزل لم يفعل فيه ما يستحق به العبادة ومعنى اله واحد وصفه سبحانه بانه واحد على اربعة اوجه احدها انه
ليس بذي ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام ولا يحتمل التجزي والثاني انه واحد لا نظير له ولا شبيه والثالث انه واحد في الالهية
واستحقاق العبادة والرابع انه واحد في صفاته التي يستحقها لنفسه فان معنى وصفنا الله تعالى بانه قديم انه المختص
بهذه الصفة لا يشاركه فيها غيره ووصفنا له قادر عالم انه المختص بكيفية استحقاق هاتين الصفتين لان المراد
به انه عالم بجميع المعلومات لا يجوز عليه الجهل وقادر على الاجناس كلها لا يجوز عليه العجز ووصفنا له بانه حي باق
انه لا يجوز عليه الموت والفناء فانما الاختصاص بكيفية الصفات فكل هذه الصفات يستحقها سبحانه وحده
على وجه لا يشاركه فيه غيره وقوله لا اله الا هو هذه كلمة اثبات الالهية لله تعالى وحده ومعناه هو الاله وحده واختلف
في هل فيها نفي المثل عن الله سبحانه فقال المحققون ليس فيها نفي المثل عنه لان النفي انما يصح في موجود او معدوم
والله عز اسمه ليس له مثل موجود ولا معدوم وقال بعضهم فيها نفي المثل المقدر عن الله سبحانه وقوله الرحمن الرحيم
انما قرن الرحمن الرحيم بقوله لا اله الا هو لانه بين به سبب استحقاق العبادة على عباده وهو ما انعم عليهم من النعم العظام
التي لا يقدر عليها احد غيره فان الرحمة هي النعمة على المحتاج اليها وتقدم ذكر معنى الرحمن الرحيم فيما مضى **النظم** الآية
متصلة بما قبلها وما بعدها اما اتصالها بما قبلها فكاتصال الحسنة بالسيئة لتمحو اثرها وتحذر من مواقعتها لان ما ذكر
الشرك واحكامه اتبعه ذلك بذكر التوحيد واحكامه واتصالها بما بعدها فكاتصال الحكم بالدلالة على صحته لان ما ذكر في
الآية التي بعدها هي الحجة على صحة التوحيد **قوله تعالى** ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل و
النهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون
القراءة قرا حمزة والكسائي الريح على التوحيد والباقون على الجمع ثم اختلفوا في توحيد ما ليس فيه الف ولام وقرا
ابن كثير الرياح على الجمع كل القرآن الا في الذاريات وقرا ابو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم الرياح في عشرة مواضع
البقرة والاعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم في موضعين وفاطر والجاثية وقرا نافع اثني عشر موضعا
هذه العشرة وفي ابراهيم وعسق وقرا ابن كثير في خمسة مواضع البقرة والحجر والكهف واول الروم والجاثية وقرا
الكسائي الرياح في ثلاثة مواضع في الحجر والفرقان واول الروم ووافقه حمزة الا في الحجر **الحجة** قال ابن عباس الرياح

للرحمة والريح للعذاب وروي ان النبي صلعم كان اذا هبت ريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وتقوى
هذا الجنس قوله سبحانه ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات ويشبه ان يكون النبي صلى الله عليه وآله انما قصد
بقوله هذا الموضع وبقوله لا تجعلها ريحا قوله سبحانه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد يخص اللفظ [illegible]
بشيء يكون امارة له فمن ذلك ان عامة ما جاء في القرآن من قوله وما يدريك لم يخبرهم عنه وما كان من لفظ وما ادريك
فسر قوله وما ادريك ما الحاقة وما ادريك ما القارعة وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا [illegible] الرياح على الجمع
لان كل واحد من الرياح مثل الاخرى في دلالتها على التوحيد ومن وحد فانما اراد الجنس كما قالوا اهلك الناس الدينار
والدرهم فاما قوله ولسليمان الريح عاصفة فان كانت الرياح كلما تحركت فانما المراد بها الجنس بالكثرة وان كانت [illegible]
تحركت له ريح بعينها كان كقوله [illegible] العهد وما قوله وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فهي واحدة
[illegible] عليه قوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فهذا يدل على انها
ما حده اللغة الخلق هو الاحداث للشيء على تقدير من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في صفات
الله سبحانه لانه لا احد [illegible] جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء على مثال وقد استعمل الخلق بمعنى المخلوق
كما استعمل الرضى بمعنى المرضي وهو بمنزلة المصدر وليس بمعنى المخلوق واختلف اهل العلم فيه اذا كان بمعنى المصدر
فقال قوم هو الارادة له وقال آخرون انما هو على معنى متجدد كقولك وجود وعدم وحدوث وقد تم [illegible] الاسماء
تدل على معنى متجدد للبيان عن المعاني المختلفة والالفاظ [illegible] بها هذا الموصوف في الحقيقة والسموات جمع السماء وكل سقف
سماء غير انه اذا اطلق لم يفهم منه غير السموات السبع وانما جمعت السموات السبع ووحدت الارض لان ذكر السماء انما
سبع في قوله فسويهن سبع سموات وقوله خلق سبع سموات [illegible] التوحيد بمعنى الواحدة من هذه السبع وقوله
ومن الارض مثلهن يدل على معنى السبع فانه لم يجر على جهة الافصاح بالتنصيص في اللفظ وايضا فان الارض لما
تشبه الجنس الواحد الذي لا يجوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس يجري السموات مجرى الجنس المتفق لانه دون كل
سماء ارجاء التدبير الذي [illegible] بالاختلاف نقيض الاتفاق واختلاف الليل والنهار اخذ من الخلف لان كل واحد
منهما يخلف صاحبه على وجه المعاقبة وقيل هو من اختلاف الجنس كاختلاف السواد والبياض لان احدهما لا يسد
مسد الآخر فيما يرجع الى [illegible] والليل هو الظلام المعاقب للنهار واحدته ليلة مثل تمر وتمرة والنهار هو الضياء المتسع
واصله الاتساع ومنه قول الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها اي وسعت وانما جمعت
الليل ولم يجمع النهار لان النهار بمنزلة المصدر كقولك الضياء يقع على القليل والكثير على انه قد جاء جمع النهار نهر على

وجه

وجه الشذوذ قال الشاعر لولا الثريد لهلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر [illegible]
والفلك فلك السماء وكل مستدير فلك قال صاحب العين قيل هو اسم للدوران خاصة وقيل بل اسم للاطباق سبعة فيها
النجوم ومنه فلكت الجارية اذا استدار ثديها ومنه فلكة المغزل وما انزل الله من السماء يعني السحاب لان كل شيء علاك
فاسمه سماء [illegible] وقيل ان السحاب بخارات تصعد من الارض وذلك جائز لا يقطع به ولا مانع من صحته
من دليل عقل ولا سمع والسماء السقف قال سبحانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا فالسماء المعروفة سقف الارض واصله
من السمو وهو العلو فالسماء الطبقة العالية على الطبقة السافلة والارض الطبقة السافلة وقيل الارض [illegible]
فهي سماء لما تحته من الطبقة وارض لما فوقها الا انها [illegible] بمنزلة الصفة الغالبة على السماء المعروفة [illegible]
على الارض المعروفة والبحر هو الخرق الواسع للماء الذي [illegible] سعة النهر والمنفعة هي اللذة او السرور او ما ادى الى احدهما
او الى احدهما والنفع والخير والحظ نظائر [illegible] المنفعة بالالم اذا ادت الى اللذات [illegible]
الارض عمارتها بالنبات [illegible] النبات والبث التفريق وكل شيء بثثته فقد
فرقته [illegible] والدابة من الدبيب وكل شيء خلقه الله مما يدب فهو دابة وصار بالعرف اسما
لما يركب والتصريف التقليب وصرف الدهر تقلبه [illegible] والسحاب مشتق من السحب وهو جر الشيء
على وجه الارض كما تسحب المرأة ذيلها [illegible] سمي سحابا لانجراره في السماء والتسخير والتذليل والتمهيد
نظائر يقال سخر الله فلانا [illegible] وهي السخرة [illegible]
به والرياح اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فالشمال عن يمين القبلة والجنوب عن يسارها والصبا
والدبور متقابلان فالصبا من قبل المشرق والدبور من قبل المغرب انشد ابو زيد [illegible]
[illegible] حيث يطلع النجم فاذا جاءت الريح بين الصبا والشمال فهي النكباء والتي بين الجنوب
والصبا [illegible] والجنوب يسمى الازيب ويسمى النعامى والشمال يسمى [illegible]
[illegible] الجنوب [illegible] قال ابو داود يصف سحابا [illegible]
[illegible] الجنوب [illegible]
[illegible] المعنى لما اخبر الله سبحانه
الكفار بانه الههم اله واحد لا ثاني له قالوا ما الدلالة على ذلك فقال الله تعالى ان في خلق السموات والارض [illegible]
في انشائهما [illegible] على سبيل الاختراع واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب احدهما

جاء الاخر على وجه المعاقبة او اختلافهما في الجنس واللون والطول والقصر والفلك التي تجري في البحر اي السفن التي تحمل الاحمال
بما ينفع الناس خص النفع بالذكر وان كان فيه منفعة وضرر لان الضار يعزم انما يقصد منفعة نفسه والنفع يشملكون ركوبها
والحمل عليها في التجارات والمكاسب وما انزل الله من السماء يعني من نحو السماء عند جميع المفسرين وقيل يريد به السحاب من ماء يعني المطر
فاحيا به الارض بعد موتها اي فعمر به الارض بعد خرابها لان الارض اذا وقع عليها المطر انبتت واذا لم يصبها مطر
لم تنبت ولم ينبت نباتها كانت من هذا الوجه كالميت وقيل باحيائها باهل الارض باخراج الاقوات وغيرها مما يحيي به
نفوسهم وبث فيها من كل دابة اي فرق في الارض من كل حيوان يدب عليها وبذلك خلقهما في مواضع متفرقة وتصريف
الرياح اي تقليبها بان جعل بعضها صبا وبعضها جنوبا وبعضها شمالا ودبورا وقيل تصريفها بان جعل بعضها يأتي
بالرحمة وبعضها يأتي بالعذاب عن قتادة وروي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس فجعل بعضهم يسب
الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا والسحاب المسخر اي المذلل بين السماء
والارض يصرفها كما يشاء من بلد الى بلد ومن موضع الى موضع لايات اي لحجج ودلالات لقوم يعقلون قيل انه عام في
العقلاء من استدل منهم ومن لم يستدل وقيل انه خاص بمن استدل به لان من لم ينتفع بتلك الدلالات ولم يستدل
بها صار كانه لا يعقل ونظيره مثل قوله انما انت منذر من يخشاها وقوله هدى للمتقين وذكر سبحانه الايات
والدلالات ولم يذكر على ماذا لانه يختلف لدلالة الكلام عليه وقد بين العلماء تفصيل ما تدل عليه فقالوا اما
السموات والارض فيدل تغير اجزائهما واحتمالهما الزيادة والنقصان وانهما من الحوادث لا تنفكان على حدوثهما
ثم ان حدوثهما وخلقهما يدل على ان لهما خالقا لا يشبههما ولا يشبهانه لانه لا يقدر على خلق الاجسام الا القديم
القادر لنفسه الذي ليس بجسم ولا عرض وجميع ما هو من صفة الاجسام فلا يخلو من محدث ولانه لو كان محدثا وليس
محدث لاحتاج الى محدث فيدل كونهما على جهة الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام على كون فاعلهما عالما
حكيما واما اختلاف الليل والنهار وجريهما على وتيرة واحدة واخذ احدهما من صاحبه الزيادة والنقصان
وتعلق ذلك بمجاري الشمس والقمر فيدل على عالم مدبر يدبرهما على حد لا يسهو ولا يغفل من جهة انها افعال
محكمة واقعة على نظام وترتيب لا يخلها تفاوت ولا اختلال واما الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
فيدل بحصول الماء على ما فيه من الرقة واللطافة التي لولاها لما امكن جري السفن عليه وتسخير الرياح لاجرائها
في خلاف الوجه الذي يجري الماء اليه على منعم دبر ذلك لمنافع خلقه ليس من جنس البشر ولا من قبيل الاجسام لان الاجسام
يتعذر عليها فعل ذلك واما الماء الذي ينزل من السماء فيدل كما انشاؤه وانزاله قطرة قطرة لا تلتقي اجزاؤه ولا تتالف في

ودبورا بعضها

الجو

الجو فيه انما ارسل السيل فيخرب البلاد والديار ثم امساكه في الهواء مع ان من طبع الماء الانحدار الى وقت نزوله بقدر الحاجة
وفي وقتها يدل على ان مدبره قادر على ما يشاء من الامور عالم حكيم خبير واما احياء الارض بعد موتها فيدل بظهور الثمار وانواع
النبات وما يحصل به من ارزاق الخلق وارزاق الحيوانات واختلاف طعومها والوانها وروائحها واختلاف مضارها
ومنافعها في الاغذية والادوية على كمال قدرته وبدائع حكمته سبحانه من عليم حكيم واما بث الدواب وانشاؤها فيدل
على ان لها صانعا مخالفا لها انشأها بانواع النعم خالقا للدواب المختلفة بالهيئات المختلفة في التركيب المتنوع من اللحم
والعظم والاعصاب والعروق وغير ذلك من الاعضاء والاجزاء المتضمنة لبدائع الفطرة وغرائب الحكمة الدالة على عظيم قدرته
وجسيم نعمته واما الرياح فيدل تصريفها بجريها مرة وتفرقها في الجهات مرة وحارة مرة وباردة وتارة لينة واخرى عاصفة
وطورا عقيما وطورا لاقحة على ان مصرفها قادر على ما لا يقدر عليه سواه اذ لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يجعلوا الصبا دبورا
والشمال جنوبا لما امكنهم ذلك واما السحاب المسخر فيدل على ان ممسكه هو القادر الذي لا شبيه له ولا نظير لانه لا يقدر
على تسكين الاجسام بغير علاقة ولا دعامة الا الله سبحانه وتعالى القادر لذاته الذي لا نهاية لمقدوراته فهذه هي الايات
الدالة على ان الله سبحانه صانع غير مصنوع قادر لا يعجزه شيء عالم لا يخفى عليه شيء حي لا تلحقه الافات ولا تغيره
الحادثات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير واستشهد بحدوث هذه الاشياء على قدمه
وازليته وبما وسمها به من العجز والتسخير على كمال القدرة وبما ضمنها من العجائب على عجائب حكمته وفيها ابين الحجج
ودلالة على انه سبحانه المنان على عباده بضروب النعم عليهم بما لا يقدر غيره على الانعام بمثله من جزيل النعم فيعلم بذلك انه سبحانه
الاله الذي لا يستحق العبادة سواه وفي هذه الاية ايضا دلالة على وجوب النظر والاستدلال وان ذلك يفضي الى العلم بالله تعالى
وفيها البيان لما يجب فيه النظر وابطال التقليد **قوله تعالى** ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان
الله شديد العذاب **القراءة** قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على الخطاب وقرأ الباقون
بالياء وكلهم قرأ اذ يرون العذاب بفتح الياء الا ابن عامر فانه قرأ اذ يرون بالضم وقرأ ابو جعفر ويعقوب ان
القوة وان الله بكسر الهمزة فيهما والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا بالياء
ان لفظ الغيبة اولى من لفظ الخطاب من حيث ان يكون اشبه بما قبله من قوله ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا وهو بعد ما اشبه بما بعده من قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ومن قرأ ولو ترى فجعل الخطاب
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كثرة ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى بكون الخطاب للنبي والمراد به الكافة والمعنى

ان القوة بيئين فى آو بالله فلا يحتاج اضمار ان يكون ترى من رؤية البصر او المتعدية الى مفعولين فان جعلته من رؤية البصر يجز ان
يتعدى الى انما لانها اذا اسندت مفعوليها الذى يقتضيه وهو الذين ظلموا ولا يجوز ان يكون المتعدية الى مفعولين لان المفعول
الثانى فى هذا الباب هو المفعول الاول فى المعنى وقوله ان القوة لله لا يكون الذين ظلموا فاذا لم يجز ان يكون منتصبا بفعل
آخر غير ترى وذلك الفعل هو الذى يتصل باللام كانه قال ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب لرايت ان القوة لله جميعا
والمعنى انهم شاهدوا من قدرته سبحانه ما تيقنوا معه انه قوى عزيز وان الامر ليس على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك او
ارتكابهم فيه وهذا مذهب من قرأ بالياء ايضا لانهم ينصبونه بالفعل المقام ودون المضمر والجواب فى هذا النحو يجئ محذوفا
فاما العامل الجواب فى شى وصار بمنزلة الاشياء المذكورة فى اللفظ مع حمل المفعول عليه يخالف ما عليه سائر هذا النحو من الآى
التى حذفت الاجوبة معها لكن ابتع فى باب التوعيد هذا كلام ابى على الفارسى ونحن نذكر ما لم يذكره وكسر انما ان القوة
وفتحها فى الاعراب بحجج منه قوله اذ يرون العذاب فلو رأوا العذاب وقوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب وحجة
من ضم قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات لانك اذا بنيت هذا الفعل للمفعول به قلت يريك الله اعمالهم حسرات

اللغة الانداد والامثال والاشباه نظائر واحدها ند وقيل هى الاضداد واصل الند المثل المنادّ والحب خلاف
البغض والمحبة هى الارادة الا ان فيها ضعفا لان يكون فى الارادة فاذا قلت احب زيدا فالمعنى انى اريد منافعه او
مدحه واذا قلت احب الله زيدا فالمعنى انه يريد ثوابه وتعظيمه واذا قلت احب الله فالمعنى احب طاعته واتباع اوامره
ولا يقال احب زيدا بمعنى ان الله يريد المؤمن كما انى اريد الله ما عتيد الحنفى فى الجسم بيتعدى الارادة وقيل ان المحبة
ليست من جنس الارادة بل هى من جنس ميل الطبع كما يقال احب فلانا اى يميل طبعى اليه وهذا سو المجاز لان الارادة
احسن ان افعل بمعنى اريد ان افعل ويقال احببته احبابا واحببته حبا واحب البعير احبابا اذا برك فلم يثر وهو
كالحران فى الخيل قال ابو عبيدة ومنه قوله احببت حب الخير عن ذكر ربى اى لصقت بالارض لحب الخيل حتى فاتتنى الصلاة
ورؤية قال ابو على الفارسى هو من رؤية العين يدل على ذلك تعديه الى مفعول واحد تقديره ولو يرون ان القوة لله
ويرى الكفار دلالة يدل عليه قوله اذ يرون العذاب والشدة نقيض اللين وهو ضد الرخاوة والقوة والقدرة واحد

الاعراب يجوز فتح ان من ثلاثة اوجه وكسرها من ثلاثة اوجه مع القراءة بالياء فاما الفتح فالاول منه
بايقاع الفعل عليها بمعنى المصدر وتقديره ولو يرى الذين ظلموا العذاب قوة الله وان الله شديد العذاب على
الايصال بما حذف من الجواب فاما الوجه الآخر الكسرة فعلى الاستئناف والثانى على الحكاية بما حذف من الجواب كانه
قيل لقالوا ان القوة لله والثالث على الايصال بما حذف من الحال كانه قيل يقولون ان القوة لله فاما سائر القراء فبادغام مستحق

ايض

ايضا كسر ان من ثلاثة اوجه وفتحها من ثلاثة اوجه اما الفتح فاولها ان يكون على البدل كقولك ولو ترى الذين ظلموا
ان القوة لله عليهم على القراءة وقال ابو على وهذا لا يجوز لان قولك ان القوة ليس الذين ظلموا ولا بعضهم ولا مشتملا
عليهم والثانى ان تفتح على حذف اللام كقولك لان القوة لله والكسر مع التاء كالكسر مع الياء قال الفراء ولا اختيار
مع التاء الفتح ومع الياء الكسر لان الرؤية قد وقعت على الذين وجواب لو محذوف كانه قيل لرأوا امرا عظيما او لرأوا ما اتخذوهم الانداد
او لعلموا امرا عظيما لا يحيط الاوهام وحذف الجواب يدل على المبالغة كقولك لو رأيت السياط تاخذ فلانا لان الحذف
يحتمل كل امر ومن قرأ ولو يرى بالياء فالذين ظلموا فى موضع رفع بانهم الفاعلون ومن قرأ بالتاء فالذين ظلموا فى موضع نصب
وقوله جميعا نصب على الحال كانه قيل ان القوة ثابتة لله فى حال اجتماعها وهو صفة بالغرض يعنى اذا ما لم تستعد له ذات
فيما تقدم الوعيد به على ان الله سبحانه قادر لا يعجزه شى وقوله يحبونهم فى موضع نصب على الحال من الضمير فى
يتخذ وان كان الغرض يحتمل على التوجيه لانه يعود الى من ويجوز ان يعود اليه الضمير على المطابقة وعلى المعنى اخرى
ويجوز ان يكون يحبونهم صفة لقوله اندادا وقال ابو على لو قلت كيف جاء اذ فى قوله اذ يرون العذاب وهذا امر مستقبل
فالقول انه جاء على لفظ المضى لارادة التقريب فى ذلك كما جاء وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وان الساعة
قريب وعلى هذا قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومن هذا الضرب ما جاء فى التنزيل من قوله ولو ترى اذ
فزعوا فلا فوت ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم المعنى ومن الناس
من للتبعيض هنا اى بعض الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعنى اصنامهم من الاوثان التى كانوا يعبدونها
عن قتادة ومجاهد واكثر المفسرين وقيل رؤساؤهم والذين يطيعونهم طاعة الارباب من الرجال عن السدى
وعلى هذا المعنى ما روى جابر عن ابى جعفر عليه السلام انه قال هم ائمة الظلمة واشياعهم وقوله يحبونهم كحب الله على
هذا القول الاخير ادل لانه يبعد ان يحبوا الاوثان كحب الله مع علمهم بانها لا تنفع ولا تضر ويدل ايضا عليه قوله
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعنى يحبونهم يحبون عبادتهم او التقرب اليهم والانقياد لهم او جميع ذلك كحب
الله فيه ثلاثة اقوال احدها كحبكم الله اى كحب المؤمنين الله عن ابن عباس والحسن والثانى كحبهم الله يعنى الذين
اتخذوا الانداد ويكون المعنى انهم يعرفون الله من المشركين ويعبدونه والاوثان ويسوون بينهما فى المحبة
عن ابى على وابى مسلم والثالث كحب الله اى كالحب الواجب عليهم اللازم لهم والذين آمنوا اشد حبا لله يعنى
حب المؤمنين فوق حبهم لانهم اشد من وجوه احدها اخلاصهم العبادة والتعظيم له والثناء عليه من الاشراك
وثانيها انهم يحبونه عن علم بانه المنعم ابتداء وانه يفعل بهم فى جميع احوالهم ما هو الاصلح لهم فى التدبير ويتابع عليهم بالكثير

فيعبدونه عبادة الشاكرين ويرجون رحمته على يقين فلا يمكن تحصيلهم لما اشد وثالثها انهم يعلمون ان لله الصفات
العلى والاسماء الحسنى وانه الحكيم الخبير الذي لا مثل له ولا نظير بيده الضر والنفع والثواب والعقاب واليه المرجع
والمآب فهم اشد حبا لله فيه من عبد الاوثان واختلف في معنى قوله اشد فقيل اثبت وادوم لان المشرك ينتقل
من صنم الى صنم عن ابن عباس وقيل لان المؤمن يعبده بلا واسطة والمشرك يعبده بواسطة عن الحسن قوله ولو
يرى الذين ظلموا اعتدوه ولو يرى الظالمون اي يبصرون وقيل لو يعلم هؤلاء الظالمون حين يرون العذاب والتصحيح
الاول لانهم يعلمون هذا على قراءة من قرأ بالياء ومن قرأ بالتاء فمعناه لو ترى يا محمد من الحس بل الخطاب له والمراد
غيره وقيل معناه ولو ترى ايها السامع وايها الانسان الظالم اذ يرون العذاب وقوله ان القوة لله فيه حذف
اي لرأيت ان القوة لله جميعا فعلى هذا يكون متصلا بجواب لو ومن قرأ بالتاء فمعناه ولو يرى الظالمون ان
القوة لله جميعا لرأوا مضرة فعلهم وسوء عاقبتهم ومعنى قوله ان القوة لله جميعا ان الله سبحانه قادر على اخذهم و
عقوبتهم وفي هذا وعيد واشارة الى ان هؤلاء الجبابرة مع تنزههم اذا حشروا وانوا وتحاذلوا وتبينوا الرجع في نوح
احدكم هذا المعنى [illegible] عليها وجوابه لو محذوف على جميع الوجوه وان الله شديد العذاب وصف
العذاب بالشدة توسع ومبالغة في الوصف فان الشدة من صفات الاجسام **النظم** ووجه اتصال هذه الاية
بما قبلها ان الله سبحانه اخبر انه مع وضوح حجته والايات الدالة التي سبق ذكرها اقام قوم على الباطل وانكار
الحق فكانه قال ابعد هذا البيان وظهور البرهان يجحدون ويتخذون اندادا **قوله تعالى** اذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار آيتان **اللغة** التبري في اللغة التفصي والتزيل
واصل التبري التولي والتباعد للعداوة واذا قيل تبرأ الله من المشركين فكانه باعدهم من رحمته للعداوة التي
استحقوها بمعصيتهم واصل من الانفصال ومنه برأ من مرضه وبرأ يبرأ وبرئ من الدين والاتباع طلب الاتباع في
قال ابن الاعرابي [illegible]
الرصد الى المتقدم بما يصلح من الطلب والاسباب الوصلات واحدها سبب ومنه يسمى الحبل سببا لانك
توصل به الى ما انقطع عنك من ماء بئر او غيره وقد سمي من الله المودة والكرة الرجعة قال الاخطل
عطفت على زاده عطف كر المسيح وجن [illegible] قال صاحب العين الكر الرجوع عن الشيء والكر الحبل الغليظ
وقيل الشديد الفتل والحسرات جمع الحسرة وهي اشد الندامة والفرق بينها وبين الارادة ان الحسرة تتعلق بالماضي

خاصة

خاصة والارادة تتعلق بالمستقبل والحسرة هي على ما فات بوقوعه او بفوت وقته والحسرة والندامة من النظائر يقال
حسر يحسر حسرا وحسرة اذا كمد على الشيء الفائت وتلهف عليه واصل الحسر الكشف فقيل حسرت العمامة عن راسي
اذا كشفتها عنه وحسر ذراعيه حسرا والحاسر الذي لا درع له ولا مغفر **الاعراب** العامل في اذ قوله شديد العذاب
اي وقت التبرؤ وانتصب فنتبرأ على انه جواب التمني بالفاء كانه قال لو ان لنا كرة فان نتبرأ وكلما عطف الفعل على ما تاويله
تاويل المصدر نصب باضمار ان ولا يجوز اظهارها فانه لم ينصب بلفظ المصدر فيه لان الاصل الاول على تاويل الاسم
ويجوز فيه الرفع على الاستيناف اي فنحن نتبرأ منهم على كل حال وما قيل لو ان لنا كرة في موضع الرفع بفعل محذوف
تقديره ولو صح ان لنا كرة لان لو في المتمني وفي غيره يطلب الفعل وان شئت قلت تقديره لو ثبت ان لنا كرة
وان قلت ان جواب لو هنا ايضا في تقدير محذوف تقديره لتبرأنا فالمعنى في الكلام معنى التمني فيكون تقديره لو ثبت ان لنا
كرة فنتبرأ منهم لتشفينا بذلك وجاز تمام صاغا بصالح وهذا يخالف الاعتبار ولو في الاصل الصحيح الذي
لا جواب عليه وبالله التوفيق واما العامل في الكاف من كذلك فقوله يريهم اي يريهم اعمالهم حسرات كما ارى
تبرأ بعضهم من بعض وذلك لانقطاع الرجاء من كل احد وقيل تقديره يريهم اعمالهم حسرات كما اراهم العذاب وذلك
لانهم ايقنوا بالهلاك في كل واحد منهما **المعنى** لما ذكر الذين اتخذوا الانداد وذكر سوء حالهم في المعاد قال سبحانه اذ تبرأ
الذين اتبعوا وهم القادة والرؤساء من مشركي الانس عن قتادة والربيع وعطاء وقيل هم الشياطين الذين اتبعوا بالوسوسة
من الجن عن السدي وقيل شياطين الجن والانس والاظهر هو الاول من الذين اتبعوا اي من الاتباع السفلة ورأوا
اي التابعون والمتبوعون العذاب اي عاينوه حين دخلوا النار وتقطعت بهم الاسباب فيه وجوه احدها
الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها عن مجاهد وقتادة والربيع والثاني الارحام التي كانوا يتعاطفون بها عن
ابن عباس والثالث العهود التي كانت بينهم يتوادون عليها عن ابن عباس ايضا والرابع تقطعت بهم الاسباب اعمالهم
التي كانوا يوصلونها عن ابن زيد والسدي والخامس تقطعت بهم اسباب النجاة عن ابي علي وظاهر الاية يحتمل الكل
فينبغي ان يحمل على عمومه فكانه قيل قد زال عنهم كل سبب يمكن ان يتعلق به فقد انقطعت الاسباب على اختلافها
من منزلة او قرابة او مودة او حلف او عهد على ما كانوا يتعلقون بها في الدنيا وذلك نهاية في الاياس فقال الذين
اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة الى دار الدنيا وحال التكليف فنتبرأ منهم اي من القادة في الدنيا كما تبرأوا
منا في الاخرة كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم فيه اقوال احدها ان المراد المعاصي يتحسرون عليها
عليهم لم عملوها عن الربيع وابن زيد واختاره الجبائي والبلخي والثاني ان المراد الطاعات يتحسرون عليها

لم يعملوها وضيعوها عن السدي والثالث ما رواه أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال هو الرجل يكتسب
المال ولا يعمل فيه خيراً فيرثه من يعمل فيه عملاً صالحاً فيرى الأول ما كسبه حسرة في ميزان غيره والرابع أن الله سبحانه
يريهم مقادير الثواب التي عرضهم لها لو فعلوا الطاعات فيتحسرون عليه لم فرطوا فيه والآية محتملة للجميع هذه الأقوال
فالأولى الحمل على العموم وما هم بخارجين من النار أي يخلدون فيها بين سبحانه في الآية أنهم يتحسرون في وقت لا تنفعهم الحسرة
وذلك ترغيب في التحسر في وقت تنفع فيه الحسرة وأكثر المفسرين على أن الآية واردة في الكفار كابن عباس وغيره وفي
هذه الآية دلالة على أنهم كانوا قادرين على الطاعة والمعصية لأنه ليس في المعقول أن يتحسر الإنسان على ترك ما كان لا
يمكنه الانفكاك عنه أو على فعل ما كان لا يمكنه الإتيان به ألا ترى أنه لا يتحسر الإنسان على أنه لم يصعد السماء لما لم يكن
قادراً على الصعود إلى السماء **قوله تعالى** يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان
إنه لكم عدو مبين آية **القراءة** قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر إلا البرجمي خطوات بسكون الطاء حيث
وقع والباقون بضمها وروي في الشواذ عن علي عليه السلام خطؤات بضمتين وهمزة وعن أبي السمال خطوات بفتح الخاء والطاء
الحجة ما كان على فعلة من الأسماء فالأصل في جمعه التثقيل نحو غرفة وغرفات وحجرة وحجرات لأن التحريك فاصل بين
الاسم والصفة ومن أسكن فمثل الخطوات فكان زوال الضمة وأسكن الكلام عنه طلباً للتخفيف وموضع الخاء والطاء مع الهمزة
فكأنه ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل فعلة على مثال فعيلة من الخطأ هذا قول الأخفش قال أبو حاتم أراد أبو السمال
النحت في المراد فانقلبت همزة ومن فتح الخاء والطاء فهو جمع خطوة بمنزلة ثمرة وثمرات **اللغة** الأكل هو
البلع عن مضغ وبلع الذهب واللؤلؤ وما أشبهه ليس بأكل في الحقيقة وقد قيل النعام تأكل الجمر ولعله من باب أكل الطعام
والحلال هو الجائز من أفعال العباد ونظيره المباح وأصل الحلال نقيض العقد لأنه سمي المباح حلالاً لانحلال عقد
الحظر عنه ولا يسمى كل حسن حلالاً لأن أفعاله تعالى حسنة ولا يقال إنها حلال إذ الحلال الإطلاق بالفعل لمن يجوز عليه
المنع يقال حل يحل حلالاً وحل يحل حلولاً وحل العقد يحله حلاً وأحل من إحرامه وحل فهو محل وحلال وحلت عليه العقوبة
وجبت والطيب هو الخالص من شائب ينغص وهو على ثلاثة أقسام الطيب المستلذ والطيب الجائز والطيب
الطاهر والأصل هو المستلذ إلا أنه وصف به الطاهر والجائز تشبيهاً إذ ما يزجر عنه العقل أو الشرع كالذي يكرهه
النفوس في العرف ما تدعو إليه بخلافه والطيب الحلال والطيب النظيف وأصل الباب الطيب خلاف الخبيث
والخطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة المرة من الخطو يقال خطوت خطوة واحدة وجمع الخطوة خطى وأصل
الخطو نقل القدم وخطوات الشيطان آثاره والمعنى بها دعاؤه عن الخير إلى الشر والوعد بنقيضه **الإعراب**

حلالاً

حلالاً صفة مصدر محذوف أي كلوا شيئاً حلالاً ومن قال مما في الأرض يتعلق بكلوا ويجوز أن يكون صفة
في محل النصب على الحال والعامل فيه كلوا وقيل الحال من حلالاً وقوله طيباً صفة بعد صفة **النزول** عن ابن عباس أنها
نزلت في ثقيف وخزاعة وبني عامر بن صعصعة وبني مدلج لما حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام والبحيرة
والسائبة والوصيلة فنهاهم الله عن ذلك **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر التوحيد وأهله والشرك وأهله أتبع ذلك بذكر ما
تتابع نعمه سبحانه على الفريقين من النعم والإحسان ثم نهاهم عن اتباع الشيطان لما في ذلك من الجحود والكفران
فقال يا أيها الناس وهذا الخطاب عام لجميع المكلفين من بني آدم كلوا لفظه لفظ الأمر ومعناه الإباحة مما في الأرض
حلالاً طيباً إنما أباح الأكل بين ما يجب أن يكون عليه من الصفة لأن في المأكول ما يحرم وفيه ما يحل فالحرام يعقب
الهلكة والحلال يقوي على العبادة وإنما يكون حلالاً بأن لا يكون مما تناوله الحظر ولا يكون لغير الآكل فيه حق وصف
جميع الحلالات بالطيب فقيل هو الحلال أيضاً فجمع بينهما لاختلاف اللفظين تأكيداً وقيل معناه ما تستطيبونه
وتستلذونه في العاجل والآجل ولا تتبعوا خطوات الشيطان اختلف في معناه فقيل أعماله عن ابن عباس وقيل
خطاياه عن مجاهد وقتادة وقيل طاعتكم إياه عن السدي وقيل آثاره عن الخليل وروي عن أبي جعفر وأبي
عبد الله عليه السلام أن من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق والنذور في المعاصي وكل يمين بغير الله تعالى وقال القاضي
يريد وساوس الشيطان وخواطره وقال الماوردي هو ما ينقلهم به من معصية إلى معصية حتى يستوعبوا جميع المعاصي
مأخوذ من خطو القدم في نقلها من مكان حتى يبلغ مقصده إنه لكم عدو مبين أي مظهر للعداوة بما
يدعوكم إليه من خلاف الطاعة لله تعالى واختلف الناس في المآكل والمنافع التي لا ضرر على أحد فيها فمنهم من
ذهب إلى أنها على الحظر ومنهم من ذهب إلى أنها على الإباحة واختاره المرتضى قدس الله روحه ومنهم من وقف بين الأمرين
وجوز كل واحد منهما وهذه الآية تدل على إباحة المأكل إلا ما دل الدليل على حظره فجاءت مؤكدة لما في العقل **قوله تعالى**
إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون آية **اللغة** الأمر من الشيطان هو دعاؤه إلى الفعل
فأما الأمر في اللغة فهو قول القائل لمن دونه افعل إذا كان الآمر فوق المأمور في الرتبة وقيل هو الدعاء بصيغة افعل والسوء كل
فعل قبيح يزجر عنه العقل أو الشرع ويسمى بذلك لأنه يسوء عند النفس سوءاً أي كنا نسيء في سوء وقيل إنما
سمي القبيح سوءاً لسوء عاقبته لأنه قد يحدث به في العاجل الفحشاء والفاحشة والقبيح والسيئة نظائر وهي
مصدر مثل السراء والضراء يقال فحش فحشاً وفحشاء وكل من تجاوز قدره فهو فاحش والفحش في الرجل
إذا أتى بالفحشاء وكل أمر لا يوافق الحق فهو فاحشة وقوله إلا أن يأتين بفاحشة مبينة معناه خروجهن من

من بينها انه نبراد ان يرفعها المطلق لها بالقول كلام له عبارة تنبئ عن الحكاية وذلك كالكلام ربما يمكن ان ياتي بعبارة ما تدل
عنه تنبئ عن الحكاية فيقول قال زيد كذا وكذا فيكون قوله قال زيد يوذن بانه يحكي بعده كلاما وليس كذلك اذا قال
تكلم زيد لانه لا يوذن بالحكاية والعلم ما اقتضى سكون النفس وقيل هو تبيين الشيء على ما هو به للمدرك له **المعنى**
لما تقدم سبحانه ذكر الشياطين عقبه ببيان ما يدعو اليه من مخالفة الدين فقال انما يامركم بالسوء اي المعاصي عن
السدي وقتادة وقيل ما يسوء فاعله اي يضره وهو في المعنى مثل الاول والفحشاء وقيل المراد به الزنا وقيل السوء ما
لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون هو عام لما للافعال والاولاد ونسبتهم
اليه الفواحش عن ابي مسلم وقيل اراد به جميع المذاهب الفاسدة والاعتقادات الباطلة وربما يسال على هذا
ان يقال كيف يامرنا الشيطان ونحن لا نراه ولا نسمع كلامه فالجواب ان معنى امره هو دعاؤه اليه كما تقول نفسي
تامرني بكذا اي تدعوني اليه وقيل انه يامر بالمعاصي حقيقة ويعرف ذلك الانسان من نفسه فيجد ثقل بعض
الطاعات عليه وميل نفسه الى بعض المعاصي والوسوسة هي الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي فيلقي اليه الشيطان
اشياء بصوت خفي في اذنه ومتى قيل كيف يميز الانسان بين ما يلقي اليه الشيطان وما تدعو اليه النفس
فالقول انه لا ضير عليه اذا لم يميز بينهما فانه ثبت عنده ان الشيطان يامره بالمعاصي جوز في كل ما كان من هذا
الجنس ان يكون من قبل الشيطان الذي ثبتت له عداوته فيكون ارغب في فعل الطاعة مع ثقلها عليه وفي
ترك المعاصي مع ميل النفس اليها مخالفة الشيطان الذي هو عدوه **قوله تعالى** واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون اية **اللغة** الفينا
اي صادفنا ووجدنا والاب والد الوالد والاهتداء الاصابة لطريق الحق بالعلم **الاعراب** اولو هي واو
العطف دخلت عليها همزة الاستفهام والمراد التوبيخ والتقريع ومثل هذا الواو اثم اذا ما وقع امنتم به وانما
جعلت همزة الاستفهام للتوبيخ لانه يقتضي بالاقرار به فضيحة عليه كما يقتضي الاستفهام الاخبار بما يحتاج
اليه وانما دخلت الواو في مثل هذا الكلام لانك اذا قلت ايتبعه ولو ضربك فمعناه ايتبعه على كل حال
وليس كذلك ايتبعه لو ضربك لان هذا خاص وذلك عام فدخل الواو لهذا المعنى **النزول** ابن عباس قال
دعا النبي اليهود الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فانهم كانوا اعلم منا فنزلت هذه الاية
وفي رواية الضحاك عنه انها نزلت في كفار قريش **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار بين سبحانه حالهم في التقليد
وترك الاجابة الى الايمان بصدق النبي صلى الله عليه واله فيما جاء به من الكتاب المجيد فقال واذا قيل لهم اختلف

في الضمير

في الضمير فقيل يعود الى من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركو العرب وقيل يعود الى الناس من قوله يا ايها الناس
فعدل عن المخاطبة الى الغيبة كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقيل يعود الى الكفار اذ جرى
ذكرهم ويصلح ايضا ان يعود اليهم وان لم يجر ذكرهم لان الضمير يعود الى المعلوم كما يعود الى المذكور واذا قيل لهم يعني النبي صلى الله عليه
واله وسلم والمسلمين ان اتبعوا ما انزل الله اي ما انزل من القران وشرائع الاسلام ويتعلق في التحريم والتحليل قالوا اي الكفار بل
نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام اذا كان الخطاب للمشركين او في التمسك باليهودية اذا كان
الخطاب لليهود اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا اي لا يعلمون شيئا من امور الدين ولا يهتدون اي لا يصيبون طريق
الحق ومعناه اتظهر لكم انهم لا يعلمون شيئا مما ذهبوا اليه كنتم تتبعونهم ام كنتم تنصرفون عن اتباعهم فاذا صح انه
يجب الانصراف عن اتباعهم فقد تبين ان الواجب اتباع الدليل دون اتباع هؤلاء **قوله تعالى** ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون اية **اللغة** المثل قول سائر يدل على
ان سبيل الثاني سبيل الاول ونعق الراعي بالغنم ينعق نعيقا اذا صاح بها زجرا قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما
منتك نفسك في الخلاء ضلالا ونعق الغراب نعاقا ونعيقا اذا صوت من غير ان يمد عنقه ويحركها ونغق
بالغين معناه فاذا مد عنقه وحركها ثم صاح قيل نغق والناعقان كوكبان من كواكب الجوزاء رجلها اليسرى
ومنكبها الايمن وهو الذي يسمى الهنعة وهما اضوأ كواكب الجوزاء والدعاء طلب الفعل من المدعو ونظيره الامر
والفرق بينهما يظهر بالرتبة والنداء مصدر نادى يناديه مناداة ونداء والدعاء كالسؤال بمعناه والندى له وجوه في المعنى
يقال ندى الماء وندى الخير والشر وندى الصوت وندى الحضر فالندى هو البلل وندى الخير هو المعروف فقال الندى
فلان علينا ندى كثيرا ويده ندية بالمعروف وندى الصوت بعد مذهبه وندى الحضر صحيح ... ما شق الندى
من ندى الصوت نادى اي دعاه بارفع صوته **المعنى** ثم ضرب الله سبحانه مثلا للكفار في تركهم اجابة من يدعوهم
الى التوحيد وركونهم الى التقليد فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع من البهائم الا دعاء
ونداء اختلف في تقدير الكلام وتاويله على وجوه اولها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائك اياهم اي مثل الداعي لهم الى الايمان
كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت فكما ان الانعام لا يحصل لها من دعاء
الراعي الا السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك اياهم الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى لانهم
يعرضون عن قبول قولك وينصرفون عن تامله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه وهذا كما تقول العرب فلان يخاف
كخوف الاسد والمعنى كخوف من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر

فلست مسلّماً ما دمت حيّاً على زيد بتسليم الامير اي بتسليمي على الامير وهذا معنى قول ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وهو اختيار الجبائي والرماني والطبري وثانيها ان يكون المعنى مثل الذين كفروا
او مثلنا او مثل الذين كفروا ومثلنا او مثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاءً ونداءً اي كمثل الانعام المنعوق بها بما لا تعقل
الراعي الذي يكلمها وهي لا تعقل فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله سبحانه وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر
والبرد وقال ابو ذؤيب عصيت اليها القلب اني لامرها سميع فما ادري ارشد طلابها اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد
لوضوح الامر وهو قول الاخفش والزجاج وهذا لان في الاية تشبيه بشيئين تشبيه الداعي الى الايمان بالراعي وتشبيه
المدعوين من الكفار بالانعام فحذف ما حذف للايجاز واقتصر في الجملة ذكر المدعو في الاول وذكر الداعي وبما ابقى دليل على
ما القى وثالثها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الراعي في دعائه الانعام بتعالَ وما جرى مجراه من الكلام
فكما ان من دعا البهائم يعد جاهلاً فداعي الحجارة اشد جهلاً منه لان البهائم تسمع الدعاء وان لم تفهم معناه والاصنام
لا يحصل لها السماع ايضاً عن ابي القاسم البلخي وغيره ورابعها ان مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وهي لا تعقل كمثل
الذي ينعق دعاءً ونداءً بما لا يسمع صوته جبل ويكون المثل مصروفاً الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم وعلى هذا
الوجه ينتصب دعاء ونداء بينعق والا ملغاة لتوكيد الكلام كما في قول الفرزدق هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم
وضحوا بلحم من محل ومحرم والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم وخامسها ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم
الذي لا يفهم دعاء الناعق فاضاف سبحانه المثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب
العرب في القلب نحو قولهم طلعت الشعرى وانتصب العود على الحرباء على العود وانشد الفراء ان سراجاً لكريم مفخره
تحلى به العين اذا ما تجهره اي تحلى بالعين وانشد ايضاً كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم
والمعنى كما كان الرجم فريضة الزناء وانشد وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل اي ما تزيد
مخافة وعل على مخافتي وقال العباس بن مرداس فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك الا ما اطيق اراد فديت بنفسي نفسه
ثم وصفهم سبحانه بما يجري مجرى التهجين والتوبيخ فقال صم بكم عمي اي صم عن استماع الحجج بكم عن التكلم بها عمي
عن الابصار لها وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي وقد مضى بيانه في اول السورة ابسط من هذا فهم لا يعقلون
اي هم بمنزلة من لا عقل له اذ لم ينتفعوا بعقولهم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون آية **اللغة** الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من
التعظيم ويكون على وجهين احدهما الاعتراف بالنعمة متى ذكرها المنعم عليه بالاعتقاد لها والثاني الطاعة

بحسب

بحسب جلالة النعمة فالاول لازم في كل حال من احوال الذكر والثاني انما يلزم في الحال التي يحتاج فيها الى القيام بالحق
واما العبادة فهي ضرب من الشكر الا انه غاية فيه ليس وراءها شكر ويقترن به ضرب من الخشوع ولا يستحق
العبادة الا الله سبحانه لانها انما يستحق باصول النعم التي هي الحياة والقدرة والشهوة وانواع المنافع وبقدر من النعم
لا يوازيه نعمة منعم فلذلك اختص الله سبحانه باستحقاقها **الاعراب** ما رزقناكم موصول وصلة والعائد من الصلة
الى الموصول محذوف وتقديره ما رزقناكموه وجواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم اياه تعبدون فكلوا من طيبات
ما رزقناكم واشكروا لله **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكر نعمه الظاهرة عليهم واحسانه اليهم فقال
يا ايها الذين آمنوا كلوا لفظه الامر والمراد به الاباحة لان تناول المشتهى لا يدخل في التعبد وقيل انه امر من وجهين
احدهما باكل الحلال والآخر بالاكل وقت الحاجة دفعاً للضرر عن النفس قال القاضي وهذا يدل على ان بعض الاباحات
والامر غير مقصورة عليه فيحمل على الاباحة من طيبات ما رزقناكم اي مما تستلذونه وتستطيبونه من الرزق وفيه
دلالة على النهي عن اكل الخبيث في قول البلخي وغيره كانه قيل كلوا من الطيب دون الخبيث كما لو قال كلوا من الحلال
لكان دالاً على حظر الحرام وهذا صحيح فيما له ضد قبيح منهي عنه فاما غير ذلك فلا يدل على قبح ضده لان قول القائل كل
من مال زيد لا يدل على انه اراد تحريم ما عداه لانه قد يكون الغرض البيان لهذا خاصة وما عداه موقوف على بيان
آخر وليس كذلك ما ضده قبيح لانه يكون من البيان تقبيح ضده واشكروا لله اي اثنوا سبحانه على انعامه علينا
بما جعل لنا من لذيذ الرزق امرنا بالشكر لان الانعام يقتضي الشكر وقوله ان كنتم اياه تعبدون معناه عن علم بكونه
منعماً عليكم وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة وذكر الشرط ههنا انما هو على وجه المظاهرة في الحجاج وفيه
من حسن البيان وتلخيص الكلام ان كانت العبادة لله سبحانه واجبة عليكم بانه الهكم فالشكر له واجب عليكم
بانه منعم محسن اليكم **قوله تعالى** انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم آية **القراءة** قرأ ابو جعفر
الميتة مشددة كل القرآن وقرأ اهل الحجاز والشام والكسائي فمن اضطر بضم النون وابو جعفر منهم بكسر الطاء
من اضطر والباقون بكسر النون **الحجة** الميتة اصلها الميّتة فحذفت الياء الثانية استخفافاً لثقل
الياءين والكسرة والاجود في القراءة الميتة بالتخفيف وقوله فمن اضطر بالضم فهو للاتباع كما ضمت
همزة الوصل في انظر واما الكسرة فعلى اصل الحركة لالتقاء الساكنين واما قراءة ابي جعفر فمن اضطر فلان
الاصل اضطرر فسكنت الراء الاولى للادغام ونقلت حركتها الى الطاء الذي قبلها فصار اضطر ولا

ان لا يستجاب كالدعاء عندنا كانها لا ان الطا علم كتبها الاصلية اللغة الاهلال اصله رفع الصوت بالتسمية
وكان المشركون يسمون الاوثان والمسلمون يسمون الله والهلال لانه يظهر رؤيته بعد الخفاء والاهلال رفع الناس
اصواتهم عند رؤيته بالتكبير والمحرم يهل بالاحرام وهو ان يرفع صوته بالتلبية واستهل الصبي اذا بكى وقت الولادة
والاضطرار كل فعل لا يمكن المفعول به الامتناع منه وذلك كالجوع الذي يحدث للانسان فلا يمكنه الامتناع منه والفرق
بين الاضطرار والالجاء ان الالجاء تتوفر معه الدواعي الى الفعل من جهة الضرر والنفع وليس كذلك الاضطرار قال صاحب العين
رجل لحم اذا كان ياكل اللحم وبيت لحم يكثر فيه اللحم والحمت القوم اذا قتلتهم وصاروا لحما والملحمة الحرب ذات القتل الشديد
واستلحم الطريق اذا اتسع واللحمة قرابة النسب واصل الباب اللزوم ومنه اللحم للزوم بعضه بعضا واصل البغي الطلب
من قولهم بغى الرجل حاجته يبغي بغاء قال الشاعر لا يمنعك من بغاء الخير تعقاد التمائم ان الاشائم كالايامن والايامن
كالاشائم والبغاء طلب الزنا والعادي المتعدي الاعراب انما تفيد اثبات الشيء الذي يذكر بعدها ونفي ما
عداه كقول الشاعر وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي وانما كانت لاثبات الشيء ونفي ما سواه من قبل ان ان كانت
للتوكيد فلما انضاف اليها ما للتوكيد ايضا اكدت ان من جهة التحقيق للشيء واكدت ما من جهة نفي ما عداه فاذا
قلت انما انا بشر فكانك قلت ما انا الا بشر ولو كانت ما بمعنى الذي لكتبت منفصلة مثل قوله تعالى انما الله اله
واحد لا اله الا الله واحد ومثله انما انت نذير الا انت نذير فاذا ثبت ذلك فلا يجوز في الميتة الا النصب لانها لو كانت
ولو كانت ما بمعنى الذي لجاز في الميتة الرفع وغير باغ منصوب على الحال وتقديره لا باغيا ولا عاديا ولا يجوز ان
يقع الا هاهنا في موضع غير لانها تكون بمعنى النفي ولذلك عطف عليه بلا فاما الا فمعناها في الاصل الاختصاص لبعض
من كل وليس هاهنا كل يصلح ان يخص منه المعنى لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم المحرمات فقال انما
حرم عليكم الميتة وهو ما يموت من الحيوان والدم ولحم الخنزير خص اللحم لانه المعظم والمقصود والجملة محرمة وما اهل
به لغير الله قيل فيه قولان احدهما انه ما ذكر غير اسم الله سبحانه عليه عند الذبح عن جماعة من المفسرين والاخر انه
ما ذبح لغير الله عن مجاهد وقتادة والاول اوجه فمن اضطر الى الاكل هاهنا الاضطرار ضرورة مجاعة عن اكثر المفسرين
وقيل ضرورة اكراه عن مجاهد وتقديره فمن خاف على النفس من الجوع ولم يجد ما كان يسد به الرمق وقوله غير
باغ ولا عاد فيه ثلاثة اقوال احدها غير باغ اللذة ولا عاد سد الجوعة عن الحسن وقتادة ومجاهد وثانيها غير باغ
في الافراط ولا عاد في التقصير عن الزجاج وثالثها غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وعن مجاهد وسعيد بن جبير واعترض علي بن عيسى على هذا

القول بان قال لان الله لم يبح لاحد قتل نفسه والمتعرض للقتل تعرض لعطب الدين فلا رخصة لاجل الجائع لا لاجل الطاعة
وهذا فاسد لان الباغي على الامام معرض نفسه للقتل فلا يجوز له استباحة ما حرم الله كما لا يجوز له ان يستبقي نفسه بقتل
غيره من المسلمين وقوله ان الرخصة لاجل المجاعة غير مسلم على الاطلاق بل هو مخصوص بمن لم يعرض نفسه لها فلا اثم عليه
اي لا حرج عليه وانما ذكر هذا اللفظ ليبين انه مباح في الاصل وانما رفع الحرج لاجل الضرورة ان الله غفور رحيم وانما ذكر
المغفرة لاحد الامرين اما ليبين انه كان يغفر المعصية فانه لا ياخذ بما رخص فيه واما لانه وعد بالمغفرة عند الانابة
الى الطاعة مما كان عليه من تحريم ما لم يحرمه الله من السائبة وغيرها قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم اية اللغة البطن خلاف الظهر والبطن الغامض من الارض والبطن من العرب دون القبيلة الاعراب
الذين موصول منصوب بان واولئك رفع بالابتداء وخبره ما ياكلون في بطونهم الا النار والمبتدأ وخبره جملة في
موضع الرفع بكونها خبر ان والنار نصب بياكلون النزول المعنى نزلت في اهل الكتاب باجماع المفسرين الا انها متوجهة
على قول كثير منهم الى جماعة قليلة من اليهود وهم علماؤهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وكعب بن اسد وكانوا يصيبون
من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ماكلتهم فغيروا صفته فانزل الله هذه الاية
المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم فقال سبحانه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اي صفة
محمد صلى الله عليه واله والبشارة به عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل كتموا الاحكام عن الحسن والكتاب على القول
الاول هو التوراة وعلى الثاني يجوز ان يحمل على القرآن ويجوز ان يحمل على القرآن وعلى سائر الكتب ويشترون
به ثمنا قليلا اي يستبدلون به عوضا قليلا وانما سماه قليلا لانه اذا اشتروا به ثمنا كثيرا كان ما تناولوه
باخذونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل والمراد في ذلك عادتهم [illegible] مشهور ومثله في
القرآن كثير قال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ويقتلون النبيين بغير حق ومعناه ولا دليل على ان
ان مع الله الها آخر لا يقوم له على ذلك برهان وان قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق وذلك بان يوصف الشيء بما
لا يكون عليه من الصفة ومثله في الشعر قول النابغة يحفه جانبا نيق ويتبعه مثل الزجاجة لم يكحل من الرمد اي
ليس بها رمد فيكحل به وقول الآخر لا يفزع الارنب اهوالها ومن اين ومن يقع ولا يمضي على شرسف السفر اي ليس بها ما تدل
ولا صب [illegible] وقول [illegible] ابي كاهل من اناس [illegible] عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد
انه في اخلاقهم فحشا اجدا وجزعا غير شي بل نفى الفحش والجزع عن اخلاقهم ونفى امثالهما كثيرا وكذلك قوله ليست

كتموا اولئك واحدوا الاجر على الكتمان ما ياكلون في بطونهم الا النار معناه ان اكلهم في الدنيا وان كان طيبا في الحال فكانهم
لم ياكلوا الا النار لان ذلك يؤديهم الى النار كقوله سبحانه في اكل مال اليتيم انما ياكلون في بطونهم نارا عن الحسن والربيع
واكثر المفسرين وقيل انهم ياكلون النار حقيقة في جهنم عقوبة لهم على كتمانهم فيصير ما اكلوا في بطونهم نارا يوم القيمة فسماه
في الحال بما يصير اليه في المال وانما ذكر البطون وان كان الاكل لا يكون الا في البطن لوجهين احدهما ان العرب تقول
جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني اذا جاع من يجري جوعه مجرى جوعه وشبعه مجرى شبعه فذكر ذلك لازالة اللبس
والاخر انه لما استعمل المجاز بان اجرى على الرشوة اسم النار حقق بذكر البطون ليدل على ان النار تدخل اجوافهم ولا
يكلمهم الله يوم القيمة فيه وجهان احدهما انه لا يكلمهم بما يحبون وبما ينفعهم كما قال فلنسئلن الذين ارسل
اليهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون وهذا قول الحسن والجبائي والثاني انه لا يكلمهم اصلا فتحمل آيات المسائلة
على ان الملائكة تسائلهم عن الله بامره وقوله اخسؤا فيها على دلالة الحال وانما يدل نفي الكلام على الغضب
في الوجه الاول من حيث ان الكلام وضع في الاصل للفائدة مثل النفي للفائدة على وجه ما يدل على الغضب فاما الكلام
على وجه الغم والايلام فخارج عن ذلك ولا يزكيهم معناه لا يثني عليهم ولا يصفهم بانهم ازكياء ومن لا يثني الله عليه
فهو معذب وقيل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكياء وقيل معناه لا يطهرهم من دنس اعمالهم بالمغفرة
ولهم عذاب اليم اي موجع مؤلم **قوله تعالى** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
فما اصبرهم على النار آية **الاعراب** ما اصبرهم قيل ان ما للتعجب كانه شيء صبرهم وقيل للانسان ما الكفر اي شيء حمل
ما تعجب منه حكي عن بعض العرب انه قال لخصمه ما اصبرك على عذاب الله وقيل انها للاستفهام على معنى اي شيء اصبرهم
يقال اصبرت السبع اذا حبسته ونحوه اذا نصبته للكره قال الحطيئة قلت لها اصبرها دائبا ... قيل اي ارضها
ما اضطرها **المعنى** اولئك اشارة الى ما تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا الكفر بالنبي صلى الله عليه
واله بالايمان به ونصرته وانما جعل من يشتري السلعة بالثمن وقيل المراد بالضلالة كتمان امره مع علمهم به وبالهدى اظهاره وقيل
المراد بالضلالة العذاب وطريق الجنة اي استبدلوا النار بالجنة والعذاب بالمغفرة قيل انه تاكيد لما تقدم
عن ابي مسلم وقيل انهم كانوا اشتروا العذاب بالمغفرة فلم يطلبوا ما اعد الله لمن عصاه من العذاب ولمن اطاعه
من الثواب ثم اقاموا على ما هم عليه من المعصية معرضين عن الثواب وهذا اولى لانه اذا امكن حمل الكلام على زيادة
فائدة كان اولى فكان اشتراؤهم الضلالة بمجرد العدول عن طريق العلم الى طريق الجهل واشتراؤهم العذاب بالمغفرة
يرجع الى عدولهم عن سبب الثواب وقوله فما اصبرهم على النار فيه اقوال احدها ان معناه ان ما اجراهم على النار ذهب

ذهب اليه الحسن وقتادة ورواه علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام ما اجرأهم على عمل اهل النار
عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والثالث ما ابقاهم على النار كما يقال ما اصبر فلانا على الحبس عن الزجاج
والرابع ما ادومهم على عمل اهل النار كما يقال ما اشبه سخاءك بحاتم اي بسخاء حاتم عن الكسائي وقطرب وعلى هذه الوجوه
فظاهر الكلام التعجب والتعجب لا يجوز على القديم سبحانه لانه عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء والتعجب انما يكون مما لا يعرف
سببه واذا اشتبه ذلك فالغرض ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجيب لنا منهم والخامس ما روي عن
ابن عباس ان المراد اي شيء اصبرهم على النار اي حبسهم عليها فتكون للاستفهام ويجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدمة على
الاستفهام ايضا فيكون المعنى اي شيء اجرأهم على النار واعملهم باعمال اهل النار وابقاهم على النار وقال الكسائي هو استفهام
على وجه التعجب وقال المبرد هذا حسن لانه كالتوبيخ لهم والتعجب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطرك الى هذا اذا كان غنيا
عن التعرض للوقوع في مثلها والمراد به الانكار والتقريع على اكتساب سبب الهلاك وتعجيب الغير منه ومن قال
معناه ما اجرأهم على النار فانه عنده من الصبر الذي هو الحبس ايضا لان بالجرأة يصبر على الشدة **قوله تعالى** ذلك
بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد آية **اللغة** الاختلاف الذهاب
على جهة التفرق في الجهات واصله من اختلاف الطريق نقول اختلف الطريق فجاء هذا من هنا وجاء ذاك من هناك
ثم استعمل الاختلاف في المذاهب تشبيها بالاختلاف في الطرق من حيث ان كل واحد منهم على نقيض ما عليه الآخر
من الاعتقاد واما الخلاف في الاجناس فهو ما لا يسد احدهما مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد والبياض والشقاق
والمشاقة انحياز كل واحد عن شق صاحبه للعداوة له وهو طلب كل واحد منهما ما يشق على الآخر لاجل العداوة
الاعراب قال الزجاج ذلك رفع بالابتداء والخبر محذوف اي ذلك الامر ويجوز ان يكون مرفوعا بخبر الابتداء اي
الامر ذلك ويحتمل ان يكون في موضع نصب على تقدير فعلنا ذلك لان في الكلام ما يدل عليه **المعنى** ذلك
اشارة الى احد ثلاثة اشياء اولها ذلك الحكم بالنار عن الحسن وثانيها ذلك العذاب وثالثها ذلك الضلال وفي
تقديره وجهان احدهما ما ذكرناه عن الزجاج وثانيها ان تقديره ذلك الحكم الذي حكم فيهم بحلول
العذاب او ذلك الضلال بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فحذف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه وقال
ذلك العذاب لهم بان الله نزل الكتاب مع ما يحمل في موضع الخبر ومن ذهب الى ان المعنى ذلك الحكم بالنار اراد الله
نزل الكتاب بالحق فالكلام على صيغة ومن ذهب الى ان المعنى ذلك العذاب او الضلال بان الله نزل الكتاب
ففي الكلام محذوف واستغنى بذكره عنه والمراد بالكتاب هاهنا التورية وقال الجبائي هو القرآن ومن قال

بعضهم المراد بالاول التورية وبالثانى القرآن وما قال الذين اختلفوا فى الكتاب قيل هم الكفار اجمع عند اكثر المفسرين اختلفوا
فى القرآن على اقوال فمنهم من قال هو كلام السحرة ومنهم من قال كلام تعلمه ومنهم من قال كلام تقوله وقيل هم اهل
الكتاب من اليهود والنصارى عن السدى اختلفوا فى تأويل وتنزيل من التورية والانجيل لانهم حرفوا الكتاب
وكتموا صفة النبى صلى الله عليه وسلم وجحدت اليهود الانجيل والقرآن وقوله لفى شقاق بعيد اى بعيد عن الالفة بالاجتماع على
الصواب وقيل بعيد فى الشقاق لشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال وكلا ما عادلا عن الحق والسداد وقيل
فى اختلاف شديد فيما يتصل باحكام التورية والانجيل قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون آية القراءة
قرا حفص عن عاصم وحمزة وهبيرة ليس البر ان تولوا بنصب الراء والباقون بالرفع وروى فى الشواذ عن ابن
مسعود وابى ليس البر بان تولوا بالباء وقرا نافع وابن عامر ولكن البر بالتخفيف والرفع والباقون
ولكن البر بالتشديد والنصب الحجة قال ابو على حجة من رفع البر ان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل
اولى من كون المفعول بعده وحجة من نصب البر انه يحكى عن بعض شيوخنا انه قال فى هذا النحو ان يكون الاسم
ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر فى انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا
اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان اذهب فى الاختصاص من المظهر قال ابو على يجوز ان يكون انما نصب
البر مع الباء بان جعل الباء زائدة كقوله كفى بالله وكيلا اللغة البر العطف والاحسان مصدر ويجوز ان
يكون بمعنى البار وله الماح الاحسان والبر الصدق والبر الايمان والتقوى واصله من الاتساع ومنه البر خلاف
البحر لاتساعه واختلف اهل اللغة والفقهاء فى المسكين والفقير ايهما اشد حالا فقال جماعة المسكين الذى
له ما لا يكفيه وهو قول يونس وابن دريد وقول ابى حنيفة وقال آخرون الفقير الذى لا شى له والمسكين من له شى يسير
وهو قول الشافعى والسبيل الطريق وابن السبيل هو المنقطع به اذا كان فى سفر محتاجا وان كان فى بلده ذا يسار
وهو من اهل الزكوة وقيل انه الضيف عن قتادة وانما قيل للمسافر ابن الطريق للزومه الطريق كما قيل للطير
ابن الماء قال ذو الرمة وردت اعتسافا والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق والرقاب جمع رقبة وهى اصل
العنق ويعبر به عن جميع البدن فيقال اعتق الله رقبته ومنه قوله فتحرير رقبة والبأساء البؤس الفقر والضراء السقم

والوجع

والوجع وهما مصدران بنيا على فعلاء وليس لهما افعل لان افعل وفعلاء فى الصفات والنعوت ولم يأتيا فى الاسماء التى ليست
بنعوت الاعراب من نصب البر جعل ان مع صلتها اسم ليس ويكون تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله ومن رفع البر كان تقديره ليس البر كله توليتكم وكلا
المذهبين حسن لان كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا فى التعريف تكافئا فى كون احدهما اسما والآخر خبرا كما تتكافأ
النكرتان وقد ذكرنا الوجه فى ترجيح احد المذهبين على الآخر ولكن البر اذا شددت لكن نصبت البر واذا خففت رفعت البر
وكسرت النون مع التخفيف لالتقاء الساكنين ولا بد من اضمار فى قوله ولكن البر من آمن وفيه وجوه احدها ان يكون البر بمعنى البار
فيجعل المصدر فى موضع اسم الفاعل كما يقال ماء غور اى غائر ورجل صوم اى صائم ومثله قول الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت
فانما هى اقبال وادبار اى انما هى مقبلة ومدبرة ومثله قول الحارث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء وثانيها ان المعنى ولكن ذا البر
من آمن بالله فحذف المضاف عن الاسم وثالثها ان يكون التقدير ولكن البر بر من آمن بالله فحذف المضاف من الخبر
واقام المضاف اليه مقامه كقول الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابى مرحب وكقول النابغة وقد خفت حتى ما
تزيد مخافتى على وعل فى ذى المطارة عاقل اى على مخافة وعل ومثله قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج ثم قال كمن آمن اى كايمان
من آمن وقوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فيه قولان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر
رفع بعضه ونصب على المدح والمعنى وهم الموفون والآخر ان يكون معطوفا على من آمن والمعنى ولكن البر ذا البر الموفون
والموفون ... والصابرين فنصب على المدح ايضا لان مذهبهم فى الصفات والنعوت اذا طالت ان
يعترضوا بينها بالمدح والذم ليميزوا الممدوح او المذموم وتقديره اعنى الصابرين قال ابو على والاحسن فى هذه الاوصاف
التى تقطعت للرفع من موصوفها للمدح والنصب على الذم ان يخالف باعرابها ولا تحمل كلها على جارية على موصوفها لكون
ذلك دالا على هذا المعنى انفصالا لما يذكر للتنويه والتنبيه او النقص والغض عما يذكر للتخليص والتمييز بين الموصوفين
المشتبهين فى الاسم المختلفين فى المعنى ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
فى المزدحم وذا الراى حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم فنصب ليث الكتيبة وذا الراى على المدح وانشد ايضا
فليت التى فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا فى كل محل ولزبة اسود الشرى يحمين كل عرين فهذا
نصب على الذم ... فى الحرشم يكتنفن عدو الله من كذب وزور وقول شى آخر وهو ان هذا الموضع من مواضع الاطناب
فى الوصف فاذا خولف باعراب الاوصاف كان اشد واوقع فيما يعنى ويعترض بصيرة الكلام وكونه بذلك ضروبا وجملا
وكونه فى الاجراء على الاول وجها واحدا وجملة واحدة فلذلك يستوى قول سيبويه فى قوله والمقيمين الصلوة انه محمول
على المدح معطوف على ذوى القربى قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون الموفون رفعا على المدح للمضمر لان ما

الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول قال أبو علي لا وجه لهذا القول لأن والصابرين لا يجوز نصبه على وآتى المال
على حبه سواء كان قوله والموفون بعهدهم عطفاً على الموصول أو مدحاً لأن الفصل بين الصلة يقع بما إذا كان مدحاً
كما يقع به إذا كان مفرداً معطوفاً على الموصول لأنها الفصل بينها بالمدح أشنع لكون المدح جملة والجملة ينبغي أن يكون في الفصل
أشنع وأقبح بحسب زيادتها على المفرد إن كان الجميع من ذلك ممتنعاً **النزول** والنظم لما مرت القبلة وكثر الخوض في
نسخها وصار كأن لا يراعى بطاعة الله إلا التوجه للصلاة وأكثر اليهود والنصارى ذكرها أنزل الله تعالى هذه الآية
عن أبي القاسم البلخي وعن قتادة وأنها نزلت في اليهود **المعنى** ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
بين سبحانه أن البر كله ليس في الصلاة أنما البر بها لكونها مصلحة في الإيمان وصارفة عن الفساد وكذلك العبادات
الشرعية أنما البر بها لما فيها من الألطاف والمصالح الدينية وذلك يختلف بالأزمان والأوقات فقال ليس البر كله
في التوجه إلى الصلاة حتى يضاف إلى ذلك غيره من الطاعات التي أمر الله بها عن ابن عباس ومجاهد واختاره أبو مسلم وقيل
معناه ليس البر ما عليه النصارى من التوجه إلى المشرق ولا ما عليه اليهود من التوجه إلى المغرب عن قتادة والربيع واختاره
البلخي والجبائي ولكن البر من آمن بالله أي لكن البر بر من آمن بالله كقولهم السخاء حاتم والشعر زهير أي السخاء سخاء
حاتم والشعر شعر زهير عن قطرب والزجاج والفراء واختاره الجبائي وقيل لكن ذا البر أو ذا البر من آمن بالله
أي صدق الله ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله سبحانه إلا به كمعرفة حدوث العالم وإثبات المحدث وصفاته
الواجبة والجائزة وما يستحيل عليه سبحانه ومعرفة عدله وحكمته واليوم الآخر يعني القيامة ويدخل فيه التصديق
بالبعث والحساب والثواب والعقاب والملائكة أي وبأنهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون
والكتاب أي وبالكتب المنزلة من عند الله إلى أنبيائه والنبيين أي وبالأنبياء كلهم وأنهم معصومون مطهرون
وفيما أدوه إلى الخلق صادقون وأن سيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع والتمسك
بها لازم لجميع المكلفين إلى يوم القيامة وآتى المال وأعطى المال على حبه فيه وجوه أحدها أن الكناية راجعة إلى المال
أي على حب المال فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول وهو معنى قول ابن عباس وابن مسعود أي تعطيه
وأنت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وثانيها أن يكون
الهاء راجعة إلى من آمن فيكون المصدر مضافاً إلى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه وهو مثل الوجه الأول
سواء في المعنى وثالثها أن يكون الهاء راجعة إلى الإيتاء الذي دل عليه قوله وآتى والمعنى على حب الإعطاء ويجري ذلك
مجرى قول القطامي هم الملوك وأبناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الأول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله

الملوك

الملوك عليه ورابعها أن الهاء راجعة إلى الله لأن ذكره سبحانه قد تقدم أي يعطون المال على حب الله خالصاً لوجهه قاله
المرتضى قدس الله روحه ولم يسبق إلى هذا الوجه في هذه الآية ومن أحسن ما قيل فيها لأن تأثير ذلك أبلغ من تأثير الحب
للمال الغني متى بذله وأعطاه ولم يقصد به القربة إلى الله تعالى لم يستحق شيئاً من الثواب وإنما يؤثر حب المال
في زيادة الثواب متى حصلت القربة والطاعة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق
الثواب ذوي القربى أراد به قرابة المعطي كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن أفضل الصدقة فقال جهد المقل على ذي الرحم
الكاشح وقوله عليه السلام لفاطمة بنت قيس لما قالت يا رسول الله إن لي سبعين مثقالاً من ذهب قال اجعليها في
قرابتك ويحتمل أن يكون قرابة النبي صلى الله عليه وآله كما في قوله قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى وهو المروي
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام واليتامى اليتيم من لا أب له مع الصغر قيل أراد يعطيهم أنفسهم المال وقيل أراد ذوي اليتامى
أي يعطي من يكفلهم لأنهم لا يصح إيتاء المال إلى من لا يعقل فعلى هذا يكون اليتامى في موضع جر عطفاً على القربى وعلى
القول الأول يكون في موضع نصب عطفاً على ذوي القربى والمساكين يعني أهل الحاجة وابن السبيل يعني المنقطع
به عن أبي جعفر عليه السلام ومجاهد وقيل الضيف عن ابن عباس وقتادة والسائلين أي الطالبين
الصدقة لأنه ليس كل مسكين يطلب وفي الرقاب يعني وفي ثمن الرقاب أحدهما عتق الرقاب يشترى ويعتق والآخر
في رقاب المكاتبين والآية محتملة للأمرين ينبغي أن تحمل عليهما وهو اختيار الجبائي والرماني وفي هذه الآية دلالة على وجوب
إعطاء مال الزكاة المفروضة بلا خلاف فقال ابن عباس في المال حق واجب سوى الزكاة وقال الشعبي هي محمولة على
حق في مال الإنسان غير الزكاة لها سبيل الوجوب كالإنفاق على من يجب عليه نفقته وعلى من يجب عليه سد
رمقه إذا خاف عليه التلف وعلى ما يلزم من النذور والكفارات ويدخل في هذا أيضاً ما يخرجه الإنسان على وجه التطوع
والقربة إلى الله لأن ذلك كله من البر واختار الجبائي قال لا يجوز حمله على الزكاة المفروضة لأنه عطف عليه الزكاة ولما
خص هؤلاء لأن الغالب أنه لا يوجد الاضطرار إلا في هؤلاء وأقام الصلاة أي أداها لمواقيتها على حدودها وآتى الزكاة أي
أعطى زكاة ماله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا يعني الذين إذا عاهدوا على أمر وفوا به يعني العهود والعقود التي بينهم وبين
الله تعالى والعقود التي بينهم وبين الناس وكلاهما يلزم الوفاء به والصابرين في البأساء والضراء يريد بالبأساء البؤس
والفقر وبالضراء الوجع والعلة عن ابن مسعود وقتادة وجماعة من المفسرين وحين البأس يريد وقت الحرب وجهاد
العدو وروي عن علي عليه السلام أنه قال كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه
يريد إذا اشتد الحرب أولئك إشارة إلى من تقدم ذكرهم الذين صدقوا أي صدقوا الله فيما قبلوا منه والتزموه

علماً وتمسكوا به عملاً عن ابن عباس والحسن وقيل الذين صدقت نياتهم لانهم على الحقيقة والكلام المتقدم الى قوله
سبيل هذه الخصال اجمع واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان المعني بها امير المؤمنين عليه السلام لانه لا خلاف بين
الامة انه كان جامعاً لهذه الخصال فهو مراد بها قطعاً ولا قطع على كون غيره جامعاً لها ولهذا قال الزجاج والفراء انها
مخصوصة بالانبياء المعصومين لان هذه الاشياء لا يؤديها بكليتها على حق الواجب فيها الا الانبياء قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من
اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم آية اللغة كتب فرض واصل الكتابة الخط الدال على معنى فسمي به ما دل على الفرض قال الشاعر
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول والقصاص والمقاصة والمعاوضة والمبادلة نظائر يقال اقتص
اثره اي تلاه شيئاً بعد شيء ومنه القصاص لانه يتلو اصل الجناية ويتبعه وقيل هو ان يفعل بالثاني مثل ما فعله هو
بالاول مع مراعاة المماثلة ومنه اخذ القصص كانه يتبع الآثار شيئاً بعد شيء والحر نقيض العبد والحر من كل شيء اكرمه
واحر المسائل ما يكون غير مطبوخ وحر الكتابة اكرمها وحر الفعل احسنه وعفت الديار اي درست حتى درست
والعفو عن المعصية ترك العقاب عليها وقيل معنى العفو ههنا ترك القود بقبول الدية من اخيه وجمع الاخ
الاخوة اذا كانوا لاب فهم اخوان ذكره صاحب العين وغيره والاداء تبليغ الغاية اداه تأدية اداه عليه وملات
اداء الامانة من غيره فاتباع مبتدأ وخبره محذوف اي فعليه اتباع او خبر مبتدأ محذوف اي فالحكم اتباع ولو كان
في غير القرآن لجاز نصبه فاتباعاً بالمعروف واداءً اليه باحسان على معنى فليتبع اتباعاً وليؤد اداءً ولكن الرفع عليه جماع
القراء وهو الاجود في العربية النزول نزلت هذه الآية في حيين من العرب لاحدهما طول على الآخر وكانوا يتزوجون
نساءهم بغير مهور واقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم و
جعلوا جراحاتهم على الضعف من جراحات اولئك حتى جاء الاسلام فانزل الله هذه الآية المعنى لما بين سبحانه ان
البر لا يتم الا بالايمان والتمسك بالشرائع بين الشرائع وبدأ بالجراح والدماء لانها الاهم فقال كتب عليكم اي فرض
عليكم واوجب وقيل كتب عليكم في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ على جهة الفرض القصاص في القتلى اي يفعل
بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول ولا خلاف ان المراد به قتل العمد لان العمد هو الذي يجب فيه القصاص دون الخطأ المحض وشبيه
العمد فان قيل كيف قال كتب عليكم القصاص في القتلى والاولياء مخيرون بين القصاص او العفو واخذ الدية
فالمقتص منه لا فعل له فيه فكيف وجب عليه الجواب من وجهين احدهما انه فرض عليكم ذلك ان اختار اولياء المقتول

القصاص والفرض قد يكون مضيقاً وقد يكون مخيراً فيه والثاني انه فرض عليكم التثبت بما حد لكم وترك مجاوزته الى ما لم يجعل
لكم واما من يتولى القصاص فهو امام المسلمين ومن يجري مجراه فيجب عليه استيفاء القصاص عند مطالبة الولي لانه
حق الآدمي ويجب على القاتل تسليم النفس الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال الصادق عليه السلام لا يقتل حر بعبد
ولكن يضرب ضرباً شديداً ويغرم دية العبد وهذا مذهب الشافعي وقال ان قتل رجل امرأة فاراد اولياء المقتولة ان يقتلوا
ادوا نصف ديته الى اهل الرجل وهذا هو حقيقة المساواة فان نفس المرأة لا تساوي نفس الرجل بل هي على النصف منها فيجب اذا
اخذت النفس الكاملة بالنفس الناقصة ان يرد فضل ما بينهما وكذلك رواه الطبري في تفسيره عن علي عليه السلام ويجوز قتل العبد
بالحر والانثى بالذكر اجماعاً وليس في الآية ما يمنع من ذلك لانه لم يقل ولا تقتل الانثى بالذكر ولا العبد بالحر فما تضمنته الآية
معمول به وما لم تتضمنه مثبت بالاجماع وبقوله سبحانه النفس بالنفس وقوله فمن عفي له من اخيه شيء فيه قولان احدهما ان معناه
من ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد من اخيه اي من دم اخيه فحذف المضاف للعلم
به واراد بالاخ المقتول سماه اخاً للقاتل فدل على ان اخوة الاسلام بينهما لم تنقطع وان القاتل لم يخرج عن الايمان بقتله وقيل
اراد بالاخ العافي الذي هو ولي الدم سماه الله اخ القاتل وقوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط القود لان
شيئاً من الدم قد بطل بعفو البعض والله تعالى قال فمن عفي له من اخيه شيء والضمير في قوله له وفي اخيه كلاهما يرجع الى من
وهو القاتل اي من ترك له القتل ورضي منه بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد ولم يذكر
العافي لكنه معلوم ان المراد به من له القصاص والمطالبة وهو ولي الدم والقول الآخر ان المراد فمن عفي له اي لولي الدم
من اخيه يرجع اليه وتقديره فمن بذل له من اخيه يعني اخا الولي وهو المقتول الدية ويكون العافي معطي المال ذكره
مالك ومن نصر هذا القول قال ان العفو شيء منكر والقود معلوم فلا يجوز الكناية عنه بلفظ النكرة فيجب ان يكون المعنى فمن عفي
له من اخيه مال والذي يجوز ان يكون بمعنى الاعطاء اي يعطيه الدية او بعضها اخذ منه بالدية ... شيء
شيء هناك والعافي له العفو عن القصاص فكل من يرث الدية الا الازواج عندنا على ما عند اصحابنا سوى القاتل فلا
فلا يستحقون منها شيئاً فاتباع بالمعروف اي فعلى العافي اتباع بالمعروف اي لا يشدد في الطلب وينظره ان كان معسراً ولا يطالبه
بالزيادة على حقه وعلى المعفو له اداء اليه باحسان اي الدفع عند الامكان من غير مطل قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد
وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل المراد فعلى المعفو عنه الاتباع والاداء ذلك اشارة الى جميع ما تقدم تخفيف
من ربكم ورحمة معناه اذ جعل لكم القصاص او الدية او العفو وخيركم بينها وكان لاهل التوراة القصاص او العفو ولاهل
الانجيل العفو عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل بان تك

غيرها اقرار طلب اكثر بما وجب له من الدية وقيل بان يجاوز الحد بعدما بين له كيفية القصاص قال القاضي ويجب حمله على الجميع لعموم اللفظ فله عذاب اليم في الآخرة **قوله تعالى** ولكم في القصاص حيوة يا أولي الالباب لعلكم تتقون آية **اللغة**
الالباب العقول واحدها لب مأخوذ من لب النخلة ولب المكان بعد اقام **الاعراب** ما ... **المعنى** ثم بين سبحانه وجه
الحكمة في ايجاب القصاص فقال ولكم يا اولي الالباب في القصاص حيوة فيه قولان احدهما ان معناه في ايجاب القصاص
لان من هم بالقتل فذكر القصاص ارتدع فكان ذلك سببا للحيوة عن مجاهد وقتادة واكثر اهل العلم والثاني ان معناه ولكم في
وقوع القصاص حيوة لانه لا يقتل الا القاتل دون غيره بخلاف ما كان يفعله اهل الجاهلية الذين كانوا يتفانون بالطوائل بين
السلف والمعنيان جميعا حسنان ونظيره من كلام العرب القتل انفى للقتل الا ان ما في القرآن اكثر فائدة واوجز في
العبارة وابعد من الكلفة بتكرير الجملة واحسن تأليفا بالحروف المتلائمة فاما كثرة الفائدة فلان فيه جميع ما في قولهم
القتل انفى للقتل وزيادة معان منها ابانة العدل لذكره القصاص ومنها ابانة الغرض المرغوب فيه وهو الحيوة ومنها الاستدعاء
بالرغبة والرهبة وحكم الله به واما الايجاز في العبارة فان الذي هو نظير القتل انفى للقتل قوله القصاص حيوة وهو عشرة
احرف وذاك اربعة عشر حرفا واما بعده من الكلفة فهو ان في قولهم القتل انفى للقتل تكريرا غيره ابلغ منه واما الحسن
بتأليف الحروف المتلائمة فانه مدرك بالحس وموجود في اللفظ فان الخروج من الفاء الى اللام اعدل من الخروج من
اللام الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء اعدل من الخروج من الالف الى اللام فباجتماع هذه
الامور التي ذكرناها كان ابلغ منه واحسن وان كان الاول حسنا بليغا وقد اخذ الشاعر هذا المعنى فقال ابلغ ايا مسمع عني مغلغلة
وفي العتاب حيوة بين اقوام وهذا انه وان كان حسنا فبينه وبين لفظ القرآن ما بين اعلى الطبقة وادناها لاولانه
انه ذلك استعارة الى العتاب وهذا استعارة الى العدل وفي هذا ابهام وفي الآية بيان عجيب وقوله يا اولي الالباب
معناه يا ذوي العقول لانهم الذين يعرفون العواقب ويتصورون ذلك فلذلك خصهم لعلكم تتقون في معناه قولان
احدهما ان معنى اللام اي لتتقوا والثاني انه للرجاء والطمع كأنه قال على رجائكم وطمعكم في التقوى والثالث على معنى التعرض
اي على تعرضكم للتقوى وفي تتقون قولان احدهما لعلكم تتقون القتل بالخوف من القصاص عن ابن عباس والحسن
وابن زيد والثاني لعلكم تتقون ربكم باجتناب معاصيه وهو الاعم **قوله تعالى** كتب عليكم اذا حضر احدكم
الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين آية **اللغة** المعروف هو
العدل الذي لا يجوز ان ينكر ولا حيف فيه ولا جور والحضور وجود الشيء بحيث يمكن ان يدرك والحق هو
الفعل الذي لا يجوز انكاره وقيل هو ما علم صحته سواء كان قولا او فعلا او اعتقادا وهو مصدر حق يحق حقا

الاعراب

الاعراب قوله كتب عليكم المعنى وكتب عليكم لا انه الكلام اذا طال استغنى عن العطف بالواو وعلم ان معناه معنى الواو
لان القصة الاولى قد تمت وفي القصة الثانية ذكر ما في الاولى فاتصلت هذه بتلك لاجل الذكر والوصية
ارتفعت لاحد وجهين اما بانه اسم ما لم يسم فاعله وهو كتب واما بانه مبتدأ وقوله للوالدين خبره والجملة في موضع رفع على
الحكاية لان معنى كتب عليكم قيل لكم الوصية للوالدين والعامل في اذا احد وجهين احدهما كتب فكأنه قيل كتب
عليكم الوصية وقت المرض والآخر ما قاله الزجاج وهو ان الوصية رغب فيها في حال الصحة فتقديره كتب عليكم ان توصوا
وانتم قادرون على الوصية قائلين اذا حضرنا الموت فلفلان كذا وحقا نصب على المصدر وتقديره احق ذلك حقا
وقد استعمل على وجه الصفة بمعنى ذي الحق كما وصف بالعدل فعلى هذا يكون نصبا على الحال ويجوز ان يكون مصدر
كتب من غير لفظه تقديره كتب كتابا **المعنى** ثم بين سبحانه شريعة اخرى وهي الوصية فقال كتب عليكم اي فرض عليكم
اذا حضر احدكم الموت اي اسباب الموت من مرض ونحوه من الهرم ولم يرد اذا عاين البأس وملك الموت لان تلك
الحالة تشغل عن الوصية وقيل فرض عليكم الوصية وقيل فرض عليكم الوصية في حال الصحة ان تقولوا اذا حضرنا الموت
فافعلوا كذا وكذا ان ترك خيرا اي مالا واختلف في المقدار الذي تجب الوصية عنده فقال الزهري في القليل والكثير
مما يقع عليه اسم المال وقال ابراهيم النخعي من الف درهم الى خمسمائة درهم وقال ابن عباس الى ثمانمائة درهم وروي عن علي عليه السلام
انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة درهم فقال الا اوصي فقال لا انما قال الله سبحانه ان ترك خيرا
وليس لك كثير مال وهذا هو المأخوذ به عندنا لان قوله حجة الوصية للوالدين والاقربين اي الوصية للوالدين وذوي قرابته
بالمعروف اي بالشيء الذي يعرف اهل التمييز انه لا جور فيه ولا حيف ويحتمل ان يرجع ذلك الى قدر ما يوصي به لان من
المال الكثير اذا اوصى بدرهم فلم يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فكانه امر بالطريقة الجميلة في الوصية فليس
من المعروف ان يوصي للغني ويترك الفقير ويوصي للاجنبي ويترك الاقرب منه فيجب حمله على كلا الوجهين حقا
على المتقين اي حقا واجبا على من آثر التقوى وهذا تأكيد في الوجوب واختلف في هذه الآية فقيل انها منسوخة
في الوارث ثابتة في غير الوارث وقيل انها محكمة اصلا وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من قال انها منسوخة
اصلا وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من قال انها منسوخة اصلا وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا
لان من قال انها منسوخة بآية المواريث فقوله باطل لان النسخ بين الحديث انما يكون اذا تنافى العمل بموجبهما ولا تنافي
بين آية المواريث وآية الوصية فكيف تكون هذه ناسخة لتلك مع فقد التنافي ومن قال انها منسوخة بقوله عليه السلام
لا وصية لوارث فقد ابعد لان الخبر لو سلم من كل قدح لكان يقتضي الظن ولا يجوز ان ينسخ كتاب الله تعالى

الذي يوجب العلم اليقين بما يقتضي النقض ولو سلمنا الخبر مع ما ورد من الطعن عليه جاز ان نخصصه بعموم الآية ونحمله على
انه لا وصية لوارث بما زاد على الثلث لان ظاهر الآية يقتضي ان الوصية جائزة لهم بجميع ما يملك ولو خلينا من قال الحسن
الاجماع على ان الوصية ليست بفرض يدل على انها منسوخة قيل ان الاجماع انما هو على انها لا تتعين فرضا وذلك لا يمنع
من كونها مندوبا اليها ومرغبا فيها وقد روى اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام انه سئل هل تجوز الوصية للوارث
فقال نعم وتلا هذه الآية وروى السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن علي عليه السلام قال من لم يوص عند موته
لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية ومما يؤيد ما ذكرناه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات بغير وصية
مات ميتة جاهلية وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته وعقله
وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما ينبغي لامرئ مسلم ان يبيت الا ووصيته عند رأسه **قوله تعالى** فمن بدله
بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم آية **المعنى** ثم اوعد سبحانه على تغيير
الوصية فقال فمن بدله اي بدل الوصية من الاوصياء او الاولياء او الشهود وانما ذكر الهاء على الايصاء كقوله
فمن جاءه موعظة اي وعظ والتبديل تغيير الشيء عن الحق فيه بان يضع غيره في موضعه بعد ما سمعه من (الموصي)
الميت وانما ذكر السماع ليدل على ان الوعيد لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه اي اثم التبديل على الذين يبدلونه
اي على من بدل الوصية وبرئ الميت ان الله سميع عليم اي سميع لما قاله الموصي من العدل او الحيف عليم بما يفعله الوصي
من التغيير او التبديل وقيل سميع لوصاياكم عليم بنياتكم وقيل سميع لجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات وفي
هذه الآية دلالة على ان الوصي او الوارث اذا فرط في الوصية او غيرها لا يأثم الموصي بذلك ولم ينقص من اجره شيء
وانه لا يجازى احد على عمل غيره وفيها ايضا دلالة على بطلان قول من يقول ان الوارث اذا لم يقض دين الميت فانه
يؤخذ بعقوبته في الآخرة لما تقدم من ان فيها دلالة على ان العبد لا يؤاخذ بجرم غيره وان الاثم عليه بتبديل غيره وكذلك
لو قضى عنه الوارث من غير ان يوصي به لم يزل بذلك عقابه الا ان يتفضل الله باسقاط عقابه **قوله تعالى**
فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص
ويعقوب موص بالتشديد والباقون موص بالتخفيف **الحجة** ذكرناها عند قوله ووصى بها ابراهيم **المعنى**
الجنف الجور وهو الميل عن الحق قال صاحب العين هو الميل في الكلام وفي الامور كلها يقال جنف علينا فلان واجنف
في حكمه وهو شبيه بالحيف الا ان الحيف في الحكم خاصة والجنف عام ورجل اجنف في احد شقيه ميل على الآخر قال الشاعر
اني امرؤ منعت ارومة عامر ضيمي وقد جنفت علي خصوم **الاعراب** من في قوله من موص يتعلق

بمحذوف تقديره فمن خاف جنفا كائنا من موص فموضع الجار والمجرور مع المحذوف نصب على الحال وذو الحال قوله جنفا
وبين ظرف مكان لاصلح والضمير في بينهم عائد الى معلوم بالدلالة عليه عند ذكر الموصي والاصلاح لانه يدل على الموصى لهم
ومن بيانهم ومثله قول الشاعر اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر
اراد بينها وبين زوجها فلما ذكرها دل عليها **المعنى** لما تقدم الوعيد لمن بدل الوصية بين في هذه الآية ان ذلك يلزم من
غير المبدل بحق بحسن فقال فمن خاف اي خشي وقيل علم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف
ان يقع امر كذا كانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه ومنه قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا وقوله الا ان يخافا الا
يقيما حدود الله من موص جنفا اي ميلا عن الحق فيما يوصي به وقيل فكيف قال فمن خاف لما قد وقع والخوف انما يكون
لما لم يقع قيل ان فيه قولين احدهما انه خاف ان يكون قد زل في وصيته فالخوف يكون للمستقبل وهو ان يظهر ما يدل
على انه قد زل لانه من جهة غالب الظن والثاني انه لما اشتمل على الواقع وعلى ما لم يقع جاز فيه خاف فيما لم يقع
فما لم يقع وما وقع رده الى العدل بعد موته فقال الحسن الحيف هو ان يوصي به في غير القرابة وانما قال لان عنده الوصية
للقرابة واجبة مطلقا بخلافه وقيل المراد من خاف من موص في حال مرضه الذي يريد ان يوصي فيه جنفا وهو ان يعطي بعضا
بعضا ويعطي بعض فلا اثم عليه ان يشير عليه بالحق ويرده الى الصواب ويصلح بين الموصي والورثة والموصى له حتى
يكون الكل راضين ولا يحصل جنف ولا اثم ويكون قوله فاصلح بينهم اي فيما يخاف بينهم من حدوث الخلاف فيه فيما
بعد فيكون قوله فمن خاف على ظاهره ويكون الخوف مترقبا غير واقع وهذا الترتيب غير ان الاول عليه اكثر المفسرين وهو
المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام وقيل الجنف الاثم ان يكون الميل عن الحق على وجه العمد والجنف
ان يكون على جهة الخطأ من حيث لا يدري انه يجوز وهو معنى قول ابن عباس والحسن وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام
فاصلح بينهم اي بين الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم فلا اثم عليه لانه متوسط مريد للاصلاح وانما قال
لا اثم عليه وقيل يستحق الاجر لان المتوسط انما يجري امره في الغالب على ان ينقص صاحب الحق بعض حقه بسؤاله
اياه فبين سبحانه انه لا اثم عليه في ذلك اذا قصد الاصلاح وقيل انه لما بين اثم المبدل وهذا ايضا ضرب من
التبديل بين مخالفته للاول لكونه غير مأثوم برده الوصية الى العدل فان الله غفور رحيم يعني اذا كان يغفر الذنب
ويرحم المذنب فاولى واحرى ان يكون كذلك ولا ذنب وروي عن الصادق عليه السلام في قوله جنفا او اثما انه يعني اذا
اعتدى في الوصية وزاد على الثلث وروى الشعبي عن ابن عباس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال
من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع من زكاته في حياته **قوله تعالى** يا ايها

الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون آية **اللغة** الصوم في اللغة
هو الإمساك ومنه يقال للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام قال ابن دريد كل شيء سكنت حركته فقد صام صوما
قال النابغة خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما أي قيام وصامت الريح إذا ركدت وصامت
الشمس إذا استوت في منتصف النهار وصيام النهار أيضا بمعناه قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول
إذا صام النهار وهجرا والصوم ذوق النعام وأصل الباب الإمساك وهو في الشرع إمساك عن أشياء مخصوصة
على وجه مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص فالاسم شرعي فيه معنى اللغة والصيام بمعنى الصوم
يقال صمت صوما وصياما **الإعراب** الصيام رفع بما لم يسم فاعله وقوله كما كتب أي مثل ما كتب فما فيه مصدرية
وتقدير الكلام كتب عليكم الصيام كتابا على الذين من قبلكم فحذف المصدر وأقيم صفته مقامه ويحتمل أن يكون
موضع الكاف نصبا على الحال من الصيام وتقديره كتب عليكم الصيام مفروضا أي في هذه الحال **المعنى** ثم بين
سبحانه فريضة أخرى فقال يا أيها الذين آمنوا أي يا أيها المصدقون وروي عن الصادق أنه قال لذة ما في النداء أزال
تعب العبادة والعناء وقال الحسن إذا سمعت الله عز وجل يقول يا أيها الذين آمنوا فارع لها سمعك فإنها لأمر تؤمر
به أو لنهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام أي فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع وإنما خص المؤمنين بالخطاب
لقبولهم لذلك ولأن العبادة لا تصح إلا منهم ووجوب عليهم الإيمان ووجوب على غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم
فيه أقوال أحدها أنه شبه فرض صومنا بفرض صوم من تقدمنا من الأمم أي كتب عليكم صيام أيام وليس فيه تشبيه
عدد الصوم المفروض علينا ولا وقته بعدد الصوم المفروض عليهم أو وقته وهو اختيار أبي مسلم والجبائي وثانيها
أنه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يتفق ذلك في الحر الشديد
والبرد الشديد فحولوه إلى الربيع وزادوا في عدده عن الشعبي والحسن وقيل كان الصوم على من قبلنا من العتمة إلى
العتمة ثم اختلف فيه فقال بعضهم كان يحرم الطعام والشراب من وقت صلاة العتمة وقال بعضهم كان يحرم من وقت
النوم إلى وقت النوم ثم نسخ ذلك فالمراد بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن والشعبي أهل الكتاب من
اليهود والنصارى على قول غيرهما وقوله لعلكم تتقون أي لكي تتقوا المعاصي بفعل الصوم عن الجبائي وقيل لتكونوا
أتقياء بما لطف لكم في الصيام فإنه أقرب ما يتوسل به إلى الكف عن المعاصي كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
أنه قال خصاء أمتي الصوم وسأل هشام بن الحكم أبا عبد الله عليه السلام عن علة الصيام فقال إنما فرض الصيام ليستوي
به الغني والفقير وذلك أن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير فأراد الله سبحانه أن يذيق الغني مس الجوع ليرق على

الضعيف

الضعيف ويرحم الجائع **قوله تعالى** أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون آية
القراءة قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر فدية طعام مساكين على إضافة فدية إلى الطعام وجمع المساكين وقرأ الباقون
فدية منونة طعام رفع مسكين موحد بجمهور وقرأ حمزة والكسائي ومن يطوع خيرا والباقون تطوع وقد مضى ذكره
وروي في الشواذ يطيقونه عن ابن عباس بخلاف وعائشة وسعيد بن المسيب وعكرمة وعطاء ويطوقونه
على معنى يتطوقونه عن مجاهد وعن ابن عباس وعن عكرمة وروي عن ابن عباس أيضا يطيقونه ويطيقونه أربع
الحجة من قال فدية طعام مسكين فطعام مسكين عطف بيان لفدية وأفرد مسكين جاز وإن كان
المعنى على الكثرة لأن المعنى على كل واحد طعام مسكين قال أبو زيد يقال أتينا الأمير فكسانا كلنا حلة وأعطانا كلنا
مائة وأما من أضاف الفدية إلى الطعام فكإضافة البعض إلى ما هو بعض له فإنه سمى الطعام الذي يفديه فدية ثم أضاف
الفدية إلى الطعام الذي يعم الفدية وغيره فهو على هذا من باب خاتم حديد وأما من قرأ يطوقونه فإنه يفعلونه
من الطاقة فهو كقولك يجشمونه ويكلفونه ويجعلونه كالطوق في أعناقهم ويطوقونه كقولك يتكلفونه ويتجشمونه
وأما يطيقونه فأصله يتطيقونه يتفعلونه إلا أن الثانية أبدلت ياء كما قالوا في تهور الجرف تهير ويطيقونه يتفعلونه
منه **اللغة** السفر أصله من السفر الذي هو الكشف تقول سفر يسفر سفرا وانسفرت الإبل إذا انكشفت
ذاهبة وسفرت الريح السحاب قال العجاج سفر الشمال الزبرج المزبرجا الزبرج السحاب الرقيق وفي السفر يظهر
ما لا يظهر في الحضر وينكشف الأخلاق والعدة فعلة من العد بمعنى المعدودة كالطحن بمعنى المطحون والحمل بمعنى المحمول
والطوق الطاقة وهي القوة تقول أطاق الشيء يطيقه طوقا وطاقة وأطاق الطاقة إذا قوي عليه وطوقته تطويقا ألبسته
الطوق وهو ما يجعل في عنقه من ذهب كان أو من فضة لأنه يركبه قوة بما يعطيه من الجلالة وكل شيء استدار فهو طوق
وطوق الإنسان حمله بالطوق في عنقه **الإعراب** أياما قال الزجاج يجوز في انتصابه وجهان أحدهما أن يكون ظرفا كأنه
كتب عليكم الصيام في أيام والعامل فيه الصيام كأن المعنى كتب عليكم أن تصوموا أياما وقال بعض النحويين
أنه مفعول ما لم يسم فاعله نحو قولك أعطي زيد المال قال وليس هذا بشيء لأن الأيام ههنا متعلقة بالصوم وزيد
والمال مفعولان لأعطى فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل وليس في هذا إلا نصب أيام بالصيام قال أبو علي أياما
يجوز في انتصابه وجهان أحدهما أن ينتصب على الظرف والآخر أن ينتصب انتصاب المفعول به على السعة
وإذا انتصب على الظرف جاز أن يكون العامل فيه كتب فيكون التقدير كتب عليكم الصيام في أيام وإن شئت

انتصب فنصبته نصب المفعول به فيقول على هذا يا مكتوبا ايام الصيام عليه او يا كاتبا ايام الصيام وانما جاز
اضافة اسم الفاعل او المفعول به الى ايام لانه اخرج ايام عن ان يكون ظرفا واتسع فيه بتقديره اسما واذا كان الامر
على ما ذكرناه كان ما ذهب اليه ابو يحيى من اجاز ان كتب عليكم الصيام اياما معدودات اعطى يده المال احيا غير مستقيم قال ولا
يستقيم ان ينتصب اياما بالصيام على ان يكون المعنى كتب عليكم الصيام في ايام لان ذلك وان كان مستقيما في المعنى فهو في
اللفظ ليس كذلك الا ترى انك اذا حملته على ذلك فصلت بين الصلة والموصول باجنبي منهما وذلك ان اياما
تصير من صلة الصيام وقد فصلت بينهما بمصدر كتب لان التقدير كتب عليكم الصيام كتابة مثل كتابته على من
كان قبلكم فالكاف في كما متعلقة بكتب وقد فصلت بها بين المصدر وصلته وليس شيء واحد منهما ولا منه انه يستقيم
ان ينتصب اياما بالصيام اذا جعلت الكاف من قوله كما كتب على الذين من قبلكم في موضع نصب على الحال اي
مفروضا مثل ما فرض عليهم فيكون ما موصولا وكتب صلة وفي كتب ضمير يعود الى ما والموصول وصلته في موضع جر
باضافة الكاف اليه والكاف في موضع نصب بانه صفة المحذوف الذي هو الحال من الصيام فعلى هذا لم يفصل
بين الصلة والموصول بما هو اجنبي منهما على ما ذكره الشيخ ابو علي وقوله فعدة من ايام اخر تقديره فعليه عدة
فيكون ارتفاع عدة على الابتداء على قول سيبويه وعلى قول الاخفش يكون مرتفعا بالظرف على ما تقدم بيانه ويجوز
ان يكون تقديره فالذي ينوب عن صومه في وقت الصوم عدة من ايام اخر فتكون عدة خبر الابتداء وايام اخر
لا ينصرف لانه وصف معدول عن الالف واللام لان نظايرها من الصغر والكبر لا يستعمل الا بالالف واللام لا يجوز
نسوة صغر وان تصوموا في موضع رفع بالابتداء وخير خبره لكم صفة لخير المعنى اياما معدودات اي معلومات
محصورات مضبوطات كما يقال اعطيت مالا معدودا اي محصورا متعينا او يجوز ان يريد بقوله معدودات
انها قليل كما قال سبحانه دراهم معدودة يريد انها قليلة واختلف في هذه الايام على قولين احدهما انها غير شهر رمضان وكانت
ثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ وعطاء عن ابن عباس وروي ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء عن قتادة
ثم قيل انه كان تطوعا وقيل بل كان واجبا واتفق هؤلاء على ان ذلك منسوخ بصوم رمضان والاخر ان المعني بالمعدودات
شهر رمضان عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي وابو مسلم وعليه اكثر المفسرين قالوا اوجب سبحانه الصوم
اولا فاجمله ولم يبين انها يوم او يومان ام اكثر ثم بين انها ايام معلومات وابهم ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي انزل
فيه القران قال القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمله على معنى من غير اثبات نسخ كان اولى ولان ما قالوه زيادة
لا دليل عليه فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر عطف على سفر وهو ظرف على تقدير مريضا وهذا امر

مع ان الظرف لا يعطف على الاسم لانه وان كان ظرفا فهو بمعنى الاسم وتقديره فمن كان منكم مريضا او مسافرا فالذي ينوب
مناب صومه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض يجب عليهما الافطار لان الله سبحانه اوجب
القضاء بنفس السفر والمرض ومن قدر في الاية فافطر فقد خالف الظاهر وقد ذهب الى وجوب الافطار في السفر
جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن عوف وابي هريرة وعروة
بن الزبير وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم فقد روي ان عمر بن الخطاب امر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه
وروى يوسف بن الحكم قال سالت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدقت على رجل صدقة فردها عليك
الا تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها عليكم وروى عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وروي عن ابن عباس انه قال الافطار في السفر عزيمة وروى اصحابنا
عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر وعنه عليه السلم قال
من سافر افطر وقصر الا ان يكون رجلا سفره الى صيد او في معصية الله وروى العياشي باسناده مرفوعا الى محمد بن
مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه واله يصوم في السفر تطوعا ولا فريضة حتى نزلت
هذه الاية بكراع الغميم عند صلوة الهجير فامر رسول الله باناء فشرب وامر الناس ان يفطروا فقال قوم قد توجه
النهار ولو تممنا يومنا هذا فسماهم رسول الله العصاة فلم يزالوا يسمون بذلك الاسم حتى قبض رسول الله ص
وعلى الذين يطيقونه فدية يرجع الى الصوم عند اكثر اهل العلم اي يطيقون الصوم خير الله المطيقين للصوم من
الناس كلهم بين ان يصوموا ولا يكفروا وبين ان يفطروا ويكفروا عن كل يوم باطعام مسكين لانهم كانوا لم يتعودوا الصيام
ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل ان الهاء يرجع الى الفداء عن الحسن وابي مسلم واما المعني بقوله
الذين يطيقونه ففيه ثلثة اقوال اولها انه سائر الناس كما قدمنا ذكره من التخيير والنسخ بعده وهو قول ابن عباس
والشعبي وثانيها ان هذه الرخصة كانت للحوامل والمراضع والشيخ الفاني ثم نسخ من الاية الحامل والمرضع وبقي الشيخ
الكبير عن الحسن وعطاء وثالثها ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه ثم صاروا بحيث لا يطيقونه ولا نسخ فيه عن
السدي وفي رواية بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم
اصابهم كبر او عطاش وشبه ذلك فعليهم لكل يوم مد وروى علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلم قال
وعلى الذين يطيقونه فدية من مرض في شهر رمضان فافطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان اخر
فعليه ان يقضي ويتصدق لكل يوم مد من طعام وقوله فدية طعام مسكين اختلف في قدر الفدية فقال

اهل العراق نصف صاع من كل يوم وقال الشافعي مد عن كل يوم وعندنا ان كان قادرا على الفداء فان لم يقدر اطعم ما قدر احد
فمن تطوع خيرا فهو خير له قيل معناه من اطعم اكثر من مسكين واحد عن عطاء وطاوس وقيل اطعم المسكين الواحد
اكثر من قدر الكفاية حتى يزيده على نصف صاع عن مجاهد ويجمع بين القولين قول ابن عباس من تطوع بزيادة الاطعام وقيل
معناه من عمل برا في جميع الدين فهو خير له عن الحسن وقيل من صام مع الفدية عن الزهري وقوله وان تصوموا خير لكم
اي وصومكم خير لكم من الافطار والفدية وكان هذا مع جواز الفدية فاما بعد النسخ فلا يجوز ان يقال الصوم خير من
الفدية مع ان الافطار لا يجوز اصلا وقيل معناه الصوم خير لمطيقه وافضل ثوابا من التكفير لمن افطر بالعجز ان كنتم
تعلمون ان الصوم خير لكم من الفدية وقيل ان كنتم تعلمون فضل اعمالكم وفي هذا دلالة على ان الذنب يتعلق بنزول الاعلى ان
الاستطاعة قبل الفعل **قوله تعالى** شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولتكملوا ٧ بكم اليسر ولا يريد صح
العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم ولتكملوا بالتخفيف وقرأ
ابو جعفر العسر واليسر بالتثقيل فيهما والباقون بالتخفيف **الحجة** حجة من قرأ ولتكملوا قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم ومن قرأ ولتكملوا فلان فعل وافعل كثيرا ما يستعمل احدهما موضع الآخر قال الشاعر فكملت ما بينها
تمامها واربعت حسنى تلك العدد **اللغة** الشهر معروف وسمي بذلك لشهرته وفي الكرم سمي سهل لاشتهاره بالهلال
يقال شهرت الحديث اشهره شهرا وشهرة الصيف انتصبه وابان شهر عريضة محرم واصل الباب الظهور واصل رمضان
الرمض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وانما سموه رمضان لانهم سموا الشهور بالازمنة التي وقعت فيها فوافق
رمضان ايام رمض الحر وقد جمعوا رمضان على رمضانات وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى وروي عن مجاهد
لا تقل رمضان ولكن قل شهر رمضان فانك لا تدري ما رمضان وقد جاء في الاخبار عن النبي ص انه قال من صام
رمضان وقد جاء في الاخبار عن النبي ص انه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل انما
سمي رمضان لانه يرمض الذنوب اي يحرقها والقرآن اصله الجمع لقولهم ما قرأت الناقة سلا قط اي ما جمعت رحمها
على سلا ومنه القراءة والقاري لانه يجمع الحروف والقرآن الذي يفرق بين الحق والباطل والارادة اصلها الرود لانك
تقول راودته على ان يفعل كذا مراودة ومنه راد يرود رودا انه يطلب وفي المثل الرائد لا يكذب اهله واصل الباب
الطلب والارادة بمعنى الطلب للمراد لانها كالسبب له واليسر ضد العسر واليسار الجهة المعنى واليسار اليد اليسرى
واليسر الماهر يجتمعون على الجزور في الميسر والجمع الايسار واصل الباب السهولة واصل العسر الصعوبة يقال عسر الشيء عسرا

ورحل

ورحل العرب يعل شراد العمر الرجل انا انتقد وضحا يسيرا وقيل اكمال الشيء واكماله وتكملته اي تتمته **الاعراب** شهر رمضان
في ارتفاعه وجهان احدهما ان يكون خبر مبتدأ محذوف دل عليه قوله اياما اي هي شهر رمضان والثاني ان يكون
بدلا من الصيام فكانه قال كتب عليكم شهر رمضان والثالث ان يرتفع بالابتداء ويكون خبره الذي انزل فيه القرآن
وان شئت جعلت الذي انزل فيه القرآن صفة له وجعلت الخبر جملة قوله فمن شهد والرابع ان يكون على حذف اي صيام
شهر رمضان ولا ينصرف رمضان للتعريف وزيادة الالف والنون المضارعتين لالفي التأنيث ويجوز في العربية شهر
رمضان بالنصب من وجهين احدهما صوموا شهر رمضان والآخر على البدل من قوله اياما معدودات هدى في موضع النصب
على الحال اي هاديا وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ينتصب على انه ظرف لا على انه مفعول به لانه لو كان مفعولا به
للزم الصيام المسافر كما يلزم المقيم من حيث ان المسافر يشهد الشهر شهادة المقيم فلما لم يلزم المسافر علمنا ان معناه فمن
شهد منكم المصر في الشهر لم يكن مفعولا به كما لو قلت احييت شهر رمضان يكون مفعولا به فان قلت كيف
جاء متصلا بالفاء في قوله فليصمه فالمكين مفعولا به فعلا لكان الاتباع ووقع فيه بعدما استعمل ظرفا على ما تقدم بيان امثال
وانما عطف الظرف على الاسم في قوله ومن كان مريضا او على سفر لانه في معنى الاسم فكانه قال او مسافرا كقوله سبحانه دعانا لجنبه
او قاعدا او قائما اي دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما والعطف باللام في قوله ولتكملوا العدة فيه وجهان احدهما انه
حمل على الجملة لان بعده محذوفا وتقديره ولتكملوا العدة شرع ذلك او اريد ذلك ومثل قوله وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي اريناه ذلك والثاني ان عطف على تاويل
محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام لانه لما قال يريد الله بكم اليسر دل على انه فعل ذلك ليسهل عليكم مجاز
لتكملوا العدة عطفا عليه قال الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا
وغيب ساره المعزاء اي صار ومشجج عطف على تاويل الكلام الاول لانه قال بها رواكد ومشجج هذا قول الزجاج والاول
قول الفراء **المعنى** ثم بين سبحانه وقت الصوم فقال شهر رمضان اي هذه الايام المعدودات شهر رمضان او كتب
عليكم شهر رمضان هو الشهر الذي انزل فيه القرآن فبين انه خصه بالصوم فيه لاختصاصه بالفضائل المذكورة
وهي انه انزل فيه القرآن وقيل ان الله تعالى انزل جميع القرآن في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم بعد ذلك نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وهو المروي عن ابي عبد الله
عليه السلام وقيل انه ابتدئ انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحاق وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا
في ليلة القدر ما يحتاج اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدي

نسبه الى ابن عباس وروى الثعلبي باسناده عن ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال انزلت صحف
ابراهيم لثلث مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي في اول ليلة منه وانزلت توراة موسى لست مضين من شهر
رمضان وانزل الانجيل على عيسى لثلث عشرة ليلة خلت من رمضان وانزل زبور داود لثمان عشرة ليلة مضت من رمضان
وانزل الفرقان على محمد لاربع وعشرين من شهر رمضان وهذا بعينه رواه العياشي عن ابي عبد الله عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله
وقيل المراد وشهر الذي انزل فيه القرآن ان انزل في فرض صيامه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه كما تقول ان
انزل الله في الزكاة كذا يريد في فرضها ثم وصف سبحانه القرآن بقوله هدى للناس اي هاديا للناس ودالا لهم على ما كلفوه
من العلوم وبينات من الهدى اي ودلالات من الهدى قيل المراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة وبالثاني بيان
الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد بالاول ما كلف من العلم وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرايعهم
واخبارهم لانها لا تدرك الا بالقرآن عن الاصم والقاضي وقوله والفرقان اي وما يفرق بين الحق والباطل وروي عن ابي
عبد الله عليه السلام انه قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وروى الحسن بن محبوب عن ابي
ايوب عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام
ليلة فيه بتطوع صلاة كمن تطوع بصلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة
من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة من فرايض الله فيما سواه ومن ادى فيه فريضة من فرايض الله
كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر
يزيد الله فيه في رزق المؤمن ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه
فيما مضى قيل له يا رسول الله ليس كلنا نقدر على ان نفطر صائما قال ان الله تعالى كريم يعطي هذا الثواب من لم
يقدر منكم الا على مذقة من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب او تمرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن
خفف فيه عن مملوكه خفف الله عليه حسابه وهو شهر اوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره اجابة والعتق من النار
ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما فاما اللتان ترضون الله
بهما فشهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم والجنة
وتسألون الله فيه العافية وتتعوذون به من النار وفي رواية سلمان الفارسي فاستكثروا فيه من اربع خصال
خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا

الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار ثم قال صلى الله عليه وآله نوم الصائم
عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فيه وجهان احدهما
فمن شهد منكم المصر وحضر ولم يسافر في الشهر والالف واللام في الشهر للعهد والمراد به شهر رمضان فليصم جميعه وهذا
معنى ما رواه زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لما سئل عن هذه ما ابينها لمن عقلها قال من شهد شهر رمضان
فليصمه ومن سافر فيه فليفطر وقد روي ايضا عن علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد وجماعة من المفسرين انهم قالوا
من شهد الشهر بان دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله والثاني من شهد
منكم الشهر مقيما مكلفا فليصم الشهر بعينه وهذا نسخ التخيير بين الصوم والفدية وان كان موصولا به في
التلاوة لان الاتصال لا يعتبر عند التلاوة بل عند الانزال والاول اقرب وقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر قد مضى تفسيره في الآية المتقدمة وحد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف الانسان معه الزيادة المفرطة
في مرضه وروى ابو بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن حد المرض الذي على صاحبه فيه الافطار قال هو مؤتمن
عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المرض على ما كان وروي ايضا ان ذلك
كل مرض لا يقدر معه على القيام بمقدار زمان صلوته وبه قال الحسن وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء واما السفر الذي
يوجب الافطار عندنا فما كان مباحا او طاعة وكانت المسافة ثمانية فراسخ اربعة وعشرين ميلا وعند الشافعي
ستة عشر فرسخا وعند ابي حنيفة اربعة وعشرين فرسخا واختلف في العدة من الايام الاخر فقال الحسن وجماعة
هي على التضييق اذا برأ المريض وقدم المسافر وقال ابو حنيفة هو موسع فيها وعندنا هو موسع ما بين رمضانين
ويجوز قضاؤها متتابعة ومتفرقة والتتابع افضل فان فرط حتى لحقه رمضان آخر لزمه الفدية والقضاء وبه قال الشافعي
وقوله يريد الله بكم اليسر اي في الرخصة للمريض والمسافر اذ لم يوجب الصوم عليهما وقيل يريد الله بكم اليسر
في جميع اموركم ولا يريد بكم العسر اي التضييق عليكم وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة لانه بين انه في افعال المكلفين
ما يريده سبحانه وهو اليسر ونفى ما لا يريده وهو العسر ولا ... لانه لا يريد بهم العسر فانه لا يريد تكليف ما لا يطاق
اولى وقوله ولتكملوا العدة تقديره يريد الله لان يسهل عليكم ولان تكملوا اي يتم لعدة ما افطرتم فيه وهي ايام
السفر والمرض بالقضاء اذا اقمتم وبرأتم فتصوموا للقضاء بعدد ايام الافطار وعلى القول الاخر فتنقص ولا
كما للعدة شرع الرخصة في الافطار ويحتمل ان يكون معناه ولتكملوا عدة الشهر لانه شرع الطاعة وعدم العدة
يسهل عليه اكمال العدة والمريض والمسافر يتعذر عليهما ذلك فيكملان العدة في وقت آخر ومن قال ان الشهر

لا تنقص ابدا فاستدل بقوله ولتكملوا العدة فقال بين سبحانه ان عدة شهر رمضان محصورة فيجب صيامها على الكمال ولا يخلها نقصان ولا اختلال فاجاب المخالف عنه بوجهين احدهما ان المراد اكملوا العدة التي وجب عليكم صيامها وقد يجوز ان يكون هذه العدة تارة ثلثين وتارة تسعة وعشرين والاخر ما ذكرنا من ان المراد يرجع الى القضاء وبين انه سبحانه ذكره عقيب ذكر السفر والمرض وقوله ولتكبروا الله على ما هديكم المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء الآخرة والغداة وصلوة العيد على مذهبنا وقال ابن عباس وجماعة التكبير يوم الفطر وقيل المراد به ولتعظموا الله على ما ارشدكم له من شرايع الدين لعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على نعمه قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون آية اللغة اجاب واستجاب بمعنى قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه وقال المبرد بينهما فرق وهو ان في الاستجابة معنى الاذعان وليس ذلك في الاجابة واصله من الجوب وهو القطع فيقال جاب البلاد يجوبها جوبا اذا قطعها وجواب الكلام يقطع ما مر الحاجة والاجابة بمعنى والصحيح ان الجابة والطاعة والطاقة ونحوها اسماء بمعنى المصادر واجاب عن السؤال جوابا واجاب اجابة والجابة اذا انشق واصل الباب القطع فاجابة السائل القطع بما سال لان سواله على وقف ان يكون ام لا يكون والرشد نقيض الغي رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا وهو رجل رشيد وراشد وفلان لرشدة خلاف لزنية واصل الباب اصابة الخير ومنه الارشاد وهو الدلالة على وجه الاصابة للخير الاعراب اذا ظرف زمان للفعل الذي يدل عليه قوله فاني قريب اجيب دعوة الداع تقديره فاجيب الداعي بهذه الصفة ولا يجوز ان يعمل فيه قريب او اجيب لان معمولهما لا يجوز ان يعمل فيما قبل الموصوف في موضعه وقوله اجيب في موضع رفع بانه خبر ان ايضا فيجوز ان يكون خبرا بعد خبر النزول روي عن الحسن ان سائلا سال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت الآية وقال قتادة نزلت جوابا لقوم سالوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف ندعو المعنى لما ذكر سبحانه الصوم عقبه بذكر الدعاء ومكانه منه واجابته اياه فقال واذا سالك عبادي عني اي عن قربي او بعدي لان السؤال عن صفته سبحانه لا عن فعله لقوله سبحانه فاني قريب وفيه حذف اي فقل لهم اني قريب فدل سبحانه على انه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه وقيل معناه اني سريع الاجابة الى دعاء الداعي لان السريع والقريب متقاربان وقيل معناه اني اسمع دعاء الداعي كما يسمعه القريب المسافة منهم فجاءت لفظة قريب بحسن البيان بها فاما قرب المسافة فلا يجوز عليه سبحانه لان ذلك انما يتصور فيمن كان متمكنا في مكان وذلك من صفات المحدثات وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان مفهوم المعنى وقوله فليستجيبوا لي قال ابو عبيدة معناه

فليجيبوني

فليجيبوني فيما دعوتهم اليه وقال المبرد والسراج معناه فليذعنوا للحق بطلب موافقة ما امرتهم به ونهيتهم عنه وقال مجاهد معناه فليستجيبوا لي بالطاعة وقيل معناه فليدعوني وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعجز الناس من عجز عن الدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام وليؤمنوا بي اي وليصدقوا بجميع ما انزلته وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال وليؤمنوا بي اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سالوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبوا الحق ويهتدوا اليه فان قيل فنحن نرى كثيرا من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان فالجواب ان الله ليس يجيب عن الله سبحانه على ما يوجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعاه يجب ان يسئل ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون فيه مفسدة له ولا لغيره ويشترط ذلك بلسانه او ينويه بقلبه فالله سبحانه يجيبه اذا اقتضت المصلحة اجابته او يؤخر الاجابة ان كانت المصلحة في التاخير واذا قيل ان ما تقتضيه الحكمة لا بد ان يفعله سبحانه فما معنى الدعاء واجابته فجوابه ان الدعاء عبادة في نفسها يعبد الله سبحانه بها لما في ذلك من اظهار الخضوع والانقياد اليه سبحانه وايضا فانه لا يمتنع ان يكون وقوع ما سال انما صار مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ففي الدعاء هذه الفائدة ويؤيد ذلك ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من مسلم دعا الله سبحانه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى خصال ثلث اما ان يعجل دعوته واما ان يدخر له في الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر وفي رواية انس بن مالك اكثر واطيب ثلث مرات وروي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العبد ليدعو الله وهو يحبه فيقول يا جبرئيل لا تقض لعبدي هذا حاجته واخرها فاني احب ان لا ازال اسمع صوته وان العبد ليدعو الله تعالى وهو يبغضه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته باخلاصه وعجلها فاني اكره ان اسمع صوته وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ربما اخرت عن العبد اجابة الدعاء ليكون اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وقيل لابراهيم ابن ادهم ما بالنا ندعو الله سبحانه فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا عنها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام

الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس
لعلهم يتقون. **اللغة** الرفث جماع ههنا على خلاف وقيل انه اصله القول الفاحش فكني به الجماع قال العجاج
عن اللغا ورفث التكلم. قال الاخفش انما عدي بالى لانه بمعنى الافضاء واللباس الثياب التي من شانها ان تستر الابدان
ويشبه به الاغشية فقال الليل يسيف بالحلية وبالوهب ويسمى المرأة لباسا ومنه قال النابغة اذا ما الضجيع ثنى
عطفها تثنت فكانت عليه لباسا وقال الربيع الاحفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري قال اهل اللغة يعني
امرأتي والاختيان الخيانة وقيل اصله تحرك خونا وخيانة واختان اختيانا وخائنة الاعين مسارقة النظر الى ما
يحل واصل الباب منع الحق والمباشرة الصاق البشرة بالبشرة وهي ظاهر الجلد والابتغاء طلب الشيء والخيط الابيض
بياض الفجر والخيط الاسود سواد الليل فاما النهار طلوع الفجر الثاني لانه اوضح ضياء قال ابو دواد فلما اضاءت لنا
غدوة ولاح من الصبح خيط انارا والخيط في اللغة معروف يقال خاط يخيط خيطا وخياطة والخيط القطيع من النعام
ونعامة خيطاء قيل خيطها طول عنقها وعنقها وقيل اختلاط سوادها ببياضها والسواد ما البياض لونان كل واحد
منها اصل بنفسه وبيضة الاسلام مجتمعه وبياضهم اي استاصلهم بمعنى اقتلعوا بيضتهم والسواد والمساواة والسيادة
لان الحد يدفيه لحنا الشخص في سواد الليل وسواد العراق سمي به لكثرة الماء والشجر الذي تسود به الارض وسواد كل شيء
شخصه وسويداء القلب وسواده به الذي فيه وقيل حبة القلب والعكوف والاعتكاف اصله اللزوم قال عكفت
بالمكان اي اقمت به ملازما له قال الطرماح فبات بنات الليل حولي عكفا عكوف البواكي بينهن صريع وهي
في الشرع عبارة عن اللبث في مكان مخصوص للعبادة والحد على وجوه الحد المنع وحدود الله فرائضه قال
الزجاج هي ما منع الله عز وجل من مخالفتها والحد جعله ذا حد يعني والحد حد السيف وغيره والحد مثل الكذب
والحد الفرق بين الشيئين والحد نهاية الشيء التي يمتنع ان يدخله ما ليس منه وان يخرج عنه ما هو منه قال
الخليل الحد الجامع المانع والحداد البواب قال الاعشى فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها يعني صاحبها
الذي يحفظها ويمنعها وكل من منع شيئا فهو حداد ومنه احدت المرأة على زوجها معناه امتنعت من الزينة
والحديد انما سمي حديدا لانه يمتنع به من الاعداء فاصل الباب المنع. **النزول** روى علي بن ابراهيم بن هاشم
عن ابيه رفعه الى ابي عبد الله عم قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل
والنهار في شهر رمضان وكان رجل من اصحاب رسول الله يقال له مطعم بن جبير اخو عبد الله بن جبير الذي كان
رسول الله صلعم نام الشعب يوم احد في خمسين من الرماة وفارقه اصحابه وبقي في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب

وكان

وكان اخوه هذا مطعم بن جبير شيخا ضعيفا وكان صائما فابطأت عليه اهله بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله
قد حرم علي الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر الخندق فاغمي عليه فرآه رسول الله صلعم فرق له وكان قوم من الشباب ينكحون
بالليل سرا في شهر رمضان فانزل الله هذه الآية فاحل النكاح بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر واختلف
العامة في اسم هذا الرجل من الانصار فقال بعضهم قيس بن صرمة وقيل ابو صرمة وقيل ابو قيس بن صرمة وقيل صرمة بن انس
وقال لي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عملت في النخل نهاري اجمع حتى اذا امسيت فاتيت اهلي لتطعمني
فابطأت فنمت فايقظوني وقد حرم علي الاكل وقد امسيت وقد جهدني الصوم فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من
مثل ذلك رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فاتيت امرأتي وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت الآية عن ابن عباس
والسدي. **المعنى** ثم بين سبحانه وقت الصيام وما يتعلق به من الاحكام فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم اي الجماع وقال ابن عباس ان الله سبحانه حيي يكني بما شاء ان الرفث واللباس والمباشرة والافضاء هو الجماع قال
الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة وههنا يقتضي ... ما تشتهيه الرجل عنهم والمراد بليلة الصيام الليلة التي
يكون في غدها الصوم وروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله كراهية الجماع في اول ليلة من كل شهر الا اول ليلة من
شهر رمضان فانه يستحب ذلك لمكان الآية والاشبه ان يكون المراد به ليالي الشهر كلها فاما وحده لاجل جنس ... على
الكثرة هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال وجعلنا الليل لباسا اي سكنا عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة والمعنى تلابسونهن وتخالطونهن بالمساكنة اي قل ما يصبر احد الزوجين عن الآخر وقيل انما جعل
كل واحد منهما لباسا للآخر لانضمام جسد كل واحد منهما الى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب
الذي يلبسه فلما كانا يتلابسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباسا لصاحبه وقال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف
لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم بما حرم عليهم الجماع والاكل بعد النوم وخالفوا في ذلك ذكرهم الله بالنعم في الرخصة
التي نسخت تلك التحريم فقال علم الله انكم تخونون انفسكم بالمعصية اي لا تؤدون الامانة بالامتناع عن المباشرة
وقيل معنى تختانون تنقصون انفسكم من شهواتها وتمنعونها من لذاتها باجتناب ما نهيتم عنه تخفيفا لله
فتاب عليكم اي قبل توبتكم وقيل معناه رخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم فيه وجهان احدهما غفر
ذنوبكم والآخر ازال التحريم ذلك عنكم وذلك عفو عن تحريمه عليهم فالآن باشروهن بالليل اي جامعوهن لفظه امر
ومعناه الاباحة وابتغوا ما كتب الله لكم فيه قولان احدهما اطلبوا ما قضى الله لكم عن الحسن واكثر
المفسرين وهو ان يجامع الرجل اهله رجاء ان يرزقه الله تعالى ولدا يعبده ويسبحه والآخر اطلبوا ما كتب الله

لكم من الحلال الذي بينه في كتابه فان الله سبحانه يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزايمه وقوله وكلوا واشربوا اباحة للاكل
والشرب حتى يتبين لكم اي يظهر ويتميز لكم على التحقيق الخيط الابيض من الخيط الاسود اي النهار من الليل فاول النهار طلوع الفجر
الثاني وقيل بياض الفجر من سواد الليل وقيل بياض اول النهار من سواد آخر الليل وانما شبه ذلك بالخيط لان القدر الذي
يحرم الافطار من البياض يشبه الخيط يزول به مثله من السواد ولا اعتبار بالانتشار ومن الفجر يحتمل من معنيين احدهما
ان يكون بمعنى التبعيض لان المعنى من بعض الفجر وليس الفجر كله عن ابن دريد والآخر ان يكون للتبيين لانه بين الخيط الابيض الذي هو الفجر
وروي ان عدي بن حاتم قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اني وضعت خيطين من شعر ابيض واسود فكنت انظر فيهما فلا
يتبين لي فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه ثم قال يا ابن حاتم انما ذلك بياض النهار وسواد الليل فابتداء الصوم من هذا
الوقت ثم بين سبحانه الانتهاء فقال ثم اتموا الصيام الى الليل اي من وقت طلوع الفجر الثاني وهو المستطير المعترض الذي يأخذ
الافق وهو الفجر الصادق الذي يجب عنده الصلاة الى وقت دخول الليل وهو بعد غروب الشمس وعلامة دخوله على الاكثر
سقوط الحمرة من جانب المشرق واقبال السواد منه والا فاذا غابت الشمس مع ظهور الآفاق في الارض المبسوطة وعدم الحائل
والروابي فقد دخل الليل وقوله ولا تباشروهن في معناه قولان احدهما انه اراد به الجماع عن ابن عباس والحسن وقتادة
والآخر انه اراد الجماع وكل ما دونه من قبلة وغيرها عن مالك وابن زيد وهو مذهبنا وقوله وانتم عاكفون في المساجد اي
معتكفون اي لا تباشروهن في حال اعتكافكم في المساجد والاعتكاف لا يصح عندنا الا في احد المساجد الاربعة المسجد الحرام
ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة ومسجد البصرة وعند سائر الفقهاء يجوز في سائر المساجد الا ان مالكا قال
انه يختص بالجامع ولا يصح الاعتكاف عندنا الا بصوم وبه قال ابو حنيفة ومالك وعند الشافعي يصح بغير صوم وعندنا لا يكون
الا في ثلاثة ايام وعند ابي حنيفة يوم واحد وعند مالك عشرة ايام لا يجوز اقل منه والشافعي ما شاء ولو ساعة واحدة
وفي الآية دلالة على تحريم المباشرة في الاعتكاف ليلا ونهارا لانه علق المباشرة بحال الاعتكاف وقوله تلك حدود الله
تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في الآية حدود الله محارمه عن الحسن وقيل معاصي الله عن الضحاك وقيل ما منع الله
عن الزجاج فلا تقربوها اي فلا تأتوها وقيل معناه فلا تقربوها بالمخالفة كذلك اي مثل هذا البيان
الذي ذكر يبين الله آياته للناس اي حججه وادلته على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصيه وتعدي
حدوده فيما امرهم به ونهاهم عنه واباحه لهم وحظره عليهم وفيه دلالة على ان الله تعالى اراد التقوى من جميع الناس **قوله تعالى**
ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون آية **اللغة**
الباطل الذاهب الزايل يقال بطل يبطل اذا ذهب وقيل الباطل هو ما تعلق بالشيء على خلاف ما هو به خبرا كان او اعتقادا

او ظنا او حيلة والحكم هو الخبر الذي يفصل به بين الخصمين فيمنع كل واحد من منازعة الآخر يقال ادلى فلان بحجته اذا قام بها
وهو من قولهم ادليت الدلو في البئر اذا ارسلتها ودلوتها اذا اخرجتها فمعنى قوله تدلوا بها اي تقيموا بها على حجة في تثبيت الخصومة
بارسال الدلو في البئر وجهان احدهما انه تعلق بسبب الحكم كتعلق الدلو بالسبب الذي هو الحبل والثاني انه يمضي فيه من غير
تثبيت كمضي الدلو في الارسال من غير تثبت والفريق القطعة المعزولة من الجملة سواء كان من الناس او من غيرهم والاثم الفعل
الذي يستحق به الذم **الاعراب** وتدلوا مجزوم على النهي عطفا على قوله ولا تأكلوا ويحتمل ان يكون نصبا على الصرف
نصبه باضمار ان كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم **المعنى** ثم بين جل وعز شريعة
من شرايع الاسلام نسقا على ما تقدم من بيان الحلال والحرام فقال ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا يأكل بعضكم مال بعض
بالغصب والظلم والوجوه التي لا تحل كقوله ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه لا تأكلوا اموالكم
باللهو واللعب مثل ما يؤخذ في القمار والملاهي وغير ذلك من الباطل وروي عن ابي جعفر عليه السلام انه يعني بالباطل اليمين
الكاذبة يقتطع بها الاموال وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش يقامر الرجل باهله وماله فنهاهم الله والاولى
حمله على الجميع لان الآية تحتمل الكل وقوله وتدلوا بها الى الحكام تلقوا بها الى القضاة وقيل فيه اقوال احدها انها الودايع وما لا يقوم فيه
بينة عن ابن عباس والحسن وقتادة وثانيها اموال اليتامى في ايدي الاوصياء
لانهم يدفعونه الى الحكام اذا طولبوا به ليقتطعوا بعضه ويقوم لهم في الظاهر حجة عن الجبائي وثالثها انه ما يؤخذ بشهادة
الزور عن الكلبي والاولى ان يحمل على الجميع لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم اي لتأكلوا طائفة من اموال الناس بالفعل
الموجب للاثم بان يحكم الحاكم بالظاهر وكان الامر في الباطن بخلافه وانتم تعلمون انه لكم الطريق من المال الذي حكم لكم انكم
مبطلون وهذا اشد في الزجر وقال ابو عبد الله عليه السلام علم الله سبحانه انه سيكون في هذه الامة حكام يحكمون بخلاف الحق
فنهى الله تعالى المؤمنين ان يتحاكموا اليهم وهم يعلمون انهم لا يحكمون بالحق وفي هذا دلالة على ان الاقدام على المعصية مع العلم ادخل في اللوم
من العلم اعظم **قوله تعالى** يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من
ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون آية **القراءة** قرأ ابن كثير
وابن ذكوان والكسائي البيوت والشيوخ والعيون والجيوب بكسر اوائلها الا الغيوب وقرأ حمزة وحماد ويحيى عن عاصم كلها بالكسر
الا الجيوب وقالون يكسر منها البيوت فقط والباقون بالضم **الحجة** من كسر اوايل هذه الكلمات انما فعل ذلك
لاجل الياء ابدل من الضمة الكسرة لان الكسرة اشد موافقة للياء من الضمة كما كسر الفاء من عيينة وشييخة في تصغير
عين وشيخ وان لم يكن في ابنية التصغير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها ومن ضمها فعلى الاصل لانها فعول

اللغة الاهلة جمع هلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبي اذا بكى حين يولد او صاح وقولهم اهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم
بالتلبية وانما قيل هلال لانه حين يرى يهل الناس بذكره ويقال اهل الهلال واستهل ولا يقال اهل ويقال اهللنا الهلال واهللنا
شهر كذا اي دخلنا فيه وقد اختلفوا في تسميته هلالا كم يسمى ومتى يسمى قمرا فقال بعضهم يسمى هلالا ليلتين من الشهر ثم
لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني وقال آخرون يسمى هلالا ثلث ليال ثم يسمى قمرا وقال بعضهم يسمى هلالا حتى
يحجر وتحجيره ان يستدير بخطة دقيقة وهو قول الاصمعي وقال بعضهم يسمى هلالا حتى يبهر ضوءه سواد الليل ثم يقال قمر
وهذا يكون في الليلة السابعة واسم القمر عند العرب الزبرقان واسم دارته الهالة واسم ضوءه الفخت والميقات مقدار من الزمان
جعل علما لما يقدر من العمل والتوقيت تقدير الوقت وكلما قدرت غايته فهو موقت والميقات منتهى الوقت والآخرة
ميقات الخلق والاهلة ميقات الشهور والحج ذكرنا معناه فيما مضى والبر النفع الحسن والظهر الصفحة والوجه والباب المدخل
يقال منه بوب تبويبا اذا جعله ابوابا والبواب الحاجب لانه يلزم الباب والبابة القطعة من الشيء كالباب من الجملة

الاعراب قوله للناس في موضع رفع صفة لمواقيت تقديره هي مواقيت كائنة للناس والباء في قوله بان تأتوا زيدة
لتأكيد النفي وان تأتوا في موضع جر بالباء والجار والمجرور في موضع النصب بانه خبر ليس وقوله ولكن البر من اتقى قيل فيه
وجهان احدهما ان تقديره ولكن البر بر من اتقى كما قال فيما تقدم ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر فتقديره ولكن البار من
اتقى فوضع المصدر موضع الصفة **النزول** روي ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله ان اليهود يكثرون مسئلتنا عن الاهلة
فانزل الله هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انهم سألوا رسول الله لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين
سبحانه شرائع اخرى فقال يسئلونك عن الاهلة اي عن احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل يا محمد
هي مواقيت للناس والحج اي هي مواقيت يحتاج الناس الى مقاديرها في صومهم وفطرهم وعدد نسائهم ومحل ديونهم وحجهم
فبين سبحانه ان وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه ما يتعلق بذلك من مصالح الدين والدنيا لان الهلال لو كان مدورا
ابدا مثل الشمس لم يمكن التوقيت به وفيه اوضح دلالة على ان الصوم لا يثبت بالعدد وانه يثبت بالهلال لانه سبحانه
نص على ان الاهلة هي المعتبرة في المواقيت والدلالة على الشهور فلو كانت الشهور انما تعرف بطريق العدد لخص التوقيت
بالعدد دون رؤية الاهلة في معرض المواقيت وقوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها فيه وجوه احدها انه كان المحرمون
لا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم اي في مؤخرها نقبا يدخلون ويخرجون منه فنهوا
عن التدين بذلك عن ابن عباس وقتادة وعطا وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل الا ان الحمس
وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة كانوا لا يفعلون ذلك وانما سموا حمسا لتشددهم في دينهم

والحماسة

والحماسة الشدة وقيل بل انما كانت الحمس يفعل ذلك وانما فعلوا ذلك حتى لا يحول بينهم وبين السماء شيء وثانيها ان معناه ليس البر ان تأتوا
الامور من غير جهاتها وينبغي ان تأتي الامور من جهاتها اي الامور كان وهو المروي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام وثالثها ان معناه
ليس البر طلب المعروف من غير اهله وانما البر طلب المعروف من اهله ولكن البر من اتقى قد مر معناه وأتوا البيوت من ابوابها قد
مضى معناه وقال ابو جعفر آل محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال النبي صلعم
انا مدينة العلم وعلي بابها ولا يؤتى المدينة الا من بابها ويروى انا مدينة الحكمة واتقوا الله لعلكم تفلحون قد مر معناه واتقوا لما نهاكم
الله عنه ورغبكم فيه لكي تفلحوا بالوصول الى ثواب الله المعد للمتقين **النظم** وجه اتصال قوله ليس البر بان تأتوا البيوت
من ظهورها بما قبله انهم لما سئلوا عن الاهلة بين انها مواقيت للناس والحج وكانوا اذا احرموا يدخلون البيوت
من ظهورها عطف عليها قوله ليس البر بان تأتوا من ظهورها وقيل انه سبحانه لما بين ان الاهلة مقادير للاوقات
قرن به قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها اي كما ان الامور مقدرة بالاوقات فكذلك افعالكم جارية على الاستقامة
باتباع ما امر الله به والاجتهاد كما نهى عنه لان اتباع ما امر به خير من اتباع ما لم يؤمر به **قوله تعالى** وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين آية **اللغة** القتال والمقاتلة محاولة الرجل قتل من يحاول قتله
والتقاتل محاولة كل واحد من المتعاديين قتل الآخر والاعتداء مجاوزة الحد يقال عدا طوره اذا جاوز حده **النزول** عن
ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبية ثم صالحهم
المشركون على ان يرجع من عامه ويعود العام القابل ويخلي لهم مكة ثلثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء فرجع الى المدينة
من فوره فلما كان العام المقبل تجهز النبي واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم عن البيت
الحرام ويقاتلوهم وكره رسول الله صلعم قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فانزل الله تعالى هذه الآية وعن الربيع بن انس وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم هذه اول آية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله صلعم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت
اقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم فنسخت هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه امر الجهاد فقال وقاتلوا المشركين
وقاتلوا اي جاهدوا الكفار في سبيل الله اي دين الله وهو الطريق الذي بينه للعباد ليسلكوه على ما امرهم به ودعاهم اليه
الذين يقاتلونكم قيل امروا بقتال المقاتلين دون النساء وقيل انهم امروا بقتال اهل مكة والاولى حمل الآية على العموم الا من اخرجه
الدليل ولا تعتدوا اي لا تجاوزوا من قتال من هو اهل القتال الى قتال من لم يؤمر بقتاله وقيل معناه لا تعتدوا بقتال
من لم يبدأكم بقتال ان الله لا يحب المعتدين ظاهره يقتضي انه يسخط عليهم لان محبة الله لهم ارادة ثوابهم وقد ذكرنا معنى المحبة
فيما مضى واختلف في الآية هل هي منسوخة ام لا فقال بعضهم منسوخة على ما ذكرناه وروي عن ابن عباس ومجاهد انها غير منسوخة

بل هي خاصة في النساء والذراري وقيل لم يقاتل اهل مكة روي عن ائمتنا ان هذه الآية ناسخة لقوله كفوا ايديكم واقيموا الصلوة
وكذلك قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذيهم قوله تعالى واقتلوهم
حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين آية القراءة قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم
كل بغير الف والباقون بالالف في جميع ذلك الحجة من قراها بغير الف فانما اتبع المصحف لانه كتب في المصاحف
بغير الف ومن قرا بالالف فقال انما تحذف الالف في الخط كما في الرحمن اللغة ثقفته اثقفه ثقفا وثقافة
اي وجدته ومنه قولهم رجل ثقف لقف اي يجد ما يطلبه وثقف الرجل ثقافة فهو ثقيف وثقف ثقفا بالتحريك
فهو ثقيف وثقف اذا كان سريع التعلم والثقاف حديدة يقوم بها الرماح المعوجة والتثقيف التقويم والفتنة اصلها
الاختبار ثم تنصرف الى معان منها الابتلاء نحو قوله وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء على اثر ابتلاء ومنها العذاب
كقوله جعل فتنة الناس كعذاب الله ومنها الصد عن الدين نحو قوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله
اليك والمراد بها في الآية الشرك بالله وبرسوله الاعراب حيث فيه ثلث لغات ضم الثاء وفتحها وكسرها فالضم
لشبهها بالغاية نحو قبل وبعد لانه منع الاضافة الى المفرد مع لزوم معنى الاضافة اياه بمنزلة لذ لان الاسم في قبل وبعد في
البناء على الضم والفتح لاجل البناء كما فتحت اين وكيف والكسر لاجل ان الاصل في التحريك لالتقاء الساكنين الكسر وحيث
في موضع نصب [illegible] حيث ظرف الماضيين وقاتلوا منصوب باضمار ان وهو صلة ان والموصول مع الصلة
في محل جر بحتى وحتى يتعلق بقاتلوهم النزول نزلت في سبب رجل من الصحابة قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام
فعابوا المؤمنين بذلك فبين الله سبحانه ان الفتنة في الدين وهو الشرك اعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام
وان كان غير جائز المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين مبينا لهم كيفية القتال مع الكافرين فقال واقتلوهم
اي الكفار حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم يعني اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها
والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله وبرسوله اعظم من القتل في الشهر الحرام وسمي الكفر فتنة لان الكفر يؤدي
الى الهلاك كما ان الفتنة تؤدي الى الهلاك وقيل لان الكفر فساد يظهر عند الاختبار وقوله ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه نهي عن ابتدائهم بقتال او قتل في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك فان قاتلوكم
اي بدؤكم بذلك فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ان يقتلوا حيث ما وجدوا وفي الآية دلالة على وجوب اخراج الكفار
من مكة حتى لا تكون فتنة والسنة قد وردت ايضا بذلك وهو قوله عم لا يجتمع في جزيرة العرب دينان عم

قوله تعالى

فان

فان انتهوا فان الله غفور رحيم آية اللغة الانتهاء الامتناع والنهي هو الزجر عن الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهة
الناهي له ولذلك النفل والامر الدعاء الى الفعل بصيغة افعل مع ارادة الامر لذلك والنهي الغدير لانتهاء الماء اليه والنهى
بمنزلة المنع ونهاية الشيء غايته والنهى جمع نهية وهي العقل والتناهي هي المواضع التي ينبسط فينتهي اليها الماء
واحدها تنهية والانهاء ابلاغ الشيء نهايته والمغفرة تغطية الذنب بالصفح بمنزلة غير الواقع في الحكم المعنى فان
انتهوا اي امتنعوا من كفرهم بالتوبة منه عن مجاهد وغيره فان الله غفور رحيم بهم فاختصر الكلام لدلالة ما تقدم من الشرط
عليه وفيه دلالة على قبول توبة القاتل عمدا لانه بين انه يقبل توبة المشرك والشرك اعظم من القتل قوله سبحانه
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين آية اللغة الدين ههنا الا
بالطاعة كما في قول الاعشى هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال وقيل هو الاسلام واصل الدين العادة قال
الشاعر تقول اذا درات لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني وقد تستعمل بمعنى الطاعة في قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين
الملك ويعني الاسلام في قوله ان الدين عند الله الاسلام لان الشريعة يجب ان يجري فيها على عادة مستمرة
المعنى ثم بين سبحانه غاية وجوب القتال فقال يخاطب المؤمنين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك عن ابن
عباس وقتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق عم ويكون الدين لله اي وحتى تكون الطاعة لله والانقياد لامر الله
وقيل حتى يكون الاسلام لله حتى لا يبقى الكفر ويظهر الاسلام على الاديان كلها فان انتهوا اي امتنعوا من الكفر واذعنوا الى
الاسلام فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا عقوبة عليهم وانما العقوبة بالقتل على الكافرين المقيمين على الكفر فسمى القتل
عدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وجزاء سيئة سيئة
مثلها وان عاقبتم فعاقبوا وحسن ذلك لازدواج الكلام والمزاوجة هنا انما حصلت في المعنى لان التقدير فان
انتهوا عن العدوان فلا عدوان الا على الظالمين وهذا الوجه مروي عن قتادة والربيع وعكرمة وقيل معنى العدوان
الابتداء بالقتال عن مجاهد والسدي وهذه الآية ناسخة للاولى التي تضمنت النهي عن القتال في المسجد حتى يبدؤا بالقتال
فيه لان فيها ايجاب قتالهم على كل حال حتى يدخلوا في الاسلام عن الحسن والجبائي وعلى ما ذكرناه في الآية الاولى عن ابن
عباس انها غير منسوخة فلا تكون هذه الآية ناسخة لكونها محكمة وقيل المراد بها انهم اذا ابتدءوا بالقتال في الحرم يجب
مقاتلتهم حتى يزول الكفر قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين آية اللغة انما قيل الشهر الحرام لانه يحرم فيه ما
يحل في غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة وهي ما يجب حفظه ويحرم هتكه والحرام هو القبيح الممنوع من فعله والحلال

المطلق المأذون فيه والقصاص الاخذ للمظلوم من الظالم من اجل ظلمه اياه واعتدى عليه وعدى عليه بمعنى ترتب
ما ترتب واجتلب وقيل انه في انتقل بالغزلية في نقل **المعنى** نحو بين الله سبحانه ان القتال في الشهر الحرام انما كان
الشهر الحرام بالشهر الحرام المراد به هنا ذو القعدة وهو الشهر الحرام استعمال الحديبية والاشهر الحرم اربعة ثلاثة سرد ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب كانوا يحرمون فيها القتال حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه او اخيه لم يتعرض له بسوء
وانما قيل ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال وقيل فيه تقرير وجهان احدهما ان قتال الشهر الحرام اي في الشهر الحرام اي قتال
الشهر الحرام فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل انه الشهر الحرام على وجه العوض لما فات في السنة
الاولى ومعناه الشهر الحرام ذو القعدة الذي دخلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيتم منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام
ذو القعدة الذي صددتم فيه عن البيت ومنعتم عن مرادكم في سنة ست والحرمات قصاص قيل فيه قولان
احدهما ان الحرمات قصاص بالعمرة بدخول البيت في الشهر الحرام قال مجاهد لان قريشا فخرت بردها رسول الله ص
عام الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فادخله الله عز وجل مكة في العام المقبل في ذي القعدة فقضى عمرته
واقصه ما حيل بينه وبينه وهو معنى قول قتادة والضحاك والربيع وعبد الرحمن بن زيد وروي عن ابن عباس وابي
جعفر الباقر عليه السلام والثاني ان الحرمات قصاص بالقتال في الشهر الحرام اي لا يجوز للمسلمين الا قصاصا قال
الحسن ان مشركي العرب قالوا يا رسول الله انهيت عن قتالنا في الشهر الحرام قال نعم وانما اراد المشركون ان يغتروه
في الشهر الحرام فيقاتلوه فانزل الله سبحانه هذا اي ان استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئا فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا
منكم وقال الزجاج والجبائي وانما جمع الحرمات لانه اراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام وقيل اراد كل
حرمة تستحل فلا يجوز الا على وجه المجازاة فمن اعتدى عليكم اي ظلمكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
اي جازوه باعتدائه وقابلوه بمثله والثاني ليس باعتداء على الحقيقة ولكن سماه اعتداء وجعله مثلا لانه كان
ذلك مجازاة وهذا مثل لا مثل في الجنس وفي مقدار الاستحقاق ولانه ضرر كما ان ذلك ضرر فهو مثل في الجنس
والمقدار والصفة واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة لهم او يريد ان نصر الله
معهم واصلح المصاحبة في المكان او الزمان وفي هذه الاية دلالة على ان من غصب شيئا واتلفه يلزمه رد مثله
ثم ان المثل قد يكون من طريق الصورة في ذوات الامثال ومن طريق المعنى كالقيم فيما لا مثل له **قوله تعالى**
وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين آية **اللغة** الانفاق
اخراج الشيء عن ملكك الى ملك غيرك لانك اذا اخرجته الى ملك غيرك يسمى انفاقا والانفاق تصيير الشيء الى جهة النفل

ونقيضه

انفق
ويقال الذي عليه مسند مجازا انما يقال لطرح عليه مسألة ويقال لكل من احدث عملا في حق يده اليه مثل الاسد حتى افترسه القى
بيده لانه لم يفض غمرات القفز وعلاها بيعه الشيء لمن يأنف في المنفعة التهلكة والهلاك واحد وقيل التهلكة مصدر بمعنى الهلاك
وليس في كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين الا هذا وقيل التهلكة كل ما يصير عاقبته الى الهلاك والهلاك الضياع
وهو مصير بحيث لا يدرى اين هو ومنه يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك والهلوك الفاجرة ما لا
الحلاوة اصلها الى الهلاك بعرضها من اتقى تفتنا ينسب اليه كل من فعل الاحسان وهو ايصال النفع الحسن الى الغير وليس
المحسن من فعل الفعل الحسن لان من في البدء لا يسمى محسنا وانه وضع حسنا الا ترى ان القديم سبحانه فعل العقاب
محسن وانه بالعقاب محسن وانما اعتبر النفع الحسن لانه من اوصل نفعا قبيحا الى غيره لا يقال انه محسن اليه **الاعراب**
الباء في قوله بايديكم زائدة كما قال * حذف النفس بالنزوب وعلقته به * وقال الشاعر * ولقد ملأت على نصيب
جلدة يلاه عبارة ان الصديق يعاتب اي بلا سحل وعبارة وقيل ليست الباء زائدة ولكنها على اصل الكلام من وجهين
احدهما ان كل فعل متعد اذا كني عنه او قدر على المصدر دخلته الباء تقول ضربته ثم تكني عنه فتقول فعلت به وقد
اوقعت الضرب به فجاء على اصل الافعال المتعدية والآخر انه لما كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخلت الباء كذلك
على هذا المعنى وهو خلاف اهلك نفسه بيد غيره **المعنى** لما اوجب سبحانه القتال في سبيل الله عقبه بذكر الانفاق فيه فقال
وانفقوا من اموالكم في الجهاد وطريق الدين وكل ما امر الله سبحانه به من الخير وابواب البر فهو سبيل الله لان السبيل هو الطريق
الى الله والى رحمة الله وثوابه الا انه كثر استعماله في الجهاد لان الجهاد بالنفس اقصى غاية الجهد ولما الجهاد وهو الامر الذي يجاهد
فيه بالبدن فكانت له مزية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل في معناه وجوه احدها ان لا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك
الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وثانيها انه عني به لا تركبوا المعاصي باليأس
من المغفرة عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني وثالثها ان المراد لا تتقحموا الحرب من غير نكاية في العدو ولا قدرة على
دفاعهم عن الثوري واختاره البلخي ورابعها ان المراد ولا تسرفوا في الانفاق الذي يأتي على النفس عن الجبائي ويقرب منه
ما روي عن ابي عبد الله ع ان رجلا انفق ما في يده في سبيل الله ما كان احسن ولا وفق لقوله سبحانه ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وقال عكرمة معناه احسنوا الظن بالله يبر بكم وقال
عبد الرحمن بن زيد واحسنوا بالعود على المحتاج والاولى حمل الاية على جميع هذه الوجوه فلا تنافي بينها وفي هذه الاية
دلالة على تحريم الاقدام على ما يخاف منه على النفس وعلى جواز ترك الامر بالمعروف عند الخوف لان في ذلك القاء النفس
الى التهلكة وفيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول الله ص

صلى الله عليه وآله وسلم عام الحديبية وفعله امير المؤمنين عليه السلام بصفين وفعله الحسن مع معاوية من المصالحة لما تشتت
امره وخاف على نفسه وشيعته ان عورضنا بان الحسين عليه السلام قاتل وحده فالجواب ان فعله يحتمل وجهين احدهما
انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله والآخر انه غلب على ظنه انه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد
صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان القتل مع عز النفس والجهاد اهون عليه قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم
فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية
من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام
في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله
شديد العقاب آية اللغة قد ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى عند قوله فمن حج البيت او اعتمر فلا معنى
لاعادته والاحصار المنع يقال للرجل الذي يمنعه الخوف او المرض عن التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للرجل الذي حبس
قد حصر فهو محصور وقال الفراء يجوز ان يقوم كل واحد منهما مقام الآخر وخالفه فيه ابو العباس المبرد وقال حبسه
جعله في الحبس واحبسه عرضه للحبس واقتله عرضه للقتل وكذلك حصره حبسه اذا اوقع به الحصر واحصره عرضه للحصر
اذا عي في الكلام والحصر البخيل لحبسه رفده والحصر الذي لا يبوح بسره لانه قد حبس نفسه عن البوح به والحصير الحبس
والحصير الملك والحصور الهيوب المحجم عن الشيء والحصور الذي لا اربة له في النساء واصل الباب الحبس وفي اصل الهدي قولان
احدهما انه من الهدية يقال اهديت الهدية اهداء واهديت الهدي الى بيت الله اهداء فعلى هذا انما يكون هديا لانه تقرب
به الى الله تعالى والآخر انه من هداه اذا ساقه الى الرشاد فسمي هديا لانه يساق الى الحرم الذي هو موضع الرشاد وواحد
الهدي هدية كما يقال شجر وشجرة وتمر وتمرة وجمع الهدي هدي على فعيل كما يقال عبد وعبيد وكلب وكليب وقيل
واحد الهدي هدي مثل مطي ومطية قال الفرزدق حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدي مقلدات والحلق حلق الرأس
يقال حلق يحلق والمحلق موضع الحلق بمنى والمحلق الحالق وحلق الطائر في الهواء اذا ارتفع وحلق ضرع الناقة اذا ارتفع
لبنها والحلق مجرى الطعام والشراب في المري وحلق الارض مجاريها في اوديتها وحلاق المنية واصل الباب الاستدارة والارتفاع
اعلى كل شيء والاذى كل ما تأذيت به ورجل اذ اذا كان شديد التأذي واصل الفرق بالشيء والنسك جمع نسيكة وهي الذبيحة
ويجمع ايضا على نسائك كصحيفة وصحائف وصحف وكل ما ذبح لله سبحانه فهو نسيكة والنسك العبادة ومنه رجل ناسك
اي عابد والتمتع اصله الالتذاذ والاستمتاع ومتعة الحج هي ان يعتمر في اشهر الحج ثم يحل فيتمتع بالاحلال بان يفعل ما شاء
للاحلال ثم يحرم بالحج من غير رجوع الى الميقات فهو احلال بين احرامين واهل الرجل زوجته واما اهل التزويج اهل

الرجل يحضرونه ولذا اهل التزويج واهل الرجل اخص الناس به واهل البيت سكانه واهل الاسلام من يدين به واهل القرآن
من يقرأه ويقوم بحقوقه واهله لهذا الامر اي يصلح له واهلا لانه اي انعم عليهم اهلا ومرحبا اي اختصاصا بالتحية والتكرمة والعقاب
مصدر يقال عاقبه عقابا ومعاقبة وعقوبة واصله من عقب الشيء اي خلفه فكان العقاب يعقبه الشدة وعقب الانسان
نسله وعقبه مؤخر قدمه الاعراب قوله فما استيسر من الهدي موضع ما رفع كانه قال فعليه ما استيسر ويجوز ان يكون
موضعه نصبا وتقديره فاهدوا ما استيسر والرفع احكم ونظائره كثيرة ففدية من صيام فعدة من ايام فصيام ثلاثة
ايام في الحج يتعلق بالمصدر وليس في موضع جر فيهما النظم ... مرفوعا على تقدير احدهما خبر مبتدأ المعنى ثم بين
سبحانه فرض الحج والعمرة على العباد بعد بيان فرض الجهاد فقال واتموا الحج والعمرة لله اي اتموهما بمناسكهما و
حدودهما وتأدية كل ما فيهما عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اقيموهما الى آخر ما فيهما وهو المروي عن امير المؤمنين وعلي بن الحسين
عليهما السلام وعن سعيد بن جبير ومسروق والسدي وقوله لله اي اقصدوا بهما التقرب الى الله تعالى والعمرة واجبة عندنا
مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وقال اهل العراق انها سنة وفرائض افعال الحج النية والاحرام والوقوف بالمشعر
وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة واما الفرائض التي ليست باركان فالتلبية وركعتا الطواف واما المسنونات
من افعال الحج فمذكورة في الكتب المصنفة فيه وفرائض العمرة النية والاحرام وطواف الزيارة والسعي واما التي ليست بركن
من فرائضها فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف له وقوله فان احصرتم فيه قولان احدهما معناه
ان منعكم خوف او عدو او مرض فامتنعتم لذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهو المروي عن ائمتنا والثاني
معناه ان منعكم حابس قاهر عن مالك فما استيسر من الهدي فعليكم ما سهل من الهدي او فاهدوا ما تيسر من الهدي اذا اردتم
الاحلال والهدي يكون من ثلاثة انواع جزور او بقرة او شاة وايسرها شاة وهو المروي عن علي ع وابن عباس والحسن وقتادة
وروي عن ابن عمر وعائشة انه ما كان من الابل والبقر دون غيرهما والاول اصح ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي
محله اي لا تحللوا من احرامكم حتى يبلغ الهدي محله وينحر او يذبح واختلف في محل الهدي على قولين الاول انه
الحرم فاذا ذبح به يوم النحر احل عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وعطاء والثاني انه الموضع الذي يصد فيه
لان النبي صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية وامر اصحابه ففعلوا ذلك وليست الحديبية من الحرم عن مالك والاولى هنا
فالاول حكم المحصر بالمرض والثاني حكم المحصور بالعدو فان كان الاحرام بالحج فمحله منى يوم النحر وان كان الاحرام
بالعمرة فمحله مكة فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه اي من مرض منكم مرضا يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او
تأذى بهوام رأسه ابيح له الحلق بشرط الفدية وروى اصحابنا ان هذه نزلت في انسان يعرف بكعب بن عجرة لانه

ثم يقتل رأسه وقوله ففدية اي فحلق لذلك العذر فعليه فدية اي ما يجزيه يقوم مقام ذلك من صيام او صدقة
او نسك المروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروى على عشرة مساكين والنسك
شاة وهو مخير فيها وقوله فاذا امنتم معناه فاذا امنتم الموانع من العدو والمرض وكل مانع فمن تمتع بالعمرة الى الحج
فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي وحاضر المسجد الحرام والتمتع عندنا هو الفرض اللازم لمن لم يكن من
حاضري المسجد الحرام وحاضر المسجد الحرام هو من كان على اثني عشر ميلا من كل جانب الى مكة فمن كان خارجا عن هذا الحد
فليس من الحاضرين وصفة التمتع بالعمرة الى الحج ان ينشئ الاحرام في اشهر الحج ثم يدخل الى مكة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا
والمروة ويقصر ويحل من احرامه ثم ينشئ احراما اخر للحج من المسجد الحرام ويخرج الى عرفات ثم يمضي الى المشعر ويأتي بافعال
الحج على ما هو مذكور في الكتب وفي بعض ذلك خلاف بين الفقهاء والهدي واجب على المتمتع بلا خلاف لظاهر التنزيل على
خلاف فيه فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي فمن لم يجد الهدي ولا ثمنه فعليه صيام ثلثة ايام في الحج وعندنا
ان هذه الايام الثلثة يوم قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان صام في اول العشر جاز ذلك رخصة وان صام يوم التروية ويوم
عرفة قضى يوما اخر بعد انقضاء ايام التشريق وان فاته صوم يوم التروية ايضا صام الايام الثلثة بعد ايام التشريق
متتابعات وقوله وسبعة اذا رجعتم اي وسبعة ايام اذا رجعتم اي الى بلدكم واهاليكم وبه قال قتادة وعطا وقيل معناه اذا
رجعتم من منى فصمتموها في الطريق عن مجاهد ولا يجوز ذلك عندنا وقوله تلك عشرة كاملة فيها اقوال احدها
ان المعنى كاملة من الهدي اذا وقعت بدلا منه لانه استكملت ثوابه عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وثانيها
الجبائي وثالثها انه لازالة الابهام لئلا يظن ان الواو بمعنى او فيكون كانه قال ثلثة ايام في الحج او سبعة اذا رجعتم لانه
اذا استعمل او بمعنى الواو جاز ان يستعمل الواو بمعنى او كما قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فالواو ههنا
بمعنى او وتكرر ذلك لارتفاع اللبس عن الخلاف ما في الكلام البلخي ورابعها ان الله انما قال كاملة للتوكيد كما قالت العرب ثلث
واثنان فهذه خمسة وستة فنيل الى تمام وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي ما تقدم ذكره من التمتع
بالعمرة الى الحج ليس لاهل مكة ومن يجري مجراهم وانما هو لمن لم يكن حاضري مكة وهو من يكون بينه وبينها اكثر من اثني
عشر ميلا من كل جانب واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه الحديث
روى معوية بن عمار عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلعم اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل عليه واذن في الناس
بالحج الاية فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى اصواتهم بان رسول الله يحج من عامه هذا فعلم به من حضر المدينة واهل
العوالي والاعراب واجتمعوا لحج رسول الله صلعم فخرج في اربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة وزالت الشمس

اغتسل

اغتسل ثم خرج حتى اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر واحرم بالحج ثم ساق الحديث الى ان قال فلما
وقف رسول الله بالمروة بعد فراغه من السعي اقبل على الناس بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا جبرئيل واومى
بيده الى خلفه يامرني ان امر من لم يسق هديا ان يحل ولو استقبلت من امري ما استدبرت لصنعت مثل ما امرتكم
ولكني سقت الهدي ولا ينبغي لسائق الهدي ان يحل حتى يبلغ الهدي محله فقال له رجل من القوم لنخرج حجاجا وروسنا وشعورنا
تقطر فقال انك لن تؤمن بها ابدا فقام اليه سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال يا رسول الله علمنا ديننا كانا
خلقنا اليوم فهذا الذي امرتنا به لعامنا هذا او لما يستقبل فقال له رسول الله بل هو للابد الى يوم القيمة ثم شبك
اصابعه بعضها الى بعض وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة وقدم علي من اليمن على رسول الله صلعم وهو بمكة فدخل
على فاطمة عليها السلام وهي قد احلت فوجد ريحا طيبة ووجد عليها ثيابا مصبوغة فقال ما هذا يا فاطمة فقالت امرنا بهذا
رسول الله صلى الله عليه واله فخرج علي الى رسول الله صلعم مستفتيا محرشا على فاطمة فقال يا رسول الله اني رايت فاطمة
قد احلت وعليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله انا امرت الناس بذلك وانت يا علي بما اهللت فقال قلت يا
رسول الله اهلالا كاهلال النبي صلى الله عليه واله فقال له رسول الله صلعم كن على احرامك مثلي وانت شريكي في هديي
قال ونزل رسول الله صلعم بمكة بالبطحاء هو واصحابه ولم ينزل الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان
يغتسلوا ويهلوا بالحج فخرج النبي واصحابه مهلين بالحج ~~فخرج النبي واصحابه مهلين بالحج~~ حتى اتوا منى فصلى
الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون
الناس ان يفيضوا منها فانزل الله على نبيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني ابراهيم واسمعيل واسحق في
افاضتهم منها ومن كان بعدهم فلما رأت قريش ان قبة رسول الله قد مضت كانه دخل في انفسهم شيء للذي كانوا يرجون
من الافاضة من مكانهم حتى انتهى الى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الاراك فضرب قبته وضرب الناس اخبيتهم
عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد فوعظ
الناس وامرهم ونهاهم ثم صلى الظهر والعصر باذان واقامتين ثم مضى الى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون
اخفاف ناقته يقفون الى جانبها فنحاها ففعلوا مثل ذلك فقال ايها الناس انه ليس موضع اخفاف ناقتي الموقف
ولكن هذا كله موقف واومى بيده الى الموقف فتفرق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة فوقف حتى وقع القرص قرص
الشمس ثم افاض وامر الناس بالدعة حتى اذا انتهى الى المزدلفة وهي المشعر الحرام صلى المغرب والعشاء الاخرة باذان
واحد واقامتين ثم اقام حتى صلى فيها الفجر وعجل ضعفاء بني هاشم بالليل وامرهم ان لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع

الشمس فلما اسفر للانتشار انطلق حتى انتهى الى منافرى جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا
وستين او ستا وستين وجاء علي باربع وثلثين او ست وثلثين فنحر رسول الله صلعم ستا وستين بدنة ونحر علي اربعا
وثلثين بدنة وامر رسول الله صلعم ان يوخذ من كل بدنة قطعة فجعلت في برمة ثم طبخت فاكل رسول الله صلى الله عليه
وآله منها وعلي وحسيا من مرقها ولم يعط الجزار من جلودها ولا جلالها ولا لحومها وتصدق به ثم حلق ثم زار البيت ورجع
الى منا فاقام بها حتى كان يوم الثالث من اخر ايام التشريق ثم رمى الجمار ونفر حتى انتهى الى الابطح فقالت عايشة يا رسول الله
ترجع نساوك بحجة وعمرة معا وارجع بحجة فاقام بالابطح وبعث معها عبد الرحمن بن ابي بكر الى التنعيم فاهلت بعمرة ثم جاءت
فطافت بالبيت وصلت ركعتين عند مقام ابراهيم وسعت بين الصفا والمروة ثم اتت النبي فارتحل من يومه ولم يدخل
المسجد ولم يطف بالبيت ودخل من اعلى مكة من عقبة المدنيين وخرج من اسفل مكة من ذي طوى **قوله تعالى** الحج اشهر
معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان
خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب آية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فلا رفث ولا فسوق
بالرفع والتنوين ولا جدال بالنصب وقرا ابو جعفر جميع ذلك بالرفع والتنوين وقرا الباقون الجميع بالنصب **الحجة** حجة من فتح الجميع
انه يقول انه اشد مطابقة للمعنى المقصود الا ترى انه اذا فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق كما انه اذا قال لا ريب فقد
نفى جميع هذا الجنس فاذا رفع ونون فكان النفي لواحد منه الا ترى ان سيبويه يرى انه اذا قال لا غلام عندك ولا جارية
فهو جواب من سأل فقال اغلام عندك ام جارية النفي اولى لان النفي قد وقع والمعنى عليه وحجة من رفع ان يعلم من
الفحوى ان ليس المنفي رفثا واحدا ولكنه جميع ضروبه وان النفي قد يقع فيه الواحد موقع الجميع وان لم يبن فيه لا الاسم
مع لا نحو ما رجل في الدار **اللغة** الرفث في اللغة اصله الافحاش في النطق قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم
وقيل الرفث بالفرج الجماع وباللسان المواعدة للجماع وبالعين الغمز للجماع والفسوق الخروج من الطاعة والفسق الخروج عن الطاعة
والجدال في اللغة المجادلة والمنازعة والمشاجرة والمخاصمة مشتق من قولهم جدلت الحبل فتلته والجديل زمام البعير فعيل
بمعنى مفعول والجدل القصر والجدالة الارض ذات رمل دقيق وغلام جادل اذا ترعرع واشتد والزاد الطعام الذي
يتخذ للسفر والمزود وعاء يجعل فيه الزاد وكل من انتقل بخير من عمل او كسب فقد تزود منه تزودا واللب العقل
سمي بذلك لانه افضل ما في الانسان وافضل كل شيء لبه **الاعراب** الحج مبتدا واشهر خبره وتقديره اشهر الحج اشهر
معلومات لكن الثاني هو الاول في المعنى او الحج حج اشهر معلومات فحذف المضاف اي لا حج الا في هذه الاشهر
ولا اشهر على هذا يتسع فيها فيجعلها نفس الظروف والمعنى على ذلك الا ترى ان الحج في الاشهر وقد يجوز ان يجعل الحج الاشهر

على

على الاتساع لكثرة مجيئها وكثرتها من الفاعلين له كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار
لكثرتها منها وقوله فلا رفث اذا فتحت فعلى البناء وقد تقدم بيانه فيما مضى واذا رفعت فعلى الابتداء ويكون في الحج خبرا
لهذه المرفوعات واذا فتحت ما قبل المرفوع واثبت ما بعده مرفوعا جاز ان يكون عطفا على الموضع وجاز ان يكون بمنزلة
ليس كما في قوله من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح وما بعد الفاء في موضع الرفع لوقوعه موقع الفعل المضارع
بعد الفاء كانه قال فمن فرض مع ما بعده في محل الرفع لانه خبر شرط **المعنى** الحج اي اشهر الحج اشهر معلومات اي اشهر موقتة
معينة لا يجوز فيها التبديل والتغيير بالتقديم والتاخير اللذين كانا يفعلهما النساة الذين انزل فيهم انما النسيء
زيادة في الكفر الاية واشهر الحج عندنا شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة على ما روي عن ابي جعفر وبه قال ابن عباس
ومجاهد والحسن وغيرهم وقيل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة عن عطا والربيع وطاوس وروي ذلك في اخبارنا
وانما صارت هذه اشهر الحج لانه لا يصح الاحرام بالحج الا فيها بلا خلاف وعندنا لا يصح ايضا الاحرام بالعمرة التي يتمتع
بها الى الحج الا فيها ومن جعل جميع ذي الحجة من اشهر الحج قال لانه يصح ان يقع فيه بعض افعال الحج مثل صوم الايام الثلثة وذبح
الهدي وحتى قيل كيف سمى الشهرين وبعض الثالث اشهرا فجوابه ان الاثنين قد يقع عليه لفظ الجمع كما في قوله
ظهورهما مثل ظهور الترسين وايضا فقد يضاف الفعل الى الوقت وان وقع في بعضه فيضاف الوقت اليه
كذلك يقال صليت صلوة يوم الجمعة وصلوة يوم العيد وان كانت الصلوة في بعضه وقدم زيد يوم كذا وان كان
قدم في بعضه فكذلك جاز ان يقال اشهر الحج وان وقع الحج في بعضه فمن فرض فيهن الحج معناه
فمن اوجب على نفسه فيهن الحج بلا خلاف وبالعمرة التي يتمتع بها الى الحج على مذهبنا فلا رفث كني بالرفث
عن الجماع ههنا عند اصحابنا وهو قول ابن مسعود وقتادة وقيل هو مواعدة الجماع والتعريض للنساء عن ابن عباس
وابن عمر وعطا وقيل هو الجماع والتعريض له بمداعبة او مواعدة عن الحسن ولا فسوق روى اصحابنا انه الكذب وقيل هو
معاصي الله كلها عن ابن عباس والحسن وقتادة وهذا اعم ويدخل فيه الكذب وقيل هو التنابز بالالقاب لقوله
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان عن الضحاك وقيل هو السباب لقوله صلعم سباب المومن فسوق وقتاله
كفر عن ابراهيم ومجاهد وقال بعضهم لا يجوز ان يراد به هذا الا ما نهي المحرم عنه مما يكون حلالا اذا احل لاختصاصه
بالنهي عنه وهذا تخصيص العموم بلا دليل وقد يجوز ان يقال ينبغي ان تصون لسانك في رمضان لئلا تفسد صومك
وقد جاء في الحديث اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولا يكون يوم صومك كيوم فطرك وانما خص بذلك
لعظم حرمته ولا جدال في الحج روى اصحابنا انه قول لا والله وبلى والله صادقا وكاذبا وللمفسرين فيه قولان

احدهما انه المراد بالسباب والاعصاب على جهة المجاز والاتساع عن ابن عباس وابن مسعود والحسن الثاني ان معناه
لا جدال في الحج ولا شك فيه ولا في وقته لانهم كانوا ينسئون الشهور فيقدمون ويؤخرون فربما اتفق في غيره عن مجاهد والسدي
وما تفعلوا من خير يعلمه الله معناه وما تفعلوا من خير يجازكم الله العالم به لان الله تعالى عالم بجميع المعلومات على كل حال
الا انه جعل يعلمه الله في موضع يجازه للمبالغة في صفة العدل اي انه يعاملكم معاملة من يعلم اذا ظهر منكم فيجازيكم عليه وذلك تأكيد
ان الجزاء لا يكون الا بالفعل دون ما يعلم انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وتزودوا فان خير الزاد التقوى قيل فيه قولان
احدهما ان معناه ان قوما كانوا يرمون بازوادهم ويتسمون بالمتوكلة فقيل لهم تزودوا من الطعام ولا تلقوا كلكم على الناس وخير
الزاد مع ذلك التقوى عن الحسن وقتادة ومجاهد والثاني ان معناه تزودوا من الاعمال الصالحة فان خير الزاد التقوى
وذكر التقوى اثناء اعمال الحج لانه احق شيء بالاستكثار من اعمال البر فيه واتقون فيما امرتكم به ونهيتكم عنه يا اولي
الالباب يا ذوي العقول **قوله تعالى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين اية **اللغة** الجناح الجرح
في الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم والابتغاء الطلب والافاضة ماخوذة من فيض الاناء عن امتلائه فمعنى افضتم من
عرفات اي دفعتم عن اجتماع وكثرة ويقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واكثروا التصرف وافاض الرجل
اناءه اذا ملأه وافاض الرجل بالقداح اذا ضرب بها لانها تقع منتشرة متفرقة قال ابو ذؤيب وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح
ويصدع وافاض البعير بجرته اذا رمى بها متفرقة كثيرة قال الراعي وافضن بعد كظومهن بجرة من ذي الابارق اذ رعين
حقيلا والمشعر المعلم لمتعبد من متعبداته وعرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها في الحج ويوم عرفة
يوم الوقوف بها واختلف في سبب تسميتها بعرفات فقيل لان ابراهيم عرفها بما تقدم له من النعت لها والوصف
روي عن علي ع وابن عباس وقيل انها سميت بذلك لان آدم وحوا اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان كانا افترقا عن الضحاك
والسدي ورواه اصحابنا ايضا وقيل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك وقيل سميت بذلك
لان ابراهيم عليه السلام كان يريه جبرئيل المناسك فيقول عرفت عرفت عن عطا وروي عن ابن عباس ان ابراهيم راى
في المنام انه امر بذبح ابنه فاصبح يروي يومه اجمع اي يفكر اهو امر من الله ام لا فسمي يوم التروية ثم راى في الليلة
الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمي يوم عرفة وروي ان جبرئيل ع قال لادم هناك اعترف بذنبك واعرف
مناسكك فقال ربنا ظلمنا انفسنا الاية فلذلك سميت عرفة والمشعر الحرام هو المزدلفة سميت مشعرا لانه معلم
للحج والصلوة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من اعمال الحج ويسمى المشعر مزدلفة لان جبرئيل قال لابراهيم ع

م ثامن

بعرفات ازدلف الى المشعر الحرام فسمي المزدلفة وسمي جمعا لانه يجمع به بين المغرب والعشاء الاخرة باذان واحد واقامتين
وسميت منى لان ابراهيم عليه السلام تمنى هناك ان يجعل الله مكان ابنه كبشا يامره بذبحه فدية له **الاعراب**
جناح اسم ليس وخبره عليكم وموضع ان تبتغوا نصب على تقدير ليس عليكم جناح في ان تبتغوا فاعمل فيها
معنى جناح والمعنى لستم بمؤاخذين في ان تبتغوا وعرفات اسم مفرد لمواضع جعلت بمنزلة موضع واحد لاتصال بعضها ببعض
وانما صرفت وان كان فيها سببان من اسباب منع الصرف وهما التعريف والتانيث لانها على حكاية الجمع فالتنوين
فيها بازاء النون في مسلمين ولو سميت امراة بمسلمين لم يحذف هذه النون وتقول اتتني مسلمين ورايت مسلمين
ويجوز في عرفات ترك التنوين ايضا تشبيها بالواحد لانه لا يكون الا مكسورا ولما استثقلت التنوين ومثلها اذرعات
في قول امرئ القيس تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عال انشد بالكسر والرواية بالتنوين وتقدير
بغير تنوين والاول اختيار النحويين لما ذكرناه من اجرائهم اياه مجرى مسلمين ولما فتحا للتاء لحظا ما وان كنتم ان
هنا هي المخففة من الثقيلة بدلالة ان اللام تلزمها واذا خففت لم تعمل ان وكنتم من قبله لمن الضالين لا موضع
له من الاعراب لانه وقع بعد حرف غير عامل وانما هذه الواو عطف جملة على جملة **المعنى** ليس عليكم جناح ان
تبتغوا فضلا من ربكم قيل كانوا يتاثمون بالتجارة في الحج فرفع الله سبحانه بهذه اللفظة الاثم عمن يتجر في الحج
عن ابن عباس ومجاهد والحسن وعطا وفي هذا تصريح بالاذن في التجارة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل
كانوا في الحج اجلة ومكاسبهم وكان الناس يقولون لا حج لهم فبين سبحانه انه لا اثم على الحجاج في ان يكونوا اجراء او مكارين
او مكارين وقيل معناه لا جناح عليكم ان تطلبوا المغفرة من ربكم رواه جابر عن ابي جعفر ع فاذا افضتم من عرفات
اي دفعتم عنها بعد الاجتماع فيها فاذكروا الله عند المشعر الحرام وفي هذا دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام واجب
كما ذهب اليه اصحابنا لان الامر على الوجوب فقد اوجب الله تعالى الذكر فيه ولا يجوز ان يوجب الذكر فيه الا وقد
اوجب الكون فيه ولان كل من اوجب الذكر فيه فقد اوجب الوقوف فيه وتقدير الكلام فاذا افضتم من عرفات فكونوا
بالمشعر الحرام واذكروا الله فيه واذكروه كما هديكم معناه واذكروه بما انعم عليكم من الهداية والشكر على حسب نعمه عليكم
فان الشكر يجب ان يكون على حسب النعمة في عظم المنزلة كما يجب ان يكون على مقدارها ولا يجوز التسوية
بين من عظمت نعمته وبين من صغرت نعمته وتقدير الكلام واذكروه ذكرا مثل هدايته اياكم وان كنتم
من قبله اي من قبل الهدى وقيل من قبل محمد صلى الله عليه واله وسلم فيكون الهاء كناية عن غير مذكور لمن
الضالين عن النبوة والشريعة فهداكم اليه **قوله تعالى** ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا

الله ان الله غفور رحيم آية **اللغة** الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة التغطية للذنب والفرق بين غفور وغافر ان في غفور مبالغة لكثرة المغفرة فاما غافر فيستحق الوصف به من وقع منه الغفران وقد فرق بينهما بان العفو ترك العقاب على الذنب والمغفرة تغطية الذنب بايجاب المثوبة ولذلك كثر المغفرة من صفات الله دون صفات العباد فلا يقال استغفر السلطان كما يقال استغفر الله **المعنى** ثم افيضوا من حيث افاض الناس قيل فيه قولان احدهما ان المراد به الافاضة من عرفات وانه امر لقريش وحلفائها وهم الحمس لانهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفة ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله لا نخرج منه وكانوا يقفون بالمزدلفة ويفيضون منها فامرهم الله بالوقوف بعرفة والافاضة منها كما يفيض الناس والمراد بالناس سائر العرب عن ابن عباس وعائشة وعطاء ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن الباقر عم وقال الضحاك انه امر للحجيج الحاج ان يفيضوا من حيث افاض ابراهيم عم عن الضحاك قال ولما كان ابراهيم اماما كان بمنزلة الامة فسماه وحده ناسا والثاني ان المراد به الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر عن الجبائي قال والآية تدل عليه لانه قال فاذا افضتم من عرفات ثم قال ثم افيضوا فوجب ان يكون افاضة ثانية فدل ذلك على ان الافاضتين مختلفتان والناس المراد ابراهيم عليه السلم كما في قوله الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الاشجعي وقيل ان الناس ابراهيم واسمعيل واسحق عليهم السلم ومن بعدهم من الانبياء وعن ابي عبد الله عليه السلم فيسأل على القول الاول ان قيل اذا كان ثم للترتيب فما معنى الترتيب ههنا وقد روى اصحابنا في جوابه ان ههنا تقديما وتأخيرا وتقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقيل اراد بالناس آدم عليه السلم عن سعيد بن جبير والزهري وقيل هم اهل اليمن وربيعة عن الكلبي وقيل هم العلماء الذين يعلمون الناس ويعلمونهم الناس واستغفروا الله اي اطلبوا المغفرة منه بالندم على ما سلف من المعاصي ان الله غفور اي كثير المغفرة رحيم واسع الرحمة **قوله تعالى** فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق آية **اللغة** اصل القضاء فصل الامر على احكام وقد يفصل بالفراغ منه كقضاء المناسك وقد يفصل بان يعمل على تمام كقوله فقضاهن سبع سموات وقد يفصل بالاخبار به على القطع كقوله وقضينا الى بني اسرائيل وقد يفصل بالحكم كقضاء القاضي على وجه الالزام الخلاق النصيب من الخير واصل التقدير فهو النصيب من الخير على وجه الاستحقاق

وقيل

وقيل انه من الخلق فهو نصيب مما يوجبه الخلق الكريم **الاعراب** اشد في موضع جر لكنه لا ينصرف لانه على وزن افعل وهو صفة ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر على ما ذكره او اشد ذكرا وذكرا منصوب على التمييز في الآخرة الجار والمجرور يتعلق بما يتعلق به اللام في قوله له وله في موضع خبر المبتدأ الذي هو من خلاق ومن زائدة والجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء ويجوز ان يكون في الآخرة في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما في له من الفعل **المعنى** فاذا قضيتم مناسككم معناه فاذا اديتم مناسككم وقيل فاذا فرغتم من مناسككم والمناسك جمع المنسك والمنسك يجوز ان يكون موضع النسك ويجوز ان يكون مصدرا فان كان موضعا فالمعنى فاذا قضيتم ما وجب عليكم ايقاعه في متعبداتكم وان كان بمعنى المصدر فانما جمع لانه يشتمل على افعال واذكار فجاز جمعه كالاصوات اي فاذا قضيتم افعال الحج فاذكروا الله واختلف في الذكر على قولين احدهما ان المراد به التكبير المختص بايام منى لانه الذكر المرغب فيه المندوب اليه في هذه الايام والآخر ان المراد به سائر الادعية في تلك المواطن لان الدعاء فيها افضل منه في غيرها كذكركم آباءكم معناه ما روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انهم كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك ويعدون مفاخر آبائهم ومآثرهم ويذكرون ايامهم القديمة واياديهم الجسيمة فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكرهم آباءهم او اشد ذكرا او يزيدوا على ذلك بان يذكروا نعم الله سبحانه ويعدوا آلاءه ويشكروا نعماءه لان آباءهم وان كانت لهم عليهم ايادي ونعم فنعم الله سبحانه عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه سبحانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم وهذا هو الوجه في تشبيه هذا الذكر الواجب بذلك الذكر الذي هو دونه في الوجوب وهو قول الحسن وقتادة وقيل معناه فاستغيثوا بالله وافزعوا اليه كما يفزع الصبي الى ابيه في جميع اموره ويلهج بذكره يقول يا ابه عن عطاء وابي الضحى فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا بين سبحانه ان الناس في تلك المواطن اصناف فمنهم من يسأل نعيم الدنيا ولا يسأل نعيم الآخرة لانه غير مؤمن بالبعث والنشور وما له في الآخرة من خلاق اي نصيب من الخير موفور **قوله تعالى** ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار آية **اللغة** الفرق بين القول والكلام ان القول يدل على الحكاية وليس كذلك الكلام نحو قال الحمد لله فاذا اخبرت عنه بالكلام قلت تكلم بالحق والحكاية على ثلاثة اوجه احدها حكاية على اللفظ والمعنى نحو قال الحق افرغ عليه قطرا اذا حكاه من يعرف لفظه ومعناه وحكاية على اللفظ نحو ان يحكيه من لا يعرف لفظه دون معناه وحكاية على المعنى نحو ان يحكيه بلفظ آخر والايتاء الاعطاء واصله الاتيان بمعنى المجيء فاذا كان بمعنى المجيء والتعدي هنا على المعنى فتقول آتاه ما يجب وآتى غيره ما يحب وقد من اصله ومنه وقاية والوقاء اصله الحجز بين

الشيطين والرقا الحاجز الذي سلم به من الضرر **المعنى** لما ذكر سبحانه عامن سال الله من امور الدنيا في تلك المواقف الشريفة ما لا يرتضيه عقبه بما سال المؤمنون فيها من الدعاء الذي رغب فيه فقال ومنهم من يقول ربنا آتنا اي اعطنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اي نعيم الدنيا ونعيم الآخرة عن انس وقتادة وروي عن ابي عبد الله انها السعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا ورضوان الله والجنة في الآخرة وقيل العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الآخرة عن الحسن وقتادة وقيل هي المال في الدنيا وفي الآخرة الجنة عن ابن زيد والسدي وقيل هي المرأة الصالحة في الدنيا وفي الآخرة الجنة عن علي عم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه وآخرته فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار **قوله تعالى** اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب **آية اللغة** النصيب الحظ وجمعه انصباء وانصبة وحد النصيب الجزء الذي يختص به البعض من جزء او شيء والكسب الفعل الذي يجتلب به نفع او يدفع به ضرر والسريع من العمل القصير المدة يقال سرع يسرع سرعة فهو سريع وامثال ذلك كثيرة اي فيما يلهم المتوعين به والحساب مصدر كالمحاسبة **المعنى** اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه والله سريع الحساب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب ويجري مجراه قوله سبحانه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعبر عن الجزاء بالحساب لان الجزاء كفاء للعمل وبمقداره فهو حساب له يقال احسبني الشيء كفاني وثانيها انه يريد المراد به انه يحاسب اهل الموقف في اوقات يسيرة لا يشغله حساب احد عن حساب غيره كما لا يشغله شان عن شان وورد في الخبر انه سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر وروي بقدر حلب شاة وهذا اصح ما يدل على انه سبحانه ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لانه لو كان كذلك لما جاز ان يخاطب اثنين في وقت واحد بمخاطبتين مختلفتين ولكان يشغله خطاب بعض الخلق عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبة الخلق على اعمالهم طويلة وروي عن امير المؤمنين عم انه قال معناه انه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة وثالثها ان معناه انه سبحانه سريع القبول لدعاء هؤلاء والاجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الذي يستحقه كل داع كما يحتبس المخلوق للاحصاء والاحتساب ويقرب منه ما روي عن ابن عباس انه قال يريد انه لا حساب على هؤلاء انما يعطون كتبهم بايمانهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت بها عنكم وهذه حسناتكم قد ضعفتها لكم **قوله تعالى** واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه

تحشرون

تحشرون آية **اللغة** المعدودات يستعمل كثيرا في اللغة للشيء القليل وكل عدد قل او كثر فهو معدود ولكن معدودات ادل على القلة لان كل قليل يجمع بالالف والتاء والحشر جمع القوم من كل ناحية الى مكان والمحشر المكان الذي يحشرون فيه وحشرتهم السنة اذا اجحفت بهم لانها تضمهم من النواحي الى المصر وسهم حشر خفيف لطيف لانه ضامر باجتماعه واذن حشرة لطيفة وحشرات الارض دوابها الصغار لاجتماعها من كل ناحية واصل الباب الاجتماع **الاعراب** العامل في اللام من قوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان تقديره ذلك لمن اتقى فيكون الجار والمجرور في موضع خبر المبتدأ وانما حذف ذلك لان الكلام الاول يدل على المحذوف والثاني ان يكون العامل فيه معنى لا اثم عليه لانه قد تضمن معنى جعلناه لمن اتقى **المعنى** واذكروا الله في ايام معدودات هذا امر من الله تعالى للمكلفين ان يذكروه في ايام معدودات وهي ايام التشريق ثلثة ايام بعد النحر والايام المعلومات عشر ذي الحجة عن ابن عباس والحسن واكثر اهل العلم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وذكر الفراء ان المعلومات ايام التشريق والمعدودات العشر والذكر الفراء ان المعلومات ايام التشريق والمعدودات العشر والذكر المأمور به هو ان يقول عقيب خمس عشرة صلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الحمد لله على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام واول التكبير عندنا عقيب الظهر يوم النحر وآخره عقيب صلاة الفجر من يوم الرابع من النحر هذا لمن كان بمنى ومن كان بغير منى من الامصار يكبر عقيب عشر صلوات اولها صلاة الظهر من يوم النحر ايضا وهو المروي عن الصادق عليه السلام وفي ذلك اختلاف الفقهاء ووافقنا في ابتداء التكبير من صلاة الظهر يوم النحر ابن عباس وابن عمر وقوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه المعنى في ذلك الرخصة في جواز النفر في اليوم الثاني من التشريق والافضل ان يقيم الى النفر الاخير وهو الثالث من التشريق واذا نفر في النفر الاول نفر بعد الزوال الى غروب الشمس فان غربت فليس له ان ينفر الى اليوم الثالث وقوله فلا اثم عليه فيه قولان احدهما ان معناه لا اثم عليه لان سيئاته صارت مكفرة بما كان من حجه المبرور وهو معنى قول ابن مسعود والثاني ان معناه لا اثم عليه في التعجيل والتاخير وانما نفي الاثم لئلا يتوهم ان في التعجيل اثما وانما قال فلا اثم عليه في التاخير على جهة المزاوجة كما قال اذا علنت الصدقة فحسن وان اسررت فحسن وان كان الاسرار احسن وافضل عن الحسن وقوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان الحج مبرور لمن اتقى ما نهى الله عنه والآخر ما رواه اصحابنا ان قوله لمن اتقى متعلق بالتعجيل في يومين وتقديره فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد الى انقضاء النفر وما نهي عنه من احرامه ومن لم يتقها فلا يجوز له النفر الاول وهو المروي عن ابن عباس واختاره الفراء وقيل ويروي عن ابي عبد الله عم في قوله فمن تعجل في يومين اي من مات في هذين اليومين

فتكفكم عن كل ذنب ومن تاخر اي من النفر الثاني فلا اثم عليه بعدها اذا اتقى الكبائر وقوله واتقوا الله اي اجتنبوا معاصي
الله واعلموا انكم اليه تحشرون اي تجمعون انكم بعد موتكم تحشرون الى الموضع الذي يحكم الله به بينكم ويجازيكم على اعمالكم قوله
تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى
في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد آيتان **اللغة** الاعجاب هو سرور بالمعجب
بما يستحسن ومنه العجب بالنفس وهو السرور بها والعجب من الشيء استحسانا له وذلك اذا تعجبت من شدة حسنه تقول
عجيب وعجيب وعجبه عجبا وعجبة واستعجب الرجل اذا اشتد تعجبه قال الازهري العجب كل شيء غير مالوف والالد الشديد
الخصومة تقول لددت تلد لددا ولدة يلده اذا غلبه في الخصومة ولدا الدعاء في الحلق اذا اوجر في احد شقيه واللديدان
جانبا الوادي لانه يكاد شي جانباه والالد الملتفت عن تحيير والخصام قيل انه جمع الخصم عن الزجاج وفعل اذا كان
صفة فانه يجمع على فعال نحو صعب وصعاب واذا كان اسما فانه يجمع في القلة على افعل وفي الكثرة على فعال كفرخ وافرخ
وفراخ وقيل الخصام مصدر كالجدال عن الخليل والتولي هو الانصراف وزوال العين الشيء الى خلاف جهته والسعي قد
يكون بمعنى عمل وقد يكون بمعنى اسرع قال الاعشى وسعى لكندة سعي غير مواكل قيس فضر عدوها وبنى لها اي عمل لكندة
والافساد عمل الضرر بغير استحقاق ولا وجه من وجوه المصلحة والاهلاك العمل الذي ينفي الانتفاع والحرث
الزرع والنسل العقب من الولد وقال الضحاك الحرث كل نبات والنسل كل ذات روح يقال نسل ينسل نسولا
اذا خرج فسقط ومنه نسل وبر البعير اذا تساقط ومنه الناس نسل آدم لخروجهم من ظهره واصل الباب
النسول الخروج **الاعراب** ليفسد نصب باضمار ان ويجوز اظهارها بان تقول لان يفسد ولا يجوز
اظهارها في قوله ليذرهم وما كان الله ليذر المؤمنين والفرق بينهما ان اللام في ليفسد على اصل الاضافة في الكلام
واللام في ليذر لتاكيد النفي كما دخلت الباء في ليس زيد بقائم **النزول** قال ابن عباس نزلت الآيات الثلاث في
المرائي لانه يظهر خلاف ما يبطن وهو المروي عن الصادق ع واختاره [illegible] المعني به وقال الحسن نزلت في المنافقين
وقال السدي نزلت في الاخنس بن شريق كان يظهر الجميل بالنبي صلعم والمحبة له والرغبة في دينه ويبطن خلاف
ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه حال المنافقين بعد ذكر حال المؤمنين والكافرين فقال ومن الناس من
يعجبك قوله اي يستحسن كلامه يا محمد ويعظم موقعه من قلبك في الحيوة الدنيا اي يقول امنت بك وانا لك
صاحب ونحو ذلك ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف بالله ويشهد على انه مضمر ما يقول ليتوهم انه
اشهد على سوء ضميره على خلافه وهو الد الخصام اي وهو اشد المخاصمين خصومة ومن قال ان الخصام مصدر

فمعناه شديد الخصومة تقديره ذو الخصام وهو جدل مبطل واذا تولى اعرض عن الحسن وقيل معناه ملك الامر وصار واليا
عن الضحاك ومعناه اذا ولى سلطانا جار وقيل ولى عن قوله الذي اعطاه عن ابن جريج سعى في الارض اي اسرع
في المشي من عندك وقيل عمل في الارض ليفسد فيها قيل ليقطع الرحم ويسفك الدماء عن ابن جريج وقيل ليظهر
الفساد ويعمل بالمعاصي ويهلك الحرث والنسل اي النبات والاولاد وذكر الازهري ان الحرث النساء والنسل الاولاد
لقوله تعالى نساؤكم حرث لكم وروي عن الصادق ع ان الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس والله لا يحب
الفساد اي العمل بالفساد وقيل اهل الفساد اي العمل بالفساد وقيل اهل الفساد وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة لان الله
سبحانه لا يريد القبائح لانه سبحانه نفى عن نفسه محبة الفساد والمحبة هي الارادة لانه لا يحب ما اراد ان يكون ونفى
ارادة ان يكون ومعنى لا يحب ان يكون لا يريد ان يكون **قوله تعالى** واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه
جهنم ولبئس المهاد آية **اللغة** الاتقاء طلب السلامة بما يحجز من المخافة واتقاء الله انما هو اتقاء عذابه
والاخذ ضد الاعطاء والعزة القوة التي تمنع بها من الذلة والمهاد الوطاء من كل شيء [illegible]
مهادا لانه يوطيه للنوم والقيام عليه **المعنى** ثم بين الله سبحانه صفة من تقدم من المنافقين فقال
واذا قيل له اتق الله اي اذا قيل لهذا المنافق اتق الله فيما نهاك عنه من السعي في الارض بالفساد واهلاك
الحرث والنسل اخذته العزة بالاثم قيل في معناه قولان احدهما حملته العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم
ودعته اليه كما يقال اخذته بكذا اي الزمته ذلك واخذته الحمى اي لزمته والثاني اخذته العزة من اجل الاثم الذي
في قلبه من الكفر عن الحسن فحسبه جهنم اي كفته عقوبة من ضلاله ان يصلى نار جهنم ولبئس المهاد اي القرار
عن الحسن كما قال في موضع آخر وبئس القرار الا انه كالوطاء في الثبوت عليه وقيل انما سميت جهنم مهادا لانها
بدل من المهاد كما قال سبحانه فبشرهم بعذاب اليم لانه موضع البشرى بالنعيم على جهة البدل منه وفي هذه الآية
دلالة على ان من يكبر عن قبول الحق اذا دعي اليه كان مرتكبا اعظم كبيرة ولذلك قال ابن مسعود ان من الذنب الذي
لا يغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك **قوله تعالى** ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله والله رؤف بالعباد آية **اللغة** الشراء من الاضداد يقال شرى اذا باع وشرى اذا اشترى ونظيره
وشروه بثمن بخس اي باعوه والمرضاة والرضا ضد السخط وقد تقدم معنى الرأفة **الاعراب** ابتغاء نصب
لانه مفعول له كقول الشاعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما **النزول** روى السدي
عن ابن عباس قال نزلت هذه في علي بن ابي طالب عليه السلام حين هرب النبي صلى الله عليه وآله من المشركين

الى الغار ونام علي عم على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزلت الآية بين مكة والمدينة وروي انه لما نام على فراشه قام جبرئيل
عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله تعالى بك الملائكة وقال عكرمة
نزلت في ابي ذر الغفاري وجندب بن السكن وصهيب بن سنان لان اهل ابي ذر اخذوا ابا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي صلى
فلما رجع مهاجرا اليه عرضوا عنه فانفلت حتى نزل على النبي صلى الله عليه وآله واما صهيب فانه اخذه المشركون من اهله فافتدى منهم بماله
ثم خرج مهاجرا وروي عن علي عليه السلام وابن عباس ان المراد بالآية الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال
قتادة نزلت في المهاجرين والانصار وقال الحسن هي عامة في كل مجاهد في سبيل الله **المعنى** ثم عاد سبحانه الى وصف
المؤمن الامر بالمعروف في قوله واذا قيل له اتق الله اي هذا القائل له الامر بالخير والمعروف فقال ومن الناس من يشري اي
يبيع نفسه ابتغاء مرضات الله اي لابتغاء رضا الله وانما اطلق عليه اسم البيع لانه انما فعل ما فعل لطلب رضا الله كما ان
البائع يطلب الثمن بالمبيع والله رؤف بالعباد اي واسع الرحمة بعبيده يعلمهم ما [illegible] من رضاه وثوابه **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين آية **القراءة** قرأ اهل الحجاز
والكسائي السلم بفتح السين والباقون بكسرها قال الاخفش السلم بكسر السين الصلح وفيه ثلاث لغات السلم والسلم
والسلم [illegible] قال ابو عبيدة السلم بكسر السين والاسلام واحد وهو في موضع آخر
المسالمة والصلح والسلم الاستسلام ومنه قوله [illegible] سلما لرجل اي مستسلما لانقياد [illegible] منه فيكون مصدرا
وصف به ويحتمل ايضا ان يكون السلم بمعنى فاعل مثل بطل [illegible] ونظيره [illegible] **اللغة** كافة
معناه جميعا واشتقاقه في اللغة مما يكف الشيء في آخره ومن ذلك كفة القميص لحاشيته لانها تمنعه من ان ينتشر وكل مستطيل
فحرفه كفة وكل مستدير كفة نحو كفة الميزان واستكف السائل اذا بسط كفه للسؤال وكل شيء جمعته فقد
كففته واستكف القوم بالشيء اذا احدقوا به **الاعراب** وكافة منصوب على الحال من الواو في ادخلوا وقيل هو حال
من السلم ولكم يتعلق بمحذوف فهو في موضع نصب على الحال من عدو **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر الفرق الثلاث من العباد
دعاهم جميعهم الى الطاعة والانقياد فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله ادخلوا في السلم اي في الاسلام اي
دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله عن ابن عباس والسدي والضحاك ومجاهد
وقيل معناه ادخلوا في الطاعة عن الربيع وهو اختيار البلخي والكلام يحتمل الامرين وحمله على الطاعة اعم وقد
فيما رواه اصحابنا من ان المراد به الدخول في الولاية كافة اي جميعا اي ادخلوا جميعا في الاسلام او الطاعة وفي
الاستسلام وقيل معناه ادخلوا في السلم كلا اي في جميع شرائع الاسلام ولا تتركوا بعضه ويؤيد هذا القول ما روي

ان قوما

ان قوما من اليهود اسلموا وسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يبقي عليهم تحريم السبت وتحريم لحم الابل فانزل فيهم
جميع احكام الاسلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره ونزغاته لان ترككم شيئا من شرائع الاسلام اتباع الشيطان
انه لكم عدو مبين اي مظهر للعداوة بامتناعه من السجود لآدم وقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا **قوله تعالى** فان زللتم
من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم آية **اللغة** يقال زل الرجل يزل زلا وزللا ومزلة اذا دب
[illegible] الطريق زلة واصله من الزلل ومعنى الزلل العدول عن الاستقامة والعزيز هو القدير المنيع الذي لا يعجزه شيء
واصل العز الامتناع ومنه ارض عزاز اذا كانت ممتنعة بالشدة وقد ذكرنا معنى الحكيم فيما سبق **الاعراب** موضع فاعلموا
جزم [illegible] الجملة في محل الرفع لانها [illegible] في جواب الشرط [illegible] مع الجملة في محل الجزم [illegible] لاجل جواب
المعنى لما امر سبحانه عباده بالطاعة عقبه بالوعيد على تركها فقال فان زللتم اي تنحيتم عن القصد وعدلتم عن
الطريق المستقيم الذي امركم الله سبحانه به وذكر من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج المعجزات فاعلموا ان الله سبحانه عزيز في
نقمته لا يمتنع شيء من بطشه وعقوبته حكيم فيما شرع من احكام دينه لكم وفيما يفعله بكم من العقاب على معاصيكم
بعد اقامة الحجة عليكم **قوله تعالى** هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله
ترجع الامور آية **القراءة** قرأ ابو جعفر والملائكة بالجر والباقون بالرفع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ترجع الامور بفتح
التاء والباقون بضمها **الحجة** من قرأ والملائكة بالجر فانه عطفها على الغمام وهو في ظلل من الملائكة اي بجماعة من الملائكة ومن قرأ
بالرفع عطفا على قوله الا ان ياتيهم [illegible] اي ياتيهم الملائكة وحجة من قرأ ترجع على بناء الفعل للمفعول قوله
ثم ردوا الى الله مولاهم ولئن رددت الى ربي وحجة من قرأ ترجع على بناء الفعل للفاعل قوله الا الى الله تصير
الامور اليه مرجعكم **اللغة** النظر هاهنا بمعنى الانتظار كما في قول الشاعر فبينا نحن ننظره اتانا معلق شكوة وزناد راع
اي ننتظره واصل النظر الطلب لادراك الشيء واذا استعمل بمعنى الانتظار فلان المنتظر يطلب ادراك ما يتوقع واذا كان
بمعنى الفكر فلان المتفكر يطلب به المعرفة واذا كان بالعين فلان الناظر يطلب به رؤية المرئي والظلل جمع ظلة
وهي ما يستظل به من الشمس وسمي السحاب ظلة لانه يستظل به والغمام السحاب الابيض الرقيق سمي بذلك لانه
يغم اي يستر **الاعراب** هل حرف استفهام بمعنى النفي لان ها هنا المعنى النفي وان ياتيهم الله في موضع نصب بينظرون
في ظلل من الغمام يتعلق بمحذوف وهو حال [illegible] في موضع الجر صفة لظلل **المعنى** ثم عقب سبحانه ما تقدم من الوعيد بوعيد آخر
فقال هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اي هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله الا ان ياتيهم امر الله
او عذاب الله وما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب وقيل قطع من السحاب وهذا كما قال تقول الامير

فلا نادرهم واعطاه وان لم تر له شيئاً من ذلك بنفسه بل يفعل بامره فاسند اليه لامره به وقيل معناه ما ينتظرون الا ان يأتيهم جلائل آيات الله غير انه ذكر نفسه تفخيماً للآيات كما يقال دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون اهول فان الاهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل وقال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم بخذلانه اياهم وهذه الاقوال متقاربة المعنى بل المعنى في الجميع واحد اي هل ينظرون الا ان يأتيهم هو استفهام يراد به النفي والانكار اي ما ينتظرون كما قال هل يطالبني بمثله في التنزيل هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك وقد يقال اتى وجاء فيما لا يجوز عليه المجي والذهاب يقولون اتاني وعيد فلان وجاءني كلام فلان واتاني حديثه ولا يراد به الاتيان الحقيقي قال اتاني نبأ لم اسر به حين جاءني حديث باعلى الثنيين عجيب وقال آخر اتاني نصرهم وهم بعيد بلادهم بارض الجزيرة فاما قوله والملائكة فقد ذكرنا الوجه في رفعه وجرّه قبل وقيل معنى الآية الا ان يأتيهم الله بظلل من الغمام اي بجلائل آياته وبالملائكة وقوله وقضي الامر معناه فرغ من الامر وهو المحاسبة وانزال اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهذا في الآخرة وقيل معناه وجب العذاب اي عذاب الاستيصال وهذا في الدنيا والى الله ترجع الامور اي اليه ترد الامور في سؤاله عنها ومجازاته عليها وكانت الامور كلها له في الابتداء فلما ملك بعضها في الدنيا غيره ثم يصير كلها اليه في الحشر لا يملك احد هناك شيئاً وقيل يرجع امور الدنيا والآخرة

قوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب آية

الاعراب كم في موضع نصب لانه مفعول ثان لآتيناهم وانه وجب له صدر الكلام لتضمنه معنى الاستفهام ثم ان هذه الجملة التي هي كم آتيناهم من آية في موضع نصب المفعول الثاني لقوله سل من آية يتعلق بآتيناهم ايضاً وما في موضع جاءته صلته والموصول مع الصلة في موضع جر باضافة بعد اليه **المعنى** سل يا محمد بني اسرائيل اي اولاد يعقوب عليه السلام وهم اليهود الذين كانوا حول المدينة والمراد علماؤهم وهو سؤال تقرير لتأكيد الحجة عليهم كم آتيناهم اي اعطيناهم من آية بينة من معجزة واضحة ظاهرة مثل اليد البيضاء والعصا والحية وفلق البحر وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى عن الحسن ومجاهد وقيل كم من حجة واضحة لمحمد تدل على صدقه عن الجبائي ومن يبدل الشكر عليها بالكفران وقيل من يغير ادلة الله تعالى عن وجوهها بالتاويلات الفاسدة المطالبة عن البرهان فان الله شديد العقاب له وقيل شديد العقاب لمن يعصاه فيدخل فيه هذا المذكور في الآية دلالة على فساد قول المجبرة في انه ليس لله سبحانه على الكافرين نعمة لانه حكم عليهم بتبديل نعم الله كما قال في موضع آخر يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ونحو ذلك ومن وجه آخر فهو انه اضاف التبديل اليهم وتوعدهم عليه بالعقوبة

فلم يكن فعلهم لما استحق العقوبة والتبديل هو ان يحرف او يكتم او يتأول على خلاف جهته كما فعلوا في التورية والانجيل وكما فعل مبتدعة الامة في القرآن **النظم** لما بين سبحانه الشرائع وان الناس فيها ثلث فرق مؤمن وكافر ومنافق ثم وعد واوعد بين بعد ذلك ان تكرار الآيات ليس لتقصير في الحجج ولكن لسوء طبايعهم وخبث اعمالهم فقد فعلوا اسلافك يا محمد هذا الصنيع فقال سل بني اسرائيل

قوله تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب آية

اللغة التزيين والتحسين واحد ونقيضه التشيين والزينة اسم جامع لكل ما يتزين به **الاعراب** الدنيا صفة الحيوة بغير حساب جار ومجرور والجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه يرزق وذو الحال الضمير في يرزق والمعنى الله هو من يشاء وتقتيره بغير حساب اي بغير محاسب **النزول** نزلت الآية في ابي جهل وغيره من رؤساء قريش بسطت لهم الدنيا وكانوا يسخرون من قوم من المؤمنين فقراء مثل عبد الله بن مسعود وعمار وبلال وخباب ويقولون لو كان محمد نبياً لاتبعه اشرافنا عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه يسخرون من ضعفاء المؤمنين عن مقاتل وقيل نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وبني قينقاع سخروا من فقراء المهاجرين عن عطاء ولا مانع من نزولها في جميعهم **المعنى** ثم بين سبحانه ان عدولهم عن الايمان انما هو لايثارهم الحيوة الدنيا فقال زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وفيه قولان احدهما ان الشيطان زينها لهم بان قوى دواعيهم وحسن فيها القبيح والاخلال بالواجب اليهم فاما الله سبحانه فلا يجوز ان يكون من زينها اياها لانه زهد فيها فقال قل انما متاع الغرور وقال قل متاع الدنيا قليل عن الحسن والجبائي والآخر ان الله سبحانه زينها لهم بان خلق فيها الاشياء المعجبة وما خلق لهم من الشهوة لها كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية وانما كان كذلك لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة فان الانسان انما يكلف بان يدعى الى شيء تنفر نفسه عنه او يزجر عن شيء تشتهيه نفسه اليه وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وانما ذكر الفعل وهو مسند الى الحيوة لان تانيث الحيوة غير حقيقي وهي بمعنى العيش والبقاء ونحوهما ولانه فصل بين الفعل والفاعل بقوله للذين كفروا واذا قالوا في التانيث الحقيقي حضر القاضي اليوم امرأة فجوزوا التذكير فيه فهو في التانيث غير الحقيقي اجود ويسخرون من الذين آمنوا اي يهزؤون من المؤمنين لفقرهم وقيل لايمانهم بالبعث وجدهم في ذلك وقيل لزهدهم في الدنيا ويمكن الحمل على الجميع اذ لا تنافي بين هذه الاقوال والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اي الذين اجتنبوا الكفر فوق الكفار في الدرجات وقيل اراد ان نعيمهم بنعيم الآخرة اكثر من استمتاع

هؤلاء في نعيم الدنيا وقيل اراد ان حالهم في الآخرة فوق حال هؤلاء الكفار لانهم في عليين وهؤلاء في سجين ومثله قوله اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا او مثل قول حسان يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابا جهل فشركما لخيركما الفداء وقيل اراد ان
حال المؤمنين في الهزء بالكفار والضحك منهم في الآخرة فوق حال هؤلاء في الدنيا ويدل على ذلك قوله سبحانه ان الذين
اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب
قيل فيه اقوال احدها ان معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرته وثانيها انه لا يرزق الناس في الدنيا على
مقادير اعمالهم وايمانهم وكفرهم فلا يدل على بسط الرزق للكافرين على منزلتهم عند الله فان قلنا ان المراد به في الآخرة فمعناه ان الله
لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر اعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلا وثالثها انه يعطيه عطاء لا يأخذه بذلك
اخذ ولا يسأله عنه سائل ولا يطلب عليه جزاء ولا مكافاة ورابعها انه يعطي العدد من الشيء لا يضبطه الحساب ولا يأتي
عليه العد لان ما يقدر عليه غير متناه ولا محصور فهو يعطي الشيء لا من عدد اكثر منه فينتقص منه كمن يعطي الالف من
الالفين والعشرة من المائة عن قطرب وخامسها ان معناه يعطي اهل الجنة ما لا يتناهى ولا يأتي عليه الحساب وكل هذه
الوجوه جائز حسن **قوله تعالى** كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا
بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم آية **القراءة**
قرأ ابو جعفر القاري وحده ليحكم بضم الياء وفتح الكاف والباقون بفتح الياء وضم الكاف **الحجة** وجه القراءة
الظاهرة ان الكتاب يحكم ويكون على التوسع كقوله سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ويجوز ان يكون فاعل يحكم
اسم الله ليحكم الله بين عباده ووجه قراءة ابي جعفر ظاهر **اللغة** الامة على وجوه ذكرناها عند قوله تلك امة قد خلت
وهي هاهنا بمعنى الملة والدين **الاعراب** مبشرين ومنذرين نصب على الحال بالحق في موضع الحال والعامل فيه
انزل وذو الحال الكتاب ليحكم جار ومجرور واللام يتعلق بانزل بغيا بينهم نصب على انه مفعول له اي لم يوقعوا
الاختلاف الا للبغي ويجوز ان يكون مصدرا وقع موقع الحال لما اسم موصول واختلفوا صلته فيه واللام يتعلق
بهدى ومن الحق في موضع الحال من الموصول والعامل فيه هدى والباء في باذنه يتعلق بهدى ايضا **المعنى** ثم بين
سبحانه احوال من تقدم من الكفار تسلية للنبي ص فقال كان الناس امة واحدة اي اهل ملة واحدة وعلى دين واحد
فحذف المضاف واختلف في انهم على اي دين كانوا فقال قوم انهم كانوا على الكفر وهو المروي عن ابن عباس في احدى
الروايتين والحسن واختاره الجبائي ثم اختلف في اي وقت كانوا كفارا فقال الحسن كانوا كفارا بين آدم ونوح وقال

بعضهم

بعضهم كانوا كفارا بعد نوح الى ان بعث الله ابراهيم والنبيين بعده وقال بعضهم كانوا كفارا عند مبعث كل نبي وهذا
غير صحيح لان الله تعالى بعث كثيرا من الانبياء الى المؤمنين فان قيل كيف يجوز ان يكون الناس كلهم كفارا
والله سبحانه لا يجوز ان يخلي الارض من حجة على خلقه قلنا يجوز ان يكون الحق هناك في واحد او جماعة قليلة لم يمكنهم
اظهار الدين خوفا وتقية فلم يعتد بهم اذ كانت الغلبة للكفار وقال آخرون انهم كانوا على الحق وهو المروي عن قتادة
ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن عباس في الرواية الاخرى ثم اختلفوا فقال ابن عباس وقتادة هم كانوا بين آدم ونوح
وهم عشر قرون كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك وقال الواقدي والكلبي هم اهل سفينة نوح حين غرق الله
الخلق ثم اختلفوا بعد ذلك فالتقدير على قول هؤلاء كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال مجاهد
المراد به آدم كان على الحق اماما لذريته فبعث الله النبيين في ولده وروى اصحابنا عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال كانوا قبل
نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين وعلى هذا فالمعنى انهم كانوا متعبدين بما في
عقولهم غير مهتدين الى نبوة ولا شريعة ثم بعث الله النبيين بالشرائع لما علم ان مصالحهم فيها فبعث اي ارسل
الله النبيين مبشرين لمن اطاعهم بالجنة ومنذرين لمن عصاهم بالنار وانزل معهم الكتاب اي انزل مع كل واحد
منهم الكتاب وقيل معناه وانزل مع بعضهم الكتاب اذ الانبياء لم يكونوا منزلين حتى ينزل الكتاب معهم والمراد به
مع بعضهم لانه لم ينزل مع كل نبي كتاب وقيل المراد به الكتب لان الكتاب اسم الجنس فمعناه الجمع وقوله بالحق اي
بالصدق والعدل وقيل معناه وانزل الكتاب بالحق وانه من عند الله تعالى وقيل معناه وانزل الكتاب بما فيه
من بيان الحق وقوله ليحكم بين الناس الضمير في ليحكم يرجع الى الله اي ليحكم الله بالكتاب وقيل يرجع الى الكتاب ونسب
الحكم الى الكتاب وان كان الله هو الحاكم على جهة التفخيم لامر الكتاب فيما اختلفوا فيه من الحق قبل انزال الكتاب
حتى يسأل عن هذا فقيل انهم كانوا مختلفين فكيف عمهم الكفر في قول من قال انهم كانوا كلهم كفارا الجواب انه لا يمتنع
ان يكونوا كفارا وبعضهم يكفر من جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى في المسيح فقالت
النصارى هو رب وقالت اليهود هو كاذب وقوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه معناه وما اختلف في الحق
الا الذين اعطوا العلم به كاليهود فانهم كتموا صفة النبي صلى الله عليه وآله بعدما اعطوا العلم به من بعد ما جاءتهم
البينات اي الادلة والحجج الواضحة وقيل التوراة والانجيل وقيل معجزات محمد صلى الله عليه وآله وسلم بغيا بينهم
اي ظلما وحسدا وطلبا للرياسة وقوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه معناه فهدى
الله الذين آمنوا للحق فيما اختلفوا فيه بعلمه وقيل الاذن بمعنى العلم شهير في اللغة قال الحرث بن حلزة آذنتنا

بينها السماء اي اعلمنا وانما خص المؤمنين لانهم المختصون بالاهتداء وقيل ان معنى باذنه بلطفه فعلى هذا يكون معنى الكلام
محذوف اي فاهتدوا باذنه لما اختلفوا فيه من الحق ولم يقل هداهم للحق فيما اختلفوا فيه لانه
لما كانت العناية بذكر الاختلاف كان اولى بالتقديم فقدمه ثم فسره بمن والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فيه اقوال
احدها ان المراد به البيان والدلالة والصراط المستقيم هو الاسلام وخص به المكلفين دون غيرهم ممن لا يحتمل
التكليف عن الجبائي وثانيها ان المراد به يهديهم بالالطاف فيكون خاصا لمن علم من حاله انه يصلح به عن
البلخي وابن الاخشيد وثالثها ان المراد به يهديهم الى طريق الجنة اي يأخذ بهم على طريقها فيكون مخصوصا
بالمؤمنين **قوله تعالى** ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب آية **القراءة**
قرأ نافع وحده حتى يقول بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** من نصب فالمعنى وزلزلوا الى ان قال الرسول
وما ينتصب بعد حتى من الافعال على ضربين احدهما ان يكون بمعنى الى كما في الآية والآخر ان يكون بمعنى كي كما تقول
اسلمت حتى ادخل الجنة فهذا تقديره اسلمت كي ادخل الجنة والاسلام قد كان والدخول لم يكن وفي الوجه الاول يكون
الفعلين السبب والمسبب قد مضيا واما من قرأ بالرفع فالفعل الواقع بعد حتى لا يكون الا فعل حال ويجيء ايضا
على ضربين احدهما ان يكون الفعل الاول الذي هو السبب قد مضى والفعل الثاني المسبب لم يمض كما تقول
مرض حتى لا يرجونه وصحة الآية على هذا الوجه لان المعنى زلزلوا فيما مضى حتى ان الرسول يقول الآن متى نصر الله
وحكيت الحال التي كانوا عليها كما حكيت الحال في قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه والثاني ان يكون
الفعلان جميعا قد مضيا نحو سرت حتى ادخلها فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما فالحال محكية كما كانت
في الوجه الاول الا ترى ان ما مضى لا يكون حالا وحتى اذا ارتفع الفعل بعدها حرف يستأنف الكلام بعدها فليست
العاملة ولا الجارة واذا انتصب الفعل بعدها فهي الجارة وينتصب بعدها الفعل باضمار ان كما ينتصب بعد اللام
والفعل وان المضمرة في موضع جر بحتى **اللغة** الزلزال شدة الحركة والزلزال البلية المزعجة بشدة الحركة
والجمع زلازل واصله من قولك زل الشيء عن مكانه ضوعف لفظه بمضاعفة معناه نحو صر وصرصر وصل وصلصل فاذا
قلت زلزلته فتأويله كررت تحريكه عن مكانه **الاعراب** ام هذه هي المنقطعة ومعناه بل احسبتم والفرق
بين ام حسبتم واحسبتم ان ام لا تكون الا متصلة بكلام والالف يكون مستأنفا ان تدخلوا موصول وصلته في موضع
نصب بانه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعوليه وقيل مفعوله الثاني محذوف وتقديره احسبتم دخولكم

الجنة

الجنة ثابتا ولما نصب لانه ظرف مكان ليدخل ولما اصلها لم زيد عليها ما فتغيرت معناها كما تغيرت معنى
لو اذا قلت لوما فصيرت بمعنى هلا والفرق بين لم ولما ان لما يصح ان يوقف عليها مثل قولك في جواب من
يقول اقدم الامير لما ولا يجوز ان يقول لم ونفي لما يتوقع لانها عقيبة قد تقول اذا انتظرت قدوم ركب الامير قد اتى
فان نفيت هذا قلت لما يركب وليس كذلك لم ويجمعهما نفي الماضي مثل مرفوع بانه فاعل واضافة مثل غير حقيقية لانه في تقدير الانفصال
تقديره ولما يأتكم مثل الذي اصاب الذين خلوا من قبلكم في موضع نصب على الحال والواو واو الحال تقديره
فالمجرور في تقدير المنصوب لانه مفعول ولما مع الجملة في موضع نصب على الحال ايضا والعامل فيه حلوا ومستهم
الجنة غير مضافين ومستهم البأساء في موضع الحال ايضا **النزول** قيل نزلت يوم الخندق لما اشتدت المخافة
بمثله واضافته غير حقيقية ومتى في موضع خبر المبتدأ وقيل نزلت في حرب احد
وحصر المسلمون في المدينة فعاتبهم الله تعالى الى الصبر ووعدهم بالنصر عن قتادة والسدي وقيل نزلت
لما مات عبد الله بن ابي واصحاب النبي صلى الله عليه وآله حين تقتلون انفسكم ولو كان محمد نبيا ما سلط الله عليه الاسر
والقتل وقيل نزلت في المهاجرين من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة اذ تركوا ديارهم واموالهم ومسهم الضر عن عطاء
المعنى ثم ذكر سبحانه ما جرى على المؤمنين من الامم الخالية تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله ولاصحابه
فيما نالهم من المشركين وامثالهم لان سماع اخبار الصالحين يرغب في مثل احوالهم فقال ام حسبتم معناه
بل اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم معناه ولما تمتحنوا
وتبتلوا بمثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى الصبر وبعده الوعد بالنصر والمثل والمثل
مثل الشبه والشبه اي يصيبكم شبه الذين خلوا اي مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين وفي الكلام حذف
وتقديره مثل محنة الذين او مصيبة الذين ثم ذكر سبحانه ما اصابهم فقال مستهم البأساء والضراء
والمس واللمس واحد والبأساء نقيض النعماء والضراء نقيض السراء وقيل البأساء القتل والضراء الفقر
وقيل هي ما يتعلق بمضار الدين من حرب وضجيج من الاهل والمال والخراج فمدحوا بذلك او توقعوا الهرج
بالصبر وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا وقيل معناه هنا ازعجوا بالمخاوف من العدو وذلك لفرط الحيرة حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن وانما قاله الرسول استبطاء
للنصر على جهة التمني وقيل ان معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لانه يعلم
الله يعلم لا يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ثم اخبر الله سبحانه انه ناصر اوليائه لا محالة فقال الا ان نصر الله

قريب وقيل انه هذا من كلامهم بانهم قالوا عند الباس متى نصر الله ثم تذكروا فعلموا ان الله سبحانه ينجز وعده
فقالوا الا ان نصر الله قريب وقيل انه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيلا فقال المؤمنون متى نصر
الله وقال الرسول الا ان نصر الله قريب كقوله سبحانه وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله اي لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار **قوله تعالى** يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم آية
اللغة الانفاق اخراج الشيء من الملك ببيع او هبة او صلة او غير ذلك وقد غلب في العرف على اخراج ما كان
من المال من عين او ورق والسؤال طلب الجواب بصيغة مخصوصة من الكلام **الاعراب** موضع ما من قوله ماذا
ينفقون يحتمل الرفع والنصب فاما الرفع فيكون على تقدير ما الذي ينفقون فهو اي شيء الذي ينفقونه والعائد
من الصلة محذوف ويكون ذا موصولا بمعنى الذي وينفقون صلته والنصب على تقدير اي شيء ينفقون
ماذا بمنزلة شيء واحد ويكون مفعولا لان ما سيبويه المعنى قوله ما انفقتم ما اسم للشرط في محل رفع بالابتداء وانفقتم
في محل الجزم بما من خير جار ومجرور في موضع الحال ومن للتبيين وتقديره ما انفقتموه كائنا من خير فحذف الحال الضمير
المحذوف من الصلة فللوالدين الجار والمجرور خبر مبتدا محذوف والمبتدا والخبر في محل الرفع لوقوعهما
بعد الفاء ومع باسمه جواب الشرط ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط فالجملة في موضع رفع لانها
خبر المبتدا الاول وما تفعلوا ما اسم شرط في محل النصب بتفعلوا ويجوز ان يكون ما في ما انفقتم يكون منصوبا
النزول نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من اتصدق
فانزل الله هذه الآية **المعنى** يسألونك يا محمد اي شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن
المنفق عليه فانهم تعلموا ان الاجر يقع بانفاق المال فاقتضى الجواب بيان كيفية النفقة وعلى من تنفق
فقال قل يا محمد ما انفقتم من خير اي مال فدل على ان له ثوابا وانه ما ينتفع به لا يسمى خيرا فللوالدين والاقربين
والمراد بالوالدين الاب والام والجد والجدة وان علوا لانهم يدخلون في اسم الوالدين والمراد بالاقربين اقارب
المعطي واليتامى الكل من لا اب له مع صغره والمساكين الفقراء وابن السبيل المنقطع به واختلفوا في هذه النفقة
فقال الحسن المراد به نفقة التطوع على من لا يجوز وضع الزكاة عنده وهي عامة في الزكاة المفروضة وفي التطوع
وقال السدي الآية واردة في الزكاة ثم نسخت ببيان مصارف الزكاة والاول اظهر لانه لا دليل على نسخها لاتفاق
العلماء على انه لا يجوز دفع الزكاة الى الاب والام والجد والجدة الى الاولاد النفقة فلا خلاف ان النفقة على

الوالدين

تفعلوا
الوالدين اذا كانا فقيرين واجبة اما النفقة على ذوي الارحام فلا تجب عندنا وعند الشافعي وتجب عند ابي حنيفة وقوله وما
من خير اي من عمل صالح يقربكم الى الله فان الله به عليم يجازيكم به من غير ان يضيع منه شيء لانه سبحانه لا يخفى عليه شيء **النظم**
ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الآية الاولى فيها دعاء الى الصبر على الجهاد في سبيل الله وفي هذه بيان وجه النفقة
في سبيل الله وكل ذلك دعاء الى فعل البر والطاعة **قوله تعالى** كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون آية **اللغة** الكره بالضم المشقة التي تحمل على النفس والكره
بالفتح المشقة تحمل على النفس وان لم يحمل وقيل الكره والكراهة والكراهية المشقة وقد يكره الانسان ما لا يشق عليه وقد يشق
عليه ما لا يكرهه وقيل الكره والكره لغتان مثل الضعف والضعف والخير نقيض الشر والخير النفع الحسن والشر الضرر القبيح
وقيل اصل الشر من قولهم شررت الشيء اذا بسطته فيقال شرر الثوب ومنه شرارة النار وشرر الثاب نشاطه
وشرر اللحم والثوب اذا بسطته ليجف ولانتشار الشرار لانطلاقه **الاعراب** وهو كره لكم فيه حذف وتقديره وهو
ذو كره لكم ويجوز ان يكون معناه وهو مكروه لكم فوضع المصدر موقع المفعول مثل رجل عدل ورضا ويجوز ان يكون بمعنى
وعسى ان تكرهوا ان تكرهوا في محل رفع بانه فاعل عسى وعسى هنا تامة لانها تمت بالفاعل ولم تحتج الى خبر **المعنى** هذه
الآية بيان لكون الجهاد مصلحة لمن امر به قال سبحانه كتب عليكم القتال اي فرض عليكم الجهاد في سبيل الله وهو كره
لكم اي شاق عليكم تكرهونه كراهة طباع لا على وجه السخط وقد يكون الشيء مكروها عند الانسان في طبعه ومن حيث
تنفر نفسه عنه وان كان يريده لان الله تعالى امر به كالصوم في الصيف وقيل معناه انه مكروه لكم قبل ان يكتب
عليكم لان المؤمنين لا يكرهون ما كتب الله عليهم وعسى ان تكرهوا شيئا معناه وقد تكرهون شيئا في الحال وهو خير
لكم في عاقبة اموركم كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لان لكم في الجهاد احدى الحسنيين اما
الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم اي وقد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود
عن الجهاد لمحبة الحياة وهو شر لما فيه من الذل والفقر في الدنيا وحرمان الغنيمة والاجر في العقبى والله يعلم
يعلم اي يعلم ما فيه مصالحكم ومنافعكم وما هو خير لكم في عاقبة امركم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يأمركم به
وان شق عليكم واجمع المفسرون الا عطاء ان هذه الآية دالة على وجوب الجهاد وفرضه غير انه فرض على الكفاية
حتى ان لو قعد جميع الناس عنه اثموا به وان قام به من في قيامه كفاية سقط عن الباقين وقال عطا
ان ذلك كان واجبا على الصحابة ولم يجب على غيرهم وقوله شاذ عن الاجماع **قوله تعالى** يسألونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر

ثقيلا مع

عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن
دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون آية
اللغة الصد المنع والصرف نظائر يقال صد عن الشيء يصد صدودا وصدا إذا أعرض وعدل عنه وصده
غيره يصده صدا إذا عدل به عنه والصدد ما استقبلك وصار في قبالتك لا يميل الى وجهتك
الصدان ناحية الشعب والوادي والصدد أقرب من الجرف وبذلك شبه بحرف الصاد والزبع لا يزيل عنه
استقامة وأصل الباب العدل ... الا من الزوال وهو السد ومنه لا يزال لا يدوم ... وما زال الا يدوم
وحبط عمل الرجل حبطا وحبوطا وأحبطه الله وأصل الحبط فساد يلحق الماشية في بطونها لأكل الحباط وهو ضرب
من الكلأ ويقال حبطت الإبل تحبط حبطا إذا أصابها ذلك ثم سمي الهلاك حبطا وفي الحديث إن مما ينبت الربيع ما يقتل
حبطا أو يلم **الإعراب** قتال فيه مجرور على البدل من الشهر وهو بدل الاشتمال لأن الزمان يشتمل على ما يقع فيه
ومثله في المكان قوله قتل أصحاب الأخدود النار وقال الأعشى لقد كان في حول ثواء ثويته تقضى لبانات ويسأم سائم
قال الكوفيون هو مجرور بإضمار عن وقال بعضهم هو على التكرير وهذه ألفاظ متقاربة في المعنى وإن اختلفت في العبارة
عنه وقوله قتال مرتفع بالابتداء وكبير خبره وصد عن سبيل الله مبتدأ وكفر به معطوف عليه وإخراج أهله منه
معطوف عليه أيضا وخبره أكبر عند الله أي هذه الأشياء أكبر عند الله أي أعظم إثما وأجاز الفراء رفعه على وجهين أحدهما
أنه مردود على كبير وصد عن سبيل الله وكفر به أي القتال فيه كبير وصد وكفر والآخر أن يجعل الصد كبيرا أي القتال
فيه كبير والصد عن سبيل الله كبير فيكون مرتفعا بالابتداء وخبره محذوف وخطأه العلماء في النحو بالإجماع
يصير المعنى في التقدير أو القتال في الشهر الحرام كفر بالله وهذا خطأ بالإجماع ويصير التقدير في الثاني وإخراج
أهله منه أكبر عند الله من الكفر وهذا خطأ بالإجماع وللفراء أن يقول في هذا المعنى وإخراج أهله منه أكبر
من القتل فيه لا من الكفر به لأن المعنى في إخراج أهله منه إخراج النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين فأما
الوجه الأول فلا يخلص للفراء منه والمسجد الحرام مجرور وعطف على سبيل الله كأنه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد
الحرام وهو قول المبرد وقيل إنه عطف على الشهر الحرام كأنه قال يسألونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام
وهو قول الفراء ولا يجوز حمله على الهاء في قوله وكفر به لأنه لا يعطف على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار إلا في ضرورة الشعر
ومن يرتدد على إظهار التضعيف لسكون الثاني ويجوز في غير القرآن فتح الدال عن التحريك لالتقاء الساكنين بآخر
الحركات ويجوز كسر الدال على أصل التحريك لالتقاء الساكنين والفتح أجود **النزول** قال المفسرون بعث رسول
الله

الله سرية من المسلمين وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وآله وذلك قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة
عشر شهرا من مقدمه المدينة فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش في آخر يوم من جمادى
الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى وهو رجب فاختصم المسلمون فقال قائل منهم هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه ولا ندري
أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا وقال قائل منهم لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم عليه
فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمي
أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين وذلك أول فيء أصابه المسلمون فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبي
صلى الله عليه وآله فقالوا أيحل القتال في الشهر الحرام فأنزل الله هذه الآية **المعنى** يسألونك يا محمد والسائلون أهل الشرك
على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال في الشهر الحرام عن الحسن وأكثر المفسرين وقيل السائلون أهل الإسلام
سألوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه عن الشهر الحرام قتال فيه يعني عن قتال في الشهر الحرام وهو رجب سمي بذلك
لتحريم القتال فيه ولعظم حرمته ولذلك كان يسمى في الجاهلية منزع الأسنة ومنصل الآل لأنهم كانوا ينزعون
الأسنة ونصال السهام ... انطووا على ترك القتال فيه وكان يدعى الأصم لأنه لا يسمع فيه تقعقع السلاح
والصراخ ... كما قيل ليل نائم وسر كاتم ... لأن الناس لا يخاف بعضهم بعضا ويأمن السبيل إلى أن ينقضي الشهر قل يا محمد
قتال فيه أي في الشهر الحرام كبير أي ذنب كبير عظيم ثم استأنف وقال وصد عن سبيل الله وكفر به أي والصد عن
سبيل الله والكفر بالله والمسجد الحرام أي والصد عن المسجد الحرام وعلى القول الآخر معناه يسألونك عن قتال في
الشهر الحرام وعند المسجد الحرام وقيل معناه والكفر بالمسجد الحرام عن الجبائي ... وكفر به وإخراج
أهله يعني أهل المسجد وهم المسلمون منه أي من المسجد أكبر أي أعظم وزرا عند الله يعني إخراجهم المسلمين من مكة
حين هاجروا إلى المدينة وهذا يدل على أن القتال في الشهر الحرام كان محرما لقوله قل قتال فيه كبير وذلك إنما
الآن هو محرم محظور وقيل إن النبي صلى الله عليه وآله عقل ابن الحضرمي في قوله والفتنة أشد من القتل معناه الفتنة في الدين
وهو الكفر أعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرمي وقال قتادة وغيره إن تحريم القتال في الشهر الحرام وعند
المسجد الحرام منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال عطاء هو باق
على التحريم وعندنا أنه على التحريم فيمن يرى لهذه الأشهر حرمة ولا يبتدئون فيها بالقتال وكذلك في الحرم وإنما أباح
الله للنبي صلى الله عليه وآله قتال أهل مكة عام الفتح فقال صلى الله عليه وآله وسلم إن الله أحلها لي في هذه الساعة ولا يحلها لأحد
من بعدي إلى يوم القيامة ومن يرى منهم هتك الحرم وحرمة هذه الأشهر جاز قتاله أي وقت كان والتحريم منسوخ في حقه وقوله

ولا يزالون يقاتلونكم يعني اهل مكة يقاتلونكم يا معشر المسلمين حتى يردوكم عن دينكم اي يصرفوكم عن دين الاسلام ويلجئوكم
الى الارتداد ان استطاعوا اي ان قدروا على ذلك ومن يرتدد منكم عن دينه هذا تحذير من الارتداد ببيان استحقاق
العقاب عليه فيمت وهو كافر يعني يموت كافرا فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة معناه وانها صارت بمنزلة
ما لم يكن لايقاعهم اياها على خلاف الوجه المامور به لان احباط العمل وابطاله عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه
الذي يستحق عليه الثواب وليس المراد انهم استحقوا على اعمالهم الثواب ثم انحبطت لانه قد دل الدليل على ان الاحباط
على هذا الوجه لا يجوز واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون **النظم** نظم الاية وتقديرها يسألونك
عن القتال في الشهر الحرام وعن المسجد الحرام قل ذلك كبير ولكن الكفر بالله وصد المسلمين عن بيت الله ودينه
واخراجهم عن اوطانهم اعظم عند الله واكبر وزرا وهؤلاء الكفار مع هذه الافعال يقاتلونكم ليردوكم عن الدين فكل واحد
من هذا اعظم مما سألوا عنه **قوله تعالى** ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون
رحمت الله والله غفور رحيم آية **اللغة** الهجر ضد الوصل هجره يهجره هجرا وهجرانا اذا قطع مواصلته وهجر
المريض يهجر هجرا اذا قال ما لا ينبغي يهجر من الكلام وسمي المهاجرون بذلك لهجرهم قومهم وارضهم وانما اطلق على هذا
اللفظ الذي يقع على الاثنين لان كل واحد من هؤلاء فعل مثل فعل صاحبه ثم كان اختيار الصحبة للنبي صلى الله
عليه وآله وسلم وجاهدت العدو مجاهدة وجهادا اذا حملت نفسك على المشقة في قتاله والرجاء الامل وقوله
ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون قال ابو ذؤيب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل
اي لم يخف وذلك لان الراجي للشيء قد يخاف ان لا يكون فلذلك سمي الخوف باسم الرجاء **النزول** نزلت الاية
في قصة عبد الله بن جحش واصحابه لما قتلوا في رجب وقتل واقد السهمي ابن الحضرمي فظن قوم انهم ان سلموا من الاثم
فليس لهم اجر فانزل الله الاية فيهم بالوعد **المعنى** ان الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله والذين هاجروا اي فارقوا
عشائرهم ومنازلهم وتركوا اموالهم وجاهدوا في سبيل الله اي قاتلوا الكفار في طاعة الله التي هي سبيله المشروعة
لعباده وانما جمع بين هذه الاشياء ببيان فضلها والترغيب فيها لا لان الثواب لا يستحق على واحد منها على
الانفراد اولئك يرجون رحمت الله اي يأملون نعمة الله في الدنيا بالنصرة وفي الآخرة بالمثوبة في العقبى والله
غفور لذنوبهم رحيم بهم وانما ذكر لفظ الرجاء لمن سبق وان كانوا يستحقون الثواب قطعا ويقينا
لانهم لا يدرون ما يكون منهم في المستقبل الاقامة على طاعة الله والانقلاب عنها الى معصيته وجه آخر وهو
الصحيح وهو انهم يرجون رحمة الله في غفران معاصيهم التي لا تستحق التوبة منها واخترموا دونها انهم يرجون ان يسقط

الله عقابها

الله عقابها عنهم تفضلا واما الوجه الاول فانما يصح على مذهب من يجوز ان يكفر المؤمن بعد ايمانه او يفعل في المستقبل
كبيرة تحبط ثواب ايمانه فهذا لا يصح على مذهب اهل الموافاة وقال الحسن اراد به ايجاب الرجاء والطمع على المؤمنين
فان رجاء رحمة الله من اركان الدين والياس من رحمته كفر كما قال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والامن من
عذابه خسران كما قال فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فلذلك وجب على المؤمن ان لا ييأس من رحمة الله ولا يأمن
من عقوبته ويؤيده قوله سبحانه يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا والبيت في الآية
ولا تعلق لمن قال ان من مات مصرا على كبيرة لا يرجو رحمة الله لامرين احدهما ان دليل الخطاب غير صحيح عند اكثر المحصلين
والآخر انه قد يجتمع عندنا الايمان والهجرة والجهاد مع ارتكاب الكبيرة ولا يخرج من هذه صورته عن تناول الآية
له **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر في الاولى العذاب ذكر بعدها الثواب ليكون العبد بين
الخوف والرجاء اذ ذلك احق بتدبير الحكمة واملك في الاستدعاء **قوله تعالى** يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم
المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم آيتان في الكوفي وآية واحدة فيما عداه عد الكوفي
تتفكرون آية ولم يعدها غيره **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم اثم كثير بالثاء والباقون بالباء وقرأ ابو عمرو وحده قل العفو
بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ بالباء ان يقول الباء اولى لان الكبير مثل العظيم ومقابله
الصغير وقد استجازوا كل صغير وكبير مستطر وقد استعملوا في الذنب اذا كان موبقا الكبير كقوله كبائر ما تنهون عنه
الاثم فلذلك ينبغي ان يكون قوله قل فيهما اثم كبير بالباء لان شرب الخمر والميسر من الكبيرة وقالوا في غير الموبق صغيرة
وصغيرة ولم يقولوا قليل ومقابل الكثير هو القليل كما ان مقابل الكبير الصغير ويدل على ذلك ايضا قوله واثمهما اكبر من
نفعهما وانما اثمهما هاهنا على الكبر فيجب ان يكون كبير وحسن قراءة بالثاء انه قد جاء فيهما انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في الخمر عشرة بايعها والمشتري لها وعاصرها والمعصورة له وما فيها والمستقى لها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها فهذا
يقوي قراءة كثير واما حجة قراءة من نصب العفو فلان ماذا ينفقون يشتمل على ضربين احدهما ان يكون ما مع ذا اسما واحدا
والآخر ان يكون ذا بمعنى الذي فمن قال العرب ... ماذا اتشكل شيئا الا في ... الحالات ... مع ما بمنزلة اسم واحد فان الجواب
انما يتبعوا الكلمات فلا ... ومن ذلك قول الشاعر الا تسألان المرء ماذا يحاول

اى ما بال انفسكم بان كان ما مع ذا بمنزلة اسم واحد كان قوله ماذا ينفقون فى موضع نصب بمنزلة ما ينفقون اى اى ينفقون
فجواب هذا العفو بالنصب واما وجه قراءة من رفع فهو ان يجعل ماذا على الضرب الآخر فيكون تقديره ما الذى ينفقون فجوابه
العفو على ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى الذى ينفقون العفو ومثله فى التنزيل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير
الاولين واعلم ان سيبويه لا يجيز ان يكون ذا بمنزلة الذى الا فى هذا الموضع لما كانت الدلالة على ذلك والكوفيون يجيزون
فى غير هذا الموضع ويحتجون بقول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق وبقوله سبحانه
وما تلك بيمينك يا موسى ولا دلالة لهم فى الآية فان قوله بيمينك يجوز ان يكون ظرفا فى موضع الحال فلا يكون صلة وكذلك
تحملين فى البيت والعامل فى الحال فى الموضعين ما فى الكلام من معنى الفعل **اللغة** الخمر اصله الستر والخمرة ما واراك
من الشجر وغيره ومنه الخمار المقنعة ودخل فى خمار الناس اى فى الكثير الذى يستتر فيهم ومنه قيل خامر الداء اذا خالطه قال
كثير هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت وخمرت الاناء اى غطيته وفى الحديث كان عليه السلم
يسجد على الخمرة وهى السجادة الصغيرة من الحصير وسميت بذلك لانها تستر الوجه من الارض قال النجاشى وقد لبس
على ابى الاسود الدؤلى فقيل له ان هذا المسكر الذى حرم غير الخمر فلا بطل ان ذلك كما قيل انه شرب طمعا الى ان حكم
بانه واحد فقال دع الخمر يشربها الغواة فاننى رايت اخاها مجزيا لمكانها فان لا يكنها او تكنه فانه اخوها غذته امها
بلبانها واصل الباب الستر والميسر القمار اشتق من اليسر وهو وجوب الشئ لصاحبه من قولك يسر لى هكذا
الشئ ييسر يسرا وميسرا اذا وجب والياسر الواجب بقداح وجب ذلك او غيره وقيل للمقامر ياسر ويسر قال
اتانعه اوياسر ذهب القداح بوفره اسف ثاكل الصديق خليع انعام وقيل الحظ من التجزئة لانه كل شئ جزأته
تقديره والياسر الجازر والميسر الجزور وقيل اشتقاقه من اليسر وهى السهولة لانهم كانوا يشتركون فى الجزور ليسهل
امرها الا انه على جهة القمار والعفو مأخوذ من الزيادة ومنه قوله حتى عفوا اى زادوا على ما كانوا عليه من العدة
قال الشاعر ولكنا نعض السيف منا باسوق عافيات الشحم كوم اى زائدات الشحم وقيل هو مأخوذ من الترك
قوله تعالى فمن عفى له من اخيه شئ اى ترك ومنه قوله عليه السلم عفوت لكم عن صدقة الخيل الحرة كيفما
يكن فالعفو المتروك عنه والمخالطة مجامعة يتعذر معها التمييز كمخالطة الخل للماء وما اشبهه والخليطان الشريكان
لاختلاط اموالهما والخليط القوم امرهم واحد والاعنات الحمل على مشقة لا يطاق ثقلا وعنت العظم عنتا اصابه
وهن او كسر بعد جبر وعنت عنتا اذا اكتسب ماثما وتعنته تعنتا اذا لبس عليه فى سؤاله وعنت الله لهو والاكمة العنوت
الطويلة واصل الباب المشقة والشدة **الاعراب** العامل فى الظرف من قوله فى الدنيا والآخرة قوله

يبين

يبين لكم الآيات اى يبين لكم الآيات فى امر الدنيا والآخرة ويجوز ان يكون متعلقا بتتفكرون ايضا اى تتفكرون فى امر الدنيا والآخرة
وقوله اخوانكم رفع على انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره فهم اخوانكم ويجوز فى العربية فاخوانكم على النصب على تقدير فخالطوا اخوانكم
تخالطوهم والوجه الرفع **النزول** نزلت فى جماعة من الصحابة اتوا رسول الله ص فقالوا افتنا فى الخمر والميسر فانها مذهبة
للعقل مسلبة للمال فنزلت الآية **المعنى** ثم عاد سبحانه الى بيان الشرائع والاحكام فقال يسئلونك يا محمد عن الخمر وهى كل
شراب مسكر مخالط للعقل مغط عليه وما اسكر كثيره فقليله خمر وهذا هو المروى فى روايات اصحابنا وهو مذهب الشافعى
وقيل الخمر عصير العنب اذا اشتد وغلا وهو مذهب ابى حنيفة والميسر القمار كله واصله عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد
وقتادة والحسن وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم حتى قالوا ان لعب الصبيان بالجوز هو القمار قل فيهما اى فى الخمر والميسر
اثم كبير اى وزر عظيم وكثير من الكثرة ومنافع للناس منفعة الخمر ما كانوا يأخذون فى اثمانها وما يحصل من اللذة والطرب
والتقوى بشربها ومنفعة القمار هو ما يصيب الرجل بالقمار من غير كد ولا مشقة ويرتفع به الفقير واثمهما اكبر
من نفعهما اى ما فيهما من الاثم اكبر مما فيهما من النفع لان نفعهما فى الدنيا وما يحصل بهما من الاثم يوجب سخط الله فى الآخرة
فلا يظهر نفعه مع الاثم فقيل لا تكاد تقول الحسن فى الآية تحريم الخمر من وجهين احدهما قوله واثمهما اكبر فانه
اذا زادت مضرة الشئ على منفعته اقتضى العقل الامتناع عنه والثانى انه بين ان فيهما الاثم وقد حرم فى آية
اخرى الاثم فقال قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وقيل ان الخمر يسمى اثما فى اللغة قال
الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلى كذاك الاثم يذهب بالعقول وقد وصف الاثم
بالكبر والكبير محرم بلا خلاف وقال الضحاك معناه واثمهما بعد تحريمهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما وقال سعيد
بن جبير كلاهما قبل التحريم يعنى الاثم الذى يحدث من اسبابهما اكبر من نفعهما وقال قتادة هذه الآية لا تدل
على تحريمهما وانما تدل الآية التى فى المائدة من قوله انما الخمر والميسر الى قوله ويسئلونك ماذا ينفقون اى اى شئ ينفقون
والسائل عمرو بن الجموح سأل عن النفقة فى الجهاد وقيل فى الصدقات قل العفو فيه اقوال احدها انه ما فضل
عن الاهل والعيال او الفضل عن الغنى عن ابن عباس وقتادة وثانيها ان العفو الوسط من غير اسراف ولا اقتار
عن الحسن وعطاء وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم وثالثها ان العفو ما فضل عن قوت السنة عن الباقر
عليه السلم وثالثها ان العفو ما فضل عن قوت السنة عن ابائه عليه السلم قال ونسخ ذلك باية الزكاة
وبه قال السدى ورابعها ان العفو اطيب المال وافضله وقوله كذلك انما وحد الكاف لان الخطاب للنبى ص
ويدخل فيه الامة وقيل ان تقديره كذلك ايها القبيل يبين الله لكم الآيات اى الحجج فى امر النفقة والخمر والميسر وقيل

في سائر شرائع الاسلام لعلكم تتفكرون اي لكي تتفكروا في الدنيا والآخرة اي في امر الدنيا والآخرة اي في امر الدنيا
والآخرة فتعلمون ان الدنيا دار بلاء وعناء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فتزهدوا في هذه وترغبوا في تلك وقيل
انه من صلة يبين اي كما يبين لكم الآيات في الخمر والميسر يبين الله لكم الآيات في امور الدنيا والآخرة لكي تتفكروا وفي
ذلك دلالة على ان الله سبحانه اراد منهم التفكر سواء تفكروا او لم يتفكروا ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس لما انزل
الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الآية وان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية انطلق كل من كان عنده يتيم فعزل طعامه
من طعامه وشرابه من شرابه واشتد ذلك عليهم فسألوا عنه فنزلت هذه الآية ولا بد من اضمار في الكلام لان السؤال
لم يقع عن اشخاص اليتامى ولا ورد الجواب عنها فالمعنى يسئلونك عن القيام على اليتامى او التصرف في اموال
اليتامى قل يا محمد اصلاح لهم خير يعني اصلاح اموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم
اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموركم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان
يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض وهذا اذن لهم فيما كانوا احرجوا
منه من مخالطة الايتام في الاموال من المأكل والمشرب والمسكن ونحو ذلك ورخصة لهم في ذلك اذا تحروا الصلاح
بالتوفير على الايتام عن الحسن وغيره وهو المروي في اخبارنا والله يعلم المفسد من المصلح معناه والله يعلم من كان
غرضه من مخالطة اليتامى افساد مالهم او اصلاحه فيجازيه على ذلك ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم
والزمكم ما كنتم تجتنبون من مشاركتهم وقال الزجاج معناه لكلفكم ما يشق عليكم فتعنتون ولكنه لم يفعل
وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه اذا لم يشأ اعناتهم ولو اعنتهم لكان جايزا احسن الله
وسع عليهم في المواسعة من النعم فكيف يصح ان يشاء تكليف ما لا يطاق وكيف يكلف ما لا سبيل للمكلف
اليه وما يلزم بالاعنات من جهة واي عنت اعظم من هذا قال البلخي وفيه ايضا دلالة على فساد مذهب
من قال ان الله تعالى لا يقدر على الظلم لان الاعنات بتكليف ما لا يجري في الحكمة مقدور ولو شاء لفعل ان الله
عزيز يفعل بعزته ما يحب لا يمنعه مانع حكيم في تدبيره وافعاله ليس له ما ترجيه الحكمة مانع قوله تعالى
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه
ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون آية اللغة النكاح اسم يقع على العقد والوطي وقيل اصله الوطي ثم
كثر حتى قيل للعقد نكاح كما في الحديث يسمى عذرة وهو اسم للفناء ويسمى غايطا وهو اسم للمكان المطمئن

فقال

جعلتها

فقال نكح ينكح نكاحا اذا تزوج والنكح عن ... والامة المملوكة يقال امة بينة الاموة واقرت بالاموة وتاميتها اذا
امة فعل بلا ... قولهم في جمعها اماء ولام ... وكلهم واكم الاعراب ويؤمن في محل النصب باضمار ان ... ولو اعجبتكم
جواب لو محذوف تقديره ولو اعجبتكم امة مشركة لامة مؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين المفعول الثاني محذوف
تقديره ولا تنكحوا المشركين الازواج حتى يؤمنوا واعراب قوله حتى يؤمنوا مثل ما قلناه ولو اعجبكم مثل ما قلناه في حتى
يؤمن ولو اعجبتكم النزول نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين
وكان قويا شجاعا فدعته امرأة يقال لها عناق الى نفسها فأبى وكانت خلته في الجاهلية فقالت هل لك ان تتزوج بي
فقال حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رجع استاذن في التزويج بها فنزلت الآية المعنى لما تقدم ذكر المخالطة
بين سبحانه من يجوز مخالطته بالتزويج فقال ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن اي
يصدقن بالله ورسوله وهي عامة عندنا في تحريم مناكحة جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم وليست بمنسوخة ولا مخصوصة
واختلفوا فيه فقال بعضهم لا يقع اسم المشركات على اهل الكتاب وقد فصل الله سبحانه بينهما فقال لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين وما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين وعطف احدهما على الآخر فلا نسخ
في الآية ولا تخصيص وقال بعضهم الآية تتناول جميع الكفار والشرك يطلق على الكل ومن جحد نبوة نبينا فقد انكر
معجزه واضاف المعجز الى غير الله وهذا هو الشرك بعينه لان المعجز شهادة من الله له بالنبوة ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال
الآية منسوخة في الكتابيات بالآية التي في المائدة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب عن ابن عباس والحسن ومجاهد
ومنهم من قال انها مخصوصة بغير الكتابيات عن قتادة وسعيد بن جبير ومنهم من قال انها على ظاهرها في تحريم
نكاح كل كافرة كتابية كانت او مشركة عن ابن عمر وبعض الزيدية وهو مذهبنا وسياتي بيان آية المائدة في موضعها
ان شاء الله تعالى وكلامه مؤمنة خير من مشركة معناه مملوكة مصدقة مسلمة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم معناه
وان اعجبتكم بمالها او حسبها او جمالها وظاهر هذا يدل على انه يجوز نكاح الامة المؤمنة مع وجود الطول فاما قوله
ومن لم يستطع منكم طولا الآية فانما هو على التنزيه دون التحريم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا معناه ولا تنكحوا
النساء المسلمات جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم حتى يؤمنوا وهذا يؤيد قول من يقول ان قوله ولا تنكحوا
المشركات يتناول جميع الكافرات وقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك اي عبد مصدق مسلم خير من حر مشرك
ولو اعجبكم ماله او حاله او جماله والفرق بين ولو اعجبكم وبين وان اعجبكم ان لو للماضي وان للمستقبل وكلاهما
يصح في معنى الآية وهو من التعجب الذي هو بمعنى الاستعظام وليس من التعجب اي لكن يعني المشركين يدعون الى النار

يعني الى الكفر والمعاصي التي هي سبب دخول النار وهذا مثل التعليل لان الغالب ان الزوج يدعو زوجته الى دينه
والله يدعوا الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه تعالى بامره وباذنه من الفرائض
والاحكام عن الحسن والجبائي عن الحسن والجبائي وقيل باعلامه وقوله ويبين آياته اي حججه وقيل اوامره ونواهيه
وما يحظر ويبيحه للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا او يتعظوا قوله تعالى ويسألونك عن المحيض
قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث
امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص حتى يطهرن بتشديد
الطاء والهاء والباقون يطهرن بالتخفيف الحجة من قرأ يطهرن فانه من طهرت المرأة وطهرت طهرا
وطهارة وطهرت بالفتح اقيس لانه خلاف طمثت فينبغي ان يكون على بنائه وايضا فقولهم طاهر يدل على انه مثل
قعد فهو قاعد ومن قرأ يطهرن فانه يتطهرن فادغم التاء في الطاء اللغة حاضت المرأة تحيض حيضا
ومحيضا ومحاضا والمصدر من هذا الباب المفعل والمفعل جائز فيه قال الراعي بنيت مرافقهن فوق مزلة
لا يستطيع بها القراد مقيلا اي قيلولة وامرأة حائض ونساء حيض والاعتزال التنحي عن الشيء وكل شيء نحيته
عن موضعه فقد عزلته عنه ومنه عزل الوالي وانت عن هذا بمعزل اي متنحي وعزل المراة تنحيه الماء عن
احجانبها والجمع العالم اي من الناس الذي لا يزال يسرع القتل في السر لكنه يبدل ناحية والطهر خلاف الدنس
والطهر يكون اسما ويكون صفة فاذا كان اسما كان على ضربين احدهما ان يكون مصدرا كما حكى سيبويه تطهرت طهورا
حسنا وتوضأت وضوءا والآخر ان يكون اسما ليس بمصدر كقولك في قولك طهر يا فلان الحكم كذا وهو اسم لما يتطهر
كالقطور بمعنى الوقود والسحور بما اكثر صفة فقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا الفعل كالرسول الجرز
ويخرج ذلك عن الصفات التي جاءت على فعول ولا دلالة فيه على التكثير لما لم يكن متعديا بخلاف ضروب لا ترى
ان فعله غير متعد كما يتعدى ضربت ومن الصفة قولهم هل الطهر بمائه لا انه ينتفع به الماء كما يتبع الاسم ما الصفة
المتقدم الاعراب من حيث فعل طهر وهو لكن حيث بني لا يظهر فيه الاعراب وانما بني لمشابهته الحرف بانه لا
يفيد الا مع غيره كالحرف ومن يتعلق بفأتوهن امركم الله جملة في محل الجر باضافة حيث اليه النزول قيل كانوا
في الجاهلية يجتنبون مؤاكلة الحائض ومشاربتها ومجالستها فسألوا عن ذلك فنزلت الآية عن الحسن وقتادة
والربيع وقيل كانوا يستحلون اتيان النساء في ادبارهن ايام الحيض فلما سألوا عنه بين تحريمه عن مجاهد
والاول عندنا اقوى المعنى ثم بين سبحانه شريعة اخرى فقال ويسألونك يا محمد والسائل ابو الدحداح فيما

قيل

ص
قيل عن المحيض اي عن الحيض واحكامه قل يا محمد هو اذى معناه قذر ونجس عن قتادة والسدي وقيل دم عن مجاهد
وقيل هو اذى لهن وعليهن لما فيه من المشقة قاله القاضي فاعتزلوا النساء في المحيض اي اجتنبوا مجامعتهن في الفرج
عن ابن عباس وعائشة والحسن وقتادة ومجاهد وهو قول محمد بن الحسن ويوافق مذهبنا لان المحرم منها
غير موضع الدم فقط وقيل يجتنب ههنا ما دون الازار ويحل ما فوقه عن شريح وسعيد بن المسيب وهو قول ابي حنيفة
والشافعي ولا تقربوهن بالجماع اراد به الاول على الخلاف فيه حتى يطهرن بالتخفيف معناه ينقطع الدم عنهن وبالتشديد
معناه يغتسلن عن الحسن ويتوضأن عن مجاهد وطاوس وهو مذهبنا فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن
وقيل غسلن الفرج فأتوهن فجامعوهن وهو اباحة وان كانت صورته صورة الامر كقوله واذا حللتم فاصطادوا
من حيث امركم الله معناه من حيث امركم الله بتجنبه في حال الحيض وهو الفرج عن ابن عباس ومجاهد وقتاده
والربيع وقيل من قبل الطهر دون الحيض عن السدي والضحاك وقيل من قبل النكاح دون الفجور عن ابن
الحنفية والاول اليق بالظاهر وقال الزجاج معناه من الجهات التي يحل فيها ان تقرب المرأة ولا تقربوهن من
حيث لا يحل اي لا تقربوهن وهن صائمات او محرمات او معتكفات وقال الفراء ولو اراد الفرج لقال في حيث
فلما قال من حيث علمنا انه اراد من الجهة التي امركم الله بها وقال الزجاج انما قال من حيث لانه لابتداء الغاية في
الفعل نحو قولك رأيت زيدا من ماء اي من الوجه الذي يؤتى منه ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب
المتطهرين قيل معناه المتطهرين بالماء عن عطاء وقد رواه جماعة من اصحابنا ايضا في سبب نزول الآية وقيل
يحب المتطهرين من الذنوب عن سعيد بن جبير وانما ذكر المتطهرات لان المؤنث يدخل في المذكر وقيل التوابين
من الكبائر والمتطهرين من الصغائر وفي هذه الآية دلالة على وجوب اعتزال المرأة في حال الحيض وفيها ذكر غاية
التحريم ويشتمل ذلك على فصول احدها ذكر الحيض واقله واكثره فعندنا اقله ثلاثة ايام واكثره عشرة ايام وهو قول
اهل العراق وعند الشافعي واكثر اهل المدينة اقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما وثانيها حكم الوطي في حال الحيض فان
عندنا ان كان في اوله فيه دينار وان كان في اوسطه فنصف دينار وان كان في آخره فربع دينار وقال ابن عباس
عليه دينار ولم يفصل وقال الحسن بدنة او رقبة او عشرون صاعا وثالثها غاية تحريم الوطي واختلف
فيه فمنهم من جعل الغاية انقطاع الدم ومنهم من قال اذا توضأت او غسلت فرجها حل وطيها عن عطاء وطاوس
وهو مذهبنا وان كان المستحب ان لا يقربها الا بعد الغسل ومنهم من قال اذا انقطع دمها واغتسلت حل وطيها عن
الشافعي ومنهم من قال اذا كان حيضها عشرا فنفس انقطاع الدم يحللها للزوج وان كان دون العشرة فلا يحل وطيها

الا بعد الغسل او التيمم او مضي وقت صلوة عليها عند ابي حنيفة **قوله تعالى** نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم
وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين آية **الاعراب** انى في محل النصب لانها
ظرف مكان اذا كان بمعنى حيث او اين او ظرف زمان اذا كان بمعنى متى والعامل فيه فأتوا وشئتم جملة فعلية في موضع الجر باضافة
الظرف اليها واذا كان انى بمعنى كيف فهو في محل النصب على المصدر لا بمحل شئتم وتقديره فأتوا حرثكم اى نوع شئتم
النزول قيل نزلت ردا على اليهود اذ قالوا ان الرجل اذا اتى المرأة من خلفها في قبلها خرج الولد احول فاكذبهم الله تعالى
عن ابن عباس وجابر وقيل انكرت اليهود اتيان المرأة قائمة وباركة فانزل الله تعالى اباحته عن الحسن **المعنى** لما بين
سبحانه امر النساء في الطهر والحيض عقب ذلك بقوله نساؤكم حرث لكم وفيه وجهان احدهما ان معناه مزرع
لكم ومحرث لكم عن ابن عباس والسدي والثاني ان معناه ذوات حرث لكم منهن تحرثون الولد واللذة فحذف
المضاف وهذا في المعنى مثل الاول عن الزجاج وقال ابو عبيدة كنى بالحرث عن الجماع وقيل انما معناه حرث لكم بحذف
كاف التشبيه قال الشاعر [illegible] وقد سمى العرب النساء حرثا قال المفضل
بن سلمة انشدني ابي اذا اكل الجراد حروث قوم فحرثي همه اكل الجراد يريد امرأتي فأتوا حرثكم يعنى نساءكم انى شئتم معناه
من اين شئتم عن قتادة والربيع وقيل كيف شئتم عن مجاهد وقيل متى شئتم عن الضحاك وهذا خطأ عند
اهل اللغة لان انى لا يكون الا بمعنى من اين كما قال انى لك هذا قيل معناه من اين وجعلوا استشهدوا بقول الكميت انى ومن
اين آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب وليس في البيت شاهد لانه يجوز ان يكون اتى به لاختلاف
اللفظين كما يؤكد بمعنى كما انه هنا ما يتوقف كانه يجوز ان يكون بمعنى كيف واستدل بعض اصحابنا بقوله انى شئتم على
جواز اتيان المرأة في دبرها ورواه عن نافع عن ابن عمر وحكاه زيد بن اسلم عن محمد بن المنكدر وبه قال كثير
من اصحابنا وخالف في ذلك جميع الفقهاء وقالوا ان الحرث لا يكون الا حيث النسل فيجب ان يكون الوطء
بحيث النسل واجيبوا عن ذلك بان النساء وان كن لنا حرثا فقد ابيح لنا وطؤهن بلا خلاف في غير موضع الحرث
كالوطء فيما دون الفرج وما اشبهه وقوله وقدموا لانفسكم معناه وقدموا الاعمال الصالحة التي امرتم بها ورغبتم
فيها ليكون ذخرا لكم عند الله تعالى وقيل ابتغاء ثوابها لانه لما تقدم الامر بعدة اشياء قال وقدموا انتم ما امركم
بالطاعة فيما امرتم به واتقوا الله اى واتقوا عقابه بترك مجاوزة الحد فيما بين لكم وفي ذلك الحث على
العمل بالواجب الذي عرفوه والتحذير من مخالفة الامر وقيل معنى التقدم هنا طلب الولد فان في ذلك الولد الصالح
يكون تقديما عظيما لقوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلث ولد صالح يدعو له وصدقة جارية

وعلم

الحنث

وعلم ينتفع به بعد موته وقيل هو تقديم الافراط لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من قدم ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث
لم تمسه النار الا تحلة القسم فقيل يا رسول الله واثنان قال واثنان وقيل هو التسمية عند الجماع عن عطا وقيل
هو الدعاء عند الجماع عن مجاهد ويؤيده ما روي عن ابن عباس قال قال النبي صلعم اذا اراد احدكم ان يأتي اهله فليقل
بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما ولد لم يضره شيطان وقيل هو التزوج
بالعفائف ليكون الولد صالحا طاهرا واعلموا انكم ملاقوه اى ملاقوا جزائه يعنى ثوابه ان اطعتموه وعقابه ان عصيتموه
وانما اضافه اليه على ضرب من المجاز وبشر المؤمنين بالثواب والجنة ولا يصح حمل اللقاء على الرؤية لان لفظ
اللقاء يقع على معان مختلفة يقال لقي جهده ولقي حمامه ولان في الاية اثبات اللقاء لجميع العباد وفيه خلاف مذهب
اليه المشبهة **قوله تعالى** ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله
سميع عليم آية **اللغة** يقال لكل من يصلح لشيء هو عرضة له وللمرأة هي عرضة للنكاح وللدابة المعدة للسفر
عرضة له قال الشاعر فهذي لايام الحروب وهذه للهوى وهذي عرضة لارتحالنا اى عدة وقال ابو العباس العرضة
الاعتراض في الخير والشر واليمين هو القسم والحلف واحد وقيل اخذ من القوة لانه يتقوى به على ما يحلف عليه
ومنه قول الشاعر تلقاها عرابة باليمين وقيل اخذ من الجارحة لانهم كانوا اذا تحالفوا يضربون ايديهم على
ايديهم فسمي الحلف بذلك وقيل اخذ من اليمن الذي هو البركة لانه عقد خير يتبرك بذكره للتاكيد **الاعراب**
قوله ان تبروا في موضعه ثلثة اقوال احدها ان موضعه جر بحذف اللام عن الخليل قال انه على جاز ان يكون
المصدر الذي هو ان مع الفعل في موضع جر وان لم يجز في المصدر لان احدهما ان الكلام قد طال بالصلة
فحسن الحذف والاخر انه حرف واذا حذف اللام صار كانه قد اقيم مقام حرف ضابه ولهذا احسن حذف
اللام مع ان دون المصدر الصريح لقوله تعالى بالفعل تقول اعني بذلك انك اذا قلت جئتك لضرب زيد
لم يجز ان يحذف اللام فتقول جئتك ضرب زيد واذا قلت جئتك لان تضرب زيدا جاز ان يحذف اللام
فتقول جئتك ان تضرب زيدا والثاني ان موضعه النصب لانه لما حذف الجار وصل الفعل وهو قول
سيبويه وهو القياس وانه على القولين جميعا يكون تقديره لان لا تبروا على النفي او لان تبروا على الاثبات
فعلى القول الاول وهو النفي يكون في محل النصب بانه مفعول له وعلى القول الثاني وهو الاثبات يجوز ان يكون
مفعولا له ويجوز ان يكون مفعولا له ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال والعامل فيه ما في قوله لايمانكم
من معنى الفعل تقديره لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم كائنة لان تبروا اى لبركم وفي لكل الايمان والثالث ما

ثم ان موضعه رفع تقديره ان تبروا وتتقوا اولى فحذف الخبر لانه هو اولى لانه معلوم المعنى **النزول** نزلت
في عبد الله بن رواحة حين حلف ان لا يدخل على ختنه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امرأته فكان يقول اني حلفت
بهذا فلا يحل لي ان افعله فنزلت الآية **المعنى** لما بين سبحانه احكام النساء وما يحل منهن عقبه بذكر الايلاء
وهو اليمين التي يحرم النساء فابتدأ بذكر الايمان ولا تأسيسا لحكم الايلاء فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفي
معناه ثلاثة اقوال احدها ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة لكم من البر والتقوى من حيث تتعمدونها
لتعتلوا بها وتقولوا حلفنا بالله ولم تحلفوا به عن الحسن وطاوس وقتادة واصله في هذا الوجه الاعتراض
الذي هو المانع بينكم وبين البر والتقوى لان المعترض بين الشيئين يمنع من وصول احدهما الى
الآخر فالعلة مانعة كهذا المعترض والثاني ان عرضة معناه حجة فكانه قال لا تجعلوا اليمين بالله حجة في المنع
من البر والتقوى فان كان قد سلف منكم يمين ثم ظهر ان غيرها خير منها فافعلوا الذي هو خير ولا تحتجوا بما
سلف من اليمين عن ابن عباس ومجاهد والربيع واصله في هذا القول والاول الاعتراض من جهة الاعتراض
لعله بحجة والثالث ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة في كل حق وباطل لان تبروا في الحلف
بها وتتقوا المأثم فيها عن عايشة لانها قالت لا تحلفوا به وان بررتم به وقال الجبائي وابو مسلم وهو المروي
عن ائمتنا عليهم السلام نحو ما رواه عثمن بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين لانه سبحانه يقول ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال ابو مسلم ومن اكثر
ذكر شيء في معنى فقد جعله عرضة له يقول جعلتني عرضة للومك قال الشاعر ولا تجعلني عرضة للوائم وتقديره
على الوجه الاول والثاني لا تجعلوا الله مانعا من البر والتقوى باعتراضكم به حالفا وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا
الله مما تحلف به دائما باعتراضكم بالحلف به في كل حق وباطل وقوله ان تبروا قيل في معناه اقوال احدها ان تبروا
على معنى الاثبات اي لان تكونوا بررة اتقياء فان من قلت يمينه كان اقرب الى البر ممن كثرت يمينه وقيل
لان تبروا في اليمين والثاني ان المعنى لدفع ان تبروا او لترك ان تبروا فحذف المضاف عن المبرد والثالث
ان معناه ان لا تبروا فحذف لا عن ابي عبيدة قال وحذف لا لانه في معنى القسم كقول امرئ القيس فقلت
يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اي لا ابرح وانكر الزجاج هذا الا انه لا كان معه
ان بطل ان يكون جوابا للقسم وانما يجوز والله اقوم في القسم بمعنى لا اقوم لانه لو كان اثباتا لقال لاقومن بالله
واللام والنون والمعنى في قول ابي العباس وابي عبيدة واحد والتقدير مختلف وتتقوا اي تتقوا الاثم والمعاصي

في الايمان وتصلحوا بين الناس عطف على ما سبق ومعناه ولا تجعلوا الحلف بالله علة او حجة في ان لا تبروا ولا تتقوا
ولا تصلحوا بين الناس او لدفع ان تبروا وتتقوا وتصلحوا وعلى الوجه الثالث ولا تجعلوا اليمين بالله مبتذلة
لان تبروا وتتقوا وتصلحوا اي لكي تكونوا من البررة والاتقياء والمصلحين بين الناس فانه من كثرت يمينه
لا يوثق بحلفه ومن قلت يمينه فهو اقرب الى التقوى والاصلاح بين الناس والله سميع لاقوالكم عليم بما في ضمائركم
لا يخفى عليه شيء من ذلك فاتقوه وفي هذه الآية دلالة على ان من حلف على شيء فرأى غيره خيرا منه فله ان ينقض
يمينه ويفعل الذي هو خير وهل يجب عليه الكفارة فيه خلاف فعند اكثر الفقهاء يجب عليه الكفارة
ولا كفارة عليه عندنا ومن اقسم على غيره ليفعل فعلا او ليمتنع عن فعل فلا يبالي بذلك قال بعضهم ان المقسم عليه
يأثم لقول النبي من سألكم بالله فاعطوه ومن استعاذكم بالله فاعيذوه **قوله تعالى** لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم آية **اللغة** اصل اللغو الكلام الذي لا فائدة فيه
يقال لغا يلغو لغوا اذا اتى بكلام لا فائدة فيه والغى الكلمة اذا اطرحها لانه لا فائدة فيها واللاغية الكلام القبيح الفاحش
ومنه اشتقاق اللغة لانها كلام لا فائدة فيه عند غير اهل اللغة ولغو الطائر منطقه قال ثعلبة بن صعير المازني
باكرتهم بسباء جون ذارع قبل الصباح وقبل لغو الطائر واللغا الكذب والكلام القبيح لغي يلغى لغى ولغى واصل الكسب الاخذ
وهو في صفته سبحانه الامهال وتاخير العقاب على الذنب **الاعراب** في ايمانكم في موضع الحال والعامل فيه ما
وقوله باللغو وكسبت يجوز ان يكون ما اسما موصولا ويجوز ان يكون حرفا موصولا **المعنى** ثم بين سبحانه اقسام اليمين
فقال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اختلفوا في يمين اللغو فقيل هو ما يجري على عادة اللسان من قول لا والله وبلى
والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال ولا يظلم بها احد عن ابن عباس وعايشة والشعبي وهو المروي عن ابي
جعفر وابي عبد الله وهو قول الشافعي وقيل هو ان يحلف وهو يرى انه صادق ثم تبين انه كاذب فلا اثم
عليه ولا كفارة عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو قول ابي حنيفة واصحابه وقيل هو يمين الغضبان لا كفارة
بالحنث فيها عن ابن عباس ايضا وطاوس وبه قال سعيد بن جبير الا انه اوجب فيها الكفارة وقال مسروق كل يمين
ليس له الوفاء بها فهي لغو لا تجب فيها الكفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي بما عزمتم وقصدتم لان كسب القلب
العقد والنية وفيه حذف اي من ايمانكم وقيل بان تحلفوا كاذبين او على باطل عن ابراهيم والله غفور
يغفر الذنوب حليم يمهل العقوبة على الذنب ولا يعجل بها **قوله تعالى** للذين يؤلون من نسائهم تربص
اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم آيتان **اللغة** الايلاء

من امرأته تولى الى من الالاء والالو وهي الحلف قال الشاعر كفينا من تغيب من نزار واحنثنا اليه مقسمينا
وايتلى وتالى بمعنى وفي التنزيل ولا يأتل اولوا الفضل منكم وقرئ ولا يتال وجمع الالية الايا والاليات كعشية وعشيات
وجمع الالوة الايا وعشايا كركوبة وركائب والتربص الانتظار ويقال تربصت به قال الشاعر تربص بها ريب المنون
لعلها تطلق يوما او يموت حليلها والفيء الرجوع يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع وقالوا الفيء اذا نسخ عن جهة الغداة
برجع الشمس عنه والفرق بين الفيء والظل ما قال المبرد ان الفيء ما نسخ الشمس لانه هو الراجع والظل ما لا شمس فيه وكل
فيء ظل وليس كل ظل فيئا ولهذا يقال لاهل الجنة في ظل لا في فيء لان الجنة لا شمس فيها وفي التنزيل وظل ممدود وجمع الفيء افياء
والفيء غنائم المشركين افاء الله علينا منهم وهو من رجوع الشيء المختص وفلان سريع الفيء من غضبه اي الرجوع والعزم
هو العقد على فعل شيء في مستقبل الاوقات وهو ارادة متقدمة للفعل باكثر من وقت واحد يتعلق بفعل العازم
يقال عزم على الشيء عزما واعتزم وعزمت عليك لتفعلن اي اقسمت وعزم الراقي كانه اقسم على الداء وما للانسان
عزيمة اي ما يثبت على شيء لتلونه والعزائم الرقى التي يقرأ على ذوي الآفات لما يرجى من البرء بها والطلاق حل عقد
النكاح بسبب من جهة الرجل وامرأة طالق زعم قوم ان تاء التانيث انما حذفت لانه لا حظ فيه للذكر وهذا
ليس بشيء لان في الكلام اشياء كثيرة يشترك فيها المذكر والمؤنث ولا يثبت فيها الهاء في المؤنث نحو بعير
ضامر وناقة ضامر وقال سيبويه انه يقع على لفظ التذكير صفة للمؤنث لان المعنى شيء طالق وحقيقته انه على جهة
النسب نحو قولهم امرأة مطفل اي ذات طفل وطالق اي ذات طلاق فاذا اجريته على الفعل قلت طالقة
قال الاعشى ايا جارتي بيني فانك طالقة كذاك امور الناس غاد وطارقه واصل الطلاق من الانطلاق وطلقت
المرأة عند الولادة فهي مطلوقة اذا تمخضت والطلق الشوط من الجري والطلق الحبل الشديد الفتل والسميع
من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات اذا وجدت وهي ترجع الى كونه حيا لا آفة به والسامع
المدرك ويوصف القديم سبحانه في الازل بانه سميع ولا يوصف في الازل بانه سامع بل اذا وجدت المسموعات
الاعراب تربص في اربعة اشهر لكنه اتسع فيه فاجري على الاضافة وعليه القراءة وهذه الاضافة غير حقيقية فان
الاربعة في محل النصب وان كان مجرور اللفظ ويجوز في العربية الرفع والنصب تربص اربعة اشهر كقوله فشهادة
احدهم اربع شهادات بالله وشدد قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم وتربص اربعة اشهر كقوله الم نجعل الارض كفاتا احياء
واما **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الايلاء لانه من جملة الايمان والاقسام وشريعة من شرائع الاسلام فقال
للذين يؤلون اي يحلفون وفيه حذف اي ان يعتزلوا من وطء نسائهم على وجه الاضرار بهن تربص اربعة

اشهر

اشهر اي التوقف والتثبت في اربعة اشهر واليمين التي يكون الرجل بها موليا هي اليمين بالله عز وجل او بشيء من صفاته
التي لا يشركه فيها غيره على وجه يقع موقع اللغو الذي لا فائدة فيه ولا يكون الحلف على الامتناع من الجماع على وجه الغضب
والضرار وهو المروي عن علي عم وابن عباس والحسن وقيل في الغضب والرضا عن ابراهيم والشعبي وجماعة من الفقهاء وقيل
هو في الجماع وغيره من الضرار نحو ان يحلف لا يكلمها عن سعيد بن المسيب فان فاءوا اي رجعوا الى امر الله بان يجامعوا عند
القدرة عليه وان يراجعوا بالقول عند العجز عن الجماع عن ابن عباس ومسروق وسعيد بن المسيب وهو مذهبنا وبه قال
ابو حنيفة واصحابه وقيل يكون فائيا بالعزم في حال العذر الا انه ينبغي ان يشهد على فيئه عن الحسن وابراهيم وعلقمة وعندنا
يكون عند العجز عن الجماع ويجب على الفائي عندنا الكفارة ولا عقوبة عليه وقال ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة
وقال الحسن وابراهيم لا كفارة عليه ولا عقوبة لقوله فان الله غفور رحيم ومعنى غفور رحيم عندنا انه لا يتبعه بعقوبة ومن
حلف ان لا يجامع اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا ومن حلف ان لا يقربها وهي مرضعة مخافة ان تحمل فيضر ذلك بولدها
لا يلزمه حكم الايلاء واذا مضت اربعة اشهر ولم يجامع الزمه الحاكم اما الرجوع والكفارة واما الطلاق فان امتنع حبسه
حتى يفيء او يطلق وقول عامة المفسرين عزم الطلاق عندنا ان يعزم ثم يتلفظ بالطلاق على الوجه المشروع فان
المرأة لا تبين منه الا ان يطلقها فان استعدت وانظره الحاكم اربعة اشهر فان وقف بعد الاشهر الاربعة ويقال له
فئ او طلق فان لم يفعل حبسه حتى يطلق وبه قال الشافعي الا انه قال متى امتنع من الطلاق والفيئة طلق عنه الحاكم طلقة
رجعية وقال ابو حنيفة واصحابه اذا مضت اربعة اشهر ولم يفئ بانت منه بتطليقة ولا رجعة له عليها وعليها العدة ٢ يخطبها في العدة ثم
ولا يخطبها غيره فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم ضميره وقيل سميع ايلاءه ويعلم نيته ولما ذكر عقيب الايلاء فان الله
غفور رحيم لان الخبر عن المولى انه يريد الفيء او الطلاق بين انه ان فاء فان الله غفور رحيم بان يقبل توبته
ولا يتبعه بعقاب ما ارتكبه وذكر هاهنا انه سميع عليم لما اخبر عنه بايقاع الطلاق وكان ذلك مما يسمع اخبر
بانه لا يخفى عليه وانه يسمعه فكل لا يليق الا بموضعه وذلك من عظيم فصاحة القرآن **قوله تعالى** والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن
احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله
عزيز حكيم آية **اللغة** القروء جمع قرء وجمع القليل اقرؤ والكثير اقراء وقروء وصار بناء الكثير فيه اغلب
في الاستعمال فقالوا ثلثة قروء ومثل ثلثة شسوع استغني ببناء الكثير عن بناء القليل ووجه آخر وهو انه لما كانت
كل مطلقة يلزمها هذا دخله معنى الكثرة فاتى ببناء الكثرة للاشعار بذلك فالقروء كثيرة الا انها ثلثة ثلثة في القسمة

وهذا الحرف من الاضداد واصله في اللغة يحتمل وجهين احدهما الاجتماع ومنه قرأت القرآن لاجتماع حروفه وما قرأت
الناقة سلا قط اي لم تجمع رحمها على ولد قط قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا فعلى هذا
يقال اقرأت المرأة فهي مقرئ اذا حاضت وانشد لقرء عدة كقرء الحائض وذلك لاجتماع الدم في الرحم ويجيء على هذا ان يكون
القرء الطهر لاجتماع الدم في جملة البدن والوجه الثاني ان اصل القرء الوقت الجاري في الفعل على عادة وهو يصلح للحيض والطهر
يقال هذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال الشاعر شنئت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقت هبوبها
وشدة بردها والذي يقوي ان القرء الطهر قول الاعشى وفي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة
مالا وفي الاصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا لانه ضاع ههنا الاطهار لا الحيض والبعولة جمع بعل بعل بعولة
بعولة وهو بعل وسمي الزوج بعلا لانه عال على المرأة بملكه لها لزوجيتها ومنه قوله اتدعون بعلا اي ربا وقيل انه الصنم
والبعل النخل يشرب بعروقه لانه مستعل على شربه وبعل الرجل بامره اذا ضاق به ذرعا لانه علاه منه ما ضاق به ذرعه
وبعل الرجل بطر لانه استعلى تكبرا والمرأة بعلة لا تحسن لبس الثياب لان الجهل يستعلي عليها فتدهش والرجال
جمع رجل يقال رجل بين الرجلة اي القوة وهو ارجلهما اي اقواهما وفرس رجيل قوي على المشي وحييت الرجل رجلا قوي
على المشي ورجل من جراد قطعة منه تشبيها بالرجل لانها قطعة من الجملة والراجل الذي يمشي على رجله وارتجل الكلام ارتجالا
لانه قوي عليه من غير فكر وروية وترجل النهار لانه قوي ضياؤه بنزول الشمس الى الارض ورجل شعره اذا طوله واصل
الباب القوة والدرجة المنزلة **الاعراب** ان كن يؤمن بالله جواب الشرط محذوف وتقديره ان كن يؤمن
بالله فلا يكتمن وكذلك جواب الشرط من قوله ان ارادوا اصلاحا محذوف وتقديره ان ارادوا اصلاحا فبعولتهن
احق بردهن مثل الذي عليهن اضافة مثل غير حقيقية لان الذي عليهن بمنزلة **المعنى** ثم بين سبحانه
حكم المطلقات والطلاق فقال والمطلقات اي المخليات عن حبال النكاح بالطلاق وانما يعني المطلقات اللاتي دخل
بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان في الآية بيان عدتهن يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ومعناه ينتظرن
بانفسهن انقضاء ثلاثة قروء فلا يتزوجن ولفظه خبر ومعناه امر والمراد بالقروء الاطهار عندنا وبه قال زيد
بن ثابت وعائشة وابن عمر ومالك والشافعي واهل المدينة قال ابن شهاب ما رايت احدا من اهل بلدنا
الا وهو يقول الاقراء الاطهار الا سعيد بن المسيب والمروي عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وروي
ايضا عن علي عليه السلام ان القرء الحيض والمراد ثلاثة قروء ثلاث حيض وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه واستشهدوا
بقوله عليه السلام للمستحاضة دعي الصلاة ايام اقرائك والصلاة انما تترك في ايام الحيض واستشهد من ذهب الى

ان القرء

ان القرء الطهر فطلقوهن لعدتهن اي في طهر لم يجامع فيه كما يقال لغرة الشهر وبقول النبي صم لما طلق ابن عمر
زوجته وهي حائض مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك وتلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا طلقتم النساء
فطلقوهن لقبل عدتهن فاخبر صم ان العدة الاطهار دون الحيض ولانه لا خلاف انها تستقبل عدتها اذا طلقت حائضا
ولم تستقبل عدتها الا بعد الحيض وروى اصحابنا عن زرارة قال سمعت ربيعة الرأي يقول ان من رأيي ان الاقراء
التي سمى الله في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين قال فدخلت على ابي جعفر عليه السلام فحدثته بما قال ربيعة
فقال كذب لم يقل برأيه وانما بلغه عن علي عليه السلام فقال اصلحك الله اكان علي عليه السلام يقول ذلك قال نعم كان يقول انما
القرء الطهر يقرأ فيه الدم فيجمعه فاذا جاء الحيض قذفته قلت اصلحك الله رجل طلق امرأته طاهرا من غير جماع بشهادة
عدلين قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للازواج قال قلت ان اهل العراق
يروون عن علي عليه السلام انه كان يقول هو احق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة فقال كذبوا ولا
يحل لهن اي للمطلقات اللاتي يجب عليهن العدة ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قيل اراد به الحيض عن ابراهيم
وعكرمة وقيل اراد به الحبل عن ابن عباس وقتادة وقيل اراد الحيض والحبل عن ابن عمر والحسن وهو المروي عن
الصادق عليه السلام قال قد فوض الله الى النساء ثلاثة اشياء الحيض والطهر والحمل وهذا القول اعم فالاخذ به
اولى وانما لم يحل لهن الكتمان لئلا يبطلن حق الزوج من الرجعة عن ابن عباس وقيل لئلا ينسبن الولد الى غير ابيه كفعل الجاهلية
عن قتادة وقوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فهذه صفته
وحليته وليس هذا بشرط حتى انها اذا لم تكن مؤمنة يحل لها الكتمان ولكن المراد ان الايمان يمنع من ارتكاب
هذه المعصية كما يقول الرجل لصاحبه ان كنت مؤمنا فلا تظلم وهذا على وجه الوعيد وبعولتهن احق بردهن
في ذلك يعني ان ازواجهن اولى برجعتهن وهي ردهن الى الحالة الاولى في ذلك الاجل الذي يتربصن فيه في العدة
فاذا مادامت تلك المدة باقية كان للزوج حق المراجعة ويفوت بانقضائها وفي هذا ما يدل على ان الزوج يتفرد
بالمراجعة ولا يحتاج في ذلك الى رضاء المرأة ولا الى عقد جديد واشهاد وهذا يختص الرجعيات وان كانت الآية
عامة في جميع المطلقات الرجعية والبائنة ان ارادوا اصلاحا لا اضرارا وذلك ان الرجل كان اذا اراد الاضرار بامرأته
طلقها واحدة وتركها حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها وتركها مدة ثم طلقها اخرى وتركها كما فعل في الاولى
ثم راجعها وتركها مدة الى ان طلقها فجعل الله الزوج احق بالمراجعة على وجه الاصلاح لا على وجه الاضرار وليس شرط
الاصلاح في اباحة المراجعة لانه لا يثبت احكامها بالاجماع لانه ان مع ارادة الاضرار تثبت احكام الرجعة ولهن مثل الذي

للنساء على ازواجهن مثل الذي لهن عليهم من الحق بالمعروف وهذا من الكلمات العجيبة الجامعة للفوائد الجمة وانما اراد بذلك
ما يرجع الى حسن العشرة وترك المضارة والتسوية في القسم والنفقة والكسوة كما ان للزوج حقوقا عليها مثل الطاعة التي اوجبها الله
عليها له وان لا تدخل فراشه غيره وان تحفظ ماءه فلا تحتال في اسقاطه وروي ان امراة معاذ قالت يا رسول الله ما حق الزوجة
على زوجها قال ان لا يضرب وجهها ولا يقبحها وان يطعمها مما ياكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها وعنه ص انه قال اتقوا الله في
النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون فان فعلن
ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقوله وللرجال عليهن درجة قيل معناه فضيلة
منها الطاعة ومنها انه يملك التخلية ومنها زيادة الميراث على قسم المراة والجهاد هذا قول مجاهد وقتادة وقيل معناه منزلة في
الاخذ عليهن بالفضل في المعاملة حتى قال ما احب ان استوفي منها جميع حقي ليكون لي عليها الفضيلة عن ابن عباس وقيل
معناه ان المراة تنال اللذة من الرجل كما ينال الرجل منها وله الفضيلة بنفقته وقيامه عليها عن الزجاج وفي تفسير علي بن ابراهيم بن
هاشم قال حق الرجال على النساء افضل من حق النساء على الرجال وفي كتاب من لا يحضره الفقيه وروي عن ابي جعفر عليه السلام قال
جاءت امراة الى رسول الله ص فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المراة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق
من بيتها بشيء الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه
فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا
رسول الله من اعظم الناس حقا على المراة قال زوجها قالت فوالذي بعثك بالحق لا يملك رقبتي رجل ابدا قال عليه السلام
لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها والله عزيز حكيم اي قادر على ما يامر وينهى ولا يمنع ولا
ولا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة وقد قيل في الاية ان المطلقة قبل الدخول بها والمطلقة الحامل تخرجان من هذه الاية لقوله فما
لكم عليهن من عدة تعتدونها ولقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقيل انها مخصوصات من الاية كما ذكرنا
في الكلام قوله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا
الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون آية القراءة قرا ابو جعفر وحمزة الا ان يخافا بضم الياء والباقون بفتحها الحجة
خاف فعل يتعدى الى مفعول واحد وذلك المفعول يكون ان وصلتها نحو قوله تخافون ان يتخطفكم الناس ويكون غيرها
نحو قوله يخافون يوما ثم وجه قراءة حمزة الا ان يخافا انه لما بني الفعل للمفعول به اسند الفعل اليه فلم يبق شيء يتعدى
اليه فاما ان من قوله ان لا يقيما فان الفعل يتعدى اليه بالجار كما يتعدى به بالجار في قوله لو خافك الله عليه حرم موضع

فان خفتم الا يقيما حدود الله

ان في الاية جر بالجار المقدر على قول الخليل والكسائي ونصب في قول سيبويه واصحابه لانه لما حذف الجار وصل الفعل
الى المفعول الثاني مثل استغفر الله ذنبا وامرتك الخير فمن قدره مستقيم على هذه الروايات فان قال قائل لو كان يخافا كما
قرا لكان ينبغي ان يكون فان خيفا قيل لا يلزم هذا السؤال لمن يخافا في قراءته لانهم قد قرؤا الا ان يخافا وقد نقل عنها
فان خافا فليس يلزم هذا السؤال جميعهم لان له وجهين احدهما الانصراف من الغيبة الى الخطاب كما قال الحمد لله ثم قال اياك
نعبد وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وهذا النحو كثير في التنزيل وغيره والاخر ان
يكون الخطاب في قوله فان خفتم مصروفا الى الولاة والفقهاء الذين يقومون بامور الكافة وجاز ان يكون الخطاب
للكثير ومن جعل الخطاب انصرافا من الغيبة الى الخطاب لا يجعل الاثنين في يخافا الا اثنين مخصوصين انما يراد
بهما كل من كان هذا شانه فهذا الحكم فاما من قرا يخافا فبنى الفعل للفاعل فالمعنى انه اذا خاف كل واحد من الزوجين
ان لا يقيما حدود الله حل الافتداء اللغة المرة والمرتان كالكرة والكرتان واصل المرة المرور خلاف الوقوف والمرة
شدة الفتل لاستمراره على الاحكام والامساك خلاف الاطلاق ومن ذلك المسكة والتماسك اذا لم يكن فيه خير والمسك
الجلد والمسك السوار لاستمساكه في اليد والتسريح ماخوذ من السرح وهو الاطلاق وسرح الماشية في المرعى سرحا
اذا اطلقها ترعى وسرحت الماشية انطلقت في المرعى والسرحان الذئب لانه يسرح والسرحة الشجرة لم ينقطع بل
في جهة الطول والمسرح المشط لانطلاق الشعر به والسرياح الجرادة لانطلاقها في البلاد وان يخافا فمعناه ان يظنا
قال الشاعر اتاني كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام انك عائبي وانشد الفراء اذا مت فادفني
الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها قال ابو عبيدة
الا ان يخافا فمعناه يوقنا فان خفتم هاهنا بمعنى ايقنتم الاعراب الطلاق رفع بالابتداء ومرتان الخبر وقوله
فامساك خبر مبتدا محذوف تقديره فالواجب عليكم امساك ولو كان في الكلام فامساكا بالنصب لكان جائزا
على فامسكوهن امساكا بمعروف كما قال فامسكوهن بمعروف وان يخافا ان موصولة وصلته موضعها نصب بانه مفعول
له تقديره لخافتهما وان لا يقيما في موضع نصب بانه مفعول يخافا تقديره يخافا ترك اقامة حدود الله النزول
روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان امراة اتتها فشكت ان زوجها يطلقها ويسترجعها يضارها بذلك
وكان الرجل في الجاهلية اذا طلق امراته ثم راجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مرة لم يكن للطلاق
عندهم حد فذكرت ذلك لرسول الله ص فنزلت الطلاق مرتان فجعل حد الطلاق ثلاثا وقال فان طلقها فلا تحل له من بعد
حتى تنكح زوجا غيره وروي ايضا انه قيل للنبي صلى الله عليه واله وسلم الطلاق مرتان فاين الثالثة قال او تسريح باحسان

او تسريح باحسان وقوله الا ان يخافا نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وزوجته جميلة بنت عبد الله بن ابي وكان
يحبها وتبغضه فقال لها صلى الله عليه وآله اتردين عليه حديقته قالت نعم وازيده فقال لا حديقته فقط فردت عليه حديقته
فقال يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان اول خلع في الاسلام **المعنى** ثم بين سبحانه عدد الطلاق
فقال الطلاق مرتان اي الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان وفي معناه قولان احدهما انه بيان تفصيل طلاق
السنة وهو انه اذا اراد طلاقها ينبغي ان يطلقها في طهر لم يقربها بجماع تطليقة واحدة ثم يتركها حتى تخرج
من العدة او حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها ثانية عن ابن عباس ومجاهد والثاني ان معناه البيان عن عدد
الطلاق الذي يوجب البينونة مما لا يوجبها وفي الآية بيان انه ليس بعد التطليقتين الا الفرقة البائنة ولفظه
لفظ الخبر ومعناه الامر اي طلقوا مرتين وقوله فامساك بمعروف تقديره فالواجب اذا راجعها بعد التطليقتين امساك
بمعروف اي على وجه جميل سائغ في الشريعة لا على وجه الاضرار بهن او تسريح باحسان فيه قولان احدهما انه الطلقة
الثالثة والثاني انه يترك المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة عن السدي والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام ولا يحل لكم خطاب للازواج اي لا تاخذوا في حال الطلاق والاستبدال مما آتيتموهن اي اعطيتموهن من
المهر شيئا ثم استثنى سبحانه الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله معناه الا ان يغلب على ظنهما ان لا يقيما حدود
الله لما بينهما من اسباب التباعد والتباغض قال ابن عباس هو ان يظهر من المرأة النشوز وسوء الخلق بغضا
للزوج وقال ابو عبد الله اذا قالت المرأة له لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولاوطئن فراشك من تكره ولآذن
عليك بغير اذنك او قالت له هذا حل له ان يخلعها وحل له ما اخذ منها وعلى الجملة اذا خاف ان تعصى الله فيه بارتكاب
محظور واخلال بواجب وان لا تطيعه فيما يجب عليها له حل له ان يخلعها وبه قال الحسن وقال الشعبي
هو نشوزها وسوء خلقها فان خفتم الا يقيما حدود الله اي فان ظننتم انه لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا جناح عليهما
اي فلا حرج ولا اثم عليهما وهذا يقتضي الاباحة وفي قوله عليهما وانما كانت الاباحة للزوج وجهان احدهما ان الزوج
لو خص بالذكر لاوهم انها عاصية وان كانت الفدية له جائزة فبين الاذن لهما في ذلك لزوال الايهام عن علي بن عيسى
والآخر ان المراد به الزوج وانما ذكر المرأة معه لاقترانهما كقوله نسيا حوتهما وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو
من الملح دون العذب فجاز للاتساع قال الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن رحمه الله وهذا اليق بمذهبنا لان الذي
يبيح الخلع عندنا هو ما لولاه لكانت المرأة عاصية والاول انما انه عذر في كلا وجهيه ووقوع العصيان منهما
السبب في اباحة الخلع ودفع الجناح انما تعلق بالخلع لا بما سواه فالوجه الاول اولى بالاختيار واشتماله بظاهر الآية

والوجه

والوجه الآخر مرغوب عنه لعدوله عن سنن الاستقامة اذ لا يكون الا اثم واحد في الحقيقة فيما افتدت به اي بذلت من
المال واختلف فيه فعندنا انه اذا كان البغض منها وحدها وخاف منها جاز ان ياخذ المهر وزيادة عليه وان كان منهما
فدون المهر وقيل يجوز الزيادة والنقصان على المهر من تفصيل عن ابن عباس وابن عمر ورجاء بن حيوة وابراهيم
ومجاهد وقيل المهر فقط عن عطاء والربيع والزهري والشعبي ورووه عن علي عليه السلام والخلع بالفدية
على ثلاثة اوجه احدها ان تكون المرأة عجوزا او دميمة فيضار بها الزوج لتفتدي نفسها فهذا لا يحل له الفداء لقوله
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الآية والثاني ان يرى الرجل امرأته على فاحشة فيضار بها لتفتدي نفسها
فهذا جائز وهو معنى قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة والثالث
ان يخافا الا يقيما حدود الله لسوء خلق او قلة نفقة من غير ظلم او نحو ذلك فيجوز لهما جميعا الفدية على ما تقدم تفصيله
تلك حدود الله اي اوامره ونواهيه وما نصب من الآيات في الخلع والطلاق والرجعة والعدة فلا تعتدوها
اي فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله اي يتجاوزها بان يخالف ما حد له فاولئك هم الظالمون واستدل
اصحابنا بهذه الآية على ان الطلاق الثلث بلفظ واحد لا يقع لانه قال الطلاق مرتان ثم ذكر الثالثة على الخلاف
في انها قوله او تسريح باحسان او قوله فان طلقها فمن طلق ثلثا بلفظ واحد فانه لم يأت بالمرتين ولا بالثالثة كما انه
لما اوجب في اللعان اربع شهادات فلو اتى بالاربع بلفظ واحد لما اتى بالمشروع ولم يحصل حكم اللعان وكذلك
من رمى في الجمار سبع حصيات بمرة واحدة لم يجز عنه بلا خلاف فكذلك الطلاق **قوله تعالى** فان طلقها فلا
تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك
حدود الله يبينها لقوم يعلمون آية **الاعراب** موضع ان في قوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا
جر باضمار الجار وتقديره في ان يتراجعا عن الخليل والكسائي والزجاج وقيل موضعه نصب وهو اختيار الزجاج
وباقي النحويين وموضع ان الثانية وهو ان يقيما حدود الله نصب بلا خلاف بظنا وانما جاز حذف في من
ان يتراجعا ولم يجز حذفه من المصدر الذي هو التراجع لطول ان بالصلة كما جاز الذي ضربت زيد لطول
الذي بالصلة ولم يجز في المصدر كما لم يجز في اسم الفاعل نحو زيد ضارب عمرو وتريد ضاربه **النزول** الزهري عن
عروة عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة بن وهب القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت اني كنت
عند رفاعة فطلقني بت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وما معه مثل هدبة الثوب وانه طلقني
قبل ان يمسني افارجع الى ابن عمي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك

بينهما ثم

ربه وفي عيلته وفي نفقته فاعتد زوجه فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره **المعنى** ثم بين
سبحانه حكم التطليقة الثالثة على ما روي عن ابي جعفر عليه السلام وبه قال السدي او الضحاك وقيل هو تفسير
قوله او تسريح باحسان عن مجاهد وهذا على مذهب من جعل التسريح طلاقا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره ويجامعها واختلف في ذلك فقيل العقد عن الكتاب والوطي بالسنة عن الجبائي وقيل بل كلاهما علم بالكتاب
لان لفظ النكاح يطلق عليهما فكانه قيل حتى تتزوج ويجامعها الزوج لان العقد مستفاد بقوله زوجا
النكاح مستفاد بقوله حتى تنكح فانما اوجب ذلك لعلمه بصعوبة تزوج المراة على الرجل حتى لا تعجلوا
بالطلاق وان يتقوا قال الرسم وهذا من الكنايات الفصيحة والايجاز العجيب فان طلقها الزوج الثاني
فلا جناح عليهما ان يتراجعا اي فلا جناح على الزوج وعلى المراة ان يعقدا بينهما عقد النكاح ويعودا الى
الحالة الاولى وذكر النكاح بلفظ التراجع ان ظنا ان يقيما قيل علما وقيل اعتقدا ان يقيما حدود الله في حسن
الصحبة والمعاشرة وان يكون بينهما الصلاح وتلك اشارة الى الامور التي بينها في الطلاق والنكاح والرجعة
اي اوامره ونواهيه يبينها يفصلها لقوم يعلمون خص العالمين بذكر البيان لهم لانهم الذين ينتفعون ببيان
الايات فصار غيرهم بمنزلة من لا يعتد به ويجوز ايضا ان يكونوا خصوا بالذكر تشريفا لهم كما خص جبرئيل وميكائيل
بالذكر من بين الملائكة وتدل الاية على انه اذا طلقها الثالثة فلا تحل له الا بعد شرائط الزوج الثاني ووطيه في القبل
ومفارقته وانقضاء عدته وصفة الزوج التي تحل المراة للزوج الاول ان يكون بالغا ويعقد عليها عقدا صحيحا
دائما واختلف في التحليل على ثلث فمنهم من قال اذا نوى التحليل يفسد النكاح ولا تحل للاول عن الاوزاعي ومالك
والثوري وروى نحو عن ابي يوسف واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعن الله المحلل والمحلل له ومنهم من قال
ان لم يشترط في العقد حل واذا شرطه يفسد ولا تحل عن الشافعي ومنهم من قال يصح العقد ويبطل الشرط وتحل
للاول ولكن يكره ذلك وهو الظاهر من مذهب ابي حنيفة واهل العراق وقال محمد يصح النكاح ولا تحل للاول وفي قوله
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره دلالة على ان النكاح بغير ولي جائز وان المراة يجوز لها ان تعقد
على نفسها لانه اضاف العقد اليها دون وليها **قوله تعالى** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن
بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا
ايات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله
واعلموا ان الله بكل شيء عليم اية **اللغة** الاجل اخر المدة وعاقبة الامور والمراد بالمعروف هنا الحق الذي يدعو اليه

العقل

العقل والشرع للمؤمن بصحته خلاف المنكر الذي يزجر عنه العقل او السمع لاستحالة المعروف بصحته فيجوز المعروف بصحته
منكر **الاعراب** فبلغن اجلهن الجملة في موضع جر بالعطف على الجملة قبلها وهي طلقتم النساء مجرورة الموضع باضافة اذا اليها
وضرارا نصب على الحال من الواو في تمسكوهن تقديره ولا تمسكوهن مضارين واللام في لتعتدوا يتعلق بتمسكوا ضرارا
ومرة مفعول ثان لتتخذوا وما انزل موصول وصلة في محل النصب بالعطف على نعمة من الكتاب في محل النصب على الحال
والعامل فيه انزل وذو الحال الهاء المحذوفة من انزل ومن يكون بمعنى التبيين يعظكم جملة في موضع الحال والعامل فيه انزل **المعنى**
ثم بين سبحانه ما يفعل بعد الطلاق فقال واذا طلقتم النساء وهو خطاب للازواج فبلغن اجلهن البلوغ
ههنا الوصول مقاربة اي قاربن انقضاء العدة لانه بعد انقضاء العدة ليس للزوج الامساك فهذا كما يقال بلغت
البلد اذا قربت منه فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن قبل انقضاء العدة بما يتعارفه الناس بينهم مما يقبل
تقبله النفوس ولا تنكره العقول والمراد بالمعروف هنا ان يمسكها على الوجه الذي اباحه الله له من القيام بما يجب
لها من النفقة وحسن المعاشرة وغير ذلك او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ويكن املك بانفسهن
ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن اما في تطويل العدة او تضييق النفقة
في العدة لتعتدوا عليهن بظلمهن ومن يفعل ذلك الامساك للمضارة فقد ظلم نفسه وعرضها للعذاب
ولا تتخذوا ايات الله هزوا اي لا تستخفوا باوامره ونواهيه وفرائضه وقيل ايات الله قوله فامساك بمعروف
او تسريح باحسان واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباحه لكم من الازواج والاموال وما بين الحرام والحلال وما انزل
عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني العلوم التي دلكم عليها والشرائع التي سنها يعظكم به لتتعظوا فتفعلوا
ما امركم الله به وتتركوا ما نهاكم عنه واتقوا الله اي معاصيه التي يؤدي الى عقابه وقيل اتقوا عقابه باتقاء
معاصيه واعلموا ان الله بكل شيء عليم من افعالكم وغيرها **قوله تعالى** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن
بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون اية **اللغة** العضل الحبس وقيل هو
مأخوذ من الضيق والشدة والامر المعضل الممتنع لصعوبته وعضلت الناقة وهي معضل اذا احتبس ولدها
في بطنها وعضلت الدجاجة اذا احتبس بيضها وتقول عضل المراة بعضلها ويعضلها عضلا اذا منعها
من الزوج ظلما واعضل الداء الاطباء اذا اعياهم ان يقوموا به وامتنع عليهم لشدته وداء عضال وبلاء
عضال من العضل اي داهية من الدواهي **الاعراب** موضع ان من قوله ان ينكحن ازواجهن جر عند الخليل

والكسائي وتقديره من ان ونصب عند غيرهما بوصل الفعل وذلك يوعظ به مبتداء وخبر وقوله من كان يؤمن
بالله في موضع رفع بيوعظ ومنكم في موضع الحال من الضمير في يؤمن **النزول** نزلت في معقل بن يسار حين عضل
اخته جملاء ان ترجع الى الزوج الاول وهو عاصم بن عدي فانه كان طلقها فخرجت من العدة ثم اراد ان يجتمعا بعقد آخر
فمنعها من ذلك فنزلت الآية عن قتادة والحسن وجماعة وقيل نزلت في جابر بن عبد الله عضل بنت عم له عن السدي والوجهان
لا يصحان على مذهبنا لانه لا ولاية للاخ وابن العم وعندنا ولا تأثير لعضلهما فالوجه في ذلك ان يحمل الآية على المطلقين
كما في الكلام وكانه قال لا تعضلوهن اي لا تراجعوهن عند قرب انقضاء عدتهن اضرارا بهن لا رغبة فيهن لان ذلك
لا يسوغ في الدين ويجوز ان يكون العضل محمولا على الجبر والحيلولة بينهن وبين التزويج دون ما يتعلق بالولاية
المعنى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن ظلما
عن التزويج وقيل المراد به التخلية وقيل هو خطاب للاولياء ومنع لهم عن عضلهن وقيل خطاب للازواج
يعني ان تطلقوهن في السر ولا يظهروا طلاقهن كيلا يتزوجن غيرهم فيبقين لا ممسكات امساك
الازواج ولا مخليات تخلية المطلقات ان تطول العدة عليهن ان ينكحن ازواجهن اي من يرضينهم
ازواجا لهن وقيل اذا تراضوا بينهم بالمعروف اي بما لا يكون مستنكرا في عادة ولا خلق ولا عقل وقيل اذا رضي
الزوجان بالنكاح الصحيح عن السدي وقيل اذا تراضيا بالمهر قليلا كان او كثيرا ذلك اشارة الى ما سبق من
الامر والنهي يوعظ به يزجر ويخوف به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر انما خصهم بالذكر لانهم الذين
انتفعوا به او لانهم اولى بالاتعاظ به وقيل لان الكافر انما يلزمه الاتعاظ بعد قبول الايمان والاقرار بالله تعالى
ذلكم ازكى لكم اي خير لكم وافضل واعظم بركة واحرى ان يجعلكم ازكياء واطهر اي اطهر لقلوبكم من الريبة فانه
لعل في قلبيهما حبا فاذا منعا من التزويج لم يؤمن ان يتجاوزا الى ما حرم الله وقيل اطهر لكم من الذنوب
والله يعلم ما لكم فيه من الصلاح في العاجل والآجل وانتم لا تعلمون ذلك غير عالمين الا بما اعلمكم وليس لاحد
ان يستدل بهذه الآية على ان العقد لا يصح الا بولي لانا قد بينا ان المراد بالعضل المنع واذا حملت الآية على انها
خطاب للازواج سقط تعلقهم وهذا اولى لانه لم يجر للاولياء ذكر كما جرى ذكر المطلقين **قوله تعالى** والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا
عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم

بالمعروف

بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير آية **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير وقتيبة عن الكسائي
لا تضار بالرفع وتشديد الراء وقرا ابو جعفر وحده بتخفيف الراء وسكونها والباقون بتشديدها بفتحها وقرا
ابن كثير وحده ما اتيتم مقصورة الالف والباقون ما آتيتم وكذلك في الروم **الحجة** من رفع فلانه مثل لا تكلف
فانه مثله لكن يحسن تشابه اللفظ فان قلت ان ذلك خبر وهذا امر قيل ان الامر قد يجيء على لفظ الخبر في التنزيل
الا ترى الى قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ويؤكد ذلك ان ما بعده على لفظ الخبر وهو قوله وعلى الوارث مثل
ذلك والمعنى ينبغي ذلك فلما وقع موقعه صار في لفظه ومن فتح جعله امرا وفتح الراء لتكون حركته موافقة لما قبلها
وهو الالف واما قراءة ابي جعفر لا يضار فينبغي ان يكون اراد لا يضارر كما روي في الشواذ عن ابان عن عاصم الا انه حذف
احدى الرائين تخفيفا كما قالوا احست في احسست وظلت في ظللت ومست ومن قرا ما آتيتم فالمراد ما آتيتموهن
كقوله وآتيتم احداهن قنطارا وقوله اذا آتيتموهن اجورهن واما قراءة ابن كثير فتقديره اذا سلمتم ما اتيتم نقده او
اتيتم سوقه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ثم حذف الهاء من الصلة فكانه قال اتيت نقد الف
اي بذلته كما تقول اتيت جميلا اي فعلته ومنه قول زهير فما يك من خير اتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل فكما يقول
اتيت خيرا فكذلك تقول اتيت نقد الف وقد وقع اتيت موقع آتيت ويجوز ان يكون ما في الآية مصدرا
فيكون في التقدير اذا سلمتم الاتيان والاتيان المأتي … كقولك ضرب الامير اي مضروبه **اللغة**
الرضع مص الثدي لشرب اللبن منه يقال رضع يرضع والمصدر الرضع والرضع والرضاع والرضاعة والرضيع رضيع
لبن فانه من امه … وارضعت المراة فهي مرضعة وقولهم مرضع … ذات
رضاع والحول السنة ماخوذ من الانقلاب في قولك حال الشيء عما كان عليه يحول ومنه الاستحالة في الكلام لانقلابه
عن الصواب وقيل اخذ من الانتقال من قولك تحول عن المكان والكسوة مصدر كسوته ثوبا اي الكسوة واكتسى
اي لبس والكسوة اللباس والتكليف الزام ما يشق واصله من الكلف ظهور الاثر لانه يلزمه ما يظهر فيه اثره وتكلف
اي تحمل والكلف بالشيء الايلاع به والوسع الطاقة ماخوذ من سعة المسلك الى الغرض فيمكن لذلك فلو ضاق لعجز عنه
والسعة فيه بمنزلة القدرة فلذلك قيل الوسع بمعنى الطاقة والفصال الفطام لانفصال المولود عن الاغتذاء بثدي
امه الى غيره من الاقوات وفصيلة الرجل بنو ابيه لانفصالهم من اصل واحد والفصيل الفرق والتشاور ماخوذ من
الشور وهو اجتناء العسل بقولك شرت العسل اشوره شورا اذا اجتنيته من مكانه والمشورة استخراج الرأي
من المستشار لانها يجتنى منه واشار اليه اشارة اومأ اليه والمشير والاصبع التي تسمى المسبحة لانها يشار بها

والشارة الحسنة واللباس الحسن لانه مما يشار اليه لحسنه والنشر اسخفاف اسير الدابة كالاختيار **الاعراب** عن
تراض في موضع الحال تقديره فان ارادا فصالا متراضيين منهما في موضع جر صفة لتراض ان تسترضعوا اولادكم معناه لاولادكم فحذفت
اللام لدلالة الاسترضاع عليه من حيث انه لا يكون الا للاولاد ولا يجوز دعوت زيدا تريد لزيد لانه يجوز ان يكون المدعو غيره فعلى
ادعى معنى دعوت مقتصر بالمدعو بخلاف دعوت فلا يجوز الالتباس قوله بالمعروف يجوز ان يتعلق بسلمتم كانه
قال اذا سلمتم بالمعروف ما آتيتم ويجوز ان يتعلق بآتيتم على حد قولك اتيته بزيد **المعنى** لما بين سبحانه حكم الطلاق
عقبه ببيان احكام الاولاد الصغار في الرضاع والتربية وما يجب في ذلك من الكسوة والنفقة فقال والوالدات
اي الامهات يرضعن اولادهن صيغته صيغة الخبر والمراد الامر اي ليرضعن اولادهن كقوله يتربصن بانفسهن جاز
ذلك التصرف في الكلام مع رفع الاشكال ولو كان خبرا لكان يكذب الحولان يرضعن اكثر من حولين واقل فلذلك حسب
وهم معناه الكتب عليهم وقيل هو خبر بمعنى الامر ندبا والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين في حكم الله تعالى
الذي اوجبه على عباده تخفيف الله تعالى عليه وقيل استحباب لا امر ايجاب والمعنى انهن احق برضاعهم من غيرهن بدليل
قوله تعالى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ثم بين مدة الرضاع فقال حولين كاملين اي سنتين اربعة وعشرين شهرا
ولما ذكر كاملين وان كانت التثنية تاتي على استكمال العدة لرفع الابهام الذي يعرض في الكلام فان الرجل يقول اقمت
شهرا ومات عند ثلاث سنة وان كان انتقص ما قريبا من شهر واقام قريبا من سنة وفي هذا بيان لان احدهما انه ب
ما تنافي فرض المندوب هل يحمل الرضاع تمام الحولين والموضع هو ان المرضعة تستحق الاجرة في مدة الحولين ولا
يستحق فيما زاد عليه واختلف في هذا الحد هل هو لكل مولود او للبعض فقال ابن عباس ليس لكل مولود ولكن لمن ولد
لستة اشهر وان ولدت لسبعة اشهر فثلاثة وعشرون وان ولدت لتسعة فاحد وعشرون ويطلب بذلك تكملة
ثلاثين شهرا للحمل والفصال وعلى هذا يدل ما رواه اصحابنا في هذا الباب لانهم رووا ان ما نقص عن احد وعشرين
شهرا فهو جور على الصبي وقال الثوري وجماعة هو لازم في كل ولد اذا اختلف والداه رجعا الى الحولين غير نقصان
ولا زيادة ولا يجوز لهما غير ذلك والرضاع بعد الحولين لا حكم له في التحريم عندنا وبه قال ابن عباس وابن مسعود
واكثر العلماء قالوا المراد بالآية بيان التحريم الواقع بالرضاع في الحولين يحرم وما بعده لا يحرم وقوله لمن اراد ان
يتم الرضاعة اي لمن اراد ان يتم الرضاعة المفروضة عليه وهذا يدل على ان الارضاع غير مستحق على الام لانه علقه
بالارادة ويدل عليه قوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى وقال قتادة والربيع فرض الله على الوالدات ان يرضعن
اولادهن حولين ثم انزل الرخصة بعد ذلك فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة يعني ان هذا منتهى الرضاع وليس

فيما دون

فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي ما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن يعني الطعام
والادام وكسوتهن يعني لباسهن والمراد رزق الام وكسوتها ما دامت في الرضاعة اللازمة وذلك في المطلقة عن الثوري
والضحاك واكثر المفسرين بالمعروف يعني على قدر اليسار لانه تعالى علم احوال الناس في الغنى والفقر وجعل حق الرضاع
للام والنفقة على الاب على قدر اليسار ولم يرد به نفقة الزوجات وقوله لا تكلف نفس الا وسعها اي لا يلزم الا دون طاقتها
لا تضار والدة بولدها اي لا تترك الوالدة ارضاع ولدها غيظا على ابيه فتضر به لانها اشفق عليه من الاجنبية
ولا مولود له بولده اي لا ياخذه من امه طلبا للاضرار بها فيضر بولده فيكون المضارة على هذا بمعنى الاضرار اي لا تضر من
الوالدة ولا الوالد بالولد وانما قال تضار والفعل من واحد لانه لما كان معناه المبالغة كان بمنزلة ان يكون الفعل
اثنين وقيل الضمير يرجع الى الوالد كانه يقول لا يضار كل واحد من الام والاب بالصبي الام بان لا ترضعه والاب بان لا
ينفق او بان ينتزعه من الام والباء زائدة والمعنى لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقيل معناه لا تضار والدة
الزوج بولده وقيل في ملعبها الجماع في المعنى وروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام لا تضار والدة بان
يترك جماعها خوف الحمل لاجل ولدها المرتضع ولا مولود له بولده اي لا تمنع نفسها من الاب خوف الحمل فيضر ذلك
بالاب وقيل لا تضار والدة بولدها بان تنزع الولد منها ويسترضع امراة غيرها مع حاجتها الى الارضاع باجرة المثل
فعلى هذا يكون معنى بولدها بسبب ولدها ولا مولود له اي لا تمتنع هي من الارضاع اذا اعطيت اجرة مثلها فان
فعلت يحتاج الاب من يرضعه غيرها ولا تشفق من ترحم الولد فيكون فيه مضارة بالوالد فقوله بولده بسبب
ولده ايضا وليس بين هذه الاقوال تناف فالاولى حمل الآية على جميعها وقوله وعلى الوارث قيل معناه وارث الولد
عن الحسن وقتادة والسدي وهو من يرثه اذا مات وقيل وارث الولد عن قبيصة بن ذويب قال الاول الثوري
مثل ذلك اي مثل ما كان على الوالد من النفقة والرضاع عن الحسن وقتادة وقيل مثل ما كان على الوالد من ترك المضارة
عن الضحاك والمفهوم عند اكثر العلماء الامران جميعا وهو اليق بالعموم واختلفوا في ان النفقة على كل وارث او على
بعضهم فقيل هو على العصبات دون اصحاب الفرائض من الام والاخوة من الام عن عمر بن الخطاب والحسن وقيل
على وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وقيل على الوارث ممن كان ذا
رحم محرم دون من كان ذا رحم ليس بمحرم كابن العم وابن الاخت فيجب على ابن الاخت ولا يجب على ابن العم وان كان
وارثا في تلك الحال عن ابي حنيفة وصاحبيه وقيل على الوارث على الباقي من ابويه عن سفيان وظاهر الصحيح عندنا وهو
مذهب الشافعي ايضا لان عدة الاخر على مقدار الرضاع الا الوالدان فقط وقد روي ايضا في اخبارنا ان على الوارث كائنا

من كان النفقة وهذا اوفق الظاهر وبه قال قتادة واحمد واسحق وقوله فان ارادا فصالا اي فطاما قبل الحولين عن مجاهد
وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل قبل الحولين او بعدهما عن ابن عباس عن تراض منهما اي
من الاب والام وتشاور يعني اتفاق منهما ومشاورة وانما شرط تراضيهما وتشاورهما مصلحة للولد لان الوالدة تعلم
من تربية الصبي ما لا يعلم الوالد فلو لم يتفكرا ويتشاورا في ذلك ادى الى ضرر الصبي فلا جناح عليهما اي لا حرج
عليهما اذا تم اسباب الولد فان تنازعا رجعا الى الحولين وقوله وان اردتم خطاب للاباء اي ان تسترضعوا اولادكم
اي لاولادكم اي تطلبوا مراضع لهم غير امهاتهم لاباء امهاتهم الرضاعة او لعلة بهن من انقطاع لبن او غيره
فلا جناح عليكم اي لا حرج ولا ضيق في ذلك اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف اي سلمتم الى الام اجرة المثل مقدار
ما ارضعت عن مجاهد والسدي وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار عن ابن شهاب
وهذا معنى قول ابن عباس وفي رواية عطا قال اذا اسلمت امه ورضي ابوه فلا غنى بشرى لمرضعا وقيل اذا
سلمتم اجرة المرضعة عن الثوري وقيل اذا سلمتم اجرة الام او الظير عن ابن جريج ومعنى قوله اتيتم ضمنتم والتزمتم
او اعطيتم بالحري فقال سبحانه واتقوا الله يعني معاصيه او عذابه في مجاوزة ما حده لكم واعلموا ان الله بما تعملون
ايها الناس بصير اي عليم لا يخفى عليه شيء منها وفي قوله سبحانه لا تكلف نفس الا وسعها دلالة على فساد قول المجبرة
في حسن تكليف ما لا يطاق لانه اذا لم يجز ان يكلف مع عدم القدرة اخرى فان في الحالين لا سبيل له الى اداء ما
كلف **قوله تعالى** والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير آية **القراءة** روي في الشواذ عن
علي يتوفون بفتح الياء **الحجة** قال ابن جني هو على حذف المفعول اي الذين يتوفون اياهم او اجالهم واعمارهم وحذف
المفعول به كثير في القرآن وفصيح الكلام اذا كان هناك دليل عليه قال الله تعالى واوتيت من كل شيء اي شيئا
قال الحطيئة شعر تقود اليك بها كصوتك من ردا اشرعبي اي تقود بالكلام منها ويروي النشي باسوقية
احنته وانشا **اللغة** يذر ويدع يترك ولا يستعمل منهما الماضي استغنى عنه بترك والعلة في ذلك انهم تركوا الواو
في اول الكلام حتى انهم لم يلحقوها الا على جهة الزيادة واصل الاجل غاية الوقت محل الدين ونحوه لتاخره الى ذلك
الوقت والاجل نقيض العاجل لتاخره عن وقت غيره وفعلته من اجل كذا اي لعاقبة كذا وهي متاخرة
عن وقت الفعل والقطيع من بقر الوحش يسمى اجلا وقد تاجل الصوار اي صار اجلا لتاخر بعضه عن
بعض واجل عليهم شرا اجلا اي جناه لانه اعقبهم شره والاجلة الاخرة والعاجلة الدنيا والخبير العالم بالخبر

واصله

واصله من السهولة والخبار الارض السهلة واخبرت بالشيء لانه تسهيل لطريق العلم والخبير الاكار والمخابرة المواكرة على
ان يزرع على النصف او الثلث ونحوه وذلك تسهيل المزارع **الاعراب** الذين يرتفع بالابتداء ويتوفون صلة ومنكم
في موضع النصب على الحال من الواو في يتوفون ويذرون ازواجا عطف على الصلة فهما جزء من الصلة ويتربصن
وما بعده خبر المبتدا واذا كان جزء المبتدا لا يخلو من ان يكون هو هو او يكون له فيه ذكر فلا يجوز ان يكون هذا الظاهر
على الذي هو عليه لخلوه من ضمير يرجع الى المبتدا وقد قيل فيه اقوال احدها ان تقدير خبر المبتدا يتربصن بعدهم لان
المعنى يتربص ازواجهم بعدهم اربعة اشهر وعشرا وجاز حذف هذا الذي يتعلق به الراجع الى المبتدا كما جاز ذلك
في قولهم السمن منوان بدرهم والمعنى منوان منه بدرهم عن الاخفش والثاني ان يكون تقديره ازواجهم يتربصن عن ابي
العباس المبرد فالمحذوف على هذا هو المبتدا الذي هو ازواجهم وساغ هذا الحذف لقيام الدلالة عليه كما يسوغ حذف
المبتدا واقام الدلالة على المضاف اذا الازواج قد تقدم ذكرهن فساغ اضمارهن وحسن والمحذوف المضاف اليه فلما
المبتدا المضاف تحذف حذفا كما جاء المبتدا في قوله عز اسمه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل اي تقلبهم
متاع قليل والثالث ان يكون تقديره يتربصن ازواجهم ثم كني عن الازواج عن الكسائي وانما قال وعشرا بالتانيث
تغليبا لليالي على الايام اذ ابتدأ في التاريخ لان اول كل شهر ليلة كما قيل لخمس بقين وقد علم ان الخطاب بالايام والليالي
مع الليالي وانث فطافت ثلاثا بين يوم وليلة يكون النكير ان تضيف في موضع
الجر بفي وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع النصب على الحال **المعنى** لما بين سبحانه عدة المطلقات بين عدة الوفاة
فقال والذين يتوفون منكم اي يقبضون ويموتون ويذرون اي يتركون ازواجا اي نساء يتربصن بانفسهن اي ينتظرن
انقضاء العدة ويحبسن انفسهن عن التزويج معتدات اربعة اشهر وعشرا اي عشر ليال وعشرة ايام وهذه عدة
المتوفى عنها زوجها سواء كانت مدخولا بها او غير مدخول بها حرة كانت او امة فان كانت حبلى فعدتها ابعد
الاجلين من وضع الحمل او مضي اربعة اشهر وعشرا وعندنا في عدة الامة الام وخالف باقي الفقهاء في ذلك فقالوا
عدتها نصف عدة الحرة شهران وخمسة ايام واليه ذهب قوم من اصحابنا وقالوا في عدة الحامل انها بوضع الحمل
وان كان بعد ساعة على المغتسل وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابي مسعود البدري وابي هريرة وعندنا ان وضع الحمل
يختص عدة المطلقة والذي يجب على المعتدة في عدة الوفاة اجتناب الزينة والكحل بالاثمد وترك النقلة عن
المنزل عن ابن عباس والزهري والامتناع من التزويج لا غير عن الحسن واحدى الروايتين عن ابن عباس وعندنا
ان جميع ذلك واجب فاذا بلغن اجلهن اي اخر العدة بانقضائها فلا جناح عليكم قيل انه خطاب للاولياء

وقيل الخطاب للمسلمين لا لأنهم منهيا عن التزوج في العدة وقيل معناه لا جناح على المطلقة النساء وعليكم فيما فعلن في أنفسهن
من التكلم واستعمال الزينة التي لا ينكر مثلها وهذا معنى قوله بالمعروف ما يكون جائزا وقيل معناه النكاح الحلال عن مجاهد
والله بما تعملون خبير أي عليم وهذه الآية ناسخة لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى
الحول غير إخراج وإن كانت متقدمة عليه في التلاوة **قوله تعالى** ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور
حليم آية في الكوفي وآيتان في غيرهم ترك قولا معروفا كوفي **اللغة** التعريض ضد التصريح وهو أن تضمن الكلام
دلالة على ما يتبع لصدر من العرض الشيء الذي هو جانبه وناحيته ومنه في الحديث من عرض عرضنا له ومن مشى على
الكلاء القيناه في النهر ومعناه من عرض بالقذف عرضنا له بتأديب لا يبلغ الحد ومن صرح بالقذف القيناه في نهر الحد والفرق
بين التعريض والكناية أن التعريض تضمين الكلام دلالة على شيء ليس فيه ذكر له والكناية العدول عن الذكر
الأخص للشيء الى ذكر يدل عليه فالأول كقول القائل ما أقبح البخل يعرض بأن المخاطب بخيل والثاني كقولك زيد ضربته
كنيت عنه بالهاء الخطبة الذكر الذي يستدعى به الى عقدة النكاح أخذ من الخطاب وهو توجيه الكلام
للإفهام والخطبة الوعظ المتسق على ضرب من التأليف وقيل الخطبة ما له أول وآخر مثل الرسالة وإن الخطبة للحال
نحو الجلسة والقعدة والإكنان الستر للشيء والكن الستر أيضا والفرق بينهما أن الإكنان الإضمار في النفس ولا يقال
كننته في نفسي والكن في معنى الصون وفي الستر يقال بيض مكنون لما كان يحتاج اليه في وقت الاكتنان من البرد
والكنان الجبة الصوف وتحت الثياب والسر ضد الجهر على تمكن وجه الإخفاء في النفس والسر في الحسب يقال فلان
في سر قومه أي في صميمهم والجماع في النكاح قال امرؤ القيس ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يشهد السر أمثالي
تاركه الأعشى ولا تنكحن جارة إن سرها عليك حرام فانكحن أو تأبدا العزم عقد القلب على أمر يفعله وفي الحديث
خير الأمور عوازمها يعني ما وكدت عزمك عليه والعقد من العقدة وهو الشد المثل به باعاقد أذكر
حلاوة عقد اليمين خلاف اللغو **الإعراب** فيما عرضتم الجار والمجرور في موضع الحال وكذا في قوله من خطبة
النساء أن تقولوا في موضع نصب لأنه مستثنى من سرا وتقديره لا تواعدوهن إلا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح
تحذف على استخفافا كما قالوا ضرب زيد الظهر والبطن معناه على الظهر والبطن قال سيبويه إن الحذف
في هذه الأشياء لا يقاس عليه **المعنى** لما تقدم ذكر عدة النساء وجواز الرجعة فيها للأزواج عقبه ببيان

حال

حال غير الأزواج عقبه ببيان حال غير الأزواج فقال ولا جناح عليكم أي لا حرج ولا ضيق عليكم يا معشر الرجال فيما
عرضتم به من خطبة النساء المعتدات ولم تصرحوا به وذلك بأن تذكروا ما يدل على رغبتكم فيها واختلف في معناه فقيل
التعريض هو أن يقول الرجل للمعتدة إني أريد النكاح وإني أحب امرأة من صفتها كذا وكذا فيذكر بعض الصفات التي هي عليها
عن ابن عباس وقيل أن يقول لها إنك لنافقة وإنك لموافقة لي وإنك لمعجبة جميلة فإن يقضي الله شيئا كان عن القاسم بن
محمد والشعبي وقيل هو كل ما كان من الكلام دون عقد النكاح عن ابن زيد أو أكننتم في أنفسكم من نكاحهن بعد مضي عدتهن
وقيل هو إسرار العزم دون إظهاره عن مجاهد وابن زيد علم الله أنكم ستذكرونهن برغبتكم فيهن وخوفا منكم أن يسبقكم
إليهن غيركم فأباح لكم ذلك ولكن لا تواعدوهن سرا فيه أقوال أحدها أن معناه لا تواعدوهن في السر لأنها
أجنبية والمواعدة في السر تدعو الى الأجل وثانيها أن معناه الزنا عن الحسن وإبراهيم وقتادة وقالوا كان الرجل
يدخل على المرأة من أجل الريبة وهو يعرض بالنكاح فنهوا عن ذلك وثالثها أن المراد به أخذ ميثاقها ألا تتزوج غيرك
عن ابن عباس وسعيد بن جبير ورابعها هو أن يقول لها إني ناكحك فلا تفوتيني بنفسك عن مجاهد وخامسها أن
السر الجماع معناه لا تصفوا أنفسكم بكثرة الجماع وذكره عن جماعة وسادسها أنه إسرار عقدة النكاح في السر
عن عبد الرحمن بن زيد ويجمع هذه الأقوال ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال لا تصرحوا لهن النكاح
والتزويج قال ومن السر أن يقول لها موعدك بيت فلان إلا أن تقولوا قولا معروفا يعني التعريض الذي أباحه الله
تعالى والاستثناء منقطع لأن ما بعد إلا خارج من المنهي عنه وما بعده وهو المأذون فيه وتقديره ولكن قولوا قولا معروفا ولا تعزموا
عقدة النكاح يعني لا تبتوا النكاح في العدة ولم يرد بها النهي عن العزم على النكاح بعد العدة لأنه أباح ذلك
بقوله أو أكننتم حتى يبلغ الكتاب أجله معناه حتى تنقضي العدة بلا خلاف وقيل الكتاب هو القرآن والمعنى
حتى يبلغ فرض الكتاب أي ما فرض في القرآن من العدة والأجل المضروب لها وقيل معناه حتى يبلغ الفرض أجله
وعبر بالكتاب عن الفرض كما قال كتب عليكم الصيام أي فرض وهذا لأن كتب تقتضي أثبت فتقاربا جميعا في معنى الثبوت وقيل إن
هنا تشبيه للعدة بالدين المؤجل المكتوب أجله في كتاب فكما يأخذ المطالبة بذلك الدين حتى يبلغ أجله كذلك
يأخذ خطبة النكاح في العدة الى انقضاء العدة واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم من أسراركم وضمائركم فاحذروه فاتقوا
عقابه ولا تخالفوا أمره واعلموا أن الله غفور لعباده حليم يمهل العقوبة المستحقة فلا يعجل بها **قوله تعالى**
لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي تماسوهن بضم

التاء بالالف مضمومة ههنا وفي الاحزاب وقرأ الباقون تمسوهن وقرأ ابو جعفر واهل الكوفة الا ابا بكر وابن ذكوان
قدره بفتح الدال في الموضعين والباقون باسكانها **الحجة** حجة من قرأ تمسوهن قوله ولم يمسسني بشر ولم يطمثهن وكنى عن
النكاح عبارة عن الوطي قال الحجر بالتاركون على طهر نسائهم والناكحون بمشي حلائل البقر الحجة من قرأ ولا تماسوهن ان
فاعل وفعل قد يراد بكل واحد منهما ما يراد بالاخر وذلك نحو طارقت النعل وعاقبت اللص وقال ابو الحسن هو القدر وهم
يختصمون في القدر والقدر قال الشاعر الا يا لقوم للنوائب والقدر وخذ منه يقدر كذا ويقدر كذا لغتان وفي كتاب الله
تعالى فسالت اودية بقدرها وقدرها على الموسع قدره وقدره وما قدروا الله حق قدره ولو حركت كان جائزا وكذلك انا
خلقناه بقدر وبقدر ولو خففت جاز الا ان رؤوس الاي كلها متحركة بمنزلة الفتح لان ما قبلها مفتوح **اللغة** الموسع
الذي يكون في سعة لغناه والمقتر الذي يكون في ضيق لفقره يقال اوسع الرجل اذا كثر ماله واتسعت حاله واقتر اذا
وقتر قوت الشيء واقتر وقترة تقتيرا اذا ضيق الانفاق منه والقتار دخان الشحم على النار لقلته بالاضافة الى بقيته
والقتار الغبار والقتر مسامير الدرع لقلتها وصغرها والقتر بالكسر السهم لتقديره ويجوز ان يكون مشتبها بالدخان
او لانه يتبع والقترة ناموس الصائد لانها كالقتار واصل الباب التقليل مقترب الشيء اذا قدمه واقتر وقدره على الشيء
اقتاره عليه قدره وقدمتنا **الاعراب** ما لم تمسوهن ما مصدرية وموصولة في موضع نصب تقديره مدة ترك المس فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والعامل في الظرف طلقتم وجواب الشرط محذوف تقديره ان طلقتم النساء فلا جناح
عليكم متاعا نصب على احد وجهين اما ان يكون حالا من قدره والعامل فيه الظرف او ومتعوهن متاعا واما على المصدر اي
متعوهن متاعا وحقا ينتصب ايضا على احد وجهين اما ان يكون حالا من قوله بالمعروف والعامل فيه معنى عرف حقا
واما ان يكون على التاكيد لجملة الخبر كما تقول اخبرتكم بهذا حقا او احقه حقا او حق ذلك عليهم حقا كانه قال ايجابا على المحسنين
المعنى ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل الفرض والمسيس فقال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن معناه ان
للطلاق قبل المسيس وفرض المهر فرفع الاثم عن الطلاق قبل الدخول لئلا يتوهم احد ان الطلاق في هذه الحال محظور
والمس كناية عن الوطي والمفروض صداقها واختلف في الاية وان لم يذكر لان التقدير ما لم تمسوهن ممن قد فرضتم
لهن او لم تفرضوا لهن فريضة لان او تنبي عن ذلك ولو كان على الجميع لكان بالواو والمراد بالفريضة الصداق
بلا خلاف لانه يجب بالعقد للمرأة فهو فرض لوجوبه بالعقد ومعناه او لم يقدروا لهن مهرا معتقدا وانما خص التي لم يدخل
بها بالذكر في رفع الجناح دون المدخول بها وان كان حكمهما واحدا لامرين احدهما لازالة الشك على ما قدمنا ذكره والثاني
لان له ان يطلق التي لم يدخل بها اي وقت شاء بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز ان يطلقها الا في طهر لم يجامعها فيه ومتعوهن

اي اعطوهن

اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتمتع به على الموسع قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر
حاله وعلى المقتر قدره اي على الفقير الذي هو في ضيق بقدر امكانه وطاقته والمتعة خادم او كسوة او رزق عن ابن عباس
والشعبي والربيع وهو المروي عن ابي جعفر والصادق عليهما السلام وهو مذهب الشافعي وقيل هي مثل نصف صداق تلك
المرأة المنكوحة عن ابي حنيفة واصحابه ثم اختلف في ذلك فقيل انما تجب المتعة للتي لم يسم لها صداق خاصة عن سعيد بن المسيب
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل المتعة لكل مطلقة الا المختلعة والمبارئة
والملاعنة عن الزهري وسعيد بن جبير وابي العالية وقيل المتعة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها اذا طلقت قبل
الدخول فان لها نصف الصداق ولا متعة لها عن ابن عمر ونافع وعطاء وهو مذهب الشافعي وقد قال اصحابنا ايضا ان ذلك
محمول على الاستحباب وقوله متاعا بالمعروف اي وسطا ليس فيه اسراف ولا تقتير وقيل متاعا معتبرا بحال الرجل
في اليسار والاقتار وقيل معتبر بحالهما جميعا اذ لا يسوى بين حرة شريفة وبين امة معتبر لكونه المختار جامعت
المتعارف عن القاضي وقال اهل المدينة يؤمر الزوج به من غير ان يجبر عليه وقال اهل العراق يجبر عليه حقا على المحسنين
اي واجبا على الذين يحسنون الطاعة ويجتنبون المعصية وانما خص المحسنين بذلك تشريفا لهم لا انه لا يجب على
غيرهم ودل ذلك على وجوب الاحسان على جميعهم لانه يجب على كل انسان ان يكون محسنا ونحوه قوله هدى للمتقين وقيل
معناه من اراد ان يحسن فهذا حقه وطريقه وحكم ... في المطلقة فاما المتوفى عنها زوجها اذا لم يفرض
لها صداق فلها الميراث وعليها العدة اجماعا وقال اكثر الفقهاء لها صداق مثلها وحكى ابو علي الجبائي عن بعض
الفقهاء انه قال لا مهر لها وهو الذي يليق بمذهبنا لانه لا نص لاصحابنا في ذلك **قوله تعالى** وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان
تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير آية **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن
او يعفو الذي بيده بسكون الواو وعن علي ولا تناسوا الفضل **الحجة** قال ابن جني سكون الواو من المضارع في موضع
النصب قليل وسكون الياء فيه كثير واصل السكون في هذا انما هو للالف نحو ان يسعى ثم شبهت الياء بالالف لقربها
منها نحو قولك رايت يدي ... وقوله كان ايديهن بالقاع القرق ثم شبهت الواو في
ذلك بالياء قال الاخطل اذا شئت ان تلهو ببعض حديثها رفعن وانزلن القطين المولدا وقال الاخر ... ولا
اب ... تناسوا فانما هو ... ويحسن هذه القراءة
انه لا يكاد يتفق الانسان عن فعله والنسيان ظاهره ان يكون من فعل غيره به كانه انسي فنسي قال الله سبحانه فما انسانيه

الا الشيطان **الاعراب** نصف ما فرضتم رفع تقديره فعليكم نصف ما فرضتم وقوله يعفون في موضع نصب بان
الا ان فعل المضارع اذا اتصل به نون جمع المؤنث بني ويستوي في الرفع والنصب والجزم وان يعفون موصول وصلته في محل
النصب على الاستثناء او يعفو تقديره او ان يعفو وهو في محل النصب بالعطف على الموصول والصلة قبلهما وان تعفوا في موضع الرفع
بالابتداء واقرب خبره وتقديره والعفو اقرب للتقوى اللام يتعلق باقرب وهو بمعنى من او الى والالف واللام في النكاح بدل من
الاضافة او المعنى او يعفو الذي بيده عقدة نكاحه ومثله قوله فان الجنة هي الماوى ومعناه هي ماواه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم
الطلاق قبل المسيس بعد الفرض فقال وان طلقتموهن يعني ان طلقتم ايها الرجال النساء من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن
وقد فرضتم لهن فريضة اي اوجبتم لهن صداقا فنصف ما فرضتم اي فعليكم نصف ما قدرتم وهو المهر المسمى
الا ان يعفون يعني الحراير البالغات غير المولى عليهن لفساد عقولهن اي يتركن ما يجب لهن من نصف الصداق
فلا يطالبن الازواج بذلك عن ابن عباس ومجاهد وساير اهل العلم او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
قيل هو الولي عن مجاهد وعلقمة والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلم وهو مذهب الشافعي غير ان عندنا
الولي هو الاب او الجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتها اياه وقيل هو
الزوج ورووه عن علي وسعيد بن المسيب وشريح وابراهيم وقتادة والضحاك وهو مذهب ابي حنيفة ورواه بعض
اصحابنا غير ان الاول اظهر وهو المذهب ومن جعل العفو للزوج قال له ان يعفو عن جميع النصف ومن جعله للولي
من اصحابنا قال له ان يعفو عن بعضه وليس له ان يعفو عن جميعه فان امتنعت المراة عن ذلك لم يكن لها ذلك اذا
اقتضته المصلحة عن ابي عبد الله عليه السلم وان تعفوا اقرب للتقوى خطاب للزوج والمراة جميعا عن ابن عباس
وللزوج وحده عن الشعبي قال وانما جمع لانه خطاب لكل زوج وقول ابن عباس اقوى لعمومه وانما كان العفو اقرب
للتقوى من وجهين احدهما ان معناه اقرب الى ان يتقي احدهما ظلم صاحبه لان من ترك لغيره حقه كان اقرب
الى ان لا يظلم غيره بطلب ما ليس له والثاني ان معناه اقرب الى اتقاء معصية الله تعالى لان من ترك حقه كان
اقرب الى ان لا يعصي الله تعالى بطلب ما ليس له ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا الاخذ بالفضل والاحسان بينكم
والافضال فتاخذوا بمر الحكم واستيفاء الحقوق على الكمال بين الله سبحانه في هذه الاية الحكم الذي لا تعنف لصاحبه تركه
وهو انه ليس للزوج ان ينقصها من نصف المهر ولا للمراة ان تطالبه بالزيادة ثم بين طريق الفضل من الجانبين
وندب اليه وحث عليه ان الله بما تعملون بصير اي عليم وروي عن سعيد بن المسيب ان هذه الاية
ناسخة لحكم المتعة في الاية الاولى وقال ابو القسم البلخي وهذا ليس بصحيح لان الاية تضمنت حكم من لم يدخل بها ولم يسم

لها مهرا اذا طلقها وهذه تضمنت حكم التي فرض لها المهر ولم يدخل بها اذا طلقها واحد الحكمين غير الاخر فاما قول من قال ان هذه ناسخة
في الاية الاولى انها تناولت المطلقات غير المدخول بهن سواء فرض لهن المهر او لم يفرض وقلنا ان متعوهن لا يحمل
على العموم اذ لا متعة لمن فرض لهن المهر ولم يدخل بها فلا بد من تخصيص فيه وتقديره حينئذ ومتعوهن طلقتم
منهن ولم تفرضوا لهن فريضة وانما جاز هذا الحذف لدلالة ذكر من فرض لهن المهر وحكمها في الاية الاخرى عليه
وهذا ما سبق ذكره فيما تقدم احسن من الشرح تعرض لذكره وبالله التوفيق **قوله تعالى** حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين اية **اللغة** الحفظ ضبط الشيء في النفس ثم يشبه به ضبطه بالمنع
من الذهاب والحفظ خلاف النسيان واحفظه اغضبه لانه حفظ عليه ما يكرهه ومنه الحفيظة الحمية والحفاظ
المحافظة والوسطى تانيث الاوسط وهو الشيء بين الشيئين على جهة الاعتدال واصل القنوت الدوام على
امر واحد وقيل اصل الطاعة وقيل اصله الدعاء في حال القيام قال علي بن عيسى والاول احسن لانه يطرد في الباب
لان المداوم على الطاعة قانت وكذلك المداوم في صلوته على السكوت الا عن الذكر المشروع وكذلك المداوم على الدعاء
ويقال فلان يقنت عليه اي يدعو عليه دايما **النزول** عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان
يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوات على اصحابه فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان فقال صلى الله عليه واله
وسلم لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية **المعنى** لما حث الله سبحانه
على الطاعة خص الصلوة بالمحافظة عليها لانها اعظم الطاعات فقال حافظوا على الصلوات المكتوبات في
مواقيتها بتمام اركانها ثم خص الوسطى تفخيما لشانها فقال والصلوة الوسطى كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال اي والصلوة الوسطى خاصة فداوموا عليها ثم اختلفوا في الصلوة الوسطى على اقوال احدها
انها صلوة الظهر عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري واسامة وعايشة وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلم وهو قول ابي حنيفة واصحابه وذكر بعض ائمة الزيدية انها الجمعة يوم الجمعة والظهر ساير الايام
ورواه عن علي عليه السلم ويدل عليه سبب نزول هذه الاية ومعنى انها وسط النهار وانها اول صلوة فرضت وروي
عن علي عم قال قال النبي صم ان لله في السماء الدنيا حلقة تزول فيها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل شيء لربنا
فامر الله تعالى بالصلوة في تلك الساعة وهي الساعة التي تفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلي الظهر
ويستجاب فيها الدعاء وثانيها انها صلوة العصر عن ابن عباس والحسن وروي ذلك عن علي عم وابن مسعود وقتادة
والضحاك وروي ذلك عن ابي حنيفة وروي مرفوعا الى النبي صم قالوا لانها بين صلوتي النهار وصلوتي

النهار وصلوتي الليل وانما خصت بالذكر لانها تقع في وقت اشتغال الناس في غالب الامر وروي عن النبي انه قال
الذي تفوته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وروى بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكروا بالصلوة
في يوم الغيم فانه من فاتته صلوة العصر حبط عمله وثالثها انها المغرب عن قبيصة بن ذويب قال لانها وسط في
الطول والقصر من بين الصلوة وروى الثعلبي باسناده عن عايشة قالت قال رسول الله ص ان افضل الصلوات عند الله
صلوة المغرب لم يحطها الله عن مسافر ولا مقيم فتح الله بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى
بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين سنة او اربعين سنة ورابعها
انها صلوة العشاء الاخرة عن بعضهم قال لانها بين الصلوتين لا تقصران وروي عن النبي ص قال من صلى العشاء
في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة وخامسها انها صلوة الفجر عن معاذ وابن عباس
وجابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة ومجاهد وهو قول الشافعي قالوا لانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وبين الظلام
والضياء ولانها صلوة لا تجمع مع غيرها فهي منفردة بين مجتمعين ويدل عليه من التنزيل قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر
كان مشهودا يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار قالوا ويدل عليه آخر
الآية وقوموا لله قانتين يعني وقوموا فيها لله قانتين قال ابو رجاء العطاردي صلى بنا ابن عباس في مسجد
البصرة صلوة الغداة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم
فيها قانتين اوردها الثعلبي في تفسيره ورواه باسناده مرفوعا الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قنت في صلوة الغداة حتى فارق الدنيا وسادسها انها احدى الصلوة الخمس لم يعينها
الله سبحانه واخفاها في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمه
الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة عن الربيع بن خيثم وابي بكر الوراق وقوموا لله قانتين قال
ابن عباس معناه داعين والقنوت هو الدعاء في الصلوة في حال القيام وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم
وقيل معناه طائعين عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاووس واحدى الروايتين
عن ابن عباس وقيل معناه خاشعين عن مجاهد قال نهاهم عن العبث والالتفات في الصلوة وقيل
ساكتين عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والاصل فيه الاتيان بالدعاء وغيره من العبادات في حال القيام ويجوز
ان يطلق في ساير الطاعات فانه وان لم يكن فيه القيام الحقيقي فان فيه القيام بالعبادة **قوله تعالى** فان خفتم
فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون آية **اللغة** الرجال جمع راجل مثل تجار و

وصحاب

وصحاب وقيام في جمع تاجر وصاحب وقائم والراجل هو الكائن على رجله واقفا كان او ماشيا والركبان جمع راكب مثل الفرسان
جمع فارس وكل شيء علا شيئا فقد ركبه والراكب للمطية وركبت الرجل اذا ضربته بركبتي واصبت ركبته ايضا
وهذا قياس في جميع الاعضاء نحو راسته وبطنته وظهرته **الاعراب** رجالا نصب على الحال تقديره فصلوا
رجالا كما علمكم الكاف يتعلق باذكروا وما مصدرية فيما علمكم وقوله ما لم تكونوا تعلمون موصول وصلة في موضع المفعول الثاني
لعلم **المعنى** لما امر سبحانه بالمحافظة على الصلوة عقبه بذكر الرخصة عند المخافة فقال فان خفتم اي ان لم يمكنكم
ان تقوموا قانتين موفين الصلوة حقها لخوف عرض لكم فرجالا اي فصلوا رجالا على ارجلكم وقيل مشاة او ركبانا على
ظهور دوابكم يعني بصلوة الخوف وصلوة الخوف من العدو ركعتان في السفر والحضر الا المغرب فانها ثلث ركعات
وروي ان عليا عليه السلم صلى ليلة الهرير خمس صلوات بالايماء وقيل بالتكبير وان النبي ص صلى يوم الاحزاب ايماء فاذا
امنتم من الخوف فاذكروا الله اي فصلوا صلوة الامن وقيل اذكروا الله بالثناء عليه والحمد له كما علمكم من امور دينكم
وغير ذلك من اموركم ما لم تكونوا تعلمون **قوله تعالى** والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم
آية **القراءة** قرا اهل المدينة وابن كثير والكسائي وابو بكر عن عاصم وصية بالرفع والباقون بالنصب **الحجة**
قال ابو علي حجة من قرا وصية بالرفع انه يجوز ان يرتفع من وجهين احدهما ان يكون مبتدا والظرف خبره وحسن
الابتداء بالنكرة لانه موضع تخصيص كما حسن ان يرتفع سلام عليك وخير بين يديك ونحو قول المتلمس المعروف في اهل
ونحو لانها في موضع دعاء فجاز فيها الابتداء بالنكرة لما كان معناها كمعنى المنصوب والآخر ان تضمر له خبرا فيكون لازواجهم
صفة وتقدير الخبر المضمر فعليهم وصية لازواجهم ومن نصب وصية حمله على الفعل اي ليوصوا وصية ويكون قوله
لازواجهم وصفا كما كان في قول من اضمر الخبر كذلك ومن حجتهم ان الظرف اذا تاخر عن النكرة كان استعماله صفة اكثر
واذا تقدم على النكرة فلم يكن في معنى المنصوب كقوله تعالى ولهم اعمال من دون ذلك ولدينا مزيد فاذا
تاخرت فالاكثر فيها ان يكون صفات وقال بعضهم لا يجوز غير الرفع لانه لا يمكن الوصية بعد الوفاة ولان فرض العقد
كان لهم اوصى او لم يوص قال علي بن عيسى وهذا غلط لان المعنى والذين يحضرهم الوفاة منكم فلذلك قال يتوفون على
لفظ الحاضر الذي يتعاطى حكم المحتضر كالذين يصلون فليوصوا على ما ذكرنا فتعلمهم فاما ما تقدم ان الفرض كان لهن
وان لم يوصوا فغير صحيح لان الزوج اذا فرط بالوصية فلا ينكر ان يوجبها الله على الورثة او قال قتادة والسدي
كان يجب على الزوج الوصية لها كما اوجب الوصية للوالدين والاقربين وقوله متاعا نصب على وجهين احدهما

انه على تقدير متعوهن متاعا والثاني جعل الله لهن ذلك متاعا لان ما قبله دال عليه وقوله غير اخراج منصوب
على وجهين احدهما ان يكون صفة لمتاع والثاني ان يكون مصدرا وضع موضع الحال قال الفراء وهو كقولك جئتك غير
رغبة اليك كأنه قال متعوهن متاعا في مساكنهن وان كان تقديره غير مخرجات اخراجا فيكون ذو الحال هن من متعوهن
ويجوز ان يكون تقديره غير مخرجين فيكون ذو الحال الواو من متعوهن المعنى والذين يتوفون منكم اي الذين يقاربون منكم
الوفاة لان المتوفى لا يؤمر ولا ينهى ويذرون ازواجا وصية لازواجهم اي فليوصوا وصية لهن ومن رفع فمعناه وصية
من الله لازواجهم او عليهم وصية لهن متاعا الى الحول يعني ما ينتفعن به حولا من النفقة والكسوة والسكنى وقيل هو مثل
المتعة في المطلقات وكانت اجنبي المتوفى عنها زوجها بالوصية من مال الزوج غير اخراج اي لا يخرجن من بيوت
الازواج فان خرجن بانفسهن قبل الحول من غير ان يخرجهن الورثة وقيل ان المراد لا يخرجن بعد مضي الحول وقد مضت
العدة وان سنحن اذاعن الماضي وغيره فلا جناح عليكم يا معشر اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف اختلفوا
في نفي الجناح فقيل لا جناح في قطع النفقة والسكنى عنهن عن السدي والحسن قال وهذا دليل على سقوط النفقة
بالخروج وان ذلك كان واجبا لهن بالاقامة الى الحول فان خرجن فقد بطل الحق الذي وجب لهن بالاقامة وقيل لا
جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها سنة في البيت غير واجب ولكن تخيرها الله في ذلك عن
الجبائي وقيل لا جناح عليكم ان يتزوجن بعد انقضاء العدة وهذا الوجه ضعيف لانه اراد خروجهن من العدة بانقضاء
السنة فلا خوف ان يتزوجن وقوله من معروف يعني طلب النكاح والتزين والله عزيز قادر لا يعجزه شيء حكيم لا يصدر
منه الا ما تقتضيه الحكمة واتفق العلماء على ان هذه الآية منسوخة قال ابو عبد الله عم كان الرجل اذا مات
انفق على امرأته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها آية الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من
نصيبها وعنه قال نسختها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسختها آية المواريث قوله تعالى
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون آيتان الاعراب
الوجه انتصاب حقا كانتصاب ما بيناه فيما تقدم في قوله حقا على المحسنين والكاف في كذلك يتعلق بيبين اي مثل هذا
البيان يبين لكم النزول قيل لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره الى حقا على المحسنين قال بعضهم
ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله سبحانه هذه الآية عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المعنى
لما قدم سبحانه بيان احوال المعتدات عقبه بيان ما يجب لهن من المتعة فقال وللمطلقات متاع بالمعروف اختلف
فيه فقال سعيد بن جبير وابو العالية والزهري ان المراد بهذا المتاع المتعة وان المتعة واجبة لكل مطلقة وقال

ابو علي

فنصف
ابو علي الجبائي المراد به النفقة وهو المتاع المذكور في قوله متاعا الى الحول وقال سعيد بن المسيب الآية منسوخة بقوله
ما فرضتم وعندنا انها مخصوصة بتلك الآية ان نزلت معا وان كانت تلك متأخرة فمنسوخة لان عندنا لا يجب المتعة
الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمى لها مهر فما
سمى لها مهر وغير المدخول بها المفروض مهرها فلها نصف المهر ولا متعة في هذه الاحوال وبه قال الحسن فلا بد
من تخصيص هذه الآية وذكرنا الكلام في المتعة عند قوله ومتعوهن وقوله بالمعروف حقا على المتقين مضى تفسيره
وخص المتقين ههنا كما خص المحسنين هناك كذلك يبين الله لكم آياته اي كما بين الله لكم الاحكام والآداب
التي مضت مما تحتاجون اليه في دينكم يبين لكم هذه الاحكام فشبه البيان الذي ياتي بالبيان الماضي والآيات
هي الدلالة التي يفرق بها بين الحق والباطل لعلكم تعقلون معناه لكي تعقلوا آيات الله وقيل معناه لعلكم تكمل
عقولكم فان العقل الغريزي يتكمل بالعقل المكتسب والمراد به استعمال العقل مع العلم به ومن لم يستعمل العقل فكانه
لا عقل له وهذا كقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة استعمال العقل مع العلم بجهالة وجعلهم جهالا لانهم
لم يعملوا بما علموا انه الحق قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون آية اللغة الرؤية ههنا
بمعنى العلم ومعنى الم تر الم تعلم وهذه الالف الف التوقيف وترك الهمزة واصل الم تر من رأى يرأى مثل نأى
ينأى الا انه على اسقاط الهمزة هنا للتخفيف الاعراب حذر الموت نصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون
نصبا على المصدر لان خروجهم يدل على حذر الموت حذرا المعنى لما ذكر قوله يبين آياته للناس عقبه
بذكر آياته فقال الم تر اي الم ينته علمك ايها السامع والمعني به الى خبر هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم قيل هم
قوم من بني اسرائيل فروا من الطاعون وقع بارضهم عن الحسن وقيل فروا من الجهاد وقد كتب عليهم عن الضحاك
ومقاتل واحتجا بقوله عقيب الآية وقاتلوا في سبيل الله وقيل هم قوم حزقيل وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل
بعد موسى عليه السلام وذلك ان يوشع بن نون قام بالامر بعد موسى ثم كالوب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز وذلك ان امه
كانت عجوزا فسألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله سبحانه لها وقال الحسن هو ذو الكفل وانما سمي
حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا من ان
يقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا حزقيل عن الانبياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع
الله سبحانه ذا الكفل منهم وهم الوف اجمع اهل التفسير على ان المراد بالوف هنا كثرة العدد الا ابن زيد فانه قال معناه

خرجوا من تلقاء القدر بل خرجوا عن قتال عدوهم جمع الف مثل قاعد وقعود وشاهد وشهود واختلف من قال
المراد به العدد الكثير فقيل كانوا ثلثة آلاف عن عطاء الخراساني وقيل ثمانية آلاف عن مقاتل والكلبي وقيل عشرة
آلاف عن ابي روق وقيل بضعة وثلثين الفا عن السدي وقيل اربعين الفا عن ابن عباس وابن جريج وقيل سبعين
الفا عن عطاء ابن ابي رباح وقيل كانوا عدة اكثر عن الضحاك والذي يقتضيه الظاهر انهم كانوا اكثر من عشرة آلاف
لان بناء فعول للكثير وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال فيها آلاف يقال عشرة آلاف ولا يقال عشرة الوف
حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا قيل في معناه قولان احدهما ان معناه اماتهم الله كما يقال
قالت السماء فهطلت معناه فهطلت السماء وقلت برأسي كذا وقلت بيدي كذا ومعناه اشرت برأسي وبيدي
وذلك لما كان القول في الاكثر استفتاحا للفعل كالقول الذي هو تسمية وما جرى مجراه مما كان يستفتح به الفعل
صار بمعنى قالت السماء فهطلت اي استفتحت بالهطلان كذلك معناه هاهنا فاستفتح الله بامانتهم والثاني
ان معناه اماتهم بقول سمعته الملائكة لضرب من العبرة ثم احياهم بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس وقيل اشمويل
نبي من انبياء بني اسرائيل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لما ذكر انعم عليهم بالآيات
من الآية العظيمة في انفسهم ليلزموا سبيل الهدى ويجتنبوا طريق الردى ذكر بعد ما انعم عليهم من الانعام والاحسان
مع ما هم عليه من الكفران وفي هذه الآية حجة على من انكر عذاب القبر والرجعة معا لان الاحياء اولئك مثل احياء
الذين احياهم الله للاعتبار **القصة** قيل ان اسم القرية التي خرجوا منها هاربين من وبائها داوردان وقيل واسط
قال الكلبي والضحاك ومقاتل ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا فعسكروا
ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا ان الارض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله
تعالى عليهم الموت فلما رأوا ان الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال
اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون
الفرار منك فاماتهم الله جميعا وماتت دوابهم واتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم
الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها فاتوا على ذلك مدة حتى بليت
اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل وجعل يتفكر متعجبا منهم فاوحى الله تعالى اليه
يا حزقيل تريد ان اريك آية وارى كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله تعالى وقيل انهم كانوا قوم حزقيل
احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انهم لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ثم قال

يا رب

يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله تعالى اليه قد جعلت
حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا وسئل عمران بن اعين ابا جعفر الباقر عن هؤلاء القوم
الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور
واكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا
باجالهم **قوله تعالى** وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم آية **المعنى** اختلف في المخاطب بقوله وقاتلوا
في سبيل الله فقيل توجه الخطاب الى الصحابة بعد ما ذكرهم حال من فر من الموت فلم ينفعه الفرار تحضيضهم على
الجهاد لئلا يسلكوا في الفرار من الجهاد سبيل اولئك الذين فروا من الديار وقيل انه خطاب للذين حيوا ذكرهم
على تقدير وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع اي يسمع لما يقوله المنافق عليم بما يجنه فاحذروا
حاله **قوله تعالى** من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط
واليه ترجعون آية **القراءة** فيضاعفه فيه اربع قراءات قرأ ابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي فيضاعفه بالالف والرفع
وقرأ عاصم بالالف والنصب وقرأ ابن كثير وابو جعفر فيضعفه بالتشديد والنصب وقرأ ابو عمرو وحمزة ويبسط
وبسطة في الاعراف ايضا بالسين وروي عنهم ايضا بالصاد ويعقوب وهشام بالسين والباقون تختلف
عنهم **الحجة** قال ابو علي الرفع في قوله فيضاعفه وجهان احدهما ان تعطفه على ما في الصلة والآخر ان تستأنفه
فاما النصب في فيضاعفه فالرفع احسن منه الا ترى ان الاستفهام انما هو عن فاعل الاقراض لا عن الاقراض
واذا كان كذلك لم يكن مثل قولك اتقرضني فاشكرك لان الاستفهام هاهنا عن الاقراض ووجه قراءة ابن عامر وعاصم
في النصب من قوله فيضاعفه انه حمل الكلام على المعنى وذلك انه لما كان المعنى ايكون قرض حمل قوله فيضاعفه
على ذلك كما ان من قرأ من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم جزم قوله ويذرهم لما كان معنى قوله فلا هادي له لا يهده
ونحو ذلك مما يحمل فيه الكلام على المعنى دون اللفظ كثير فاما الامر في يضاعف ويضعف فكل واحد منهما في
معنى الآخر وقوله اضعافا ينتصب على الحال وتقديره فيكثره فاذا في اضعاف فيكون حالا بعد الفراغ من الفعل
ووجه قراءة من قرأ بالسين والصاد في هذه المواضع التي ذكرت ان الطاء حرف مستعل يتصعد من مخرجها
الى الحنك ولم يتصعد السين تصعدها فابدل التصعد عن التسفل بان ابدل من السين حرفا من مخرجها في
تصعد الطاء فتلاءم الحرفان وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد فزال بالابدال ما كان يكره من التصعد
عن التسفل ولما كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرنا وهو ان يكون التصعد قبل التسفل لم يكره ذلك ولم

يبدلوها الا ترى انهم قالوا اصطم الطاق وقسوت وقست فلو كان يكرهها التسفل عن تصعد كما كرهوا ابسط حتى قالوا
بصط قالوا لما يلزم ابدالها السين في بسط وترك السين بلاذ الاصل ولان ما بين الحرفين من الخلاف يسير
فاحتمل الخلاف لمكانه. اللغة القرض هو قطع جزء من المال بالاعطاء على ان يرد بعينه او يرد مثله بدلا منه
واصل القرض القطع بالناب يقال قرض الشيء يقرضه اذا قطعه بنابه واقرض فلان فلانا اذا اعطاه ما يتجازاه
منه القرض والتضعيف والمضاعفة والاضعاف بمعنى وهو الزيادة على اصل الشيء حتى يصير مثلين او اكثر ويقال
ضعفت القوم اضعفهم ضعفا اذا كثرتهم فصرت مع اصحابك على الضعف منهم وضعف الشيء مثله في المقدار
اذا زيد عليه فكل واحد منهما ضعف وضعف الشيء ضعفا والضعف خلاف القوة والقبض خلاف البسط
يقال قبضه يقبضه قبضا والقبض ضم الكف على الشيء والقبض التشنج وسمي به اذا اثنا عنه لانه قبض نفسه
عن الانبساط اليه وقبض الانسان اذا مات وملك الموت قابض الارواح وبسط يبسط بسطا والبساط بكسر الباء
ما بسطته والبساط بفتح الباء الارض الواسعة وكتب يبسط بالسين وبصطه بالصاد لان القلب على الساكن
اقرب منه على المتحرك. المعنى لما حث الله سبحانه على الجهاد وذلك يكون بالنفس والمال عقبه بالتلطف
في الاستدعاء الى اعمال البر والانفاق في سبيل الخير فقال من ذا الذي يقرض الله اي ينفق في سبيله وطاعته
والمراد به الامر وليس هذا لترفع حاجة على ما ظنه اليهود فقالوا انما يستقرض منا ربنا عن عوز فاذا هو فقير ونحن
اغنياء فانزل الله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء بل سمى سبحانه الانفاق قرضا
تلطفا للدعاء الى فعله وتاكيدا للجزاء عليه فان القرض يوجب الجزاء قرضا حسنا والقرض الحسن ان ينفق من حلال
ولا يتبعه بمن ولا اذى وقيل هو ان يكون محتسبا طيبا به نفسه عن الواقدي وقيل هو ان يكون بحسن الموقع
عند الانفاق فلا يكون خسيسا والاولى ان يكون جامعا لهذه الوجوه كلها فلا تنافي فيها فيضاعفه له اضعافا
كثيرة اي يزيده له اي يعطيه ما لا يعلمه الا الله وهو مثل قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما عن الحسن والسدي
وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلعم رب زدني
فانزل الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى
والله يقبض ويبسط معناه والله يقبض الرزق عن قوم بان يقتر عليهم ويبسط على قوم بان يوسعه
عليهم ويبسط على قوم بان يوسعه عليهم عن الحسن وابن زيد وقيل معناه يقبض الصدقات ويبسط

الجزاء

الجزاء عليها عاجلا او آجلا او كلاهما عن الاصم والزجاج وقيل يقبض الرزق بموت واحد ويبسط لوارثه واليه
ترجعون فيه تاكيد للجزاء قال الكلبي في سبب نزول هذه الآية ان النبي صلعم قال من تصدق بصدقة فله مثلاها في
الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول الله ان لي حديقتين ان تصدقت باحداهما فان لي
مثليها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم والصبية معي قال نعم فتصدق بافضل حديقتيه
فدفعها الى رسول الله صلعم فنزلت الآية فضاعف الله صدقته الفي الف وذلك قوله اضعافا كثيرة قال فرجع ابو الدحداح
فوجد ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام
الدحداح فقالت لبيك يا ابا الدحداح قال اني قد جعلت حديقتي هذه صدقة واشترطت مثليها في الجنة وام
الدحداح قال اني قد جعلت حديقتي هذه صدقة واشترطت مثليها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي
قالت بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال
النبي صلعم كم من نخل متدل عذوقها لابي الدحداح في الجنة. قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد
موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا
الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم
بالظالمين آية. القراءة قرأ نافع وحده عسيتم بكسر السين والباقون بفتحها. الحجة المشهور في عسيتم
فتح السين ووجه قراءة نافع انهم قالوا هو عس بذلك وما اعساه واعس به حكاه ابن الاعرابي فهذا يقوي عسيت
نافع لان عس مثل حر وشج وقد جاء فعل وفعل مثل نقم ونقم وورى الزند وورى فكذلك عسيت و
فان اسند الفعل الى ظاهر فقياس عسيتم ان يقول عسى زيد مثل رضي فان قاله فهو القياس وان لم يقله فسائغ
له ان يأخذ باللغتين فيستعمل احديهما في موضع والاخرى في موضع آخر كما فعل ذلك غيره. اللغة
الملا الجماعة الاشراف من الناس وروي ان رجلا من الانصار قال يوم بدر ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال النبي
صلعم اولئك الملا من قريش لو رايتهم في انديتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولاحتقرت فعالك عند فعالهم
وملات الاناء املاه لانه يجتمع فيه ما يكثر به عليها وملات الرجل عاونته وتمالوا علي اذا تعاونوا
وملؤ الرجل ملاءة فهو ملي بالامر اذا امكنه القيام به والملا الخلق لانه يجتمع لصاحبه بما يعيب عليه يقال احسنوا
املاءكم اي اخلاقكم قال الشاعر يا لبهثة اذ راونا فقلنا ملا جهينا واصل الباب الاجتماع فيما لا يحتمل المزيد
وانما سمي الاشراف ملا لانه لانهم على ثوبهم وقيل لان هيبتهم تملأ الصدور والملا مقصور الممتنع

من الارض قال الشاعر الا اغنيا في مارقها الصوت بالملاء فان الملاء عندي يزيد المدى بعد
الاعراب من بني اسرائيل الجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه معنى الفعل في الملاء ومن بعد موسى في موضع الحال ايضا وهي
حال بعد حال او حال من الضمير في الجار والمجرور وتقديره قوله نقاتل جزم على الجواب للامر التي هي على لفظ الامر في ابعث
لنا ملكا نقاتل ولو كان بالياء لجاز الرفع على ان يكون صفة للملك قال الزجاج والرفع في نقاتل بعيد يجوز على
معنى فانا نقاتل في سبيل الله وكثير من النحويين لا يجيزون الرفع فيه وقوله الا تقاتلوا في موضع نصب لانه خبر عسى وقوله
وما لنا الا نقاتل قال ابو الحسن الاخفش فيه وفي قوله وما لكم ان لا تاكلوا ان ان زائدة قال وما لنا لا نقاتل وما لكم لا تاكلون
كقوله ما لكم لا تنطقون وما لك لا تامنا فيقع الفعل المنفي موقع الحال كما وقع المثبت موقعه في قولك ما لك تفعل
وقد قال ايضا في نحو ذلك ان المعنى وما لنا في ان لا نقاتل وما لكم في ان لا تاكلوا فكانه حمل الاية على وجهين قال ابو علي القول
الثاني اوضح ويكون ان مع حرف الجر في موضع نصب الحال لكثرة استجازة قالهم عن التذكرة في موضعين ونحو ذلك
ثم حذف الجار ضمان وصلتها ذلك المبتدا والحال في الاصل هو الجار للحرف المقدر الا انه ترك اظهاره لدلالة
المنصوب عليه ومثاله في وقوع الظرف موقع الحال قول ابي ذويب يعثرن في حد الظبات كانما كسيت برود
بني تزيد الاذرع ومعناه كانما عثرن في الثياب اي عثرت لابسات وفيه وجه ثالث ذكره المبرد وهو ان يكون ما جحد
وتقديره ما نترك القتال وعلى الوجهين الاولين يكون ما استفهاما وقد اخرجنا جملة في موضع الحال وتقديره
وما لنا ان لا نقاتل مخرجين عن ديارنا وذو الحال الضمير في لا نقاتل وقيل انه منصوب على الاشتقاق من ابعث
المعنى لما تقدم سبحانه ذكر الجهاد عقبه بقصة مشهورة في بني اسرائيل تضمنت تشجيعا للمؤمنين وتحذيرا لهم
من سلوك طريقتهم فيه فقال الم تر اي الم ينته علمك يا محمد الى الملاء اي جماعة الاشراف من بني اسرائيل من بعد
موسى اي من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم اختلف في ذلك النبي فقيل اسمه شمعون سمته امه بذلك لان امه دعت
الى الله سبحانه ان يرزقها غلاما فسمع الله دعاها فيه وهو شمعون بن صفية من ولد لاوي بن يعقوب عن
السدي وقيل هو يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب عن قتادة وقيل هو اشمويل وهو بالعربية اسمعيل
عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر ع ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اختلف في سبب سؤالهم ذلك
فقيل سبب سؤالهم ذلك استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم وسلبوا
كثيرا من ذراريهم بعد ان كانت الخطايا قد كثرت في بني اسرائيل وعظمت فيهم الاحداث ونسوا عهد الله
تعالى ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم فبعث الله اليهم اشمويل نبيا فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل

في سبيل

في سبيل الله آية من نبوتك عن الربيع والكلبي وقيل اراد قتال العمالقة فسالوا ملكا يكون اميرا عليهم ينتظم به كلمتهم
ويجمع امرهم ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم عن السدي وقيل بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة
باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا عن وهب وقال ابو عبد الله
عليه السلام كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له امره وينبيه بالخبر من عند ربه فلما قال لهم
نبيهم قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال اي لعلكم ان فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا اي لا تفوا
بما تقولون وتجبنوا فلا تقاتلوا وانما سالهم عن ذلك ليتعرف ما عندهم من الحرص على القتال وهذا كاخذ العهد
عليهم ومعنى عسيتم قاربتم فكانه قال هل قاربتم ان لا تفعلوا كذا فعلنا قاربت فعله قالوا يعني قال الملاء وما لنا ان لا
نقاتل في سبيل الله معناه واي شيء لنا في ترك القتال وقيل معناه ليس لنا ترك القتال وقد اخرجنا لفظه عام و
خاص اي قد اخرج بعضنا من ديارنا وابنائنا اي من اوطاننا واهالينا بالسبي والقهر على نواحينا والمعنى
انهم اجابوا نبيهم بانا كنا لا نرغب في القتال اذ كنا آمنين لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ الامر هذا المبلغ
فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال فيه حذف تقديره فسال النبي الله سبحانه ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه
اعداءهم فسمع الله دعوته واجاب مسئلته فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال اي فرض فلما كتب عليهم القتال تولوا
اي اعرضوا عن القيام به وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر على ما نبينه من بعد والله عليم بالظالمين
هذا تهديد لمن تولى عن القتال لانهم ظلموا انفسهم بمعصية الله قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان
الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم آية اللغة
اصطفاه اختاره واستصفاه بمعناه واصله اصتفاه الا ان التاء ابدلت طاء لان الطاء من مخرج التاء
والطاء مطبقة كما ان الصاد مطبقة فابدلوها منها ليسهل النطق بها بعد الصاد والبسطة الفضيلة في الجسم
او المال والجسم هو الطويل العريض العميق بدلالة قولهم جسيم جسامة اي ضخم وهذا اجسم من هذا اذا زاد عليه في
الطول والعرض والعمق وقيل الجسم هو المؤلف وقيل هو الذات نفسه والصحيح الاول الاعراب طالوت وداود
وجالوت لا تنصرف لانها اسماء اعجمية وفيها سببان التعريف والعجمة فاما جاموس فلو سميت به رجلا لانصرف
وان كان اعجميا لانه قد تمكن في العربية لانك تدخل عليه الالف واللام تقول الجاموس ملكا نصب على الحال
والعامل فيه بعث وذو الحال طالوت وانى في موضع نصب لانه خبر يكون والملك اسمه وله في موضع الحال وفي الحال

ان الله هو

الملك وتقديره انى يكون له الملك فيستقر له علينا ويجوز ان يكون كان هنا تامة فيتعلق اللام بيكون وانى في
موضع نصب على الحال من يكون وعلينا يتعلق بالملك ونحن احق في محل النصب على الحال ايضا تقديره انى يكون له
الملك علينا ونحن احق منه بالملك ولم يؤت سعة في محل الحال ايضا عطفا على ونحن احق والعامل فيه الملك
وذو الحال الضمير في ان يملك وتقديره ان يملك علينا غير موتى سعة حالية **المعنى** وقال لهم نبيهم ان الله قد
بعث لكم طالوت ملكا اى جعله ملكا وكان طالوت من اولاد بنيامين بن يعقوب ولم يكن من سبط المملكة وسمى
طالوت لطوله وقيل كان سقاء وقيل كان مكاريا وقيل كان دباغا وكانت النبوة في سبط لاوى بن يعقوب
وقيل في سبط يوسف وقوله ملكا يعنى اميرا على الجيش عن مجاهد وقيل بعثه نبيا بعد ان جعله ملكا قالوا انى
يكون له الملك علينا اى من اين له الملك وهذا اعتراض منهم لانكار الملك ونحن احق اى اولى بالملك منه لانا من
سبط النبوة والمملكة وهو ليس كذلك ولم يؤت سعة من المال اى لم يعط ما يتملك به الناس وهو المال الذي لابد للملك
من التحصل به الممالك وقيل معناه لم يؤت سعة من المال فيتشرف به ويجبر نقصانه لكان دنية حتى يساوى
اهل الانساب فاعلمهم الله تعالى انه اعرف بوجوه الحكمة منهم وان المقصود في الملك الرياسة هو العلم والشجاعة
واخبرهم بذلك على لسان نبيهم قال ان الله اصطفاه اى اختاره عليكم عن ابن عباس وزاده بسطة اى فضيلة
وسعة في العلم والجسم وكان اعلم بنى اسرائيل في وقته واجملهم واتمهم واعظمهم جسما واقواهم شجاعة وقيل كان اذا قام
الرجل فبسط يده رافعا لها نال راسه قال وهب كان ذلك فيه قبل الملك وزاده ذلك بعد الملك والله يؤتى
ملكه من يشاء اى لا تنكروا ملكه وان لم يكن من اهل بيت الملك فان الله سبحانه مالك الملك تؤتى الملك من تشاء
والله واسع قيل في معناه ثلثة اقوال احدها انه واسع الفضل فحذف كما يقال فلان كبير اى كبير القدر والثاني
ان الواسع بمعنى الموسع اى يوسع على من يشاء من نعمه كما جاء اليم بمعنى مؤلم وسميع بمعنى مسمع والثالث ان معناه
ذو سعة كقوله عيشة راضية اى ذات رضا ورجل تامر اى ذو تمر ولابن اى ذو لبن وقوله عليم اى عليم بمن ينبغي
ان يؤتيه الفضل والملك اما للاستصلاح واما للامتحان وفي هذه الاية دلالة على ان الملك قد يضاف اليه
سبحانه وذلك بان ينصب الملك للتدبير ويعطيه آيات الملك ويأمر الخلق بالانقياد له فمتى فعل ذلك يجوز ان
يقال بعثه الله ملكا وان لم يكن في البعثة كالانبياء عليهم السلام ويقال فعلك ايضا انه من جهة الله سبحانه
لان تقريره صادر عن امره وفيها دلالة ايضا على ان الملك ليس بواجب ان يكون وراثة وانما هو بحسب ما يعلمه
الله من المصلحة وفيها دلالة على ان من شرط الامام ان يكون اعلم من رعيته واكمل وافضل في خصال الفضل

والشجاعة

والشجاعة لان الله سبحانه علل تقديم طالوت عليهم بكونه اعلم واقوى فدل لان ذلك شرط ولم يكن له معنى **قوله تعالى**
وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك
لآية لكم ان كنتم مؤمنين آية **اللغة** التابوت لغة جمهور العرب والتابوه بالهاء لغة الانصار والسكينة مصدر وقع موقع
الاسم نحو القضية والبقية والعزيمة واخذ من السكون **الاعراب** موضع ان يأتيكم رفع المعنى ان آية ملكه اتيان التابوت
اياكم فيه سكينة من ربكم مبتدأ وخبر في موضع النصب على الحال من التابوت مما ترك الجار والمجرور في موضع الصفة لبقية
المعنى وقال لهم نبيهم ان آية ملكه اى علامة تمليك الله اياه وحجة صحة ملكه ان يأتيكم التابوت وفي هذا دليل على انهم قالوا لرسولهم
ان كان ملكه بامر من الله ومن عنده فاتنا بعلامة تدل على ذلك فاجابهم بهذا وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابي جعفر عليه السلام
ان التابوت كان الذي انزله الله على ام موسى عليه السلام فوضعته فيه والقته في البحر وكان في بني اسرائيل يتبركون به فلما
حضر موسى عم الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آثار النبوة واودعه اياه عند وصيه يوشع بن نون فلم
يزل التابوت بينهم وبنو اسرائيل في عز وشرف ما دام فيهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزالوا
المعاصي واستخفوا به رفعه الله عنهم فلما سألوا نبيهم ان يبعث اليهم ملكا بعث الله لهم طالوت ورد عليهم التابوت وقيل كان
في ايدي اعداء بني اسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه الله من ايديهم ورده
على بني اسرائيل تحمله الملائكة عن ابن عباس ووهب وروي ذلك عن ابي عبد الله وقيل كان التابوت الذي انزل الله على آدم فيه
صور الانبياء فتوارثته اولاد آدم وكان في بني اسرائيل يستفتحون به على عدوهم قال قتادة كان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن
بن نون تحمله الملائكة الى بني اسرائيل وقيل كان قدر التابوت نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب وكان من شمشاد وكانوا
يقدمونه في الحروب ويجعلونه امام جندهم فاذا سمع من جوفه انين زف التابوت اى سار فكان الناس يسيرون خلفه فاذا سكن
الانين وقف فوقف الناس بوقوفه فيه سكينة من ربكم قيل في التابوت نفسه وقيل فيما في التابوت واختلف في السكينة
فقيل ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان عن علي عم وقيل كان لها جناحان ورأس كرأس الهرة
من الزبرجد والزمرد عن مجاهد وروي ذلك في اخبارنا وقيل كان فيه آية يسكنون اليها عن عطاء وقيل روح من الله يكلمهم
بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قيل انها عصا موسى ورضاض الالواح عن ابن
عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هي التورية وشيء من ثياب موسى عن الحسن وقيل كان
فيه ايضا لوحان من التورية وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هرون وعصاه هذه اقوال اهل التفسير
في السكينة والبقية والظاهر ان السكينة امنة وطمانينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جائز ان يكون

بقية من العلم أو شيئاً من علامات الأنبياء وجاز أن يعنيهما جميعاً على ما قال الزجاج وقيل أراد بآل موسى وآل هرون موسى
وهرون على نبينا وعليهم السلام يعني مما ترك موسى وهرون تقول العرب آل فلان يريدون نفسه وأنشد أبو عبيدة فلا تبك ميتا
أجنه علي وعباس وآل أبي بكر يريد أبا بكر نفسه وقال جميل بثينة من آل النساء وإنما كن لأدنى لأوصاله الغائب أي من
النساء وتحمله الملائكة بين السماء والأرض حتى رآه بنو إسرائيل عياناً عن ابن عباس والحسن وقيل لما غلب الأعداء على
التابوت أدخلوه بيت الأصنام فأصبحت أصنامهم منكبة فأخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فأخذهم وجع في
أعناقهم وكل موضع وضعوه فيه ظهر فيه بلاء وموت ووباء فأشار عليهم بإخراج التابوت فأجمع رأيهم على أن
يأتوا به ويحملوه على عجلة ويشدوها إلى ثورين ففعلوا ذلك وأرسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين إلى بني إسرائيل
فعلى هذا يكون معنى تحمله الملائكة تسوقه كما تقول حملت متاعي إلى مكة معناه كنت سبب حمله إلى مكة إن في ذلك لآية لكم أي في رجوع التابوت
إليكم علامة أن الله سبحانه ملك طالوت عليكم إن كنتم مؤمنين مصدقين وقال الجبائي إنه يكون على تثبيت الإيمان لهم لأنهم
كفروا بعصيانهم نبيهم وقيل إن كنتم مؤمنين كما تزعمون **قوله تعالى** فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر
فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلما جاوزه هو والذين
آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن
الله والله مع الصابرين آية **القراءة** قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأهل المدينة غرفة بالفتح والباقون بالضم **الحجة** قال أبو علي من فتح
الغين عدى الفعل إلى المصدر والمفعول به محذوف والمعنى إلا من اغترف ماء غرفة ومن ضم الغين عدى الفعل إلى المفعول
به ولم يعده إلى المصدر لأن الغرفة العين المغترفة فمعنى إلا من اغترف ماء والمصادر قد تجري هذه الأسماء المشتقة من
المصادر بمنزلة المصادر ويعمل عملها كما يعمل المصادر ونحو قوله عجبت من دهنك لحيتك وتعجبا عن الوهب بما يدل عليه
وهو قول الشاعر وبعد عطائك المائة الرتاعا أشار غير هذا على هذا الجر بأن ينصب الغرفة نصب المصدر وتقدير قول سيبويه
في نحو الجلسة والركبة أنه قد يستغني ببعض المصادر عن بعض لغتها مصدرا كالمصادر لقرب لهم ولو قيل إن الضم هنا أوجه
لقراءة شربوا منه مع المشروب منه الغرف لكان قويا **اللغة** الفصل القطع وفصل الجند أي سار بهم وقطعهم من موضعهم وفصل
الصبي فصالا قطع عن اللبن والجنود جمع جند وجند الجنود أي جمعهم وفي الحديث الأرواح جنود مجندة وأصل الباب الجند
الغليظ من الأرض فالطعم للأكل كما أن الطعم للطعام وأنشد فإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا
أراد لم أذق والنقاخ الماء العذب والغرف الأخذ غرفا والغرفة بمعنى المغروف كالأكلة التي تغرف باليد بغرف كبير والمجاوزة
من الجواز يقال جاز الشيء يجوزه إذا قطعه وأجازه إجازة إذا استصحبه والشيء يجوز إذا لم يمنع منه دليل وجوز الشيء وسطه ومجاز

الطريق وهو وسطه الذي يجاز فيه وقيل أن اشتقاق الجواز منه لأنه لا شيء يجوز السماحة والمجاز في الكلام لا خروجه عن الأصل
إلى الجواز في الاستعمال وأصل الباب الجواز هو المرور من غير شيء يصده عن الجواز وعن الذنب لأنه المرور عليه بالصفح والطاقة القوة
يقال أطقت الشيء إطاقة وطاقة وطوقا مثل أطعته إطاعة وطاعة وطوعا والفئة الطائفة من الناس والجمع فئات وفئون ولا يجوز في
عدة الإضافات لأن نقص هذه عين الفعل وليس كذلك لفئة وما نقص من أول الكلم فحكمه في الباب على أنه يجوز منزلة عن المعترض أنما فيه
ولمة وعزة قال والنقص فيه على غير اطراد وهو من فأوت رأسه بالسيف أي قطعته وإنما الشيء أي قطعه وأصل الباب
القطع ومنه الفئة لأنهم قطعة من الناس **الإعراب** قوله بيده يحتمل وجهان أن يتعلق بالمصدر عنده وجاز أن يتعلق بالفعل
أيضا ومن أعمل الفعل قال أعمال المصدر جاز أن يتعلق بالحذف اليا وهذا في قوله وكلا الأمرين مذهب ومن اغترف في موضع نصب الاستثناء
وكم خبرية وهي في موضع رفع بالابتداء **المعنى** فلما فصل طالوت بالجنود في الكلام حذف لدلالة الباقي عليه وهو أنهم أتاهم
التابوت بالصفة التي وعدوا بها فصدقوا وانقادوا لطالوت فلما فصل طالوت أي خرج من مكانه وقطع الطريق بالجنود
إلى العساكر واختلف في عددهم فقيل كانوا ثمانين ألف مقاتل عن السدي وقيل سبعين ألفا عن مقاتل وذلك أنهم لما رأوا
التابوت أيقنوا بالنصر فتبادروا إلى الجهاد قال يعني طالوت إن الله مبتليكم بنهر أي مختبركم وممتحنكم ومعنى الابتلاء هنا تمييز
الصادق عن الكاذب فسبيل قوله عن الحسن وكان سبب ابتلائهم بالنهر شكاية قلة المياه وخوفا التلف من العطش عن وهب
وقيل إنما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم ويستحقوا به النصر على عدوهم وليتعودوا الصبر على الشدائد فيصبروا عند
المحاربة ولا ينهزموا واختلف في النهر الذي ابتلوا به فقيل هو نهر بين الأردن وفلسطين عن قتادة والربيع وقيل هو نهر فلسطين
عن ابن عباس والسدي فمن شرب منه الماء كنى عن النهر في اللفظ وهو في المعنى للماء وقال شربت من نهر كذا والمراد به
به الماء فليس مني معناه ليس من أهل ولايتي وليس من أصحابي ومن يتبعني ومن لم يطعمه أي ومن لم يطعم من ذلك الماء فإنه مني أي أهل
ولايتي أو ليأكله ومن الطعم الذي هو ما يؤديه الذوق أي لم يجد طعمه لأن الطعام والطعم يرجعان إليه وفي الطعام جميعا إلا من
اغترف غرفة بيده أي من الحصول الماء مرة واحدة باليد ومن قرأ بالضم فمعناه إلا من شرب مقدار ملء كفه فشربوا منه إلا قليلا
كلهم أكثر من غرفة إلا قليلا منهم قيل إن الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل
أربعة آلاف رجل فأوقنوا ستة وسبعين ألفا ثم نافق الأربعة الآلاف إلا ثلاثمائة وبضعة عشر عن السدي وقيل من استكثر
من ذلك الماء عطش ومن لم يشرب إلا غرفة روي وذهب عطشه ومر طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم تقطعوا معه
النهر فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه معناه فلما تخطى النهر طالوت والمؤمنون معه وهم أصحابه وهم قصر البراءة بعض أصحاب
قتادة والحسن أنه إنما جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا ثلاث عدد أهل بدر وقيل بل جاوز المؤمنون والكافرون

الا ان الكافرين منهم لو ادبق المؤمنون على عدة اهل بدر عن ابن عباس والسدي وهذا اقوى لقوله فلما جاوزه هو والذين
آمنوا معه فلما راوا كثرة جنود جالوت قال الكافرون منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال المؤمنون منهم الذين عدتهم
اهل بدر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فالاول اقوى الظاهر ويجوز ان يكون كلهم مؤمنين غير ان بعضهم اشد
ايمانا واقوى اعتقادا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة الاية قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي راجعون الى الله تعالى
والى جزائه وقيل في يظنون ثلثة اقوال احدها ان معنى يظنون يستيقنون عن السدي كقول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا
بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد اي ايقنوا بها وثانيها ان معناه يحدثون نفوسهم وهو اصل الظن لان حديث النفس
بالشيء قد يكون مع الشك وقد يكون مع العلم الا انه قد كثر على ما كان مع الشك وثالثها يظنون انهم ملاقوا الله بالقتل
في تلك الوقعة كم من فئة اي فرقة قليلة غلبت فئة اي فرقة كثيرة باذن الله اي بنصره عن الحسن لانه اذا اذن الله
في القتال نصر فيه على الوجه الذي اذن فيه والله مع الصابرين بالنصرة لهم على اعدائهم **قوله تعالى** ولما برزوا لجالوت
وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين آية **اللغة** البراز اصله الظهور
ومنه البراز وهي الارض الفضاء ورجل برز وامراة برزة اي ذو عفة وفضل لظهور ذلك منها والافراغ الصب للشيء
على جهة اخلاء المكان منه يقال فرغ يفرغ وافرغ افراغا واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا من الصبر واصل الفراغ
الخلو والتثبيت تمكين الشيء في مكانه بلزومه اياه ونقيضه الازالة ثبته بمعنى حكم بوجوده ورجل ثبت المقام اذا كان شجاعا لا يبرح
موقفه وطعنه فاثبت فيه الرمح اي نفذ فيه لانه يلزم فيه واثبت حجته اذا قام بها ورجل ثبت اي ثقة مامون فيما روى والنصر
هو المعونة على العدو ويكون ذلك باشياء منها بزيادة القوة ومنها بالرعب في الملاقاة ومنها بالاطلاع على العورة ومنها
تخييل الكثرة ومنها باختلاف الكلمة والفرق بين النصر واللطف ان كل نصر من الله فهو لطف وليس كل لطف نصرا لان
اللطف يكون في فعل طاعة او ترك معصية وقد يكون في فعل طاعة من النوافل والنصر فعل الله تعالى والصبر فعل
العبد لانه يجازى عليه وهو حبس النفس عما تنازع اليه من الفعل وهو هنا حبسها عما تنازع اليه من الفرار من القتال
المعنى ولما برزوا اي ظهر طالوت والمؤمنون معه لمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا اي اصبب علينا صبرا
اي وفقنا للصبر على الجهاد وشبه بتفريغ الاناء من جهة انه نهاية ما توجبه الحكمة كما انه نهاية ما في الاناء
وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت على لقاء العدو وانصرنا بالغلبة على جهاد القوم الكافرين ثم جالوت **قوله تعالى** فهزموهم
باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين آية **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع ويعقوب دفاع الله بالالف في الحج ومثله

وقرا الباقون بغير الالف **الحجة** قال ابو علي دفاع يحتمل امرين احدهما ان يكون مصدر الفعل كالكتاب واللقاء ونحو ذلك والثاني
ان يكون مصدر فاعل يدل عليه قراءة من قرا ان الله يدافع عن الذين آمنوا فكان معنى دفع ودافع سواء الا ترى الى قوله
جهدت بان ادفع عنهم فلما المنية اقبلت لا تدفع كان المعنى جهدت بان ادفع عنهم المنية فالمنية لا تدفع فوضع ادافع موضع
ادفع فاذا كان كذلك فيدفع ويدافع متقاربان **اللغة** الهزم الدفع يقال هزم القوم في الحرب يهزمهم هزما اذا دفعهم بالقتال هزيما
منه فانهزموا وتهزم السقاء اذا يبس فتصدع لاندفاع بعضه من بعض والاهتزام الذي يقال للاهتزام ... قيل
ان ... ضياعها ... واصل الدفع الصرف عن الشيء والدفاع السيل والدفع ... **المعنى**
ثم ذكر سبحانه تمام القصة فقال فهزموهم ولابد من حذف هنا لانهم لما قالوا ربنا افرغ علينا صبرا الاية فاستجاب لهم ربهم فنصرهم
فهزموهم اي ... كسروهم وردوهم وان ذكر الهزيمة بعد سؤال النصرة دليل على معنى الاجابة ومعنى فهزموهم سبب الهزيمة لهم بان فعلوا ما الجأهم
اليها ... حقيقة قال ابو علي الجبائي ذلك مجاز لانهم لم يفعلوا ... المنهزم ... اذا الجأه الى ذلك ولم
يفعل ... والصحيح الاول وقوله باذن الله اي بامر الله وقيل بعلم الله وقيل ... وقتل داود جالوت **القصة** وكان من قصة داود
على ما رواه علي بن ابراهيم بن هاشم عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى اوحى الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع
موسى عم وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب واسمه داود بن ايشا وكان لايشا عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث الله
طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى ايشا ان احضر واحضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبسه
درع موسى عليه السلام فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لايشا هل خلفت من ولدك احدا قال نعم اصغرهم
تركته يرعى لنا غنمنا فبعث اليه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع قال فنادته ثلث صخرات في طريقه يا داود خذنا فاخذها
في مخلاته وكان ... وكان داود شديد البطش شجاعا ... فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت
عليه ففصل طالوت بالجنود ... جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين
يديه فاخذ داود حجرا من تلك الاحجار فرمى به في ميمنة جالوت فوقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا آخر فرمى به في
ميسرة جالوت فانهزموا ورمى بالثالث الى جالوت فاصابه موضع الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع
الى الارض ميتا وقيل ان جالوت طلب البراز فخرج اليه داود فرماه بحجر من مقلاع فوقع بين عينيه فخرج من قفاه
واصاب جماعة كثيرة من اهل عسكره فقتلهم وانهزم القوم عن آخرهم عن وهب وغيره من المفسرين وآتاه الله الملك
اي اعطاه الله الملك بعد قتل جالوت بسبع سنين عن الضحاك والحكمة يعني النبوة ولم يكن نبيا قبل قتل جالوت
فجمع الله له الملك والنبوة عند موت طالوت في حالة واحدة لانه لم يجتمعان في راس من ليس نبي ... لانه قتلت ...

الحكم لان النبي يوثق بظاهره وباطنه ولا يحكم الا بالحق ولا يدعو الا الى الحق وليس كذلك من ليس بنبي عن الحسن وقيل يجوز ذلك
ان كان يفعل ما يفعل بامره ومشورته وعلمه مما شاء اي معناه وعلمه امور الدين وما شاء من امور الدنيا منها صنعة الدروع فانه
كان يلين له الحديد كالشمع وقيل الزبور والحكم بين الناس وكلام الطير والنمل وقيل الصوت الطيب والالحان ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض قيل فيه ثلثة اقوال احدها لولا دفع الله بجنود المسلمين الكفار ومعرتهم لغلبوا وخربوا
البلاد عن ابن عباس ومجاهد والثاني معناه يدفع الله بالبر عن الفاجر الهلاك عن علي عليه السلام وقتادة وجماعة
من المفسرين ويشهد له ما روى عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي منهم
ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي منهم ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا
وان الله يدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج منهم ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا ويقرب من معناه ما روى عن النبي صلعم
انه قال لولا عباد لله ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا وروى جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلعم ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام
فيهم والثالث انه في معنى قول الحسن ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن لان من يمتنع عن الفساد لخوف السلطان
اكثر ممن يمتنع منه لاجل الوعد والوعيد الذي في القرآن ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ذو نعم عليهم في دينهم
ودنياهم قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين آية اللغة التلاوة ذكر
الكلمة بعد الكلمة من غير فاصلة لان التالي للشيء يليه من غير فصل بينهما واصل التلو اتباع الشيء بعد الشيء الذي يليه
والحق هو وقوع الشيء موقعه الذي هو له من غير تغيير عنه بالايجاب فيه والرسالة تحميل جملة من الكلام ليؤديها الى المقصود
بالدلالة الاعراب نتلوها جملة في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة في تلك وذو الحال آيات الله اي نتلوها عليك
والباء في بالحق يتعلق بنتلوا ايضا المعنى تلك اشارة الى ما تقدم ذكره من آيات من الالوف من الناس وغشيتهم واحدة
واحيائهم دفعة واحدة بدعاء نبيهم ومن تمليك طالوت من اهل الجهل الذي لا استناد لمثل الناس لما جعل الله من الآية
علامة على تمليكه ونصرة اصحاب طالوت مع قلة عددهم وضعفهم على جالوت واصحابه مع كثرتهم وشوكتهم آيات الله اي
دلالات الله على قدرته نتلوها عليك نقرأها عليك يا محمد بالحق بالصدق وقيل نقرأها عليك بجبرئيل بالحق
بامرنا وانك لمن المرسلين معناه وانك لمن المرسلين بدلالة اخبارك بهذه الآيات مع انك لم تشاهدها ولم
تخالط اهلها ولم تعلم ذلك مع عدم المشاهدة ومخالطة اهلها الا بوحي من جهة الله تعالى فان الله تعالى يخبر انبيائه
قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن

مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من
آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد آية الاعراب درجات منصوب على الحال والعامل
فيه رفع وذو الحال بعضهم وتقديره رفع بعضهم ذوي درجات فحذف المضاف ويجوز ان يكون حالا بعد الفراغ من الفعل
تقديره ورفع بعضهم دائما ذوي درجات ويجوز ان يكون ظرف مكان ويجوز ان يكون نائبا عن موضع المصدر تقديره
ورفع بعضهم رفعا المعنى معنى اولئك الاشارة به الاشارة الى الجماعة فانه بلفظ الافراد التي يكون للمونث المفرد كما يقال الامم
خرجت او اولئك الذين تقدم ذكرهم من الانبياء في الكتاب فضلنا بعضهم على بعض انما ذكر الله تفضيل بعض الرسل على بعض
لامور احدها ان لا يغلطوا لطلب التسوية بينهم في الفضل كما استووا في الرسالة وثانيها ان يبين ان تفضيل محمد صلى الله عليه وآله
وسلم كتفضيل من مضى من الانبياء بعضهم على بعض وثالثها ان الفضيلة قد تكون بعد اداء الفريضة وهذه الفضيلة المذكورة
هاهنا هي ما خص كل واحد منهم من المنازل الجليلة نحو كلام موسى بلا سفير وكارسال محمد صلعم الى الكافة من الجن والانس وقيل اراد
التفضيل في الآخرة بتفاضلهم في الاعمال وتحمل الاثقال وقيل بالشرائع فمنهم من شرع ومنهم من لم يشرع والفرق بين الاثقال
بالتفضيل وبين المحاباة ان المحاباة اختصاص البعض بالنفع على ما يرجحه الشهوة دون الحكمة وليس كذلك الاختصاص بالتفضيل
لانه يكون للمصلحة التي لولاها لم يستحق الخير واداه الى حرمان الثواب للجميع فمن حسن النظر لهم الا ان تفضل
عليه اذا كان في ذلك مصلحة فهذا وجه يدعو اليه الحكمة وليس كالوجه الاول الذي انما يدعو اليه الشهوة منهم من كلم
الله اي كلمه الله وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات قال مجاهد اراد به محمدا صلعم فانه تعالى فضله على جميع انبيائه
بان بعثه الى جميع المكلفين من الانس والجن وبان اعطاه جميع الآيات التي اعطاها من تقدم من الانبياء وبان خصه
بالقرآن الذي لم يعطه غيره وهو المعجزة القائمة الى يوم القيمة بخلاف سائر المعجزات فانها انقضت وبانه جعله
خاتم النبيين والحكمة تقتضي تاخيره من الرسل لاعظم الامور وآتينا عيسى ابن مريم البينات اي الدلالات
كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار عما كانوا ياكلونه ويدخرونه في بيوتهم وايدناه بروح القدس قد مر تفسيره
في الآية الخامسة والثمانين من هذه السورة ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل وقال
قتادة والربيع من بعد موسى وعيسى على نبينا وعليهما السلام واتى بلفظ الجمع لان ذكرهما يغني عن ذكر المتبعين
لهما كما يقال الحج الاكبر فكذا في العهد حكاية عظيم معناه ولو شاء الله لم يقتل الذين من بعد الانبياء بان يلجئهم
الى الايمان ويمنعهم عن الكفر الا انه لم يلجئهم الى ذلك لان التكليف لا يجتمع مع الضرورة والالجاء والجزاء لا يحسن
الا مع التخلية والاختيار عن الحسن وقيل معناه لو شاء الله ما امرهم بالقتال من بعد ما جاءتهم البينات من بعد

وضوح الحجة فان المقصود من بعثة الرسل قد حصل بايمان من آمن قبل القتال ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيق
الله ولطفه وحسن اختياره ومنهم من كفر بسوء اختياره ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر ذلك تاكيدا او تنبيها وقيل
الاول مشية الاكراه اي لو شاء الله اضطرهم الى حال يرتفع معها التكليف والثاني الامر للمؤمنين بالكف
عن قتالهم ولكن الله يفعل ما يريد ما تقتضيه الحكمة وتوجبه المصلحة **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انفقوا
مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون آية
القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح فيها كلها وفي سورة
ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الباقون جميعها بالرفع **الحجة** قال ابو علي
الفارسي فتح بلا تنوين فانه جعله جواب هل فيها من لغو او تاثيم ومن رفعه جعله جواب أفيها لغو او تاثيم وقوى ذلك
صدقا من القراء على النفي فيما تقدم والمعنيان متقاربان في ان النفي يراد به العموم والكثرة في القراءتين يدل على ذلك
قوله فيه فلا لغو ولا تاثيم فيها الاخرى اذ يريد من نفي اللغو وان كان نقضا ما بين بنفي التاثيم الذي بعده لم يبق فيه
فان جعلت قوله فيها خبرا او خبر الاول لخبر اما ان جعلته صفة لاخرت لكل واحد من الاسمين خبرا
اللغة البيع هو استبدال المتاع بالثمن والبيع شبيه الشراء ايضا الشراء لا زيادة على الاستبدال بالثمن وتارة على
الاستبدال بالمتاع والبيعة الصفقة على ايجاب الطاعة والبيعان البايع والمشتري والخلة خالص المودة
والخلل الانفراج بين الشيئين وخللته بالخلال اخله خللا اذا شككته به واختلال الحال انفراجها بالفقر
والخليل الخالص المودة من الخلة لتخلل الاسرار بينهما وقيل لانه يمتنع من الشوب في المودة بالنقيض والخليل ايضا
المحتاج من الخلة والخل معروف لتخلل الحموضة لطعمه فيما ينتاب فيه والخل الرجل الخفيف الجسم والخل الطريق
في الرمل وفي فلان خلة رابعة اي خصلة والخلل جفن السيف وقد ذكرنا معنى الشفاعة عند قوله لا يقبل منها
شفاعة **المعنى** لما قص الله سبحانه اخبار الامم السالفة وثبت رسالة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عقبه
بالحث على الطاعة فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله فيما جاء به انفقوا مما رزقناكم قيل اراد به الفرض
كالزكوة ونحوها دون النفل لاقتران الوعيد به عن الحسن ولان ظاهر الامر يقتضي الايجاب وقيل يدخل فيه
النفل والفرض عن ابن جريج واختاره البلخي وهو اقوى لان الاية ليس فيها وعيد على ترك النفقة وانما
فيها اخبار عن عظم اهوال يوم القيمة وشدائدها من قبل ان ياتي يوم اي يوم القيمة لا بيع فيه اي لا تجارة ولا
خلة اي ولا صداقة لانهم يصيرون بالمعاصي اعداء وقيل لان شغل نفسه يمنع من صداقة غيره وهذا كقوله

الاخلاء

الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة اي لغير المؤمنين مطلقا فاما المؤمنون فقد
يشفع بعضهم لبعض ويشفع لهم انبياؤهم كما قال سبحانه ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه والكافرون هم الظالمون انما ذم الكافر بالظلم وان كان الكفر اعظم منه لامرين احدهما الدلالة على ان
الكافر ضر نفسه بالخلود في النار فقد ظلم والآخر انه لما نفى البيع في هذا اليوم والخلة والشفاعة واخبر انه قد
حرم الكافر هذه الامور قال وليس ذلك بظلم منا بل الكافرون هم الظالمون لانهم عملوا بانفسهم ما استحقوا به
حرمان هذه الامور ووجه آخر في فايدة تخصيص الكافر بالظلم وهو ان ظلم الكافر هو غاية الظلم وليس يبلغ ظلم
المؤمنين لانفسهم وغيرهم مبلغ ظلم الكافرين ونظيره قول القايل فلان هو الفقيه في البلد وفلان هو الفاضل
ويراد به تقدمه على غيره فيما اضيف اليه **قوله تعالى** الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم
له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم آيتان
بصري آية واحدة عند غيرهم عد البصري الحي القيوم آية **فضل الآية** ذكر ابن رنجويه القشيري في كتاب الترغيب
باسناد متصل الى ابي بن كعب قال قال رسول الله يا ابا المنذر اي آية في كتاب الله اعظم فقلت الله لا اله الا هو الحي القيوم
قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية للسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق
العرش وروى الثعلبي باسناده عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة
كان الذي يتولى قبض نفسه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء الله حتى استشهد وباسناده عن علي بن
ابي طالب عليه السلام قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم على اعواد المنبر وهو يقول من قرا آية الكرسي في دبر
كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ
مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره وعنه قال سمعت رسول الله يقول يا علي سيد البشر آدم وسيد
العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور
وسيد الجبال الطور وسيد الاشجار السدر وسيد الاشهر الاشهر الحرم وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن
وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي يا علي ان فيها لخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة وروي عن عبد الله بن مسعود
قال من قرا عشر آيات من سورة البقرة في كل ليلة في بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح اربع آيات
من اولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم قال من قرا آية

الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الآخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الآخرة
عذاب القبر وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي **اللغة** الحي من كان على صفة
لا يستحيل معها ان يكون قادرا عالما وان شئت قلت هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المدركات اذا وجدت
والقيوم اي يقوم على وزن فيعول اصله قيووم الا ان الواو والياء اذا اجتمعتا واولهما ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت الاولى
في الثانية قياسا مطردا والقيام اصله قيوام على وزن فيعال ففعل به ما ذكرنا قال امية بن ابي الصلت لم يخلق السماء
والنجوم والشمس معها قمر يقوم قدره المهيمن القيوم والحشر والجنة والنعيم الا لامر شانه عظيم والسنة النوم الخفيف وهي
النعاس قال عدي بن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم وهو مصدر وسن يوسن
وسنا وسنة قال المفضل السنة في الرأس والنوم في القلب والنوم خلاف اليقظة يقال نام نوما واستنام اليه اي سكن
اليه واطمأن الى ناحيته وقال الليث يقال آدم لكل من احرز شيئا او بلغ علمه اقصاه فقد احاط به ويقال وسع فلان الشيء
يسعه سعة اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به ويقال لا يسعك هذا اي لا تطيقه ولا تحتمله الكرسي كل اصل يعتمد عليه قال
الشاعر تحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين تنوب اي علماء بحوادث الامور وقال آخر نحن الكراسي
لا تعد هوازن افعالنا في النائبات ولا اسد وقال آخر مالي بامرك كرسي اكاتمه وهل بكرسي علم الغيب مخلوق وكل شيء
تركب فقد تكارس ومنه الكراسة لتراكب بعضها على بعض ورجل كروس عظيم الرأس ويقال اكرسي للملك
من مكان كذا الى مكان كذا اي ملك شبه الكرسي الموصوف واصل الباب الكرسي تركب الشيء بعضه على بعض وآده
يؤده اودا اثقله وجهده وادت العود اوده اودا اذا اثنيته فانآد ... وآد على وزن الاعوج والمعوج
المعنى واصله الجمع الاود كالعوج والمعوج المعنى واحد والجمع الاود كالعوج والعلي اصله من العلو وهو يجانس
على بالاقتدار وعلو السلطان لا بقال رفيع بالاقتدار لان الرفعة في المكان والعلو ينقل الى معنى الاقتدار يقال
فلان على قرنه يعلو علوا فهو عال وعلي بمعنى اقتدر عليه علا ويقال ارتفع عليه بمعناه ولذلك يقال استعلى عليه بالحجة لما
ارتفع عليه بالحجة والعلو بضم العين وكسرها خلاف السفل وعلا في الارض علوا تجبر ومنه قوله ان فرعون علا في
الارض اي تجبر والله تعالى عال القادر القاهر لا يعجزه شيء وفلان من علية الناس اي من اشرافهم والعظيم معناه
العظيم الشأن وقيل العظيم بمعنى المعظم كما قالوا في الخمر العتيق اي المعتق ... **الاعراب** الله رفع بالابتداء
وما بعده خبره والكلام بمجموعه نفي ان يصح اله سوى الله وحسن لا الا ... لا اله الا هو ... الله
الله هو لا اله ... ورفع هو في لا اله الا هو على احد وجهين احدهما بالابتداء كانه قال لا اله الا الله الثاني ان يكون بدلا

كما قال لا اله ثانيا الا رجعنا الا الله بحرف نفي التوحيد نصب الله في قوله لا اله الا الله على الاستثناء **المعنى** لما قدم سبحانه
ذكر الامم واختلافهم على انبيائهم في التوحيد وغيره عقبه بذكر التوحيد فقال الله اي من يحق له العبادة لقدرته على اصول النعم
وقد ذكرنا الخلاف في اصل هذه اللفظة ومعناها في مفتتح سورة الفاتحة لا اله الا هو اي لا احد يحق له العبادة ويستحق الالهية
غيره الحي قد ذكرنا معناه القيوم القائم بتدبير خلقه من انشائهم ابتداء وايصال ارزاقهم اليهم كما قال وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها عن قتادة وقيل القيوم هو العالم بالامور من قولهم فلان يقوم بهذا الكتاب اي يعلم ما فيه وقيل معناه
الدائم الوجود عن سعيد بن جبير والضحاك وقيل معناه القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها من حيث هو عالم
بها عن الحسن واللفظ يحتمل جميع هذه الوجوه لا تأخذه سنة اي نعاس ولا نوم تثقل به القوى وقيل معناه لا يغفل
عن الخلق ولا يسهو كما يقال للغافل انت نائم وانت وسنان له ما في السموات وما في الارض معناه له ملك ما فيهما وله
التصرف فيهما من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه هذا استفهام معناه الانكار والنفي اي لا يشفع يوم القيامة احد لاحد الا باذنه
وامره وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم فاخبر الله سبحانه ان احدا ممن له شفاعة لا يشفع الا بعد
ان ياذن الله له في ذلك ويأمره به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قيل فيه وجوه احدها ان معناه يعلم ما بين
ايديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الآخرة عن مجاهد والسدي والثاني معناه يعلم الغيب الذي تقدمهم من
قولك بين يديه اي قدامه الشيء فيحمل عليه على هذا التقدير لان هذا اللفظ حقيقة في الماضي وما خلفهم يعني الغيب
الذي ياتي بعدهم عن ابن جريج والثالث ما بين ايديهم عبارة عما يأتي كما يقال رمضان بين ايدينا وما
خلفهم عبارة عما مضى كما قال في شوال تخلفنا رمضان عن الضحاك ولا يحيطون بشيء من علمه معناه من معلومه
كما يقال اللهم اغفر لنا علمك فينا اي معلومك ويقال اذا ظهرت آية هذه قدرة الله اي مقدوره والاحاطة
بالشيء علما ان يعلمه كما هو على الحقيقة الا بما شاء ان يعلمهم ويطلعهم عليه وسع كرسيه السموات والارض اختلف
فيه على اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليه السلام ويقال للعلماء كراسي كما يقال اوتاد الارض لان بهم قوام الدين والدنيا وثانيها ان الكرسي هاهنا هو
العرش عن الحسن وانما سمي كرسيا لتركب بعضه على بعض وثالثها ان المراد بالكرسي هاهنا الملك والسلطان والقدرة
كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسيا اي عمادا يعمده حتى لا يقع ولا يميل فيكون معناه احاطت قدرته بالسموات والارض
وما فيهما ورابعها ان الكرسي سرير دون العرش وقد روي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقريب منه ما روي عن عطا
انه قال ما السموات والارض عند الكرسي الا كحلقة في فلاة ومنهم من قال ان السموات والارض جميعا على الكرسي

والكرسي تحت العرش كالعرش فوق السماء وروى الأصبغ بن نباتة أن عليا عليه السلام قال إن السماوات والأرض وما بينهما من مخلوق
في جوف الكرسي وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله فأما ملك منهم ففي صورة الآدميين وهي أكرم الصور على الله وهو يدعو الله
ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو يدعو الله ويتضرع إليه
ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطيور وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب
الشفاعة والرزق لجميع الطيور والملك الرابع في صورة الأسد وهو سيد السباع وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة
والرزق لجميع السباع قال ولم يكن في هذه الصور أحسن من الثور ولا أشد انتصابا منه حتى اتخذ الملأ من بني
اسرائيل العجل فلما عبدوه خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله أن عُبد من دون الله شيء يشبهه
ويخوف أن ينزل الله به العذاب ولا يؤده حفظهما أي لا يشق على الله سبحانه ولا يثقل حفظ السماوات والأرض وقيل
الهاء في يؤده يعود إلى الكرسي ومعناه على قوله أن السماوات والأرض على الكرسي وهو العلي عن الأشباه والأمثال والأضداد
والأنداد وعن أمارات النقص ودلالات الحدوث وقيل هو من العلو الذي هو بمعنى القدرة والسلطان والملك وعلى الشأن
والقهر والاعتلاء والجلال والكبرياء العظيم أي العظيم الشأن القادر الذي لا يعجزه شيء والعالم الذي لا يخفى عليه شيء لا نهاية
لمقدوراته ولا غاية لمعلوماته وروى علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسين بن خالد أنه قرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام الله
لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب
والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه **قوله تعالى** لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم آية **اللغة**
الرشد نقيض الغي وهو الرُّشد والرَّشَد ويقال غوى يغوي غيا وغواية إذا سلك طريق الهلاك وغوي إذا خاب
قال الشاعر ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وغوي الفصيل يغوى غوى إذا انقطع عنه
اللبن حتى يكاد يهلك والطاغوت وزنه في الأصل فعلوت وهي مصدر مثل الرغبوت والرهبوت والرحموت
ويدل على أنها مصدر وقوعها على الواحد والجماعة بلفظ واحد وأصلها طغيوت لأنها من طغى يدل على ذلك قوله في
طغيانهم ثم إن اللام قدمت إلى موضع العين فصار طيغوت ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار
طاغوت ووزنها الآن بعد القلب فلعوت ويجمع طاغوت طواغيت وطواغت وطواغ على حذف الزيادة وطواغي
على العوض من المحذوف والعروة عروة الدلو ونحوه لأنها متعلقه وعروت الرجل أعروه إذا ألممت به متعلقا بسبب
منه واعتراه أمر إذا تعلق به وعرته الحمى تعروه إذا علقت به فالأصل في الباب التعلق قال الأزهري العروة كل نبات له

أصل

أصل ثابت كالشيح والقيصوم وغيرهما تشبه بعرى الأشياء في لزومها والوثقى تأنيث الأوثق والانفصام والانقطاع
والانصداع نظائر قال الأعشى وصم بها عن شيبة البادي غير أن كسر ولا انثلم بها الصدع والقصم **النزول** قيل نزلت
الآية في رجل من الأنصار كان له غلام أسود يقال له صبيح وكان يكرهه على الإسلام عن مجاهد وقيل نزلت في رجل من
الأنصار يدعى أبا الحصين وكان له ابنان فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت فلما أرادوا الرجوع من المدينة أتاهم
ابنا أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا وخرجا إلى الشام فأخبر أبو الحصين رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهما
فأنزل الله لا إكراه في الدين فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين لم يبعث في طلبهما فأنزل الله سبحانه فلا
وربك لا يؤمنون الآية قال وكان هذا قبل أن يؤمر النبي ص بقتال أهل الكتاب ثم نسخ وأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة عن السدي وهكذا
قال ابن مسعود وابن زيد إنها منسوخة بآية السيف وقال الباقون هي محكمة وقيل كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاتا
فترضع أولاد اليهود فجاء الإسلام وفيهم جماعة منهم فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم أناس من الأنصار فقالوا يا رسول الله
أبناؤنا وإخواننا فنزلت لا إكراه في الدين فقال عليه السلام خيروا أصحابكم فإن اختاروكم فهم منكم وإن اختاروهم فأجلوهم
معهم عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر اختلاف الأمم وأنه لو شاء الله لأكرههم على الدين ثم بين سبحانه دين الحق وأتى
عقبه بأن الحق قد ظهر والعبد قد تخير فلا إكراه فقال لا إكراه في الدين وفيه عدة أقوال أحدها أنه في أهل الكتاب
خاصة الذين يؤخذ منهم الجزية عن الحسن وقتادة والضحاك وثانيها أنه في جميع الكفار ثم نسخ كما تقدم ذكره عن
السدي وغيره وثالثها أن المراد لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب إنه دخل مكرها لأنه إذا رضي بعد الحرب وصح
إسلامه فليس بمكره عن الزجاج ورابعها أنها نزلت في قوم خاص من الأنصار كما ذكرناه في النزول عن ابن عباس
وغيره وخامسها أن المراد ليس في الدين إكراه من الله سبحانه ولكن العبد مخير فيه لأن ما هو دين في الحقيقة هو من أفعال
القلوب إذا فعل لوجه وجوبه فأما ما يكره عليه من إظهار الشهادتين فليس بدين حقيقة كما أن من أكره على كلمة
الكفر لم يكن كافرا والمراد الدين المعروف وهو الإسلام ودين الله الذي ارتضاه قد تبين الرشد من الغي قد ظهر الإيمان
من الكفر والحق من الباطل بكثرة الحجج والآيات الدالة عقلا وسمعا والمعجزات التي ظهرت على يد النبي فمن يكفر
بالطاغوت قيل فيه أقوال أحدها أنه الشيطان عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وثانيها أنه
الكاهن عن سعيد بن جبير وثالثها أنه الساحر عن أبي العالية ورابعها أنه مردة الجن والإنس وكل ما يطغى وخامسها
أنه الأصنام وما يعبد من دون الله وعلى الجملة فالمراد من كفر بما خالف أمر الله ويؤمن بالله أي يصدق بالله وبما
جاءت به رسله فقد استمسك أي تمسك واعتصم بالعروة الوثقى أي بالعصمة الوثيقة وعقد لنفسه من الدين

عقدا وثيقا لا تحله حجة وعن مجاهد هو الايمان بالله ورسوله وجرى هذا مجرى المثل لحسن البيان باخراج ما لا يقع به
الاحساس الى ما يقع به لا انفصام لها اى لا انقطاع لها يعنى كما لا ينقطع امر من تمسك بالايمان والله سميع لاقوالكم عليم
بضمايركم قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية اللغة الولى من الولى وهو القرب من غير
فصل وهو الذى يكون اولى بالغير واحق بتدبيره ومنه الوالى لانه يلى القوم بالتدبير والامر والنهى ومنه المولى لانه يلى
امر العبد فى الخدمة بما به اليه الحاجة ومنه المولى من اسفل لانه يلى امر المالك بالطاعة ومنه المولى لابن العم لانه يلى امره
بالنصرة لتلك القرابة ومنه ولى اليتيم لانه يلى امره بالحفظ له والقيام عليه والولى فى الدين وغيره لانه يلى امره بالنصرة
والمعونة كما يوجب الحكم المعاملة وجميع هذه المواضع لا بد فيها من الاحق بحفظ فيها ولى عن الشىء اذا ادبر عنه لانه اعرض عن ان
يليه بوجهه واستولى على الشىء اذا احتوى عليه لانه يليه بالقهر والله سبحانه ولى المؤمنين على ثلثة اوجه احدها
انه يتولاهم بالمعونة على اقامة الحجج والبراهين لهم فى هدايتهم كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وثانيها انه وليهم فى نصرهم
على عدوهم واظهار دينهم على دين مخالفيهم وثالثها انه وليهم يتولاهم بالمثوبة على الطاعة والمجازاة على الاعمال الصالحة
المعنى لما ذكر سبحانه المؤمن والكافر بين ولى كل واحد منهما فقال الله ولى الذين آمنوا اى نصرهم ومعينهم فى كل ما بهم
اليه الحاجة وما فيه لهم الصلاح من امور دينهم ودنياهم وآخرتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الضلالة
والكفر الى نور الهدى والايمان لان الضلال والكفر فى المنع من ادراك الحق كالظلمة فى المنع من ادراك المبصرات ووجه
اخراج الله المؤمنين من ظلمات الكفر والضلال الى نور الايمان والطاعة هو انه هداهم اليه ونصب الادلة عليه
ورغبهم فيه وفعل بهم من الالطاف ما يقوى دواعيهم الى فعله لانه لولا هذه الامور لم يخرجوا من الكفر الى الايمان
فصح اضافة الاخراج اليه سبحانه لكون هذه الامور التى عددناها من جهته تعالى كما يصح من احدنا اذا اشار الى
غيره بخروجه من بلد من البلدان ورغبه فيه وعرفه ما فيه من الصلاح ان يقول انا اخرجت فلانا من البلد الفلانى وانا اخرجته
من كذا وكذا والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اى متولو امورهم وانصارهم الطاغوت والطاغوت هنا واحد اريد به
الجمع وهذا جايز فى اللغة اذا كان فى الكلام دليل على الجماعة قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها
فصليب وجلدها يعنى جلودها وقال العباس بن مرداس فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور
والمراد بالشياطين عن ابن عباس وقيل رؤساء الضلال عن مقاتل يخرجونهم من النور الى الظلمات اى من نور
الايمان والطاعة والهدى الى ظلمات الكفر والمعصية والضلال واضاف اخراجهم من النور الى الظلمات الى الطاغوت

على ما تقدم ذكره من انواع تغويته لهم ويدعوهم الى ذلك ويزينه لهم فلهذا صح اضافته اليهم وهذا يدل على بطلان قول من قال
ان الاضافة الاولى تقتضى ان الايمان من فعل الله سبحانه فى المؤمن لانه لو كان كذلك لاقتضت الاضافة الثانية
ان الكفر من فعل الشياطين وعندهم لا فرق بين الامرين فى انهما من فعل الله تعالى عن ذلك وايضا فلو كان الامر على ما ظنوه لما
صح الاستثناء فى المؤمنين بالثناء والمدح على ما اقتضته الآية ولا الايمان من فعلهم ولما صح الذم للكفار
ووصفهم بالتولى الى الطاغوت والكفر من فعلهم ولما انفصل من الكافر والمؤمن وهو المتولى لفعل الامرين فيهما
ومثل هذا لا يخفى على منصف فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه قلنا قد ذكر فيه وجهان احدهما
ان ذلك يجرى مجرى قول القائل اخرجنى والدى من ميراثه فهو من الدخول فيه اخراج ومثله قوله سبحانه فى قصة يوسف
انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيها قط وقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقال الشاعر فان يكن الايام
احسن مرة الى فقد عادت لهن ذنوب ولم يكن لها ذنوب قبل ذلك والوجه الآخر انه فى قوم ارتدوا عن الاسلام عن
مجاهد والاول اقوى اولئك اصحاب النار الى آخره مضى تفسيره قوله تعالى الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان
اتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من
المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين آية القراءة قرأ اهل المدينة
انا احيى باثبات الالف فى انا والباقون بحذفها اذا كان بعدها همزة مضمومة او مفتوحة فاما اذا كان بعدها همزة مكسورة
نحو انا الا نذير فالالف يحذفها جميعا الحجة الاصل فى انا الهمزة والنون واما الحاق الالف فى الوقف كما ان الهاء
يلحق الوقف فى نحو مسلمه وكما ان الهاء التى تلحق للوقف تسقط فى الوصل كذلك هذه الالف تسقط فى الوصل وقد
جاءت انا مثبتة فى الوصل فى الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحالى القوافى بعد المشيب كفى ذلك عارا وقول
الآخر انا شيخ العشيرة فاعرفونى حميدا قد تذريت السناما قال ابو على وما روى من اثبات الف فى انا اذا كان بعد الالف
همزة فانى لا اعلم بين الهمزة وغيرها من الحروف فصلا ولا شيئا يجب من اجله اثبات الالف التى حكمها ان يثبت فى الوقف
اللغة فى بهت اربع لغات بهت على وزن ظرف وبهت على وزن حذر وبهت على وزن ذهب وبهت على ما لم
يسم فاعله وهذا هو الافصح وعليه القراءة يقال بهت الرجل يبهت بهتا اذا انقطع وتحير ويقال بهت الرجل
ابهته بهتا اذا قابلته بكذب فالبهت الحيرة عند استيلاء الحجة لانها كالحيرة للمواجه بالكذب لان تحير المكذب
فى مذهبه كتحير المكذب عليه ومنه قوله اتأخذونه بهتانا لانه كالكذب فيه الاعراب
الم تر الى الذى الكاف دخلت فى الكلام للتعجب من حال الكافر المحاج بالباطل كما يقولون اما ترى الى فلان كيف يصنع ومنه

معنى هل رأيت كقولك ألم تر إلى فلان كيف صنع كذا فأما دخلت إلى من بين حروف الجر لهذا المعنى لأنها بمعنى الغاية والنهاية فصار الكلام
بمنزلة هل انتهت رؤيتك إلى من هذه صفته ليدل على بعد وقوع مثله على التعجيب منه لأن التعجب إنما يكون مما استبهم
سببه ولم يجر العادة به وقد صارت إلى ههنا بمنزلة كاف التشبيه لما بينا من العلة كان ما انتهت شدة كالذي يتبعه
وتوقع **المعنى** لما بين سبحانه أنه ولي المؤمنين وأن الكفار أولياؤهم الطاغوت تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم قص عليه بعده
قصة إبراهيم عليه السلام ونمرود فقال ألم تر يا محمد أي ألم ينته علمك إلى الذي حاج إبراهيم أي إلى من كالذي يحاج
أي خاصم وجادل إبراهيم وهو نمرود بن كنعان وهو أول من تجبر وادعى الربوبية عن مجاهد وغيره وإنما الملك لفظ المحاجة
باب الملك ولم يكن له شرف المحاجة لأن في زعمه أن له فيه محاجة واختلف في وقت هذه المحاجة فقيل عند كسر الأصنام قبل
إلقائه في النار عن مقاتل وقيل بعد إلقائه في النار وجعلها عليه بردا وسلاما عن الصادق عليه السلام في ربه أي في رب
إبراهيم الذي يدعو إلى توحيده وعبادته أن آتاه الله الملك يعود على محاجة إبراهيم عن الحسن والجبائي والملك على هذا
الوجه جائز أن يعطيه الله تعالى به على كل أحد فأما الملك بتمليك الأمر والنهي وتدبير أمور الناس وإيجاب الطاعة
على الخلق فلا يجوز أن يؤتيه الله إلا من يعلم أنه يدعو إلى الصلاح والسداد والرشاد دون من يدعو إلى الكفر والفساد
ولا يصح منه لعلمه القبيح والرابع تفويض الأمر إلى من هذا سبيله لما ذلك من الاستفساد وقيل أن الهاء يعود
إلى إبراهيم عليه السلام عن أبي القاسم البلخي واحتج على هذا بأنه كيف يكون الملك لإبراهيم والحبس والإطلاق إلى نمرود
وجوابه أن الحبس والإطلاق والأمر والنهي كان من جهة الله تعالى لإبراهيم عليه السلام وإنما كان لنمرود يفعل ذلك على جهة القهر
والغلبة لا من جهة ولاية شرعية إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت في الكلام حذف وهو إذ قال له نمرود من ربك
فقال ربي الذي يحيي ويميت بدأ بذكر الحياة لأنها أول نعمة ينعم الله بها على خلقه ثم يميتهم وهذا أيضا لا يقدر عليه
إلا الله تعالى لأن الإماتة هي أن يخرج الروح من بدن الحي من غير جرح ولا نقض بنية ولا إحداث فعل يتصل
بالبدن من جهته وهذا خارج عن قدرة البشر قال أنا أحيي وأميت أي قال نمرود أنا أحيي بالتخلية من الحبس
من وجب عليه القتل وأميت من شئت ممن هو حي وهذا جهل من الكافر لأنه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون
المعنى عادلا عن وجه الحجة بفعل الحياة للميت أو الموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد سبحانه به ولا يقدر عليه
سواه قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب قيل في انتقاله من حجة إلى أخرى وجهان أحدهما
أن ذلك لم يكن انتقالا وانقطاعا من إبراهيم عليه السلام فإنه يجوز من كل حكيم إيراد حجة أخرى على سبيل التأكيد بعد تمام ما
ابتدأ به من الحجاج وعلامة تمام ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لا تأثير عندنا لدليل لما ظهرها من الحجة المتقدمة

عليها

عليها والثاني أن إبراهيم عليه السلام إنما قال ذلك ليبين أن من شأن من يقدر على إحياء الأموات وإماتة الأحياء أن يقدر على إتيان
الشمس من المشرق فإن كنت قادرا على ذلك فأت بها من المغرب وإنما فعل ذلك لأنه لو تشاغل معه بأني أردت اختراع
الحياة والموت من غير سبب ولا علاج لاشتبه على كثير ممن حضر فعدل إلى ما هو أوضح لأن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا
للبيان والإيضاح وليست أمورهم مبنية على لجاج الخصمين وطلب كل واحد منهما غلبة خصمه وروي عن الصادق عليه السلام أن
إبراهيم عليه السلام قال له أحيي من قتلته إن كنت صادقا ثم استظهر عليه بما قاله ثانيا فبهت الذي كفر أي تحير عند
الانقطاع بما بان من ظهور الحجة فإن قيل فهلا قال له نمرود فليأت بها ربك من المغرب قيل عن ذلك جوابان
أحدهما أنه لما علم بما رأى من الآيات أنه لو اقترح ذلك لأتى به الله تصديقا لإبراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة
عدل عن ذلك والثاني أن الله تعالى خذله ولطف لإبراهيم حتى لم يأت بشبهة ولم يلبس والله لا يهدي القوم الظالمين
بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد وقيل معناه لا يهديهم إلى الحجاج كما يهدي أولياءه وقيل معناه لا يهديهم بالألطاف
وتأييده إذا علم أنه لا لطف لهم وقيل لا يهديهم إلى الجنة وهذا لا يعارض قوله فأما ثمود فهديناهم ولأنا قد بينا معاني
الهداية ووجوهها فيما تقدم وبينا أن بعضها عام لجميع المكلفين وبعضها خاص للمؤمنين وفي هذه الآية
دلالة على أن المعارف غير ضرورية إذ لو كان كذلك لما صحت المحاجة في إثبات الصانع وفيها دلالة على فساد التقليد وحسن
الحجاج وأنه سبحانه إنما يعلم بأفعاله التي لا يقدر عليها غيره وفي تفسير ابن عباس أن الله سبحانه سلط على نمرود بعوضة
فعضت شفته فأهوى إليها بيده ليأخذها فطارت في منخره فذهب يستخرجها فطارت في دماغه فعذبه الله تعالى
بها أربعين ليلة ثم أهلكه. **قوله تعالى** أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد
موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر
إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف
ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ أبو عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائي لبث بالإدغام والباقون بالإظهار وقرأ أهل العراق غير أبي عمرو وعاصم لم يتسن واقتده
بحذف الهاء ووصلوا والباقون بإثبات الهاء في الوصل ولم يختلفوا في إثباتها في الوقف وقرأ أهل الحجاز
والبصرة ننشرها بضم النون الأولى وبالراء وقرأ أهل الكوفة والشام ننشزها بالزاي وروى أبان عن عاصم
ننشرها بفتح النون وضم الشين وبالراء وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم موصولة الألف ساكنة الميم والباقون أعلم
مقطوعة الألف مرفوعة الميم **الحجة** قال أبو علي من أدغم لبثت

اجرى التاء والثاء مجرى المثلين من حيث اتفق الحرفان في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا واتفقا في الهمس
بين لم يبع فلتبانت المخرجين لان الطاء والدال والتاء من حيز والظاء والذال والثاء من حيز ومن قرا لم يتسنه بالهاء
في الوصل فيحتمل ضربين احدهما ان يكون الهاء لاما من السنة فيمن قال سنيهة وسانهت فيكون الهاء الجزم سكون الاخر
ان يكون من السنة ايضا فيمن قال سنوات وسانيت ويكون من المسنون الذي يراد به المتغير كانه لم يتسنن ثم
قلب على حد التظني فلم يتقن ويحكى ان ابا عمرو الشيباني الى هذا كان يذهب في هذا الحرف فالهاء في يتسنه على هذين
القولين يكون للوقف فينبغي ان يلحق في الوقف ويسقط في الدرج واما قوله اقتده فيجوز ان يكون الهاء كناية عن المصدر
ولا يكون التي للوقف ولكن لما ذكر الفعل دل على مصدره فاضمره كما اضمر في قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم
الله من فضله هو خيرا لهم وقال الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب فالهاء
في يدرسه للمصدر ولا يجوز ان يكون للمفعول لان الفعل قد تعدى الى المفعول باللام فالمصدر ان يكون المفعول لان الفعل
قد تعدى الى المفعول باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه مرة ثانية كذلك قوله فبهديهم اقتده يكون الهاء للاقتداء فاضمر لدلالة
الفعل عليه ومن قرا كيف ننشرها فمعناه كيف نحييها يقال انشر الله الميت فنشر وقد وصف العظام بالاحياء
وقال سبحانه من يحيي العظام وهي رميم وكذلك قوله كيف ننشرها ومن قرا ننشزها بالزاي فالنشز الارتفاع قال
ابو الحسن نشز وانشزته فمعناه نشزها نرفع بعضها الى بعض للاحياء ومن هذا النشز من المراة وهو ان تنبو
من الزوج في العشرة فلا تلايمه ومن قرا قال اعلم على لفظ الخبر فالمعنى لما شاهد من احياء الله وبعثه اياه بعد
وفاته مائة عام ما استبعد وتبيَّن اعلم هذا الضرب من العلم الذي لم اكن علمته ومن قال اعلم على لفظ الامر
فالمعنى يؤول الى الخبر وذلك انه لما تبين له ما تبين من الامر الذي لا يحال للشبهة عليه نزل نفسه منزلة غيره فخاطبها
كما يخاطب سواها كقول الاعشى ارى بها البيد اذا هجرت وانت بين القرو والعلم وقال الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل فخاطب نفسه كما يخاطب غيره قال ابو الحسن وهذا
اجود في المعنى اللغة اصل الخواء الخلاء قال الراجز يبدو واخلاء ضمن خوائه ومن خوى الفرس بين الثنيين لخلو
ما بينهما وخوت الدار تخوي خواء فهي خاوية اذا باد اهلها الخلوها منهم والخوى الجوع حتى يخوي خواء لخلو البطن من الغذاء
والتخوية التفريج بين العضدين والجنبين لخلو ما بينهما بتباعدهما على عروشها اي على ابنيتها قال ابو عبيدة هي
الخيام وهي بيوت الاعراب وقال عرش خاوية على عروشها اي بقيت حيطانها لا سقوف عليها وكل بناء عرش
والعريش مكة لبنائها وعرش يعرش عرشا اذا بنى والعرش البيت لارتفاع ابنيته والعرش السرير لارتفاعه وعرش

الرجل قوام امره وعرش البيت سقفه والتعريش جعل الخشب تحت الكرم ليمتد عليه يقال عرشته وعرشت واصل القرية
الجمع من قريت الماء وسميت قرية لاجتماع الناس فيها للاقامة بها واني يحيي من ان يحيي او كيف يحيي والعام الحول
العوام وهو جمع ليالي بعد شتوة وصيفة لاخبته سحاط ولكن بما يكن من التعرف فيه والعوم السباحة لسفينة يعوم في
جريها والابل تعوم في سيرها والاعتيام اصطفاء خيار المال لاجل لان يجري في اخذه شيئا بعد شيء كالسابح في الماء لجاري
ما عام الموت النفوس او الانعام كذلك واصل الباب التسخير اللبث المكث يقال لبث فهو لابث وتلبث تلبثا اذا
تمكث والحمار يقال للوحشي والاهلي واصله من الحمرة لان الحمرة اغلب على حمار والعطشان حرى وحمرنا القوم نحمر حمرا اذا
انتن وموت احمر شديد شبه بحمرة النار والاسود والاحمر العرب والعجم لان السواد اغلب على لون العرب كالحمرة على لون
العجم ومنه قول الاشعث لعلي عليه السلام غلبتنا عليك هذه الحمراء يعني العجم والنشر اذاعة الحديث وحث الغبار والمنشار
والنشر الرائحة الطيبة وربما قيل في الخبيثة والنشرة الرقية والنشز ما كان المرتفع من الارض الاعراب او حرف
عطف وهو عطف على معنى الكلام الاول وتقديره ارايت كالذي حاج ابراهيم في ربه او كالذي مر على قرية وموضع الكاف
نصب ومعناها التعجب منه لان كل ما خرج في نمائه لعظمه عن حد نظائره فهو مما يتعجب منه تقول ما اجهله
اي قد خرج بجهله عن حد نظائره وكذلك لو قلت هل رايت كزيد الجاهل لدللت على مثل الاول في التعجب لا ما بينا الا ان
ما افعله صيغة وضعت للتعجب وليس كذلك هل رايت لانها في الاصل للاستفهام وقيل الكاف زائدة للتوكيد كما زيدت
في قوله ليس كمثله شيء والاول احسن لانه لا يحكم بالزيادة الا لضرورة وقوله انى استفهام في موضع نصب على الحال من يحيي
وتقديره اقام ان يحيي ويجوز ان يكون مصدرا ليحيي وتقديره اي نوع يحيي او اي احياء يحيي وهذا اولى لانه يكون
سوالا عن كيفية الاحياء لا انكار لاصل الاحياء وموضع كم نصب بلبثت كانه قال امائة سنة لبثت ام قيل اقل
اكثر وقوله ولنجعلك دخلت الواو لاتصال اللام بفعل محذوف كانه قال ولنجعلك آية فعلنا ذلك لان الواو لو
سقطت اتصلت اللام بالفعل المتقدم كيف في محل النصب على الحال من ننشرها فيه او على
المصدر ننشزها انشازا حال من العظام المعنى او كالذي مر اي او هل رايت كالذي
مر ومعناه ان شئت فانظر في قصة الذي حاج ابراهيم وان شئت فانظر في قصة الذي حاج ابراهيم وان
شئت فانظر في قصة الذي مر على قرية وهو عزير عن قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
وقيل هو ارميا عن وهب وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هو الخضر عن ابن اسحق والقرية التي مر عليها
هي بيت المقدس لما خربه بخت نصر عن وهب وقتادة والربيع وعكرمة وقيل هي الارض المقدسة عن الضحاك

وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت عن ابن زيد وهي خاوية على عروشها اي خالية وقيل خراب عن
ابن عباس والربيع والضحاك وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف وقعت والبنيان عليها قال
انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها وكيف يحيي الله اهلها بعد ما ماتوا والمعنى
لو اراد القرية فالمراد به اهلها كقوله واسئل القرية ولم يقل ذلك انكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا ولكنه احب
ان يريه الله احياها مشاهدة كما تقول الواحد منا كيف يكون حال الناس يوم القيمة وكيف يكون حال اهل الجنة
في الجنة وكيف يكون حال اهل النار في النار ومثله قول ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى احب ان يريه الله احياء الموتى
مشاهدة ليحصل له العلم ضرورة كما حصل له العلم دلالة لان العلم الاستدلالي ربما اعترته الشبهة فاماته الله مائة عام
اي مائة سنة ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت في القبر انه سمع نداء من السماء كم لبثت يعني في مبيتك ومنامك
وقيل ان القائل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحيائه قال لبثت يوما او بعض يوم لانه اماته في اول
النهار واحياه بعد مائة سنة في آخر النهار فقال يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال
بل لبثت مائة عام معناه بل مكثت في مكانك مائة سنة فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يغيره
السنون وانما قال لم يتسنه على الواحد لانه اراد جنس الطعام والشراب او انظر الى ما تركته انه لم يتسنه وقيل اراد
به الشراب لانه اقرب المذكورين اليه وقيل كان زاده عصيرا او تينا وعنبا وهذه الاشياء الثلثة اسرع الاشياء
تغيرا وفسادا فوجد العصير حلوا والتين والعنب كما جنيا لم تتغير وانظر الى حمارك معناه انظر اليه كيف تفرق
اجزاؤه وتبدد عظامه ثم انظر كيف يحييه الله وانما قال له ذلك ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك
آية للناس فعلنا ذلك وقيل معناه فعلنا ذلك اجابة لك الى ما اردت ولنجعلك آية للناس اي حجة للناس
في البعث وانظر الى العظام كيف ننشزها كيف نحييها بالزاي كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها من
الجسد ونركب بعضها على بعض ثم نكسوها اي نلبسها لحما واختلف فيه فقيل اراد عظام حماره عن السدي وغيره
معناه هذا ليكون تدبيره وانظر الى عظام حمارك وقيل اراد عظامه عن الضحاك وقتادة والربيع قالوا اول ما
احيا الله منه عينه وهو مثل فرخ البيض فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته
السباع يأتلف الى العظام من ههنا ومن ههنا ويلتزم ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فلما تبين له يعني ظهر
وعلم وانه علم انه مات مائة سنة يشبه ناصحا باخبار من اراد الآية المعجز في نفسه وحماره وطعامه
وشرابه وتقطع اوصاله ثم اتصال بعضها الى بعض حتى رجع الى حالته التي كان عليها في الدنيا والآخر انه علم ذلك بالآثار

الدالة على ذلك لما رجع الى وطنه فرأى ولد ولده شيوخا وقد كان خلف آباءهم شبابا الى غير ذلك من الامور التي تغيرت والاحوال
التي تغيرت وتقلبت به وعن علي ع ان عزيرا خرج من اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم بعثه
فرجع الى اهله ابن خمسين سنة وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من آيات الله وقيل انه رجع وقد احرق بخت
نصر التورية فاملاها من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثني ابي عن جدي انه دفن التورية في كرم فان اريتموني كرم جدي اخرجتها
لكم فاروه فاخرجها فعارضوا ذلك بما املى فما اختلفا في حرف فقالوا عزير ابن الله قال اعلم يعني قال المار على القرية اعلم اي ايقنت
ومن قرأ اعلم فمعناه على ما تقدم ذكره من ان يخاطب نفسه وقيل انه امر من الله سبحانه ان الله على كل شيء قدير
اي اتيقن ما كنت عن شك وارتياب ويحتمل انما قال ذلك لانه ازداد بما شاهد معاين يقينا وعلما اذ كان قبل
ذلك علم استدلال فصار علم ضرورة ومعاينة **قوله تعالى** واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وحمزة وخلف ورويس عن
يعقوب فصرهن بكسر الصاد والباقون فصرهن بضم الصاد وروي في الشواذ عن ابن عباس فصرهن بكسر الصاد وتشديد
الراء وفتحها وعن عكرمة فصرهن بفتح الصاد وكسر الراء وتشديدها وقرأ عاصم في رواية ابي بكر جزءا مثقلا مهموزا
حيث وقع وقرأ ابو جعفر جزا مشددة الزاي والباقون بالهمز والتخفيف **الحجة** قال صرت اصور اي املته ومنه قول الشاعر
يصور عنوقها احوى زنيم اي يميل عنوق هذه الغنم تيس احوى وصرت اصور قطعته قال ابو عبيدة فصرهن من الصور
وهو القطع وقال ابو الحسن يقال صرت الى اي قطعته وصار يصير مثله قال الشاعر وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت
قنوان الكرم دوالح ومعنى هذا يميل الجيد من كثرته فقد ثبت ان الميل والقطع يقال في كل واحد منهما ايضا صار يصير
فمن جعل فصرهن اليك بمعنى اليك حذف من الكلام والمعنى املهن اليك فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا فحذف الجملة لدلالة الكلام عليها كما حذف من قوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق ومن قدر
فصرهن على معنى فقطعهن لم يحتج الى اضمار وكلا الوجهين كل واحد من القراءتين على ما ذكرناه وقوله اليك ان جعلت
صرهن بمعنى قطعهن ثم اجعل وان جعلت بمعنى املهن احتمل اليك ان يكون متعلقا بقوله فصرهن لان الفعل اليه ومن
قرأ فصرهن بضم الصاد فيكون من صار يصير وهذا القياس ومن قرأ فصرهن فهو من صرى يصري نصرة
نصرة اذا احبس وقطع قال ابو علي يصرى بقربة اذا احبس وقطع قال رب غلام قد صرى في فقرته ماء
الشباب عنفوان شرته اي جمعه وقطعه ومنه التصرية المصراة المحبوسة اللبن المنقطع عن خروجها عن الخروج واما

في قراءة من قرأ جزءاً بالتثقيل فقد ذكرناه عند قوله سبحانه قالوا أتتخذنا هزواً ومن قرأ جزاً
بالتشديد من فاصل جزاء بالتشديد في فاصله جزّ ثم خفف همزة ثم ألف إذا خففت كان ذلك السكون وإن
وإن شئت الإشمام فتقول الجزو وإن شئت التشديد فتقول الجزّ ثم إذا وصل على وقفه قال جزّاً كما جاء في الشعر ببازل
وجناء أو عيهل كأن مهواها على الكلكل فأجرى الوصل مجرى الوقف **اللغة** اطمأن يطمئن اطمئناناً إذا سكن والمطمئن
من الأرض المنخفض واطمأن إليه إذا وثق به وسكنت نفسه إليه وتوطن على حاله بالأمانة عنده وأصل الباب التطامن والطير جمع
طائر يطير طيراناً وطيرورة والباب يدل على خفة الشيء في الهواء ثم يستعار ذلك في غيره وفي كل سرعة وتطير من الطيرة وهو من جهة
الطير بالكره وطائر الإنسان عمله الذي يقلده من خير أو شر لأنه بمنزلة طائر الزجر في التبرك والتشؤم وفجر مستطير منتشر في الأفق وغبار
مستطار وفرس مطار حديد الفؤاد لأنه طيار في جريه والجبل وتد من أوتاد الأرض وجبل فلان على كذا أي طبع ورجل جبيلة
إذا كان غليظ الجسم والجبيل الأمة من الناس وأجبل الحافر إذا بلغ إلى الصلابة لكنه الحفر عنها ومنه أجبل الشاعر إذا صعب عليه
القول والجزء بعض الشيء بمنزلة النصف والفرق بين الجزء والسهم أن السهم من الجملة ما ينقسم عليه نحو الاثنين من العشرة
وقد يقال الجزء لما لا ينقسم عليه نحو الثلاثة من العشرة لا ينقسم العشرة عليها وإن كانت الثلاثة جزءاً من العشرة **الإعراب**
العامل في إذ معنى اذكر أي واذكر هذه القصة عن الزجاج وجوز أن يكون عطفاً على قوله ألم تر إلى الذي حاج أي ألم تر إذ قال
وموضع كيف نصب بقوله تحيي الموتى والمعنى بأي حال يحيي الموتى وقوله ليطمئن قلبي اللام يتعلق بمعنى أرني تقديره أرني
ليطمئن قلبي من الطير صفة لأربعة فعلى هذا يكون من للتبعيض وللتبيين ويجوز أن يتعلق بخذ فعلى هذا
لا يكون إلا للتبيين منهن أي جزءاً من كل واحد منهن فلما قدم على جزء وقع موقع النصب على الحال وجزءاً وقوله
سعياً مصدر وقع موقع الحال تقديره قال يأتينك ساعيات سعياً **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما أراه إبراهيم عياناً
من إحياء الموتى فقال وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى اختلف في سبب سؤال إبراهيم عليه السلام هذا
على وجوه أحدها ما قال الحسن والضحاك وقتادة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه رأى جيفة تمزقها السباع
فأكل منها سباع البر وسباع الهواء ودواب البحر فسأل الله سبحانه إبراهيم فقال يا رب قد علمت أنك تجمعها من بطون
السباع والطير ودواب البحر فأرني كيف تحييها لأعاين ذلك وثانيها ما روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير
والسدي أن الملك بشر إبراهيم عليه السلام بأن الله قد اتخذه خليلاً وأنه يجيب دعوته ويحيي الموتى بدعائه
فسأل الله سبحانه أن يفعل ذلك ليطمئن قلبه بأنه قد أجاب دعوته واتخذه خليلاً وثالثها أن سبب السؤال منازعة
نمرود إياه في الإحياء إذ قال أنا أحيي وأميت وأطلق محبوساً وقتل إنساناً فقال إبراهيم عليه السلام ليس هذا بإحياء

وقال

وقال يا رب أرني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك وروي أن نمرود توعده بالقتل إن لم يحيي الله الميت بحيث يشاهده
فلذلك قال ليطمئن قلبي أي بأن لا يقتلني الجبار عن محمد بن إسحاق بن يسار ورابعها أنه أحب أن يعلم ذلك علم
عيان بعد أن كان عالماً به من جهة الاستدلال والبرهان لتزول الخواطر ووساوس الشيطان وهذا أقوى الوجوه
قال أولم تؤمن هذه ألف استفهام يراد به التقرير كقول الشاعر: ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون
راح أي قد آمنت لا محالة فلم تسأل ذلك وهذه الألف إذا دخلت على الإثبات فللإنكار والنفي كقوله سبحانه أأنت قلت للناس
الهين قال بلى ولكن ليطمئن قلبي أي بلى أنا مؤمن ولكن سألت ذلك لأزداد يقيناً أي يقيني عن الحسن وقتادة
ومجاهد وابن جبير وقيل لأعاين ذلك ويسكن قلبي إلى علم العيان بعد علم الاستدلال وقيل ليطمئن قلبي بأنك قد
أجبت مسألتي واتخذتني خليلاً كما وعدتني قال فخذ أربعة من الطير المختلفة الأجناس وإنما خص الطير من بين
سائر الحيوانات لخاصية الطيران وقيل إنها الطاووس والديك والحمام والغراب أمر أن يقطعها ويخلط ريشها
بدمائها عن مجاهد وابن جريج وعطاء وابن زيد وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام فصرهن إليك أي قطعهن عن ابن
عباس وسعيد بن جبير والحسن وقيل معناه اضممهن إليك عن عطاء وابن زيد وقد تقدم بيانه في وجه القراءة ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أن معناه فرقهن على كل جبل
وكانت عشرة أجبل ثم خذ بمناقيرهن وادعهن باسمي الأكبر وأحلفهن بالعظمة والجبروت يأتينك سعياً ففعل
إبراهيم عليه السلام ذلك وفرقهن على عشرة أجبل ثم دعاهن فقال أجيبي بإذن الله فكانت تجتمع ويأتلف لحم كل
واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم وقيل إن الجبال كانت سبعة عن ابن جريج والسدي وقيل كانت أربعة
عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل أراد كل جبل على العموم بحسب الإمكان كأنه قال فرقهن على كل جبل يمكنك
التفرقة عليه عن مجاهد والضحاك ويسأل فيقال كيف قال ثم ادعهن ودعاء الجماد قبيح وجوابه أنه أراد بذلك
الإشارة إليها والإيماء لتقبل عليه إذا أحياها الله وقيل معنى الدعاء هنا الإخبار عن تكوينها أحياء كقوله كونوا
قردة خاسئين وقوله ائتيا طوعاً أو كرهاً عن الطبري وقوله من قال إنه جعل على كل جبل طيراً ثم دعاها بعيد من الصواب
والفائدة لأن الطلب للعلم به كونه قادراً على إحياء الموتى عياناً ولم يكن في إتيان طائر حي إليه بالإيماء ما يدل على ذلك
وفي الكلام حذف فكأنه قال فقطعهن ثم اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءاً فإن الله يحييهن فإذا
أحياهن فادعهن يأتينك سعياً أي إليها بعد أن صارت أحياء ففعل إبراهيم ذلك فنظر إلى الريش يسعى بعضها
إلى بعض وكذلك العظام واللحم ثم أتينه مشياً على أرجلهن فتلقى كل طائر رأسه وذلك قوله يأتينك سعياً

هل يقال للطاير اذا طار سعى فقال لا قلت فما معناه قال معناه يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز اي قوي لا يعجز عن شيء
حكيم في افعاله واقواله وقيل عزيز في ملكه الاشياء لا يمتنع عليه شيء حكيم افعاله كلها حكمة وصواب ومما يسال في هذه
الآية ان يقال كيف اجيب ابراهيم الى آيات الآخرة دون موسى في قوله انظر اليك وجوابه من وجهين احدهما ان سال
آية لا يصح معها التكليف من وقوع الضرورة التي لا يعترضها الشكوك وجواب ابراهيم عليه السلم انما سال في
شيء خاص يصح معه التكليف والآخر ان الاحوال قد تختلف فيكون الاصلح في بعض الاحوال الاجابة وفي بعضها المنع فيما لم يتقدم
فيه اذن قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم اللغة النبت الحشيش وكل ما ينبت من الارض
يقال نبت نبتاً وانبته الله انباتاً والنبوت شجر الخشخاش ونبت الغلام اذا راهق واستبان شعر عانته
والسنبل على وزن فنعل كقولهم اسبل الزرع بمعنى سنبل اذا صار فيه السنبل فالاصل فيه الاسبال بمعنى ارسال الستر
ونحوه فكما يسترسل الستر بالاسبال يسترسل الزرع بالسنبل لانه صار فيه حب مستور كما يستر بالاسبال والمائة
معروف يقال امات الغنم اذا بلغت مائة وامايتها انا اي صيرتها مائة والمائي الاسنان بيننا المتقدم المعنى مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله قيل تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة وقيل تقديره مثل الذين
ينفقون كمثل زارع حبة وسبيل الله هو الجهاد وغيره من ابواب البر كلها على ما تقدم بيانه فالآية عامة في النفقة في جميع
ذلك وهو المروي عن ابي عبد الله عم واختاره ابو علي الجبائي وقيل هي خاصة بالانفاق في الجهاد فاما غيره من الطاعات
فانما يجزى بالواحد عشر امثالها كمثل حبة انبتت اي اخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يعني ان النفقة في سبيل
الله بسبع مائة ضعف وهي قيل هل راي في سنبلة مائة حبة حتى يضرب المثل بها فجوابه انه ذلك متصور وان لم ير
كقول امرئ القيس ومسنونة زرق كانياب اغوال وقوله طلعها كانه رؤس الشياطين وايضا فقد رأي ذلك في الجاورس
ونحوه والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على سبعمائة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء
وروي عن ابن عمر انه قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صم رب زد امتي فنزل من ذا الذي يقرض الله قرضاً
حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة فقال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله
والله واسع اي واسع القدرة لا يضيق عنه ما شاء من الزيادة وقيل واسع الرحمة لا يضيق عن المضاعفة عليم بمن
يستحق الزيادة عن ابن زيد وقيل عليم بما كان من النفقة وبنية المنفق وما يقصده من الانفاق النظم
اتصلت هذه الآية بقوله من ذا الذي يقرض الله وما بين الآيتين اعتراض بالاستدعاء الى الحق بالحجج والبينات

عن علي

عن علي بن عيسى وقيل لما اقتص سبحانه ما فيه من البرهان على التوحيد وما اتى به رسله من البينات حث على الجهاد واعلم ان من
عاند بعد هذه الدلالات يجب قتاله الحث على قتال من كفر بعد هذا البرهان وبين ان في جهادهم والنفقة فيه الثواب العظيم
عن الجاحظ قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا مناً ولا اذى لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية اللغة المن هو ذكر ما ينعم به كقول القائل احسنت اليك
ونعشتك ونحو ذلك واصل المن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ومنه قولهم حبل منين اي ضعيف لانه
ينقطع وسمي ما يكدر المعروف مناً لانه يقطع الحق الذي يجب به ومنه النعمة العظيمة سميت بذلك لانها تجل عن قطع الحق
بها لعظمها والمنة القوة تسمى بذلك والمن الذي يوزن به لانه يقطع على مقدار مخصوص والاذى ضرر يتعجل وصوله الى المعني به
يتوقع النفس بعضه يرجع الى الاعتقاد والحزن الغم الذي يغلظ على النفس المعنى لما امر الله سبحانه بالانفاق عقبه ببيان كيفية الانفاق
فقال الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في سبيل الله وقد تقدم بيانه ثم لا يتبعون ما انفقوا اي نفقاتهم منا اي منة على المعطى ولا
اذى له والمن هو ان يقول له الم اعطك كذا الم احسن اليك الم اغنك ونحوها والاذى ان يقول اراحني الله منك ومن
ابتلائي بك ويحتمل ان يكون معنى الاذى ان يعبس وجهه عليك او يتعبه او يؤذيه فيما يعمل اليه او يعيره في بعض الاشغال
بسبب ما انعم عليه فكل هذا من المن والاذى يكدر الصنيعة وبعض النعمة ويبطل الاجر والمثوبة وقوله لهم اجرهم عند ربهم
تقدم تفسيره وقيل معناه لهم جزاء اعمالهم عند ربهم بان ما لهم عنده تعالى ليكون النفس اسكن اليه واوثق به لا كما عنده
لا يخاف عليه فوت ولا نقص ولا خوف عليهم لفوت الاجر يوم القيامة ولا هم يحزنون لفوته ونقصانه وفي هذه الآية
دلالة على ان الوعد بشرط لان من حكم الكلام ان تقديره في المعنى انهم لم يتبعوا ما انفقوا منا ولا اذى فلهم من الاجر كذا
والوعد اذا كان مشروطاً فانتفى لم يحصل الشرط لم يحصل استحقاق الثواب وقد روي عن النبي صم انه قال المنان
بما يعطي لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكيه ولهم عذاب عظيم قوله تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة
يتبعها اذى والله غني حليم آية اللغة الغني الواسع الملك والله غني بانه مالك لجميع الاشياء لانه قادر عليها
لا يتعذر عليه شيء منها والغنى ضد الحاجة يقال غني يغنى غنى واستغنى واغناه الله والغنى الكفاية للغنى عن غيره
والغنية الاستغناء وقد غني القوم اذا نزلوا في مكان يغنيهم والمكان الذي يتركونه به مغنى وقد غنى فلان غناء اذا
بالغ في التطريب في الانشاد حتى يستغني الشعر ان يزاد في نغمه وقد تغنيت المرأة غنياناً قال قيس بن الحطيم اجد بعمرة غنيانها
فتهجر ام شاننا شانها غنيانها اعلاها ام الى النكاح لانها غنيت بجمالها وقيل بزوجها والحليم مر ذكره المعنى قول معروف
اي كلام حسن جميل لا اجر فيه من وجه النقص رد السائل وقيل معناه دعاء صالح يدعو به لاخيه كقوله صنع الله بك واعطاك الله

اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم
يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير آية **القراءة** قرأ عاصم وابن عامر بربوة بفتح الراء والباقون بضم الراء
وروي في الشواذ عن ابن عباس بربوة بكسر الراء وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو اكلها بالتخفيف وقرأ الباقون بالتثقيل
اللغة الربوة بالحركات الثلث في الراء والرباوة والرابية قال ابو الحسن والذي نختاره ربوة بضم الراء ويؤيد هذا
الحسنيان ... ربى في الجمع والاكل المأكول ويدل على ذلك قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين اي ما يؤكل منها قال الاعشى
جذلت الا ... الطرفين ... ذات اهل الشباب والاكل ... اهل شغل ... قد اكل النمل والاكل الطعم
والاكل الواحد قال الشاعر ... ولا جر ... انجمت ... نفخ الالف من السعد ... ولا جهد
... وخبث الطعام وقال ابو زيد انه ليقال لمال ... من الدنيا ضعف الشي مثله زايدا عليه
وضعفاه مثلاه زايدين عليه وقال القوم ضعف الشي مثله والطل المطر الصغار يقال الملت السماء فهي طل ... وطلة
نديه وقال بطل الدم بان لا يثار لصاحبه بطل دمه فهو مطلول لانه بمنزلة ما جاء عليه الطل فاتبعه كانه قيل
والطلل ما شخص من الدار لانه كموضع الندى بالطل ... الناس له خلاف المشترك ... الحصب حيث
تكون الابنية وصار الطلل اسما لكل شخص والاطلال الاشراف على الشي ... تطلعا ... ووطى الشجر طلله
الجدار ... **الاعراب** ابتغاء مرضات الله مفعول له وتثبيتا معطوف عليه وربوة
للجار والمجرور في موضع الصفة ... في موضع ... تقديره ... مثل ... قال الزجاج
ارتفع طل على معنى فان لم يصبها وابل فالذي يصيبها طل فعلى هذا يكون خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون فاعل فعل
محذوف اي فيصيبها طل **المعنى** ومثل الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في اعمال البر ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضاء
الله وتثبيتا من انفسهم بقوة اليقين والبصيرة في الدين عن سعيد بن جبير والسدي والشعبي وقيل معناه انهم يتثبتون
اين يضعون صدقاتهم عن الحسن ومجاهد وقيل معناه وتوطينا لانفسهم على الثبوت على طاعة الله عن ابي علي
الجبائي واعترض على الحسن ومجاهد بانه لم يقل وتثبيتا وليس هذا بشي لانه اذا ثبت النفس فقد ثبتها تقول
كمثل جنة بربوة معناه كمثل بستان مرتفع من الارض وانما خص الربوة لان نبتها يكون احسن وريعها اكثر من
المستفل الذي يسيل الماء اليه ويجتمع فيه فلا يطيب ثمره ... قول الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة
خضراء جاد عليها مسبل هطل فخص بها الحزن للمعنى الذي ذكرناه اصابها وابل اي اصاب هذه الجنة مطر شديد
فآتت اكلها ضعفين اي فاعطت غلتها ضعفين اي ... اذا كانت بارض مستقلة ويحتمل ان يكون معناه مرتين في كل

سنة

سنة واحدة كما قال سبحانه تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ومعناه كل ستة اشهر فيما روي وقال ابو عبيدة ضعفين
مرتين كما تضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضاة الله فان لم يصبها وابل فطل اي اصابها مطر لين
بعد ان حرمها الاجتناء على كل حال ... الثمار على حال وانما ارتفع طل على تقدير فالذي يصيبها طل والله بما تعملون بصير
معناه عالم بانما لكم ... عالم المرائي والمخلص وفيه ترغيب وترهيب **قوله تعالى** ايود احدكم ان
تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون آية **اللغة** الجنة البستان
الكثير الشجر لان الشجر يجنه لكثرته فيه والنخيل معروف وقيل انه مأخوذ من نخل المنخل لاستخلاصه كاستخلاص اللباب
بالنخل جمع نخلة وهي شجرة التمر ويذكر ويؤنث قال الله سبحانه كانهم اعجاز نخل خاوية واعجاز نخل منقعر والاعناب الاحتبا ... الشجر
الضعيف واصل الباب ... العنب ثمر الكرم ورجل عانب وعنب ورجل عناب عظيم الانف ... فرق وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحوت اي الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يشعر بهم والانهار جمع
النهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء والاصابة الوقوع على المقصد والكبر حال زائدة على مقدار الخير والفرق بين الكبر
والكثير معنى بعيد وليس كذلك الكبير تقول دار واحدة كبيرة ولا يجوز كثيرة والضعف يجمع على ضعفة وضعفاء والاعصار
غبار يلتف بين السماء والارض كالعمود الذي يسمى الزوبعة في العظم قال الشاعر ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا والمعصرات
السحاب ... جلا ان العقب بالخواطر ... ونكر وتفكر بمعنى **الاعراب** قوله ايود احدكم ان تكون عطف
عليه ماض فقال واصابه الكبر قال الفراء يجوز ذلك في يود لانها تتلقى مرة بلو ومرة بان فجاز ان يقدر احدهما مكان الاخرى
لاتفاق المعنى فكانه قال ايود احدكم لو كانت له جنة قال علي بن عيسى وعندي انه قد دل بان على الاستقبال وتعقيب
الكلام معنى لو على التمني كانه قيل ايود احدكم تمنيه لو والتمني يقع على الماضي والمستقبل الا ترى انه يصح ان يتمنى انه كان له
ولد ويصح ان يتمنى ان يكون له ولد والمجاز لا يقع الا على المستقبل والفرق بين المودة والمجاز ان المودة قد يكون بمعنى التمني
نحو قولك ... لو تقدم زيد بمعنى اتمنى لو تقدم زيد ولا يجوز ... لو تقدم زيد ... من نخيل التبيين وهو في
موضع صفة لجنة تجري من تحتها الانهار جملة في موضع رفع بكونها صفة لجنة اذا اعادت الهاء الى الجنة او في محل
جر لكونها صفة لنخيل اذا اعادت الهاء الى نخيل **المعنى** ايود احدكم ان تكون له جنة اي بستان من نخيل واعناب
تجري من تحتها الانهار اي يشتمل على النخيل والاعناب والانهار اي يشتمل على النخيل والاعناب والانهار الجارية
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر اي ولحقه الشيخوخة وطعن في السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد

عصار

فانقضوا القوة فاصابها اى اصاب تلك الجنة اعصار اى ريح شديدة تهب من الارض نحو السماء مثل العمود ويسميها الناس
الزوبعة فيه نار اى فى تلك الاعصار نار فاحترقت تلك الجنة وهذا مثل ضربه الله تعالى فى الحسرة بسلب النعم واختلف فيه
على وجوه احدها انه مثل المرائى فى النفقة لانه ينتفع بها عاجلا وينقطع عنه آجلا احوج ما يكون اليه عن السدى وثانيها
انه مثل للمفرط فى طاعة الله بملاذ الدنيا يحصل فى الآخرة على الحسرة العظمى عن مجاهد والمراد به ان حاجته الى الاعمال
الصالحة كحاجة هذا الكبير الذى له ذرية ضعفاء الى ثمار الجنة وتلك التى احترقت يكون اعظم حسرة لان الكبير قد يئس من سعى
الشباب فى كسبه فكان لضعف اصلا واشد حسرة لذلك من لم يكن له فى الآخرة عمل صالح يوصله الى الجنة تحسر
مثل ذلك وثالثها انه مثل للذى يختم عمله بفساد عن ابن عباس وكل هذه الوجوه يحتمل الاية كذلك اى كهذا البيان الذى
بين لكم فى امر الصدقة وقصة ابراهيم والذى مر على قرية وجميع ما سلف يبين الله لكم الآيات اى الدلالات التى تحتاجون
اليها فى امور دينكم لعلكم تتفكرون اى تنظرون وتتفهمون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا
ان الله غنى حميد آية القراءة قرأ ابن كثير غير القواس ولا تيمموا بتشديد التاء فيها وفى اخواتها وهى احد وثلثون
موضعا من القرآن والباقون تيمموا بالتخفيف الحجة كلاهما بمعنى واحد وكان ابن كثير يدغم الحرف الساقط فى القراءة
الاخرى فادغم لانه كان فى الاصل تاءان تاء المخاطبة وتاء الفعل فحذفت تاء الخطاب فى قراءة العامة لئلا يتكرر حرفان
مثلان فيخف الكلام اللغة التيمم التعمد قال الخفاف نعملها على عصا فتعمت بالكاهل وقال الاصمعى تيممت وتأممت
ودونه من الارض [illegible] اذا امت الشئ فقد تيممته اى قصدته ومنه الامام لانه المقصود
المعتمد والامام ايضا خيط البناء لانه يعتمد به البناء عليه والامام الحجر لانه يتعمد به البعيد من الارض والامام الحمام
لانه يستعمل الى اوكارها بحسن هدايتها والخبيث الردى من كل شئ وخبث الفضة والحديد ما نفاه الكير لانه لا ينفع الردى
واصل الردى والاغماض فى البيع الحط من الثمن لعيب فيه وذلك لاخفاء بعض الثمن بالحط لعل العوض الجفاء وغمض يغمض
غموضا واغمض اغماضا والتغميض للعينين اطباق الجفن والغمض النوم والغمض المطمئن من الارض فاصل الباب الاخفاء والاغماض
غمض البصر واطباق جفن على جفن قال رؤبة ارق عينى عن الاغماض برق سرى فى عارض نهاض ثم صار عبارة عن التساهل
او التساهل فى البيع الاعراب قال الفراء الاصل فى ان تغمضوا ان مكسورة الهمزة لان الكلام فى معنى الجزاء وهو
ان اغمضتم بعض الاغماض اخذتموه ومثله الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله وانكر ذلك المحققون قالوا ان هذه التى
فى المصدر ان تاتى خير لها المعنى ولستم بآخذيه الا اغماضكم فيه النزول روى عن ابى عبد الله عليه السلم

انها نزلت

انها نزلت فى اقوام لهم اموال من ربا الجاهلية وكانوا يتصدقون منها فنهاهم الله عن ذلك وامر بالصدقة من الطيب
الحلال وقيل انها نزلت فى قوم كانوا ياتون بالحشف فيدخلونه فى تمر الصدقة عن على والبراء بن عازب و
الحسن وقتادة المعنى لما تقدم ذكر الانفاق وبيان صفة المنفق وانه يجب ان يتبع بالصدقة الثواب وان يحفظها
مما يبطلها من المن والاذى بين سبحانه صفة الصدقة والمتصدق عليه ليكون البيان جامعا فقال يا ايها الذين آمنوا
خاطب المؤمنين انفقوا اى تصدقوا من طيبات ما كسبتم اى من حلال ما كسبتم بالتجارة عن ابن مسعود ومجاهد
وقيل من خياره وجياده ونظيره قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروى عن عبيد بن رفاعة قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا معشر التجار انتم فجار الا من اتقى وصدق وقال بالمال هكذا وهكذا وقال على عليه السلم
تسعة اعشار الرزق فى التجارة والجزء الباقى فى السابياء وروت عائشة عنه عليه السلم قال اطيب ما اكل الرجل من
كسبه وان ولده من كسبه وقال سعيد بن عمير سئل النبى اى كسب الرجل اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وقال
على من اتجر بغير فقه ارتطم فى الربا ثم ارتطم واختلفوا فى ذلك على وجوه فقيل هذا امر بالنفقة فى الزكوة عن عبيدة
السلمانى والحسن وقيل هو فى الصدقة المتطوع بها لان المفروض من الصدقة له مقدار من القيمة ان قصر عنه كان دينا
عليه الى ان يؤديه بتمامه واذا كان مال المزكى كله رديا جاز له ان يعطى منه عن الجبائى وقيل وهو الاصح انه يدخل فيه
الفرايض والنوافل والمراد بالانفاق فى سبيل الخير واعمال البر على العموم وفيه دلالة على ان ثواب الصدقة من الحلال
المكتسب اعظم منه من الحلال الغير المكتسب وانما كان كذلك لانه يكون اشق عليه ومما اخرجنا لكم من الارض اى وانفقوا
من الغلات والثمار مما تجب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اى لا تقصدوا الردى من المال الذى مما
كسبتم ومما اخرجه الله لكم من الارض فتنفقون منه وقيل المراد بالخبيث هنا الحرام ويقوى القول الاول قوله ولستم بآخذيه
الا ان تغمضوا فيه لان الاغماض لا يكون الا فى الشئ الردى دون ما هو حرام وفيه قولان احدهما ان معناه لا تتصدقوا
بما لا تاخذونه من غرمائكم الا بالمسامحة والمساهلة فالاغماض هاهنا المساهلة عن البراء بن عازب والاخر ان معناه مما لا
تاخذونه الا ان تحطوا من الثمن فيه عن الحسن وابن عباس وقتادة ومثله قال الزجاج ولستم باخذيه الا بوكس فكيف
تعطونه فى الصدقة واعلموا ان الله غنى عن صدقاتكم حميد اى مستحق للحمد على نعمه وقيل مستحمد الى خلقه بما يعطيهم
من النعم اى مستدع لهم الى ما يوجب لهم الحمد وقيل انه بمعنى الحامد اى انه مع غناه عنكم وعن صدقاتكم يقبلها شاكرا ويحمدكم
عليها وحميد فى هذا الموضع اليق من حكيم كما ان حكيما فى الاية المتقدمة اليق من حميد لانه سبحانه لما امر بالانفاق من طيبات
المكاسب بين انه غنى عن ذلك وانه يحمدنا اذا فعلنا ما امر به ومعناه انه يجازيكم عليه قوله تعالى الشيطان يعدكم

الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم آية **القراءة** الفقر الحاجة وهو ضد الغنى يقال فقر وافتقارا والفقر افتقارا لان الفقير بمنزلة كسر الفقار في تعذر المراد وفقار الظهر واحدتها فقرة والافتقار اعادة الدابة لتركب يعود الفاقرة الداهية لانها تكسر الفقار ويقال وعدته الخير ووعدته بالخير وعدا وعدة وموعدا وموعدة فالفرق بين الوعد والوعيد ان الوعيد في الشر خاصة والوعد يصلح بالتقييد للخير والشر معا غير انه اذا اطلق اختص بالخير ولذلك اذا ابهم التقييد كما يقال وعدته باشياء لانه بمنزلة المطلق والفحشاء الفحش والفاحش البخيل قال طرفة اری الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد وقال علي بن عيسى الفحشاء المعاصي وانما سمي البخيل فاحشا لانه سيء الرد على الاضياف والسؤال قال كعب اخي يا اخي لا فاحش عند بيته ولا برم عند اللقاء هيوب **المعنى** ثم حذر سبحانه من الشيطان المانع من الصدقة فقال الشيطان يعدكم الفقر بالتصدق في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال وقيل بتأدية الزكاة عليكم في اموالكم ويأمركم بالفحشاء اي بالمعاصي وترك الطاعات وقيل بالانفاق من الردي وسماه فحشا لانه معصية الله تعالى فان الغني اذا ترك الانفاق على ذوي الحاجات من اقاربه وغيرهم ادى ذلك الى التقاطع والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم بالانفاق من خيار المال ان يستر عليكم ويصفح عن عقوبتكم وفضلا اي ويعدكم ان يخلف عليكم خيرا من صدقتكم ويتفضل عليكم بالزيادة في ارزاقكم وروي عن ابن عباس انه قال اثنان من الله واثنان من الشيطان فاللذان من الله المغفرة على المعاصي والفضل من الرزق واللذان من الشيطان الوعد بالفقر والامر بالفحشاء وروي عن ابن مسعود انه قال للشيطان لمة وللملك لمة وروي مثله عن ابي عبد الله عليه السلام ثم قال فلمة الشيطان وعده بالفقر وامره بالفاحشة ولمة الملك امره بالانفاق ونهيه عن المعصية والله واسع عليم ذكرنا معناه فيما تقدم وقيل واسع معناه يعطي عن سعة بمعنى انه اعطيته لا تقهره ولا تنقص حاله عليم بمن يستحق العطية وبمن لا يستحقها **قوله تعالى** يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب آية **القراءة** قرا يعقوب ومن يؤت بكسر التاء والباقون بفتحها **الحجة** من كسر التاء فانه اراد ومن يؤته الله الحكمة ففاعل يؤتي الضمير المستكن فيه العائد الى الله كما هو في قوله يؤتي الحكمة ويؤيد هذه القراءة قراءة الاعمش ومن يؤته الله ومن فتح فالمفعول الذي هو الحكمة الثاني الى من الذي هو للجزاء وهو في موضع الرفع بالابتداء كما حذف الضمير العائد الى الموصول في نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا والاحسن ان يكون من على هذه القراءة موصولة ليكون بمعنى الذي لا بمعنى الجزاء والتفسير وبالله التوفيق ويجوز ان يكون من للجزاء هنا فيكون في موضع نصب بكونه مفعولا اول ليؤتي ولزم التقديم على الفعل مع كونه مفعولا لقيامه

عن حرف

عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام ومثله من في قول زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطي يعمر فيهرم ومن تبعد ومن يؤت بفتح التاء فاسم ما لم يسم فاعله هو الضمير المستكن العائد الى من وهو يكون مجزوما بحرف الجزاء فقد اوتي خيرا **المعنى** ثم وصف سبحانه نفسه فقال يؤتي الحكمة اي يعطي الله الحكمة من يشاء وذكر في معنى الحكمة وجوه قيل انه علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو الاصابة في القول والفعل عن مجاهد وقيل انه علم الدين عن ابن زيد وقيل هو النبوة عن السدي وقيل هو المعرفة بالله عن عطاء وقيل هو الفهم عن ابراهيم وقيل هو خشية الله عن الربيع وقيل هو القرآن والفقه عن ابي عبد الله عليه السلام وروي ما يقرب عن مجاهد وقيل هو العلم الذي يعظم منفعته ويجل فائدته وهذا جامع للاقوال وقيل هي ما آتيه الله انبياءه وامتهم من كتبه واياته ودلالاته التي يدلهم بها على معرفته به وبدينه وذلك تفضل منه يؤتيه من يشاء عن ابي علي الجبائي وانما قيل للعلم حكمة لانه يمتنع به عن القبيح لما فيه من الدعاء الى الحسن والزجر عن القبيح وروي عن النبي انه قال ان الله آتاني القرآن واتاني من الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهالا ومن يؤت الحكمة اي ومن يعطه ما ذكرناه فقد اوتي اي فقد اعطي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ بآيات الله الا ذوو العقول فانه قيل لم خص بذلك اولي الالباب التذكر وكل مكلف ذو لب قيل لم يطلق على جميع المكلفين هذه الصفة لما فيها من المدحة فلذلك خص التذكر بهم وهم الذين يستعملون ما يوجبه عقولهم من طاعة الله في كل ما امر به ودعا اليه وسمي العقل لبا لانه انفس ما في الانسان كما ان لب الثمرة انفس ما فيها **قوله تعالى** وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار آية **اللغة** النذر وهو عقد المرء على نفسه فعل شيء من البر بشرط ولا ينعقد ذلك الا بقول لله علي كذا ولا يثبت بغير هذا اللفظ واصل النذر الخوف لانه يعقد ذلك على نفسه خوف التقصير في الامر ومنه نذر الدم وهو العقد على سفكه للخوف من مضرة صاحبه قال عمرو بن معديكرب هم ينذرون دمي وانذر ان لقيت بان اشدا والنذر مثل الانذار وهو الاعلام بموضع المخوف والخوف لنبي مثل جمع نصير مثل شريف واشراف والنصير هو المعين على العدو **الاعراب** ما بمعنى الذي وما بعدها في صلتها والعائد اليها محذوف المحذوف فمن سوا نفقتم تقديره وما انفقتموه وهي في موضع رفع بالابتداء وخبره فان الله يعلمه والعائد من المبتدا الى الخبر الهاء في يعلمه ولا يجوز ان يكون ما للجزاء فيكون منصوبا بانفقتم ولا يحتاج فيه الى الحذف المفعول فيكون التقدير اي شيء انفقتم او نذرتم والفاء في موضع الجزاء ومن نفقة الجار والمجرور في محل النصب على الحال من انفقتم وهذا الحال **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر الانفاق والترغيب فيه فقال وما انفقتم

من نفقة اى ما انفقتم به من صدقة مما فرض الله عليكم وقيل معناه ما انفقتم في وجوه الخير وسبل البر من نفقة واجبة
او مندوب اليها او نذرتم من نذر وما اوجبتم انتم على انفسكم بالنذر فوفيتم به من فعل بر مثل صلوة او صوم او صدقة او نحو
ذلك فان الله يعلمه معناه ويجازى عليه لانه عالم به فذكر العلم على تحقيق الجزاء ايجازا للكلام وما للظالمين اى ليس للواضعين
النفقة والنذر في غير موضعهما مثل ان ينفق رياء او ضرارا او رشقا او من مال مغصوب او ماخوذ من غير حله او نذر
في معصية او يترك الوفاء به مع القدرة عليه من انصار من اعوان يدفعون عذاب الله عنهم **قوله تعالى** ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير آية
القراءة قرا ابن عامر واهل الكوفة غير عاصم فنعما بفتح النون وكسر العين وقرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو ويحيى بكسر النون
وسكون العين وقرا الباقون نعما بكسر النون والعين وكذلك في النساء نعما يعظكم به وقرا اهل المدينة والكوفة غير
عاصم ونكفر بالنون مع الجزم وقرا ابن عامر وحفص بالياء والرفع والباقون بالنون والرفع **الحجة** من قرا فنعما فحجته ان الاصل
الكلمة نعم فجاء بالكلمة على الاصل كما قال نعم الساعون في الامر المبر ومن قرا فنعما هي بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند
النحويين لان فيه الجمع بين الساكنين الاول منهما ليس بحرف مد ولين والتقاء الساكنين لا يجوز عندهم ما لم يكن
دابه واصيم وتامر وفي لان ما في الحرف من المد يصير عوضا من الحركة وقد انشد سيبويه شعرا قد اجتمع فيه الساكنان على
على حد ما اجتمعا في نعما وهو كانه بعد كلال الزاجر ومسحى مر عقاب كاسر وانكره اصحابه ولعل من قرا بذلك اخفى ذلك كاخفائهم في اخفيا
في نحو بارئكم تظن السامع الاخفاء اسكانا للطف ذلك في السمع وخفائه ومن قرا فنعما فانه اتبع العين النون في الكسرة فرارا من الجمع
بين ساكنين واختار ابو عبيدة قراءة ابي عمرو وقال هي لغة النبي صلى الله عليه وآله في قوله لعمرو بن العاص نعما المال الصالح للرجل
الصالح هكذا روي في الحديث بسكون العين وقوله ويكفر من رفعه فله وجهان احدهما ان يكون خبر مبتدأ محذوف
تقديره ونحن نكفر عنكم والاخر ان يكون كلاما مستانفا مقطوعا مما قبله ولا يكون الحرف العاطف للاشراك ويكون لعطف
جملة على جملة واما من جزم فانه يحمله على موضع فهو خير لكم ومثله قراءة من قرا من يضلل الله فلا هادي له في موضع جزم مثل قوله
فهو خير لكم واما الياء والنون في قوله ويكفر فمن قال ويكفر فلان ما بعده على لفظ الافراد ومن قال ونكفر فانه اتى بلفظ الجمع
ثم افرد كما اتى بلفظ الافراد ثم جمع في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم قال باركنا حوله لنريه من آياتنا **اللغة** الفرق
بين الصدقة والزكوة ان الزكوة لا تكون الا فرضا والصدقة تكون فرضا وتكون نفلا والاخفاء الستر والخفو الاظهار
خفاه يخفيه خفيا اى اظهره قال امرؤ القيس فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد والخوافي من الريش
ما دون القوادم لانها تخفى بها والخفية عرين الاسد لانه يختفي فيها واصل الباب الستر والابداء والاظهار والاعلان

نظاير

نظاير والاخفاء والاسرار والاغماض نظاير **الاعراب** قوله فنعما هي تقديره ان تبدوا الصدقات فنعم شيئا ابداؤها
فما هاهنا نكرة وهي في موضع نصب لانه تفسير الفاعل المضمر قبل الذكر في نعم والابداء هو المخصوص بالمدح وحذف المضاف
الذى هو الابداء واقيم المضاف اليه الذى هو ضمير الصدقات مقامه لان في الكلام ما يدل عليه ولان الفعل المتقدم يدل على مصدره
ولا قوله وان تخفوها فهو خير لكم اى الاخفاء خير لكم كما ان هو هنا ضمير الاخفاء كذلك يجب ان يكون ضمير الابداء مرادا هاهنا
المعنى ثم ذكر سبحانه صفة الانفاق ورغب فيه بقوله ان تبدوا الصدقات معناه ان تظهروا الصدقات وتعلنوها
فنعم الشيء هو اى اظهارها واعلانها اى ليس في ابدائها كراهة وان تخفوها اى تسروها وتؤتوها الفقراء اى تعطوها
الفقراء وتدفعوها اليهم في السر فهو خير لكم اى فالاخفاء خير لكم وابلغ في الثواب واختلف في الصدقة التي يكون اخفاؤها
افضل من ابدائها فقيل ان صدقة التطوع اخفاؤها افضل لانه يكون ابعد من الرياء واما المفروض فلا يدخله الرياء
ويلحقه تهمة المنع باخفائها فاظهارها افضل عن ابن عباس والثوري وكذلك رواه علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق
عليه السلام قال الزكوة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية وغير الزكوة ان دفعه سرا فهو افضل وقيل الاخفاء في كل
صدقة من زكوة وغيرها افضل عن الحسن وقتادة وهو الاشبه بعموم الاية ونكفر عنكم من سيئاتكم معناه ونغفر عنكم خطيئاتكم
وذنوبكم ومن قرا بالرفع فمعناه نحن نكفر عنكم او يكفر الله عنكم من سيئاتكم ودخلت من للتبعيض واحتج به من قال
المراد بالسيئات الصغائر فاما على مذهبنا فاسقاط العقاب تفضل من الله فله ان يتفضل باسقاط بعضه دون
بعض فلهذا يدخل من وقالوا انه يسقط جميع العقاب وقال بعضهم ان من زائدة وقد قال الكلام على هذا وجهين
مال ما شئت يكون للتبعيض والاول اولى ومما جاء من حديث في صدقة السر قوله صلى الله عليه وآله وسلم صدقة السر تطفئ
غضب الرب وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وتدفع سبعين بابا من البلاء وقوله سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا
ظله الامام العادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه متعلق بالمساجد حتى يعود اليه ورجلان تحابا
في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لم يعلم يمينه ما ينفق شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه والله بما تعملون خبير
معناه انه تعالى عالم بما تعملون في صدقاتكم من اخفائها واعلانها لا يخفى عليه شيء من ذلك فيجازيكم على جميعه **قوله تعالى**
ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون آية **الاعراب** ما تنفقوا من خير فلانفسكم شرط وجزاء وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله قيل لفظه نفي ومعناه النهي اى لا تنفقوا كقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وقيل هي جملة منفية

نفسها معطوفة على ما قبلها وهو خبر على ظاهره وان شئت نصبت لانه معمول له وما تنفقوا من خير يوف اليكم شرط كالاول
ولذلك حذف النون في الموضعين **النزول** كان المسلمون تنفرون عن الصدقة على غير اهل دينهم فانزل الله تعالى هذه
الاية عن ابن عباس وابن الحنفية وسعيد بن جبير وقيل كانت اسماء بنت ابي بكر مع رسول الله في عمرة القضاء فجاءتها
امها قتيلة وجدتها تسالانها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيئا حتى استامر رسول الله صلى الله عليه وآله فانكما لستما على ديني
فاستامرته في ذلك فانزل الله هذه الاية عن الكلبي **المعنى** ليس عليك هديهم قيل في وجه اتصاله بما قبله وجوه احدها
ان معناه ليس عليك هديهم فتمنع الصدقة عنهم لتحملهم به على الايمان وهو نظير قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا يكون معناه الاباحة للتصدق عليهم بصدقة التطوع وثانيها ان معناه
ليس عليك هديهم بالحمل على النفقة في وجوه البر وسبل الخير عن الحسن وابي علي الجبائي وتقديره ليس عليك هديهم
الى سبل الثواب والجنة وانما عليك ان تهديهم الى الايمان بان تدلهم عليه وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله لانه كان يغتم لهم
بترك قبولهم منه وامتناعهم عن الايمان لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين من عتاب العلام سلاه الله تعالى بهذا القول وثالثها
ان المراد ليس عليك ان تهدي الناس بل بعد ان دعوتهم وانذرتهم وبلغتهم ما امرت بتبليغه ونظيره ان
عليك الا البلاغ وليس المعنى ليس عليك ان تهديهم الى الايمان والطاعة لانه عليه السلام مبعوث لذلك ولكن الله
يهدي من يشاء انما علق الهداية بالمشيئة لمن كان المعلوم منه انه يصلح بالالطاف بلطف الله بزيادة الهدى والتوفيق
لمن يشاء عن الزجاج وابي القاسم البلخي واكثر اهل العلم وقيل معناه يهدي الى طريق الجنة من يشاء عن الجبائي وما تنفقوا
في وجوه البر من مال فلانفسكم ثوابه والغرض فيه الترغيب في الانفاق لان الانسان اذا علم انه منتفع بانفاقه عاجلة
الى مختصة به كان اسمح بالانفاق وارغب فيه واحرص عليه وبذلك يفارق عطية الله تعالى لان المنفعة في عطاء الله
سبحانه عائدة الى المعطى ومختصة به دون الله تعالى ومعظم المنفعة في عطية العبد يرجع اليه ويختص به دون
المعطي وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي الا طلب رضوان الله وهذا اخبار من الله تعالى عن صفة انفاق المؤمنين
المخلصين المستجيبين لله ولرسوله انهم لا ينفقون ما ينفقونه الا طلب رضاء الله سبحانه وقيل ان معناه النهي
وان كان ظاهره الخبر اي لا تنفقوا الا ابتغاء رضاء الله وفي ذكر الوجه هنا قولان احدهما ان المراد منه تحقيق الاضافة
لان ذكر الوجه يرفع الايهام انه لغيره وذلك انك اذا ذكرت الوجه ومعناه النفس دل على انك تصرف
الوهم عن الاشتراك الى تحقيق الاختصاص وكنت بذلك محققا للاضافة ومن بعد الايهام الشركة والثاني انك
اذا قلت فعلته لوجه زيد كان اشرف في الذكر من فعلته له لان وجه الشيء في الاصل اشرف ما فيه ثم كثر حتى صار

يدل

يدل على شرف الذكر من غير تحقيق وجه الامر انك تقول هذا وجه الرأي وجه الامر وجه الدليل فلا تريد تحقيق الوجه وانما
يدل على شرف ما فيه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي يوفر عليكم جزاؤه وثوابه والتوفية
اكمال الشيء وانما حسن اليكم مع التوفية لانها تضمنت معنى التأدية وقيل معناه يعطون جزاءه وافيا في الاخرة عن
ابن عباس وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون من ثوابه ولا ينتقص من جزائه كقوله اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص **قوله تعالى**
للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم آية **القراءة** قرأ حمزة وعاصم وابو جعفر وابن عامر
يحسبهم بفتح السين في كل القرآن والباقون بكسرها **اللغة** قال ابو زيد حسبت الشيء احسبه حسبانا وحسبت
الشيء احسبه حسبا وحسابة وحسبانا وحسبت الرجل احسابا اذا اطعمته وسقيته حتى يشبع ويروى من عطيته
حتى يرضيه والاحصار المنع عن التصرف لمرض او حاجة او مخافة والحصر هو منع الغير وليس كالاول لانه منع النفس وقد
تقدم تفسيره عند قوله فان احصرتم والضرب المشي في الارض والسيماء العلامة التي يعرف بها الشيء واصله الارتفاع لانه
علامة رفعت للظهور ومنه السوم في البيع وهو الزيادة في مقدار الثمن للارتفاع فيه عن الحد ومنه سوم الخسف لانه
تحمل ما يشق ومنه سوم الماشية ارسالها في المرعى والتعفف ترك السؤال يقال عف عن الشيء وتعفف عنه اذا تركه ومنه
قول رؤبة فعف عن اسرارها بعد الغسق اي تركها والالحاف في المسألة قال الزجاج معنى الحف شمل بالمسألة وهو
مستغن عنها واللحاف من هذا اشتقاقه لانه يشمل الانسان في التغطية **الاعراب** العامل في قوله للفقراء
محذوف تقديره النفقة للفقراء وقد تقدم ما يدل عليه وقال بعضهم هو مردود على اللام الاولى من تنفقوا من خير
فلانفسكم قال علي بن عيسى وهذا لا يجوز لانه بدل الشيء من غيره لا يكون الا والمعنى يشتمل عليه وليس كذلك لان النفس
هاهنا الانفاق لحاجتهم من حيث هو عائد عليها والفقراء من حيث هو اصل اليهم وليس من باب وقد علمنا ان
حج البيت من استطاع اليه سبيلا لان الاول لازم للمستطيع خاصة ولا يجوز ان يكون العامل فيه تنفقوا لانه فصل
بين العامل والمعمول فيه باجنبي كما لا يجوز كانت زيدا الحمى تأخذ لا يستطيعون ضربا في موضع الحال من
احصروا وهو بمنزلة لا يستطيع يحسبهم الجاهل في موضع الحال ايضا وذو الحال الفقراء والحافا مصدر وضع موضع الحال
من يسئلون اي لا يسئلون ملحفين ويجوز ان يكون مصدرا لان الالحاف سؤال على صفة **النزول** قال ابو جعفر عليه السلام
نزلت الآية في اصحاب الصفة وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة
ولا عشائر ياوون اليهم فجعلوا انفسهم في المسجد وقالوا نخرج في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله فحث الله الناس عليهم

وكان الرجل اذا اكل وعنده فضل اتاهم به اذا امسى المعنى لما امر الله سبحانه بالنفقة ورغب فيها بابلغ وجوه الترغيب
وبين ما يكمل ثوابها عقب ذلك ببيان افضل الفقراء والذين هم مصرف الصدقات فقال للفقراء الذين احصروا في
سبيل الله معناه النفقة المذكورة في هذه الاية وما قبلها للفقراء الذين حبسوا ومنعوا في طاعة الله تعالى اي منعوا
انفسهم من التصرف في التجارة للمعاش والحرف لما عرض من الكفار واما للمرض والفقر واما للاقبال على العبادة
وقوله في سبيل الله يدل على انهم حبسوا انفسهم عن التقلب لاشتغالهم بالعبادة والطاعة لا يستطيعون ضرباً في
وتقرباً في الارض لبعض ما ذكرناه من المعاني وقيل لمنعهم انفسهم من التصرف في التجارة اي الزموا انفسهم الجهاد في سبيل
الله فلا يتيسر لهم التصرف لغيره وليس معناه انهم لا يقدرون عليه كما قال الامير في الامير المقام في هذا الموضع فلا استطيع
ان ابرح منه اي لا ابرح منه لاني في طاعة الامير يحسبهم الجاهل اي يظنهم الجاهل بحالهم وباطن امورهم اغنياء من
التعفف اي للامتناع من السؤال والتجمل في اللباس والستر لما هم فيه من الفقر وسوء الحال طلباً لرضا الله وطمعاً
في جزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم اي تعرفهم بالنظر الى وجوههم لما ترى من علامة الفقر عن السدي والربيع وقيل لما
ترى من التخشع والخضوع الذي هو شعار الصالحين عن مجاهد لا يسألون الناس الحافاً قيل معناه انهم لا يسألون
الناس الحاحاً وليس معناه انهم يسألون من غير الحاف عن ابن عباس وهو قول الفراء والزجاج واكثر ارباب المعاني
وفي الكلام ما يدل عليه وهو قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف في المسألة ولو كانوا يسألون لم يحسبهم
الجاهل اغنياء لان السؤال في الظاهر يدل على الفقر وقوله ايضاً تعرفهم بسيماهم ولو سألوا لعرفوا بالسؤال قال الزجاج وهو
كقولك ما رايت مثله وانت لم ترد ان له مثلاً ما رايته وانما تريد انه ليس له مثل فترى فمعناه لم يكن سؤال فيكون
الحاف كقول الاعشى لا يغمز الساق من اين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر فمعناه ليس بساقه اين فلا
يغمزها اليس ان هناك اينا ولا يغمز وفي الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس
ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف وعنه عليه السلم قال ان الله كره لكم ثلثاً قيل
وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ونهى عن عقوق الامهات ووأد البنات وعن منع وهات وقال عليه السلم
الايدي ثلثة فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى الى يوم القيمة ومن سأل وله ما يغنيه جاءت
مسألته كدوحاً او خموشاً او خدوشاً في وجهه قيل وما غناه قال خمسون درهماً او عدلها من الذهب وما تنفقوا
من خير من مال وقيل معناه في وجوه البر فان الله به عليم اي يجازيكم عليه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية الاعراب سراً

وعلانية

وعلانية حالان من ينفقون وتقديره مسرين ومعلنين فهما اسمان وضعا موضع المصدر عند ربهم ظرف مكان
والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم النزول قال ابن عباس نزلت الاية في علي عليه السلم كانت معه اربعة دراهم
فتصدق بواحد نهاراً وبواحد ليلاً وبواحد سراً وبواحد علانية وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم
وروي عن ابي ذر والاوزاعي انها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله وقيل هي في كل من انفق ماله في طاعة الله على هذه
الصفة وعلى هذا فان الاية وان نزلت في علي عليه السلم وحكمها سائر في كل من فعل مثل فعله وله فضل السبق الى ذلك المعنى
ثم بين سبحانه كيفية الانفاق وثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية في هذه الحالات
اي ينفقون على الدوام لان هذه الاوقات مستغرقة للصدقات ولا وقت لها سواها فلهم اجرهم عند ربهم اوفى
بالكاف يدل على ان الاجر انما هو من اجل الانفاق في طاعة الله ولا يجوز ان يقال زيد فله درهم لانه ليس فيه معنى الجزاء
ولا خوف عليهم من اهوال يوم القيمة وافزاعها ولا هم يحزنون فيها وقيل لا خوف عليهم من فوت الاجر ونقصانه
ولا هم يحزنون على ذلك قوله تعالى الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه
فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية اللغة اصل الربا
الزيادة من قولهم ربى الشيء يربو اذا زاد والربا هو الزيادة على راس المال واربى الرجل اذا عامل في الربا ومنه الحديث من
اجبى فقد اربى والتخبط الخبط وهو الضرب على غير استواء خبطه يخبطه خبطاً والخبط ضرب البعير بيده والتخبط ايضاً
معناه يقال خبط البعير الارض اذا ضربها بقوائمه ويقال للذي يتصرف في امر ولا يهتدي فيه هو يخبط خبط عشواء
والتخبط المس بالجنون والتخبل لانه كالضرب على غير استواء في الادهاش والخباط داء كالجنون لانه اضطراب في العقل
يقال به خبط من جنون ويقال فلان ممسوس اي مجنون والسلف التقدم يقال سلف يسلف سلفاً ومنه
الامم السالفة اي الماضية والسالفة اي العنق والاسلاف الاعطاء قبل الاستحقاق يقال اسلفته المال
اسلافاً والسلافة من الخمر صفوها لانه اول ما يخرج من عصيرها والعود الرجوع وعيادة المريض المصير اليه ليعرف خبره والعود
من العيدان لانه يعود اذا قطع ومنه العود الذي يتبخر به والمعاد كل شيء اليه المصير والاخرة معاد الناس والعادة
الشيء يعود مرة بعد مرة والعيد كل يوم مجمع عظيم لانه يعود في السنة او الاسبوع والعائدة الصلة لانها تعود بالنفع على صاحبها
الاعراب كما يقوم الكاف في محل النصب على المصدر والموصول مع صلته تقديره لا يقومون الا مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان
ومن المس يتعلق بيتخبطه ومن للتبيين المعنى لما حث الله تعالى على الانفاق بين ما يحصل للمنفق فيه من

العاجل والآجل عقبه بذكر الربا الذي يظنه الجاهل زيادة في المال وهو في الحقيقة محق في المال فقال الذين يأكلون الربا
في الدنيا لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس معناه إلا مثل ما يقوم الذي يصرعه الشيطان
من الجنون فيكون ذلك أمارة لأهل الموقف على أنهم أكلة الربا عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد
وقيل إن هذا على وجه التشبيه لأن الشيطان لا يصرع الإنسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه المرة السوداء أو ضعف
ربما يخيل الشيطان إليه أمورا هائلة ويوسوس إليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله تعالى ونسب ذلك إلى الشيطان
مجازا لما كان ذلك عند وسوسته عن أبي علي الجبائي وقيل يجوز أن يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس
دون بعض عن أبي الهذيل وابن الإخشيد قالا لأن الظاهر من القرآن يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه ولا يمنع الله
تعالى الشيطان عنه امتحانا لبعض الناس وعقوبة لبعضهم على ذنب ألمّ به ولم يتب منه كما يتسلط بعض الناس على
بعض فيظلمه ويأخذ ماله ولا يمنعه الله تعالى منه ويكون هذا علامة لأكلة الربا يعرفون بها يوم القيامة كما أن على كل عاص
من معصيته علامة تليق به فيعرف بها صاحبها وعلى كل مطيع من طاعته أمارة تليق به يعرف بها صاحبها وذلك
معنى قوله سبحانه فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان وقال النبي صلى الله عليه وآله في شهداء أحد زملوهم بدمائهم وثيابهم وقال
عليه السلام يبعث الشاهر يوم القيامة عن المجلسين من أكلة الربا وروي عنه عليه السلام أنه قال لما أسري بي إلى السماء رأيت
رجالا بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء قال أكلة الربا ورواه أصحابنا عن أبي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء رأيت قوما يريد أحدهم أن يقوم ولا يقدر عليه من عظم بطنه
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وإذا هم
بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والوعيد في الآية يتوجه إلى كل من
أربى وإن لم يأكله ولكنه سبحانه ذكر الأكل على سائر وجوه الانتفاع بالربا وإنما خص الأكل لأنه معظم المقاصد من
المال ونظيره قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقوله إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية والمراد بالأكل
في الموضعين سائر وجوه الانتفاع دون حقيقة الأكل ذلك أي ذلك العقاب لهم بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا معناه
بسبب قولهم إنما البيع الذي لا ربا فيه مثل البيع الذي فيه الربا قال ابن عباس كان الرجل منهم إذا حل دينه على
غريمه فطالبه به قال المطلوب منه له زدني في الأجل وأزيدك في المال فيتراضيان عليه ويعملان به فإذا قيل لهم هذا
ربا قالوا هما سواء يعنون بذلك أن الزيادة في الثمن حال البيع والزيادة فيه بسبب الأجل عند محل الدين سواء فذمهم
الله به وألحق الوعيد بهم وخطأهم في ذلك بقوله وأحل الله البيع وحرم الربا أي أحل الله البيع الذي لا ربا فيه وحرم

البيع

البيع الذي فيه الربا والفرق بينهما أن الزيادة في أحدهما لتأخير الدين وفي الآخر لأجل البيع وأيضا فإن البيع بدل البدل لأن
الثمن فيه بدل المثمن والربا زيادة من غير بدل للتأخير في الأجل أو زيادة في الجنس والمنصوص عن النبي صلى الله عليه وآله تحريم التفاضل في ستة
أشياء الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح وقيل والزبيب وقال عليه السلام إلا مثلا بمثل يدا بيد من زاد
واستزاد فقد أربى لا خلاف في حصول الربا في هذه الأشياء الستة وفي غيرها خلاف بين الفقهاء وهو مقيس عليها وعندنا
أن الربا لا يكون إلا فيما يكال أو يوزن وأما علة تحريم الربا فقد قيل هي أن فيه تعطيل المعايش والأجلاب والمتاجر إذا وجد المربي
من يعطيه دراهم وفضلا بدراهم وقال الصادق عليه السلام إنما شدد في تحريم الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف
قرضا أو رفدا فمن جاءه موعظة من ربه فمن جاءه زجر ونهي وتذكير من ربه فانتهى أي فانزجر وتذكر واعتبر فله ما سلف
معناه فله ما أخذ وأكل من الربا قبل النهي لا يلزمه رده وقال الباقر عليه السلام من أدرك الإسلام وتاب مما كان عمله
في الجاهلية وضع الله عنه ما سلف وقال السدي معناه له ما أكل وليس عليه رد ما سلف فأما ما لم يقبض بعد فلا
يجوز له أخذه وله رأس المال وقد جاءه موعظة وقال في موضع آخر قد جاءتكم موعظة لأن تأنيثه غير حقيقي فإن الموعظة والوعظ
بمعنى واحد وأمره إلى الله معناه وأمره بعد مجيء الموعظة والتحريم والانتهاء إلى الله تعالى إن شاء عصمه عن أكله وثبته في انتهائه
عنه وإن شاء خذله وقيل معناه أمره في حكم الآخرة إلى الله تعالى إن لم يتب وهو غير مستحل له إن شاء عذبه بعدله وإن شاء
عفا عنه بفضله وقيل معناه وأمره إلى الله فلا يؤاخذه بما سلف من الربا ومن عاد إلى أكل الربا بعد التحريم وقال ما كان
يقوله قبل مجيء الموعظة من أن البيع مثل الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لأن ذلك القول لا يصدر
إلا عمن كان مستحلا للربا ومن استحل ذلك فهو كافر لا خلاف بين الفقهاء أن الربا محرم في النقد والنسيئة وقال
بعض من تقدم لا ربا إلا في النسيئة وأما أهل الجاهلية فإنهم كانوا يربون بتأخير الدين عن محله إلى محل آخر بزيادة فيه ولا
خلاف في تحريمه وما جاء في الحديث في الربا ما روي عن علي عليه السلام قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الربا خمسة
آكله وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه عليه السلام قال إذا أراد الله بقرية هلاكا ظهر فيهم الربا وعنه عليه السلام قال الربا سبعون بابا
أهونها عند الله كالذي ينكح أمه وروى جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال درهم ربا أعظم عند الله من
سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام **قوله** يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار
أثيم آية **اللغة** المحق نقصان الشيء حالا بعد حال يقال محقه الله يمحقه محقا فانمحق وامتحق أي هلك وتلف ومنه
المحاق آخر الشهر لانمحاق الهلال فيه والأثيم المتمادي في الإثم والآثم الفاعل للإثم **المعنى** ثم أكد سبحانه
ما تقدم بقوله يمحق الله أي ينقص الله الربا حالا بعد حال إلى أن يتلف المال كله وقال ابن عباس معناه يهلكه ويذهب

بركته وقيل للصادق عليه السلام وقد يرى الرجل يربي فيكثر ماله فقال يمحق الله دينه وان كثر ماله وقال البلخي يمحق
الله في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه وتسميته بالفسق ويربي الصدقات اي وينمي الصدقات يزيدها بان
يثمر المال الذي خرجت منه في العاجل والاجر عليه والثواب في الآجل وذلك بحسب الانتفاع بها وحسن النية فيها وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي
احدكم مهره او فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل احد والنكتة في الآية ان المربي انما يطلب في الربا زيادة المال ومانع الصدقة
انما يمنعها لطلب زيادة المال فبين الله سبحانه ان الربا سبب النقصان دون النماء وان الصدقة سبب النماء دون النقصان
والله لا يحب كل كفار اثيم اي كفار فعال من الكفر وهو المقيم عليه المتمسك به المعتاد له ورضاه والله يبغض كل كفار
لنعمته باستحلال الربا منهمك في غوايته متماد في اثمه يأكله المأكل الحرام بكل كافر لانه اذا استحل الربا صار كافرا فاذا
كرر اكل الربا مع الاستحلال استحق كونه اكفر واذا استحل الربا ودام يستحق عقاب الاثم المحقق من المعنى بالجمع بين
بين الامرين فالجامع بين الامرين يستحق من غضب الله ما لا يستحقه احد الامرين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربا فمن لم يأكله اصابه من غباره **قوله تعالى** ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
آية **المعنى** هذه الآية ظاهرة المعنى وقد تقدم تفسيرها فيما مضى وانما جمع بين هذه الخصال لان الثواب لا يستحق
على كل واحدة منها او لو كان كذلك لكان فيه تصغيرا من كل واحدة منها ولكن جمع بينها للترغيب في الاعمال الصالحة
والتفخيم لامرها والتعظيم لشانها او لبيان ان الجمع بين هذه الخصال الاعظم اجرا من الافراد بواحدة منها ونظيره قوله
سبحانه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس الآية فجمع بين هذه الخصال في الوعيد ليبين ان
الوعيد يستحق بكل واحدة منها وللتخصيص عن كل خصلة منها لان من المعلوم ان من دعا مع الله الها آخر لا
يحتاج الى شرط على آخر في استحقاق الوعيد اذ لو كان الوعيد انما يستحق بجميع تلك الخصال لكان فيه تسهيل
لكل واحدة منها وقد ذكرنا ان امثال الآية تدل على ان الايمان ليس من افعال الجوارح ولا مشتملا عليها اذ لو كان كذلك
لما كان لعطفها عليه معنى لان الشيء لا يعطف على نفسه فان قالوا ان الله سبحانه عطف قوله الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله والذين كفروا وكذبوا باياتنا فالجواب ان الخلاف هنا كالخلاف هناك لانا لا نسلم ان التكذيب عندنا ليس
بالكفر نفسه وانما هو دلالة على الكفر وكذلك الصد عن سبيل الله واستدل بهذه الآية من اثبات على بطلان
التحابط لانه سبحانه ضمن الثواب بنفس هذه الخصال ولم يشترط انه لا يوقع بالتحابط فان قالوا لا بد من هذا

الشرط

الشرط كما ان الوعيد على الكفر لا بد من ان يكون مشروطا بارتفاع التوبة فالجواب ان التوبة انما صارت شرطا هنا لمكان اجماع
المسلمين لا لان التوبة مسقطة للعقاب وانما عفا الله سبحانه باسقاط العقاب عندها تفضلا منه سبحانه ولا اجماع على
ما ادعوه من الشرط ليكن الوعيد بان الفرق بين الامرين **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا
ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون
آيتان **القراءة** قرأ عاصم برواية ابي بكر غير ابن غالب وحمزة فآذنوا بمد الالف وكسر الذال والباقون فأذنوا
وروي في الشواذ لا تظلمون ولا تظلمون **الحجة** قال سيبويه يقول آذنت اعلمت واذنت ما اذنت النداء والتصويت
بالاعلام قال وبعض العرب يجري آذنت واذنت الذي معناه التصويت والنداء قال ابو عبيدة اذنته بحرب فاذنت
به تأذنا وقال المعلمت فمن قرأ فأذنوا بحرب من الله فتقديره فاعلموا بحرب من الله والمعنى انكم في امتناعكم من وضع
ذلك حرب لله ورسوله ومن قرأ فآذنوا فتقديره فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب فالمفعول محذوف على
واذا امروا باعلام غيرهم علموا هم ايضا لا محالة ففي اعلامهم علمهم وليس في علمهم
والا على اعلام غيرهم فقراءة المد ابلغ وآكد **الاعراب** ان كنتم مؤمنين جواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين
فذروا ما بقي من الربا وموضع لا تظلمون نصب على الحال من لكم والتقدير فلكم رؤس اموالكم غير ظالمين ولا مظلومين
النزول روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف
فاراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت الآية وقال السدي وعكرمة نزلت في بقية من الربا كانت
للعباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما
اموال عظيمة في الربا فانزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع
واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب وكل دم من دم الجاهلية موضوع واول دم اضعه دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان
مرضعا في بني ليث فقتله هذيل وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب
وربيعة بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي وكانوا يداينون بني المغيرة وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة الاربعة فطلبوا رباهم من بني المغيرة واختصموا الى عتاب
بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقصة
فانزل الله الآية **المعنى** ثم بين سبحانه حكم ما بقي من الربا فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في امر الربا فتجنبوا
ما نهاكم عنه وذروا ما بقي من الربا اي اتركوا ما بقي من الربا فلا تأخذوه واقتصروا على رؤس اموالكم وقوله ان كنتم

مؤمنين معناه من كان مؤمنا فهذا حكمه فاما من ليس بمؤمن فانه يكون حربا وقيل معناه ان كنتم مؤمنين
بتحريم الربا مصدقين به وبانه من المفسدة التي يعلمها الله تعالى فان لم تفعلوا اي فان لم تقبلوا امر الله سبحانه
ولم تنقادوا له ولم تتركوا بقية الربا بعد نزول الآية بتركه فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فايقنوا واعلموا بقتال من الله
ورسوله والمعنى ايقنوا انكم تستحقون القتل في الدنيا والنار في الآخرة لمخالفة الله ورسوله ومن قرأ فآذنوا فمعناه
فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب ومعنى الحرب عداوة الله وعداوة رسول الله وهذا اخبار بعظم المعصية وروي
عن ابن عباس وقتادة والربيع ان من عامل بالربا استتابه الامام فان تاب والا قتله قال الصادق عليه السلام آكل
الربا يؤدب بعد البينة فان عاد ادب فان عاد قتل وان تبتم من استحلال الربا واقررتم بتحريمه فلكم رؤوس اموالكم
دون الزيادة لا تظلمون باخذ الزيادة على رأس المال ولا تظلمون بالنقصان من رأس المال قوله تعالى
وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون آية القراءة قرأ ابو جعفر عسرة
بضم السين والباقون عسرة باسكانها وهما لغتان وقرأ نافع ميسرة بضم السين والباقون بفتحها وهما لغتان
وقرأ ربيعة عن يعقوب ميسره بضم السين مضافا الى الهاء وسقط التاء عند الاضافة كقوله واقام الصلاة
وروي ذلك عن مجاهد وقرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون بتشديدها وقد تقدم الكلام في مثله
فان الاصل في القراءتين تتصدقوا فالمخفف يحذف احدى التائين ومن شدد ادغم الاخرى بالادغام اللغة
النظرة التأخير وهو اسم من الانظار يقال بعته بيعا بآخرة وبنظرة اي بنسيئة ورأيت فلانا
بآخرة الناس اي في آخرهم والميسرة والميسور بمعنى اليسار والغنى والسعة وهي منقولة من قولهم ميسرة
فانكره البصريون لان مفعلا لا يجيء في الآحاد الا بالهاء وقد جاء في الجمع قال جميل بثين الزمي لا ان لا ان لزمته على كثرة
الواشين اي معون وروى ابلغ النعمان عني مألكا انه قد طال حبسي وانتظاري فالاول جمع معونة والثاني جمع مألكة وهي
الرسالة قال هذا الذي قال لا يعتد به سيبويه وربما الحقوا التاء في الكلام كذا مما كان قد جاء عليه حرف
او حرفان الاعراب كان هنا تامة وهي التي تكتفي باسمها ولم تحتج الى خبر ذو عسرة وقيل هي ناقصة
محذوفة الخبر وتقديره وان كان ذو عسرة غريما لكم ولو كان يجوز لو قرئ وان كان ذا عسرة اي وان كان الذي عليه الدين
ذا عسرة وروي ذلك في الشواذ عن ابي فنظرة مرفوعة لانها خبر مبتدأ محذوف والفاء فيه للجزاء وتقديره فالذي
تعاملونه به نظرة وان تصدقوا في موضع رفع لانه مبتدأ وخير لكم خبره المعنى لما امر سبحانه باخذ رأس المال من
بين بعده حال المعسر فقال وان كان ذو عسرة معناه وان وقع في غرمائكم ذو عسرة ويجوز ان يكون تقديره وان كان من غرمائكم

ذو عسرة

ذو عسرة ويجوز ان يكون تقديره وان كان غريما لكم ذو عسرة فنظرة اي فالذي تعاملونه به الى ميسرة اي الى وقت اليسار اي
فالواجب نظرة وهي تأخير والمراد به الامر اي فانظروه الى وقت يساره واختلف في حد الاعسار فروي عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال هو اذا لم يقدر على ما يفضل عن قوته وقوت عياله على الاقتصاد وقال ابو علي الجبائي هو التعذر بالاعدام
وبكساد المتاع ونحوه واختلف في وجوب انظار المعسر على ثلاثة اقوال احدها انه واجب في كل دين عن ابن عباس والضحاك و
والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها انه واجب في دين الربا خاصة عن شريح وابراهيم
النخعي وثالثها انه واجب في دين الربا بالآية وفي كل دين بالقياس عليه قال الباقر عليه السلام الى ميسرة معناه الى ان
يبلغ خبره الامام فيقضي عنه من سهم الغارمين اذا كان انفقه في معروف وان تصدقوا خير لكم معناه وان تصدقوا على
المعسر بما عليه من الدين خير لكم ان كنتم تعلمون الخير من الشر وتميزون ما لكم مما عليكم وما جاء في معنى الآية من الحديث قوله
عليه السلام من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وروى بريدة عنه صلى الله عليه وآله وسلم من
انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة وفي هذه الآية دلالة على ان الانسان اذا علم ان غريمه معسر حرم عليه حبسه ومطالبته
ومطالبته بما له عليه فانه يجب عليه انظاره الى وقت اليسار وان الصدقة برأس المال على المعسر خير وافضل من انظاره
نظرته وروي عن ابن عباس وابن عمر ان آخر ما نزل من القرآن آية الربا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون آية القراءة قرأ ابو عمرو ويعقوب ترجعون بفتح التاء والباقون بضمها الحجة
حجة ابي عمرو قوله سبحانه ان الينا ايابهم فاضاف المصدر الى الفاعل فهذا بمنزلة ترجعون وآب مثل رجع ومن حجته
قوله انا اليه راجعون فالينا مرجعهم الاعراب يوما منصوب لانه مفعول به ولا ينتصب على الظرف لانه ليس
المعنى اتقوا في هذا اليوم وقوله ترجعون فيه الى الله جملة في موضع نصب بكونها صفة لقوله يوما وتوفى كل نفس
ما كسبت في موضع نصب بانه معطوف على صفة يوما الا انه حذف منه فيه لدلالة الاول عليه النزول هذه
آخر آية نزلت من القرآن وقال جبرائيل عليه السلام ضعها في رأس الثمانين والمائتين من البقرة عن ابن عباس و
السدي قال المفسرون لما نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليتني اعلم متى يكون
ذلك فانزل الله عز وجل سورة النصر اذا جاء نصر الله والفتح الخ فكان رسول الله يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزول
هذه السورة فيقول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقيل له انك لم تكن تقول قبل هذا فقال اما
ان نفسي نعيت الي ثم بكى بكاء شديدا فقيل يا رسول الله او تبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال فاين هول المطلع واين ضيقة القبر وظلمة اللحد واين القيامة والاهوال فعاش رسول الله بعد نزول هذه

السورة عاماً ثم نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز الى آخر السورة وبعده السورة آخر سورة كاملة نزلت من القرآن
فعاش رسول الله بعدها ستة اشهر ثم لما خرج رسول الله الى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة فسميت آية الصيف ثم نزلت عليه وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت الآية فعاش بعدها احداً
وثمانين يوماً وهي آخر آية نزلت من السماء فعاش رسول الله بعدها احدى وعشرين يوماً وقال ابن جريج تسع ليال ثم مات
يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس وروى اصحابنا لليلتين بقيتا من صفر سنة
احدى عشر من الهجرة ولسنة وسطة من ملك اردشير بن شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان سني هو صلى الله عليه
وآله وسلم حياً وميتاً **المعنى** ثم حث سبحانه المكلفين من بعد ما تقدم من الحدود والاحكام فقال واتقوا يوماً
معناه واحذروا يوماً واخشوا يوماً ترجعون فيه الى الله تردون جميعاً الى الجزاء الله وقيل الى ملك الله لنفعكم وضركم
دون غيره ممن يملكه اياه في دار الدنيا وهو المراد بكل ما في القرآن من هذا اللفظ لان الله سبحانه لا يغيب عنه احد
ولا يغيب احد عن علمه وملكه وسلطانه وقيل معناه وقدرته وحكمه فيما كنتم ما يكون من تجري ثم كم الامر اليه وانما
خص يوم القيامة بهذا الوصف لان الناس اذا حشروا انقطع امرهم وبطل ملكهم ولا يبقى لاحد منهم امر ولا نهي كما قال سبحانه
لمن الملك اليوم ثم توفى كل نفس ما كسبت قيل فيه وجهان احدهما ثم توفى جزاء ما كسبت من الاعمال والثاني توفى
ما كسبت من الثواب او العقاب لان الكسب على وجهين كسب العبد لفعله وكسبه لما ليس من فعله كما يكسب المال
وهم لا يظلمون معناه لا ينقصون مما يستحقونه من الثواب ولا يزاد عليهم فيما يستحقونه من العقاب **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب
كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً فان كان الذي عليه الحق سفيهاً
او ضعيفاً او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين
فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا
ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم
ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم آية **القراءة**
قرأ حمزة وحده ان تضل بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وقتيبة فتذكر بالتخفيف والنصب
وقرأ حمزة فتذكر بالتشديد والرفع وقرأ الباقون فتذكر بالتشديد والنصب وقرأ عاصم وحده تجارة

حاضرة بالنصب وقرأ الباقون بالرفع وقرأ ابو جعفر ولا يضار بتشديد الراء وتسكينها والباقون لا يضار
بالنصب والتشديد **الحجة** الوجه في قراءة حمزة ان تضل احديهما بكسر الالف هو انه جعل ان للجزاء والفاء في قوله فتذكر
جواب الجزاء وموضع الشرط وجزائه رفع بكونه وصفاً للمنكرين وهما المرأتان في قوله عز وجل فرجل وامرأتان خبر مبتدأ
محذوف تقديره فمن يشهد رجل وامرأتان ويجوز ان يكون رجل مرتفعاً بالابتداء وامرأتان معطوفاً عليه والخبر
الاشياء محذوف وتقديره فرجل وامرأتان يشهدون وقوله ممن ترضون من الشهداء فيه ذكر يعود الى الموصوفين
الذين هم رجل وامرأتان ولا يجوز ان يكون فيه ذكر للشهيدين المتقدم ذكرهما لاختلاف اعراب الموصوفين الا
ترى ان شهيدين منتصبان ورجل وامرأتان اعرابهما الرفع فاذا كان كذلك علمت ان الوصف الذي هو قوله ممن
وصف لقوله فرجل وامرأتان دون من تقدم ذكره من الشهيدين والشرط وجزاؤه وصف لقوله وامرأتان لان
الشرط جملة يوصف بها كما يوصل بها في نحو قوله الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واللام التي هي
في قوله ان تضل بمنزلة ان جزاء في موضع جزم وانما حركت بالفتح لالتقاء الساكنين ولو كسرت للكسرة قبلها
لكان جائزاً في القياس واما قوله فتذكر فيما قراء سيبويه في قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه والآية التي فيها
معها الكمين بعد الفاء في فتذكر مبتدأ محذوف ولو اظهرته لكان فهما تذكر احديهما الاخرى فالذكر العائد الى
المبتدأ المحذوف العرض في قوله احديهما واما الاصل في فتذكر فهو من الذكر الذي هو ضد النسيان وذكرت
فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة او ضعفت العين منه يتعدى الى مفعول آخر وذلك نحو
ذكرته واذكرته فمن قرأ فتذكر كان مثل جعل التعدية بالتضعيف ومن قرأ فتذكر كان ممن نقل بالهمزة وكلاهما
سائغ والمفعول الثاني في قوله فتذكر احديهما الاخرى محذوف والمعنى فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملتاها وما قرأ
الاكثرين وهو ان شئت بفتح الالف فان يتعلق فيها بفعل مضمر دل عليه هذا الكلام وذلك ان قوله واستشهدوا الى قوله
فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان يدل على قولك فاستشهدوا رجلاً وامرأتين وعلى هذا تقديره فليشهد رجل
وامرأتان فيتعلق بما هو بهذا الفعل الثاني ما قال ابو الحسن وهو ان تقديره فليكن رجل وامرأتان وعلى هذا يكون
معناه فليحتج بشهادة رجل وامرأتين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والثالث ان يكون خبر المبتدأ
الذي هو فرجل وامرأتان يشهدون فالعامل في ان موضع جار ويجوز فتح الهمزة من ان تضل قيل ان ومن كسر ان
جعل تضل شرطاً للشرط بجزائه واما موضع ان هذه فنصب وتقديره لان تضل احديهما فتذكر فان قيل فان الشهادة
انما تقت بالذكر والحفظ لا بالضلال الذي هو النسيان فجوابه ان سيبويه قد قال امرهم بالاشهاد لان تذكر احديهما

الاخرى وانما ذكر ان تضل لانه سبب الاذكار كما يقول القائل اعددت ان يميل الحايط فادعمه وهو لا يطلب بذلك الميلان
ولكنه اخبر بعلة الدعم وسببه ومن قرا فتذكر او فتذكر بالنصب عطفه على الفعل المنصوب بان واما قوله من قوله
الا ان تكون تجارة حاضرة بالرفع فالوجه فيه ان يكون كان بمعنى وقع وحدث فكانه قال الا ان يقع تجارة حاضرة ومثل
قوله وان كان ذو عسرة واما من نصب تجارة حاضرة فيكون على خبر كان وقد اضمر الاسم كان اسم احد شيئين احدهما
ان يكون ما يتضمنه الكلام من الاشهاد والارتهان قد علم من فحوى التبايع واضمر التبايع لدلالة الحال عليه كما يقال اذا
كان غدا فاتني والاخر ان يكون اضمر التجارة فكانه قال الا ان يكون التجارة تجارة حاضرة ومثل ذلك قول الشاعر فدى
لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما والمعنى لا يضار يحتمل امرين احدهما
ان اصل لا يضار لا يضارر فادغمت الراء في الراء وفتحت لالتقاء الساكنين فيكون معناه لا يكتب الكاتب الا بالحق ولا
يشهد الشاهد الا بالحق والثاني ان اصله لا يضارر بفتح الراء الاولى فادغم فيكون معناه لا يدعى الكاتب على وجه
يضر به وكذلك الشاهد والاول ابين واما قراءة ابي جعفر بتسكين الراء مع التشديد ففيه نظر ووجهها اجرى الوصل
مجرى الوقف كقولهم ببازل وجناء او عيهل وقد تقدم مثله **اللغة** يقول ادنت الرجل وداينته اذا عاملته
بدين اخذت منه او اعطيته وتداين القوم او الرجلان بمعنى قال الشاعر داينت اروى والديون تقضى فمطلت
بعضا وادت بعضا ويقال دنت وادنت اذا اقترضت وادنت اذا اقرضت قال السدوسي وانما الاملاء بان الملل
على رجل وقال الاملال الاملاء ويقال البخس بمعنى البخس النقص ظلما يقال بخسه حقه بخسا ونحن نبخس
عن حقه والبخس فقؤ العين لانه ادخال نقص على صاحبها والسفيه الجاهل واصل السفه الخفة قال الشاعر
نخاف ان تسفه احلامنا فنخمل الدهر مع الخامل وانما سمي الجاهل بالسفيه لخفة عقله ونقصه من الالباب ابي يابى
باب شاذ في اللغة لان فعل يفعل لا يأتي الا ان يكون في موضع العين من الفعل او اللام حرف من حروف الحلق
والقول فيه ان الالف من ابي اشبهت الهمزة فجاء يفعل منه مفتوحا لهذه العلة والضلال اصله الهلاك يقول العرب
ضل الماء في اللبن ومنه قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل اصله الذهاب بحيث لا يوجد وقيل ومنه
اذا ضللنا في الارض اي ضعنا السائم الملل يقال سئم يسأم سأما اذا مل من الشيء وضجر منه قال زهير سئمت تكاليف الحياة
ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم واقسط اي اعدل والقسط العدل يقال اقسط اذا عدل وقسط يقسط
قسوطا اذا جار والقسط الحصة **المعنى** لما امر الله سبحانه بانظار المعسر وتاجيله عقبه ببيان احكام الحقوق
المؤجلة وعقود المداينة فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم اي تعاملتم ودان بعضكم

بعضا

بعضا بدين قيل فيه قولان احدهما انه على وجه التاكيد وتمكين المعنى في النفس كقوله ولا طاير يطير بجناحيه والاخر
انما قال بدين لان تداينتم قد يكون بمعنى تجازيتم من الدين الذي هو الجزاء وقد يكون بمعنى تعاملتم بدين فقيده بالدين لتخليص
اللفظ من الاشتراك الى اجل مسمى اي وقت مذكور معلوم بالتسمية قال ابن عباس ان الاية وردت في السلم خاصة
وكان يقول اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم وانزل فيه اطول آية في كتابه وتلا هذه الاية وظاهرها يقع
على كل دين مؤجل سلما كان او غيره وعليه المفسرون والفقهاء فاكتبوه معناه فاكتبوا الدين في صك لئلا يقع فيه
نسيان او جحود وليكون ذلك توثقة للحق ونظرا للذي له الحق وللشهود ووجه النظر للذي له الحق ان يكون حقه
موثقا بالصك والشهود فلا يضيع حقه ووجه النظر للذي عليه الحق ان يكون ابعد به من الجحود فلا يستوجب
النار والعقوبة ووجه النظر للشهود انه اذا كتب خطه كان ذلك اقوم للشهادة وابعد من السهو واقرب
الى الذكر واختلف في هذا الامر فقيل هو مندوب اليه عن ابي سعيد الخدري والحسن والشعبي وهو الاصح وعليه الاكثر
وقيل هو فرض عن الربيع وكعب ويدل على صحة القول الاول قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته
والمفهوم من هذا فان ائتمنه على ماله ان يأتمنه عليه ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني
وليكتب كتاب المداينة والبيع بين المتعاقدين كاتب بالقسط والانصاف والحق لا يزيد فيه ولا ينقص منه في
صفة ولا مقدار ولا يكتب شيئا يضر باحدهما الا بعلمه ولا يأب كاتب اي لا يمتنع كاتب من ان يكتب الصك على
الوجه المامور به كما علمه الله من الكتابة بالعدل وقيل كما فضله الله سبحانه بتعليمه اياه فلا يبخل على غيره بالكتابة ثم اختلف
في الكتابة هل هي فرض ام لا فقيل هي فرض الكفاية كالجهاد ونحوه عن الشعبي وجماعة من المفسرين واختاره الرماني
والجبائي وعن الجبائي ان ياخذ الكاتب والشاهد الاجرة على ذلك قال الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله وعندنا
لا يجوز له الا الورق الذي يكتب فيه على صاحب الدين دون من عليه الدين ويكون الكتاب في يده لانه له وقيل
واجب على الكاتب ان يكتب في حال الفراغ عن السدي وقيل واجب عليه ان يكتب اذا امر عن مجاهد وعطا
وقيل ان ذلك في الموضع الذي لا يقدر فيه على كاتب غيره فيضر بصاحب الدين اذا امتنع فاذا كان كذلك فهو فريضة
وان قدر على كاتب غيره فهو في سعة اذا قام به غيره عن الحسن وقيل كان واجبا ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا
شهيد عن الضحاك فليكتب امر للكاتب اي فليكتب الصك على الوجه المامور به وكانت الكتبة على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قليلة فلذلك اكد بقوله وليكتب اي الجمع بين الامر بالشيء والنهي عن تركه
ادعى الى فعله من الاقتصار على احدهما ثم بين سبحانه كيفية الاملاء على الكاتب فقال وليملل الذي عليه الحق

شيئا الا من قدره ولا من صفته ثم بين سبحانه حال من لا يصح منه الاملاء فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا
بالاملاء عن مجاهد وقيل صغيرا طفلا عن السدي والضحاك وقيل عاجزا احمق عن ابن زيد او ضعيفا اي قليل
ضعيف العقل من عته او جنون وقيل شيخا خرفا او لا يستطيع ان يمل هو اي مجنونا وقيل عييا اخرس عن ابن عباس
والاقرب ان يحمل على ثلث صفات لكيلا يؤدي الى التكرار ثم اختلف في ذلك فقيل السفيه المجنون والضعيف
الصغير ومن لا يستطيع ان يمل الاخرس ونحوه ثم يدخل في كل واحد من هو في معناه وقيل السفيه المبذر والضعيف
الصبي او الاحمق ومن لا يستطيع ان يمل المجنون عن القاضي فليملل وليه بالعدل قيل معناه فليملل ولي الذي عليه
الحق اذا عجز عن الاملاء بنفسه عن الضحاك وابن زيد وقيل معناه ولي الحق وهو الذي له الحق عن ابن عباس
لانه اعلم بدينه فيملي بالحق والعدل ثم امر سبحانه بالاشهاد فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم يعني اطلبوا
الشهود واشهدوا على المكتوب رجلين من رجالكم اي من اهل دينكم وقال مجاهد معناه من الاحرار البالغين
دون العبيد والكفار والحرية ليست بشرط عندنا في قبول الشهادة وانما الشرط الاسلام مع العدالة وبه قال شريح
والنخعي وابو ثور وقيل هذا امر للقضاة بان يلتمسوا عند القضاء بالحق شهيدين من المدعي عند انكار المدعى
عليه فيكون اليمين في الحالتين بين السؤال والطلب فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان اي فليكن رجل وامرأتان
اي فليشهد رجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء عدالته وهذا يدل على ان العدالة شرط في الشهود ويدل
ايضا على انا لم نتعبد باشهاد مرضيين على الاطلاق لقوله ممن ترضون ولم يقل من المرضيين لانه لا طريق لنا الى
معرفة من هو مرضي عند الله تعالى وانما تعبدنا باشهاد من هو مرضي عندنا في الظاهر وهو من نرضى دينه
وامانته ومعرفته بالستر والصلاح ان تضل احديهما اي تنسى احدى المرأتين فتذكر احديهما الاخرى قيل هو من
الذكر الذي هو ضد النسيان عن الربيع والسدي والضحاك واكثر المفسرين والتقدير فتذكر احديهما الاخرى
الشهادة التي تحملتاها ومن قرأ فتذكر بالتخفيف من الاذكار فهو بهذا المعنى ايضا اي يقول لها هل تذكرين
يوم شهدنا في موضع كذا بحضرتنا فلان او فلانة حتى تذكر الشهادة وهذا لان النسيان اكثر ما يغلب على الرجال
وقيل هو من الذكر اي تجعلها كذكر من الرجال عن سفيان بن عيينة والاول اقوى فان قيل لم كرر لفظ احديهما
وهلا قال فتذكرها الاخرى فجوابه على وجهين احدهما انه انما كرر ليكون الفاعل مقدما على المفعول ولو قال
فتذكرها الاخرى لكان قد فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وذلك مكروه والثاني ما قاله الحسين بن علي
المغربي معناه ان تضل احدى الشهادتين اي تضيع بالنسيان فتذكر احدى المرأتين الاخرى لئلا يتكرر لفظ

احديهما

احديهما بلا معنى ويؤيده انه لا يسمى ناسي الشهادة ضالا ويقال ضلت الشهادة اذا ضاعت كما قال سبحانه قالوا ضلوا عنا اي ضاعوا عنا ثم خاطب
سبحانه الشهود فقال ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا في معناه ثلاثة اقوال احدها ان معناه ولا يمتنع الشهداء اذا دعوا لاقامة
الشهادة عن مجاهد وعطاء والشعبي وسعيد بن جبير وهذا اذا كانوا عالمين بالشهادة على وجه لا يرتابون فيه ولم يخافوا
من ادائها ضررا والثاني ان معناه اذا دعوا الى اثبات الشهادة وتحملها عن قتادة والربيع والثالث ان معناه اذا دعوا
الى اثبات الشهادة والى اقامتها عن ابن عباس والحسن وعن ابي عبد الله عم وهو اولى لانه اعم فائدة ولا تسأموا اي لا
تضجروا ولا تملوا ان تكتبوه اي تكتبوا الحق صغيرا كان الحق او كبيرا وقيل ان هذا خطاب للشاهد ومعناه لا تملوا ان تكتبوا
الشهادة على الحق الى اجله اي الى اجل الدين وقيل معناه الى اجل الشاهد اي الى الوقت الذي يجوز فيه الشهادة ذلكم اقسط اي ذلكم الكتاب او
كتبة الشهادة في الصك اقسط اي اعدل عند الله لانه تعالى امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة اي اصوب للشهادة
واصح من الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان وقيل معناه احفظ للشهادة ماخوذ من القيام على الشيء بمعنى
الحفظ وادنى الا ترتابوا اي اقرب الى ان لا تشكوا في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة معناه الا ان تقع تجارة اي مداينة
ومبايعة حاضرة وحال يدا بيد ومن قرأ بالنصب فمعناه الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة تديرونها بينكم اي تتناولونها
من يد الى يد نقدا لا نسيئة فليس عليكم جناح اي حرج وضيق ان لا تكتبوها معناه فليس عليكم اثم في ترك كتابتها لانه الكتبة
للوثيقة ولا يحتاج الى الوثيقة الا في النسيئة دون النقد واشهدوا اذا تبايعتم اي واشهدوا الشهود على بيعكم وهذا امر
على الاستحباب والندب عن الحسن وجميع الفقهاء وقال اصحاب الظاهر الاشهاد فرض في التبايع ولا يضار كاتب
ولا شهيد اصله لا يضارر بكسر الراء الاولى عن الحسن وقتادة وعطاء وابن زيد فيكون النهي للكاتب والشاهد عن المضارة
وعلى هذا فنفي المضارة ان يكتب ما لم يمل عليه ويشهد الشاهد بما لم يستشهد فيه او بان يمتنع من اقامة الشهادة وقيل
الاصل فيه لا يضارر بفتح الراء الاولى عن ابن مسعود ومجاهد فيكون معناه لا يكلف الكاتب الكتبة في حال عذر لا يتفرغ
اليها ولا يضيق الامر على الشاهد بان يدعى الى اثبات الشهادة واقامتها في حال عذره ولا يعنف عليهما قال الزجاج والاول
ابين لقوله فان تفعلوا فانه فسوق بكم لان الفاسق اشبه بغير العدل وبمن حرف الكتاب منه بالذي دعا شاهدا ليشهد وعلى كاتب
ليكتب وهو مشغول فقال عز اسمه وان تفعلوا مضارة الكاتب والشهيد فان المضارة في الكتابة والشهادة فسوق بكم
اي خروج عما امر الله سبحانه واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ويعلمكم الله ما تحتاجون اليه من امور دينكم والله بكل شيء
عليم اي عليم بذلك وبكل ما سواه من المعلومات وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره ان في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خاصة
خمسة عشر حكما قوله تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي

اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم آية القراءة
قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن على وزن فعل والباقون فرهان على فعال الحجة قال ابو علي الرهن مصدر فلما نقل سمي
به كسر تكسير الاسماء ويجمع على بنائين من ابنية الجمع وهو فعل وفعال وكلاهما من ابنية الكثير وقد تخفف العين من رهن كما
خففت في رسل وكتب ومثل رهن ورهن سقف وسقف وقال الاعشى لا اعطيه من ابنائها رهنا فيفسدهم كمن
قد افسدا اللغة يقال رهنت عند الرجل رهنا وارهنته رهنا اذا رهنته او وضعته عنده ورهنه ضيعة وقالوا
ارهنتهم ايضا وفعلت فيه اكرم قال راهنني فرهنتني بنيه وارهنته بني بما اشتغل الاصمعي من روى بيت ابن همام فلما خشيت
اظافيرهم نجوت وارهنتهم مالكا فقد اخطأ انما الرواية وارهنهم مالكا كما يقال قمت واصك عينه ونفخت
اليه واحد شر ويقال ارهنت لهم الطعام اي ارهنت او شاطر وارهنته بناه والطعام ... وارهنت
في ثمن السلعة اذا اسلفت فيه قال عيسى ارهنت بنيها الذي ... قال النبي صلى الله عليه لا يغلق الرهن فمعناه ان يقول الراهن
ان جئتك بمالك الى شهر والا فهو لك بالدين فهذا باطل بلا خلاف المعنى ذكر سبحانه حكم الوثيقة بالرهن عند عدم
الوثيقة بالاشهاد فقال وان كنتم ايها المتداينون او المتبايعون على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا للصك ولا شهودا
تشهدونهم فرهن مقبوضة تقديره فالوثيقة رهن فيكون رهن خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون التقدير فرهن
مقبوضة يقام الوثيقة بالصك والشهود والقبض شرط في صحة الرهن فان لم يقبض لم ينعقد الرهن بالاجماع فان امن
بعضكم بعضا اي فان امن صاحب الحق الذي عليه الحق ووثق به وائتمنه على حقه ولم يستوثق منه بصك ولا رهن
فليؤد الذي اؤتمن اي الذي عليه الحق امانته بان لا يجحد حقه ولا يبخس منه شيئا وليؤده اليه وافيا وقت محله من غير
مطل ولا تسويف فاراد بقوله امانته اي ما ائتمن فيه فهو مصدر سمي المفعول وليتق الله ربه معناه وليتق الذي
عليه الحق عقاب الله ربه فيما اؤتمن عليه بجحوده او النقصان منه ولا تكتموا الشهادة يعني بعد تحملها وهو خطاب
للشهود ونهي لهم عن كتمان الشهادة اذا دعوا اليها ومن يكتمها اي ومن يكتم الشهادة مع علمه بالمشهود به وعدم ارتيابه
فيه وتمكنه من ادائها من غير ضرر يلحقه بعدما دعي الى اقامتها فانه آثم قلبه اضاف الاثم الى القلب وان كان الآثم هو الجملة لان الكتمان
الآثم بكتمان الشهادة يتعلق بالقلب لان العزم على الكتمان انما يقع بالقلب ولان اضافة الاثم الى القلب ابلغ في الذم كما ان
اضافة الايمان الى القلب ابلغ في المدح قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان والله بما تعملون اي بما تسرونه
وتكتمونه عليم وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال لا تنقضي ... كلام شاهد زور من بين يدي الحاكم حتى تبوأ مقعده
من النار وكذلك من كتم الشهادة وفي قوله سبحانه فان امن بعضكم بعضا دلالة على ان الاشهاد والكتابة في المداينة

ليسا بواجبين وانما هو على سبيل الاحتياط وتضمنت هذه الآية وما قبلها من بدائع لطف الله تعالى ونظره في امر معاشهم
ومعادهم وتعليمهم ما لا يسعهم جهله ما فيه بصيرة لمن تدبر وكفاية لمن تفكر قوله تعالى لله ما في السموات وما في
الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء
قدير آية القراءة قرأ ابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب بالرفع وقرأ الباقون بالجزم فيهما
الحجة قال ابو علي وجه قول من جزم انه اتبعه ما قبله ولم يقطعه منه وهذا اشبه بما عليه كلامهم الا ترى انهم يطلبون
المشاكلة ويلزمونها فمن ذلك ان ما كان معطوفا على جملة من فعل وفاعل واشتغل عنه الاسم الذي من الجملة التي يعطف
عليها الفعل يختار فيه النصب ولو لم يكن تقدم الفعل والفاعل لاختاروا الرفع على هذا ما جاء في التنزيل نحو قوله
وكلا ضربنا له الامثال وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فكذلك ينبغي ان يكون الجزم احسن ليكون مشاكلا
لما قبله في اللفظ وهذا النحو من طلبهم المشاكلة كثير ومن لم يجزم قطعه من الاول وقطعه منه على احد وجهين اما ان يجعل
الفعل خبر المبتدأ المحذوف فيرفع واما ان يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها المعنى لله ما في السموات وما في الارض
اللام لام الملك اي له تصرف في السموات والارض وما فيهما او تدبيرهما لقدرته على ذلك ولانه الذي ابدعهما وانشأهما بجميع
ذلك ملكه وملكه يحكم فيه كيف شاء وان تبدوا ما في انفسكم اي تظهروا ما في انفسكم وتعلنوه من الطاعة والمعصية او تخفوه
اي تكتموه يحاسبكم به الله ذلك فيجازيكم عليه وقيل معناه ان تظهروا الشهادة او تكتموها فان الله يعلم ذلك ويجازيكم
به عن ابن عباس ومجاهد وقيل انها عامة في الاحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله سبحانه من العمل بخلافها
وقال قوم ان هذه الآية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ورووا في ذلك خبرا ضعيفا وهذا لا يصح لان تكليف
ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ وانما المراد بالآية ما يتناوله الامر والنهي من الاعتقادات والارادات وغير ذلك
مما هو مستور عنا فاما ما لا يدخل في التكليف من الوساوس والهواجس وما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلالة
العقل ولقوله عليه السلام تجوز لهذه الامة عن نسيانها وما حدثت به انفسها فعلى هذا يجوز ان تكون الآية الثانية بينت
الاولى وازالت توهم من صرف ذلك الى غير وجهه وظن ان ما يخطر بالبال او تحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف
فان الله يؤاخذه به والامر بخلاف ذلك وقوله فيغفر لمن يشاء اي يغفر لمن يشاء منهم رحمة وتفضلا ويعذب من يشاء
منهم ممن استحق العقاب عدلا والله على كل شيء قدير من المغفرة والعقاب عن ابن عباس ولفظ الآية عام في
جميع الاشياء والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي ان الله سبحانه لا يؤاخذ به وانما يؤاخذ بما يعزم الانسان ويعقد قلبه عليه مع
امكان التحفظ عنه فيصير من افعال القلب فيجازيه به كما يجازيه بافعال الجوارح وانما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك

المعصية لانه لم يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة فان العازم على فعل الطاعة يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة
كما جاء في الاخبار ان المنتظر للصلاة في الصلاة ما دام ينتظرها وهذا من لطائف نعم الله تعالى على عباده **النظم** ذكر في
كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه احدها انه لما فرغ من بيان الشرائع ختم السورة بالتهديد والوعيد ولاتمام الجزاء
والثاني انه لما قال والله بكل شيء عليم اتبعه بانه لا يخفى عليه شيء لان له ملك السموات والارض عن ابي مسلم والثالث انه لما
تقدم الآيات بين انها انما يعتد بها لمن يرجع الى الملك الذي لا مرجع الا اليه لان له ما في السموات وما في الارض **قوله تعالى**
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من
رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وكتابه والباقون
كتبه على الجمع وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ كتابه على الواحد ففيه وجهان احدهما
انه يعني القرآن والثاني انه يعني الجنس فيوافق القراءة الاخرى على الجمع وقد جاء المضاف من الاسماء يعني الكثرة نحو قوله وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها فهذا يراد به الكثرة كما يراد بما فيه لام التعريف
والاختيار فيه الجمع لتشاكل ما قبله وما بعده ولان اكثر القراء عليه ومن قرأ لا يفرق فعلى تقدير لا يفرق الرسول وكل
والنون على تقدير وقالوا لا نفرق كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا
الاعراب غفرانك نصب على انه بدل من الفعل المأخوذ منه فكأنه قيل اللهم اغفر لنا غفرانك واستغني بالمصدر
عن الفعل في الدعاء فصار بدلا عنه معاقبا له **المعنى** لما ذكر الله سبحانه فرض الصلاة والزكاة واحكام الشرع
واخبار الانبياء ختم السورة بذكر تعظيم وتصديق نبيه والمؤمنين بجميع ذلك فقال آمن الرسول اي صدق محمد صلى الله
عليه وآله وسلم بما انزل اليه من ربه والاحكام المذكورة في هذه السورة وغيرها والمؤمنون كل اي كل واحد منهم آمن بالله
اي صدق الله باثبات صفاته ونفي التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به وملائكته اي وبملائكته وبانهم معصومون مطهرون
وكتبه اي وبالقرآن وجميع ما انزل من الكتب وصدق ورسله وبجميع انبيائه لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون
لا نفرق بين احد من رسل الله في الايمان بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اهل الكتاب من اليهود والنصارى
وقالوا سمعنا واطعنا معناه سمعنا قوله واطعنا امره اذ اجبناه راجعا الى الله تعالى اي سمعنا قوله واطعنا
امره اذ اجبناه راجعا الى النبي وقيل معناه سمعنا قول الله وقبلنا قول الرسول سماع القابلين المطيعين ودل ذلك
خلاف ما اخبر الله تعالى عن الكفار حيث قالوا سمعنا وعصينا غفرانك ربنا اي يقولون اغفر لنا غفرانك يا ربنا وقيل
معناه يقولون نسألك غفرانك واليك المصير معناه والى جزائك المصير فجعل مصيرهم الى الجزاء مصيرا اليه كقوله

ابراهيم

ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين وسفته الى ثواب ربي والى ما امرني به ربي ومعناه اقرارا بالبعث
والنشور **قوله تعالى** لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين آية **اللغة** الوسع ما دون الطاقة وسمي ذلك
وسعا لانه يسع الانسان ولا يضيق عنه واخطأنا اي كسبنا خطيئة وقال ابو عبيدة اخطأ وخطئ لغتان والفرق
بينهما ان المخطئ قد يكون على وجه لا اثم فيه واما خاطئ فهو آثم لا غير قال الشاعر وان مهجرين الامير اوهم خطئوا الثناء
ولا يلام المرء على ... والاصر الثقل قال النابغة يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم والحامل الاصر عنهم بعدما غرقوا وكل ما
عطفك على شيء من عهد او رحم فهو اصر وجمعه آصار وتقول اصره يأصره اصرا والاصر العطف قال الشاعر يا ابن الحواضن والحاضنات
اتقعص امرك حلا اي عهدك والاصر هو العهد الذي لا عطف بها قال الكميت ادم الدين بينهم باصرهم
لم يتقلل ما صلة الاسباب العطف والاصر الثقل لانه يعطف حامله **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا يكلف
الا دون الطاقة فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يامر ولا ينهى احدا الا ما هو له مستطيع وقيل ان معنى قوله
الا وسعها الا يسرها دون عسرها ولم يكلفها طاقتها لبلغ المجهود منها عن سفيان بن عيينة وهذا قول الحسن وفي هذا
دلالة على بطلان قول المجبرة في تجويز تكليف العبد ما لا يطيقه لان الوسع هو ما يتسع له قدرة الانسان وهو فوق المجهود
واستفراغ القدرة فقال بعضهم ان معناه الا ما يسعها ويحل لها وهذا خطأ لان من قال لعبده لا ارى الا ابا
الملق للسان فعل لكان ذلك على سعة منه وخطأ فان نفس ارواحه اطلاق فكانه قال لا الملق الا الملق الملاح
وقوله لها ما كسبت معناه لها ثواب ما كسبت من الطاعات وعليها جزاء ما اكتسبت من السيئات ويجوز ان يجوز ان
ان يسمى الثواب والعقاب كسبا من حيث حصل بكسبه ربنا لا تؤاخذنا قيل تقديره قولوا ربنا على وجه التعليم
للدعاء عن الحسن وقيل تقديره يقولون ربنا على وجه الحكاية والثاني ان نسينا او اخطأنا فيه وجوه احدها
ان المراد بنسينا تركنا كقوله سبحانه نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة فتركهم من ثوابه وقوله تنسون انفسكم ومنه
قول الشاعر ولم اك عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا اي تاركا والمراد باخطأنا اذنبنا لان
المعاصي توصف بالخطأ من حيث انها ضد الصواب وان كان فاعلها متعمدا فكانه سبحانه امرهم ان يستغفروا مما
تركوه من الواجبات وما فعلوه من المقبحات والثاني ان معنى قوله ان نسينا ان يعرضنا الاسباب يقع عندها
النسيان عن الامر والغفلة عن الواجب او اخطأنا او يعرضنا الاسباب يقع عندها الخطأ ويحسن الدعاء بذلك

كما يحسن الاعتذار منه والثالث ان معناه لا تؤاخذنا ان نسينا اي ان لم نفعل فعلا يجب فعله على سبيل السهو والغفلة
او اخطأنا اي فعلنا فعلا يجب تركه من غير قصد ويحسن هذا في الدعاء على سبيل الانقطاع الى الله سبحانه واظهار
الفقر الى مسألته والاستعانة به وان كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ويجري ذلك مجرى قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به على احد الاجوبة وقوله رب احكم بالحق وقد تقدم ذكر امثاله والرابع ما روي عن ابن عباس وعطاء ان معناه لا تعاقبنا
ان عصيناك جاهلين او متعمدين وقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا فيه وجهان احدهما ان معناه لا تحمل علينا عهدا
نعجز عن القيام به فتعذبنا بتركه ونقضه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع والسدي والثاني ان معناه لا تحمل
علينا ثقلا عن الربيع ومالك وعطاء يعني لا تشدد الامر علينا كما حملته على الذين من قبلنا اي على الامم الماضية
والقرون الخالية لانهم كانوا اذا ارتكبوا خطيئة عجلت عقوبتها عليهم وحرم عليهم بسببها ما احل لهم من الطعام كما قال
سبحانه فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واخذ عليهم من العهود والمواثيق وكلفوا من انواع التكاليف
ما لم يكلف هذه الامة تخفيفا عنها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قيل فيه وجوه احدها ان معناه ما يثقل علينا
تحمله من انواع التكاليف والامتحان مثل قتل النفس عند التوبة وقد يقول الرجل لامر يصعب عليه اني لا اطيقه والثاني
ان معناه ما لا طاقة لنا به من العذاب عاجلا واجلا والثالث انه على سبيل التعبد وان كان سبحانه لا يكلف
ولا يحمل احدا ما لا يطيقه كما ذكرناه قبل واعف عنا ذنوبنا واغفر لنا خطايانا وارحمنا بانعامك علينا
في الدنيا والمصير في الآخرة بادخال الجنة انت مولانا اي ولينا واولى بالتصرف فينا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين
اي اعنا على جهادهم والغلبة بالحجة عليهم وقد روي عن النبي صم ان الله سبحانه قال عند كل فصل من هذا الدعاء
فعلت واستجبت ولهذا استحب الاكثار من هذا الدعاء ففي الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه اي كفتاه قيام ليلة وعن عبد الله بن مسعود
قال لما اسري برسول الله صم انتهى به الى سدرة المنتهى فاعطي ثلث الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر
لمن لا يشرك بالله من امته المقحمات وعن ابن المنكدر رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في آخر سورة البقرة
آيات انهن قرآن وانهن دعاء وانهن يرضين الرحمن وفي تفسير الكلبي باسناد مذكور عن ابن عباس قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذ سمع نقيضا يعني صوتا فرفع راسه فاذا باب من السماء قد فتح فنزل عليه ملك فقال
ان الله يبشرك بنورين لم يعطهما نبيا قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لا يقرأهما احد الا اعطيته حاجته
وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال كان الرجل اذا قرأ سورة البقرة جد فينا اي عظم تم الجزء الثاني والحمد لله رب العالمين

رب سهل ويسر ولا تعسر

١

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة آل عمران هي كلها مدنية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجميع المفسرين عدد آيها مائتان آية شامي وما
ئتان الا آية في الباقين اختلافها في سبع آيات عد الكوفي الم آية والانجيل الثاني وترك مما تحبون وعد البصري رسولا الى بني اسرائيل
وترك الشامي التورية والانجيل الاول وعد مقام ابراهيم وعد ابو جعفر وترك ابو جعفر مما تحبون وعد اهل الحجاز مما تحبون
فضلها روى ابي بن كعب عن رسول الله صم من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على
جسر جهنم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته
حتى تحجب الشمس وعن بريدة قال قال رسول الله صم تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما
يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف **تفسيرها** قال عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله
الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله
لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء خمس آيات
بلا خلاف الا ان الكوفي عد الم آية وترك وانزل الفرقان وعند غيرهم بالعكس من ذلك **القراءة** قرأ ابو جعفر والاعشى
والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم الم الله بسكون الميم وقطع همزة الله وقرأ الباقون موصولا بفتح الميم وروي في الشواذ عن
عمر بن الخطاب وابن مسعود وابراهيم النخعي والاعمش وعن زيد بن علي بن الحسين وعن جعفر بن محمد الصادق عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم الحي القيام وعن الحسن الانجيل بفتح الهمزة **الحجة** قال ابو علي اتفاق الجميع على اسقاط الالف
الموصولة في اسم الله تعالى يدل على ان الميم ساكنة كما ان سائر حروف التهجي مبنية على الوقف فلما التقت الميم الساكنة ولام التعريف
حرك الميم بالفتح لالتقاء الساكنين الا ان الالف واللام المعرفة فالدليل على ان الحركة لالتقاء الساكنين انه مذهب سيبويه ان حروف
التهجي يجتمع فيها الساكنان نحو عين وقاف انما هي مبنية على الوقف كما ان اسماء العدد كذلك فحركت الميم لالتقاء الساكنين
بالفتح كما حركت النون في قوله من الله بالفتح لالتقاء الساكنين واما من قطع الالف فكانه قدر الوقف على الميم ثم
قطع الهمزة للابتداء بها واما القيام فقال ابو علي الوصف على فيعال من قام يقوم مثله من الصفة الفيعال واصله القيوام
التقت الواو مع الياء وسبقت الاولى بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء ومثاره الجماعة القيم فيعل

وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس

من هذا ايضا واما الانجيل فبفتح الهمزة فقال العرب ليس في كلامهم افعيل بفتح الهمزة ولو كان اعجميا لكان فيه غرب
من الحجاج لكنه عند غيرهم عربي وهو افعيل من نجل ينجل اذا اثار واستخرج ومنه نجل الرجل لولده لانه استخرجهم
من صلبه ومن بطن امرأته قال الاعشى انجب ازمان والداه به اذ نجلاه فنعم ما نجلا اي انجب الوالدان اذ نجلاه
منفصل بين المضاف الذي هو ازمان وبين المضاف اليه الذي هو اذ ذكرتهم حينئذ ويريد بالفاعل وقيل له
انجيل لانه يستخرج علم الحلال والحرام كما قيل توراة وهي فوعلة من ورى الزند اذا قدح واصله وورية ما يلت الواو
التي هي الفاء تاء كما قالوا تخمة وتجاه والتكلات والتراث من الوخم والوجه والوكل والوراثة وهو من ورى الزناد اذا اخرجت
ناره ووارى من نجل ينجل اذا استخرج لان الكتابين من معرفة الحلال والحرام وكما قيل لكتاب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
الفرقان لانه فرق بين الحق والباطل فالمعاني كما ترى متقاربة كلها الاظهار والابانة والفرق بين الاشياء وقال علي بن عيسى
النجل الاصل فكان الانجيل اصل من اصول العلم وقال غيره النجل الفرع ومنه قيل للولد نجل فكان الانجيل فرع على التورية
يستخرج منها وقال ابن فضال هو من النجل وهو السعة يقال عين نجلاء فكانه توسع عليهم في الانجيل
ما ضيق على اهل التورية وكل محتمل الاعراب مصدقا نصب على الحال وقرأ من قبل اي من قبل انزال الكتاب
فلما قطع عن الاضافة بناه على الضم وموضع هدى نصب على الحال من التورية والانجيل اي هاديين ويجوز ان يكون
خبر مبتدأ محذوف تقديره هما هدى النزول قال الكلبي ومحمد بن اسحق والربيع بن انس نزلت اوايل السورة
الى نيف وثمانين آية في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم
وفي الاربعة عشر ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه
عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم
وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا
على رسول الله المدينة ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بلحارث بن كعب
يقول بعض من رآهم من اصحاب رسول الله صم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس
وقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت الصحابة يا رسول الله هذا في مسجدك فقال
رسول الله صم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله صم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما
الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى عليه السلم فقال النبي صم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا
ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفنا قالوا بلى قال الستم تعلمون

ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفنا قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا
بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا
بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب
ولا يحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى
الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله عز وجل فيهم صدر
سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية المعنى ان الله سبحانه لما ختم سورة البقرة بذكر التوحيد والايمان افتتح فقال
الم وقد ذكرنا الاختلاف فيه وفي معناه وفي اعرابه في اول سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وقد ذكرنا ما فيه في تفسير
آية الكرسي وروي عن ابن عباس انه قال الحي القيوم اسم الله الاعظم وهو الذي دعا به آصف بن برخيا صاحب سليمان
عليه السلم في حمل عرش بلقيس من سبا الى سليمان قبل ان يرتد اليه طرفه نزل عليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق
فيه قولان احدهما بالصدق في اخباره والثاني بالحق اي بما توجبه الحكمة من الارسال وهو حق من الوجهين مصدقا
لما بين يديه اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد وقتادة والربيع وجميع المفسرين وانما قيل لما بين يديه لما
قبله لانه ظاهر له كظهور الذي بين يديه وقيل في معنى مصدقا ههنا قولان احدهما ان معناه مصدقا لما بين يديه وذلك
لموافقته لما تقدم الخبر به وفيه دلالة على صحة نبوته صم من حيث لا يكون ذلك كذلك الا وهو من عند الله عالم الغيب
والثاني ان معناه انه يخبر بصدق الانبياء وبما اتوا به من الكتب ولا يكون مصدقا للبعض ومكذبا للبعض وانزل
التورية على موسى والانجيل على عيسى من قبل اي من قبل القرآن هدى للناس منزل لها او دلالة وبيانا وقيل يعني به الكتب
الثلثة اي ليهتدي اهل كل كتاب بكتابه او اهل كل زمان بما انزل في زمانه وقيل ان هدى للناس حال من الكتاب اي هاديا
للناس وانزل الفرقان يعني القرآن وانما كرر ذلك لما اختلفت دلالات صفاته وان كانت لموصوف واحد لان لكل
صفة منها فايدة غير فايدة الاخرى فان الفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل فيما يحتاج اليه من امور الدين في الحجج
وغيرها من الاحكام وذكر الكتاب في الآية ووصفه بالكتاب يفيد انه من شانه ان يكتب وروى عبد الله بن سنان عن ابي
عبد الله عليه السلم انه قال الفرقان هو كل آية محكمة في الكتاب وهو الذي يصدق فيه من كان قبله من الانبياء وقيل
المراد بالفرقان ههنا الفاصل بين الحق والباطل عن ابي مسلم وقيل به المراد الحجج الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على
من حاجه في امر عيسى عليه السلم وقيل المراد به النصر ان الذين كفروا بآيات الله اي بحججه ودلائله لهم عذاب شديد لما ذكر
حجج الله على توحيده وصدق انبيائه عقب ذلك بوعيد من خالف في ذلك وجحده ليتكامل به التكليف والله عزيز

اي قادر لا يتمكن احد ان يمنعه من عذاب من يريد عذابه واصل العز الامتناع ومنه ارض عزاز اي ممتنعة بالسلوك
لصعوبتها وشدتها وقيل من عزّ اي من غلب سلب لان الغالب ممتنع عن الضيم فالله سبحانه عزيز اي منيع من حيث
انه قادر بنفسه لا يعجزه شيء ذو انتقام اي ذو قدرة على الانتقام اي ذو قدرة على الانتقام من الكفار ولا يتهيأ لاحد منعه
والانتقام مجازاة المسيء على اساءته ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لما ذكر سبحانه الوعيد على الاخلال
بمعرفته نصب الادلة على توحيده وصدق انبيائه اقتضى ان يذكر انه لا يخفى عليه شيء فيكون في ذلك تحذير من الاغترار
بالاستسرار بالمعصية لان المجازي لا يخفى عليه خافية وانما قيل لم قال لا يخفى عليه شيء ولم يقل لا يخفى عليه على وجه من الوجوه
ليكون ابلغ مبالغة في تلك الدلالة والغرض ان يعلم انه يعلم ما يستتر به في الارض او في السماء والافصاح بذكر ذلك اعظم في
النفس واهول في الصدر مع الدلالة على انه عالم بكل شيء وانما قيل لم يقل انه عالم بكل شيء في الارض والسماء لان
الوصف بانه لا يخفى عليه شيء يدل على انه يعلمه من كل وجه فيصح ان يعلم منه مع ما فيه من التصرف في العبارة وانما لا
يخفى عليه شيء لانه عالم لنفسه فيجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوما وما يصح ان يكون معلوما لا نهاية له فلا يجوز ان يخفى
عليه شيء بوجه من الوجوه قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم آية
اللغة التصوير جعل الشيء على صورة لم يكن عليها والصورة هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف واصلها
من صاره يصوره اذا اماله لانها مائلة الى هيئة بالشبه لها والفرق بين الصورة والصبغة ان الصبغة عبارة عما وضع
في اللغة ليدل على امر من الامور وليس كذلك الصورة لان الصورة لا تدل على جعل جاعل شيئا على بنية والارحام جمع رحم واصله
الرحمة وذلك لانها مما يتراحم به ويتعطف به يقولون وصلتك رحم والمشيئة هي الارادة الاعراب كيف في
موضع نصب على المصدر تقديره اي نوع يشاء ويشاء جملة في موضع الحال من يصوركم اي يصوركم في الارحام شائيا اي
نوع اراده المعنى هو الذي يصوركم اي يخلق صوركم في الارحام كيف يشاء على اي صورة شاء وعلى اي صفة شاء من
ذكر او انثى او صبيح او دميم او طويل او قصير لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في افعاله ودلت الآية على وحدانية الله
سبحانه وكمال قدرته وتمام حكمته حيث صور الولد في رحم الام على هذه الصفة وركب فيه من انواع البدائع من غير آلة
ولا كلفة وقد تقرر في عقل كل عاقل ان العالم لو اجتمعوا على ان يخلقوا من الماء بعوضة ويصوروها صورة في محل لا يرى شاهده
ولم يقدروا على ذلك ولا وجدوا اليه سبيلا فكيف تقدرون على الخلق في الارحام فتبارك الله احسن
الخالقين وهذا الاستدلال مروي عن جعفر بن محمد عليه السلام قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء

الفتنة

الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا
الالباب آية اللغة المحكم ماخوذ من قولهم احكمت الشيء اذا اتقنته واتقنته وام الكتاب اصله وكذلك ام القرى ويقال
لعلم الجيش ام لانه اصله ولذلك تجمع امهات وقد يقال امات ايضا والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا ونقيضه
اخص من انه لا يشتبه به المراد والزيغ الميل والعدول والزائغ المائل ومنه الاشتباه والابتغاء الطلب والفتنة اصلها
الاختبار من قولهم فتنت الذهب بالنار اي اختبرته وقيل معناه خلصته والتأويل التفسير واصله المرجع والمصير من قولهم
آل امره الى كذا يؤول اولا اذا صار اليه واوّلته تأويلا اذا صيرته اليه قال الاعشى على انها كانت تأول حبها تأول ربعي السقاب
فاصحبا اي كان حبها صغيرا فآل الى العظم كما آل السقب وهو الصغير من اولاد النوق الى الكبر والراسخون الثابتون
يقال رسخ يرسخ رسوخا اذا ثبت في موضعه وارسخه غيره الاعراب منه آيات جملة من مبتدأ وخبر في موضع النصب على الحال
من انزل تقديره انزل الكتاب محكما ومتشابها هن ام الكتاب جملة في موضع الرفع لكونها صفة لآيات واخر عطف على آيات
وهو صفة لمبتدأ محذوف تقديره ومنه آيات اخر متشابهات صفة وبعضه صفة وآخر غير منصرف
قال سيبويه آخر فارقت اخواتها والاصل الذي عليه بناء اخواتها لان آخر اصلها ان يكون صفة بالالف واللام كما
قالوا الصغرى والصغر فلما عدلت عن مجرى الالف واللام واصل افعل منك وهي مما لا يكون الا صفة منعت الصرف وقال
الكسائي انما لم يصرف لانه صفة وهذا غلط لان قولهم مباعد جمع صفة ينصرف مع كونه صفة واتفقوا النصب لانه مفعول له
في الموضعين وكل من عند ربنا ابتداء وخبر وهما جملة والعلى المضاف اليه كل في الكلام حذف المضاف اليه منه عند
البصريين والخبر وبنا كل على الضم لجاز ذلك لكنه لا يبنى لانه ان حذف عنه المضاف الدلالة عليه ما كان ان صفة انما
بني قبل وبعد على الغاية لم يبين كل واحد منهما المضاف اليه لان قبل وبعد يتعرف بالمضاف اليه فاذا حذف نكر ففرق بين الحالتين بالبناء الذي يدل
على تعرفهما بالمضاف اليه والاعراب الذي يدل على تنكيرهما بانفصالهما وليس كذلك كل لانه معرفة في الافراد دون تنكير فاما
ليس غير فهو مبني لانه من معنى الا المعنى لما تقدم بيان انزال القرآن عقبه ببيان كيفية انزاله فقال هو الذي
انزل عليك يا محمد الكتاب اي القرآن منه اي من الكتاب آيات محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب واخر
متشابهات قيل في المحكم والمتشابه اقوال احدها ان المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن اليه ولا دلالة تدل على
المراد به لوضوحه نحو قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا لا يظلم مثقال ذرة ونحو ذلك مما لا يحتاج في معرفة المراد
به الى دليل والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله واضله الله على علم
فانه يفارق قوله واضل السامري لان اضلال السامري قبيح واضلال الله سبحانه حسن وهذا معنى قول مجاهد المحكم ما لم

يشبه معانيه والمتشابه ما اشتبهت معانيه وانما يقع الاشتباه في امور الدين كالتوحيد ونفي التشبيه والجور الا ترى ان ثم استوى
على العرش يحتمل في اللغة ان يكون كاستواء الجالس على سريره وان يكون بمعنى القهر والاستيلاء والوجه الاول لا يجوز عليه سبحانه
وثانيها ان المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ عن ابن عباس وثالثها ان المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه
ما يحتمل وجهين فصاعدا عن محمد بن جعفر بن الزبير وابي علي الجبائي ورابعها ان المحكم ما لم يتكرر الفاظه والمتشابه ما تكرر الفاظه
والمتشابه كقصة موسى وعيسى وغير ذلك عن ابن زيد وخامسها ان المحكم ما يعلم تعيين تاويله والمتشابه ما لا يعلم تعيين
تاويله كقيام الساعة عن جابر بن عبد الله وانما جعل ام الكتاب فلم يقل امهات الكتاب لوجهين احدهما على وجه الجواب
كانه قيل ما ام الكتاب فقال هن ام الكتاب كما تقول من نظيره فيقال نحن نظيره والثاني ان الآيات بمجموعها اصل الكتاب
وليس كل آية منها ام الكتاب وانما لانها جرت مجرى شيء واحد في البيان والحكم ومثله وجعلنا ابن مريم وامه آية
ولم يقل آيتين لانهما شانهما واحد في انها جاءت به من غير ذكر فلم تكن الآية لها الا به ولا له الا بها ولو اراد ان كل واحدة منهما
آية على التفصيل لقال آيتين فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وانما يحصل الزيغ بشك او جهل فيتبعون
ما تشابه منه اي يحتجون به على باطلهم ابتغاء الفتنة اي لطلب الضلال والاضلال وافساد الدين على الناس وقيل
لطلب التلبيس على ضعفاء الخلق عن مجاهد وقيل لطلب الشرك تبعا للمال كما سماه الله سبحانه المال فتنة في مواضع من كتابه
وقيل المراد بالفتنة هاهنا الكفر وهو المروي عن ابي عبد الله وقول الربيع والسدي وابتغاء تاويله ولطلب تاويله على خلاف
الحق وقيل لطلب عاقبة كل على حساب الجمل وابتغاء عاقبته ويدل على ذلك قوله ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة
وقول العرب تاول الشيء اذا انتهى وقال الزجاج معنى ابتغاء تاويله انهم طلبوا تاويل بعثهم واحيائهم فاعلم الله تعالى ان ذلك
لا يعلمه الا الله سبحانه على ذلك هل ينظرون الا تاويله واختلف في الذين عنوا بهذا فقيل نزلت في نصارى نجران لما حاجوا النبي في امر عيسى
عليه السلام وسالوه فقالوا اليس هو كلمة الله وروحا منه فقال بلى فقالوا حسبنا فانزل الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه يعني انهم قالوا ان الروح ما به بقاء البدن فاجروه على ظاهره والمسلمون يحملونه على ان به قوام
البدن بالروح وقد قامت الدلالة على ان الله سبحانه ليس بذي اجزاء واعضاء وانما يضاف اليه الروح تشريفا له كما
يضاف البيت اليه ثم انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب عن الربيع وقيل هم اليهود طلبوا علم آكل
الامة واستخراجه بحساب الجمل عن الكلبي وقيل هم المنافقون عن ابن جريج وقيل بل كل من احتج بالمتشابه لباطله
فالآية فيه عامة كالحرورية والسبائية عن قتادة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اي الثابتون في العلم الضابطون
له المتقنون فيه واختلف في نظمه وحكمه على قولين احدهما ان الراسخون معطوف على الله بالواو على معنى ان تاويل المتشابه

لا يعلمه

لا يعلمه الا الله والا الراسخون في العلم فانهم يعلمونه ويقولون على هذا في موضع النصب على الحال وتقديره قائلين آمنا به كل
كل من عند ربنا كقول ابن المفرغ الحميري والريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه اي والبرق ايضا يبكي لامعا في غمامه وهذا قول ابن عباس
والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير واختيار ابي مسلم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام فانه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين
في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التنزيل والتاويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله واوصياؤه من بعده
يعلمونه كله ومما يؤيد هذا القول ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تفسير جميع اي القرآن ولم نرهم توقفوا عن شيء منه لم يفسروه بان
قالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله وكان ابن عباس يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم والثاني الاستئناف فعلى هذا القول يكون
تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله سبحانه والراسخون في العلم يقولون آمنا به يكون مبتدأ وخبرا وهذا قول عائشة وعروة
بن الزبير والحسن ومالك واختيار الكسائي والفراء والجبائي قالوا ان الراسخين لا يعلمون تاويله ولكنهم يؤمنون به فعلى هذا
راجحوا على هذا التاويل ان التاويل الذي لا يعلمه الا الله كأجل هذه الامة ووقت قيام الساعة وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول
عيسى وخروج الدجال ونحو ذلك مما استاثر الله بعلمه ويكون التاويل على هذا القول بمعنى المتأول كقوله هل ينظرون الا تاويله يوم
ياتي تاويله يعني الموعود به وقوله كل من عند ربنا معناه المحكم والمتشابه جميعا من عند ربنا وما يذكر اي وما يتفكر في آيات
ولا يرد المتشابه الى المحكم الا اولو الالباب اي ذوو العقول فان قيل لم انزل الله في القرآن المتشابه وهلا جعله كله محكما
فالجواب انه لو جعل جميعه محكما لاتكل الناس كلهم على الخبر واستغنوا عن النظر ولكان لا يتبين فضل العلماء على غيرهم
ولكان لا يحصل لهم ثواب النظر واتعاب الخاطر في استنباط المعاني فتلك الامانة الملهمة وقد وصف الله سبحانه جميع القرآن
بانه محكم بقوله الر كتاب احكمت آياته ووصف جميعه ايضا بانه متشابه بقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
فمعنى الاحكام الاتقان والمتشابه هو متوجه بالاتقان فالمحكم معانيه عن اعتراض خلل فيه فالقرآن كله محكم من هذا الوجه وقوله متشابها
اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق والصواب والبعد عن الخلل والتناقض فهو كله متشابه من هذا الوجه قوله تعالى
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم
لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اللغة الهبة تمليك الشيء من غير ثمن والهبة العطية بلا
نظير وفي لدن خمس لغات لدن ولدن بضم اللام والدال ولدي بفتح اللام ولد بحذف النون ولدن بفتح اللام وسكون الدال
النون والميعاد بمعنى الوعد كالميقات بمعنى الوقت الاعراب اللام في قوله ليوم لا ريب فيه
معناه في يوم وانما دخل الكلام من اللام فان تقديره جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه فلما حذف لفظ
الجزاء دخلت على ما يليه فاغنت عن في لان حروف الاضافة متواخية لما يجمعها من معنى الاضافة وقيل انه يجوز

ان في قوله ان الله لا يخلف الميعاد على تقدير جامع الناس ليوم لا ريب فيه لان الله لا يخلف الميعاد وما اتاه **المعنى**
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا هذه حكاية عن قول الراسخين في العلم الذين ذكرهم الله في الاية الاولى وذكر في تاويله
وجوه احدها ان معناه لا تمنعنا لطفك الذي معه يستقيم القلب فتميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ وفقتنا بالطافك
حتى اهتدينا اليه وهذا دعاء للتثبت على الهداية والامداد بالالطاف والتوفيقات ويجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط
علينا من لا يرحمنا المعنى لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا
بمنعك التوفيق والالطاف عنا فنزيغ ونضل وانما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية ويفرط فيه من
التوبة كما قال سبحانه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها ان معناه لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه
فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال فعلى هذا فانما اضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه
لان ذلك يكون عند تشديده تعالى المحنة عليهم كما قال سبحانه فزادتهم رجسا الى رجسهم ولم يزدهم دعائي الا فرارا
وثالثها ما قاله ابو علي الجبائي ان المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة
بقوله يشرح صدره للاسلام وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان ان يفعلهما بالكفار عقوبة ومن
ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذه
الكتابة هي سمات الكفر في قلوب الكافرين فكانهم سالوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى
ضده من العقاب ورابعها ان الاية محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه
تعالى سئل عما لولا السؤال لجاز ان يفعله لانه لا يمتنع ان ندعوه على سبيل الانقطاع والافتقار اليه بان يفعل
ما نعلم انه يفعله وبان لا يفعل ما نعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه قل رب
احكم بالحق وقال ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فان قيل هلا
جاز على هذا ان يقول ربنا لا تظلمنا ولا تجر علينا فالجواب انما لم يجز ذلك لان فيه تسخطا من السائل وانما
يستعمل ذلك فيمن جرت عادته بالجور والظلم وليس كذلك ما نحن فيه وهب لنا من لدنك رحمة اي من عندك
لطفا نتوصل به الى الثبات على الايمان اذ لا نتوصل الى الثبات على الايمان الا باللطف كما لا نتوصل الى ابتدائه الا بذلك
وقيل نعمة انك انت الوهاب المعطي للنعم التي شانه الهبة والعطية ربنا اي ويقولون يا سيدنا ومالكنا انك
جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه اي ليس فيه موضع ريب وشك لوضوحه وهذا يتضمن اقرارهم بالبعث
ان الله لا يخلف الميعاد قيل هو متصل بما قبله من دعاء الراسخين في العلم وان خالف اخر الكلام اوله في الخطاب

والغيبة

والغيبة فيكون مثل قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وتقديره فاغفر لنا انك لا تخلف ما وعدته وقيل انه على الاستيناف
وهو اختيار الجبائي فيكون اخبارا عن الله تعالى **قوله تعالى** ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من
الله شيئا واولئك هم وقود النار اية **المعنى** ثم بين سبحانه حال الذين في قلوبهم زيغ فقال ان الذين كفروا بايات الله
ورسله لن تغني عنهم اي لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال ابو عبيدة من بمعنى عند وقال المبرد هي على
اصلها الا انه على التقدير لن تغني عنهم غناء ابتداء وانتهاء وقيل معناه من عذاب الله شيئا واولئك هم وقود النار
اي حطب النار باجسامهم كما قال في موضع اخر حصب جهنم **قوله تعالى** كداب ال فرعون والذين من قبلهم
كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب اية **اللغة** الداب العادة يقال داب يداب دابا
ودابا اذا اعتاد الشيء وتمرن عليه والداب الاجتهاد يقال داب يداب في كذا دابا ودءوبا اذا اجتهد فيه وبالغ
فيه حتى صار عادة … بالمحرث … الى الليل … والابن والخصم واحد يقال اذنب
فهو مذنب … والذنوب الدلو … والذنوب النصيب
لانه كالدلو في الاقسام والذنوب الوزن … واصل الباب … فالذنب الجرم لما يتبعه من استحقاق الذم
كما ان العقاب سمي بذلك لانه يستحق عقيب الذنب **الاعراب** الكاف في قوله كداب يتعلق بمحذوف وتقديره
عادتهم كعادة ال فرعون فيكون الكاف في موضع رفع بانها خبر المبتدا ولا يجوز ان يعمل فيها كفروا لان صلة الذين قد
انقطعت بالخبر ولكن يجوز ان يكون في موضع نصب بوقود النار لان فيه معنى الفعل على تقدير تتقد النار
باجسامهم كما تتقد باجسام ال فرعون كذبوا جملة في موضع الحال والعامل فيه المعنى في كداب ال فرعون وتقديره
معه **المعنى** عادة هؤلاء في التكذيب بك وبما انزل اليك كعادة ال فرعون في التكذيب برسلهم وبما انزل
اليهم عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدي وقيل معناه اجتهاد هؤلاء الكفار في قهرك وابطال
امرك كاجتهاد ال فرعون في قهر موسى عن الاصم والزجاج وقيل كعادة الله في ال فرعون في انزال العذاب بهم
بما سلف من اجرامهم وقيل كسنة ال فرعون عن الربيع والكسائي وابي عبيدة وقيل كامثال ال فرعون واشباههم عن
الاخفش وقيل كحال ال فرعون عن قطرب والذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم
اي عاقبهم الله بذنوبهم وسمي المعاقبة مؤاخذة لانها اخذ بالذنب والاخذ بالذنب عقوبة والله شديد العقاب
لمن يعاقبه **قوله تعالى** قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد اية **القراءة** قرا اهل
الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما والباقون بالتاء **الحجة** من اختار التاء فلقوله قد كان لكم اية في

الجميع على الخطاب ومن اختار الياء فللتصرف في الكلام والانتقال من خطاب المواجه الى الخبر بلفظ الغائب ويؤيده
قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل للذين آمنوا يغفروا وقيل ان الخطاب لليهود والضمير في
سيغلبون للمشركين لان اليهود اظهروا السرور بما كان من المشركين يوم احد فعلى هذا لا يكون الا بالياء لان المشركين
غيب **اللغة** الحشر الجمع مع سوق ومنه قيل للنبي صلى الله عليه وآله الحاشر يحشر الناس على قدميه كانه تقدمهم وهم خلفه لانه آخر
الانبياء فيحشر الناس في زمانه وملته وجهنم اسم من اسماء النار وقيل اخذ من الجهنام وهي البئر البعيدة القعر
والمهاد القرار وهو الموضع الذي يتمهد فيه اي ينام مثل الفراش **النزول** روى محمد بن اسحق بن يسار عن رجاله قال لما اصاب
رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل
بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم وقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك
انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل
الله هذه الآية وروي ايضا عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه اصحابنا ايضا وقيل نزلت في مشركي
مكة ستغلبون يوم بدر عن مقاتل وقيل بل نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود انه النبي
الذي بشرنا به موسى عليه السلام ونجده في كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا
حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكوا وقالوا
لا والله ما هو به فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد الى مدة لم ينقض فنقضوا
ذلك العهد قبل اجله وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة في ستين راكبا فوافقهم واجمعوا امرهم على رسول الله
لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله فيهم هذه الآية عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس **المعنى**
لما تقدم ذكر اصحاب النزول في الحالة بالتكذيب للرسل من الامم السالفة بين ههنا ان من يحل بهم مثل ما حل باولئك
فقال سبحانه قل للذين كفروا اما مشركي مكة او اليهود على ما تقدم ذكره ستغلبون اي ستهزمون وتصيرون مغلوبين
في الدنيا وتحشرون اي تجمعون الى جهنم في الآخرة وقد فعل الله تعالى ذلك فاليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون
غلبوا بالسيف واذا قرئ سيغلبون بالياء فيجوز ان يكون المغلوبون والمحشورون هم غير المخاطبين وانهم
قوم آخرون ويكون ان يكون المراد قال الله تعالى قل لهم انهم سيغلبون واذا قرئ بالتاء فلا يجوز ان يكون
هؤلاء الا المخاطبين وبئس المهاد اي بئس ما مهد لكم وبئس ما مهدتم لانفسكم عن ابن عباس وقيل
معناه بئس القرار عن الحسن وقيل بئس الفراش الممهد وفي الآية دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم

لان المخبر قد خرج على وفق خبره فيدل ذلك على صدقه ولا يكون ذلك على وجه الاتفاق لانه بين اخبارا كثيرة من الاستقبال
فخرج الجميع كما قال كما انه لو كان لاحد منها كان معجزا لان الله لا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول فكذلك هذه الآية وان نزلت
صدقه فيه على اهل الحرمين وهو انهم ستغلبون فتحقق في العاجل والآخرة وهو انهم يحشرون الى جهنم **قوله تعالى** قد كان لكم آية
في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والبصرة غير ابي عمرو ترونهم بالتاء والباقون بالياء
وفي الشواذ عن ابن عباس يرونهم بضم الياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ يرونهم بالياء فلان بعده الخطاب غيبة وهو قوله
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم اي ترى الفئة المقاتلة في سبيل الله الفئة الكافرة مثليهم وما يكون الفئة
ترا مثليهم لو كانوا على ما كانوا عليه لكان مثليهم ما كانت تحته وما اوتيتم من كثرة ترعبون وجه الله فكذلكم المضعفون
وهات هنا هي المتعدية الى مفعول واحد يدلك على ذلك تقييده برأي العين واذا كان كذلك كان انتصاب مثليهم على الحال
لا على انه مفعول ثان فاما مثل فقد تقع في موضع التثنية والجمع من الافراد في التثنية قوله سابقين مثل ومثل رجلين
على الجمع قوله انكم اذا مثلهم ومن جمع قوله ثم لا يكونوا امثالكم ومن قرأ ترونهم فللخطاب الذي قبله وهو قوله قد كان لكم آية يرونهم
مثليهم الضمير في ترونهم للمسلمين والضمير المنصوب للمشركين اي ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين فاما ما روي
ابن عباس يرونهم بضم الياء فقال ابن جني اي يرون ما ارى والشيء اي يرى ما اريت ما اري ان يكون كذا اي هذا غالب ظني وأرى
ان يكون كذا اي اعلم **اللغة** قد ذكرنا معنى الفئة عند قوله كم من فئة قليلة والالتقاء التلاقي والاجتماع على حد
ولا يجوز التقوى ومنه قوله تعالى داود ذا الايد اي ذا القوة وايدته اي قويته تأييدا بنصره والعبرة الآية يقال اعتبر بالشيء
اعتبارا وعبرة والعبور النفوذ من احد الجانبين الى الآخر وسميت الآية عبرة لانه يعبر بها من منزلة العلم الى منزلة الجهل
والمعتبر بالشيء تارك جهله واصل الى علمه بما رأى والعبارة الكلام يعبر بالمعنى الى المخاطب والعبارة مقتدر له لولا التعبير
وبان لامر عيرها والعين التي تعبر بها اصل الباب النفوذ **الاعراب** قوله فئة يحتمل ثلاثة اوجه من الاعراب الرفع
على الاستئناف فتقديره منهم فئة كذا واخرى كذا والجر على البدل والنصب على الحال كقول كثير وكنت كذي رجلين رجل
صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت انشد بالرفع والجر قال فمن رفع وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل اما صاحب الحدثان
فاما التي صحت فازد شنوءة واما التي شلت فازد عمان وقال الآخر اذا مت كان الناس صنفين شامت وآخر مثن بالذي
كنت اصنع ولا يجوز ان يقرأ مررت بثلاثة صريع وجريح بالجر لانه لم يستوف العدد ويجوز بالرفع على تقدير منهم صريع
فان قلت مررت بثلاثة صريع وجريح وسليم جاز الرفع والجر فان اردت فيه التفصيل جاز الاوجه الثلاثة والرفع والجر والنصب

وقيل رأي العين يجوز أن يكون مصدرا ليرون والعين في موضع الرفع لأنه الفاعل ويجوز أن يكون ظرفا للمكان كما تقول
ترونهم أمامكم **النزول** نزلت الآية في قصة بدر وكانت المسلمون ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت الذين
جاوزوا معه النهر سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الأنصار وكان صاحب لواء رسول
الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين علي بن أبي طالب عليه السلام وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة وكانت الإبل في جيش
رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين بعيرا والخيل فرسين فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد وكان معهم من
السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ أربعة عشر رجلا من المهاجرين وثمانية من الأنصار واختلف
في عدة المشركين فروي عن علي عليه السلام وابن مسعود أنهم كانوا ألفا وعن قتادة وعروة بن الزبير والربيع كانوا بين تسعمائة
إلى ألف وكانت خيلهم مائة فرس وكان رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله
ذهب غزوا أبو سفيان **المعنى** لما وعد الله سبحانه الظفر لأهل الإيمان بين ما فعل يوم بدر بأهل الكفر والطغيان فقال قد كان
لكم آية قيل الخطاب لليهود الذين نقضوا العهد أي كان لكم أيها اليهود علامة وقيل الخطاب للناس جميعا من حضر الوقعة
وقيل للمشركين واليهود آية أي حجة وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله في فئتين التقتا أي فرقتين
اجتمعتا ببدر من المسلمين والكافرين فئة تقاتل في سبيل الله في دينه وطاعته وهم الرسول وأصحابه وأخرى
أي وفرقة أخرى كافرة وهم المشركون من أهل مكة يرونهم مثليهم أي ضعفيهم رأي العين في ظاهر الأعين واختلف في معناه فقيل
معناه يرى المسلمون المشركين مثل عدد أنفسهم قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين رجلا تقوية لقلوبهم
وذلك أن المسلمين قد قيل لهم فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فأراهم الله عددهم حسبما حد لهم من العدد الذي
يلزمهم أن يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم وقد كانوا ثلثة أمثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير
عن ابن مسعود وجماعة من العلماء وقيل أن الرؤية للمشركين يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه فإن الله تعالى
قبل القتال قلل المسلمين في أعينهم ليجترؤوا عليهم ولا ينصرفوا فلما أخذوا في القتال كثرهم في أعينهم ليجبنوا وقلل
المشركين ليجترؤوا عليهم وتصديق ذلك قوله وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم الآية وذلك
أحسن أسباب النصر للمؤمنين وأسباب الخذلان للكافرين وهذا قول السدي وإنما يأتي هذا القول على قراءة من
قرأ بالياء فأما من قرأ بالتاء فلا يحتمل الآية إلا على أن يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون
بقوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وهم يهود بني قينقاع فكأنه قال ترون أيها اليهود المشركين مثل المسلمين
مع أن الله أظفرهم عليه فلا تغتروا بكثرتكم واختار البلخي هذا الوجه أو يكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا لأنهم

ايها

أيها المسلمون ترون المشركين مثلي المسلمين وقال الفراء يحتمل قوله ترونهم مثليهم معنى ثلثة أمثالهم لأنك إذا قلت عندي
ألف وأحتاج إلى مثليها فأنت تحتاج إلى ألفين لأنك تريد أحتاج إلى مثلها مضافا إليها لا بمعنى بدلا منها فكأنك
قلت أحتاج إلى مثليها فأنت تحتاج إلى ثلثة آلاف فكذلك في الآية المعنى يرونهم مثليهم مضافا إليهم فذلك ثلثة
أمثالهم قال والمعجز فيه إنما كان من جهة غلبة القليل الكثير وأنكر هذا الوجه الزجاج لمخالفته لظاهر الكلام وما جاء
في آية الأنفال من تقليل الأعداد فإن قيل كيف يصح تقليل الأعداد مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع وهل هذا
إلا قول من جوز أن يكون عنده أجسام لا يراها أو يبعث بعضها دون بعض لأن العلم بما يدركه الإنسان في جملة غير
العلم بما يدركه مفصلا ولأنك ترى جمعا عظيما بأسرهم وتشك في أعدادهم حتى يقع الخلاف في حزر عددهم فعلى
هذا الوجه يكون تأويل تقليل الأعداد والله يؤيد بنصره من يشاء النصر منه سبحانه على الأعداء ويكون على ضربين
نصر بالغلبة إنما كان لغلبة العدو القليل للعدد الكثير على خلاف مجرى العادة وبما أيدهم الله به من الملائكة
وقوى به نفوسهم من تقليل العدد والنصر بالحجة وهو وعده المتقدم بالغلبة لإحدى الطائفتين لا محالة وهذا لا
يعلمه إلا علام الغيوب إن في ذلك أي في ظهور المسلمين مع قلتهم على المشركين مع كثرتهم وتقليل المشركين
في أعين المسلمين وفي أعين المشركين لعبرة لأولي الأبصار أي لذوي العقول كما يقال لفلان بصر بالأمور ولم يرد
به الأبصار بالحدق لأنه يشترك فيه سائر الحيوان **زين للناس** حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله
عنده حسن المآب آية **اللغة** الشهوات جمع شهوة وهي توقان النفس إلى المشتهى يقال اشتهى يشتهي
اشتهاء والشهوة من فعل الله تعالى ولا يقدر عليها أحد من البشر وهي ضرورية لا يمكننا دفعها عن نفوسنا
والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير العظيم وأصله من الإحكام يقال قنطرت الشيء إذا أحكمته والقنطرة الداهية وقيل
أصله من القنطرة وهو البناء المعقود للعبور والمقنطرة المحصنة وقناطير كقولهم دراهم مدرهمة أي مجموعة كذلك ودنانير
مدنرة وقيل إنما ذكر المقنطرة للتأكيد وقيل هي بالمعنى تشهد الفاعل تأكيدا كما تقول حجرا محجورا وقيل
منسوبا إلى الفاعل كقولهم شعر شاعر وموت مائت والمراد بالجميع المبالغة والتأكيد وسميت الخيل خيلا لاختيالها
في مشيها والاختيال من التخيل لأنه يتخيل به صاحبه في صورة من هو أعظم منه كبرا والمسومة من قولهم سمت
الماشية وسومتها إذا رعيتها والسمة الحسن والسيماء بمعناه قال غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على
البصر والسيماء العلامة وهو أصل الباب والمآب المرجع من آب يؤوب وهو الرجوع **المعنى** ثم أخبر الله سبحانه بما

عن السبب الذي دعا الناس الى العدول عن الحق والهدى والركون الى الدنيا فقال زين للناس حب الشهوات
اي حب المشتهيات ولم يرد به نفس الشهوة ولهذا فسرها بالنساء والبنين وغيرهما ثم اختلف فيمن زينها لهم فقيل
زينها الشيطان عن الحسن قال فوالله ما احد اذم للدنيا ممن خلقها وقيل زينها الله تعالى لهم بما جعل في الطباع من
الميل اليها وما خلق فيها من الزينة محنة وتشديدا للتكليف كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وقيل زين الله سبحانه ما يحسن منه وزين الشيطان ما يقبح عن ابي علي الجبائي ثم قدم سبحانه ذكر النساء
فقال من النساء لان الفتنة بهن اعظم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء
حبائل الشيطان وقال امير المؤمنين عليه السلام المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وهي عقرب حلوة اللبسة ثم قال والبنين
لان حبهم يدعو الى جمع الحرام وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للاشعث بن قيس هل لك من ابنة حمزة من ولد
قال نعم لي منها غلام ولوددت ان لي به جفنة من طعام اطعم من بقي من بني جبلة فقال عليه السلام لئن قلت ذاك انهم لثمرة
القلوب وقرة الاعين وانهم مع ذلك لمجبنة مبخلة محزنة والقناطير جمع قنطار واختلف في مقداره فقيل الف ومائتا
اوقية عن معاذ بن جبل وابي بن كعب وعبد الله بن عمر وقيل الف ومائتا مثقال عن ابن عباس والحسن والضحاك
وقيل الف دينار او اثنا عشر الف درهم عن الحسن بخلاف وقيل ثمانون الفا من الدراهم او مائة رطل عن قتادة
وقيل سبعون الف دينار عن مجاهد وعطا وقيل هو ملء مسك ثور ذهبا عن ابي نضرة وبه قال الفراء وهو المروي عن
ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والمقنطرة المضاعفة عن قتادة وقيل هي تسعة قناطير عن الفراء وقيل هي
الاموال المنضدة بعضها فوق بعض عن الضحاك وقيل المكملة المجتمعة وقيل هو من الذهب والفضة عن الخلج
ولا يصح قول من قال انه من الذهب خاصة لان الله تعالى ذكر القناطير منهما جميعا وجميع الاموال ترجع الى الكثرة
والخيل المسومة قيل معناه الراعية عن سعيد بن جبير وابن عباس والحسن والربيع وقيل هي الحسنة
من السيماء وهي الحسن عن مجاهد وعكرمة والسدي وقيل هي المعلمة عن قتادة وفي رواية عن ابن عباس وقيل
هي المعدة للجهاد عن ابن زيد والانعام وهي جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم ولا يقال للجنس منها على الانفراد
نعم الا للابل خاصة لانها اغلب عليه والحرث معناه الزرع وهذه كلها محببة الى الناس كما ذكر الله
تعالى ثم بين ان ذلك كله مما يتمتع به في الحيوة ثم يزول عن صاحبه والمرجع الى الله سبحانه فما ينبغي للانسان
ان يزهد فيه ويرغب فيما عند ربه تعالى فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني كل ما سبق ذكره مما يستمتع به في الحيوة الدنيا
ثم قال والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع والمآب مصدر اي به موضع الاياب قوله تعالى قل اؤنبئكم

بخير

بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله
والله بصير بالعباد آية القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم ورضوان بضم الراء في كل القرآن والباقون بكسر الراء الحجة
الرضوان مصدر فمن كسر جعله كالريان والحرمان ومن ضم جعله كالرجحان والشكران والكفران الاعراب منتهى الاستفهام
في اؤنبئكم عند قوله عند ربهم ثم استانف جنات تجري على تقدير الجواب كانه قيل ما ذلك الخير فقال هو جنات وقيل منتهى
الاستفهام عند قوله بخير من ذلكم ثم ابتدا فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات ويجوز في العربية في قراءة جنات الرفع
والجر فالجر على ان يكون آخر الكلام عند ربهم ولا يجوز الجر على الوجه الآخر للفصل باللام كما لا يجوز امرت لك بالف وعبد
مائتين حتى تقول بمائتين ولو قدمت فقلت وبمائتين لاجزت وخالدين نصب على الحال المعنى لما بين سبحانه الدنيا
وزهد فيها في الآية الاولى عظم الآخرة ورغب فيها في هذه الآية فقال قل يا محمد لامتك اؤنبئكم اي اخبركم بخير من ذلكم
مما تقدم ذكره في الآية المتقدمة من شهوات الدنيا ولذاتها ثم اخبر انها للذين اتقوا ما حرم الله عليهم عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار وعلى القراءة الاخرى اخبركم بخير مما سبق للذين اتقوا عند ربهم ثم
ابتدا فقال جنات اي ذلك الخير جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها وبين الله سبحانه ان انهار
الجنة جارية ابدا ليست كانهار الدنيا التي تجري مياهها تارة وينقطع اخرى خالدين فيها اي مقيمين في تلك الجنات وازواج
مطهرة من الحيض والنفاس وجميع الاقذار والادناس والطبائع الذميمة والاخلاق اللئيمة ورضوان من الله وهو ارفع الجنات
ورضوان من الله والله بصير بالعباد اي خبير باعمالهم واحوالهم قوله تعالى الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر
لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار آيتان
اللغة المغفرة هي الستر للذنب بمنع السوء والذنب والجرم بمعنى واحد والفرق بينهما ان اصل الذنب الاتباع فهو ما يتبع عليه
العبد من قبيح عمله كالتبعة والجرم اصله القطع فهو القبيح الذي ينقطع به عن الواجب والفرق بين القول والكلام ان
القول فيه معنى الحكاية وليس كذلك الكلام والصابر الحابس نفسه عن جميع معاصي الله والمقيم على ما وجب عليه من
العبادات والصادق المخبر بالشيء على ما هو به والقانت المطيع والاسحار جمع سحر وهو الوقت الذي قبل طلوع الفجر
واصله الخفاء والخفاء الشخص في ذلك الوقت والسحر منه ايضا لخفاء سببه والسحر الرئة لخفاء موضعها الاعراب
يجوز في موضع الذين الرفع والنصب والجر فالجر للاتباع للذين اتقوا والرفع والنصب على المدح وكذلك باقي الصفات
ويجوز ان يكون نصبا على الصفة للذين اتقوا المعنى ثم وصف المتقين الذين سبق ذكرهم في قوله للذين اتقوا فقال
الذين يقولون اي المتقين القائلين ربنا اننا آمنا اي صدقنا الله ورسوله فاغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا وتجاوز عنها

عنا وقنا اي وادفع عنا عذاب النار ثم وصفهم بصفات اخر ومدحهم واثنى عليهم فقال الصابرين على الطاعة وعن المعصية
والصادقين في ايمانهم واقوالهم والقانتين قيل المطيعين عن قتادة وقيل الدائمين على الطاعة والعبادة عن الزجاج
وقيل القائمين بالواجبات عن القاضي والمنفقين اموالهم في سبل الخير ويدخل فيه الزكوة المفروضة والتطوع بالانفاق
والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر عن قتادة ورواه الرضا عن ابيه عن ابي عبد الله ع وقيل السائلين المغفرة
وقت السحر عن انس وقيل المصلين صلوة الصبح جماعة عن زيد بن اسلم وقيل الذين ينتهي صلوتهم الى وقت السحر
ثم يستغفرون ويدعون عن الحسن وروي عن ابي عبد الله ع ان من استغفر الله سبعين مرة في وقت السحر فهو من
اهل هذه الاية وروى انس بن مالك عن النبي ص قال ان الله عز وجل يقول اني لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار
بيوتي والى المتهجدين والى المتحابين فيّ والى المستغفرين بالاسحار صرفته عنهم قوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب آيتان
القراءة قرا الكسائي ان الدين بفتح الالف والباقون بالكسر قال الزجاج وروي عن ابن عباس قال الله لا اله الا هو بكسر الالف
اي القراءة انه بالفتح الحجة قال ابو علي الوجه الكسر في ان لان الكلام الذي قبله قد تم ومن فتح ان جعله بدلا والبدل وان كان
في تقدير جملتين فان العامل لما لم يظهر اشبه الصفة فاذا جعله بدلا جاز ان تبدله من شيئين احدهما من قوله انه لا
اله الا هو فكان التقدير شهد الله ان الدين عند الله الاسلام فيكون البدل من الضرب الذي الشيء فيه هو هو
ويجوز ان يجعله من بدل الاشتمال لان الاسلام يشتمل على التوحيد والعدل والاخر ان تبدله من القسط لان الدين
الذي هو الاسلام قسط وعدل فيكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو بعينه وان الاولى والثانية يجوز في العربية
فتحهما جميعا وفتح الاولى وكسر الثانية وكسر الاولى وفتح الثانية فمن فتحهما اوقع الشهادة على ان الثانية وحذف حرف
الاضافة من الاولى وتقديره شهد الله لانه لا اله الا هو ان الدين عند الله الاسلام ومن كسرهما اعترض بالاولى على
التعظيم لله عز وجل به كما قيل لبيك ان الحمد والنعمة لك وكسر الثانية على الحكاية لان في معنى شهد معنى قال المعنى
شهد بمعنى قال في لغة قيس عيلان ومن فتح الاولى وكسر الثانية وهو الاجود وعليه اكثر القراء اوقع الشهادة على
الاولى واستانف الثانية ومن كسر الاولى وفتح الثانية اعترض بالاولى واوقع الشهادة على الثانية اللغة حقيقة
الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة او ما يقوم مقام المشاهدة ومعنى الدين هنا الطاعة واصل الجزاء وسمي الطاعة
دينا لانها للجزاء ومنه الدين لانه كالجزاء في وجوب القضاء والاسلام اصله السلم واسلم معناه دخل في السلم السلامة

لانه

لانه تسليم لامر الله والتسليم من الاستسلام لانه تادية الشيء على السلامة من الفساد فالاسلام هو اداء الطاعات على السلامة
من الادغال والاسلام والايمان بمعنى واحد عندنا وعند المعتزلة غير ان عندهم الواجبات من افعال الجوارح من الايمان
وعندنا الايمان من افعال القلوب الواجبة ليس من افعال الجوارح وقد شرحنا في اول البقرة والاسلام يفيد الانقياد لكل
ما جاء به النبي ص من العبادات الشرعية والاستسلام له وترك النكير عليه واذا قلنا دين المؤمن هو الايمان وهو
الاسلام فالاسلام هو الايمان نظير ذلك قولنا الانسان بشر والانسان حيوان على الصورة الانسانية فالحيوان على
الصورة الانسانية بشر والاختلاف ذهاب احد النفسين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر فهذا الاختلاف في الاديان
فاما الاختلاف في الاجناس فهو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته والبغي طلب الاستعلاء بالظلم
واصله من بغيت الحاجة اذا طلبتها الاعراب قيل في نصب قائما قولان احدهما انه حال من اسم الله تعالى وتكفية
تقع مع الاسماء غير الاشارة تقول انه زيد معروفا وهو الحق مصدقا وشهد الله قائما بالقسط اي قائما بالعدل والثاني انه
حال من هو من قوله لا اله الا هو ونصب بغيا على وجهين احدهما على انه مفعول له والمعنى لم يختلف الذين اوتوا
الكتاب للبغي بينهم مثل جئته للحذر ونحو ذلك وقيل انه منصوب بما دل عليه وما اختلف كانه لما قيل وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب دل على ما بغى الذين اوتوا الكتاب فحمل بغيا عليه المعنى لما قدم سبحانه ذكر ارباب
الدين اتبعه بذكر اوصاف الدين فقال شهد الله انه لا اله الا هو اي اخبر بما يقوم مقام الشهادة على وحدانيته
من عجيب صنعته وبديع حكمته وقيل معنى شهد الله قضى الله عن ابي عبيدة قال الزجاج وحقيقته علم الله وبين
ذلك فان الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه ومنه شهد فلان عند القاضي اي بين ما علمه فالله عز وجل قد دل
على توحيده بجميع ما خلق وبين انه لا يقدر احد ان ينشئ شيئا واحدا مما انشأ والملائكة اي وشهدت الملائكة
بما عاينت من عظيم قدرته واولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من صنعه الذي لا يقدر عليه غيره وروي عن الحسن
ان في هذه الاية تقديما وتاخيرا والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط والقسط العدل الذي قامت
به السماوات والارض ورواه اصحابنا ايضا في التفسير واولوا العلم هم علماء المؤمنين عن السدي والكلبي وقيل
معنى قوله قائما بالقسط انه يقوم باجراء الامور وتدبير الخلق وجزاء الاعمال بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير
اي يجري افعاله على الاستقامة وانما كرر قوله لا اله الا هو لانه بين بالاولى انه المستحق للتوحيد لا يستحقه سواه وبالثانية
انه القائم بتدبير الخلق وتدبيرهم بالعدل لا ظلم في عدله وهو العزيز الحكيم مر تفسيره وتضمنت الاية الابانة عن فضل
العلم والعلماء لانه سبحانه قرن العلماء بالملائكة وشهادتهم بشهادته والملائكة خصهم بالذكر كانه لم يعتد بغيرهم

والمراد بهذا العلم التوحيد وما يتعلق به من علوم الدين لان الشهادة وقعت عليه ومما جاء في فضل العلم والعلماء
من الحديث ما رواه جابر بن عبد الله عن النبي ص قال ساعة من عالم يتكي على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد
سبعين عاما وروى انس بن مالك عنه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه
جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وتذكره لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والانيس في الوحشة
والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله
به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم ويقتص باثارهم وينتهى الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها
تمسحهم وفي صلوتها تستغفر لهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحار
وهوامها وسباع الارض وانعامها والسماء ونجومها الا ان العلم حيوة القلوب ونور الابصار وقوة الابدان يبلغ بالعبد
منازل الاحرار ومجالس الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام وبه يعرف الحلال والحرام وبه توصل
الارحام والعلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء ومما جاء في فضل هذه الاية ما رواه انس عن النبي ص
قال من قرا شهد الله الاية عند منامه خلق الله له سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيمة الزبير بن
العوام قال قلت لادنون هذه العشية من رسول الله ص عشية عرفة حتى اسمع ما يقول فحبست ناقتي
من ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وناقة رجل كان الى جنبه فسمعته يقرأ شهد الله انه لا اله الا هو الاية
فما زال يرددها حتى رفع غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف
اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله
الا هو الاية ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة
ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت انه سمعتك
ترددها قال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قال
حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله ص يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عهدا
عندي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وقال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون
صنما فلما نزلت شهد الله انه لا اله الا هو خررن سجدا وقوله ان الدين اي الطاعة عند الله هي الاسلام وقيل
المراد بالاسلام التسليم لله ولاوليائه وهو التصديق وروي عن امير المؤمنين ع في خطبة له انه قال لانسبن
الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار

والاقرار

خذه

والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل رواه علي بن ابراهيم في تفسيره ثم قال عليه السلام ان المؤمن اخذ دينه عن ربه ولم ياخذه
عن رايه ان المؤمن من يعرف ايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة
في غيره ان السيئة فيه تغفر وان الحسنة في غيره لا تقبل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
معناه وما اختلف اليهود والنصارى في صدق نبوة محمد ص لما كانوا يجدونه في كتبهم من نعته وصفته ووقت خروجه
بعدما جاءهم العلم ثم اخبر عن علة اختلافهم فقال بغيا بينهم اي حسدا وتقديره وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
بغيا بينهم الا من بعد ما جاءهم العلم والعلم المذكور يجوز ان يراد به البينات هو طريق العلم فيدخل فيه المبطلون
من اهل الكتاب علموا ام لم يعلموا ويحتمل ان يراد به نفس العلم فلا يدخل فيه الا من علم بصفة محمد ص وكتم عنادا وقيل
المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والكتاب التورية لما عهد موسى عليه السلام اليهم والامام فيهم يوشع بن نون ومضى
ثلثة قرون اختلفوا عن الربيع وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب النصارى والكتاب الانجيل واختلفوا في امر
عيسى عليه السلام عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل يخرج مخرج الجنس ومعناه كتب الله المتقدمة واختلفوا بعدها
في الدين عن الجبائي ومن يكفر بايات الله اي بحججه وقيل بالتورية والانجيل وما فيهما من صفة محمد وقيل بالقرآن وما دل
عليه فان الله سريع الحساب اي لا يفوته شيء من اعمالهم وقيل معناه سريع الجزاء وحقيقة الحساب اخذ
ما له وما عليه قوله تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب
والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد القراءة
حذف عاصم وحمزة والكسائي الياء من اتبعن اجتزاء بالكسرة واتباعا للمصحف واثبتها الباقون على الاصل
الحجة حذف الياء في اواخر الاي احسن لانها تشبه القوافي ويجوز في وسط الاي ايضا لحسنها لما كانت تتلوها
نون مثل قوله ومن اتبعني فان لم يكن نون حسن ايضا نحو قولك هذا غلام وما اشبه ذلك والاجود اثبات الياء ولك
اسكنت الياء وان شئت فتحتها الاعراب ومن اتبعني محل الرفع عطفا على التاء في قوله اسلمت ولم يؤكد
الضمير فيقال اسلمت انا ومن اتبعني ولو قلت اسلمت ويتم لم يحسن الا ان يقول اسلمت انا وهو وانما جاز ههنا
لطول الكلام فصار طوله عوضا عن تاكيد الضمير المتصل بالمنفصل المعنى لما تقدم ذكر الايمان والاسلام خاطب
نبيه فقال فان حاجوك اي جادلوك وخاصموك النصارى ثم وسعها وقيل فقل اسلمت وجهي لله وفيه قولان
احدهما ان معناه انقدت لامر الله في اخلاص التوحيد له ودل الحجة فيه انه الزمهم على ما اقروا من ان الله خالقهم اتباع
امره في ان لا يعبدوا الا اياه والثاني ان معناه اعرضت عن كل معبود دون الله واخلصت قصدي بالعبادة

اليه وذكر الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار به لانه لا ينبغي فيما يحتاج الى العمل عليه في الدين الذي هو طريق النجاة من
العذاب الى النعيم ومعنى حاجوك هنا [illegible] واضاف الاسلام الى الوجه لان وجه الشيء اشرف ما فيه لانه يجمع الحواس وعليه يظهر اثر
الحزن والسرور وقيل اسلم وجهه نفسه اسلم كلها ومنه قوله كل شيء هالك الا وجهه ومن اتبعن اي ومن اتبعني اي ومن اقتدى بي من
من المسلمين فقد اسلموا ايضا كما اسلمت وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى والاميين اي الذين
لا كتاب لهم عن ابن عباس وغيره وهم مشركوا العرب وقد مر تفسير الامي واشتقاقه عند قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
ءاسلمتم اي اخلصتم كما اخلصت لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوقيف والتهديد فيكون متضمنا للامر فيكون
معناه اسلموا ان الله تعالى ازاح العلل واوضح السبل ونظيره فهل انتم منتهون اي انتهوا وهذا كما يقول الانسان
لغيره وقد وعظه بواعظ ابلغت وعظي هل تعقل ذلك [illegible] فان اسلموا فقد اهتدوا الى طريق الحق وان تولوا
اي كفروا ولم يقبلوا واعرضوا عنه فانما عليك البلاغ معناه فانما عليك ان تبلغ وتقيم الحجة وليس عليك ان لا
يتولوا والله بصير بالعباد معناه ههنا انه لا يفوته شيء من اعمالهم التي يجازيهم بها لانه بصير بهم اي عالم بحقوقهم لا
لا يخفى عليه خافية ويحتمل ان يكون معناه عالم بما يكون منك في التبليغ ومنهم في الايمان والكفر قوله تعالى ان الذين يكفرون بايات
الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك
الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين آيتان القراءة قرأ حمزة ويقاتلون بالالف وقيل
انما قرأها اتباعا لمصحف عبد الله بن مسعود لان فيه وقاتلوا الذين يامرون والباقون ويقتلون [illegible] القراءة الظاهرة
الحجة انما دخلت الفاء في قوله فبشرهم لشبه الجزاء [illegible] الذي يقوم فيكرمك وجاز ان الذي
يقوم فيكرمك لان الذي انما دخلت الفاء في خبرها لما في الكلام من معنى الجزاء وليس كذلك ان لانها بمنزلة الابتداء
المعنى لما قدم سبحانه ذكر الاحتجاج على اهل الكتاب وحسن الوعظ ان اسلموا وشدة الوعيد ان ابوا فصل في
هذه الآية كفرهم فقال ان الذين يكفرون بايات الله اي يجحدون حجج الله وبيناته ويقتلون النبيين قيل هم اليهود
فقد روي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيامة فقال رجل قتل
نبيا او رجلا امر بمعروف او نهى عن منكر ثم قرأ عليه السلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون
بالقسط من الناس ثم قال عليه السلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في
ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر
فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بانهم

العذاب

العذاب الاليم وانما قال بشرهم على طريق الاتساع والاستعارة والبشارة تكون في الخير دون الشر لان اثر تلك
مكان البشارة لهؤلاء ولانها ماخوذة من البشرة وبشرة الوجه تتغير بالسرور في الخير وبالغم في الشر وقيل
كيف قال فبشرهم وانما قتل الانبياء اسلافهم فالجواب لانهم رضوا بافعالهم واقتدوا بهم فجاز ان يعمهم وقيل معناه
بشر هؤلاء بالعذاب الاليم لاسلافهم وقوله بغير حق لا يدل على ان في قتل النبيين ما هو حق بل المراد بذلك ان قتلهم
لا يكون الا بغير حق كقوله ولا يدع مع الله الها آخر لا برهان له به والمراد بذلك تاكيد النفي والمبالغة فيه كما قال
فلان لا يهتدى بمناره والغرض في ذلك انه لا خير عنده على وجه من الوجوه وكما قال ابو ذؤيب متعلق انساؤها عن قانى
كالقرط صاو غبره لا يرضعه اي ليس لمنتبه له فيرضع وعلى هذا اشتق وصف القتل هنا بانه لا يكون عليه من الصفة
الا هي وقوعه على خلاف الحق وكذلك الدعاء في قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وصفه بانه لا يكون الا من غير
برهان وقد استدل ابو علي الجبائي بهذه الآية على جواز انكار المنكر مع خوف القتل بالخبر الذي رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه انه
قال افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر يقتل عليه وهذا فيه نظر لان من شرط حسن انكار المنكر ان لا يكون فيه
مفسدة ومتى ادى الى القتل فقد انتفى عنه هذا الشرط فيكون قبيحا واما الوجه في الآية والاخبار التي جاءت في معناها
ان يغلب على الظن ان انكار المنكر لا يؤدي الى مفسدة فيحسن ذلك بل يجب وان تضمنه القتل لانه ليس من شرطه
ان يعلم ذلك بل يكفي فيه غلبة الظن اولئك الذين كفروا بايات الله وقتلوا الانبياء والآمرين بالمعروف حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة اي ضاعت اعمالهم ما هم عليه من ادعائهم التمسك بالتوراة واقامة شريعة موسى عم فاما ابطالها في
الدنيا فانها لم يحصل مدحهم واجلالهم بل لم ينالوا بها الثناء والمدح وفي الآخرة انهم لم يستحقوا بها مثوبة فصارت كانها
لم يكن لان حبوط العمل عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب والاجر والمدح وحسن
الذكر وانما تحبط الطاعة حتى تصير كانها لم يفعل اذا وقعت على خلاف الوجه المأمور به وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم
العذاب قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
آيتان اللغة النصيب الحظ من الشيء وهو القسم المجعول لمن اضيف اليه والكتاب [illegible] الفعل تقول
بصيت الامر بالخبر [illegible] الحكم الخبر الذي يفصل الحق من الباطل ماخوذ من الحكمة وهي المنع والغرور الاطماع
فيما لا يصح غره يغره غرورا [illegible] الشيطان لانه يغر الناس والغار الغافل [illegible] والغرارة الدنيا [illegible]
والغر الغمر الذي لم يجرب الامور ومصدره الغرارة لان من شانه ان يقبل الغرور والغرر الخطر [illegible] والغرار [illegible]

التوبيخ قال الحسن وعلى غره اى على آثاره وطيه والورق الغاسق وحبوه والافترا الكذب وفرى فلان كذبا افتراه وفريه والفري
الشق وفرى … اى مشققة … تشقق … الاعراب يدعون جملة في
موضع الحال من اوتوا ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون في موضع نصب على الحال من يتولى اياما
نصب على الظرف … يكون في تلك الايام ومعدودات صفة الايام المعنى لما تقدم سبحانه ذكر الحجاج بين
انه ذو العصمة … وعدلوا عن المحجة فقال الم تر يا محمد الى الذين اوتوا نصيبا
اى حظا من الكتاب يدعون الى كتاب الله اختلف فيه فقيل معناه التورية عن ابن عباس دعى اليها اليهود فابوا
لعلمهم بلزوم الحجة لهم بما فيه من الدلالة على نبوة محمد ص وصدقه وانما قال اعطوا نصيبا من الكتاب لانهم كانوا
يعلمون بعض ما فيه وقيل معناه القرآن عن الحسن وقتادة دعوا الى القرآن لان ما فيه موافق لما في التورية من اصول
الديانة واركان الشريعة وفي الصفة التي تقدمت البشارة بها ليحكم بينهم يحتمل ثلاثة اشياء احدها ان معناه ليحكم
بينهم في نبوة النبي ص عن ابي مسلم وجماعة والثاني ان معناه ليحكم بينهم في امر ابراهيم ع وان دينه الاسلام والثالث
ان معناه ليحكم بينهم في امر الرجم فقد روي عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكانا ذوي شرف
فيهم وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما ورجوا ان يكون عند رسول الله رخصة في امرهما فرفعوا امرهما الى رسول
الله ص فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان ابن اوفى وبحري ابن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك
يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرئيل قد وصفه لرسول الله فقال رسول الله انت ابن صوريا
قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله ص بشيء من التورية فيها الرجم مكتوب فقال
له اقرا فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام الى ابن صوريا
ورفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت
المراة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله ص باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فانزل الله
هذه الآية ثم يتولى فريق منهم اى طائفة منهم عن الداعي وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك معناه شانهم ذلك وقيل
خبر مبتدا محذوف فالله سبحانه بين العلة في اعراضهم … على الجحود الا
بانهم قالوا لن تمسنا النار اى لن تصيبنا النار الا اياما معدودات وفيه قولان احدهما انها الايام التي عبدوا
فيها العجل وهي اربعون يوما عن الربيع وقتادة والحسن … سبعة ايام والثاني انهم ارادوا اياما

منقطعة عن الجبائي وغرهم في دينهم اى اطمعهم في غير مطمع ما كانوا يفترون اى افتراؤهم وكذبهم … في الاعتقاد
الذى غرهم على قولين احدهما نحن ابناء الله واحباؤه عن قتادة والآخر قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
عن مجاهد وهذه الآية تدل على خلاف ما تذهب اليه … من جواز العفو واخراج المعاقبين من اهل الصلاة من النار لانا
نقول … عقاب من ثبت دوام ثوابه بايمانه لا لكونه … استحقاقا وان لم يحط عقابا … بعد ايام عصيانه كما
… قوله تعالى فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا
يظلمون آية الاعراب كيف في موضع … للسؤال عن الحال ومعناه ههنا التنبيه بصيغة السؤال عن حال من …
الى … بلاغة واختصار شديد لان تقديره اى حال … من اغتر بالدعاوي الباطلة حتى ادى ذلك
الى الخلود في النار … فكيف اذا جئتني …
… الاكرام والتقدير فكيف حالهم اذا جمعناهم لا خبر مبتدا المحذوف المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم فكيف
حالهم اذا جمعناهم في وقت جمعهم وحشرهم ليوم الجزاء يوم لا ريب فيه لا شك فيه لمن نظر في الادلة او ليس
فيه موضع ريبة وشك وقوله جمعناهم ليوم … على الجزاء واللام تدل على ذلك كما يقال جئته ليوم الخميس
اى لما يكون في يوم الخميس ولو قال جئته في يوم الخميس لم يدل على المعنى ووفيت كل نفس ما كسبت فيه قولان احدهما
ان معناه … ما كسبت من ثواب او عقاب والثاني اعطيت ما كسبت اى اجتلبت بعملها
من الثواب او العقاب كما يقال كسب فلان المال بالتجارة والزراعة وهم لا يظلمون اى لا ينقص فيها استحق
من الثواب ولا يزاد على ما استحق من العقاب قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج
الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق
من تشاء بغير حساب آيتان فضل الآية روى جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن النبي ص قال لما اراد الله
تعالى ان ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس
بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبطنا الى دار الذنوب والى من يعصيك ونحن متعلقات بالطهور والقدس
فقال وعزتي وجلالي ما من عبد قراكن في دبر كل صلاة مكتوبة الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه والا
نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة … ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول
الجنة الا ان يموت وقال معاذ بن جبل احتبست عن رسول الله ص يوما لم اصل معه الجمعة فقال يا معاذ ما منعك من صلوة

تشاء وص

الجو قلت يا رسول الله كان ليوحنا اليهودي على اوقيه من تبر وكان على بابي يرصدني فاشفقت ان يحبسني دونك
قال النبي يا معاذ ان يقضي الله دينك قلت نعم يا رسول الله قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
الى قوله بغير حساب رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما ما تشاء اقض عني ديني فلو كان عليك ملء الارض
ذهبا لاداه الله عنك **القراءة** قرا نافع وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب الميت بالتشديد والباقون بالتخفيف
الحجة قال المبرد لا خلاف بين علماء البصرة انهما سواء وانشد لابن الرعلاء الغساني ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء فجمع بين اللغتين وما مات وما لم يمت في هذا
الباب سواء في الاستعمال فقال بعضهم الميت بالتشديد الذي لم يمت بعد وبالتخفيف الذي قد مات والصحيح
الاول لانه قد ... ست يبقت منه الشيء واستقيت فهذا مقتات **الاعراب**
النزع قلع الشيء ويقال نزع فلان الى اخواله اذا نزع اليهم بالشبه فصار ... يشبههم والنزع الحنين
الى الشيء والنزوع عن الشيء الترك له الايلاج الادخال ... ولوجا ... والوليجة بطانة الرجل
يطلع على دخلة امره والتولج كناس الظبي لانه يدخل فيه ... **اللغة** اللهم معنى
يا الله والميم المشددة عند سيبويه والخليل عوض من ياء لان يا لا يجمع مع الميم في كلامهم فلما كانت الميم في آخر الكلمة بمنزلة
يا في اولها ... التي في اول الاسم المنادى والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها فقال الفراء اصله
يا الله امنا بخير فالقيت الهمزة وطرحت حركتها على ما قبلها ... واعترض على قول الخليل بان
الميم لو كانت عوضا ... قول الشاعر ... كلما ... صليت
... اللهم اردد علينا شيخنا مسلما وقال ابو علي ... لان الميم ههنا عوض عن حرفين مشددين
كما قيل ... عوضا عن حرفين ... هناك عوض عن حرف
واحد واما البيت فانما جاز ذلك فيه لضرورة الشعر واما هلم فان الاصل فيه ها حرف التنبيه وهي ها دخلت على
لم عند الخليل وقوله مالك الملك اكثر النحويين على انه منصوب بانه منادى مضاف قال الزجاج ويحتمل ان يكون
صفة من اللهم لان اللهم بمنزلة يا الله فيكون مثل ذلك يا زيد الظريف تؤتي الملك فعل وفاعل ومفعول في موضع
النصب على الحال والعامل فيه حرف النداء ... من تشاء مفعول ثان ... تؤتي الملك
من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه منه وكذلك الثالثة في قوله بيدك الخير مبتدأ وخبر في موضع الحال
ايضا والعامل فيه تؤتي وتنزع وتذل وهو الحال ... **النزول** قيل لما فتح رسول الله صلعم مكة ووعد

وتنزع منها ما تشاء

ملك

ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم ... المدينة مكة حتى يطمع في الروم وفارس
نزلت هذه الآية عن ابن عباس وانس بن مالك وقيل ان النبي صلعم خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين
ذراعا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار
سلمان منا فقال النبي صلعم سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني
وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجب ذي ناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت
حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل
قريب واما ان يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله صلعم وهو ضارب عليه قبة تركية
فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها
قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك قال فهبط رسول الله مع سلمان الخندق فاخذ
المعول من يد سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف
بيت مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلعم الثانية وبرق منها برق اضاء
ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله
الثالثة فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله
تكبيرة فتح وكبر المسلمون واخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيئا ما رايت
مثله قط فالتفت رسول الله صلعم الى القوم فقال رايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي
الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان
امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب
الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعاء
كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله
موعد صادق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور
الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا فانزل القرآن
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله تعالى في هذه القصة
قل اللهم مالك الملك الآية رواه الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف **المعنى** لما ذكر محاجة اهل الكتاب علم رسوله كيف

يحاجّهم وكيف يجيبهم اذا سألوا المحال فقال قل يا محمد اللهم يا الله مالك الملك مالك كل ملك وملك فكل مالك دونك
يملك وقيل مالك العباد وما ملكوا عن الزجاج وقيل مالك امر الدنيا والآخرة وقيل مالك النبوة عن مجاهد وسعيد
بن جبير تؤتي الملك من تشاء تعطي الملك من تشاء وفيه حذف اي من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء
ان تنزعه منه كما مر في خذ ما شئت ودع ما شئت ومعناه وتنزع الملك عمن تشاء ان تنزعه عنه على ما توجبه
الحكمة وتقتضيه المصلحة واختلف في معناه فقيل تؤتي الملك واسباب الدنيا محمدا واصحابه وتنزعه من صناديد
قريش ومن الروم وفارس فلا تقوم الساعة حتى تفتحها اهل الاسلام عن الكلبي وقيل تؤتي النبوة والامامة
وبلاد من تشاء من عبادك وتولية التصرف في خلقك وتنزع الملك على هذا الوجه من الجبارين بغصبهم واذلاله
ايديهم فاما الكافر الفاسق وان غلب وملك فليس ذلك الملك يؤتيه الله لقوله سبحانه لا ينال عهدي الظالمين
وكيف يكون ذلك من ايتاء الله وقد امر بقصره عنه وازالته وتعز من تشاء بالايمان والطاعة وتذل من تشاء بالكفر
والمعاصي وقيل تعز المؤمن بتعظيمه والثناء عليه وتذل الكافر بالجزية والسبي وقيل تعز محمدا واصحابه وتذل
ابا جهل واضرابه من المقتولين يوم بدر في القليب وقيل تعز من تشاء من اوليائك بانواع العزة في الدنيا والدين وتذل
من تشاء من اعدائك في الدنيا والآخرة لانه سبحانه لا يذل اولياءه وان افقرهم وابتلاهم فان ذلك ليس على سبيل
الاذلال بل ليكرمهم بذلك في الآخرة ويحلهم غاية الاجر انما اقتصر على قوله بيدك الخير الذي هو الجنس اي الخير كله
اي الخير كله في الدنيا والآخرة من تشاء تبارك وانما ذكر الخير وان كان بيده كل شيء من خير او شر لان الآية نزلت
ايجاب الرغبة اليه فلا يحسن في هذه الحال الا ذكر الخير لان الترغيب انما يكون في الخير ههنا انها آية اعلان
انك على كل شيء قدير اي قادر على جميع الاشياء لا يعجزك شيء فتقدر على ايجاد المعدوم وافناء الموجود واعادة ما كان
موجودا تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قيل في معناه قولان احدهما انه ينقص من الليل فيجعل
ذلك النقصان زيادة في النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وينقص من النهار
فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعامة المفسرين
والآخر معناه يجعل الصبح الآخر باتيانه بدلا منه في مكانه عن ابي علي الجبائي يخرج الحي من الميت وقيل فهو كقوله كنتم امواتا
فاحياكم ويخرج الميت من الحي اي النطفة من الحي وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة عن ابن عباس
وابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي وقيل ان معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن الحسن
وروي ذلك عن الحسن وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وترزق من تشاء بغير حساب

بغير

بغير تقتير كما قال فلان ينفق بغير حساب لان من عادة المقتر ان لا ينفق الا بحساب ذكره الزجاج وقيل معناه
بغير تخوف نقصان لما عنده فانه لا نهاية لمقدوراته فما يؤخذ منها لا ينقصها ولا هو على حساب جزء من كذا جزء
كما يعطي الواحد منا العشرة من المائة والمائة من الالف وقيل ان المراد عن قتادة انه يرزق اهل الجنة لانه يرزقهم
رزقا لا يتناهى الحساب ولا العدد ولا الاحصاء من حيث انه لا نهاية له ويطابقه قوله فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل
ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير آية القراءة قرأ يعقوب
وسهل تقية وهو قراءة الحسن ومجاهد والباقون تقاة وامال الكسائي تقيه وقرأ نافع وحمزة بين التفخيم والامالة
والباقون بالتفخيم الحجة ان الاجود في تقية التفخيم من اجل الحرف المستعلي وهو القاف وانما جازت الامالة لتؤذن
ان الالف منقلبة عن ياء وتقية وزنها فعيلة نحو بقية وتخريجها جميعا مصدرا اتقى تقية وتقاة وتقوى
واصلها وقاة فالواو التي اولها مضمومة ابدلت تاء استثقالا لها يوزن من حروف الحلق مالي الاتاء بالادغام
من ادانا مع انها مخرج من الزيادات فاما الحمزة فلانها تطرقت الى العرف الآخر من مخارج الحروف مع زيادتها
او لانها الثقيلة لاظهارها باللسان بخلاف ما يتعلق عليها التلبس الحرف وهي الحلق الاعراب معنى من ابتداء الغاية
من قوله من دون المؤمنين على تقدير لا تجعلوا ابتداء الولاية مكانا دون المؤمنين لان مكان المؤمن الاعلى
ومكان الكافر الادنى كما تقول زيد دونك ولست تريد انه في موضع مستقل وانك في موضع مرتفع لكن جعلت
الشرف بدلا الارتفاع والخسة كالاستفال ومن قوله فليس من الله في شيء من في من الله يتعلق بمحذوف وهو حال
والعامل فيه ما يتعلق به في تقديره فليس في شيء كائن من الله ومن الله في موضع الصفة لشيء تقدمت فانتصب
على الحال وقوله ان تتقوا في محل الجر بالباء المحذوفة في محل النصب بحذف الباء على ما اشار المعنى لما بين
سبحانه انه مالك الدنيا والآخرة والقادر على الاعزاز والاذلال نهى المؤمنين عن موالاة من لا اعزاز عندهم ولا اذلال
من اعدائه لتكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه المؤمنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء اي لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذوا الكافرين اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلتجئوا اليهم
ويظهروا المحبة لهم كما قال في عدة مواضع من القرآن لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله الآية وقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله من
دون المؤمنين معناه يجب ان يكون الموالاة مع المؤمنين وهذا نهي عن موالاة الكفار ومعاونتهم على المؤمنين

وقيل نهي عن ملاطفة الكفار عن ابن عباس والاولياء جمع الولي وهو الذي يلي امر من ارتضى فعله بالمعونة والنصرة ويجري
على وجهين احدهما المعين بالنصرة والآخر المعان فقوله الله ولي الذين آمنوا معناه معينهم وناصرهم ويقال المؤمن
ولي الله معناه ناصره وقوله ومن يفعل ذلك معناه من اتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين فليس من الله
في شيء اي ليس هو من اوليائه والله بريء منه وقيل ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم
تقية والمعنى الا ان يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن ان لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة
معهم فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم تقية منهم ودفعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وفي هذه
الآية دلالة على ان التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس وقال اصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة
وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح وليس تجوز من الافعال في قتل المؤمن ولا فيما يعلم او يغلب على
الظن انه استفساد في الدين قال المفيد رضي الله عنه انها قد تجب احيانا وتكون فرضا وتجوز احيانا من غير وجوب
وتكون في وقت افضل من تركها وقد يكون تركها افضل وان كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه متفضلا عليه
بترك اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله ظاهر الروايات تدل على انها واجبة عند الخوف على النفس وقد
روي رخصة في جواز الافصاح بالحق عنده وروى الحسن ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله قال نعم ثم دعا بالآخر فقال اتشهد ان محمدا
رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله قال اني اصم قالها ثلاثا كل ذلك يجيبه بمثل الاول فضرب عنقه فبلغ
ذلك الى رسول الله فقال اما هذا المقتول فمضى على صدقه ويقينه واخذ بفضله فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة الله
فلا تبعة عليه فعلى هذا يكون التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة وقوله ويحذركم الله نفسه يعني اياه وضع
نفسه مكان اياه ومعناه ويحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى سائر المعاصي وذكر نفسه للتحقيق
والاضافة كما قال الاعشى بصوته ما نزلت به دون عيبته والى الله المصير معناه والى جزاء الله المرجع وقيل
الى حكمه قوله تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على
كل شيء قدير آية اللغة الصدر معروف وهو اعلى مقدم كل شيء والصدر الانصراف عن الماء بعد الري والتصدير
حزام الرجل لما يلي الصدر والصدار ثوب شبيه بالبصير تلبسه المرأة لانه قصير يغطي الصدر وما حاذاه
الاعراب يعلمه الله جزم لانه جواب الشرط وان كان الله يعلمه كان او لم يكن ومعناه يعلمه كائنا ولا يصح
وصفه بذلك قبل ان يكون ورفع ويعلم ما في السموات على الاستيناف المعنى لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار اولياء

حذر من الابطان بخلاف الاظهار فيما نهى عنه فقال سبحانه قل يا محمد ان تخفوا اي تسروا ما في صدوركم يعني ما في قلوبكم
وانما ذكر الصدر لانه محل القلب او تبدوه اي تظهروه يعلمه الله فلا ينفعكم اخفاؤه وموضع ذلك يعلم ما في السموات
وما في الارض وانما قال ذلك ليدل بعلمه على التفصيل فيتم التحذير لانه اذا كان من يعلم ما في السموات وما في الارض على
التفصيل يعلم الضمير والله على كل شيء قدير فيقدر على الحكم بمجازاتكم قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف
بالعباد آية اللغة الامد الغاية التي ينتهى اليها قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا
استولى على الامد الاعراب في انتصاب يوم وجهان احدهما انه مفعول ويحذركم اي يحذركم الله نفسه
يوم تجد والثاني بالمصير تقديره الى الله المصير يوم تجد والثالث اذكر يوم تجد وقوله ما عملت ما هنا بمعنى الذي
لا عمل فيها تجد فهي في موضع نصب ويحتمل ان يكون مع ما بعدها بمعنى المصدر وتقديره يوم تجد كل نفس
عملها بمعنى جزاء عملها محضرا فنصب محضرا على الحال من تجد اذا جعلته من الوجدان فان جعلته من العلم
فهو مفعول ثان وقوله ما عملت من سوء يصلح فيها معنى الذي ويقويه قوله تود بالرفع ولو كان بمعنى
الجزاء لكان تود مفتوحا او مكسورا والرفع جائز على ضعف ولفظ الجواب لو ههنا محذوف وتقدير الكلام
تود ان بينها وبينه امدا لو ثبت ذلك لان لو تقتضي الفعل ولا يدخل على الاسم وان مع اسمه وخبره بمنزلة مصدره
يكون مقدرا تقديره لو ثبت ان بينها وبينه امدا بعيدا فيكون في تقدير فاعل الفعل المقدر بعد لو ولا بد على مذهب تود والجحد في
اللفظ ولا على جواب لو ههنا انما يستحق الكوفي وغيره رحمه الله المعنى لما حذر العقاب بين وقت العقاب
فقال يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة وخير محضرا او نظيره مثله موجودا ماثلا
حاضرا او عملت نفسها احضرت ثم اختلف في كيفية وجود العمل محضرا فقيل تجد صحايف الحسنات والسيئات
عن ابي مسلم وغيره وهو اختيار القاضي وقيل تجد جزاء عملها من الثواب والعقاب فاما اعمالهم فهي اعراض قد
بطلت ولا يجوز عليها الاعادة فيستحيل ان ترى محضرة وما عملت من سوء معناه وتجد كل نفس الذي عملته
من معصية محضرا تود لو ان بينها وبين معصيتها امدا بعيدا اي غاية بعيدة اي مودة ما لم تكن فعلتها وقيل
معناه مكانا بعيدا عن السدي وقيل ما بين المشرق والمغرب عن مقاتل ويحذركم الله نفسه مر ذكره
والله رؤوف بالعباد اي رحيم بهم قال الحسن ومن تمام رأفته بهم ان حذرهم عقابه على معاصيه قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله

وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ آيتان **اللغة** المحبة هي الارادة الا انها تضاف الى
المراد تارة والى متعلق المراد اخرى يقول احب زيدا واحب اكرام زيد ولا يقول في الارادة ذلك لانك تقول
اريد اكرام زيد ولا تقول اريد زيدا وانما كان ذلك لغرة تصرف المحبة في موضع ميل الطباع الذي يجري مجرى الشهوة
فعوملت تلك المعاملة في الاضافة ومحبة الله تعالى للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة طاعته
وقالوا احببت فلانا فهو محبوب استغنوا به عن محب كما استغنوا باحببت عن حببت وقد قال عنترة
ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم فجاء به على الاصل وحكى الفراء عن الكسائي حببت من الثلاثي
وقوله يغفر لكم لا يجوز في القياس ادغام الراء في اللام لان الراء مكررة ولا يدغم الزائد في الانقص للخلل به
والطاعة اتباع الداعي فيما دعا اليه بامره وارادته ولذلك قد يكون الانسان مطيعا للشيطان فيما يدعوه اليه
وان لم يقصد ان يطيعه لانه اذا مال الى ما يجده في نفسه من الدعاء الى المعصية فقد اطاع الداعي اليها **النزول**
قال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت الآيتان في وفد نجران من النصارى لما قالوا انما نعظم المسيح حبا لله **المعنى**
ثم بين سبحانه ان الايمان به لا يجزي الا اذا قارنه الايمان برسوله فقال قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون
فاتبعوني يحببكم ويغفر لكم ذنوبكم وقيل معناه ان كنتم تحبون دين الله فاتبعوا ديني يزدكم حبا عن ابن عباس
وقيل ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله تعالى فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله تعالى ويغفر لكم والله غفور
رحيم اي كثير المغفرة والرحمة قل اطيعوا الله والرسول اي قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون فاظهروا دلالة
صدقكم بطاعة الله وطاعة رسوله فذلك امارة صدقكم في الدعوى فان تولوا اي فان اعرضوا عن طاعة الله وطاعة
رسوله فان الله لا يحب الكافرين معناه انه يبغضهم ولا يريد ثوابهم فغلب النفي على الاثبات وذلك ابلغ لانه لو قال
يبغضهم لجاز ان يتوهم انه يبغضهم من وجه كما يجوز ان يعلم الشيء من وجه ويجهل من وجه وفي هذا دلالة على بطلان
مذهب المجبرة لانه لا يحب الكافرين من اجل كفرهم ولم يرد ثوابهم لذلك فلا يريد اذا كفرهم لانه لو اراده لم يكن نفي محبته لهم
لكفرهم **قوله تعالى** إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ آيتان **اللغة** الاصطفاء والاختيار نظائر وهو افتعال من الصفوة وهذا من البيان الذي
يمثل به المعلوم بالمرئي وذلك ان الصافي هو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل الله تعالى خلوص هؤلاء القوم
من الفساد بخلوص الصافي من شائب الادناس وقد بينا معنى الآل فيما مضى عند قوله واذ نجيناكم من آل فرعون
الآية ومعنى الذرية واصلها عند قوله ومن ذريتي **الاعراب** يحتمل نصب ذرية على وجهين احدهما ان يكون

حالا والعامل فيها اصطفى والثاني ان يكون على البدل من منصوب اصطفى **المعنى** ان الله اصطفى اي اختار واجتبى آدم ونوحا
للنبوة وآل ابراهيم وآل عمران على عالمي زمانهم بان جعل الانبياء منهم وقيل اختار دينهم كقوله واسأل القرية عن الفراء وقيل اختارهم
بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الامور الجليلة التي رتبها الله لهم لما في ذلك من مصالح الخلق وقيل اختار آدم بان خلقه
من غير واسطة واسكنه جنته واسجد له ملائكته وارسله الى الملائكة والانس واختار نوحا بالنبوة وطول العمر واجابة
الدعاء وغرق قومه ونجاته في السفينة واختار ابراهيم بالخلة ونجاته من النار واهلاك نمرود وقيل آل ابراهيم وآل عمران
قيل اراد نفس ابراهيم ونفس عمران كقوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وقيل آل ابراهيم اولاده اسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط ومنهم داود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى وعيسى ومنهم نبينا صلى الله عليه وآله لانه من ولد اسمعيل وقيل آل ابراهيم هم
المؤمنون المتمسكون بدينه وهو دين الاسلام عن ابن عباس والحسن واما آل عمران فقيل هم من آل ابراهيم ايضا كما قال
ذرية بعضها من بعض فهم موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقيل يعني بآل عمران مريم وعيسى
وهو عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود ونسبهم الى ابيهم لان آل الرجل البيت الذي ينسب اليه عن الحسن
ووهب وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام وآل محمد على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابراهيم هم آل محمد الذين هم اهله ويجب ان يكون
الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك
ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل ابراهيم وآل عمران
سواء كان نبيا او اماما ويقال الاصطفاء على وجهين احدهما انه اصطفاه لنفسه اي جعله خالصا له يختص به والثاني
انه اصطفاه على غيره اي اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الآية فان قيل كيف اختصهم الله تعالى بالتفضيل قبل
العمل قلنا الجواب انه لما كان المعلوم ان صلاح المكلفين يتم بالانبياء نحو ما يكون من تقدم البشارة بهم والاخبار بما يكون من
شانهم واعلاء ... اليهم كما يكون من جلالة اقدارهم وذكر خصالهم ليكون ذلك داعيا للناس الى القبول منهم والانقياد
لهم ودلالة على تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم جميعا الصلوة والسلام لان العالمين يقع على الملائكة وغيرهم من المخلوقات
وقد فضلهم سبحانه واختارهم على الكل وقوله ذرية اي اولادا واعقابا بعضها من بعض قيل معناه في التناصر في الدين
وهو الاسلام اي من بعضها من بعض كما قال والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي في التناصر والتعاضد على
الضلال وهو قول الحسن وقتادة وقيل بعضها من بعض في التناسل والتوالد فانهم ذرية آدم ثم ذرية ابراهيم وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام لانه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض واختاره ابو علي الجبائي والله سميع عليم فيه
قولان احدهما ان معناه سميع لما تقوله الذرية عليم بما يضمرونه فلذلك فضلهم على غيرهم لما في معلومه من استقامتهم في اقوالهم

وانما الوجه الثاني ان معناه سميع لما تقوله امرأة عمران من النذر عليم بما تضمره ونيته فلذلك على استحقاق ذلك سبقا
النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما وقعت المنازعة في ابراهيم وعيسى واختلف اقوال اليهود والنصارى
فيهما بين سبحانه ان من اصطفاه للرسالة تم فيما ما قالوه وقيل انه لما امر بطاعة نبيه صلى وابى ذلك المشركون بين
سبحانه انه اصطفيه لرسالته كما اصطفى من تقدم من الانبياء فلا وجه لانكارهم رسالته قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني
وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم آيتان القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب بما وضعتُ بضم التاء وروي عن
علي عليه السلام وقرأ الباقون وضعتْ على الحكاية الحجة من قرأ بضم التاء جعله من كلام ام مريم ومن قرأ
باسكان التاء جعل ذلك من قول الله عز وجل ويقويه قول من اسكن التاء قوله والله اعلم ولو كان من قول
ام مريم لقالت وانت اعلم بما وضعت لانها تخاطب الله سبحانه اللغة معنى المحرر في اللغة يحتمل امرين احدهما
للعتق من الحرية يقال حررته تحريرا اعتقته اي جعلته حرا والآخر من تحرير الكتاب يقال حررت الكتاب
تحريرا اي اخلصته من الفساد واصلحته والتقبل اخذ الشيء على الرضا به كتقبل الهدية والمقابلة واصل الوضع
الحط وضعت المرأة بمعنى ولدت والموضع مكان الوضع والضعة الخساسة لانها تضع من قدر صاحبها
والايضاع في السير الرفق فيه لانه حطه من شدة الاسراع والشيطان الرجيم مر تفسيرها في اول الكتاب الاعراب
في موضع اذ قالت اقوال احدها انه نصب بما ذكر عن الاخفش والمبرد والثاني انه يتعلق باصطفى آل عمران على العالمين
والثالث انه يتعلق بسميع عليم فيعمل فيه معنى الصفتين وتقديره والله مدرك لقولها ونيتها اذ قالت عن علي بن
عيسى والرابع انه زائد فلا موضع له من الاعراب عن ابي عبيدة وهذا خطأ عند البصريين ومحررا نصب على الحال
من ما تقديره نذرت لك الذي في بطني محررا والعامل فيه نذرت وقوله انثى نصب على الحال المعنى لما ذكر
سبحانه اصطفاء آل عمران عقبه بذكر مريم بنت عمران فقال اذ قالت امرأة عمران ومضى الى(؟) فيه واسمها حنة
جدة عيسى عليه السلام وكانتا اختين احديهما عند عمران وابن اثرم من ولد سليمان بن داود وقيل هو عمران بن
ماثان عن ابن عباس وقيل ليس لعمران ابي موسى لان بينهما الف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل
والاخرى كانت عند زكريا عليه السلام واسمها اشياع واسم ابيهما فاقوذ بن قبيل فيحيى ومريم ابنا خالة رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا اي اوجبت لك بان اجعل ما في بطني محررا اي خادما للبيعة يخدم في متعبدنا عن مجاهد قيل

محررا للعبادة مخلصا لها عن الشعبي وقيل عتيقا خالصا لطاعتك لا استعمله في منافعي ولا اصرفه في حوائجي عن محمد
بن جعفر بن الزبير وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان
احب ان يقيم فيه اقام وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء وكانت حنة قد امسك عنها الولد حتى اسنت
فبينا هي تحت شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا فتحركت نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يهب لها ولدا فحملت بمريم
وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى عمران اني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص
ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها قالت رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي تقبل مني رضاك انك انت السميع العليم بما اراده فلهذا اصحب النذر لي لما
وضعتها قيل ان عمران هلك وهي حامل فوضعت بعده يعني ولدت مريم وكانت ترجو ان يكون غلاما فلما
وضعتها خجلت واستحيت وقالت منكسة راسها رب اني وضعتها انثى وقيل فيه قولان احدهما ان المراد به
الاعتذار من العدول عن النذر لانها انثى والاخر ان المراد تقديم الذكر في السؤال لها بانها انثى لان سبيلها الضعف
وعقلها النقص فتقدم ذكرها ليصح القصد لها في السؤال لها بانها انثى لان سبيلها الضعف وعقلها النقص فتقدم ذكرها
ليصح القصد لها في السؤال المتقدم لها واني اعيذها بك الخ والله اعلم بما وضعت اخبار منه تعالى بانه بوضعها لانه هو الذي
خلقها وصورها على الحال وانت اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى لانها لا تصلح لما يصلح
الذكر لها كما كانت تريد من التحرير الذكر يعني الاناث لانها لا تصلح لما يصلح له الذكر من التحرير لخدمة بيت
المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج للناس وقال لم يكن التحرير الا في الغلمان
فيما جرت به العادة وقيل ارادت ان الذكر افضل من الانثى على العموم واصلح للانبياء والملة في قوله وضعتها كناية
عما في قولها ما في بطني وجاز ذلك لوقوع ما على مؤنث ويحتمل ان يكون كناية عن معلوم دل عليه الكلام واني سميتها
اي جعلت اسمها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم افضل النساء في وقتها الثعلبي
باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى قال حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فاستعاذت عليها
ما ينبغي على النساء من الآفات فعال ذلك وقيل انما استعاذت من طعنة الشيطان في جنبها التي لها يستهل
الصبي صارخا فوقاها الله عز وجل وولدها عيسى منه بحجاب فعقد روي ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما من
مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها وقيل انما استعاذت من اغواء

الشيطان ابا لها عن الحسن قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما
دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب آية القراءة قرأ اهل الكوفة كفلها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة
الا ابا بكر زكريا مقصورا والباقون بالمد ونصب زكريا مع المد ابو بكر وحده والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي
حجة من خفف كفلها قوله تعالى ايهم يكفل مريم وزكريا مرتفع لان الكفالة مسندة اليه ومن شدد كفلها فالفاعل الضمير
العائد الى ربها من قوله فتقبلها ربها وصار زكريا مفعولا به بتضعيف العين والمد والقصر في زكريا لغتان اللغة
انما جاء مصدر تقبلها على القبول دون التقبل لان فيه معنى قبلها كما قال انكم كرما لان فيه معنى كرم ومثلها وانبتها
نباتا حسنا لان فيه معنى نبتت وقال ابو عمرو ولا نظير لقبول في المصادر بفتح فاء الفعل وباب فعول كله مضموم الفاء
كالدخول والخروج وقال سيبويه جاءت خمسة مصادر على فعول بالفتح قبول ووضوء وطهور وولوغ ووقود الا ان الاكثر
في وقود الضم اذا اريد المصدر واجاز الزجاج في قبول الضم والكفيل الكافل هو الضامن يقال كفلته كفلا وكفالة
فانا كافل اذا تكفلت مؤونته ومنه الحديث وانت خير المكفولين اي احق من كفل في صغر او رضع حتى نشأ
والكفيل لغة في الكفيل هو الذي عليه الدين والمكفول له هو الذي له الدين والمكفول به هو الدين يثبت عليه الدين
والمحراب مقام الامام من المسجد واصله اكرم موضع في المجلس واشرفه وقال الزجاج هو اشرف المجالس قال
ربه محراب اذا جئتها لم القها او ارتقي سلما وقال المسجد ايضا محراب ويسمون المساجد محاريب اي من مساجد
وقيل انه سمي من المحراب لانه يحارب فيه الشيطان المعنى فتقبلها ربها اي رضيها في النذر
التي نذرتها للعبادة في بيت المقدس ولم يقبل قبلها انثى في ذلك المعنى وقيل معناه تكفل بها في تربيتها
والقيام بشأنها عن الحسن وقبوله اياها انه ما غيرها ساعة من ليل او نهار بقبول حسن اصله بتقبل حسن ولكنه
محمول على قوله فتقبلها قبولا حسنا بمعنى سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتا حسنا
اي جعل نشوها نشوا حسنا وقيل سوى خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل
انبتها في رزقها وغذائها حتى تمت امرأة بالغة تامة عن ابن جريج وقال ابن عباس لما بلغت تسع سنين صامت
النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار وكفلها زكريا بالتشديد معناه ضمنها الله تعالى الى زكريا
وجعله كفيلا يقوم بها وبالتخفيف معناه ضمها زكريا الى نفسه وضمن القيام بامرها وقالوا ان ام مريم اتت بها
ملفوفة في خرقة الى المسجد وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم

فقال

فقال لهم زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالت له الاحبار لا انها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي
ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار فالقوا اقلامهم
في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم عن ابن اسحق وجماعة وقيل بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء
كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء عن السدي فسهمهم زكريا وقرعهم وكان رأس
الاحبار ونبيهم فلذلك المنزلة وكفلها زكريا وكان زكريا من ولد سليمان بن داود عم وفيه ثلث لغات المد والقصر
وزكري مشددا وقالوا انما ضم زكريا مريم الى نفسه لسنة اصابتهم فقال انا احق بها فضمها الى خالتها ام يحيى حتى
اذا نشأت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة
ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا يعني وجد عندها فاكهة يعني وجد زكريا عندها فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة
الشتاء في الصيف غضا طريا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل انها لم ترضع ثديا قط وانما كان يأتيها
رزقها من الجنة عن الحسن قال يا مريم انى لك هذا يعني قال لها زكريا كيف لك ومن اين لك هذا المتجدد
قالت هو من عند الله اي من الجنة وهذه كرامة من الله سبحانه لها وان كانت خارقة للعادة فان عندنا يجوز ان
يظهر الآيات الخارقة للعادات على غير الانبياء من الاولياء والاصفياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين
احدهما ان ذلك كان تأسيسا لنبوة عيسى عليه السلام عن البلخي والآخر انه كان بدعاء زكريا عليه السلام لها بالرزق
في الجملة فكان معجزة له عن الجبائي ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قد تقدم تفسيره النظم ووجه اتصالها
بما تقدم انه يكون حكاية لقول مريم وعلى هذا يكون معنى قوله بغير حساب استحقاقا على العمل لانه تفضل يبتدئ
الله به من يشاء من خلقه ويحتمل ان يكون اخبارا من الله تعالى على الاستيناف قوله تعالى هنالك دعا زكريا
ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب
ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين آيتان القراءة
قرأ اهل الكوفة غير عاصم فناديه الملائكة على التذكير والامالة والباقون فنادته على التأنيث وقرأ ابن عامر وحمزة ان الله
بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ حمزة والكسائي يبشرك بفتح الياء والتخفيف والباقون بضم الياء والتشديد الحجة
من قرأ فنادته بالتاء فلموضع الجماعة كما قال قالت الاعراب ومن قرأ فناداه فعلى المعنى ومن فتح ان كان المعنى فنادته
بان الله فحذف الجار ووصل الفعل بان في موضع نصب على قياس قول الخليل في موضع جر ومن كسر اضمر القول

كما نادته قالت انّى الله يخففها قوله كما حذف في قراءة من كسر في قوله فنادته انّي معذّب فاسقم واضمار القول كثير
وانما يبشرك قال ابو عبيدة يبشرك ويبشرك واحد وقال الزجاج هنا من بشّر يبشّر اذا فرح واصل هذا كله ان بشرة
الانسان تنبسط عند السرور **اللغة** الهبة تمليك الشي من غير ثمن والسيد ماخوذ من السواد الشخص
فقيل سيد القوم يعني مالك السواد الاعظم وهو الشخص يجب طاعته مالكه هذا استعمل مضافا او مستعملا اما اذا اطلق
فلا ينبغي الا الله تعالى والحصور الممتنع عن الجماع ومنه قيل للذي يمتنع ان يخرج مع ندمائه شيئا للنفقة حصور
قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار ويقال للذي يكتم سره حصور **الاعراب**
هنالك الاصل فيه الظرف من المكان نحو رايته هنالك وهنالك والفرق ان هنا للقريب وهنالك للبعيد وهناك
لما بينهما قال الزجاج ويستعمل في الحال كقولك من هنا قلت كذا اي من هذا الوجه وفيه معنى الاشارة كقولك ذاك وزادوا
ذريت اللام لتاكيد التعريف وكسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت في ذلك وانما بني لدن ولم يبن عند وان كان في معناه
لانه اشبه الحروف لانه لا يقع في جواب اين كما يقع عند في نحو قولهم اين زيد فيقال عندك ولا يقال لديك وهو قائم
جملة في موضع الحال من الهاء في نادته وقوله يصلي في المحراب جملة في موضع الحال من الضمير في قائم ومصدقا نصب على الحال
من يحيى وقوله من الصالحين من فيها لتبيين الصفة وليس المراد التبعيض لان النبي لا يكون الا صالحا **المعنى**
هنالك اي عند ذلك الذي راى من فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف ما جرت به
العادة دعا زكريا ربه فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف مجرى
العادة قال ذلك وقيل طيبة اي مباركة عن السدي وقيل صالحة تقية نقية العمل وانما انث طيبة
ولكنه ذكرا على لفظ الذرية كما قال الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال انك سميع الدعاء
معناه سامع الدعاء بمعنى قابل الدعاء ومجيب له ومنه قول القائل سمع الله لمن حمده اي قبل الله دعاءه وانما قيل السامع
للقابل المجيب لان من كان اهلا ان يسمع منه فهو اهل ان يقبل منه ومن لا يعتد بكلامه فكلامه بمنزلة ما لا يسمع
فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل عليه السلام عن السدي فعلى هذا يكون المعنى اتاه النداء من قبل الجنس
كما يقال ركب فلان في السفن وانما ركب سفينة واحدة والمراد جاءه النداء من جهة الملائكة وقيل ناداه جماعة من
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي المسجد وقيل في محراب المسجد ان الله يبشرك بيحيى سماه بهذا الاسم قبل
مولده واختلف فيه لم سمي يحيى فقيل لان الله احياه بالايمان عن ابن عباس وقيل لانه سبحانه احياه بالايمان عن
قتادة وقيل لانه احيا قلبه بالنبوة ولم يسم قبله احد يحيى مصدقا بكلمة من الله مصدقا بعيسى عليه السلام وعليه جميع

المفسرين

المفسرين واهل التاويل الا ما حكي عن ابي عبيدة انه قال بكتاب الله كما تقول العرب انشد كلمة فلان اي قصيدته وان طالت
وانما سمي المسيح كلمة الله لانه حصل بكلمة الله من غير اب وقيل انما سمي به لان الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله وقيل سمي
روح الله لان الناس كانوا يحيون به في اديانهم كما يحيون بارواحهم وكان يحيى اكبر سنا من عيسى عليه السلام بستة اشهر وكلف
التصديق به فكان اول من صدقه وشهد انه كلمة الله وروحه وكان ذلك احدى معجزات عيسى عم واقوى الاسباب لاظهار
امره فان الناس كانوا يقتدون قول يحيى ثم مضى بصدقه وزهده وسيدا في العلم والعبادة عن قتادة وقيل في الحلم
وحسن الخلق والتقى عن الضحاك وقيل كريما على ربه عن ابن عباس وقيل فقيها عالما عن سعيد بن المسيب
وقيل مطيعا لربه عن سعيد بن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد بن جبير وقيل مطاعا عن الخليل وقيل سيدا
للمؤمنين بالرياسة عليهم عن الجبائي والجميع يرجع الى اصل واحد وهو انه اهل التمليك لتدبير من تجب عليه طاعته والمقر عليه
طاعته وما هو عليه من هذه الاحوال وحصورا وهو الذي لا ياتي النساء عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة
وهو المروي عن ابي عبد الله وهو انما يحصر نفسه عن الشهوات اي يمنعها وقيل الحصور الذي لا يدخل في اللعب والاباطيل عن
المبرد وقيل هو العنين عن ابن المسيب والضحاك وهذا لا يجوز على الانبياء لانه عيب وذم ولان الكلام خرج
مخرج المدح ونبيا من الصالحين اي رسولا شريفا رفيع المنزلة من جملة الانبياء لان الانبياء كلهم كانوا صالحين
وفي هذه الاية دلالة على ان زكريا انما طمع في الولد لما راى تلك المعجزات وان كان عالما بان الله تعالى يقدر على ان يخلق
الولد من العاقر فكان يجوز ان لا يفعل ذلك لبعض التدبير فلما راى خرق العادة بخلق الفاكهة في غير وقتها قوي طمعه
في ان يفعل ذلك اذا اقتضت المصلحة كما ان ابراهيم عليه السلام وان كان عالما بانه تعالى يقدر على احياء الموتى سأل ذلك
مشاهدة لمساكن معرفته وفيها دلالة على ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى على العبد فلذلك بشّر به **قوله تعالى**
قال رب انّى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء آية **اللغة** العاقر من الرجال الذي
لا يولد له ومن النساء التي لا تلد تقول عقرت تعقر عقرا فهي عاقر والعبد اعاقر مثل ذات رحم ام عالم مثل من يعيب
والعقر دية فرج المراة اذا غصبت على نفسها وبيضة العقر اخر بيضة والعقر محلة القوم والعقر اصل كل شيء ويقال غلام
بين الغلومية وهو الشاب من الناس والغلمة والاغتلام شدة طلب النكاح وسمي الغلام غلاما لانه في حال يطلب
في مثلها النكاح والغلام شبع المالك مولانا لانه طالب الظهور **المعنى** قال زكريا يا رب يسئل عن وجه لا يجهل علته هم
انى يكون اي من اين يكون لي ان يكون وقيل كيف يكون لي غلام اي ولد وقد بلغني الكبر اي اصابني الشيب وقد اتى الهرم وانما
جاز ان يقول بلغني الكبر لان الكبر بمنزلة الطالب فهو ياتيه بحدوثه فيه والانسان ايضا ياتي الكبر بمرور السنين عليه

وقد بلغت بمعنى البلد بمعنى بلغت البلد لأن البلد لا يأتيك أصلاً وقال ابن عباس كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين
ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة وامرأتي عاقر أي عقيم لا تلد فإن قيل لم راجع زكريا هذه المراجعة
وقد بشره الله سبحانه بأن يهب له ذرية طيبة بعد أن سأله ذلك قيل إنما قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية
حصول الولد أيعطيهما الله تعالى إياه وهما على ما كانا عليه من الشيخوخة أم يردهما إلى حال الشباب ثم يرزقهما الولد
عن الحسن ويحتمل أن يكون قال ذلك أيعطيه الولد من امرأته العجوز أم من امرأة أخرى شابة فقال الله تعالى كذلك
وتقديره كذلك الأمر الذي أنتما عليه ومع تلك الحال الله يفعل ما يشاء معناه يهب لك الولد منها فإنه هين عليه كما أنشأكما
ولم تكونا شيئاً فإنه سبحانه قادر يفعل ما يشاء وقيل وجه آخر وهو أنه قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله والتعجب
الذي يحصل للإنسان عند ظهور آية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت نفسك بإخراج ذلك الملك النفيس من يدك
تعجباً من جوده وقيل إنه قال ذلك على وجه التعجب معناه كيف أجابنا الله تعالى إلى مرادنا وكيف استحققنا ذلك ومن زعم
أنه إنما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من قبل الشيطان أو لما خيلت إليه أن النداء كان من غير الملائكة فقد أخطأ
لأن الأنبياء لا بد أن يعرفوا الفرق بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يجوز أن يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط
عليهم طرق الأفهام بالأنبياء قوله تعالى قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً واذكر
ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار اللغة ما وزن آية فيه ثلاثة أقوال أحدها فعلة إلا أنه شذ من جهة إعلال العين
مع كون اللام حرف علة وإنما القياس في مثله إعلال اللام نحو حية وثواء ونظيرها راية وغاية وطاية والثاني فعلة
آية إلا أنها قلبت كراهة التضعيف نحو طائي من طيء والثالث فاعلة منقوصة قاله علي بن عيسى وهذا ضعيف
لأن تصغيرها أيية ولو كانت فاعلة لقالوا أوية إلا أنه يجوز على ترخيم التصغير نحو فطيمة والرمز الإيماء بالشفتين
وقد يستعمل في الإيماء بالحاجب والعين واليد وأصله الحركة قال جرير بن عطية ما كان خير كلامها إلا رمزاً وغمزاً مثل الحية
والعشي من حين زوال الشمس إلى غروبها قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى يستطيعونه ولا الفيء من برد
العشي يذوقون والعشاء من لدن غروب الشمس إلى أن يولي صدر الليل والعشاء طعام العشي والعشاء مقصور ضعف
العين وأصل الباب الظلمة والإبكار من حين طلوع الفجر إلى وقت الضحى وأصله التعجيل بالشيء يقال أبكر وبكر
بكوراً ومنه الباكورة المعنى ثم سأل الله سبحانه زكريا علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً
وقيل ليتعجل السرور به عن الحسن فقال رب اجعل لي آية أي علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله سبحانه تلك العلامة
في إمساك لسانه عن الكلام إلا إيماءً من غير آفة حدثت فيه لقوله قال آيتك أي قال الله ويحتمل أن يكون المراد قال

جعل آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً أي إيماءً عن قتادة وقيل الرمز تحريك الشفتين عن مجاهد وقيل
أراد صوم ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزاً عن عطاء واذكر ربك كثيراً يعني في هذه الأيام
الثلاثة ومعناه أنه لما منع من الكلام عرفه أنه لم يمنع من الذكر لله سبحانه والتسبيح له وذلك أبلغ في الإعجاز وسبح
أي نزه الله سبحانه وأراد التسبيح المعروف وقيل معناه صل تقول فرغت من سبحتي أي من صلاتي بالعشي والإبكار
في آخر النهار وأوله قوله تعالى وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين المعنى ثم عاد الله سبحانه إلى ذكر امرأة
عمران وفضل ابنتها على الخلق ثم ذكر تفضيل تلك الجملة فقال وإذ قالت الملائكة إذ هذه معطوفة على إذ في قوله إذ قالت
امرأة عمران أو يكون معناه اذكر وإذ قالت الملائكة وقيل يعني جبرئيل وحده إن الله اصطفاك أي اختارك ألطف
للمحبة تفرغت لعبادته واتباع رضاه وقيل معناه اصطفاك لولادة المسيح عن الزجاج وطهرك بالإيمان
عن الكفر وبالطاعة عن المعصية عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل طهرك من الأدناس والأقذار التي تعرض
للنساء مثل الحيض والنفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد عن الزجاج وقيل طهرك من الأخلاق الذميمة
والطبائع الردية واصطفاك على نساء العالمين أي على نساء عالمي زمانك لأن فاطمة بنت رسول الله سيدة
نساء العالمين وهو قول أبي جعفر عليه السلام وقد روي عن النبي ص أنه قال فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت
مريم على نساء العالمين وقال أبو جعفر عليه السلام معنى الآية اصطفاك من ذرية الأنبياء وطهرك من السفاح
واصطفاك لولادة عيسى عليه السلام من غير فحل وعلى هذا لا يكون تكريراً ويكون الاصطفاء على معنيين
مختلفين يا مريم اقنتي لربك أي اعبديه وأخلصي له العبادة عن سعيد بن جبير وقيل معناه أديمي الطاعة له عن قتادة
وقيل أطيلي القيام في الصلاة عن مجاهد واسجدي واركعي مع الراكعين أي كما يعمل الساجدون والراكعون ولا
يكون في ذلك أمراً لها بأن يعمل السجود والركوع معهم في الجماعة وقدم السجود على الركوع لأن الواو لا يوجب الترتيب وإنما
في الأشياء المتغايرة مستطيرة التشبيه في المتماثلة وإنما يوجب الجمع والاشتراك وقيل معناه واسجدي لله شكراً واركعي
أي وصلي مع المصلين وقيل معناه وصلي في الجماعة عن الجبائي قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك
وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون آية اللغة الأنباء الأخبار واحدها
نبأ والإيحاء إلقاء المعنى إلى الغير على وجه يخفى والإيحاء الإرسال إلى الأنبياء يقال أوحى الله إليه إذا أرسل إليه ملكاً
والإيحاء الإلهام ومنه قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل وقوله تعالى بأن ربك أوحى لها معناه ألقى إليها معنى ما أراد

منها قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت والايحاء الايماء قال فاوحت الينا والانامل
رسلها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اشار اليهم والوحى الكتابة قال رؤبة لقد كان وحاه
الوحى وقال في حديث من ربنا وحيه والقلم الذي يجال بين القوم كل انسان قلمه وهو القدح والقلم قص الظفر ومقالم
الرمح كعوبه واصله قطع طرف الشيء **الاعراب** قال ابو علي اذ في قوله اذ يلقون متعلق بكنت وادني قوله اذ قالت
الملائكة بعد يختصمون متعلق بيختصمون ويجوز ايضا ان يكون متعلقا بكنت كانه قال وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة
وهذا انما يجوز عندي اذا قدرت اذ الثانية بدلا من الاولى فان لم تقدر هذا التقدير لم يجز وانما يجوز البدل في هذا
اذا كان وقت اختصامهم وقت قول الملائكة ليكون البدل المبدل منه في المعنى **المعنى** ذلك اشارة الى ما تقدم
ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى من انباء الغيب اى من اخبار ما غاب عنك وعن قومك نوحيه اليك اى
نلقيه اليك معجزة لك تذكيرا وتبصرة وموعظة وعبرة ووجه الاعجاز فيه ان ما غاب عن الانسان يمكن ان يحصل
علمه بدراسة الكتب او التعلم او بالوحى والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يشاهد هذه القصص ولا قراها من الكتب
ولا تعلمها اذ كان نشوه بين اهل مكة ولم يكونوا اهل كتاب فوضح انه سبحانه اوحى اليه وبان وفي ذلك صحة
نبوته وما كنت يا محمد لديهم عندهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية في الماء على ما تقدم ذكره وقيل
اى سهامهم التي جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة ايهم يكفل مريم وفيه
حذف اى لينظروا ايهم يظهر قرعته لكفالة مريم وهذا تعجيب من الله سبحانه نبيه من شدة حرصهم على كفالة مريم
والقيام بامرها عن قتادة وقيل هو تعجيب من تنافسهم لكنها الشدة الازمة التي لحقتهم حتى وقع لخطها الكفالة
لها زكريا عليه السلم وما كنت لديهم اذ يختصمون فيه دلالة على انهم قد بلغوا في التشاح عليها الى حد الخصومة
وفي وقت التشاح قولان احدهما حين ولادتها وحمل امها اياها الى الكنيسة تشاحوا في الذي يحضنها ويكفل تربيتها
وهذا الاكثر وقال بعضهم كان ذلك وقت كبرها وعجز زكريا عن تربيتها وفي هذه الآية دلالة على ان للقرعة مدخلا
في تمييز الحقوق وقد قال الصادق عليه السلام ما تقارع قوم ففوضوا امرهم الى الله عز وجل الا خرج سهم المحق وقال اى قضية
اعدل من القرعة اذا فوض الامر الى الله عز وجل اليس الله تعالى يقول فساهم فكان من المدحضين وقال الباقر عليه السلام
اول من سوهم عليه مريم بنت عمران وهو قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم والسهام ستة ثم استهموا في يونس
ثم كان عبد المطلب ولد له تسع بنين فنذر في العاشر ان رزقه الله غلاما ان ينحره فلما ولد عبد الله لم يقدر ان
ينحره ورسول الله صلى في صلبه فجاء بعشر من الابل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد

عشرا فلم تزل السهام تخرج على عبد الله ويزيد عشرا فلما ان خرجت مائة خرجت السهام على الابل فقال عبد المطلب ما انصفت
ربى فاعاد السهام ثلثا فخرجت على الابل فقال الآن علمت ان ربى قد رضى فنحرها **قوله تعالى** اذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس
في المهد وكهلا ومن الصالحين آية **القراءة** ذكرنا القراءة في يبشرك والقراءة فيه **اللغة** المسيح قيل معنى
مشتق واصله انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب ايضا الذي احد شقى وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب ولذلك
سمى الدجال به وقيل المسيح عيسى بفتح الميم والتخفيف هو الصديق والمسيح بكسر الميم وتشديد السين مخففا الشرير
الدجال عن ابراهيم النخعى وانكره غيره وقال الشاعر اذ المسيح يقتل المسيحا والوجيه الكريم على من يسأله فلا يرده لكرم
وجهه عنده خلاف من يبذل وجهه للمسألة فيرد ويقال اوجه الرجل يوجه وجاهة عند الناس وجاها اى صار له منزلة
والكهل ما بين الشاب والشيخ ومنه اكتهل النبت اذا طال وقوى والمرأة كهلة قال الشاعر ولا اعود بعدها
كريا امارس الكهلة والصبيا ومنه الكاهل ما فوق الظهر الى ما يلى العنق وقيل الكهل من بلغ اربعا وثلثين
سنة **الاعراب** وجيها نصب على الحال المعنى يبشرك الله بهذا الولد وجيها ويكلم في موضع النصب
ايضا على الحال عطفا على وجيها وجاز ان يعطف بالفعل على الاسم لمضارعته فاعلا قال الشاعر
بات يعشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجائر وكهلا حال من يكلم **المعنى** اذ قالت الملائكة قال ابن عباس
يريد جبرئيل عليه السلام يا مريم ان الله يبشرك يخبرك بما يسرك بكلمة منه فيه قولان احدهما ان المسيح عليه السلم
سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين وانما سمى بذلك لانه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله كن
فيكون بدلالة عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية وقيل سمى بذلك لان الله تعالى بشر به في الكتب السالفة
كما يقال الذى يخبر بما يأتى الامر اذا خرج موافقا لامر قد جاء كلامى اى ما تكلمت من البشارة بمعنى المرة اتانا الله من سنة
ثم من سائر واستقلال من محال قادات وساعتهم الموضع الذى بعث منه المسيح وقيل لان الله يهدى به
كما يهدى بكلمته والقول الثانى ان الكلمة بمعنى البشارة كانه قال ببشارة منه وولد اسمه المسيح والاول اقوى ويؤيده
قوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وانما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد الى الكلمة لانه
واقع على مذكر فذهب الى المعنى واختلف في انه لم سمى بالمسيح فقيل لانه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وسعيد
وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل لانه مسح بالدهن الذى يبارك فيه وكانت الانبياء تتمسح به عن الجبائى
وقيل لانه مسحه جبرئيل بجناحيه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان الرجيم وقيل لانه كان يمسح عين الاعمى

فيصير عن الكلبي وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برأ عن ابن عباس في رواية عطاء والضحاك وقال ابو عبيدة
هو بالسريانية مشيحا فعربته العرب عيسى ابن مريم نسبه الى امه ردا على النصارى قولهم انه ابن الله وجيها اى ذا جاه
وقدر وشرف في الدنيا والآخرة ومن المقربين الى ثواب الله وكرامته ويكلم الناس في المهد اى صغيرا
والمهد المضجع الذي مهد لنوم الصبي ويعني بكلامه في المهد قوله اني عبد الله آتاني الكتاب الآية ووجه كلامه
في المهد انه تبرئة لامه مما قرفت به وجلالة له بالمعجزة التي ظهرت فيه وكهلا اى ويكلمهم كهلا بالوحي الذي
يأتيه من الله اعلمها الله سبحانه انه يبقى الى حال الكهولة وفي ذلك اعجاز لكون المخبر على وفق الخبر وقيل ان
المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الاحوال لان ذلك مناف لصفة الاله ومن الصالحين اى من
النبيين مثل ابراهيم وموسى على نبينا وعليهم السلام وقيل ان المراد بالآية ويكلمهم في المهد ودعا الى الله
وكهلا بعد نزوله من السماء لقتل الدجال وذلك لانه رفع الى السماء وكان ابن ثلث وثلثين سنة وذكر قبل الكهولة
عن زيد بن اسلم وفي ظهور المعجز في المهد قولان احدهما انها كانت مقرونة بنبوة المسيح لانه سبحانه اكمل عقله في
تلك الحال وجعله نبيا واوحى اليه بما تكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التأسيس والارهاص لنبوته عن ابن
الاخشيد ويجوز عندنا الوجهان ويجوز ايضا ان يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها اذ لا مانع
من ذلك وقد دلت الدلالة القاطعة على جوازه وانما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية معجزة لان في ذلك
ابطال مذهبهم لانه قال اني عبد الله وهذا ينافي قولهم انه ابن الله فاستمروا على تكذيب من اخبر انه شاهد كذلك
قوله تعالى قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون آية **الاعراب** فيكون هاهنا لا يجوز فيه غير الرفع لانه لا يصلح ان يكون جوابا للامر الذي
هو كن لان الجواب يجب بوجود الاول نحو قولك ائتني فاكرمك وقم فاقوم معك ولا يجوز قم فتقوم لانه يكون على
تقدير قم فانك ان تقم تقم وهذا لا معنى له ولكن الوجه الرفع على الاخبار بانه سيقوم ويجوز في قوله انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون النصب عطفا على نقول **المعنى** قالت مريم رب اى يا رب انى كيف يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر لم تقل ذلك استبعادا او استنكارا بل انما قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله تعالى لان في البشر
التعجب عما خرج عن المعتاد وقيل انما قالت ذلك لتعلم ان الله سبحانه يرزقها الولد وهي على حالها لم
يمسسها بشر او يقدر لها زوجا ثم يرزقها الولد على مجرى العادة قال كذلك الله يخلق ما يشاء اى مثل
ذلك وهي فانما يقول له كن فيكون وقيل في معناه قولان احدهما انه اخبار عن سرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء

اراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سبب ولا اداة وانما كنى بهذا اللفظ لانه لا يدخل في وهم العباد شيء اسرع
من كن فيكون والآخر ان هذه الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه وايجاده لما فيه من المصلحة
والاعتبار وانما استعمل لفظ الامر فيما ليس بامر هاهنا ليدل بذلك على ان فعله بمنزلة فعل المامور في انه لا كلفة فيه على
الآمر **قوله تعالى** ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم اني
اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين آيتان عند اهل الكوفة
التورية والانجيل طلبوا اى صغر المسيح لا نعتد وعدا ورسولا **القراءة** قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب
وسهل ويعلمه بالياء والباقون بالنون وقرا نافع اني اخلق بكسر الالف والباقون اني بالفتح وقرا اهل المدينة
ويعقوب طائرا هاهنا وفي المائدة وابو جعفر كهيئة الطائر فيهما والباقون طيرا بغير الف **الحجة** من قرا ويعلمه
عطفه على قوله ان الله يبشرك ومن قرا بالنون حمله على نحن قوله نوحيه اليك ومن فتح اني اخلق جعلها
بدلا من آية انه قال جئتكم باني اخلق لكم ومن كسر احتمل وجهين احدهما الاستيناف وقطع الكلام مما قبله
والآخر انه فسر الآية بقوله اني اخلق كما فسر الوعد في قوله وعد الله الذين آمنوا لهم مغفرة وفسر المثل في قوله كمثل
آدم بقوله خلقه من تراب وهذا الوجه احسن لانه في المعنى كمن فتح وابدل من آية ومن قرا طائرا اراد فيكون
ما انفخ فيه وما اخلقه طائرا فافرد لذلك وان اراد جمعا فكل واحد منه طائر كما قال فاجلدوهم ثمانين جلدة اى
اجلدوا كل واحد منهم **اللغة** الحكمة والحكم بمعنى ونظيره النعمة والنعم والطين معروف وطينت الكتاب
جعلت عليه طينا لاختمه وطينت البيت تطيينا والهيئة الحال الظاهرة وهاء يهاء هيئة والنفخ معروف
نفخ ينفخ نفخا والمنفاخ آلة والاكمه الاعمى قال سويد بن ابى كاهل كمهت عيناه حتى ابيضتا فهو يلحى نفسه
لما نزع والادخار الافتعال من الذخر يعني الخبء تدخرون بالدال **الاعراب** موضع ويعلمه يحتمل ان يكون نصبا
بالعطف على وجيها ويحتمل ان يكون لا موضع له من الاعراب وهي في قوله كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل هو عطف
على نوحيه اليك وهذا لا يجوز لانه يخرج من معنى البشارة لمريم ورسولا نصب على تقدير ويجعله رسولا
بحذف لدلالة البشارة عليه ويجوز ان يكون نصبا على الحال عطفا على وجيها الا انه في ذلك الوقت يكون رسولا
بل المعنى انه يرسل رسولا وقال الزجاج المعنى ويكلمهم رسولا باني قد جئتكم ولو قرئت بالكسر اني قد جئتكم لكان صوابا
والمعنى يقول اني قد جئتكم وموضع اني اخلق يحتمل ان يكون خفضا ونصبا فالخفض على البدل من آية والرفع

على ما ذكرناه وقيل بل الكاف في موضع نصب بان يكون ما بمعنى الذي اي بالكلمة التي تخرج ويجوز ان يكون بمعنى المصدر اي انشاكم كما
بادكم فالاول اجود المعنى ويعلمه الكتاب اراد الكتابة عن ابن جريج قال اعطى الله عيسى عليه السلم تسعة اجزاء
من الخط وسائر الناس جزءا وقيل اراد به بعض الكتب التي انزلها الله تعالى على انبيائه سوى التورية والانجيل
مثل الزبور وغيره عن ابي علي الجبائي وهو اليق بالنظام والحكمة اي الفقه وعلم الحلال والحرام عن ابن عباس كما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اوتيت القرآن ومثليه قال اراد به السنن وقيل اراد به السنن وقيل
اراد به جميع ما علمه من اصول الدين والتورية والانجيل ان قيل لم افردهما بالذكر مع دخولهما في الحكمة قيل تنبيها
على جلالة موقعهما كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ومقطع قصة مريم وولادتها وباقي تمام قصتها
في سورة مريم وابتدا بقصة عيسى فقال ورسولا الى بني اسرائيل وقد ذكرنا تقديره ومعناه ويبعثه اني قد جئتكم
باية اي بعلامة ومعجزة من ربكم والمعنى بانى قد جئتكم ثم حذف الباء واوصل الفعل اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير
ومعنى الاية اني اقدر لكم واصور لكم من الطين مثل صورة الطير فانفخ فيه اي في الطين المقدر من الطير وقال في موضع
آخر فيها اي في الهيئة المقدرة فيكون طيرا باذن الله تعالى [illegible] وقيل بامر الله تعالى وانما وصل قوله باذن الله بقوله
فيكون طيرا دون ما قبله لان تصوير الطين على هيئة الطير والنفخ فيه مما يدخل تحت مقدور العباد فاما جعل
الطين طيرا حتى يكون لحما ودما وخلق الحيوة فيه مما لا يقدر عليه غير الله سبحانه فقال باذن الله ليعلم انه من
فعله تعالى وليس بفعل عيسى وفي التفسير صنع من الطين كهيئة الخفاش ونفخ فيه فصار طائرا وابرئ الاكمه
والابرص اي الذي ولد اعمى عن ابن عباس وقتادة وقيل هو الاعمى عن الحسن والسدي والابرص الذي به وضح قال
وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق اتاه عيسى عم
يمشي اليه وانما كان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واحيي الموتى باذن الله انما اضاف الاحياء الى نفسه على
وجه المجاز والتوسع ولان الله تعالى كان يحيي الموتى عند دعائه وقيل انه احيا اربعة انفس عازر وكان صديقا له
وكان قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره ثم قال اللهم رب السموات السبع ورب الارضين
السبع انك ارسلتني الى بني اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم باني احيي الموتى فاحي عازر فقام فخرج من قبره
وبقي وولد له وابن العجوز مر به ميتا على سريره فدعا الله عيسى عليه السلم فجلس على سريره ونزل عن اعناق
الرجال ولبس ثيابه ورجع الى اهله وبقي وولد له وابنة العاشر قيل له اتحييها وقد ماتت امس فدعا الله
عز وجل فعاشت وبقيت وولدت وسام بن نوح دعا عليه باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف

راسه

راسه فقال قد قامت القيمة قال لا ولكني دعوتك باسم الله الاعظم قال لم تكونوا تشيبون في ذلك الزمان كان سام بن نوح
قد عاش خمسماية سنة وهو شاب ثم قال مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله سبحانه ففعل وقال
الكلبي كان عيسى يحيي الاموات بيا حي يا قيوم وانما خص عيسى عليه السلم بهذه المعجزات لان الغالب كان في زمانه الطب
فاراهم الله سبحانه الآيات من جنس ما هم عليه ليكون المعجز اظهر كما ان الغالب لما كان في زمن موسى السحر اتاهم من جنس ذلك بما
اعجزهم عن الاتيان بمثله وكان الغالب في زمن نبينا صلى الله عليه وآله البيان فاتاهم بما عجزوا عن الاتيان بمثله من ام الانبياء مثل
ما هم عليه يعجزون عن الاتيان بمثله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم [illegible] مقدور للبشر [illegible]
اليه وانبئكم اي اخبركم بما تاكلون اي بالذي تاكلونه وما تدخرون في بيوتكم [illegible] الرجل [illegible] على الغد
وكان ان في ذلك اي فيما ذكرت لكم لاية لكم اي لحجة ومعجزة ودلالة لكم ان كنتم مؤمنين بالله انه لا يصح العلم بمثل المعجز
الا لمن امن بالله لان العلم بالمرسل لا بد ان يكون قبل العلم بالرسول وفي الاية دلالة على ان عيسى عليه السلم كان مبعوثا
الى جميع بني اسرائيل وقوله اني اخلق لكم يدل على ان العبد يحدث فعله ويخلق خلافا لقول المجبرة لكن الخالق على
الاطلاق هو الله تعالى قوله تعالى ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية
من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم آيتان اللغة الفرق بين
التصديق والتقليد ان التصديق لا يكون الا فيما يتبرهن عند صاحبه والتقليد يكون فيما لم يتبرهن ولهذا لا يكون
مقلدين للنبي ص وان كنا مصدقين له والاحلال هو الاطلاق في الفعل بتحسينه والتحريم هو حظر الفعل بتقبيحه
والاستقامة خلاف الاعوجاج الاعراب مصدقا نصب على الحال وتقديره جئتكم مصدقا لا على اول
الكلام وعليه ونظيره ومصدقا لما بين يدي لانه لو كان عطفا على وجيها لكان لا سوا لقوله لما بين يديه ولم يقل لما
بين يدي وقال الربيع اراد بقوله بعض الذي حرم كل الذي حرم [illegible] البيت لكنه اراد الرسا
وتعلق ببعض النفس بحجاب [illegible] وانكر الزجاج ذلك وقال معناه او يعلق بعضها
وخطاه ابا عبيدة من وجهين احدهما ان البعض لا يكون بمعنى الكل والثاني انه لا يجوز تحليل جميع المحرمات
لانه يدخل الكذب والظلم والقتل في ذلك المعنى ومصدقا لما بين يدي اي بما انزل قبلي من التورية وبما فيه من
البشارة بي وبما ارسل قبلي من الانبياء ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم هنا معطوف على معنى قوله مصدقا وتقديره
لاصدق ما بين يدي من التورية ولاحل لكم ما كان قد حرم عليكم ولا حلت الحلال بغير وقيل انه انما احل لهم لحوم الابل
والثروب وبعض الطيور والحيتان مما كان قد حرم على بني اسرائيل عن قتادة والربيع وابن جريج ووهب

وقيل احل لكم السبت عن الكلبي وجئتكم بآية من ربكم اي بحجة تشهد بصدقي فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي واطيعوني كما
امركم الله تعالى به ان الله ربي وربكم اي مالكي ومالككم وانما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله يعني
لا يستوي اليه ما تعبدونه كما انكم عبيد له فاعبدوه وحده هذا صراط مستقيم اي دين مستقيم وقد شرحنا الكلام في
الصراط المستقيم في سورة الحمد **قوله تعالى** فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار
الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين ثلث ايات **اللغة** الاحساس الادراك بالحاسة والحس القتل لانه يحس بالمه والحس العطف
لاحساس الرقة على صاحبه والانصار جمع نصير كالاشراف جمع شريف واصل الحواري الحور وهو شدة البياض ومنه
الحواري من الطعام لشدة بياضه قال الحارث بن حلزة فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح يعني
النساء لشدة بياضهن والشاهد هو المخبر بالشي عن مشاهدة هذا حقيقته وقد يتصرف فيه فيقال البرهان
شاهد بحق اي هو بمنزلة المخبر به عن مشاهدة ويقال هذا شاهد اي حسن المشاهدة والمكر اصله الالتفاف ومنه قيل
لضرب من الشجر مكر لالتفافه والمكورة من النساء الملتفة الخلق وحد المكر خب يجتمع به العبد لايقاع غيره في الضرر
والفرق بين المكر والحيلة ان الحيلة قد تكون لاظهار ما يعسر من الفعل من غير قصد الى الاضرار بالعبد والمكر حيلة على العبد توقعه
في مثل الوهق **الاعراب** قيل ان الى بمعنى مع كقوله الله تعالى الى الله اي مع الله قال الزجاج لا يجوز ان
يقال ان بعض الحروف من جهة المعاني بمعنى الاخر وانما يصح هذا ان اللفظ لو عبر عنه بمعنى افادة هذا المعنى لا ان الى بمعنى
لو قلت ذهب زيد الى عمرو لم يجز ان يقال ذهب زيد مع عمرو لان الى غاية ومع تضم الشي الى الشي والحروف قد
تتقارب في الفائدة فيظن الضعيف العلم باللغة ان معناهما واحد من ذلك قوله ولاصلبنكم في جذوع
النخل ولو كانت على ههنا لادت هذه الفائدة فاصل في انما هو للوعاء واصل على لما علا على الشي تقول التمر في الجراب
ولو قلت على الجراب لم يصلح ذلك ولكن جاز في جذوع النخل لان الجذع يشتمل على المصلوب لانه قد اخذه من
اقطاره ولو قلت زيد على الجبل او في الجبل يصلح لان الجبل قد اشتمل على زيد فعلى هذا جاءت هذه الحروف **المعنى**
فلما احس اي وجد وقيل ابصر ورأى وقيل علم عيسى منهم الكفر وانهم لا يزدادون الا اصرارا على الكفر بعد ظهور الايات
والمعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرف عما في اعتقادهم من نصرته فقال من انصاري الى الله وقيل انه
لما عرف منهم العزم على قتله قال من انصاري الى الله وفيه اقوال احدها ان معناه من اعواني على هؤلاء الكفار
مع معونة الله عن السدي وابن جريج والثاني ان معناه من انصاري في السبيل الى الله عن الحسن لانه دعاهم

الى سبيل

الى سبيل الله والثالث ان معناه من اعواني على اقامة الدين المؤدي الى الله اي الى نيل ثوابه كقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين
ان جميع الانبياء انما بعثوا للوعظ دون الحرب فلم استنصر عليهم فقيل الحماية من الكافرين الذين ارادوا قتله عند اظهار
الدعوة عن الحسن ومجاهد وقيل انه يجوز ان يكون طلب النصرة للتمكين من اقامة الحجة ولتمييز الموافق من المخالف
قال الحواريون قد اختلف في سبب تسميتهم بذلك على اقوال احدها انهم سموا بذلك لنقاء ثيابهم عن سعيد بن جبير
وثانيها انهم كانوا قصارين يبيضون الثياب عن ابن ابي نجيح عن ابي ارطاة وثالثها انهم كانوا صيادين السمك
عن ابن عباس والسدي ورابعها انهم كانوا خاصة الانبياء عن قتادة والضحاك وهذا اوجه لانهم مدحوا بهذا
الاسم كانه ذهب الى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الابيض بالتحوير ومنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي
وحواري من امتي وقال الحسن الحواري الناصر والحواريون الانصار وقال الكلبي وابو روق الحواريون اصفياء عيسى عليه السلم
وكانوا اثني عشر رجلا وقال عبد الله بن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة ونورها
وحسنها كما قال سبحانه سيماهم في وجوههم من اثر السجود نحن انصار الله معناه نحن اعوان الله على الكافرين
من قومك اي اعوان رسل الله او اعوان دين الله امنا بالله اي صدقنا بالله انه واحد لا شريك له واشهد
يا عيسى بانا مسلمون اي لتكون شهيدا لنا عند الله شاهدا على اسلامنا لان الانبياء شهداء الله على خلقه يوم القيمة
كما قال سبحانه ويوم نبعث من كل امة شهيدا ربنا اي يا ربنا امنا بما انزلت على عيسى واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
اي في جملة الشاهدين بجميع ما انزلت لنفوز بما فازوا به وننال ما نالوا من كراماتك وقيل معناه واجعلنا مع محمد
صلى الله عليه واله وسلم وامته عن ابن عباس وسماهم الله شهداء لانهم يشهدون للانبياء على الناس اي من
الشاهدين الحق عندك هذا كله حكاية قول الحواريين وحكي انهم اتبعوا عيسى وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح
الله جعنا فيضرب بيده على الارض سهلا كان او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين يأكلهما واذا عطشوا
قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب بيده على الارض سهلا كان او جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا روح الله من
افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وقد امنا بك واتبعناك قال افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من
كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكراء وقوله ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين علم الله منهم الكفر احس عيسى
الاية ومعناه دبروا لقتل عيسى ومكر الله اي جازاهم على مكرهم وسمي الجزاء على المكر مكرا كما قال سبحانه الله يستهزئ
بهم وجاء في التفسير ان عيسى عليه السلم بعد اخراج قومه اياه وامه من بين اظهرهم عاد اليهم مع الحواريين وصاح
فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤا على الفتك به فذلك مكرهم به ومكر الله بهم القاء الشبه على صاحبهم

اللهم اذا قتل عيسى عليه السلم حتى قتل وصلب ورفع عيسى الى السماء وقال ابن عباس لما اراد ملك بني اسرائيل
قتل عيسى دخل خوخة وفيها كوة فرفعه جبرئيل من الكوة الى السماء فقال الملك لرجل منهم خبيث ادخل عليه فاقتله
فدخل الخوخة فالقى الله عليه شبه عيسى عليه السلم فخرج الى اصحابه يخبرهم انه ليس في البيت فقتلوه وصلبوه وظنوا
انه عيسى عليه السلم وقال وهب اسروه ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله الملائكة فحالوا
بينه وبينهم فاخذوا رجلا يقال له يهوذا وهو الذي دلهم على المسيح وذلك ان عيسى جمع الحواريين تلك الليلة
واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه
فاتى احد الحواريين اليهم وقال ما تجعلون لي ان دللتكم عليه فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه
فالقى الله عليه شبه عيسى عليه السلم لما دخل البيت ورفع عيسى عم فاخذ فقال انا الذي دللتكم عليه
فلم يلتفتوا الى قوله وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى واتى على ذلك سبعة ايام قال الله عز
وجل لعيسى عم اهبط على مريم ثم ليجمع لك الحواريين وتبثهم في الارض دعاة فهبط عليها واشتعل الجبل نورا
فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله سبحانه وتلك الليلة هي الليلة التي تدخن فيها النصارى
فلما اصبح الحواريون تحدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى عليه السلم اليهم فذلك قوله ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين اي افضل المعاقبين وقيل انصف الماكرين فاعدلهم لان مكرهم ظلم ومكره عدل
وانتصاف وانما اضاف الله سبحانه المكر الى نفسه على مزاوجة الكلام كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
وانما هو جزاء وهذا احسن وجوه البلاغة كالمجانسة والمطابقة والمقابلة فالمجانسة كقوله تتقلب فيه القلوب و
الابصار والمطابقة كقوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا بالنصب على مطابقة السؤال والمقابلة نحو قوله وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني
متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة
ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون آية الاعراب العامل في اذ قوله ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين وقال ويحتمل ان يكون تقديره ذلك اذ قال الله وقيل واذكر اذ قال الله فحذف وقعا
وهو العامل في اذ وانتصب اذ بقام وعيسى في موضع الضم لانه منادى مفرد معرفة لكن لا يتبين فيه الاعراب
لانه مقصور وهو لا ينصرف لاجتماع العجمة والتعريف المعنى لما بين الله سبحانه ما هم به قوم عيسى من
المكر به وقتله عقبه بما انعم به عليه من لطف التدبير وحسن التقدير فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك

وقيل

وقيل في معناه اقوال احدها ان المراد اني قابضك برفعك من الارض الى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب
وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم وعلى هذا القول يكون للمتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا
منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اي اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وثانيها
اني متوفيك وفاة نوم ورافعك الي في النوم عن الربيع قال رفعه نائما ويدل عليه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل
اي ينيمكم لان النوم اخو الموت وقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وثالثها اني
متوفيك وفاة موت عن ابن عباس ووهب قالا اماته الله ثلث ساعات فاما النحويون فيقولون هو على التقديم والتاخير اي اني
رافعك ومتوفيك لان الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله فكيف كان عذابي ونذر والنذر قبل العذاب بدلالة قوله
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذا يروى عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي صلعم انه قال ان عيسى عم
لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيمة وقد صح عنه صلعم قال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم
في الصحيح فعلى هذا يكون تقديره اني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء وقوله ورافعك الي فيه قولان
احدهما اني رافعك الى سمائي وسمى رفعه الى السماء رفعا اليه تفخيما لامر السماء يعني رافعك الى موضع لا يملك عليك
الامر فيه احد سواي والاخر ان معناه رافعك الى كرامتي كما قال حكاية عن ابراهيم عليه السلم اني ذاهب الى ربي اي الى حيث
امرني ربي وسمى ذهابه الى الشام ذهابا الى ربه وقوله ومطهرك من الذين كفروا فيه قولان احدهما ان طهرك
باخراجك من بينهم وانجاك منهم فانهم ارجاس فجعل مقامه بين اظهرهم كالملاقاة النجاسة من حيث كان يحتاج
الى مجاورتهم ومحاورتهم والاخر ان تطهيره منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لان ذلك رجس طهره
الله منه عن الجبائي وقوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة معناه وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا عليك وكذبوك في العز والغلبة والظفر والنصرة وقيل في البرهان والحجة والمعنى بهم النصارى قال ابن
زيد ولهذا لا ترى اليهود حيث كانوا اذل من النصارى ولهذا زال الملك عنهم وان كان ثابتا في النصارى
في بلاد الروم وغيرها فهم فوقهم الى يوم القيمة وقال الجبائي فيه دلالة على انه لا يكون لليهود مملكة الى يوم القيمة
كما للروم وقيل المعني به امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانما سماهم تبعا وان كانت لهم شريعة على حدة لانه وجد فيهم
التبعية صورة ومعنى اما الصورة فانه يقال فلان تابع لفلان اذا جاء بعده واما المعنى فلان نبينا صم كان مصدقا
بعيسى عم وكتابه وقال لو صدقه غيره انه تبع على ان شرع نبينا صم وسائر الانبياء متحد في باب التوحيد
فعلى هذا هو متبع له اذا كان مستقيما الاعتقاد وقال في هذا القول وجه لان فيه ترغيبا في الاسلام ودلالة

على ان امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يكونون ظاهرين الى يوم القيامة لانهم من دعاه المحال لا يكون في الحقيقة تابعا له ثم الي مرجعكم
اي مصيركم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر عيسى **قوله تعالى** فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في
الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك
ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ثلث آيات **القراءة** قرأ حفص ورويس عن يعقوب فيوفيهم
بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ بالنون فهو مثل فاعذبهم ونحوه قوله ذلك نتلوه عليك من الآيات
ومن قرأ بالياء فلانه ذكر الله تقدم في قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك او صار من لفظ الخطاب الى الغيبة كقوله
فاولئك هم المضعفون بعد قوله وما آتيتم من زكاة **الاعراب** نتلوه عليك في موضع رفع بانه خبر ذلك ويجوز
ان يكون صلة لذلك ويكون ذلك بمعنى الذي فعلى هذا لا موضع لقوله نتلوه وقوله من الآيات في موضع رفع بانه خبره و
انشد على شاكلة عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق تقديره والذي تحملين طليق **المعنى** فاما
الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة عذابهم في الدنيا الاذلال بالقتل والاسر والسبي والخسف والجزية
وكل ذل يصيبهم من جهة الاستخفاف والاهانة وفي الآخرة بعقاب الابد في النار وما لهم من ناصرين اي اعوان يدفعون عنهم
عذاب الله تعالى واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اي يتم عليهم جزاء اعمالهم اجورهم اي جزاء اعمالهم والله لا يحب
الظالمين اي لا يريد تعظيمهم ولا اثابتهم ولا يرحمهم ولا يثني عليهم وهذه الآية حجة على من قال بالاحباط لان الاحباط وعيد
ستوفيه الاجر وهو التوفية بالذنب ذلك اشارة الى الاخبار عن عيسى عليه السلام وزكريا ويحيى عليهم
نتلوه عليك نقرأه عليك ونكلمك به يعني انا نامر جبرئيل ان يتلوه عليك من الآيات اي من جملة الآيات
والحجج الدالة على صدق نبوتك اذ اعلمتهم بالاخبار التي لا تعلم الا من كتاب او معلم ولست ممن قرأ الكتب فعلم انك انما علمته
من طريق الوحي والذكر الحكيم والذكر المحكم وانما وصفه بانه حكيم لانه بما فيه من الحكمة كانه ينطق بالحكمة
كما تسمى الدلالة دليلا لانها بمنزلة الناطق بالبيان وان لم يكن بيان وبرهان وانما الدليل في الحقيقة هو الدال
قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن
من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ثلث آيات **اللغة** المثل ذكر سائر يدل على
ان سبيل الثاني سبيل الاول وتعال اصله من العلو تقول تعاليت اتعالى اي جئت فاصله المجيء الى الارتفاع الا انه كثر
في الاستعمال حتى صار بمعنى هلم وقيل في الابتهال قولان احدهما انه بمعنى الالتعان افتعال من اللعن تقول عليه بهلة الله اي لعنة

عنى

بمعنى نتلاعن وبهله الله اي لعنه الله وعليه بهلة الله اي لعنة الله والآخر ان معنى الابتهال الدعاء بالهلاك قال لبيد نظر الدهر اليهم
فابتهل اي دعا عليهم بالهلاك فالبهل كاللعن وهو المباعدة من رحمة الله عقابا على معصيته ولذلك لا يجوز ان يلعن
من ليس بعاص من طفل او بهيمة او نحوهما **الاعراب** قوله خلقه من تراب لا يصلح ان يكون صفة لآدم من حيث
هو معرفة ولكنه حال لانه لا باس نحو متصل في المعنى غير متصل في اللفظ بعلامة من علامات الاتصال فيكون رفع
على تقدير هو كقولك وهو يكون بالحق رفع لانه خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك الاخبار في امر عيسى الحق من ربك فحذف
ذلك لدلالة ما تقدم الكلام عليه كما يقول الهلال والله اي هذا الهلال وقيل الحق مبتدأ وخبره وقوله من ربك **النزول**
قيل نزلت الآيات في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزلت
ان مثل عيسى عند الله الآيات فقرأها عليهم عن ابن عباس وقتادة والحسن فلما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المباهلة استنظروه
الى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمدا في غد فان غدا بولده واهله فاحذروا
مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان من الغد جاء النبي صلى الله عليه وسلم آخذا بيد علي بن ابي طالب عليه السلام
والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة تمشي خلفه وخرج النصارى يتقدمهم اسقفهم فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قد اقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا ابنته من علي
عليه السلام وهذه الجارية بنته فاطمة عليها السلام اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه وتقدم رسول الله فجثا على
ركبتيه فقال ابو حارثة الاسقف جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة فقال له السيد ادن
يا ابا حارثة للمباهلة فقال لا اني ارى رجلا جريئا على المباهلة وانا اخاف ان يكون صادقا ولئن كان صادقا لم يحل
والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الاسقف يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا
على ما ننهض به فصالحهم رسول الله صلى الله عليه على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما فما زاد او نقص
فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلثين درعا وثلثين رمحا وثلثين فرسا ان كان باليمن كيد ورسول الله صلى الله عليه ضامن
حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتابا وروي ان الاسقف قال لهم اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا عن
مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لاعنوني
لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا كلهم قالوا فلما رجع
وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واهدى العاقب
له حلة وعصا وقدحا ونعلين واسلما **المعنى** ثم رد الله سبحانه على النصارى قولهم في المسيح انه ابن الله تعالى

ان الله مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي مثل عيسى في خلق الله اياه من غير اب كمثل آدم في خلق الله اياه من غير اب ولا ام فليس هو بابدع ولا اعجب من ذلك فكيف انكروا هذا واقروا بذلك ثم بين كيف خلقه فقال خلقه اي انشاه من تراب وهذا احتجاج على من انكر خلق عيسى من غير اب بخلق آدم من غير اب ولا ام كما خلق آدم من التراب وان الخلق ابتدا من التراب ثم قال له كن فيكون وقيل لعيسى كن فكان بشرا سويا فيكون اي فكان في الحال على ما اراد وقد مر تفسير هذه الكلمة فيما تقدم في سورة البقرة مشروحا وفي هذه الآية دلالة على صحة النظر والاستدلال لان الله تعالى احتج بها على المشركين ودل على جواز خلق عيسى من غير اب ولا ام الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة فمن حاجك فيه من جادلك وخاصمك يا محمد فيه اي في قصة عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البرهان الواضح على انه عبده ورسوله عن قتاده وقيل معناه فمن حاجك في الحق والهاء في فيه عائد الى قوله الحق من ربك فقل يا محمد لهؤلاء النصارى تعالوا اي هلموا الى حجة اخرى فاصلة تميز الصادق عن الكاذب ندع ابناءنا وابناءكم اجمع المفسرون على ان المراد بابنائنا الحسن والحسين عليهما السلم قال ابو بكر الرازي هذا يدل على ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلعم وان ولد الابنة ابن على الحقيقة وقال ابن ابي علان وهو احد ائمة المعتزلة هذا يدل على ان الحسن والحسين كانا مكلفين في تلك الحال لان المباهلة لا يجوز الا مع البالغين وقال اصحابنا ان صغر السن ونقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل وانما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الاحكام الشرعية فكان سنهما في تلك الحال لا يمتنع معها ان يكونا كاملي العقل على ان عندنا يجوز ان يخرق الله العادات للائمة ويخصهم بما لا يشركهم فيه غيرهم فلو صح ان كمال العقل غير معتاد في تلك السن لجاز ذلك فيهما ابانة لهم عن من سواهم ودلالة على مكانهم من الله واختصاصهم به ومما يؤيده من الاخبار قول النبي صلعم ابناي هذان امامان قاما او قعدا ونساءنا اتفقوا على ان المراد به فاطمة عليها السلم لانه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء وهذا يدل على تفضيل الزهراء عليها السلم على جميع النساء ويعضده ما جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها وقال صلعم ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وقد صح عن حذيفة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول اتاني ملك فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة او نساء امتي وعن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت اسر النبي صلعم الى فاطمة شيئا فضحكت فسألتها قالت قال لي الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة ونساء المؤمنين فضحكت لذلك ونساءكم اي من شئتم من نسائكم وانفسنا يعني عليا عليه السلم خاصة ولا يجوز ان يكون المعني به رسول الله صلعم لانه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما

يصح

يصح ان يدعو غيره واذا كان قوله وانفسنا لا بد ان يكون اشارة الى غير الرسول وجب ان يكون اشارة الى علي لانه لا احد يدعي دخول غير امير المؤمنين علي وزوجته وولديه عليهم السلم في المباهلة وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة والبلوغ منه الى حيث لا يبلغه احد اذ جعله الله سبحانه نفس الرسول وهذا ما لا يدانيه فيه احد ولا يقاربه ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبي صلعم انه سئل عن بعض اصحابه فقال له قائل فعلي فقال انما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي وقوله عليه السلم لبريدة الاسلمي يا بريدة لا تبغض عليا فانه مني وانا منه ان الناس خلقوا من شجر شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة وقوله صلعم باحد وقد ظهر من نكايته في المشركين ووقايته اياه بنفسه حتى قال جبرئيل يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وانفسكم يعني من شئتم من رجالكم ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء عن ابن عباس وقيل معناه نلتعن فنقول لعن الله الكاذب منا فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا وفي هذه الآية دلالة على انهم علموا ان الحق مع النبي صلعم لانهم امتنعوا من المباهلة واقروا بالذل والخزي وانقادوا لقبول الجزية فلو لم يعلموا ذلك لباهلوه فكان يظهر ما زعموا من بطلان قوله في الحال ولو لم يكن النبي متيقنا بنزول العقوبة بعدوه دونهم لو باهلوا لما ادخل اولاده وخواص اهله في ذلك مع شدة اشفاقه عليهم

قوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين آيتان

اللغة القصص القصة فعل بمعنى مفعول كالنقض والنقض والقصص جمع القصة يقال اقتصصت الحديث وقصصته قصا وقصصا رويته على جهته وهو من اقتصاص الاثر اي ابتغيته ومنه اشتق القصاص والقصص الخبر الذي تتابع فيه المعاني والتولي عن الحق الاعتقاد خلافه والادبار عنه بعد الاقبال عليه واصل التولي كون الشيء يلي غيره من غير فصل بينه وبينه والافساد ايقاع الشيء على خلاف ما توجبه الحكمة والاصلاح ايقاعه على ما توجبه الحكمة والفرق بين الفساد والقبيح ان الفساد تغيير عن المقدار الذي تدعو اليه الحكمة وليس كذلك القبيح لانه ليس فيه معنى المقدار انما هو ما يزجر عنه الحكمة كما ان الحسن ما تدعو اليه الحكمة

الاعراب وما من اله الا الله دخلت من فيه لعموم النفي لكل اله غير الله وانما افادت هذا المعنى لان اصلها لابتداء الغاية فدلت على استغراق النفي لابتداء الغاية الى انتهائها ويجوز ان يكون هو فصلا وسماه الكوفيون عمادا فلا يكون له موضع من الاعراب ويكون القصص خبر ان ويجوز ان يكون مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان

المعنى ان هذا لهو القصص الحق ان هذا الذي اوحينا اليك في امر عيسى وغيره لهو الحديث الصدق فمن خالفك فيه مع وضوح الامر فهو معاند وما من اله الا الله اي وما لكم احد يستحق اطلاق اسم الالهية

الا الله وان عيسى ليس باله كما زعموا وانما هو عبد ورسول ولذلك قال وما من اله الا الله بنفي ما يثبته هذا المعنى وان الله لهو العزيز
اي القادر على الكمال الحكيم في الاقوال والافعال والتقدير والتدبير فان تولوا اي فان اعرضوا عن اتباعك وتصديقك
وعما اتيت به من الدلالات والبينات فان الله عليم بالمفسدين اي بمن يفسد من خلقه فيجازيهم على افسادهم
وانما ذكر ذلك على جهة الوعيد والا فانه سبحانه عليم بالمصلح والمفسد جميعا ونظيره قول القائل لغيره انا عالم بشرك
وفسادك وقيل معناه انه عليم بهؤلاء المجادلين بغير حق بما يهمهم الا يبرزوا على مباهلتك لعلمهم بنبوتك قوله
تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون آية اللغة قال الزجاج معنى كلمة
كلام فيه شرح قصة وان طال ولذلك يقول العرب للقصيدة كلمة يروى ان حسان بن ثابت كان اذا قيل له انشد
قال هل انشد كلمة الحويدرة يعني قصيدته التي اولها بكرت سمية غدوة فتمتع ومعنى سواء اي عدل وسوى بمعناه
قال زهير اروني خطة لا ضيم فيها يسوي بيننا فيها السواء فان ترك السواء فليس بيني وبينكم بني حصن بقاء وقيل هو
مشتق وهو مصدر وضع موضع اسم الفاعل ومعناه الكلمة مستوية وهو عند الزجاج اسم ليس بصفة وانما جر لتقدير
ذات سواء وجوز نصبه على المصدر الاعراب موضع ان لا نعبد فيه وجهان احدهما ان يكون في موضع جر
على البدل من كلمة فكانه قال تعالوا الى ان لا نعبد الا الله والاخر ان يكون في موضع رفع على تقدير هي ان لا نعبد الا
الله ولو قرئ ان لا نعبد بالرفع كانت ان هي المخففة من الثقيلة فكانه قال انه لا نعبد الا الله كقوله افلا يرون ان لا
يرجع اليهم قولا وعلى هذا ثبت النون في الخط ويكون ان من ادخل لا في الاسماء وعلى الاول يكون من الداخل في الافعال
ولا تثبت النون في الخط ولو قرئ ان لا نعبد الا الله بالاسكان فان مفسرة كالتي في قوله ان امشوا وهو بعيد
النزول قيل في سبب نزول الآية اقوال احدها انها نزلت في نصارى نجران عن الحسن والسدي وابن زيد
ومحمد بن جعفر بن الزبير وثانيها انها نزلت في يهود المدينة عن قتادة والربيع وابن جريج وقد رواه اصحابنا
ايضا وثالثها انها نزلت في الفريقين من اهل الكتاب على الظاهر عن ابي علي الجبائي وهذا اولى لعمومه
المعنى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم اي لم تنازعون وتجادلون فيه وتدعون انه على دينكم وما
انزلت التورية والانجيل الا من بعده اي بعد ابراهيم افلا تعقلون ان الاقامة على الدعوى من غير برهان غير
جائزة في العقل فكيف تجوز الاقامة على الدعوى بعدما ظهر فسادها فان قيل لو دل انزال التورية والانجيل
بعد ابراهيم على انه لم يكن على اليهودية والنصرانية لوجب ان يدل نزول القرآن بعده على انه لم يكن على الاسلام فجوابه

ان الكل

ان الكل متفقون على انه عليه السلام كان مستمرا على الاسلام لان اليهود ادعوا ان الاسلام هو اليهودية والنصارى ادعوا انه هو
النصرانية والتورية والانجيل ما انزلتا الا من بعد ابراهيم واسمه فيهما اسم الاسلام وليس فيهما ولا في غيرهما انه كان على دين اليهودية
والنصرانية وما القرآن وان كان منزلا بعده ففيه وصف ابراهيم عليه السلام بدين الاسلام ونفي اليهودية والنصرانية عنه فعلى
هذا الوجه صح على انه كان مسلما وان محمدا وامته على دينه واسم الاسلام اولى بهم وقيل ان اليهود لما اعتقدوا ان اليهودية اسم
لمن تمسك بالتورية واعتقد شريعة موسى والنصارى اعتقدوا ان النصرانية اسم لمن تمسك بالانجيل واعتقد شريعة عيسى فرد الله
سبحانه دعوى الفريقين بان اخبر ان التورية والانجيل ما انزلهما الله الا من بعد ابراهيم فكيف يكون متمسكا بحكمهما وما نحن فيه
نحو ان المسلم هو المتمسك باحكام القرآن فان الاسلام عبارة عن الدين دون احكام الشريعة ثم وصفنا ملة الاسلام كما وصفه الله
سبحانه به فان قيل فهل كان ابراهيم متمسكا بشرايع الاسلام كلها التي نحن عليها قلنا انه كان متمسكا بدين الاسلام وببعض
احكام شريعة نبينا الا انه بجميعها لان من احكام الشريعة قراءة القرآن في الصلاة ولم يكن ذلك في شريعته وانما قلنا انه
وان كان متمسكا ببعض احكام الشريعة لان اصحاب النبي في بدء الاسلام كانوا مسلمين قبل استكمال الشرع وقبل نزول
تمام القرآن والمؤمن مسلم على الحقيقة وان لم يعمل بجميع احكام الشريعة ها انتم هؤلاء يا معشر اليهود والنصارى
وصدر الكلام تنبيه على انفسهم والمراد بالتنبيه انما يكون فيما يغفل عنه الانسان دون ما يعلمه حاججتم جادلتم وخاصمتم
فيما لكم به علم معناه حاججتم في ابراهيم ولكم به علم لوجود اسمه في التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم اي فلم تجادلون وتخاصمون
في شأن ما ليس لكم به علم اي لم ينكر الله سبحانه عليهم محاجتهم فيما علموه وانما انكر عليهم محاجتهم فيما لم يعلموه والله يعلم
شأن ابراهيم ودينه وكل ما ليس عليه دليل والله يعلم لانه العالم بجميع المعلومات وانتم لا تعلمون الا ما علمتم فلذلك تكلوا امره
ولا تضيفوا اليه ما لا تعلمون واطلبوا علم ذلك ممن يعلمه قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي
المؤمنين آيتان اللغة قد ذكرنا الاصل في اليهود والنصارى والحنيف في سورة البقرة واولى الذي هو بمعنى
افعل من غيره لا يجمع ولا يثنى لانه تضمن معنى الفعل والمصدر على تقدير يزيد فضله على فضل غيره ومعنى قولك
هذا الفعل اولى من غيره اي بان يفعل وقولنا فلان اولى من غيره معناه انه على حال هو احق بها من غيره والاتباع جريان
الثاني على طريقة الاول من حيث هو عليه كالدليل الذي يتبع الدليل في سلوك الطريق وفي التصحيح ان التابع
صح الدليل عليه بصحته وكذلك المأموم الذي يتبع طريقة الامام المعنى ثم كذب الله سبحانه اليهود والنصارى فقال
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا نزه ابراهيم عن دينيهما عن اليهودية والنصرانية لانهما صفتا ذم قد دل القرآن والاجماع

على ذلك وهذا يدل على ان من على عليه السلام ايضا لم يكن يهوديا ولم يكن عيسى نصرانيا فان الدين عند الله الاسلام واليهودية
ملة محرفة عن شرع موسى والنصرانية ملة محرفة عن شرع عيسى فهما صفتا ذم جرتا على فرقتين ضالتين ولكن كان
حنيفا اي مائلا عن الاديان كلها الى دين الاسلام وقيل معناه مستقيما في دينه مسلما اي كان ثابتا على دين الاسلام وما كان من
المشركين قيل ان هذا تعريض بكون اليهودية والنصرانية شركا وقيل ان معناه لم يكن مشركا على ما تدعيه مشركو العرب ان اولى
الناس بابراهيم يعني ان احق بنصرة ابراهيم بالحجة او بالمعونة للذين اتبعوه في وقته وزمانه تولوه بالنصرة على عدوه حتى ظهر امره وعلت
كلمته وهذا النبي والذين آمنوا يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق وتنزيهه كل عيب عنه اي هم الذين ينبغي لهم ان يقولوا انا
على دين ابراهيم ولهم ولايته والله ولي المؤمنين لانه يتولى نصرتهم والمؤمن ولي الله لهذا المعنى بعينه وقيل لانه يتولى
نصرة امر الله من الدين وانما افرد الله النبي بالذكر تعظيما لامره واجلالا لقدره كما افرد جبرئيل وميكائيل وقيل
ليدخل في الولاية وتعود اليه الكناية فان التقدير والذين آمنوا به وفي هذه الآية دلالة على ان الولاية تثبت بالدين
لا بالنسب ويعضد ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الآية
وقال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وروى عمر بن يزيد
قال قال ابو عبد الله عليه السلام انتم والله من آل محمد فقلت من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم قالها ثلاثا
ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله يقول في كتابه ان اولى الناس بابراهيم الآية وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن
ابي عمير عن منصور بن يونس عنه **قوله تعالى** ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا
انفسهم وما يشعرون آية **اللغة** ودت طائفة يعني تمنت فلما كان معنى التمني صلح للماضي والحال والا
ستقبال جاز بلو وليس كذلك المحبة والارادة لانها لا تتعلقان الا بالمستقبل فلا يجوز ان يقال اراد لو يضلونكم
لان الارادة تجري مجرى الاستدعاء الى الفعل وتجري العلة في ترتيب الفعل فاما التمني فهو تقدير شيء في النفس يستمتع
بتقديره والفرق بين وددت لو تفعل وبين وددت ان تفعل ان ان للاستقبال وليس كذلك لو **المعنى** ثم بين سبحانه
ان هؤلاء كما ضلوا دعوا الى الضلال فقال ودت اي تمنت وقيل ارادت طائفة اي جماعة من اهل الكتاب اي من اليهود
والنصارى وقيل من اليهود والنصارى وقيل من اليهود خاصة وهم اليهود الذين دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى
اليهودية لو يضلونكم اي يهلكونكم بادخالكم في الضلال ودعائكم اليه ويستعمل الضلال بمعنى الهلاك نحو قوله ءاذا ضللنا
في الارض وسماهم هلكتنا وبطلت صورنا وما يضلون الا انفسهم معناه لا يرجع وبال الضلال الا على انفسهم لما يحق
جزاء الاثم فان المسلمين لا يجيبونهم الى ما يدعونهم اليه من ترك الاسلام الى غيره من الاديان فيبقى عليهم اثم الكفر

دوبار

وبال الدعاء الى الكفر وقيل معناه وما يهلكون الا انفسهم لان المعتد بالهلاك الذي هو الهلاك في حسبان يحصل لهم وما يشعرون
انه ما يعلمون ان وبال ذلك يعود عليهم وقيل وما يشعرون ان الله تعالى يدل المؤمنين على ضلالهم واضلالهم وقيل وما يشعرون
انهم ضلال لجهلهم عن ابي علي الجبائي **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون آيتان **الاعراب** لم اصله لما حذفت الالف لاتصالها
بالحرف الجار مع وقوعها طرفا والالف الاخيرة عليها وكذلك عم وعلام **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه الفريقين فقال يا اهل
الكتاب لم تكفرون بما يتلى عليكم من آيات الله يعني القرآن وانتم تشهدون اي تعلمون وتشاهدون ما يدل على صحتها
ووجوب الاقرار بها من التورية والانجيل اذ فيهما ذكر النبي والاخبار بصدق نبوته وبيان صفته وقيل يعني بآيات
الله ما في كتبهم من البشارة بنبوته وانتم تشهدون الحجج الدالة على نبوته وقيل يعني بالآيات ما في كتبهم ان ابراهيم كان
حنيفا مسلما وان الدين هو الاسلام وانتم تشاهدون في كتبكم ذلك وقيل يعني بها ما عثر عليهم من غرائب
اخبارهم التي علموا انها في كتبهم عن ابي مسلم وقيل يعني بالآيات الحجج الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وانتم تشهدون ان ظهور المعجز يدل على صدق الرسالة وثبوت النبوة وقيل وانتم تشهدون اذا خلوتم بصحة
دين الاسلام يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل معناه لم تخلطون الحق بالباطل وفيما اريد بذلك اربعة اقوال احدها
ان المراد به تحريف التورية والانجيل عن الحسن وابن زيد وثانيها ان المراد به اظهارهم الاسلام وابطانهم النفاق
في قلوبهم من اليهودية والنصرانية لانهم تداعوا الى اظهار الاسلام في صدر النهار والرجوع عنه في آخره تشكيكا
للناس عن ابن عباس وقتادة وثالثها ان المراد به الايمان بموسى وعيسى عليهما السلام والكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
ورابعها ان المراد ما يعلمونه في قلوبهم من ان محمدا حق بما يظهرونه من تكذيبه عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وتكتمون
الحق اي نبوة محمد وما وجدتموه في كتبكم من البشارة به وبصفته وانتم تعلمون انه حق وانما نزلت هذه في طائفة
من علمائهم لان الكتمان انما يجوز على العدد القليل دون الكثير وقيل معناه وانتم تعلمون الامور التي يصح بها التكليف
واما الصحيح فلا يجوز من الذم على الكتمان **قوله تعالى** وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين
آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثلث آيات **القراءة** قرا ابن كثير ان يؤتى احد ممدودا
والباقون بغير مد واستفهام **الحجة** قال ابو علي من قرا ان يؤتى احد فتقديره ولا تؤمنوا بان يؤتى احد

مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم وقوله قل إن الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول وفعله ولو احتمل الجار من أن كان
على الخلاف فيكون في قول الخليل جرًّا وفي قول سيبويه نصبًا فأما اللام في قوله لمن تبع دينكم فلا يسهل أن تعلقه بتؤمنوا
وأنت قد أوصلته بحرف آخر جار فتعلق بالفعل جارين كما لا يستقيم أن تعديه إلى مفعولين إذا كان يتعدى إلى
واحد لأنه لا يجوز أن تعدي الفعل بالجار كتعديه بالهمزة وتضعيف العين فكما لا يتكرر الجار فإذا لم يسهل تعليق المفعولين
به حملته على المعنى والمعنى لا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم كما تقول أقررت لزيد بألف فيكون
اللام متعلقًا بالمعنى ولا يكون زائدة على حد إن كنتم للرؤيا تعبرون ولكن يتعلق بالإقرار وإن شئت حملت الكلام على
معنى الجحود لأن معنى لا تؤمنوا الجحود فالتقدير لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم فيكون اللام زائدة على هذا وقد يعدى آمن باللام
في غير هذا قال الله سبحانه فما آمن لموسى إلا ذرية وقال آمنتم له قبل أن آذن لكم وقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
فيعدى مرة بالباء ومرة باللام ووجه قراءة ابن كثير أن أن في موضع رفع بالابتداء لأنه لا يجوز أن يحمل على ما قبله من الفعل
لقطع الاستفهام بينهما وخبره محذوف تقديره أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم تصدقون به أو تقرون به ونحو ذلك مما دل عليه قوله ولا تؤمنوا إلا لمن تبع
دينكم وقفا على قول من قال ارتكابًا بمكان أن عنده في موضع نصب ويجوز أن يكون موضع أن نصبًا على معنى
أتذكرون أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو أتشيعون ويدل على ذلك قوله أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم
به عند ربكم فحديثهم بذلك إشاعة منهم له وإفشاء ونحو بعضهم بعضًا لجعلهم ما علموا من أمر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ونحو من وصفه فهذه الآية معنى قراءة ابن كثير ولعله أعرض على قراءته اللغة الطائفة
الجماعة من الصحابة لأن أحدها الكفار فإنها التي من شأنها أن تطوف البلاد في السفر الذي يتبع عليه الاجتماع
والآخر أنها جماعة يستوي بها حلقة يطاف حولها ووجه النهار أوله وسمي وجهًا لأنه أول ما يواجه منه
كما يقال لأول الثوب وجهه وقيل لأنه أكرم ما فيه إذ أعلى العالم أشرف ما فيه فقال الربيع بن زياد من كان مسرورًا بمقتل مالك
فليأت نسوتنا بوجه نهار النزول قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر رجلًا من أحبار يهود خيبر
وقرى عرينة فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا به آخر النهار
وقولوا إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدًا بالنعت الذي ... وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فإذا فعلتم
ذلك شك أصحابه في دينهم وقالوا إنهم أهل الكتاب وهم أعلم به منا فيرجعون عن دينهم إلى دينكم وقال مجاهد
ومقاتل والكلبي كان هذا في شأن القبلة لما حولت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه
آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة وصلوا إليها أول النهار وارجعوا إلى قبلتكم آخره لعلهم يشكون النزول

لما ذكر

لما ذكر الله سبحانه صنفًا من كيد القوم عقبه بذكر نوع من المكيدة الشديدة فقال وقالت طائفة أي جماعة من أهل
الكتاب أي بعضهم لبعض آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا يعني بالنبي وأصحابه وجه النهار أي أول النهار واكفروا
آخره واختلف في معناه على أقوال أحدها أظهروا الإيمان لهم أول النهار وارجعوا عنه آخره فإنه أحرى أن ينقلبوا
عن دينهم عن الحسن وجماعة وثانيها آمنوا بصلاتهم إلى الكعبة أول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون بذلك عن دينهم
عن مجاهد وثالثها أظهروا الإيمان في صدر النهار بما سلف لكم من الإقرار بصفة محمد ثم ارجعوا في آخره لتوهموهم
أنه كان وقع منكم غلط في صفته لعلهم يرجعون عن دينهم الإسلام عن ابن عباس وجماعة ولا تؤمنوا أي ولا تصدقوا
إلا لمن تبع دينكم اليهودية فقام بشرائعكم وهو عطف على ما مضى واختلف في معنى الآية على أقوال أحدها أن معناه ولا
تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من العلم والحكمة والبيان والحجج إلا لمن تبع دينكم من أهل الكتاب وقيل
إنما قال ذلك يهود خيبر ليهود المدينة لئلا يعترفوا به فيلزمهم العمل به لإقرارهم بصحته وقيل معناه لا تعترفوا
بالحق إلا لمن تبع دينكم ولا تعترفوا بأن يحاجوكم على أن يؤتى أي ولا تصدقوا بأن يحاجوكم عند ربكم لأنكم أصح دينًا منهم
فلا يكون لهم الحجة عليكم عند الله فيكون هذا كله من كلام اليهود وقوله قل إن الهدى هدى الله وقل إن الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء كلام الله تعالى اعتراضًا إبطالًا لليهود وردًّا عليهم أي قل يا محمد إن الهدى هدى الله وقل إن الفضل بيد الله
فلا ينبغي لهم أن ينكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا وهذا معنى قول الحسن والأخفش وأبي علي الفارسي وثانيها أن يكون
قوله ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم كلام اليهود وما بعده من الله يقول المعنى قل إن الهدى هدى الله أن لا يؤتى أحد
مثل ما أوتيتم أيها المسلمون كقوله يبين الله لكم أن تضلوا أي أن لا تضلوا أو أن يحاجوكم عند ربكم لأنه لا حجة لهم
ويكون بمعنى الله ولأن الهدى والخبر ألا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم وهذا قول السدي وابن جريج وقال أبو العباس
المبرد لا ليست ها هنا بمحذوفة لكن الإضافة ها هنا معلومة فحذفت الأول وأقيمت الثاني مقامه والمعنى قل
إن الهدى هدى الله كراهة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أي ممن خالف دين الإسلام لأن الله لا يهدي من هو كاذب
كفار فهدى الله بعيد من غير المؤمنين وكذلك يبين الله لكم كراهة أن تضلوا وقال آخرون أن
تقديره قل يا محمد إن الهدى إلى الخير هدى الله فلا تجحدوا أيها اليهود أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم
بذلك عند ربكم أن تشكوا ذلك عن قتادة والربيع والجبائي وقيل إن الهدى هدى الله معناه أن الحق
ما أمر الله ثم فسر الهدى فقال أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم فالهدى هو الشرع وما يحاج به هو العقل
وتقدير الكلام أن هدى الله ما شرع أو ما عهد به من العقل فهذه أربعة أقوال ورابعها أن يكون من أول الآية

الى آخر ما قاله الله تعالى وتقديره ولا تؤمنوا ايها المؤمنون الا لمن تبع دينكم وهو دين الاسلام ولا تصدقوا بان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم من الدين فلا نبي بعد شريعتكم الى يوم القيمة ولا تصدقوا بان يكون لاحد حجة عليكم عند ربكم
لان دينكم خير الاديان وان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله فتكون الآية كلها خطابا للمؤمنين من
الله سبحانه عند تلبيس اليهود عليهم لئلا يرتابوا ويدل عليه ما قال الضحاك ان اليهود قالوا انا نحاج عند
ربنا من خالفنا في ديننا فبين الله سبحانه انهم المدحضون المغلوبون وقوله قل ان الفضل بيد الله
قيل يريد به النبوة وقيل الحجج التي اوتيها محمد ومن بعده وقيل نعم الدين والدنيا وقوله ان الفضل بيد الله اي يملكه
وهو القادر عليه العالم بمحله يؤتيه من يشاء وفي هذه الآية دلالة على ان النبوة ليست بمستحقة وكذلك
الامامة لان الله سبحانه علقه بالمشية والله واسع الرحمة جواد وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم
بمصالح الخلق وقيل عليم بحيث يجعل رسالته يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وتفسيره في
سورة البقرة في العشر التي بعد المائة وفي هذه الآيات معجزات باهرة لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم اذ فيها
اخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها الا علام الغيوب وفيها دفع لكيدهم ولطف للمؤمنين في الثبات على
عقايدهم قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا
يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين آيتان القراءة قرأ حمزة وابو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء
وروي نحو ذلك عن ابي عمرو وقرأ يعقوب برواية بكسر الهاء مع الاختلاس وهو الصحيح من مذهب ابي عمرو والباقون
بالكسر والاشباع الحجة اما سكون الهاء فان اكثر النحويين على انه لا يجوز وغلط الزجاج الراوي فيه عن ابي عمرو
وقال وحكى سيبويه عنه وهو ضابط لمثل هذا انه كان يكسر كسرا خفيفا وقال الفراء هذا مذهب بعض العرب
يسكنون الهاء اذا تحرك ما قبلها يقولون ضربته كما يسكنون ميم انتم وقمتم واما الاختلاس فانه للاكتفاء بالكسرة
عن الياء واما الاشباع فعلى الاصل اللغة القنطار قد ذكرنا الخلاف في مقداره في اول السورة والدينار اصله
دنار فابدلت احدى النونين ياء لكسرة ما قبلها بدلالة جمعه دنانير ودمت ودمت لغتان مثل مت
ومت لكن من كسرها قال في المضارع تمات وتدام وهي لغة ازد السراة ودمت لغتان فاهل الحجاز
يقولون اوفيت واهل نجد يقولون وفيت الاعراب الفرق بين ان تأمنه بقنطار وبين ان تأمنه
على قنطار ان معنى الباء الصاق الامانة ومعنى على استعلاء الامانة وهما يتعاقبان في هذا الموضع لتقارب المعنى

كانوا

كانوا تقول مررت به ومررت عليه وبلى يحتمل معنيين احدهما الاضراب عن الاول على جهة الانكار للاول على هذا
الوجه يكون من اوفى بعهده واتقى مكتفية نحو قولك ما قام زيد فتقول بلى اي قد قام زيد قال الزجاج وهنا وقف
تام ثم استانف من اوفى بعهده لانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل والثاني الاضراب عن الاول والاعتماد
على البيان الثاني وعلى هذا الوجه لا يكون مكتفية والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الاثبات وانما
جاز امالة بلى لمشابهتها الاسم من وجهين احدهما انه يوقف عليها كما يوقف على الاسم والآخر انها على ثلاثة احرف
ولذلك خالفت لا في الامالة النزول عن ابن عباس قال يعني بقوله من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداها اليه فمدحه الله سبحانه يعني بقوله ومنهم من ان تامنه
بدينار لا يؤده اليك فنحاص بن عازورا وذلك ان رجلا من قريش استودعه دينارا فخانه وفي بعض التفاسير ان
الذي يؤدي الامانة في هذه الآية النصارى والذين لا يؤدونها اليهود المعنى ثم ذكر سبحانه معايب القوم وان فيهم
من يخرج عن العيب فقال ومن اهل الكتاب من ان تامنه اي تجعله امينا على قنطار اي مال كثير على ما قلناه من
الاقوال التي مضى ذكرها في اول السورة يؤده اليك اي يرده عند المطالبة ولا يخون فيه ومنهم من ان تامنه بدينار
اي على شيء قليل والمراد تجعله امينا على قليل من المال لا يؤده اليك عند المطالبة وهم كفار اليهود الا ما دمت عليه
قائما الا ان تلازمه وتتقاضاه عن الحسن وابن زيد وقيل الا ان تقوم راسا بالتقاضي والمطالبة عن قتادة ومجاهد
وقيل الا ما دمت عليه قائما بالاجتماع معه والملازمة عن السدي قال ما دمت قائما على راسه وقيل قائما اي بحاجة عن
ابن عباس وذلك اشارة الى ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل هذا بيان العلة التي
لاجلها كانوا لا يؤدون الامانة ويميلون الى الخيانة اي قالت اليهود ليس علينا في اموال العرب التي اصبناها سبيل
لانهم مشركون عن قتادة والسدي وقيل لانهم تحولوا عن دينهم الذي عاملناهم عليه وذلك انهم عاملوا الجاهليين ثم
اسلم من له الحق فادعوا سقوط الحق من اجل الحق وقالوا انا عاملناكم وانتم على دين فاذا فارقتموه سقط
حكم ما ادعوا ان ذلك في كتبهم فاكذبهم الله تعالى في ذلك بقوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم يكذبون
لان الله تعالى امرهم بخلافه ما ذكرناه عن الحسن وابن جريج وانما سموهم اميين لعدم كونهم من اهل الكتاب او لكونهم
من مكة وهي ام القرى ثم رد سبحانه عليهم قولهم فقال بلى وفيه نفي لما قبله واثبات لما بعده كانه قال بلى الزام الله سبحانه بذلك
ولا حجة لهم الا ارادة بل يجب الوفاء بالعهد واداء الامانة من اوفى بعهده يحتمل ان يكون الهاء في بعهده عائدة على
اسم الله تعالى في قوله على الله الكذب فيكون معناه بعهد الله وعهد الله الى عباده اوامره ونواهيه ويحتمل ان يكون عائدة على

من وعناه ومن ادى بعهده لان العهد مضاف تارة الى العاهد وتارة الى المعهود له اما نفى الخيانة ونقض العهد فان
فان الله يحب المتقين معناه فان الله يحبه الا انه عدل الى ذكر المتقين لتبيين الصفة التي يحب بها ويحبه الله هذه
صفة المؤمنين فكأنه قال ان الله يحب المؤمنين ولا يحب اليهود وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه لما قرأ
هذه الآية قال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال من ائتمن على امانة فاداها ولو شاء لم يؤدها زوجه
الله من الحور العين ما شاء **قوله تعالى** ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة
ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم آية **النزول** نزلت في جماعة من احبار اليهود
ابي رافع وكنانة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف كتموا ما في التورية من امر محمد صلى الله عليه وآله
وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم الرياسة وما كان لهم على اتباعهم عن عكرمة وقيل نزلت في الاشعث
بن قيس وخصم له في ارض قام ليحلف عند رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نزلت الآية نكل الاشعث واعترف بالحق ورد الارض
عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل حلف يمينا فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد والشعبي **المعنى** ثم ذكر سبحانه
الوعيد على افعالهم الخبيثة فقال ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله اي بامر الله سبحانه وما يلزمهم الوفاء
به وقيل معناه ان الذين يحصلون بنكث عهد الله ونقضه وايمانهم اي وبالايمان الكاذبة ثمنا قليلا اي عرضا
يسيرا وسماه قليلا لانه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ويحصل لهم من العقاب وقيل العهد ما اوجبه
الله على الانسان من الطاعة والكف عن المعصية وقيل ما في عقل الانسان من الزجر عن الباطل والانقياد للحق اولئك
لا خلاق لهم اي لا نصيب لهم في نعيم الآخرة ولا يكلمهم الله فيه قولان احدهما انه لا يكلمهم بما يسرهم بل بما يسوؤهم
وقت الحساب لهم عن الجبائي والآخر انه لا يكلمهم اصلا ويكون المحاسبة بكلام الملائكة لهم بامر الله اياهم استهانة
لهم ولا ينظر اليهم يوم القيامة معناه لا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر الي يريد ارحمني وفي هذا دلالة
على ان النظر اذا عدي بالى لم يفد الرؤية ولهذا لا يجوز حمله هنا على انه لا يراهم بلا خلاف ولا يزكيهم اي لا يطهرهم وقيل
لا يثني عليهم ثناء الازكياء عن الجبائي وقيل لا يطهرهم من دنس الذنوب والاوزار بالمغفرة بل يعاقبهم وقيل لا
يحكم بانهم ازكياء ولا يسميهم بذلك بل يحكم بانهم كفرة فجرة عن القاضي ولهم عذاب اليم موجع وفي تفسير الحلبي عن ابن مسعود
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال اخيه المسلم لقي الله وهو عليه غضبان

وتلا هذه

وتلا هذه الآية وروى مسلم بن الحجاج في الصحيح باسناده مرفوعا عن ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال ثلاثة لا يكلمهم الله
يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المنان الذي لا يعطي شيئا الا منة والمنفق سلعته بالحلف الفاجر
والمسبل ازاره وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها
فاجر لقي الله وهو عليه غضبان اورده مسلم ايضا في الصحيح **قوله تعالى** وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون آية **اللغة** اصل اللي الفتل من قولك لويت يده اذا فتلتها ومنه لويت الغريم ليا وليانا اذا مطلته حقه
قال الشاعر تطيلين لياني وانت ملية واحسن يا ذات الوشاح التقاضيا ومنه الحديث لي الواجد ظلم والالسنة جمع لسان
على التذكير كحمار واحمرة ويقال اللسن على التأنيث كذراع واذرع والفرق بين حسبت وزعمت ان زعمت يحتمل اليقين
والشك وحسبت لا يحتمل اليقين اصلا **الاعراب** لفريقا نصب لانه اسم ان واللام للتأكيد ودخلت على اسم ان لانه كان
فصل بالخبر فان لم يفصل لم يجتمع حرفا تأكيد كما لا يجوز دخول النون على ما في قولهم جاء في القسم كلام فحسن ذلك
القسم لتجرد التأكيد **النزول** قيل نزلت في جماعة من احبار اليهود كتبوا بايديهم ما ليس في كتاب الله من نعت
النبي صلى الله عليه وآله وغيره واضافوه الى كتاب الله وقيل نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التورية والانجيل وضربوا كتاب الله
بعضه ببعض والحقوا به ما ليس منه واسقطوا منه الدين الحنيف عن ابن عباس **المعنى** وان منهم اي من اهل
الكتاب وهو عطف على قوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب معناه يحرفون الكتاب
عن جهته ويميلونه به عن القصد بالسنتهم فجعل تحريفهم الكتاب عن جهته ليا لالسنتهم وهذا معنى قول مجاهد
وقتادة والربيع وقيل يفسرونه بخلاف الحق لتحسبوه من الكتاب اي لتظنوا ايها المسلمون ان ما لووه من كتاب
الله تعالى وما هو من الكتاب المنزل على موسى ولكنهم يخترعونه ويبتدعونه ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله وفي هذا دلالة على ان المعاصي ليست من عند الله ولا من فعله لانها لو كانت من فعله لكانت من عنده فان قالوا
انها من عنده خلقا وفعلا وليست من عنده انزالا وامرا فالجواب لو كانت كذلك لكانت من عنده على اكمل الوجوه
فلم يجز الاطلاق بنفي انها ليست من عند الله وكما لا يجوز ان يكون من الكتاب على وجه من الوجوه لاطلاق النفي بانه
ليس من الكتاب لا يجوز ان يكون من عند الله لاطلاق النفي بانه ليس من عند الله ويقولون على الله الكذب
في نسبتهم ذلك الى الكتاب وهم يعلمون ان ذلك كذب وقيل وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب
قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون

الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين
أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون آيتان القراءة قرأ أهل الكوفة وابن عامر بالتشديد والباقون تعلمون
وقرأ عاصم غير الأعشى والبرجمي وحمزة وابن عامر ويعقوب ولا يأمركم بنصب الراء والباقون بالرفع الحجة حجة من
قال تعلّمون بالتشديد أن التعليم أبلغ في هذا الموضع لأنه إذا علم الناس ولم يعمل بعلمه كان مع استحقاق الذم تركه عمله
أشد كأنه خرج مخرج قولهم أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وحجة من قرأ تعلمون أن العالم الدارس قد يعمل
بعلمه ودرسه ما يكون داعيا إلى التمسك بعلمه والعمل به لأن العالم العامل في تعليمه ومن قرأ ولا يأمركم نصبا على القطع من الأول
أراد ولا يأمركم الله ومن نصبه فعلى قوله ما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا وما يقوي الرفع ما روي في حرف ابن مسعود
ولن يأمركم فهذا يدل على الانقطاع من الأول وما يقوي النصب ما جاء في التفسير أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أتريد أن
نتخذك ربا فقال الله ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ولا يأمركم اللغة البشر يقع على القليل والكثير
فهو بمنزلة المصدر مثل الخلق يقول هذا بشر وهؤلاء بشر كما يقول هذا خلق وهؤلاء خلق وإنما وقع المصدر
على القليل والكثير لأنه جنس الفعل فصار كأسماء الأجناس مثل الماء والتراب ونحو ذلك والرباني هو الذي يرب أمر الناس
بتدبيره وإصلاحه إياه يقال رب فلان أمره ربابة وهو راب إذا دبره وأصلحه ونظيره نعس ينعس فهو نعسان وأكثر ما
يجيء فعلان من فعل يفعل فيكون العالم ربانيا لأنه بالعلم يدبر الأمر ويصلحه وقيل إنه مضاف إلى علم الرب وهو علم
الدين الذي يأمر به إلا أنه غير في الإضافة ليدل على هذا المعنى كما قيل في النسبة إلى اللحية لحياني وكما قيل للعظيم الرقبة
الرقباني وللعظيم اللحية لحياني فقيل لصاحب علم الدين الذي أمر به الرب رباني النزول قيل إن أبا رافع القرظي
من اليهود والرئيس من نصارى نجران قالا يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك إلها فقال معاذ الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة
غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فأنزل الله الآية عن ابن عباس وعطاء وقيل نزلت في نصارى نجران
عن الضحاك ومقاتل وقيل إن رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال
لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله فأنزل الله الآية المعنى لما تقدم ذكر
أهل الكتاب وأنهم أضافوا ما يتدينون به إلى الأنبياء عليهم السلام نزههم الله تعالى عن ذلك فقال ما كان لبشر يعني
ما ينبغي لبشر كقوله ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا وما كان لنا أن نتكلم بهذا أي ما ينبغي وقيل معناه لا يجوز لبشر
ولا يحل له أن يؤتيه الله الكتاب والحكم أي العلم والنبوة أي الرسالة إلى الخلق ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون
الله أي اعبدوني من دونه عن الجبائي وقيل معناه ليس من صفة الأنبياء الذين خصهم الله برسالته واجتباهم لنبوته

وأنزل

وأنزل عليهم كتبه وجعلهم حكماء علماء أن يدعوا الناس إلى عبادتهم وإنما قال ذلك على وجه التنزيه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
عن مثل هذا القول لا على وجه النهي وقوله عبادا هو من العبادة قال الزجاج وعبيد كذلك لأنه بمعنى العبودية ولا يتبع
أن يكونوا عبيدا لغير الله ويمتنع أن يكونوا عباد الصنم ولكن كونوا ربانيين فيه حذف أي لا ينبغي لهذا البشر أن يقول
للناس اعبدوني ولكن ينبغي أن يقول لهم كونوا ربانيين ويريد بالربانيين هاهنا أن كونوا فقهاء علماء عن علي عليه السلام وابن
عباس والحسن وقيل كونوا حكماء علماء عن قتادة والسدي وابن أبي رزين وقيل كونوا حكماء أتقياء عن سعيد بن جبير
وقيل كونوا مدبرين أمر الناس في الولاية بالإصلاح عن ابن زيد وقيل كونوا معلمين للناس من علمكم كما يقال أنفق مما لك
وقيل كونوا عبيدا لله ... ولا أحد ولا تعملوا إلا لله
أي من ملك ... ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ما من مؤمن ولا مؤمنة ولا حر ولا مملوك إلا ولله
عليه حق واجب أن يتعلم من العلم ويتفقه فيه وقال أبو عبيدة سمعت عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام
والأمر والنهي وما كان وما يكون وقال أبو عبيدة لم تعرف العرب الرباني وهذا نادر لأن القرآن نزل بلغتهم وروي عن محمد بن
الحنفية أنه قال يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الأمة وقد ذكرنا اشتقاقه قبل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما
كنتم تدرسون أي لتفقهكم من قرأ بالتشديد أراد بتعليمكم غيركم فيتفقهون أنهم يعلمون ويعلّمون غيرهم ومن خفف
أراد بكونكم عالمين ودخلت الباء في قوله بما كنتم تعلمون لأحد أمرين أحدهما أن يريد كونوا معلمي الناس بعلمكم كما
يقال انفعوهم بمالكم أو يريد كونوا ربانيين بعلمكم ودرسكم ودخلت الباء موقع في أي يريد كونوا من ...
لأنه ... عالم بعلمه على ... المدح بأن تعلمه إياها علمه وذلك أن الإنسان إنما يستحق الوصف بأنه عالم بعلمه ويعلّمه
إنما يحتج أنه من عبادة الملائكة ولا يأمركم الله عن الزجاج وقيل ولا يأمركم محمد عن ابن جريج وقيل ولا يأمركم عيسى
نصب الراء عطفا على أن يؤتيه الله نفى هذا كما نحو النبي أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أي آلهة
كما فعل الصابئون والنصارى أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ألف الإنكار أصله الاستفهام وإنما استعمل في الإنكار
لأنه ما لو لم يكن ما يحسن الجواب ... للاستفهام على الاستدلال بأنه لم يكن الغرض تعرف الجواب ومعناه أن الله
تعالى إنما بعث النبي ليدعو الناس إلى الإيمان فلا يبعث من يدعو المسلمين إلى الكفر قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم
وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك
هم الفاسقون آيتان القراءة قرأ حمزة وحده لما آتيتكم بكسر اللام والباقون بفتحها وقرأ نافع آتيناكم على الجمع
والباقون آتيتكم على التوحيد الحجة الوجه في قراءة حمزة لما آتيتكم بكسر اللام أنه يتعلق بالأخذ كأن المعنى

اخذ ميثاقهم لهذا ويكون ما على هذا موصولة والعائد الى الموصول من الجملة المعطوفة على صلته وهي قوله رسول مصدق
لما معكم مظهر بمنزلة المضمر وهو قوله ما معكم لانه في معنى ما اوتيتم من الكتاب والحكمة فهذا يكون مثل قوله انه من يتق
ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين لانه في موضع لا يضيع اجرهم ويجوز ان يكون ما على هذه القراءة حرفا فيكون
بمعنى المصدر قال ابو علي من فتح اللام فقال لما آتيتكم فان ما يحتمل تاويلين احدهما ان يكون موصولة والآخر ان يكون
للجزاء فمن قدرها موصولة فالقول فيما يقتضيه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الراجع الى الموصول ما تقدم ذكره
في قراءة حمزة والعائد الراجع الى الموصول من الجملة الاولى فانه المحذوف من الصلة تقديره لما آتيتكموه واللام في لما
قد دخل ما موصولة لام الابتداء وهي المتلقية لما اجري مجرى القسم من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وموضع ما رفع بالابتداء
والخبر لتؤمنن به ولتؤمنن متعلق بقسم محذوف والمعنى والله لتؤمنن فما الذي بمعنى الذي فيه يرجع على الذي آتيتكموه
الذي هو المبتدأ ونحوه قولك لعبد الله والله لتاتينه فالكلام الذي في لتنصرنه يعود على رسول المتقدم ذكره واذا
قدرت ما للجزاء كانت ما في موضع نصب بآتيتكم وآتيتكم في موضع جزم بالشرط وجاءكم في موضع جزم بالعطف على
آتيتكم واللام الداخلة على ما ليست المتلقية للقسم ولكن يكون بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون والمتلقية للقسم
قوله لتؤمنن به كما انها المتلقية في لئن لم ينته المنافقون قوله لنغرينك بهم وهذه اللام الداخلة على ان لا يعتمد القسم عليها
فلذلك جاز حذفها تارة واثباتها اخرى كما قال وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين فتلحق هذه اللام ان مرة ولا تلحق
اخرى كما ان في ذلك في قولك والله ان لو فعلت لفعلت ووالله لو فعلت لفعلت **المعنى** لما تقدم ذكر النبيين
عقبه سبحانه بذكر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وما اخذ من عهده عليهم اجمعين فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين العامل
في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ اخذ الله وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله واذ قالت الملائكة وروي عن امير المؤمنين
عليهم وابن عباس وقتادة ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم
به ويامروهم بتصديقه وقال طاوس اخذ الله الميثاق على الانبياء على الاول والآخر فاخذ الله ميثاق الاول لتؤمنن
بما جاء به الآخر وقال الصادق عليه السلام تقديره اذ اخذ الله ميثاق امم النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم
به وانهم خالفوهم فيما بعد وما وفوا به وتركوا كثيرا من شريعته وحرفوا كثيرا منهم وقوله لما آتيتكم بفتح اللام او كانت
ما موصولة فتقديره للذي آتيتكموه اي اعطيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول اي نبي وقيل يعني محمدا صلى الله عليه وآله
مصدق لما معكم اي لما آتيتكموه من الكتاب لتؤمنن به اي لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه وهو تفسير ليؤمنن بالذي
آتيتكم ولتنصرنه فارسله فعلى هذا يكون المعنى انه انما اخذ الميثاق على الانبياء ليصدق بعضهم بعضا ويامر بعضهم

متقدم

بالايمان ببعض ويكون المراد بالنصرة التصديق والحجة وهو المروي عن الحسن وسعيد بن جبير وطاوس واذا كانت ما للجزاء
اي شيء آتيتكم ومهما آتيتكم من كتاب لتؤمنن به فان الشرط هنا بمنزلة ايام الكتاب والحكمة ويجيء اتى شرط الجزاء
القسم والمقسم عليه وهو قوله لتؤمنن به فاغنى جواب القسم عن الجزاء كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله
من كتاب من هذه للتبيين لما نحو قولك ما عندك من ورق وعين وهذا خاتم من فضة ويكون على هذا التقدير
ان الله سبحانه قال لهم مهما آتيتكم كتابا وحكمة ثم جاءكم به رسول مصدق لما معكم من ذلك الكتاب والحكمة والله لتؤمنن
به ولتنصرنه فاقروا بذلك واعطوا عليه مواثيقهم وهذا اشبه بما ذكر ان الميثاق اخذ على الانبياء ليأخذوه على اممهم
بتصديق محمد صلى الله عليه وآله وسلم اذا بعث ويأمروهم بنصرته على اعدائه ان ادركوه وهو المروي عن علي عم وابن عباس
وقتادة والسدي وهو اختيار ابي علي الجبائي وابي مسلم ويكون معنى ثم جاءكم جاء اممكم واتباعكم وانما خرج الكلام على
النبيين لانه لما لزمهم من قبل لما آتيتكم بكسر اللام فالمعنى اخذ الله ميثاقهم لما اوتوه اي لاجل ما اوتوه من الحكمة
والكتاب وانهم الافاضل وخيار الناس ويكون اللام للتعليل تقتضي ان يكون الايتاء سابقا لاخذ الميثاق وقوله
لتؤمنن به متعلق باخذ الميثاق وهو في الحاصل راجع الى معنى الشرط والجزاء وقوله لتنصرنه اي بالبشارة للامم به
قال اي قال الله تعالى للانبياء أأقررتم وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري وعهدي وقبلتم على ذلكم عهدي وتقديره قالوا
اقررنا بما اخذت وقيل معناه اخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي قال الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال
الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم عن علي عليه السلام وقيل فاشهدوا اي فاعلموا ذلك
وانا معكم اعلم عن ابن عباس وقيل معناه ليشهد بعضكم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم فيكون ذلك
كناية عن غير مذكور عن سعيد بن المسيب وهذه الآية من معضلات آيات القرآن وقد حاول النحويون في وجوه
اعرابها وتحقيقها وتنقيح الشرح في معانيها وتلاعها في مواضع اوجز لفظا مما ذكروه واتى بما هو تهذيبا مما ذكروه هنا فانه
فمن تولى بعد ذلك اي فمن اعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذه الدلالات والحجج وبعد
اخذ الميثاق على النبيين الذي سبق ذكره والمقصود بهذا الامم دون النبيين لانه تقتضي ان نبيا منهم رجع وكما كان
اخذ الميثاق على النبيين بعضهم اخذ على اممهم وقيل هو عن علي عليه السلام ان الله لم يبعث نبيا آدم ومن بعده الا اخذ
عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان ياخذ العهد بذلك على قومه فاولئك
هم الفاسقون ولم يقل الكافرون لان المراد الخارجين في الكفر الى التفحش في المكر بتمردهم وذلك ان اصل الفسق الخروج
عن امر الله تعالى الى حال توبة في الكفر ما هو اكبر كما وقد يكون في الكفر من المعاصي ما هو اكبر وما هو اصغر بالاضافة اليه **قوله تعالى**

تفسير أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها واليه ترجعون قل آمنا بالله وما أنزل
علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من
ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين ثلث آيات **القراءة** قرأ أبو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء معجمتين وقرأ بالياء فيهما عباس
وحفص ويعقوب وسهل والباقون بالتاء فيهما جميعا **الحجة** من قرأ بالتاء فيهما فلان أول الآية خطاب للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم ومن قرأ بالياء فعلى تقديره قل لهم أفغير دين الله يبغون فجاء على لفظ الغيبة لانهم غيب
وقد تقدم القول في ترجعون ويرجعون **الاعراب** أفغير دين الله يبغون عطف جملة على جملة كانه قال أوليس
دين الله يبغون الا ان الفاء رتبت لكانه قيل ابعد تلك الآيات غير دين الله يبغون وطوعا وكرها مصدران
وقعا موقع الحال وتقديره طائعين وكارهين كما يقال اتاني ركضا أي راكضا ولا يجوز ان يقول اتاني كلاما أي
متكلما لان الكلام ليس بضرب من الاتيان والركض ضرب منه **النزول** عن ابن عباس قال اختصم أهل الكتاب الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما اختلفوا بينهم من دين ابراهيم كل فرقة زعمت انهم أولى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله أفغير
دين الله يبغون **المعنى** لما بين الله سبحانه بطلان اليهودية وساير الملل غير الاسلام بين عقيبه ان من يتبع غير دينه
فهو ضال لا يجوز اتباع قوله فقال أفغير دين الله يبغون يعني أبعد هذه الآيات والحجج تطلبون دينا غير
دين الله تعالى وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قيل فيه أقوال أحدها ان معناه أسلم من في
السموات والأرض بحال الناطقة عن الدلالة عليه عند أخذ الميثاق عليه عن ابن عباس وثانيها أسلم أي أقر
بالعبودية وان كان منهم من أشرك في العبادة كقوله سبحانه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ومعناه ما ركب الله
في عقول الخلائق من الدعاء الى الاقرار لعبادة الربوبية لينبههم على ما فيه من الدلالة عن مجاهد وأبي العالية وثالثها
أسلم المؤمن طوعا والكافر كرها عند موته كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا عن قتادة فاختاره البلخي
ومعناه التحريض على الاخلاص على هذا سبيل من أسلم ابتداء ان معناه استسلم له بالانقياد والتذلل كقوله سبحانه الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا عن الشعبي والجبائي والزجاج وخامسها ان معناه أكره أقوام على الاسلام بعث
الحسن وهو المروي عن أبي عبد الله عم قال كرها أي فرقا من السيف وقال الحسن والمفضل الطوع لأهل السموات
خاصة وأما أهل الأرض فمنهم من أسلم طوعا ومنهم من أسلم كرها واليه ترجعون أي الى جزائه تصيرون فبادروا بها

الحمية

انزل

الى دينه ولا تخالفوا الاسلام قل آمنا بالله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به هو وامته يعني امته آمنا بالله وما
علينا الآية كما تخاطب رئيس القوم بان يتكلم عن نفسه وعن رعيته وقد سبق معنى الآية في سورة البقرة فلا وجه
لاعادة قوله ونحن له مسلمون فيما سبق الانقياد بالايمان على التفصيل فلذلك سماه ونحن له مستسلمون بالطاعة والانقياد
في جميع ما امر الله به ودل عليه ايضا ان أهل الملل المخالفة للاسلام كانوا يزعمون انهم يسلمون لله ولكن لم يرضها فلما بطل الاسلام تكلفا
قال ونحن له مسلمون ومن يبتغ أي يطلب غير الاسلام دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه ويدل على انه
وهو في الآخرة من الخاسرين أي من الهالكين لان الخسران ذهاب رأس المال وفي هذا دلالة على ان من ابتغى الاسلام دينا
يقبل منه فدلت على ان الدين والاسلام والايمان واحد وهي عبارات عن معبر واحد **قوله تعالى** كيف يهدي
الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم
عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين
تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم أربع آيات **اللغة** الخلود في اللغة طول المكث ولذلك
يقال خلد فلان في السجن وقيل للاثافي خوالد لطول مكثها ولذلك لا تسمى حجارة الزيت بين الخلود والدوام
ان الخلود يقتضي طول المكث في نحو قولك خلد فلان في الحبس ولا يقتضي ذلك الدوام ولذلك وصف سبحانه بالدوام
دون الخلود الا ان خلود الكفار المراد به التأبيد بلا خلاف بين الأمة ولا انظار التأخير للعبد لينظر في أمره والفرق
بينه وبين الامهال ان الامهال التأخير لتسهيل ما يتكلف من عمل **الاعراب** كيف أصله الاستفهام والمراد به هنا
الانكار لان يقع هذه الهداية من الله لانه يهديهم استحقاقهم كيف يكون للمشركين عهد أي لا يكون قال الشاعر كيف نومي
على الفراش ولما يشمل الشام غارة وشعواء وانما دخله معنى الانكار مع ان أصله الاستفهام لان المسؤول يسأل عن أمور مختلفة
فقد يسأل للتحير عن اتمام البرهان وقد يسأل للتوبيخ من حيث يظهر من معنى الجواب في السؤال وقد يسأل لما يظهر فيه
من الانكار وانما عطف قوله وشهدوا وهو فعل على ايمانهم وهو اسم لان الايمان مصدر والمراد به الفعل والتقدير بعد ان
آمنوا وشهدوا وأجمعين تأكيد للناس ودخلت الكاف في قوله فان الله غفور رحيم لانه شبه الجزاء اذ كان الكلام
قد تضمن معنى ان تابوا فان الله يغفر لهم ولا يجوز ان يكون الذين في موضع جر البدل لان الذين في موضع النصب على الاستثناء من الجملة
التي هي قوله أولئك عليهم جزاؤهم ان عليهم لعنة الله الآية ولا يحمل على المنقطع مع حسن الاتصال لانه الأصل في الكلام أو الاستثناء
الى الانام **النزول** قيل نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له الحرث بن سويد الصامت وكان قتل الحجد بن
زياد بالبلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فأرسل الى قومه ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة

فسكلوا فنزلت الايات الى قوله الا الذين تابوا فحملها اليه رجل من قومه فقال اني لاعلم انك لصدوق ورسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اصدق منك وان الله تعالى اصدق الثلاثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه عن
مجاهد والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل نزلت في اهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي
قبل مبعثه ثم كفروا به بعد البعثة حسدا وبغيا عن الحسن والجبائي وابي مسلم المعنى لما بين الله سبحانه ان الاسلام
هو الدين الذي به النجاة بين حال من خالفه فقال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فيه وجوه احدها ان معناه كيف
يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالاثابة لهم والثناء عليهم وقد كفروا بعد ايمانهم وثانيها انه على طريق التبعيد كما يقال
كيف اهديك الى الطريق وقد تركته اي لا طريق يهديهم به الى الايمان الا من الوجه الذي هداهم به وقد تركوه ولا طريق
غيره وثالثها ان المراد كيف يهديهم الله الى الجنة ويثيبهم والحال هذه وشهدوا ان الرسول حق عطف على قوله
بعد ايمانهم دون قوله كفروا وتقديره بعد ان آمنوا وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات اي البراهين و
الحجج والقرآن وقيل جاءهم ما في كتبهم من البشارة بمحمد صلعم والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يسلك بالقوم الظالمين
سبيل المهتدين ولا يثيبهم ولا يهديهم الى طريق الجنة لان المراد به الهداية المختصة بالمؤمنين دون الهداية
في قوله واما ثمود فهديناهم فالمراد بالايمان ههنا اظهار الايمان دون الايمان الذي يستحق به الثواب وليس في الاية
ما يدل على انهم قد كانوا في باطنهم مؤمنين مستحقين للثواب ثم زال ذلك بالكفر فلا تعلق للمخالف به اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله وهي ابعاده اياهم من رحمته ومغفرته ولعنة الملائكة والناس وهي دعاؤهم عليهم باللعن وبان
يبعدهم الله من رحمته خالدين فيها اي في اللعنة يخلدون في استحقاق اللعنة وهو العذاب لا يخفف عنهم العذاب
اي لا يسهل عليهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون ولا يؤخر عنهم العذاب من وقت الى وقت آخر وانما علم الله انهم
للتوبة والانابة لما علم من حالهم انهم لا ينيبون ولا يتوبون كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه على ان التنظير لمن يرجى
وان نعلم انه لو ردهم لتابوا وانما استثنى اكثر المتكلمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي تابوا من الكفر ورجعوا
الى الايمان واصلحوا اخبارهم مع ربهم على ان يثبتوا على الاسلام وهذا احسن من قول من قال واصلحوا اعمالهم بعد التوبة
وصلوا وصاموا لان ذلك ليس بشرط في صحة التوبة لو مات قبل فعل الصالحات مات مؤمنا بالاجماع فان
الله غفور يغفر ذنوبهم رحيم يوجب الجنة لهم وذكر المغفرة يدل على ان اسقاط العقاب بالتوبة تفضل منه فان
لا يحسن المؤاخذة بعدها لانه لا يحسن تعلقه بالمغفرة وان ما يتعلق بالمغفرة ما يكون لها المؤاخذة قوله تعالى ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون آية النزول قيل نزلت في اهل الكتاب

آمنوا

آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه عن الحسن وقيل نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم
بانبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن عن قتادة وعطا وقيل نزلت في احد عشر من اصحاب
الحرث بن سويد لما رجع الحرث قالوا نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا فمتى ما اردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا ما نزل في الحرث فلما
افتتح رسول الله صلعم مكة دخل في الاسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزلت فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار الاية المعنى لما تقدم ذكر التوبة المقبولة عقبه الله سبحانه بالاية التي لا تقبل منها فقال ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا قد ذكرنا الاختلاف في سبب نزولها وعلى ذلك يعود معناه وقيل كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا
كفرا الى كفرهم لن تقبل توبتهم لانها لم تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله واولئك هم الضالون ولو حققوا في التوبة
لكانوا مهتدين وقيل لن تقبل توبتهم عند حضور الباس لانها تكون عند الالجاء وصاروا انهم لا يتوبون الا عند حضور
الموت والمعاينة عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل لانها اظهروا الاسلام تورية فاطلع الله تعالى رسوله على اسرارهم
عن ابن عباس واعتمد السمع على وجوب قبول التوبة اذا حصلت شرايطها وعليه اجماع الامة واولئك هم الضالون
عن الحق والصواب وقيل الهالكون المعذبون قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين آية اللغة الملء اصل
الملء وهو تطبيق الاناء ومنه الملأ الاشراف لانهم يملؤون العين هيبة وجلالة ومنه رجل ملي بالامر يطوق
به من يعز بالملاء اسم للمقدار الذي يملأ والملء المصدر والتعبير البدل من الشيء في فدائه للاذى ومنه فدى الاسير
لانه بدل منه في ازالة القتل والاسر عنه اذا كرهه وافتدى تصرفه ففعل ذلك دفعا لا ويجوز قصر هذا الممدود للضرورة
ولا يمد لانه انتقال عن الفتحة الاعراب ذهبا منصوب على التمييز وانما استحق النصب لاشتغال العامل
بالاضافة او ما عاقبتها من النون الزائدة فيجري ذلك مجرى الحال في اشتغال العامل بصاحبها ومجرى المفعول في
في اشتغال العامل عنه بالفاعل وقوله ولو افتدى به قال الفراء هذه الواو زائدة وغلطه الزجاج لان الكلام اذا امكن
حمله على فايدة تحمل عليها ولا تحمل على الزيادة وقد قال اذا دخلت الواو في مثل هذا كان ابلغ في التاكيد كقولك لا
ابالي ولو اعطيتني لانها دخلت لتفصيل نفي القبول بعد الاجمال وحصلت الواو فايدة لا وهي ذلك لا يقبل
منه ملء الارض ذهبا في الافتداء وقيل في غيره المعنى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا اي مقدار ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به يريد له عوضا ومعناه ان الكافر الذي
يعتقد الكفر وان اظهر الايمان لا ينفعه الانفاق بمعنى لا يوجب له الثواب قيل معناه انه لا يقبل منه في الاخرة

مبتاكر

لو يجد اليه السبيل قال فيقاد بها بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملأ الارض ذهبا اكنت تفتدي به
فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك فلم تفعل ورواه ايضا انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اولئك لهم
عذاب اليم وما لهم من ناصرين ذكرنا معناه قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا
من شيء فان الله به عليم آية اللغة البر اصله من السعة ومنه البر خلاف البحر والفرق بين البر والخير ان البر
هو النفع الواصل الى الغير مع القصد الى ذلك والخير يكون خيرا وان وقع عن سهو وضد البر العقوق وضد الخير
الشر المعنى لن تنالوا البر اي لن تدركوا بر الله سبحانه باهل طاعته واختلف في البر هنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد
وقيل هو الطاعة والتقوى عن مقاتل وعطا وقيل معناه لن تكونوا ابرارا اي صالحين اتقياء عن الحسن حتى تنفقوا مما
تحبون اي حتى تنفقوا مما تحبون او حتى تنفقوا المال وانما كنى بهذا اللفظ عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه
مما تحبون من نفايس اموالكم دون اردائها كقوله سبحانه ولا تيمموا الخبيث منه وقيل هو الزكوة الواجبة وما فرضه
الله سبحانه في الاموال عن ابن عباس والحسن وقيل هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات عن مجاهد وجماعة فقد روي
عن ابي الطفيل قال اشترى علي عليه السلام ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول من اثر على نفسه
آثره الله يوم القيمة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف
وانا اكافيك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة قسم حائطا له في اقاربه عند نزول هذه الآية وكان احب امواله اليه
فقال له رسول الله بخ بخ ذلك مال رابح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها
رسول الله صلى الله عليه اسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه فقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه اما ان الله
قد قبلها منك واعتق ابن عمر جارية كان يحبها وتلا هذه الآية وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها
وضاف ابا ذر الغفاري ضيف فقال للضيف اني مشغول وان لي ابلا فاخرج بخيرها فذهب وجاء بناقة مهزولة
فقال له ابو ذر خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابو ذر ان يوم حاجتي اليه ليوم
اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر الآية وقال ابو ذر في المال ثلثة شركاء القدر لا يستأمرك ان يذهب
بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظرك ان تضع راسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث
فان استطعت ان لا تكون اعجز الثلثة فلا تكن ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر الآية وان هذا الجمل كان مما احب
من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي وقال بعضهم دلهم سبحانه بهذه الآية على الفتوة فقال لن تنالوا البر اي بري بكم
الا ببركم باخوانكم والانفاق عليهم من مالكم وجاهكم وما تحبون فاذا فعلتم ذلك نالكم بري وعطفي وما تنفقوا من شيء

فان الله

فان الله به عليم جاء بالفاء على جواب الشرط وان كان الله سبحانه يعلم ذلك على كل حال وفيه وجهان احدهما ان تقديره
وما تنفقوا من شيء فان الله يجازيكم به قل او كثر لانه عليم لا يخفى عليه شيء منه والآخر ان تقديره فانه يعلمه الله موجودا
على الحد الذي تفعلونه من حسن النية او قبحها فان قيل كيف قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والفقير
ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة
في الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن
عمر بن النوص سئل عن هذه الآية فقال هو ان ينفق العبد المال وهو شحيح يأمل الدنيا يخاف الفقر النظم وجه اتصال
هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر في الآية الاولى لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وصل ذلك بقوله لن تنالوا البر الآية
لئلا يؤدي امتناع غناء الفدية الى الفتور في الصدقة التي يحسن بها من وجوه الطاعة قوله تعالى كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم
صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون آيتان اللغة الافتراء اقتراف
الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم يقال فرى الاديم يفريه فريا اذا قطعه على الاستصلاح ومعناه هنا اضافة الكذب
الى الله من جهة انه امر بما لم يأمر به الله واوجب ما لم يوجبه الله وفرق بين من كذب عليه وكذب له لان من
كذب عليه فقد اضاف اليه ما يكرهه ومن كذب له فقد يجوز ان يكون فيما يريده النزول انكر اليهود تحليل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لحوم الابل فقال صلى الله عليه وآله كان ذلك حلالا لابراهيم عليه السلام فقالت اليهود كل شيء نحرمه فانه كان محرما
على نوح وابراهيم عليهما السلام وهلم جرا حتى انتهى الينا فنزلت الآية عن الكلبي وابي روق المعنى كل الطعام
اي كل المأكولات كان حلا اي حلالا لبني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الا ما حرم اسرائيل اي
يعقوب على نفسه واختلفوا في ذلك الطعام فقيل ان يعقوب اخذه وجع العرق الذي يقال له النسا فنذر
ان شفاه الله ان يحرم العروق ولحم الابل وهو احب الطعام اليه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك
وقيل حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله وسأل الله تعالى ان يجيز له فحرم الله ذلك على ولده عن
الحسن وقيل حرم زائدة الكبد والكليتين والشحم الا ما حملت الظهور عن عكرمة واختلف في انه عليه السلام
كيف حرم على نفسه فقيل بالاجتهاد وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر في دينه
من الزهاد اللذ على نفسه من قبل ان تنزل التورية معناه ان كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل قبل ان تنزل التورية
على موسى فانها تضمنت تحريم بعض ما كان حلالا لبني اسرائيل واختلفوا فيما حرم عليهم وحلل لهم بعد نزول التورية

لن يحمل له التنسيل قال تنادي بجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به

فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك فلم تفعل ورواه ابضا انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اولئك لهم

عذاب اليم وما لهم من ناصرين ذكرنا معناه. قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا

من شيء فان الله به عليم آية. اللغة [illegible] الفرق بين البر والخير ان البر

[illegible] البر المتفرق [illegible] الخير

[illegible] هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد

[illegible] حتى تنفقوا مما

تحبون [illegible] المال وقيل منه

وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم [illegible] الله سبحانه لا تيمموا الخبيث منه وقيل هو الزكاة الواجبة وما فرضه

الله سبحانه في الاموال عن ابن عباس والحسن وقيل هو جميع ما ينفقه المؤمن في سبيل الخيرات عن مجاهد وجماعة فقد روى

عن ابي الطفيل قال اشترى علي عليه السلام ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من آثر على نفسه

آثره الله يوم القيمة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافئونك فيما بينهم بالمعروف

وانا اكافيك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة قسم حائطا له كان احب امواله اليه عند نزول هذه الآية وكان احب امواله اليه

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها

رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فكان زيد وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

قد قبلها منك واعتق ابن عمر جارية كان يحبها وتلا هذه الآية وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها

وضاف ابا ذر الغفاري ضيف فقال للضيف اني مشغول وان لي ابلا فاخرج بخيرها فذهب وجاء بناقة مهزولة

فقال له ابو ذر خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابو ذر ان يوم حاجتي اليه ليوم

اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر الآية وقال ابو ذر في المال ثلثة شركاء القدر لا يستامرك ان يذهب

بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظر ان تضع راسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث

فان استطعت ان لا تكون اعجز الثلثة فلا تكونن ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر الآية وان هذا الجمل كان مما احب

من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي وقال بعضهم ودلهم سبحانه بهذه الآية على الفتوة فقال لن تنالوا البر اي برى بكم

الا بترككم ما تحبون والانفاق عليهم من مالكم وجاهكم وما تحبون فاذا فعلتم ذلك نالكم برى وعطفي وما تنفقوا من شيء

فان الله به عليم جاء بالفاء على جواب الشرط وان كان الله سبحانه يعلم ذلك على كل حال وفيه وجهان احدهما ان تقديره

وما تنفقوا من شيء فان الله يجازيكم به قل او كثر لانه عليم لا يخفى عليه شيء منه والآخر ان تقديره فانه يعلمه الله موجودا

على الحد الذي يفعله من حسن النية او قبحها فان قيل كيف قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والفقير

ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام يخرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة

في الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن

عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال هو ان ينفق العبد المال وهو شحيح يامل الدنيا ويخاف الفقر. النظم وجه اتصال

هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر في الآية الاولى لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وصل ذلك بقوله لن تنالوا البر الآية

لئلا يؤدي امتناع غناء الفدية الى الفتور في الصدقة لما يحتاج اليها من وجوه الطاعة. قوله تعالى كل الطعام

كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم

صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون آيتان. اللغة الافتراء اقتراف

الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم يقال فرى الاديم يفريه فريا اذا قطعه على الاستصلاح ومعناه هنا اخبار الكذب

الى الله من جهة انه امر بما لم يامر به الله واوجب ما لم يوجبه الله وفي التبيين من كذب عليه او كذب له لان من

كذب عليه يريد ان كذب بما يكرهه وكذب له يجوز ان يكون بما يريده. النزول انكر اليهود تحليل النبي صلى الله

عليه وآله وسلم لحوم الابل فقال صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم عليه السلام فقالت اليهود كل شيء نحرمه فانه كان محرما

على نوح وابراهيم عليهما السلام وهلم جرا حتى انتهى الينا فنزلت الآية عن الكلبي وابي روق. المعنى كل الطعام

اي كل الماكولات كان حلالا لبني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الا ما حرم اسرائيل اي

يعقوب على نفسه واختلفوا في ذلك الطعام فقيل ان يعقوب اخذه وجع العرق الذي يقال له النسا

فنذر ان شفاه الله ان يحرم العروق ولحم الابل وهو احب الطعام اليه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك

وقيل حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله وسال الله تعالى ان يجيز له فحرم الله ذلك على ولده عن

الحسن وقيل حرم زوائد الكبد والكليتين والشحم الا ما حملت الظهور عن عكرمة واختلف في انه عليه السلام

كيف حرم على نفسه فقيل بالاجتهاد وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر في دينه

من الزهاد اللذ على نفسه من قبل ان تنزل التورية معناه ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قبل ان تنزل التورية

على موسى فانها تضمنت تحريم بعض ما كان حلا لبني اسرائيل واختلفوا فيما حرم عليهم وحلل لهم بعد نزل التورية

فقيل انه حرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل وطاعة لآبائهم يعقوب عن السدي وقيل لم يحرمه الله عليهم في التورية
وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم وكفرهم وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا
وصب عليهم رجزا وهو الموت وذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم عن الكلبي
وقيل لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم في التورية وانما هو شيء حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم واضافوا تحريمه الى
الله عن الضحاك فكذبهم الله تعالى وقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت لا كما قلتم ان كنتم صادقين
في دعواكم فاحتج عليهم بالتورية والزمهم بالاتيان بها وان يقرؤا ما فيها فان كان في التورية انها كانت حلالا للانبياء وانما
حرمها اسرائيل فلم يجسروا على اتيان التورية لعلمهم بصدق النبي وكذبهم وكان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوة نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم اذ علم بان في التورية ما يدل على كذبهم من غير تعلم التورية وقراءتها فمن افترى الكذب على الله
من بعد قيام الحجة وظهور البينة فاولئك هم المفترون على الله الكذب هم الظالمون لانفسهم بفعل ما يوجب العقاب
عليهم وانما قال من بعد ذلك مع انه يستحق الوعيد بالكذب على الله على كل حال لانه انما اراد البيان انه انما يؤاخذ به بعد
اقامة الحجة عليه ومن كذب فيما ليس بمحجوج فيه بان يكون بمنزلة الصبي الذي لا يستحق الوعيد بكذبه النظم ووجه اتصال
هذه الآية بما قبلها انها تتصل بالجملة المتقدمة فانه ذكر الترغيب في الانفاق من المحبوب والطعام مما يحب فرغب فيه وذكر
حكمه عن علي بن عيسى وقيل انها تتصل بمحاجتهم في ملة ابراهيم عم وكان مما انكروا على نبينا صلعم ان ذلك مذكور في التورية
فانزل الله سبحانه الآية تكذيبا لهم قوله تعالى قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
آية اللغة الاتباع لحاق الثاني بالاول لما له به من التعلق فالقوي للاول والثاني يستمد منه والتابع ثان
متبع بتدبير الاول متصرف بتصريفه في نفسه واصل الحنيف الاستقامة وانما وصف المائل القدم بالحنف تفاؤلا وقيل
اصله الميل فالحنيف هو المائل الى الحق فيما كان عليه ابراهيم من الشرع المعنى ثم بين سبحانه ان الصدق فيما اخبر
به فقال قل صدق الله في ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم على نفسه وفي انهما على دين ابراهيم عم وان دينه الاسلام
فاتبعوا ملة ابراهيم في استباحة لحوم الابل والبانها حنيفا اي مستقيما على الدين الذي هو شريعته في حجه ونسكه وطيب
ماكله وتلك الشريعة هي الحنيفية وقيل مائلا عن سائر الاديان الباطلة الى دين الحق وما كان من المشركين برأ الله
سبحانه ابراهيم مما كان ينسبه اليهود والنصارى اليه بزعمهم انهم على دينه وكذلك مشركوا العرب واخبر ان ابراهيم
كان بريا من المشركين ودينهم الصحيح ان نبينا لم يكن متعبدا بشرع من تقدم من الانبياء ولكن وافقت شريعته
ابراهيم فلذلك قال فاتبعوا ملة ابراهيم والا فالله تعالى هو الذي اوحى بها اليه واوجبها عليه وكانت شريعة له وانما

رغب

رغب الله سبحانه في شريعة الاسلام بانها ملة ابراهيم لان المصلحة اذا وافقت ما يميل اليه النفس ويتقبله العقل بغير كلفة
كانت احق بالرغبة فيها وكان المشركون يميلون الى اتباع ملة ابراهيم فلذلك خوطبوا بذلك قوله تعالى ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة
غير ابي بكر وابو جعفر حج البيت بكسر الحاء والباقون بفتحها الحجة قال سيبويه حج حجا مثل ذكر ذكرا فجعل هذا مصدرا
فمن فتح فعلى هذا ومن كسر الحاء فقال ابو زيد الحج السنة واحدها حجة قال ابو علي يدل على ذلك قوله قال الحجر من حج البيت
الواحدة قال سيبويه قالوا الحجة ارادوا عمل سنة فلم يجيئوا بها على الاصل ولكنه اسم كما قالوا لم يجيئوا بها على الاصل
ان الحج انه للمصدر من الفعل ولكن كسر وجعل اسما كما ان الذي المعنى كما قالوا غزاة او يحمل وجه واحد ولم يجي غير المرة وقال
اللغة بك الشيء اي دقه ويجوز ان يكون بكة المسمى للمكان ويجوز ان يكون لا اسمه لا ان الاصل واكثر معلى نمايز الآخرة
وقيل اهل الجنة فقال انها اكثر للمواضع بكة من ابتك وهو التزاحم يقال بكه يبكه بكا اذا زحمه وتباك الناس اذا ازدحموا فبكة
مزدحم الناس للطواف وهو ما حول الكعبة من داخل المسجد الحرام وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا
فيها بظلم ولم يمهلوا والبك دق العنق ومكة يجوز ان يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة وابدلت الميم من الباء كقولهم ضربة لازب
ولازم ويجوز ان يكون من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع الناقة اذا امتصه واستقصاه حتى لا يبقى فيه شيئا ومك المشاش مكا
اذا امتصه فسميت مكة بذلك لقلة مائها والبركة الثبوت ومنه قولهم برك بروكا وبركا اذا ثبت على حاله والبركة
ثبوت الخير ونموه ومنه البركة شبه حوض تمسك الماء لثبوته فيه ومنه قولهم تبارك الله لثبوته لم يزل وحده الاعراب
مباركا نصب على الحال العامل فيه من بكة على معنى الذي استقر ببكة مباركا ويجوز ان يكون من الضمير في وضع كانه قال وضع مباركا
وعلى هذا يجوز ان يكون قد وضع تقدمت ولا يجوز في الصلة الا ما رفع مقام ابراهيم فانه خبر مبتدا محذوف
تقديره هي مقام ابراهيم وقيل مقام ابراهيم عن الاخفش وقيل هو بدل من آيات عن ابي مسلم ومن استطاع اليه سبيلا في موضع
جر بدل من الناس وهو بدل البعض من الكل النزول قال مجاهد تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود
بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وفي الارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة افضل
فانزل الله عز وجل الآية المعنى ان اول بيت وضع للناس اي بني للناس ولم يكن قبله
بيت عن ... وانما دحيت الارض من تحته وهو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله سبحانه السماء والارض خلقه
الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن ابي عبد الله عليه السلام

قال انما كانت مها تبيضاً او يعني درة بيضاء وروي ابو خديجة عنه عليه السلم قال ان الله تعالى انزل الحجر من الجنة وكان درة
بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله
سبحانه ابراهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وقيل معناه ان اول بيت وضع للعبادة ولم يكن قبله بيت يحج اليه
البيت الحرام وقد كانت قبله بيوت كثيرة ولكنه اول بيت مباركاً وهدى وضع للناس عن علي عليه السلم والحسن وقيل اول
بيت رغب فيه وطلب منه البركة مكة عن الضحاك وروى اصحابنا ان اول شيء خلق الله من الارض موضع الكعبة ثم
دحيت الارض من تحتها وروى ابو ذر انه سئل النبي صلعم عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس
للذي ببكة قيل بكة المسجد ومكة الحرم كله يدخل فيه البيوت عن الزهري وضمرة بن حبيب وهو المروي عن ابي جعفر عم
وقيل بكة بطن مكة عن ابي عبيدة وقيل بكة موضع البيت والمطاف ومكة اسم البلد عليه الاكثر وقيل بكة هي مكة والعرب
يبدل الكاف ميما قيل سبحانه وسمى بكة عن مجاهد والضحاك مباركاً يعني كثير الخير والبركة وقيل مباركاً لثبوت
العبادة فيه دائماً حتى يحكى ان الطواف لا ينقطع ابداً وقيل لانه يضاعف فيه ثواب العبادة عن ابن عباس
وروى فيه حديثاً طويلاً وقيل لانه يغفر فيه الذنوب ويجوز حمله على الجميع لانه لا تنافي وهدى للعالمين اي دلالة
لهم على الله سبحانه باهلاكه كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم وباجتماع الظبي مع الكلب والذئب
ولا يتعرض بعض منهم لبعض وبانحطاط الحمام على كثرتها فلا تعلو الكعبة لكثرة ما يجتمع هناك من الحجارة مثل
الجبال وباستيناس الطيور فيه بالناس وباستشفاء المريض بالبيت وبانه لا يعلوه طير اعظاماً له الى غير ذلك
من الدلالات وقيل معناه انهم يهتدون به الى جهة صلاتهم او يهتدون الى الجنة بحجه والطواف فيه آيات
بينات اي دلالات واضحات وعلامات ظاهرة دالة على عظم البيت وروى عن ابن عباس انه قرأ فيه آية بينة مقام
ابراهيم وحده جعل الآية وقال اثر قدميه في المقام آية بينة وقال اكثر المفسرين ان الآيات مقام ابراهيم والحجر الاسود
والحطيم وزمزم والمشاعر كلها واركان البيت وازدحام الناس عليها وتعظيمهم لها وقد مضى ذكر مقام ابراهيم في سورة
البقرة وسئل الصادق عليه السلم عن الحطيم فقال هو ما بين الحجر الاسود والباب وقيل سمي الحطيم قال لان
الناس يحطم بعضهم بعضاً وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم وقال عليه السلم ان تهيأ لك ان تصلي صلواتك
كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فانه افضل بقعة على وجه الارض وبعده الصلوة في الحجر افضل وروى ابو حمزة
الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين عم اي البقاع افضل فقلنا الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال لنا ان افضل البقاع
ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح عم في قومه الف سنة الا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم

الليل

الليل في ذلك المكان ثم لقى الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً وقال الصادق عم الركن اليماني بابنا الذي ندخل منه الجنة
وروى انه من روى من ماء زمزم احدث له به شفاء وصرف عنه داء وقال المفسرون ومن تلك الآيات مقام ابراهيم وامن
الوحش من السباع الضارية وانما علامة على الكعبة الاعتق وانه كان الغيث من ناحية الركن اليماني كان الخصب
باليمن واذا كان من ناحية الركن الشامي كان الخصب بالشام واذا عم البيت كان في جميع البلدان وسائر ما ذكرناه قيل من الآيات
وقوله ومن دخله كان آمناً عطف على مقام ابراهيم وفي مقام ابراهيم دلالة واضحة لانه حجر صلد يرى فيه اثر القدم ولا يقدر احد
على ان يجعل الحجر كالطين الا الله سبحانه وروى عن ابن عباس انه قال ان الحرم كله مقام ابراهيم ومن دخل مقام ابراهيم
يعني الحرم كان آمناً وقال فيما قاله اصحابنا ان الله عطف قلوب العرب في الجاهلية على ترك التعرض لمن لاذ بالحرم
والتجاء اليه مع كثرة جريمته ولم يزده الاسلام الا شدة عن الحسن وثانيها انه خبر والمراد به الامر ومعناه
ان من وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يشارى ولا يعامل حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد عن ابن عباس
وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم وابي عبد الله عم وعلى هذا يكون تقديره ومن دخله فامنوه وثالثها
ان معناه من دخله عارفاً بجميع ما اوجبه الله عليه كان آمناً في الآخرة من العقاب
الدائم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم واجمعت الامة على ان من اصاب فيه ما يوجب الحد اقيم عليه الحد
فيه ثم بين الله فضيلة بيته الحرام عقيبه بذكر وجوب حجة الاسلام فقال ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلاً ومعناه ولله على من استطاع الى حج البيت سبيلاً من الناس حج البيت اي من وجد
اليه طريقاً بنفسه وماله واختلف في الاستطاعة فقيل هي الزاد والراحلة عن ابن عباس وابن عمر وقيل ما يمكنه
معه بلوغ مكة باي وجه يمكن عن الحسن ومعناه القدرة على الوصول اليه والمروي عن ائمتنا عليهم السلم انه وجود
الزاد والراحلة ونفقة من يلزمه نفقته والرجوع الى كفاية اما من مال او ضياع او حرفة مع الصحة في النفس وتخلية
السرب من الموانع وامكان المسير ومن كفر معناه ومن جحد فرض الحج ولم يره واجباً عن ابن عباس والحسن فان الله
غني عن العالمين لم يتعبدهم بالعبادة لحاجته اليها وانما تعبدهم بها لما علم فيها من مصالحهم وقيل ان المعنى به
اليهود فانه لما نزل قوله ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه قالوا نحن مسلمون فامروا بالحج فلم يحجوا
فعلى هذا يكون معنى من كفر من ترك الحج من هؤلاء فهو كافر والله غني عن العالمين وقيل المراد به كفران النعمة
لان امتثال امر الله شكر النعمة وترك امره به كفران لنعمته وقد روى عن ابي امامة عن النبي صلعم انه قال من لم
يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر فلم يحج فليمت ان شاء يهودياً وان شاء نصرانياً وروى عن ابي

عبد الله قال قال رسول الله ص تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وفي هذه الآية
دلالة على فساد قول من قال ان الاستطاعة مع الفعل لان الله سبحانه اوجب الحج على المستطيع ولم يوجب على غير المستطيع
وذلك لا يكون الا قبل فعل الحج **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله سبحانه امر اهل الكتاب باتباع ملة
ابراهيم ومن ملته تعظيم بيت الله الحرام فذكر سبحانه البيت وفضله وحرمته وما يتعلق به في قوله ان اول بيت وضع للناس

قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون **اللغة** البغي الطلب يقال
بغيت الشيء ابغيه اذا طلبته قال عبد بني الحسحاس بغاك وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا اي طلبك
ما تطلبه وقال الاعشى ... لم يحصل ابغي لي ... الاستعمال وابغني بفتح
الهمزة بمعناه اعني على طلبه ومثله احلبني واحلبني اي اعني على الحلب والعوج بفتح العين ميل كل شيء منتصب
نحو القناة والحائط وبكسر العين هو الميل عن الاستواء في طريق الدين وفي القول وفي الارض ومنه قوله لا ترى فيها عوجا
ولا امتا **الاعراب** من آمن في موضع نصب بانه مفعول تصدون والكناية في قوله تبغونها راجعة الى
السبيل **المعنى** ثم عاد الكلام الى حجاج اهل الكتاب فقال سبحانه مخاطبا للنبي ص وهو خطاب لليهود والنصارى
وقيل لليهود خاصة قل يا اهل الكتاب اي قل يا محمد لهم لم تكفرون بآيات الله اي بالمعجزات التي اتاها
محمد ص والعلامات التي وافقت في صفته ما تقدمت البشارة به وسماهم اهل الكتاب وان لم يعملوا به ولم
يجز مثل ذلك في اهل القرآن لوجهين احدهما ان القرآن اسم خاص لكتاب الله تعالى واما الكتاب فلا ينبئ
عن ذلك بل يجوز ان يراد به يا اهل الكتاب المحرف من جهة لما ان الاحتجاج عليهم بالكتاب لانه ادعم
به فكانه قيل يا من يقر بانه من اهل كتاب الله لم تكفرون بآيات الله واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ
على لفظ الاستفهام من حيث انه لا يمكن التصحيح عن اقامة العذر فكانه قال هاتوا العذر في ذلك ان امكنكم والله
شهيد على ما تعملون اي حفيظ على اعمالكم محص لها ليجازيكم عليها وقيل معناه مطلع عليها وقيل معناه مطلع
عليها عالم بها ليجازيكم عليها فقال من اسمه في هذا الموضع قل يا اهل الكتاب لانه سبحانه خاطبهم
على جهة التلطف في استدعائهم الى الايمان واعرض عن خطابهم في موضع آخر وامر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
بخطابهم استخفافا بهم لصدهم عن الحق قل يا محمد يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن اي لم
تصرفون المؤمنين عن دين الاسلام الذي هو دين الله وسبيله واختلف في كيفية صدهم عن سبيل الله فقيل

انهم كانوا يغرون بين الاوس والخزرج بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية حتى تدخلهم الحمية والعصبية
فينسلخوا عن الدين عن زيد بن اسلم فعلى هذا يكون الآية في اليهود خاصة وقيل الآية في اليهود والنصارى ومعناها
لم تصدون بالتكذيب بالنبي وان صفته ليست في كتبكم عن الحسن وقيل بالتحريف والبهت عن الاصم تبغونها عوجا
عن سمت الحق وهو الضلال فكانه قال تبغون لها ضلالا بالشبه التي تلبسونها على الناس وقيل معناه تطلبون لها
لسبيل الله عوجا بالاستقامة اي عدولا عن الحق الذي ينبغي ان يطلب وقوله وانتم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه وانتم
شهداء بتقدم البشارة بمحمد في كتبكم فكيف تصدون عنه من يطلبه ولم تعدلون عنه والاخر ان المراد وانتم
عقلاء كما قال سبحانه او القى السمع وهو شهيد اي عاقل وذلك لانه يشهد الدليل الذي يميز به بين الحق والباطل
فيما يتعلق بالدين وما الله بغافل عما تعملون هذا تهديد لهم على الكفر **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم
رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم **اللغة** الطاعة موافقة الارادة الجاذبة للفعل
بالترغيب فيه والاجابة موافقة الارادة الداعية الى الفعل ولذلك يجوز ان يكون سبحانه مجيبا للعبد اذا فعل ما دعي
العبد به ولا يجوز ان يكون مطيعا له واصل الاعتصام الامتناع وعصمه يعصمه اذا منعه ولا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم والعصام الحبل لانه يعتصم به والعصم الاوعال لامتناعها بالجبال **النزول** نزلت في الاوس والخزرج
لما اغرى قوم من اليهود بينهم ليذكروا ما كان بينهم في الجاهلية ليفتنوهم عن دينهم عن زيد بن اسلم والسدي وقيل نزلت
في مشركي العرب عن الحسن **المعنى** ثم حذر سبحانه المؤمنين عن قبول قولهم فقال يا ايها
الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وهو خطاب للاوس والخزرج ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب معناه ان تطيعوا هؤلاء اليهود في قبول قولهم واحياء الضغائن
التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم بعد ايمانكم كافرين اي يرجعوكم كفارا بعد ايمانكم ثم اكد سبحانه الامر بتعظيم الشأن
فقال وكيف تكفرون ومعناه على اي حال يقع منكم الكفر وانتم تتلى عليكم آيات الله وهذا استبعاد ان يقع منهم
الكفر مع موضعهم من آيات الله سبحانه ودعائهم الى الايمان وقيل هو على التعجب اي لا ينبغي لكم ان تكفروا مع
ما يقرأ عليكم في القرآن المجيد من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ونبوة نبيه ص وفيكم رسوله
يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وفيكم رسوله يعني محمدا ص تعرفون معجزاته فالكفر بالله كان تعظيما في كل حال الا انه في
مثل هذه الحال اقطع ويجوز ان يكون المراد بقوله وفيكم رسوله القوم الذين كان النبي ص بين اظهرهم خاصة ويجوز

ان يكرمنا المولى بجميع امته لا قاثار وعلامة من القرآن معجزة نبينا قائمة باقية وذلك بمنزلة وجوده نبيا حيا ومن يعتصم
بالله وبهواه ايمسك بكتابه اياته ودينه وقيل من يمتنع بالله عن شوائبه بان يعبده لا يشرك به شيئا وقيل من يمتنع
عن الكفر والهلاك بالايمان بالله وبرسوله فقد هدي الى صراط مستقيم الى الطريق الواضح قال قتاده وفي هذه الآية علمان
بينان كتاب الله ونبي الله فقد مضى ما كان نبي الله واما كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة فيه حلاله وحرامه
وطاعته ومعصيته وقيل انه قد شاهد ولعي منه صلى الله عليه وآله من معجزات كثيرة منها آية كانت يرى من خلفه
كما يرى من قدامه ومنها انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه ومنها انه ظله لم يقع على الارض ومنها ان الذباب لم يقع عليه ومنها
ان الارض كانت تبتلع ما يخرج منه فلا يرى له بول ولا غائط ومنها انه كان لا يطاوله احد وان طال ومنها انه كان
بين كتفيه خاتم النبوة ومنها انه كان اذا مر بموضع يعلم الناس لطيبه ومنها انه كان يسطع نور من جبهته في الليلة المظلمة
ومنها انه قد ولد مختونا الى غير ذلك من الآيات **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون
اللغة التقاة مصدر وقيت قال الزجاج يجوز فيه ثلاثة اوجه تقاة وتقية وتقاة جمعا على تقاة وان كان
هذا الباب يجيء مثنى على اصله نحو تخمة وتكاة غير انه جاء على اكرم من نظائره الحبل السبب الذي يوصل به الى
البغية كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من بئر او نحوها ومنه الحبل للامان لانه سبب النجاة قال الاعشى واذا تجوزها
حبال قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها ومنه الحبل الحمل في البطن واصل الحبل المفتول قال ذو الرمة هل حبل
خرقاء بعد اليوم مرموم ام هل لها آخر الايام تكليم وشفا الشيء مقصور حرفه وتثنيته شفوان وجمعه اشفاء واشفى على
الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت ومنه **الاعراب** قوله وانتم مسلمون في موضع نصب على الحال وقوله
جميعا نصب على الحال ايضا اي اعتصموا في حال اجتماعكم اي كونوا مجتمعين على الاعتصام ولا تفرقوا اصله لا تتفرقوا
فحذف احدى التاءين كراهة لاجتماع المثلين والمحذوف الثانية لان الاولى علامة الاستقبال وهو مجزوم بلا في
وعلامة الجزم سقوط النون وقوله فانقذكم منها الكناية في منها عادت الى الحفرة وترك شفا وذلك مثل قول العجاج
طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فترك الطول واخبر عن الليالي **النزول** قال مقاتل افتخر رجلان
من الاوس والخزرج ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدين ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله

بحكمه

بحكمه في بني قريظة فقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب
الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وتفاخرا وناديا فجاء الاوسي الى الاوس والخزرجي الى الخزرج ومعهم السلاح فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وآله فركب حمارا واتاهم فانزل الله هذه الآيات فقرأها عليهم فاصطلحوا **المعنى** لما نهى سبحانه فيما تقدم عن اتباع الكافرين
بين في هذه الآيات ما يجب فعله فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته معناه اتقوا عذاب الله اي احترسوا منه واتقوا
بالطاعة من عذاب الله كما يحق وكما يجب ان يتقى وينبغي ان يحترس منه وقد ذكر في معنى حق تقاته وجوه احدها ان معناه ان
يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى عن ابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وثانيها
اتقاء جميع معاصيه عن الجبائي وثالثها انه المجاهدة في الله وان لا تأخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف
والامن عن مجاهد ثم اختلف فيها فقيل هي منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عن قتادة والربيع و
السدي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل انه غير منسوخ عن ابن عباس وطاوس وانكر الجبائي
نسخ الآية لما فيه من اباحة بعض المعاصي قال الرماني والذي عندي انه اذا وجه قوله اتقوا الله حق تقاته على ان يقوموا لله بالحق
في الخوف والامن لم يدخل عليه ما ذكروه على انه لا يمتنع ان يكون اوجب عليهم ان يتقوا الله على كل حال ثم اباح ترك الواجب
عند الخوف على النفس كما قال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون قد ذكرنا في سورة
البقرة ان معناه لا تتركوا الاسلام وكونوا عليه حتى اذا ورد عليكم الموت صادفكم عليه وانما قال بلفظ النهي عن الموت
من حيث ان الموت لا بد منه وانما النهي في الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يهلكوا بالانقطاع عن التمكن منه بالموت
الا انه وضع كلام موضع كلام على جهة تصرف الكلام الحسن بالاستعارة وقال الكلبي وروي عن ابي عبد الله عليه السلام وانتم مسلمون
بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى به النبي ومنقادون له واعتصموا بحبل الله اي
تمسكوا به وقيل امتنعوا به من غيره وقيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن عن ابي سعيد الخدري وعبد الله وقتاده و
السدي وروى ذلك مرفوعا وثانيها انه دين الله الاسلام عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه ابان بن تغلب
عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده
ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي
احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا
علي الحوض وقوله ولا تفرقوا معناه ولا تتفرقوا عن دين الله الذي امركم فيه بلزوم الجماعة والائتلاف على الطاعة واثبتوا عليه
عن ابن مسعود وقتادة وقيل معناه لا تتفرقوا عن رسول الله عن الحسن وقيل عن القرآن بترك العمل بما ذكر فيها

نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم قيل اراد ما كان بين الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة
وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام وزالت تلك الاحقاد عن ابن اسحق وقيل هو ما كان بين مشركي العرب
من الطوائل عن الحسن والمعنى احفظوا نعمة الله ومنته عليكم بالاسلام وبالايتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع
والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما اعد لكم من الثواب الجزيل في الآجل اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم بجمعكم على الاسلام ورفع البغضاء والتحاسد عن قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين واحبابا متحابين
بعد ان كنتم متعادين متحاربين بينهم حرتم بحيث يقصد كل واحد منكم اراقة دم الآخر لا واصل لاخر من شفا الشيء اذا
قصدته وطلبته وكنتم على شفا حفرة من النار اي وكنتم يا اصحاب محمد على حرف حفرة من جهنم لم يكن بينكم وبينها الا الموت
فانقذكم الله منها بان ارسل اليكم رسولا هداكم للايمان ودعاكم اليه فنجوتم باجابته من النار وانما قال فانقذكم منها وان لم
يكونوا فيها لانهم كانوا بمنزلة من هو فيها من حيث كانوا مستحقين لدخولها قال ابو الجوزا قال ابن عباس وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد ابي الربيع قال ... انقذكم منها وهو يريد ان يخرجهم منها فقال ابن عباس
الكتب ... كذلك يبين الله لكم الآيات والحجج فيما امركم به ونهاكم عنه لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى
الحق والصواب قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم
هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم آيتان
اللغة الامة اشتقاقها من الام الذي هو القصد في اللغة تستعمل على ثمانية اوجه منها الجماعة ومنها اتباع الانبياء
لاجتماعهم على مقصد واحد ومنها القدوة للائتمام به ومنها الدين والملة كقوله انا وجدنا آباءنا على امة ومنها
الحين والزمان كقوله سبحانه وادكر بعد امة اي بعد حين ومنها القامة يقال فلان حسن الامة اي القامة
ومنها النعمة ومنها الام بمعنى الام الاعراب منكم امة من هنا للتبعيض على قول اكثر المفسرين لان الامر
بالمعروف وانكار المنكر ليسا من فروض الاعيان وهما من فروض الكفايات فاي فرقة قامت بهما سقطا عن
الباقين ومن قال هما من فروض الاعيان قال ان من هنا للتبيين ولتخصيص المخاطبين من بين سائر الاجناس
كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقول الشاعر اخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل
الزفر هو النوفل الزفر لانه وصفه باعطاء الرغائب والنوفل الكثير العطاء والزفر الذي يحمل الاثقال المعنى
ولتكن منكم امة اي جماعة يدعون الى الخير اي الى الدين ويأمرون بالمعروف اي بالطاعة وينهون عن المنكر اي
المعصية واولئك هم المفلحون اي الفائزون وقيل كل ما امر الله ورسوله به فهو معروف وما نهى الله ورسوله عنه فهو

منكر

منكر وقيل المعروف ما يعرف حسنه عقلا او شرعا والمنكر ما ينكره الشرع او العقل وهذا يرجع في المعنى الى الاول وسئل عن
ابي عبد الله عليه السلام ولتكن منكم امة وكنتم خير امة اخرجت للناس وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وعظم محلهما ومحلهما من الدين لانه سبحانه علق الفلاح بهما واكثر المتكلمين على انهما من فروض الكفايات
ومنهم من قال انهما من فروض الاعيان واختاره الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه والصحيح ان ذلك انما يجب بالسمع وليس في
العقل ما يدل على وجوبه الا اذا كان على سبيل دفع الضرر وقال ابو علي الجبائي يجب عقلا والسمع يؤكده ويأمر به وفيه ما فيه
الحسن عن النبي ص قال من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسول الله وخليفة
كتابه وعن درة بنت ابي لهب قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر فقال يا رسول الله من خير
الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله وارضاهم وقال ابو الدرداء لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم
وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لان يكون فيهم جيفة حمار احب
اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم امر سبحانه بالجماعة وترك الفرقة فقال سبحانه ولا تكونوا كالذين
تفرقوا وهم اليهود والنصارى عن الحسن والربيع فكانه قال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كاليهود والنصارى الذين اختلفوا
تبل معناه كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءهم البينات اي الحجج والكتب وبين لهم
الطرق واولئك لهم عذاب عظيم عقوبة على تفرقهم واختلافهم بعد مجيء الآيات والبينات وفي ظاهر الآيات دلالة على
تحريم الاختلاف في الدين وان ذلك مذموم قبيح منهي عنه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله هم فيها خالدون آيتان الاعراب العامل في قوله يوم قوله عظيم وتقديره عظيم عذابهم يوم تبيض
وجوه ولا يجوز ان يكون العامل فيه عذاب لانه موصوف قد فصلت صفته بينه وبين معموله لكن يجوز ان يعمل
فيه الجار لانه في معنى يعذبون كما قيل ... المحذوف فالعامل الفعل والجار خلف منه وجواب اما في قوله
فاما الذين اسودت وجوههم محذوف وتقديره فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم فحذف للدلالة اسود
والوجه على حال التوبيخ حتى كأنه ناطق به وقد يحذف القول في مواضع كثيرة استغناء بما تقدم من البيان كقوله ولو
ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا ابصرنا لما للاشتمال الدلالة من حال المجرمين
على سؤال الاقالة وذلك كثير المعنى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اخبر سبحانه بوقت ذلك العذاب

هذه صفته وانما تبيض فيه الوجوه للمؤمنين ثوابا لهم على الايمان والطاعة وتسود فيه الوجوه للكافرين عقوبة
لهم على الكفر والسيئات بدلالة ما بعده وهو قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم واختلفوا فيمن عني
به على اقوال احدها انهم الذين كفروا بعد اظهارهم الايمان بالنفاق عن الحسن وثانيها انهم جميع الكفار لاعراضهم
عما وجب عليهم الاقرار به من التوحيد حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فيقول اكفرتم بعد ايمانكم
يوم الميثاق عن ابي بن كعب وثالثها انهم اهل الكتاب كفروا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ايمانهم به اي
بنعته وصفته قبل مبعثه عن عكرمة واختاره الزجاج والجبائي ورابعها انهم اهل البدع والاهواء من هذه الامة
عن علي عليه السلام وخامسها عن قتادة انهم الذين كفروا بالارتداد ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال والذي نفسي بيده ليردن
علي الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رايتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصيحابي اصيحابي فيقال لي انك لا تدري اصحابي
ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره وقال ابو امامة الباهلي هم
الخوارج ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقوله اكفرتم بعد ايمانكم
اصله الاستفهام والمراد هيهنا التقريع اي لم كفرتم وقيل المراد التقرير اي قد كفرتم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
اي بلفظ الذوق على التوسع ومعناه انظروا ما اصابكم واليه عاقبتكم من عذاب الله تعالى بما كنتم تكفرون
واما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي ثواب الله وقيل جنة الله هم فيها خالدون اعاد كلمة
الظرف وهي قوله فيها تاكيدا للكلام المعنى في النفس وقيل انما اعاد فيها لانه دل بقوله ففي رحمة الله على دخول
اياهم في الجنة ولم يعلم منها انهم على خلود فيها وسمى الله سبحانه الثواب رحمة والرحمة نعمة يستحق بها
الشكر وكل نعمة تفضل والوجه في ذلك ان سبب الثواب الذي هو التكليف تفضل فيكون الثواب على هذا الوجه
تفضلا لانه بمنزلة انجاز الوعد فانه تفضل يستحق الاداء المبتدي به فكانه انه لا ينفك مما وجب عليه
الرحمة لان الخلف قبيح وهو منزه عن ذلك تفضل وقال بعضهم المراد بابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها بالسرور
بنيل البغية والظفر بالمنية ولاستبشارها بما يصل اليه من الثواب كقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة والمراد باسودادها ظهور اثر الحزن عليها لما تصير اليه من العقاب كقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة
وفي هذا القول عدول عن حقيقة اللفظ من غير ضرورة والاصح الاول قوله الاعراب تلك آيات الكتاب
نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور آية
المعنى تلك آيات الله اي تلك التي تقدم ذكرها حجج الله وعلاماته وبيناته نتلوها عليك بالحق نقصها عليك

يا محمد

يا محمد على انك بما نذكرها لك ونعرفك اياها ونقصها عليك بالحق اي بالحكم والصواب وما الله يريد ظلما للعالمين
معناه لا يظلمهم بان يعاقبهم من العقاب بما لم يستحقوه او ينقصهم من الثواب عما استحقوه وانما نفى الظلم عن نفسه لاجل
منع الظلم الحاجة اليه من نفع او دفع ضرر تعالى الله عن صفة الجهل والحاجة وسائر صفات النقص علوا كبيرا
وكيف يجوز ان يظلم احدا وهو الذي خلقهم وانشأهم وانعم عليهم من النعم ما لم يهتدوا اليه هم وعوضهم بما لا يعظم
شانه الا من خطر امر موضع الآخرة ثم ذكر سبحانه وجه غناه عن الظلم فقال ولله ما في السموات وما في الارض
ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور اختلف في كيفية رجوع الامور فقيل تذهب الاشياء ثم يعيدها الله سبحانه للمجازاة
وقيل ان الله تعالى قد ملك عباده في الدنيا امورا وجعل لهم تصرفا فيها فيرجع جميع ذلك في الآخرة اليه كما قال سبحانه
لمن الملك اليوم وفي وضع المظهر موضع المضمر في قوله والى الله ترجع الامور قولان احدهما ليكون كل
واحد من الكلامين مكتفيا بنفسه والآخر ليكون افخم في الذكر والمظهر موضع المضمر وليس كقول الشاعر لا ارى الموت يسبق
الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا لان البيت مفتقر الى العجز والآية مستغنية عنه قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم
المؤمنون واكثرهم الفاسقون آية المعنى لما تقدم ذكر الامر والنهي عقبه سبحانه بالذي عقبه سبحانه بذكر
من تصدى للقيام بذلك ومدحهم ترغيبا في الاقتداء بهم فقال كنتم خير امة اخرجت للناس قيل فيه اقوال احدها
ان معناه انتم خير امة وانما قال كنتم لتقدم البشارة لهم في الكتب الماضية عن الحسن ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال انتم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وثانيها ان المراد كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ
عن الفراء والزجاج وثالثها ان كان هيهنا تامة وخير امة تنصب على الحال ومعناه وجدتم خير امة وخلقتم خير
ورابعها ان كان زائدة ودخلت للتأكيد الا ان فيها معنى التأكيد لوقوع الامر لا محالة لانه بمنزلة ما قد كان في الحقيقة فهي بمنزلة قوله
واذكروا اذ انتم قليل وفي موضع آخر اذ كنتم قليلا فكثركم ونظيره قوله وكان الله غفورا رحيما لان مغفرته المستانفة
كالماضية في تحقق الوقوع وخامسها ان كان بمعنى صار كما في قول الشاعر بحرع الاعراس وقد كان الماء
مع خير امة خلقت بكونكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فتقتضي الآية ان هذا الوصف شرط في كونهم خيرا
وقد روي عن بعض الصحابة انه قال من اراد ان يكون من خير هذه الامة فليؤد شرط الله تعالى فيه من الايمان بالله والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واختلف في المعني بالخطاب فقيل هم المهاجرون خاصة عن ابن عباس والسدي وقيل نزلت
في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة عن عكرمة وقيل هم اصحاب رسول الله خاصة عن الضحاك

وقيل هو للصحابة ولكنه يعم سائر الامة ثم ذكر بيانهم فقال تأمرون بالمعروف بالطاعات وتنهون عن المنكر عن المعاصي
ودليل فيها ان الالف واللام للجنس [illegible] ما خص الحسن بأمر المعروف وجوابه ان التبيح حمل بمنزلة ما لا يعرف لخروج عن حد
وحمل الحسن بمنزلة النبيه بالحليل الذي يعرف لبناقته ويعلى قدره وتؤمنون بالله اي توحدونه وتعدلونه
ولو آمن اهل الكتاب اي لو صدقوا بالنبي وبما جاء به لكان خيرا لهم اي لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والآخرة
لانهم يحرزون به في الدنيا من القتل وفي الآخرة من العذاب ويفوزون بالجنة منهم اي من اهل الكتاب المؤمنون
المعترفون بما دلت عليه كتبهم من صفة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم والبشارة به كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود
والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله تعالى وانما وصفهم بالفسق دون الكفر
الذي هو اعظم لان الغرض الابلاغ بانهم خرجوا عما يجب عليهم كتابهم من الاقرار بالحق في نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل لانهم في الكفار
بمنزلة الفاسق في العصاة لخروجهم الى الحالة الفاحشة التي هي اشنع واقطع **قوله تعالى** لن يضروكم الا اذى
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير
حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون آيتان **الاعراب** الا اذى استثناء متصل وقيل الا اذى في تقدير النصب
ومعناه لن يضروكم الا ضررا يسيرا فالاذى وقع موقع المصدر وقيل هو استثناء منقطع لان الاذى ليس من الضرر فكأنه
لا يبقى منها [illegible] الا اذى قال علي بن عيسى هذا ليس بصحيح لان الكلام اذا امكن فيه الاستثناء
الحقيقي لم يجز حمله على المنقطع وان يقاتلوكم شرط ويولوكم جزاؤه وعلامة الجزم فيهما سقوط النون وقوله لا ينصرون رفع على الاستئناف
ولم يجز على العطف لان سبب التولية القتال وليس كذلك منع النصر لان سببه الكفر ولان [illegible] الشكل برءوس الآي
المتقدمة وهو معطوف عطف جملة على جملة والعامل في الباء من قوله بحبل الله ضربت على معنى ضربت عليهم الذلة بكل حال
الا بحبل قال الفراء العامل فيه محذوف وتقديره الا ان يعتصموا بحبل من الله وانشد رأتني بحبليها فصدت
مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق اراد اي اقبلت بحبليها لخوف العامل في الباء وقال آخر [illegible] الخلطة
من رآني [illegible] اي متبعا او اي تبعت يتهدد قال علي بن عيسى ما ذكره الفراء ضعيف من جهتين احدهما
ان حذف الموصول على البصريين لا يجوز لانه اذا احتاج الى صلة تبين عنه فالحاجة الى البيان عنه بذكره اشد
ولذا يجوز حذف الشيء للاستغناء عنه بدلالة غيره عليه وقد دل عليه لحذف موصوله لانهما بمنزلة شيء واحد
والوجه الآخر ان الكلام اذا صح معناه من غير حذف لم يجب تأويله على الحذف وقيل في هذا الاستثناء انه منقطع

لان

لان الذلة لازمة لهم على كل حال فجرى مجرى قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فقال الاعراب موجود والمعنى
على الانقطاع ومثله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما لكل انقطاع فيفيد ازالة الابهام الذي يستحق الكلام فقوله لا يسمعون
فيها لغوا يفيد انهم من حيث لا يسمعون فيها لغوا لا يسمعون كلاما فقيل ذلك الا سلاما وكذلك قوله وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا قد يتوهم ان لا يقتل مؤمن مؤمنا على وجه فقيل لذلك الا خطأ وكذلك ضربت عليهم
الذلة قد يتوهم انه من غير جواز موادعة فقيل الا بحبل من الله وقيل ان الاستثناء متصل لان عز المسلمين عز لهم
بالذمة وهذا لا يخرجهم من الذلة في انفسهم **النزول** قال مقاتل ان رؤس اليهود مثل كعب وابي رافع وابي ياسر
وكنانة وابن صوريا عمدوا الى مؤمنيهم كعبد الله بن سلام واصحابه فآذوهم لاسلامهم فنزلت الآية **المعنى** لن يضروكم
الا اذى وعد الله المؤمنين انهم منصورون وان اهل الكتاب لا يقدرون عليهم ولا ينالهم من جهتهم مضرة الا اذى
من جهة القول ثم اختلفوا في هذا القول فقيل هو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله وقيل هو ما كانوا يسمعون
المؤمنين من الكلام المؤذي وان يقاتلوكم اي وان يحاربوكم [illegible] الى القتال والمحاربة يولوكم الادبار منهزمين
ثم لا ينصرون اي لا يعاونون لكفرهم وفي هذه الآية دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لوقوع مخبره على
وفق خبره لان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لم
يثبتوا لهم قط وانهزموا ولم ينالوا من المسلمين الا بالسب والطعن ضربت عليهم الذلة اي الزمت بهم وجعلت محيطة
بهم وهذا استعارة موجبة القباب والخيام عن ابي مسلم وقيل معناه الزموا الذلة تثبت فيهم من قولهم ضرب فلان
الطين على عبده اي الزمها اياه قال الحسن ضربت الذلة على اليهود فلا يكون لهم منعة ابدا وقيل معناه فرضت عليهم
الجزية والصغار فلا يكون في موضع الا بالجزية [illegible] الاسلام وهم يؤدون الجزية الى المجوس اينما ثقفوا اي وجدوا
وقال الحسن وظفر بهم الا بحبل من الله اي بعهد من الله وحبل من الناس على وجه الذمة وغيرها من وجوه الامان
عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسمي العهد حبلا لانه يعتقد به الامان كما يعتقد الشيء بالحبل وباؤوا بغضب
من الله اي رجعوا بغضب الله الذي هو عقابه ولعنه وقيل معناه استوجبوا غضبا من الله وضربت عليهم
المسكنة اي الذلة لان المسكين لا يكون الا ذليلا فسمى الذلة مسكنة عن ابي مسلم وقيل لان المراد به الفقر
لان اليهود ابدا يتفاقرون وان كانوا اغنياء وقد ذكرنا تفسير ما بقي من الآية في سورة البقرة **النظم** وجه اتصال البشارة
بالظفر لما تقدم الامر بالمحاربة لان الامر قد تقدم بانكار المنكر وقيل لما تقدم ان اكثرهم الفاسقون اتصل به ما
يكون تقوية للمؤمنين من عداوتهم ومن مضرتهم **قوله تعالى** ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة

يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين آيتان **اللغة** قيل في واحد الآناء ثلاث لغات أحدها إنى مثل
معى قال الشاعر حلو ومر كعطف القدح مرته بكل إنى حذاه الليل ينتعل وحكى الأخفش إنو والمسارعة المبادرة
وهي من السرعة والفرق بين السرعة والعجلة أن السرعة هي التقدم فيما يجوز أن يتقدم فيه وهي محمودة وضدها الإبطاء
والعجلة هي التقدم فيما لا ينبغي أن يتقدم فيه وهي مذمومة وضدها الأناة وهي محمودة **النزول** قيل سبب نزول
الآية أنه لما أسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالت أحبار اليهود ما آمن بمحمد إلا شرارنا فأنزل الله تعالى ليسوا سواء
إلى قوله من الصالحين عن ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل إنما نزلت في أربعين من أهل نجران واثنين وثلاثين
من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فصدقوا محمدا عن عطاء **المعنى** ليسوا سواء اختلفوا في تقديره
فالقول الصحيح أن هذا وقف تام وقوله من أهل الكتاب ابتداء كلام ومعناه ليس الذين ذكرنا من أهل الكتاب سواء
أي ليس الذين ذكرنا من أهل الكتاب سواء أي ليس الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه والذين
لم يؤمنوا سواء لأن في الجملة المتقدمة دلالة ثم استأنف ببيان افتراقهم فقال من أهل الكتاب أمة قائمة فحصل بهذا بيان
الافتراق وهذا كما يقول القائل عن قوم تحسن فقال بنو فلان يعملون كذا وكذا ثم قال ليسوا سواء فإن منهم من يفعل
كذا وكذا لو لم تقيد بشهرة بالبخل والجبن فقال غيره ليسوا سواء من أهل الكتاب منهم الجواد ومنهم الشجاع
نكره ومنهم الجواد ومنهم الشجاع فهذا كلام فقال أبو عبيدة هو على لغة من قال أكلوني البراغيث ومثله قوله ثم عموا
وصموا كثير منهم وقول الشاعر ورأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود النواضر قال الزجاج
ليس الأمر كما قال لأن ذكر أهل الكتاب قد جرى فأخبر الله سبحانه أنهم غير متساويين ولأن هذه اللغة رديئة في القياس
والاستعمال وقال الفراء المعنى منهم أمة قائمة وأمة غير قائمة فحذف اكتفاء بذكر أحد الفريقين كما قال أبو ذؤيب عصيت
إليها القلب إني لأمرها مطيع فما أدري أرشد طلابها ولم يقل أم غي وقال الآخر أراك فلا أدري أهم هممته وذو الهم
قدما خاشع متضائل ولم يقل أم غيره لأن حال المتغير ينبئ أنه أهم غيره أم غيره فعلى هذا يكون رفع أمة على
الفعل ويكون ليسوا سواء لا يستوي أمة هادية وأمة ضالة وعلى القول الأول رفع على الابتداء وأنكر الزجاج هذا القول وقال
ليس بنا حاجة إلى تقدير محذوف لأن ذكر الفريقين قد جرى في قوله منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ثم قال
ليسوا سواء ولا يحتاج إلى تقدير وأمة غير قائمة وقد تقدم صفتهم في قوله يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء
وقوله قائمة فيه وجوه أحدها أن معناها جماعة ثابتة على أمر الله تعالى عن ابن عباس وقتادة والربيع وثانيها

عادلة عن الحسن ومجاهد وابن جريج وثالثها قائمة بطاعة الله عن السدي ورابعها أن التقدير ذو أمة قائمة
أي ذو طريقة مستقيمة عن الزجاج وأنشد للنابغة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع أي ذو طريقة من طرائق الدين قال علي
بن عيسى وهذا القول ضعيف لأنه عدول عن الظاهر وحكم بالحذف من غير دلالة يتلون آيات الله يقرؤون كتاب الله
وهو القرآن آناء الليل ساعاته وأوقاته عن الحسن والربيع وقيل يعني جوف الليل عن السدي وقيل أراد به وقت صلاة
العتمة لأن أهل الكتاب لا يصلونها يعني أنهم يصلون صلاة العتمة عن ابن مسعود وقيل أنه الصلاة ما بين المغرب
والعشاء الآخرة عن الثوري وهي الساعة التي تسمى ساعة الغفلة وهم يسجدون قيل أراد السجود المعروف
في الصلاة فعلى هذا يكون معناه وهم مع ذلك يسجدون ويكون الواو للعطف جملة وقيل معناه يصلون فعبر
بالسجود عن الصلاة لأن السجود أبلغ الأركان في التواضع عن الزجاج والفراء والبلخي قالوا لأن القراءة لا تكون
في السجود ولا في الركوع وعلى هذا يكون الواو للحال أي يتلون آيات الله بالليل في صلاتهم وهو في الحال أيضا يؤمنون
بالله أي يصدقون بالله وبصفاته واليوم الآخر المتأخر عن الدنيا يعني البعث يوم القيامة ويأمرون بالمعروف بالإقرار بنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المنكر عن إنكار نبوته ويسارعون في الخيرات أي يبادرون إلى فعل الخيرات سائر الطاعات خوف
الفوات بالموت وقيل معناه يعملون الأعمال الصالحة غير متثاقلين فيها لعلمهم بجلالة موقعها وحسن عاقبتها
وأولئك من الصالحين أي من جملتهم وفي عدادهم وهذا فيمن أسلم من أهل الكتاب وفي هذه الآية دلالة على عظم موقع
صلاة الليل من الله تعالى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الأخير خير له من
الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم وقال أبو عبد الله عليه السلام إن البيوت التي يصلى فيها
بالليل بتلاوة القرآن تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض وقال عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم
ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن أجسادكم **قوله تعالى** وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم
بالمتقين آية **القراءة** قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر بالياء فيهما والباقون بالتاء إلا أبا عمرو فإنه كان يخير **الحجة**
من قرأ بالياء فلأنه يكون كناية عمن تقدم ذكره من أهل الكتاب ليكون الكلام على طريق واحد ومن قرأ بالتاء فإنه
خاطبهم وغيرهم من المكلفين ويكون خطابا للجميع أو حكم بواحد **الإعراب** وما تفعلوا ما للمجازاة في موضع نصب بتفعلوا
مجزوم بالشرط وما جزاء بالمجازاة كيف لأن ما أمكن من كيف لأنها نكرة تعم ونكرة لأنها للجنس وكيف لا تكون
إلا نكرة لأنها للحال والحال لا تكون إلا نكرة لأنها للتابعة **المعنى** وما تفعلوا من خير أي من طاعة فلن تكفروه أي لن
تمنعوا ثوابه وسمي منع الجزاء كفرا على الاتساع لأنه بمنزلة الجحد والستر ومعناه لا تجحد طاعتكم ولا تستر

مع الجزاء وهذا كما وصف الله سبحانه بانه شاكر وحقيقته انه يثيب على الطاعة ثواب الشاكر على النعمة فلما استعير
للثواب الشكر استعير لنقيضه من منع الثواب الكفر لان الشكر في الاصل هو الاعتراف بالنعمة والكفر ستر النعمة
من المنعم عليه بتضييع حقها والله عليم بالمتقين اى باحوالهم فيجازيهم ولما خص المتقين اى باحوالهم فيجازيهم
وانما خص المتقين بالذكر وان كان عليما بالكل لان الكلام اقتضى ذكر جزاء المتقين فنبه بذلك على انه لا يضيع
شي من عملهم قال ابو علي لان المجازي عليم بذلك وهذه الآية تدل على ان شيئا من اعمال الخير والطاعة لا يبطل البتة
خلافا لقول من قال بالاحباط **قوله تعالى** ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا
انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون آيتان **اللغة** الاغناء عنه دفع ضرر لولاه لنزل
به وقيل اغناه كفاه عن كذا واصل الغنى اختصاص الشيئين بما يرد لا من الآخر في نفي الحاجة والغنى الاختصاص بما ينفي الحاجة
فان اختص بما ينفي الحاجة من الشي وكذلك الغنى بالمال وبالاصحاب وغير ذلك فاما الغنى في صفات الله سبحانه
فهو اختصاصه بكونه قادرا على وجه لا يعجزه شي وقولنا فيه انه غني معناه انه لا يجوز عليه الحاجة اصحاب النار انما
سموا بذلك لملازمتهم فيها كما يقال لهؤلاء اصحاب الصحراء اذا كانوا ملازمين لها وقد يقال اصحاب العقار يعني ملاكه
واصحاب الرجل اتباعه واعوانه واصحاب العالم المتعلمون منه فالاضافات مختلفة واصل المصاحبة الملازمة والنار
اصلها من النور وهي جسم لطيف فيه حرارة ونور واعتماد علوي والريح اصل الرياح ومنه الروح وهو الريح الطيبة
على النفس وكذلك الارتياح والترويح والراحة زوال التعب ومنه الروح لانها كالريح في اللطافة ومنه الرائحة
لان الريح تحملها الى الحس والصر البرد الشديد واصله من الصرير وهو الصوت قال الزجاج الصر صوت لهب النار
التي كانت في تلك الريح ويجوز ان يكون الصر صوت الريح الباردة الشديدة وذلك من صفات الشمال فانها
توصف ان لها قعقعة والصرة شدة الصياح **المعنى** لما تقدم وصف المؤمنين عقبه سبحانه ببيان حال الكفار
فقال ان الذين كفروا بالله ورسله لن تغني عنهم اى لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا
وانما خص الاموال والاولاد بالذكر لان هذين معتمد الخلق واعز الاشياء عليهم فاذا لم يغنيا عن الانسان فغيرهما
عنه ابعد فاولئك اصحاب النار اى ملازموها هم فيها خالدون اى دائمون ثم ضرب مثلا لانفاقهم فقال مثل
ما ينفقون اى شبه ما ينفقون من اموالهم في هذه الحيوة الدنيا قيل هو ما ينفقون على الكفار في عداوة الرسول
صلى الله عليه وآله وقيل هو انفاق ابي سفيان واصحابه ببدر واحد للتظاهر على النبي ص وقيل هو النفقة

نفقة اليهود على علمائهم وقيل هو مثل لجميع صدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا عن مجاهد وفي الآية حذف وتقديره
مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر فحذف اهلاك لدلالة آخر الكلام عليه وفيه تقدير آخر مثل ما ينفقون
كمثل مهلك ريح فيكون تشبيه ذلك الانفاق بالمهلك من الحرث بالريح فيها صر اى برد شديد عن ابن عباس
والحسن وقتادة ومجاهد وقيل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس ايضا اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالمعاصي فظلمهم
اقتضى هلاك حرثهم عقوبة لهم وقيل ظلموا انفسهم بان زرعوا في غير موضع الزراعة او في غير وقتها فجاءت الريح فاهلكته
تاديبا من الله سبحانه في وضع الشي في غير موضعه الذي هو حقه وما ظلمهم الله باهلاك زرعهم لانهم استحقوا ذلك
وقيل في ظلمهم نفسهم لانهم استحقوا هلاكهم ولكن انفسهم يظلمون بحيث فعلوا ما استحقوا به ذلك **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي
صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون آية **اللغة** البطانة خاصة الرجل الذين يستبطنون امره
ماخوذ من بطانة الثوب الذي يلي البدن لقربه منه وهي نقيض الظهارة ويسمى بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
قال الشاعر اولئك خلصاني نعم وبطانتي وهم عيبتي من دون كل قريب لا يالونكم اى لا يقصرون في امركم خبالا
لا يتركون جهدهم يقال الا يالو الوا اذا فتر وضعف وقصر وما الوت جهدا اى ما قصرت في فعل كذا قال امرؤ
القيس وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك اطراف الخطوب ولا آل اى ولا مقصر في الطلب والخبال الشر والفساد
ومنه الخبل بفتح الباء وسكونها الجنون لانه فساد العقل ورجل مخبل الرأي اى فاسد الرأي ومنه الاستخبال
طلب العارية والمال لفساد الزمان قال زهير هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا
العنت المشقة عنت الرجل يعنت عنتا اذا دخلت عليه المشقة واكمة عنوت صعبة المسلك لمشقة السلوك فيها
واعنته غيره اذا حمله على المشقة الشديدة فيما يطالبه به ومنه قوله ولو شاء الله لاعنتكم **الاعراب** من دونكم
من للتبعيض او للتبيين لا تتخذوا بعض المخالفين في الدين بطانة ويجوز ان يكون لتبيين الصفة فكانه قال
لا تتخذوا بطانة من المشركين وهذا ارى لانه لا يجوز ان يتخذ احد ممن كان بطانة على كل حال وقيل ان من
هنا زائدة وهذا غير حسن لان الزائد لا يصح حمله على الفائدة لا يحكم فيه بالزيادة وقوله خبالا انتصب لانه مفعول ثان
لان الالو يتعدى الى مفعولين ويجوز ان يكون مصدرا لان المعنى يخبلونكم خبالا وموضع قوله ودوا ما عنتم
يجوز ان يكون نصبا بانه صفة لبطانة ويجوز ان يكون لا موضع له من الاعراب لانه استئناف جملة وما في قوله ودوا
ما عنتم مصدرية وتقديره ودوا عنتكم **النزول** نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجالا من اليهود

لما كان بينهم من الصداقة والجوار والحلف والرضاع عن ابن عباس وقيل نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون
المنافقين ويخالطونهم عن مجاهد **المعنى** نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار ومخالطتهم خوف الفتنة منهم عليهم
فقال يا ايها الذين آمنوا الذين صدقوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ولا تتخذوا الكافرين اولياء وخواص من دون
المؤمنين تفشون اليهم اسراركم وقوله من دونكم اي من غير اهل ملتكم ثم بين سبحانه العلة في النهي عن مواصلتهم
فقال لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون فيما يؤدي الى افسادكم ولا يدعون جهدهم في مضرتكم وقال الزجاج لا يبقون
في امركم غاية قال واصل الخبال ذهاب الشيء ودوا ما عنتم معناه تمنوا دخول المشقة عليكم وقيل تمنوا اضلالكم
عن دينكم عن السدي وقيل تمنوا ان يفتنوكم في دينكم اي يحملوكم على المشقة فيه عن ابن جريج وقوله قد بدت
البغضاء من افواههم معناه ظهرت امارات العداوة لكم على السنتهم وفي فحوى اقوالهم وفلتات
كلامهم وما تخفي صدورهم من البغضاء اكبر مما يبدونه بالسنتهم قد بينا لكم الآيات اي اظهرنا لكم الدلالات
الواضحات التي يتميز بها الولي من العدو ان كنتم تعقلون يعني تعقلون الفصل بين الولي والعدو وقيل
ان كنتم تعقلون مواعظ الله تعالى ومنافعها وقيل اذ كنتم عقلاء تنتفعون من البيان الثاني **قوله تعالى**
ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل
من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور آية **اللغة** العض بالاسنان معروف ومنه
العض علف الامصار لانه يمضغ في العض ويسمى علف المال ورجل عض اذا كان الخصم لانه يعضه بالخصومة
والانامل اطراف الاصابع واصلها النمل المعروف فهو مشتبه به في الدقة والتصرف بالحركة ومنه رجل
نمل اي نمام لانه ينقل الاحاديث الكريهة كنقل النملة في الخفاء والكثرة **الاعراب** قال الازهري يحتمل ان
يكون اولاء نداء كانه قال يا اولاء وقال غيره ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره وتحبونهم حال وقال الزجاج
جائز ان يكون اولاء في معنى الذين كانه قال ها انتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم وجائز ان يكون تحبونهم حالا وتؤمنون
عطف على تحبونهم ولا يجوز ان يقال ها [illegible] اولاء لان المضمر احق بها التي للتنبيه لانه كالمبهم في عموم ما
يصلح له وليس كذلك الظاهر **المعنى** ثم بين ما هم عليه من عداوة المؤمنين تأكيدا للنهي عن مصافاتهم
فقال ها انتم اولاء تحبونهم وقد تقدم ذكر معناه في الاعراب وتقديره ها انتم الذين تحبونهم او ها انتم اي يا هؤلاء تحبونهم
لهم اذا امكنا انه بمعنى الحال اي تنبهوا على حالكم في محبتكم اياهم ولا يحبونكم هم لما بينكم من مخالفة الدين وقيل تحبونهم
لانكم تريدون لهم الاسلام وتدعونهم الى الجنة ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر والضلال وفيه الهلاك

بالكتاب

بالكتاب كله الكتاب واحد في موضع الجمع لانه اراد به الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس عن الحسن ويكون مصدرا
من قولك كتبت كتابا والمراد به كتب الله التي انزلها على انبيائه وفي افراده ضرب من الايجاز واشعار بالتفصيل
في الاعتقاد ومعناه انكم تصدقون بجميع الكتب من حيث تؤمنون بما انزل على ابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد وسائر الانبياء وهم لا يصدقون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا معناه واذا لقوكم قالوا صدقنا واذا خلوا مع انفسهم
عضوا عليكم الانامل اطراف الاصابع من الغيظ اي من الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع
كلمتهم ونصرة الله اياهم وهذا مثل وليس هناك عض كما قال الشاعر اذا رأوني اطال الله غيظهم عضوا من الغيظ
اطراف الاباهيم وقال ابو طالب يعضون غيظا خلفنا بالانامل قل يا محمد لهم موتوا بغيظكم صيغة الامر والمعنى
الدعاء عليهم كما قال اماتكم الله بغيظكم وفيه معنى الذم لانه لا يجوز ان يدعى عليهم هذا الدعاء الا وقد استحقوه
بالتوبيخ وقيل معناه وانكم [illegible] هذا الغيظ لما ترون من علو كلمة الاسلام الى ان تموتوا ان الله عليم
بذات الصدور اي بما يضمرونه من النفاق والغيظ على المسلمين **قوله تعالى** ان تمسسكم حسنة تسؤهم
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط آية **القراءة**
قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا يضركم خفيفة بكسرة الضاد والباقون مشددة مضمومة الضاد والراء
وقرأ الحسن بما تعملون بالتاء على الخطاب والقراءة المشهورة بالياء **الحجة** من قرأ لا يضركم فهو من ضاره
يضيره ضيرا ومن قرأ لا يضركم فهو من ضر يضر ضرا والضير والضر بمعنى واحد ويقوي القراءة الاولى لا ضير واذا
سكن الضاد [illegible] لا يضركم اصله لا يضرركم فنقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وادغمت في الراء الثانية بعد ان حركت
اتباعا لاقرب الحركات اليها والوجه انه في موضع الجزم واهل الحجاز يظهرون التضعيف قال الزجاج
الاختيارات فيها اللغتان جميعا فمن قال لا يضرركم فعلى لغة اهل الحجاز ومن قال لا يضركم فعلى لغة غيرهم من العرب
ويجوز لا يضركم ولا يضركم فمن قال بالفتح فلان الفتح خفيف مستعمل في التقاء الساكنين في التضعيف
ومن قال بالكسر فعلى اصل التقاء الساكنين **اللغة** الكيد والمكيدة المكر الذي يقال بصاحبه
[illegible] في مكره واصل المشقة [illegible] اي يقاسي المشقة في سلوك البنية
المكابدة لا يرادها فيه المشقة **المعنى** ثم اخبر عن حال من تقدم ذكرهم فقال ان تمسسكم حسنة اي ان تصبكم
ايها المؤمنون نعمة من الله تعالى عليكم بما امتن الالفة او اجتماع كلمة وظفر بالاعداء تسؤهم اي تحزنهم
وان تصبكم سيئة اي محنة باصابة العدو منكم لاختلاف الكلمة وما يؤدي اليه من الفرقة [illegible]

الحسن وقتادة والربيع بجميع المقصرين بما تصبروا على اذاهم وعلى طاعة الله وطاعة رسوله والجهاد في سبيله وتتقوا الله
بالامتناع عن معاصيه وفعل طاعاته لا يضركم ايها المؤمنون كيدهم اي مكر المنافقين وما يحتالون عليكم شيئا بمعنى لا قليلا
ولا كثيرا لان الله سبحانه ينصركم ويدفع شرهم عنكم ان الله بما يعملون محيط اي عالم بذلك من جميع جهاته مقتدر عليه لان اصل
المحيط بالشيء هو المطيف به من حواليه وذلك من صفات الاجسام فلا يليق به سبحانه قوله تعالى واذ غدوت
من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله
فليتوكل المؤمنون آيتان اللغة التبوء اتخاذ المواضع للغير فقال تبوأت القوم منازلهم وبوأتهم اي
اوطنتهم واسكنتهم اياها وتبوأ هو اي توطن ومنه المباءة المباح لانه يرجع الى المستقر المتخذ منه بؤت بالذنب اي رجعت
به محتملا له الفشل الجبن يقال فشل يفشل فشلا والفشل الرجل الضعيف الاعراب العامل في اذ محذوف
وتقديره واذكر اذ غدوت وقيل هو عطف على ما تقدم في السورة من قوله قد كان لكم آية في فئتين اي في نصر تلك
الطائفة القليلة على الطائفة الكثيرة اذ غدا النبي عن ابي مسلم وقيل العامل فيه قوله محيط وتقديره والله عالم بحالكم
وبحالهم اذ غدوت من اهلك وتبوئ حال من غدوت المعنى واذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك اي خرجت من المدينة
غدوة تبوئ المؤمنين مقاعد اي تهيئ للمؤمنين مواطن للقتال وقيل معناه تجلسهم وتقعدهم في مواضع القتال
ليقفوا فيها ولا يفارقوها واختلف في اي يوم كان ذلك فقيل يوم احد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي
وابن اسحاق وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل كان يوم الاحزاب عن مقاتل وقيل يوم بدر عن الحسن والله
سميع اي سميع عليم لما يسره لك النبي ص بما يضمرونه لانهم اختلفوا فمنهم من اشار بالخروج ومنهم من اشار بالمقام
وفيه تزكية للنبي وتهديد للمنافقين وقيل سميع لقول المشركين على النبي ص عليم بضمائرهم وقيل سميع بجميع
المسموعات بصير بجميع المبصرات اذ همت اي قصدت وعزمت طائفتان منكم اي من المسلمين ان
تفشلا اي تجبنا والطائفتان هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن
وقتادة ومجاهد والربيع وابي جعفر وابي عبد الله ع وقال الجبائي نزلت في طائفة من المهاجرين وطائفة من
الانصار وكان سبب همهم بالفشل ان عبد الله بن ابي سلول دعاهما الى الرجوع الى المدينة عن لقاء المشركين يوم احد
فهما به ولم يفعلاه والله وليهما اي ناصرهما وروي عن جابر بن عبد الله انه قال فينا نزلت وما احب انها لم تكن لقوله والله
وليهما وقال بعض المحققين هذا الهم خطرة لا عزيمة لان الله سبحانه مدحهما واخبر انه وليهما ولو كانت عزيمة وقصدا
لكان ذمهما اولى من مدحهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع احوالهم وامورهم ذكر غزوة احد عن ابي عبد الله ع

ثم قال

قال كان سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم
سبعون واسر سبعون قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت
الحزن والعداوة لمحمد ص فلما غزوا رسول الله يوم احد اذنوا لنسائهم في البكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس
والفي راجل واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك جمع اصحابه وحثهم على الجهاد فقال
عبد الله بن ابي سلول يا رسول الله لا نخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والامة
على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا الى عدو لنا قط
الا كان الظفر لهم علينا فقام سعد بن معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون
نعبد الاصنام فكيف يطمعون فينا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان قد جاهد
في سبيل الله فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيه وخرج مع نفر من اصحابه يتبوؤن موضع القتال
كما قال سبحانه واذ غدوت الآية وقعد عنه عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه ووافت قريش الى احد وكان رسول
الله ص عبأ اصحابه وكانوا سبعمائة رجل ووضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان يأتي
كمينهم من ذلك المكان فقال ص لعبد الله بن جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا والزموا
مراكزكم ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا
الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله اصحابه ودفع الراية الى امير المؤمنين علي ع فحمل الانصار على مشركي قريش
فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله ص في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله
بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر اصحاب عبد الله بن جبير الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتهبون
سواد القوم فقالوا لعبد الله قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله ص
قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر
رجلا وكانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدي من بني عبد الدار فقتله علي عليه السلام فاخذ الراية ابو سعيد
بن ابي طلحة فقتله علي ع وسقطت الراية فاخذها مسافع بن ابي طلحة فقتله علي ع حتى قتل تسعة نفر من بني عبد الدار
حتى صار لواؤهم الى عبد لهم اسود يقال له صؤاب فانتهى اليه علي ع فقطع يده فاخذ اللواء باليسرى فضرب يسراه
فقطعها فاعتنقها بالجذماوين الى صدره ثم التفت الى ابي سفيان فقال هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه
علي ع على رأسه فقتله فسقط اللواء فاخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن

جبير وتفرق اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم اتى المسلمين من ادبارهم ونفرت قريش في هزيمتها
الى الغاية فقد نعت فلا اتقوا بها وانهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون
في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال الي انا رسول الله الى اين تفرون عن الله
وعن رسوله وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت
انما انت امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد
اعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا
فقال وحشي اما محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا اقدر عليه واما علي فرأيته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمنت لحمزة
فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فاخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت
من ثنته فسقط فأتيته فشققت بطنه واخذت كبده وجئت به الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها في فيها
فلاكتها فجعله الله في فيها مثل الداغصة وهي عظم رأس الركبة فلفظتها ورمت بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الله ملكا
فحمله ورده الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وقطعت يديه ورجليه ولم يبق مع رسول الله الا
ابو دجانة سماك بن خرشة وعلي عليه السلام فكلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبلهم علي عليه السلام فدفعهم عنه حتى
انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ناحية احد فوقف وكان القتال
من وجه واحد فلم يزل علي عليه السلام يقاتلهم حتى اصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة كذا اورده
علي بن ابراهيم في تفسيره فقال جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال محمد صلى الله عليه وآله انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما
ابو عبد الله عليه السلام نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروى اسحق والسدي والواقدي وابن جرير وغيرهم قالوا كان المشركون نزلوا باحد يوم
الاربعاء في شوال سنة ثلاث من الهجرة وخرج رسول الله اليهم يوم الجمعة وكان القتال يوم السبت للنصف من
الشهر وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج في وجهه ثم رجع المهاجرون والانصار بعد الهزيمة وقد قتل من المسلمين
سبعون رجلا وشد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه حتى كشفهم وكان الكفار قد مثلوا بجماعة وكان حمزة رضي الله عنه اعظمهم مثلة وضربت
يد طلحة فشلت وسعد بن ابي وقاص كان يرمي بين يديه وهو صلى الله عليه وآله يقول ارم فداك ابي وامي النظم لما
امر الله سبحانه بالصبر في قوله وان تصبروا وتتقوا اعقبه بذكر ما ينبئ عن نصرهم يوم بدر وصبرهم على القتال ثم ذكر امتحانهم يوم
احد وانه يكون يوم احد حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم متصل بقوله وتلك ذلكم آية في شيئين كما تقدم ذكره

قوله

قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
اربع آيات القراءة قرأ ابن عامر منزلين مشددة الزاي وقرأ الآخرون منزلين مخففة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم
مسومين بكسر الواو وقرأ الباقون بفتح الواو الحجة من قرأ منزلين بالتخفيف فلقوله وقالوا لولا انزل عليه
ملك ولو انزلنا ملكا ولان التنزيل يسع التنزيل وغيره وحجة ابن عامر ما ننزل الملائكة وتنزل الملائكة والروح
مطاوع نزل ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة قال ابو الحسن من قرأ مسومين فلانهم سوموا قال مسومين معلمين ويكون
مرسلين من سوم الخيل اذا ارسلها ومنه السائمة وقال علي بن عيسى ان الاختيار الكسر لتظاهر الاخبار بانهم سوموا
خيلهم بعلامة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الملائكة قد سومت اللغة بدر ما بين مكة والمدينة وقال
الشعبي سمي بئرا لانه كانت لرجل يسمى بدرا فسمي الموضع باسم صاحبه وقال الواقدي بدر اسم الموضع وكل شيء
تم نضجه يسمى بدرا ... وقيل ... السكينة ... وكذلك هذا الا
احسبك والفرق بين الاكتفاء والاستغناء ان الاكتفاء هو الاقتصار على ما ينفي الحاجة والاستغناء الاتساع فيما
ينفي الحاجة والامداد اعطاء الشيء حالا بعد حال والمدد ما يمد به السير والاستمداد طلب المدد واصله من السير اذا طال واستمد
وامددت الجيش بمدد والجمع امداد ... اذا صارت فيه ... مع النصر ... وقال ... في الشجر
والحنين واصل الفور ... وهو ... عند شدة الحمى ومنه قوله الغضب لانه ... العدو
... العين بالماء ... ومنه الفوارة ... القدر ... حيا على الفور
الحسن ... الاعراب وانتم اذلة في موضع
نصب على الحال وان يمدكم ربكم في موضع رفع بانه فاعل يكفيكم وتقديره الن يكفيكم امداده وقوله من فورهم هذا
في موضع ... ولتطمئن به قلوبكم معطوف على قوله بشرى لكم لان تقديره لتبشروا به ولتطمئن
المعنى ثم بين سبحانه ... ولقد نصركم الله ايها المؤمنون ببدر ... قلتكم يا
محمد بالملائكة ... اعدائكم وانتم اذلة اي ضعفاء عن المقاومة قليلو العدد وقليلو العدة
جمع ذليل وروي عن ابن عباس انه قال كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا والانصار مائتين وستة وثلاثين
رجلا ... ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون نحوا من الف رجل وروي عن بعض الصحابة انه قال وانتم

ضعفنا وقال الكلبي جريح وضعفهم بانهم اذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه
وآله يوم بدر امير المؤمنين علي عليه السلام وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وقيل سعد بن معاذ فاتقوا الله اي
اجتنبوا معاصيه واعملوا بطاعته لعلكم تشكرون اي لتقوموا بشكر نعمته اذ تقول خطاب للنبي صلى اي اذ تقول
يا محمد للمؤمنين من اصحابك الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين فالنبي صلى قال لهم
الن يكفيكم يوم بدر ان جعل ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة مددا لكم عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم ان الامداد
بالملائكة كان يوم بدر وقال ابن عباس لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وكانوا في غيره من الايام عدة ومددا وقال الحسن
كان جميعهم خمسة آلاف وقال غيره كانوا ثمانية آلاف نفاه بخمسة آلاف آخر وقيل ان الوعد بالامداد بالملائكة
كان يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا عن عكرمة والضحاك منزلين انزلهم الله من السماء الى الارض لنصرتكم
في تصديق الوعد ومثل كما وعدكم بينكم ان تصبروا وتتقوا فان صبرتم في الجهاد على ما امركم الله تعالى وتتقوا معاصي
الله ومخالفة رسوله ويأتوكم يعني المشركين ان جاءوا اليكم من فورهم هذا اي من وجههم هذا عن ابن عباس والحسن
وقتادة والربيع والسدي وعلى هذا فانما هو من فور الابتداء لهم وهو ابتداؤه وقيل معناه من غضبهم هذا عن
مجاهد والضحاك وابي صالح وكانوا قد غضبوا يوم احد ليوم بدر مما لقوا فهو من فور الغضب وهو غليانه
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة اي يعظم مددكم ونصرهم وانما قال ذلك لان الكفار في غزاة احد ندموا انهم
لم لم يعبروا على المدينة وهموا بالرجوع فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وآله ان يامر اصحابه بالتهيؤ
للرجوع اليهم قال لهم ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ثم قال ان تصبروا على الجهاد وراجعتم الكفار امدكم الله
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فاخذوا في الجهاد وخرجوا يتبعون الكفار على ما كان بهم من الجراح واخبر
المشركين من اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج يتبعكم فخاف المشركون ان رجعوا ان يكون الغلبة
للمسلمين وان يكونوا قد التام اليهم من كان تأخر عنهم وانضم اليهم غيرهم فدسوا نعيم بن مسعود الاشجعي حتى
يصدهم بتعظيم امر قريش واسرعوا في الذهاب الى مكة وكفى الله المسلمين امرهم والقصة معروفة ولذلك قال
قوم من المفسرين ان جميع ثلاثة آلاف وقال الحسن جميعهم خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف المنزلين على ان
الظاهر يقتضي ان الامداد بثلاثة آلاف كان يوم بدر لان قوله اذ تقول للمؤمنين الآية متعلق بقوله ولقد نصركم
الله ببدر الآية ثم استانف حكم يوم احد فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا ان رجعوا اليكم
بعد انصرافهم عنكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وهذا قول البلخي ورواه عن عمرو بن دينار عن عكرمة

قال

قال لم يمدوا يوم احد بملك واحد وعلى هذا فلا تنافي بين الآيتين وحكي بالكلبي انهم مدوا بالملائكة في يوم الحرب
فالجواب انه قد تابع للمصلحة فهو اعلم الله في امداده المصلحة امدهم وقوله مسومين بالكسر اي معلمين اي اعلموا انفسهم
ومسومين بالفتح من سومهم الله اي اعلمهم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم كانوا اعلموا بالصوف في نواصي الخيل
واذنابها وقال عروة نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق وعليهم عمائم صفر وقال علي عليه السلام وابن عباس كانت عليهم عمائم
بيض ارسلوا اذنابها بين اكتافهم وقال السدي معنى مسومين بالفتح مرسلين من الناقة السائمة اي المرسلة
في المرعى وما جعله الله الا بشرى لكم اي ما جعل الامداد والوعد به الاعادة عليكم الا بشرى وبامر وهو معلوم الدلالة عليه
لان ... على الامداد وبشرى لكم اي بشارة لكم لتستبشروا به ولتطمئن قلوبكم اي ولتسكن قلوبكم فلا تخافوا كثرة
عدد العدو وقلة عددكم وما النصر اي المعونة الا من عند الله ومعناه ان الحاجة الى الله سبحانه لازمة في المعونة
وان امدكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفة عين في تقوية قلوبكم وخذلان عدوكم بضعف قلوبهم
العزيز الحكيم وقيل ان معناه وما هذا النصر بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز القادر على انتقامه من الكفار
باي المؤمنين الحكيم في تدبيره للعالمين وانما قال ذلك لتعلموا ان حربهم للمشركين انما هو لاعزاز الدين
وقيل العزيز المنيع باقتداره الحكيم في تدبيره **فصل** وحيث ذكرنا غزوات رسول الله صلى قال المفسرون جميع
ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ستة وعشرون غزوة فاولها غزوة الابواء ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة
بدر الاولى ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة ذي امر ثم غزوة احد ثم غزوة نجران ثم غزوة
الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الاخيرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة
بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة بني قرد ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة
الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل صلى الله عليه وآله
منها في تسع غزوات غزوة بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة واحد
وهي في شوال سنة ثلاث والخندق وبني قريظة في شوال سنة اربع وبني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة
ست والفتح في رمضان سنة ثمان وحنين والطائف في شوال سنة ثمان فاول غزوة غزاها بنفسه وقاتل فيها
بدر وآخرها تبوك واما عدد سراياه فست وثلاثون سرية على ما عده في ... **قوله تعالى** ليقطع طرفا من
الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
آيتان **اللغة** الكبت الخزي وهو مصدر كبت الله العدو اي اخزاه وقال الخليل الكبت صرع الشيء على

وجوههم كبتهم الله فانكبتوا وحقيقة الكبت شدة الوهن الذي يقع في القلب وربما صرع الانسان لوجهه للخرور الذي
يخلو الخائب المنقطع عما امل ولا يكون الخيبة الا بعد الامل لانها امتناع نيل ما امل واليأس قد يكون قبل الامل وقد
يكون بعد الامل واليأس والرجاء نقيضان متعاقبان كتعاقب الخيبة والظفر **الاعراب** نصب او يتوب
عليهم على ضربين احدهما ان يكون عطفا على ليقطع ويكون قوله ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين المعطوف
والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيدا فاعلم ذلك وعمرا والآخر ان يكون او بمعنى الا ان كأنه قال ليس لك من الامر
شيء الا ان يتوب الله عليهم او يعذبهم فيكون تسلم لهما لامر الله ورضاك بتدبيره فيهم **المعنى** ليقطع طرفا من الذين
كفروا اختلف في وجه اتصالها بما قبلها فقيل يتصل بقوله وما النصر الا من عند الله ومعناه اعطاكم الله هذا النصر وحكم
به ليقطع طائفة من جميع الذين كفروا بالقتل والاسر وقيل هو متصل بقوله لقد نصركم الله ببدر اي لقد نصركم ببدر
ليقطع طرفا وقيل معناه ذلك التدبير ليقطع طرفا اي قطعة منهم والمعنى ليهلك طائفة منهم وقيل ليهدم ركنا
من اركان الشرك بالقتل والاسر فاما اليوم الذي قطع الله فيه الطرف من الذين كفروا فيوم بدر قتل فيه صناديدهم
ورؤساؤهم وقادتهم الى الكفر في قول الحسن والربيع وقتادة وقيل هو يوم احد قتل منهم فيه ثمانية عشر رجلا وانما
قال ليقطع طرفا منهم ولم يقل ليقطع وسطا منهم لانه انما يوصل الى الوسط منهم بقطع الطرف فعلى ان الاطراف اقرب الى
المؤمنين فهو كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار او يكبتهم معناه او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم عن قتادة والربيع
وقيل معناه يردهم منهزمين عن الجبائي والكلبي وقيل يصرعهم الله لوجوههم وقيل يظفر عليهم عن المبرد وقيل يلعنهم
عن السدي وقيل يهلكهم عن ابي عبيدة فينقلبوا خائبين لم ينالوا مما املوا شيئا ليس لك من الامر شيء قيل هو
متصل بقوله وما النصر الا من عند الله فيكون معناه نصركم الله ليقطع طرفا منهم او يكبتهم وليس لك ولا لغيرك
من هذا النصر شيء عن ابي مسلم وقيل انه اعتراض بين الكلامين وقوله او يتوب عليهم متصل بقوله ليقطع طرفا
فيكون المعنى ليقطع طرفا منهم او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم قد استحقوا العذاب وليس لك الا لا ليس
لك من هذه الاربعة شيء وذلك الى الله تعالى واختلف في سبب نزوله فروي عن انس بن مالك وابن عباس
والحسن وقتادة والربيع انه لما كان من المشركين يوم احد من كسر رباعية النبي صم وشجه حتى جرت الدماء على
وجهه قال كيف يفلح قوم نالوا هذا من نبيهم وهو مع ذلك حريص على دعائهم الى ربهم فاعلمه الله انه ليس اليه فلاحهم
وانه ليس اليه الا ان يبلغ الرسالة ويجاهد حتى يظهر الدين وانما ذلك الى الله تعالى وكان الذي كسر رباعيته وشجه
في وجهه عتبة بن ابي وقاص فدعا عليه بان لا يحول الحول عليه حتى يموت كافرا فما حال الحول الا وهو في جهنم وقيل رجل من

هذيل يقال له عبد الله بن قمئة فدعا عليه وكان حتفه ان سلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله وروي انه صلى الله عليه وسلم كان
يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فعلى هذا يمكن ان يكون صم عجل من عنادهم واصرارهم
على الكفر فاخبر سبحانه انه ليس اليه الا ما امر به من تبليغ الرسالة ودعائهم الى الهدى وذلك مثل قوله فلعلك
باخع نفسك الآية وقيل انه صلى الله عليه وآله وسلم استاذن ربه يوم احد في الدعاء عليهم فنزلت الآية فلم
يدع عليهم بعذاب الاستيصال وانما لم يؤذن له فيه لما كان في المعلوم من توبة بعضهم عن ابي علي الجبائي وقيل
اراد رسول الله ان يدعو على المنهزمين عنه من اصحابه يوم احد فنهاه الله تعالى عن ذلك وتاب عليهم ونزلت
هذه الآية ليس لك ان تلعنهم وتدعو عليهم عن عبد الله بن مسعود وقيل لما رأى رسول الله صم والمسلمون
ما فعل باصحابه وبعمه حمزة من المثلة من جدع الانوف والآذان وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله منهم
لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط فنزلت الآية عن محمد
ابن اسحق والشعبي وقيل نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من قراء اصحاب رسول الله صم وامير هم
المنذر بن عمرو وبعثهم رسول الله الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على رأس اربعة اشهر من احد
ليعلموا الناس القرآن والعلم فقتلهم جميعا عامر بن الطفيل وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فوجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت عليهم شهرا فنزلت ليس لك من الامر شيء
عن مقاتل والاصح انها نزلت في احد لان اكثر العلماء عليه ويقتضيه سياق الكلام وانما قال ليس لك
من الامر شيء مع ان له صم ان يدعوهم الى الله ويؤدي اليهم ما امر بتبليغه لان معناه ليس لك شيء من امر عقابهم
او استيصالهم والدعاء عليهم او لعنهم حتى يقع انابتهم فجاء الكلام على الايجاز لان المعنى مفهوم ودلالة الكلام
عليه وايضا فانه لا يعتد بما لرسول الله صم من تدبير مع تدبير الله سبحانه فكانه قال ليس لك من الامر شيء على
وجه من الوجوه وقوله او يتوب عليهم قيل في معناه وجهان احدهما او يلطف لهم بما يقع معه توبتهم فيتوب
عليهم بلطفه لهم والآخر او يقبل توبتهم اذا تابوا كقوله سبحانه غافر الذنب وقابل التوب ولا يصح هذه الصفة
الا لله عز وجل لانه يملك الجزاء بالثواب والعقاب او يعذبهم اي يعذبهم الله ان لم يتوبوا فانهم ظالمون اي مستحقون
للعذاب بظلمهم وفي هذه الآية دلالة على ان ما يتعلق بالنصر والظفر وبقبول التوبة والتعذيب فانما هو
الى الله تعالى وليس الى النبي من ذلك شيء وانما اليه الهداية والدعاء فكانه سبحانه قال لا ترفع عنهم السيف
الا ان يتوبوا فيتوب عليهم او يقيموا على كفرهم فيعذبهم بظلمهم **قوله تعالى** ولله ما في السموات وما في الارض

الاعراب

يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم آية **اللغة** انما ذكر لفظ ما لانها اعم فانها
تتناول ما يعقل وما لا يعقل لانها تنبئ عن الجنس ولو قال من في السموات لم يدخل فيه الا العقلاء الا ان يحمل على
التغليب وذلك ليس بحقيقة **المعنى** لما قال ليس من الامر شيء عقبه ذلك بان الامر كله له فقال ولله
ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا واقتدارا على الجميع فهم كيف يشاء ويحادا وافناء واعادة
يغفر لمن يشاء من المؤمنين ذنوبهم فلا يؤاخذهم بها ولا يعاقبهم عليها رحمة منه وتفضلا ويعذب من يشاء
اي يعذب الكافرين ومن يشاء من مذنبي المؤمنين ان مات قبل التوبة عدلا ويدل عليه مفسرا من ان الله
لا يغفر ان يشرك به الآية ولولا ذلك لكنا نجوز العفو عن الجميع عقلا وقيل انما ابهم الله سبحانه الامر في التعذيب
والمغفرة فلم يبين من يغفر له ومن يشاء تعذيبه ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يأمن من عذاب الله
سبحانه ولا ييأس من روح الله اذ الامن من عذاب الله خسر واليأس من رحمته كفر كما قال سبحانه ولا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ويلتفت الى هذا قول الصادق عم
لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وقيل انما علق الغفران والعذاب بالمشيئة لان مشيئته مطابقة للحكمة
فلا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة مشيئته وسئل بعضهم كيف يعذب الله تعالى عباده بالاجرام مع سعة رحمته فقال
رحمته لا تغلب حكمته اذ لا يكون رحمته برقة القلب كما يكون بالاجرام وعن ابن عباس قال امسحي الآية يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء من لم يتب **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
ثلث آيات **المعنى** لما ذكر الله سبحانه انه المختار التعذيب لمن يشاء وصل ذلك بالنهي عما لو اعملوه
لاستحقوا عليه العقاب وهو الربا فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تأكلوا الربوا كما
لا تأكل سائر الاشياء وما كان يفرض من الصدقات ايضا منهي عنه والربوا الزيادة على اصل المال بالتأخير عن اجل
الحال وقيل هو ربا الجاهلية عن مجاهد وعطا اضعافا مضاعفة وقيل في معناه قولان احدهما ان يضاعف
بالتأخير اجلا بعد اجل كلما اخر عن اجل الى غيره زيد زيادة على المال الثاني معناه يضاعفون به اموالكم وحل
فيه كل زيادة محرمة في المعاملة من جهة المضاعفة ووجه تحريم الربوا هو المصلحة التي علمها الله سبحانه وذكر فيه
وجوه على وجه التقريب منها انه للفصل بينه وبين البيع ومنها انه يدعو الى العدل ويحض عليه ومنها انه
يدعو الى مكارم الاخلاق بالاقراض وانظار المعسر من غير زيادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم وانما اعاد سبحانه

تحريم الربا بعد ما سبق ذكره في سورة البقرة لامرين احدهما التصريح بالنهي عنه بعد الاخبار بتحريمه لما
في ذلك من تصريف الخطر له وشدة التحذير منه والثاني التأكيد للنهي عن هذا الضرب منه الذي
يجري على الاضعاف المضاعفة واتقوا الله معناه اتقوا معاصيه وقيل اتقوا عقابه بترك معصيته
لعلكم تفلحون اي لعلكم تفوزوا بادراككم ما تأملونه وتفوزوا بثواب الجنة واتقوا النار اي اتقوا
الافعال الموجبة لدخول النار التي اعدت اي هيئت وادخرت للكافرين والوجه في تخصيص الكفار
باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار فهم العمدة في اعداد النار لهم وغيرهم من الفاسقين
على وجه التبع كقوله في صفة الجنة اعدت للمتقين ومعلوم انه قد يدخلها غير المتقين من الاطفال والمجانين والفساق
وقال الحسن تخصيص الكفار باعداد النار لا يمنع لهم من شاركهم في ايامهم كما ان تخصيص المرتد باسوداد الوجه لا يمنع
لهم من شاركهم في ايامهم كان تخصيص المرتد باسوداد الوجه لا يمنع من مشاركة سائر الكفار ايامهم ومثله في القرآن كثير
والاصل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على ان ما عداه بخلافه واطيعوا الله فيما امركم به والرسول فيما شرع لكم لعلكم
ترحمون اي لكي ترحموا فلا تعذبكم وفيها دلالة على هذا ان يقال اذا كانت طاعة الرسول طاعة الله فما وجه التكرار الجواب
عنه من وجهين احدهما ان المقصد بها طاعة الرسول فيما دعا اليه مع القصد بطاعة الله تع والثاني انما قال ذلك
ليعلم ان من اطاعه فيما دعا اليه فهو كمن اطاع الله فيسارع الى ذلك بامر الله **النظم** وقد قيل في وجه اتصال هذه الآية
بما قبلها قولان احدهما الاتصال الامر بالطاعة بالنهي عن اكل الربا فكانه قال واطيعوا الله فيما نهاكم عنه من اكل الربا
وغيره والثاني ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار ان معاتبة للذين عصوا رسول الله صلعم فيما امرهم به يوم احد من لزوم
مراكزهم فخالفوا واشتغلوا بالغنيمة الا طائفة منهم فتكلوا فكان ذلك سبب هزيمة اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله **قوله تعالى** وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين
ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين آيتان **القراءة**
قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم والباقون بالواو وكذلك هو في مصاحف
مكة والعراق **الحجة** والفرق بينهما ان اتيان الكلام اذا كان بغير واو وصلها لما تقدم اذا قرئ بالواو ولم يكون معطوفا
على ما تقدم ويجوز ايضا ترك الواو لان الجملة الثانية ملتبسة بالاولى مستغنية بذلك عن عطفها بالواو كما جاء في التنزيل
ثلثة رابعهم كلبهم ويقال سبعة وثامنهم كلبهم **اللغة** اصل الكظم شد رأس القربة عن ملئها تقول كظمت القربة
اذا ملأتها ماء ثم شددت رأسها وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتليا غضبا لم ينتقم وكظم البعير بالناقة اذا لم يجتر

والكظامة القناة التي تجري تحت الارض سميت بذلك لامتلائها تحت الارض وفي غريب الحديث لابي عبيدة
عن اوس بن اوس انه راى النبي صلى الله عليه وآله اتى كظامة قوم فتوضا ومسح على قدميه ويقال اخذ بكظم الرجل
نفسه لانه موضع الامتلاء بالنفس والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب ضد الرضا وهو ارادة العقاب المستحق
بالمعاصي ولعنه وليس كذلك الغيظ لانه هيجان الطبع بتكره ما يكون من المعاصي ولذلك يقال غضب الله على الكفار
ولا يقال اغتاظ منهم **المعنى** لما حذر الله سبحانه عن الافعال الموجبة للعقاب عقبه بالحث على الافعال الموجبة للثواب
فقال وسارعوا اي بادروا الى مغفرة من ربكم باجتناب معصيته ومعناه الى الاعمال التي توجب المغفرة واختلف
في ذلك فقيل سارعوا الى الاسلام عن ابن عباس وقيل الى اداء الفرائض عن علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل الى
الهجرة عن ابي العالية وقيل الى التكبيرة الاولى عن انس بن مالك وقيل الى اداء الطاعات عن سعيد بن جبير وقيل
الى الصلوات الخمس عن يمان وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة عن عكرمة وجنة اي والى جنة عرضها
السموات والارض اختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى كعرض السموات السبع والارضين السبع اذا ضم
بعضها الى بعض عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي والبلخي وانما ذكر العرض بالعظم دون
الطول لانه يدل على ان الطول اعظم وليس كذلك لو ذكر الطول دون العرض ومثل الآية قوله ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة ومعناه الا كخلق وبعث نفس واحدة وقال الشاعر كان عذيرهم بجنوب سلى نعام قاق
في بلد قفار اي عذير نعام وقال آخر حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق اي صوت عناق
وثانيها ان معناه ثمنها لو بيعت كثمن السموات والارض لو بيعتا كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد بذلك
عظم مقدارها وجلالة قدرها وانه لا يساويها شيء وان عظم عن ابي مسلم الاصفهاني وهذا وجه مليح الا ان فيه تعسفا
وثالثها ان عرضها لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول وانما اراد سعتها وعظمها والعرب اذا وصفت الشيء
بالسعة وصفته بالعرض قال امرء القيس بلاد عريضة وارض اريضة مراتع غيث في فضاء عريض وقال ذو الرمة
فاعرض في المكارم واستطالا اي توسع فيها وقيل اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين تكون
النار وجوابه انه روي عن النبي ص انه سئل عن ذلك فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل وهذه معارضة
فيها اسقاط المسألة لان القادر على ان يذهب بالليل حيث شاء قادر على ان يخلق النار حيث شاء وقيل
ايضا فانه اذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض فالجواب انه قيل ان الجنة فوق السموات
السبع تحت العرش عن انس بن مالك وقيل ان الجنة فوق السموات السبع وان النار تحت الارضين السبع عن

قتادة

قتادة وقيل معنى قولهم ان الجنة في السماء انها في ناحية السماء وجهة السماء لا ان السماء تحويها ولا ينكر ان يخلق الله
في العلو امثال السموات والارضين فان صح الخبر انها في السماء الرابعة كان كما يقال في الدار بستان لاتصالها به او كونه
في ناحية منها والشرع به ايضا وان كان اضعاف الكل وقيل ان الله تعالى يفنيها ويعيدها يوم القيامة فيكون المراد عرضها
السموات والارض يوم القيامة لا في الحال عن ابي بكر احمد بن علي مع تسليمها انها في السماء اعدت للمتقين اي المطيعين
لله ولرسوله باجتناب المقبحات وفعل الطاعات وخصهم بالذكر لاختصاصهم بالطاعة عن المعصية وانما اضيفت الى
المتقين لانهم المقصودون بها وان دخلها غيرهم من الاطفال والمجانين فبالتبع وكذلك الحكم في الفساق لو عفي
عنهم وقيل معناه انه لولا المتقون لما خلقت الجنة كما يقال وضعت المائدة للامير وهذا يدل على ان الجنة مخلوقة اليوم
لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين وفي معنى السراء والضراء قولان احدهما
ان معناه في اليسر والعسر عن ابن عباس وثانيهما الفرح والاغتمام اي لا يقطعهم شيء من ذلك عن انفاق المال
في وجوه البر والكاظمين الغيظ اي المتجرعين للغيظ عند امتلاء نفوسهم منه ولا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضرر بل
يصبرون على ذلك والعافين عن الناس يعني الصافحين عن الناس المتجاوزين عما يجنونه اليهم ويتحملون عنهم ما لا يؤدي
الى الاخلال بحق الله تعالى وقيل العافين عن المماليك عن مقاتل والله يحب المحسنين اي من فعل ذلك فهو محسن والله يحبه
ايجاب الثواب له ويحتمل ان يكون الاحسان شرطا مضموما الى هذه الشرائط قال الثوري الاحسان ان تحسن الى من
اساء اليك فاما الى من احسن اليك فانما هي متاجرة كنقد السوق خذ مني وهات **فصل** واما ما جاء عن الله سبحانه
من صفات اهل الجنة السخاء وما روي بعد ذلك عن الاخبار ما رواه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال السخاء
في الجنة اغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من اغصانها قادته الى الجنة والبخل شجرة في النار اغصانها في
الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها قادته الى النار وقال صلى الله عليه وآله الجنة دار الاسخياء وقال السخي قريب
من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة
بعيد من الناس قريب من النار ثم عقب سبحانه بعد ذلك من اخلاق اهل الجنة كظم الغيظ وبما جاء في
الاخبار مما يدل عليها ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه ملأ الله يوم القيامة رضا وفي
خبر آخر ملأه الله يوم القيامة امنا وايمانا وقال ايضا كاظم الغيظ كالضارب بالسيف في سبيل الله في جهاد عدوه
ملأ الله قلبه رضا وقال ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وذكر
في العافين عن الناس ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم

النبي صلى الله عليه وآله في هذا دليل واضح على ان العفو عن المعاصي مرغب فيه مندوب اليه وان لم يكن واجبا قال النبي صلى الله عليه وآله
ما عفا رجل من مظلمة قط الا زاده الله بها عزا ثم ذكر سبحانه ان الله يحب المحسنين والمحسن هو المنعم على غيره على وجه
عار من وجوه القبح ويكون المحسن ايضا هو الفاعل للافعال الحسنة من وجوه الطاعات والقربات وبالله التوفيق
وروي ان جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يدها
فشجه فرفع رأسه اليها فقالت الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين
عن الناس قال قد عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى **قوله**
تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم
يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ونعم اجر العاملين آيتان **اللغة** اصل الفاحشة التفحش وهو خروج الى عظم القبح واصل
الفحش ... لذلك قيل للطويل المفرط فاحش الطول الفحش اذا انفصد ... والاصرار ... من الصرة
والاصرار ... وهو الثبات على الذنب بالاقامة عليه وقيل اصل الثبات على الشيء وقال الحطيئة يصف الخيل
عوابس بالشعث الكماة اذا ابتغوا علالتها بالمحصدات اصرت ... ثابتة على
حربها **الاعراب** والذين عطف على المتقين وقيل رفع على الاستيناف كأنه عطف جملة على جملة فعلى القول
الاول موضعه جر وعلى القول الثاني رفع ويجوز ان يكون راجعا الى الاولين ويكون في محل الرفع على المدح
وقوله الا الله رفع لانه محمول على المعنى لا على اللفظ وليس قبله جحد وتقديره وهل يغفر الذنوب احد الا الله وهل
اي احد الا الله او هل اي احد يغفر الذنوب الا الله ومعناه لا يغفر الذنوب الا الله لان الاستفهام قد يقع
موقع النفي ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين الجنة **النزول**
روي ان قوما من المؤمنين قالوا يا رسول الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كانوا اذا اذنب احدهم اصبحت كفارة
ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدع انفك او اقطع اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الآية فقال صلى الله عليه وآله
الا اخبركم بخير من ذلكم وقرأ عليهم هذه الآية عن ابن مسعود وفي ذلك تسهيل لما كان تشديدا فيه على
بني اسرائيل ... الاستغفار ... مسعود وقيل نزلت في نبهان التمار اتته امرأة تبتاع منه تمرا فقال لها هذا
التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها
وندم فاتى النبي صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك فنزلت الآية عن عطا **المعنى** والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم

اختلفوا

اختلفوا في الفاحشة وظلم النفس فقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس سائر المعاصي عن السدي وجابر وقيل
الفاحشة الكبائر وظلم النفس الصغائر عن القاضي عبد الجبار بن احمد الهمداني وقيل الفاحشة اسم لكل معصية ظاهرة
وباطنة الا انها لا تكاد تقع الا على الكبيرة عن علي بن عيسى وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا وعيد
الله فاقلعوا عن المعصية فاستغفروا لذنوبهم فيكون من الذكر بعد النسيان وانما مدحهم لانهم تعرضوا للذكر
وقيل ذكروا العقاب فقالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا فانا تائبون نادمون عليها مقلعين عنها وقوله ومن يغفر الذنوب
الا الله من لطيف فضل الله سبحانه وبليغ كرمه وجليل منته وهو الغاية في ترغيب العاصين في التوبة وطلب
المغفرة والغاية في تحسين الظن للمذنبين وتقنيط المجرمين وهذا كما قال السيد لعبده وقد اذنب
ذنبا اعتذر الي فمن يقبل عذرك سواي فان قيل اليس العباد قد يغفر بعضهم لبعض الاساءة فالجواب ان
الذنوب التي يستحق عليها العقاب لا يغفرها الا الله سبحانه وانما اراد سبحانه غفران الكبائر العظام وما الاساءة
عن بعضنا الى بعض صغيرة ... ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا على المعصية ...
... قال الحسن هو فعل الذنب من غير توبة وهو قريب من الاول ... في ان التوبة ... الاستغفار
... عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي
لا تبقى الكبيرة كبيرة مع التوبة والاستغفار ولا تبقى الصغيرة صغيرة مع الاصرار وفي تفسير ابن عباس الاصرار السكوت
على الذنب وترك التوبة والاستغفار ... وهم يعلمون ان الخطيئة ذاكرين لها غير ساهين ولا ناسين لارتفاع
... عن الجبائي والسدي وثانيها ان معناه وهم يعلمون ...
في انها خطيئة ...
... وهكذا ... ابن عباس والحسن وثالثها ان المراد وهم يعلمون ان الله يملك
مغفرة ذنوبهم عن الضحاك اولئك اشارة الى ما تقدم وصفهم من المتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
الخ ... جزاؤهم على اعمالهم مغفرة من ربهم اي ستر لذنوبهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
تقدم تفسيرها في سورة البقرة ونعم اجر العاملين هذا يعني ما وصفه من الجنات وانواع الثواب والمغفرة
... الذنوب ... عليها والله سبحانه يتفضل بذلك اسقاط
العقاب عند التوبة تفضل منه سبحانه لا استحقاق الثواب بالتوبة ...
... لم يكن ... بالتوبة ... التوبة ... **النظم** قيل ان

الآية اتصفت باتباعها الانسان صفة المتقين وقيل بل هما مترادفان بين سبحانه ان الجنة للمتقين المنفقين
في السراء والضراء والموصوفين بما تقدم ذكره ... **قوله تعالى** قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين **اللغة** السنة الطريقة
المجعولة ليقتدى بها ومن ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبيد من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم
سنة وامامها قال سليمان بن قتة وان الألى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيا واصل السنة الاستمرار
في جهة يقال سن الماء اذا صبه حتى يفيض ... ومن السكين بالمسن اذا امره عليه ليحدده ومنه المسن واحد
الاسنان لاستمرارها على منهاج ... السنان لاستمرار الطعن به والسنن استمرار الطريق والعاقبة ما يؤدي اليه
السبب المتقدم وليس كذلك الآخرة لانه قد كان يمكن ان يجعل في الاولى في الصحة والموعظة ما يلين القلب ويدعو
الى التمسك بما فيه من الزجر عن القبيح والدعاء الى الجميل وقيل الموعظة هي ما يدعو بالرغبة والرهبة
الى الحسنة بدلا من السيئة **المعنى** لما بين سبحانه ما يفعل بالمؤمن والكافر في الدنيا والآخرة بين ان ذلك
عادته سبحانه في خلقه فقال قد خلت اي قد مضت من قبلكم يا اصحاب محمد وقيل هو خطاب للمؤمنين يوم
احد سنن من الله تعالى في الامم السالفة اذا كذبوا رسلهم ... بالاستيصال وبقيت آثارهم في الديار
للتفاطر والاعتبار عن الحسن وابن اسحق وقيل سنن امثال عن ابن زيد وقيل سنن امم والسنة الامة عن المفضل
قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن وقيل معناه
قد مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم عن الكلبي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين اي تعرفوا اخبار المكذبين وما نزل بهم لتتعظوا بذلك وتنتهوا عن مثل افعالهم ولا تسلكوا في التكذيب
والانكار طريقتهم فيحل بكم من العذاب ما حل بهم واراد بالمكذبين الجاحدين للبعث والنشور والثواب والعقاب جازاهم
سبحانه في الدنيا بعاجل الاستيصال وفي الآخرة بأليم العذاب وعظيم النكال هذا اشارة الى القرآن بيان للناس
اي دلالة وحجة كافة عن الحسن وقتادة وقيل اشارة الى ما تقدم من قوله قد خلت من قبلكم سنن اي هذا
الذي عرفتكم بيان للناس عن ابن اسحق واختاره البلخي والطبري وهدى قال علي بن عيسى الفرق بين البيان
والهدى ان البيان اظهار المعنى للنفس كائنا ما كان والهدى بيان لطريق الرشد ليسلك دون طريق الغي
وموعظة للمتقين انما خص المتقين به مع كونه بيانا وهدى وموعظة للناس كافة لان المتقين هم المنتفعون
به والمهتدون بهداه والمتعظون بمواعظه **قوله تعالى** ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين

ان يمسسكم

ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ
منكم شهداء والله لا يحب الظالمين آيتان **القراءة** ... قال ابو علي قرح وقرح مثل الضعف والكره والكره
والفقر والفقر والشهد والشهد قال ابو الحسن قرح يقرح قرحا وقرحا فهذا يدل على انهما مصدران ومن قال ان القرح
الجراحات بأعيانها والقرح ألم الجراحات قبل ذلك ... لانه لا يعلم بالقياس **اللغة**
الوهن الضعف والوهن والموهن ساعة تمضي من الليل والاعلون جمع الاعلى وصفته العليا وجمعها العليات
والعلى والفرق بين المس واللمس ان اللمس لصوق باحساس والمس لصوق فقط ... الكرة ... المراد ...
... اذا جعل الكرة له عليه وتداوله ... الشيء اذا صار من بعضهم الى بعض ومنه الدولة ...
... وقيل ... **الاعراب** وانتم الاعلون جملة في موضع الحال ...
لا تحزنوا عالين اي منصورين على الاعداء ويحتمل ان يكون لا موضع لها من الاعراب لانها اعتراض بعد ...
ولا تهنوا ولا تحزنوا ان كنتم مؤمنين وانتم الاعلون مع ذلك وقوله وليعلم الله الذين آمنوا ... محذوف يدل
عليه اول الكلام وتقديره وليعلم الله الذين آمنوا نداولها ... **النزول** قيل نزلت الآية تسلية للمؤمنين لما
نالهم يوم احد من القتل والجراح عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح وقيل لما انهزم المسلمون في الشعب واقبل خالد
بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم
ليس يعبدك بهذه البلدة الا هؤلاء النفر فانزل الله الآية وثاب نفر رماة وصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين
حتى هزموهم وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون عن ابن عباس وقيل نزلت الآية بعد يوم
احد حين امر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بطلب القوم وقد اصابهم من الجراح ما اصابهم وقال لا
يخرج الا من شهد معنا بالامس فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي ودليله قوله
ولا تهنوا في ابتغاء القوم الآية **المعنى** ثم حث الله سبحانه المسلمين على الجهاد ونهاهم عن الوهن والحزن وعدم
الغلبة وحسن العاقبة في المآل فقال ولا تهنوا اي ولا تضعفوا عن قتال عدوكم ولا تحزنوا بما يصيبكم
في اموالكم وابدانكم وقيل ولا تضعفوا بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما نالكم من المصائب بقتل الاخوان وقيل
لا تهنوا بما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من المصائب بقتل الاخوان وقيل لا تهنوا بما نالكم من الهزيمة

فما لكم من الغنيمة وانتم الاعلون اى الظاهرون المنصورون الغالبون عليهم في العاقبة وقيل اراد انتم الاعلون
في المكان ان كنتم مؤمنين معناه ان كان مؤمنا يجب ان لا يهن ولا يحزن لثقته بالله ويحتمل ان يكون معناه ان كنتم
مصدقين بوعدي لكم بالنصرة والظفر على عدوكم فلا تهنوا ولا تحزنوا ثم اخذ سبحانه في تسلية المسلمين فقال ان
يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله معناه ان تصبكم جراح فقد اصاب القوم جراح مثله عن ابن عباس وقيل
ان يصبكم الم وجراح يوم احد فقد اصاب القوم مثله يوم بدر قال انس بن مالك اتى رسول الله صلعم بعلي عم
يومئذ وعليه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية فجعل رسول الله صلعم يمسحها وهي تلتئم باذن الله كان
لم تكن وعن ابن عباس قال لما كان يوم احد صعد ابو سفيان الجبل فقال رسول الله اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فمكث
ابو سفيان ساعة وقال يوم بيوم ان الايام دول والحرب سجال فقال صلعم اجيبوه فقالوا لا سواء قتلانا في الجنة
وقتلاكم في النار فقال لنا عزى ولا عزى لكم فقال صلعم الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال الله اعلى
واجل وتلك الايام نداولها بين الناس اى نصرفها مرة لفرقة ومرة عليها عن الحسن وقتادة والربيع والسدي
وابن اسحق ولم يرد ان الايام بين المسلمين وبين الكفار بتخفيف المحنة عن المسلمين احيانا وتشديدها
عليهم احيانا لا نصرة الكفار عليهم لان الله سبحانه لا ينصر الكفار على المسلمين لان النصرة تدل على المحبة والله سبحانه
لا يحب الكافرين وانما جعل الله سبحانه الدنيا متقلبة لكي لا يطمئن المسلم اليها ولتقل رغبته فيها وحرصه
عليها اذ تفنى لذاتها ويظعن مقيمها ويسعى للآخرة التي يدوم نعيمها وانما جعل الدولة مرة للمسلمين ومرة
عليهم ليدخل الناس في الايمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه كذلك وهو قيام الحجة فانه لو كانت الدولة
ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل اليمن والفال على ان كل موضع حضره النبي صلعم لم يخل من
ظفر اما في ابتدائه واما في انتهائه ولما لم يستمر ذلك علينا ... وقوله وليعلم الله الذين آمنوا المعنى كما ان في
ليعلم محذوف وتقديره وتلك الايام نداولها بين الناس لوجوه من المصالح وضروب من الحكمة وليعلم الله
الذين آمنوا متميزين بالايمان من غيرهم وعلى هذا لا يكون يعلم بمعنى يعرف لانه ليس المعنى انه يعرف الذوات
بل المعنى انه يعرفها متميزة بالايمان ويجوز ان يكون بالمعنى ليعلم الله الذين آمنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم
اى ليعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال وانما قال ذلك لان الله تعالى يعلمهم قبل اظهارهم الايمان كما يعلم بعده فانما يعلم قبل
الاظهار انهم سيميزون فاذا اظهروه علمهم متميزين ويكون التغيير حاصلا في المعلوم لا في العالم كما ان احدنا
يعلم الغد قبل مجيئه على معنى انه سيجيء فاذا جاء علمه جائيا وعلمه بعد انقضائه فانما يعلمه انه لا يجيء ولا غدا

ويكون

ويكون التغيير واقعا في المعلوم لا في العالم وقيل معناه وليعلم اولياء الله الذين آمنوا اضافه الى نفسه تفخيما وقيل معناه وليظهر
المعلوم من صبر من يصبر وجزع من يجزع والايمان من يؤمن وقيل ليظهر المعلوم من الاخلاص والنفاق وتقديره ليعلم الله المؤمن
من المنافق فاستغنى بذكر احدهما عن الآخر وقوله ويتخذ منكم شهداء قيل فيه قولان احدهما انه اراد ليكرم بالشهادة من قتل يوم
احد عن الحسن وقتادة وابن اسحق والآخر ويتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان لما لكم في ذلك من جلالة
القدر وعلو المرتبة والشهداء يكون جمع شاهد وجمع شهيد عن ابي علي الجبائي وانما سمي الشهداء شهداء لانهم امام الحق
يشهدون ... والله لا يحب الظالمين ظاهر المعنى وفائدة
انه تعالى بين انه لا يحب الظالمين منهم المحبة ... ولكن لاجل المصالح التي ذكرها يمحص في تداول الدول بين المؤمنين كما قال انه
قوله تعالى وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين آية اللغة اصل التمحيص التخليص قال الخليل المحص الخلوص
من العيب ومحصه يمحصه محصا اذا خلصه من كل عيب ويقال اللهم محص عنا ذنوبنا اي اذهب عنا واصل التخليص
... المحق نقصان الشيء ... والمحق
... المعنى ثم بين سبحانه
وجه المصلحة في مداولة الايام بين الناس فقال وليمحص الله الذين آمنوا ... الآية ... وليمحص الله اي ليبتلي
الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ينقصهم عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل ليخلص الله ذنوب المؤمنين عن الزجاج
وقال ... ليخلص الله الذين آمنوا من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء عن علي بن عيسى وانما قابل بين
التمحيص والمحق لان محص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم وهذه مقابلة للمعنى في هذه الدلالة
على انه سبحانه انما يداول بين الناس ليمحص ذنوب المؤمنين ويمحق الكافرين وانما يمحصهم للمقابلة بين
احدهما ان في تخليصهم وتمكين الكافرين منهم تعريضا اياهم للصبر الذي به يستحقون عظيم الاجر ويحط عنهم كثيرا من
اثقال الذنوب ... قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم
تنظرون آيتان اللغة الفرق بين التمني والارادة ان الارادة من افعال القلوب والتمني قول القائل ليت لي
كذا وليت لم يكن ... وقيل ان التمني معنى في القلب يطابق هذا القول الصحيح الاعراب ام في قوله ام حسبتم
هي المنقطعة وتقديره بل احسبتم ومعناه الاستفهام على وجه الانكار والفرق بين لم ولما ان لما جواب لقول القائل قد فعل
... ولم جواب لقول القائل فعل ... فكانت ...

ويعلم الصابرين نصب على الصرف عن العطف وليس المعنى على نفي الثاني والاول لما نافيه على نفي اجتماع الثاني
والاول وتقديره وان نعلم فيكون منصوبا باضمار ان والمعنى ولما يجتمع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين وعن
الحسن انه قرأ ويعلم الصابرين بالكسر عطفا على الاول **المعنى** لما حث الله سبحانه على الجهاد رغب فيه وزاد
في البيان عن الاختبار بان الجنة لا تنال الا بالبلوى والاختبار فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة المراد به الانكار اي اظننتم ايها
المؤمنون انكم تدخلون الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اي ولما يجاهد المجاهدون منكم فيعلم
الله جهادهم ويصبر الصابرون فيعلم صبرهم على القتال وانما جاز ولما يعلم الله الذين جاهدوا وانما المعنى على
نفي الجهاد دون العلم لما في ذلك من الايجاز في انتفاء جهادهم لانه لو كان لعلمه فتقديره ولما يكن المعلوم من
الجهاد الذي اوجب عليكم لان المعنى مفهوم لا يشتبه ولقد كنتم يا اصحاب محمد تمنون اي تتمنون الموت يخاطب به
الذين لم يحضروا وذلك ان قوما ممن فاتهم شهود بدر كانوا يتمنون الموت بالشهادة بعد بدر قبل احد فلما رأوه
يوم احد اعرض كثير منهم عنه فانهزموا فعاتبهم الله تعالى عن الحسن ومجاهد والربيع وقتادة والسدي من قبل ان تلقوه
فقد رأيتموه الآية فقد رأيتموه اي الجهة الى الموت اي من قبل ان تلقوا اسباب الموت وهو الحرب فقد
رأيتموها لان الموت لا يرى نحو قول الشاعر: والموت تحت لواء آل محرق اي اسباب الموت وقيل المراد فقد رأيتم
الى الجهاد وانتم تنظرون قيل انه تأكيد للرؤية كما يقال رأيته عيانا ورأيته بعيني وسمعته باذني لئلا يتوهم رؤية
القلب وسمع العلم وقيل معناه وانتم تتأملون الحال في ذلك كيف هي فعلى هذا يكون النظر بمعنى الفكر وقيل معناه
وانتم تنظرون الى محمد وفيه حذف اي فلم انهزمتم وهذا موضع عتاب لهم فان قيل كيف يجوز تمني قتل المشركين لهم لما
في الشهادة وهل يجوز ذلك قلنا لا يجوز ذلك لان قتل المشركين لهم معصية ولا يجوز تمني المعاصي وانما المراد
ارادوا الا انهم تمنوا الشهادة بالصبر على الجهاد الى ان يقتلوا **قوله تعالى** وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و
سيجزي الله الشاكرين آية **اللغة** محمد منقول من المحمد الذي تتكرر منه الحمد فهو المستحق لجميع المحامد لان
التحميد لا يستوجبه الا المستولي على الامر في الكمال فاكرم الله عز اسمه سبحانه نبيه محمدا باسمه اليه كما قال حسان
بن ثابت في قصيدته: الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا
محمد اي انا احمد باسمي تعظيما من الدين والاثبات في الارض **الاعراب** انما دخل حرف الاستفهام على حرف
الشرط وتقديره انقلبتم ان مات او قتل لان الشرط والجزاء فتقديره كجملة واحدة وخبر واحد فكان بمنزلة

تقدم

تقديم الاسم على الفعل في الذكر اذا قيل ازيد قام فكذلك تقديم الجزاء في الاكتفاء بجواب الشرط عن جواب القسم كما قال الاعشى
حلفت له ان تدلج الليل لا يزل امامك بيت من بيوت سائر **النزول** قال اهل التفسير سبب نزول هذه الآية انه لما
ارجف بان النبي قد قتل يوم احد واشيع ذلك قال اناس لو كان نبيا لما قتل وقال آخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى
نلحق به وارتد بعضهم وانهزم بعضهم وكان سبب انهزامهم وتضعضعهم اخلال الرماة بمكانهم من الشعب وكان رسول
الله نهاهم عن الاخلال به وامر عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وقال لا تبرحوا مكانكم فانا لا نزال غالبين
ما ثبتم بمكانكم وجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف
وينشدن الاشعار فقالت هند: نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق
وكان ابو عامر عبد عمرو بن الصيفي اول من لقيهم بالاحابيش وعبيد اهل مكة فقاتلهم قتالا شديدا وحميت الحرب فقال رسول الله
من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذ
السيف اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر ويقول انا الذي عاهدني خليلي ان لا اقوم الدهر في الكيول اضرب بسيف الله
والرسول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انها لمشية يبغضها الله ورسوله الا في هذا الموضع ثم حمل النبي عليه وآله
واصحابه على المشركين فهزمهم وقتل علي بن ابي طالب اصحاب اللواء كما تقدم بيانه وانزل الله نصره على المسلمين
قال الزبير فرأيت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما
نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ورأوا النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب
واختلفوا فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله صلعم وقال بعضهم ما بقي من الامر شيء ثم انطلق عامتهم ولحقوا بالعسكر
فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين
وحمل على اصحاب النبي من خلفهم فهزمهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمية الحارثي رسول الله بحجر وكسر انفه ورباعيته
وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله
صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم احد وكان اسم رايته العقاب عن رسول الله حتى قتل مصعب بن عمير قتله ابن قمية
فرجع وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اني قتلت محمدا وصاح صائح الا ان محمدا قد قتل وقيل
ان ذلك الصائح كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلعم يدعو الناس ويقول الي عباد الله الي عباد الله فاجتمع اليه
ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه واصيبت يد طلحة
بن عبيد الله فيبست واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله مكانها فعادت

كأحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله أدركه أبي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت إن نجوت فقال القوم
يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه حتى إذا دنا منه وكان أبي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول
عندي رمكة أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فقال رسول الله بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما كان يوم أحد ودنا
منه تناول رسول الله صلى الله عليه وآله الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهدأ عن فرسه
وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني محمد فاحتمله أصحابه وقالوا ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة
بربيعة ومضر لقتلتهم أليس قال لي أقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث إلا يوما حتى مات قال وفشا في
الناس أن رسول الله قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمانا من أبي سفيان
وبعضهم جلسوا وألقوا ما بأيديهم وقال أناس من أهل النفاق إن كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الأول فقال أنس بن
النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم
إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل
حتى قتل ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق إلى الصخرة وهو يدعو الناس فأول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله كعب بن مالك
قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه
وآله فأشار إلي أن اسكت فانحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي على الفرار فقالوا يا رسول الله فديناك
بآبائنا وأمهاتنا أتانا الخبر بأنك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فأنزل الله تعالى وما محمد إلا رسول الآية
المعنى ثم بين سبحانه أنه لا ينبغي أن يترك أمر الله تعالى كان الرسول بين أظهرهم أو لم يكن فقال وما محمد إلا رسول قد
خلت من قبله الرسل يعني أنه بشر اختاره الله لرسالته إلى خلقه قد مضت قبله رسل بعثوا فأدوا الرسالة
ومضوا وماتوا وقتل بعضهم وأنه يموت كما ماتت الرسل قبله فليس الموت بمستحيل عليه ولا القتل وقيل
أراد أن أصحاب الأنبياء لم يرتدوا عند موتهم وقتلهم فاتبعوا بهم ثم أكد ذلك فقال سبحانه أفإن مات
أو قتل انقلبتم على أعقابكم معناه أفإن أماته الله أو قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد إيمانكم فسمى الارتداد انقلابا
على العقب وهو الرجوع القهقرى لأن الردة خروج إلى أقبح الأديان كما أن الانقلاب خروج إلى أقبح
ما يكون من المشي وإنما ألحق ألف الاستفهام صورة صورة الاستفهام مثل الجبار الفساد على الصلح
للخطأ على الأصل في قولك إن مات أو قتل ولا على أن الموت غير القتل لأن الشيء لا يعطف على نفسه

فالقتل

فالقتل هو نقض بنية الحياة والموت فساد البنية التي تحتاج الحياة إليها بفعل معاني فيه يضاد المعاني التي تحتاج
إليها الحياة وقيل الموت معنى يضاد الحياة والصحيح الأول ومن ينقلب على عقبيه يعني يرتد عن دينه فلن يضر الله
شيئا لأنه لا يجوز عليه المضار بل مضرته عائدة عليه لأنه لا يستحق العقاب الأليم وسيجزي الله الشاكرين أي يثيب الله
الشاكرين على شكرهم لنعم الله تعالى واعترافهم بها وقيل أراد بالشاكرين المطيعين لأن الطاعات من شكر الله على نعمه وهذا
بانتقال الرجعة الوعيد لأن تعالى لن يضر الله شيئا دليل على معنى الوعيد كما تعالى من يقتدعا وضرره عليه ومن شكر
فإن نفعه يعود إليه **فصل** في ذكر ما جاء في اسم محمد صلى الله عليه وآله كان كفار قريش يشتمونه ويسمونه مذمما والنبي صلى الله عليه وآله
روى جابر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ألا تعجبون كيف يصرف الله عني لعن قريش وشتمهم يسبون مذمما وأنا محمد وفي مسند
علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه وأوسعوا
له في المجالس ولا تقبحوا له وجها وما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه أحمد أو محمد فأدخلوه في مشورتهم إلا
خيرا لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمد إلا قدس في كل يوم ذلك المنزل مرتين وعن أنس بن مالك
قال كان النبي في السوق فقال الرجل يا أبا القاسم فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الرجل إنما دعوت ذاك فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تجمعوا
بين اسمي وكنيتي أنا أبو القاسم الله يعطي وأنا أقسم ثم رخص في ذلك لعلي بن أبي طالب عليه السلام وعن علي بن أبي طالب
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن ولد لك غلام نحلته اسمي وكنيتي **قوله تعالى** وما كان لنفس أن تموت
إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين
آية **الإعراب** كتابا نصب على المصدر بفعل محذوف دل عليه أول الكلام مع العلم بأن كل ما يكون فقد كتبه
الله فتقديره كتب الله ذلك كتابا وقال الأخفش اللام في قوله وما كان لنفس منقولة عما دخلت عليه إلى غيره
وتقديره وما كان نفس لتموت أي لا تموت **المعنى** وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله معناه ما كانت نفس
لتموت إلا بإذن الله وقيل وما كان الله ليتخذه لما يفعله وما كان لكم أن تنبتوا شجرها معناه ما كنتم لتنبتوا
شجرها لأن إنبات الشجر لا يدخل تحت قدرة البشر نفي الآية إخبار بأن الموت لا يكون إلا بإذن الله وفي هذا
تسلية عن الحزن النفوس بموت النبي صلى الله عليه وآله من جهة أنه بإذن الله ومعناه أنه صلى الله عليه وآله إن مات فما
يرفع الله تعالى علمه كثير من الناس فلا عذر لأحد في ترك دينه بعد موته وقيل إن فيه حثا على الجهاد من
حيث لا يموت أحد إلا بإذن الله فلا ترك الجهاد خشية القتل فإن ذلك لا يؤخر أجلا قد حضر ولا تقدم الجهاد

من حيث لا يموت احد الا باذن الله اي فلا تتركوا الجهاد خشية القتل فان ذلك لا يؤخر اجلا كما لا يقدم ولا تقدم
الجهاد اجلا مما يحضر فلا معنى للانهزام وقيل باذن الله يحتمل امرين احدهما بعلم الله والآخر بامر الله وقال ابو علي الجبائي فيه
دلالة على انه لا يقدر على الموت الا الله لانه لا يقدر على ضده من الحيوة عز اسمه كان من يقدر على غيره يمكن باذنه
وقوله كتابا مؤجلا معناه كتب الله لكل نفس اجلا مؤقتا بالحيوة ووقت المنية لا يتقدم ولا يتأخر وقيل حتما لازما
لا يتلبس تأويل ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها فيه ثلثة اقوال احدها ان المراد من عمل للدنيا لم يحرم ما قسم الله منها
من غير حظ في الآخرة عن ابن اسحاق اي فلا يصبر لحادثة الدنيا وثانيها من اراد بجهاده ثواب الدنيا وهو النصيب من
الغنيمة نؤته منها بين ان حظه من الدنيا فقط وليس له في الآخرة نصيب لانه انما يستحق الثواب عن ابي علي الجبائي وثالثها
من تقرب الى ثواب الدنيا بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر جوزي بها في الدنيا دون الآخرة لاحباط عمله بفسقه وهذا على
مذهب من يقول بالاحباط ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من يريد بالجهاد وما عمله ثواب الآخرة نؤته منها
فلا ينبغي لاحد ان يطلب بطاعاته غير ثواب الله ومثله قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية
ومنه قول النبي ص من طلب الدنيا بعمل الآخرة فما له في الآخرة من نصيب ومن في قوله منها يحتمل ان يكون زائدة ويحتمل
ان يكون صلة ويحتمل ان يكون للتبعيض لانه انما يستحق الثواب على قدر العمل وسنجزي الشاكرين اي نعطيهم جزاء الشكر
وفي تكرار قوله وجهان احدهما التأكيد والتنبيه على عظم منزلة الشاكرين والثاني ان معناه سنجزي الشاكرين من الرزق
في الدنيا لئلا يتوهم ان الشاكر يحرمها لما يعطي الكافرين من نعيم الدنيا عن ابن اسحاق وروى ابان بن عثمان عن ابي جعفر ع
انه اصاب عليا ع يوم احد ستون جراحة وان النبي صلى الله عليه واله امر ام سليم وام عطية ان تداوياه فقالتا انا
لا نعالج منه مكانا الا انشق مكان وقد خفنا عليه فدخل رسول الله ص والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة
فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر فكان القرح الذي يمسحه رسول الله ص يلتئم فقال
علي عليه السلام الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين
وسنجزي الشاكرين قال ابو علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على ان اجل الانسان انما هو اجل واحد وهو الوقت
الذي يموت فيه لانه لا يستطيع بالقتل عن الاجل الذي اخبر الله تعالى بانه اجل لموته قال ابن الاخشيد لا دليل فيه
على ذلك لان للانسان اجلين اجلا يموت فيه لا محالة واجلا هو موهوب من الله تعالى له مع ذلك فلا يموت الا
عند الاجل الذي جعله الله للمنية والاول اظهر **النظم** اتصل قوله وما كان لنفس ان تموت بما تقدم من ذكر موت النبي ص
وقيل المبيان بانه لا يختلف في التكليف بان يموت النبي فينبغي ان يتمسك بامره في حياته وبعد مماته

قوله

قوله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما
استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله
يحب المحسنين ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وكائن على وزن كاعن وابو جعفر بلين الهمزة وهي قراءة الحسن
والباقون وكأين على وزن كعين وقرأ اهل البصرة وابن كثير ونافع قتل بضم القاف بغير الف وهي قراءة ابن عباس
والباقون قاتل بالالف وهي قراءة ابن مسعود **الحجة** اصل كاين اي دخلت عليه كاف التشبيه كما دخلت على
ذا من كذا وعلى ان من كان وكثر استعمال الكلمة فصارت ككلمة واحدة فقلبت قلب الكلمة الواحدة فصار كايي
فحذفت الياء الثانية كما حذفت في كينونة فصار كيئن مثل كيعن ثم ابدلت من الياء الالف كما ابدلت من طائي
فصار كائن ثم لين الهمزة على قراءة ابي جعفر قال الشاعر وكاين رددنا عنكم من مدجج يجيء امام القوم يردي مقنعا وقال آخر
وكاين اليكم من ابي فتية جنودا او امثال الجبال كتائبه ويعضدنه الكاس من ابن وقال الفرزدق ونظرت بصرا
والسماكين انها على من انفيت استهلت مواطره واما قتل فيجوز ان يكون مسندا الى ضمير النبي فاذا اسند
الى هذا الضمير احتمل قوله معه ربيون امرين احدهما ان يكون صفة للنبي فاذا قدرته هذا التقدير كان قوله ربيون
مرتفعا بالظرف بلا خلاف لان الظرف اذا اعتمد على ما قبله جاز ان يرفع على مذهب سيبويه والآخر ان لا تجعله
صفة ولكن حالا من الضمير في قتل والآخر ان يكون الاسم الذي اسند اليه قتل قوله ربيون فيكون على هذا التقدير
قوله معه متعلقا بقتل وعلى القولين الآخرين اللذين هما الصفة والحال يتعلق في الاصل بمحذوف وكذلك
من قرأ قاتل معه فهو يجري فيه ما جاز من قتل ومن قرأ قتل قوله ان مات او قتل ومن قرأ
قاتل ان المقاتل قد مدح كما مدح المقتول قال سبحانه وقاتلوا وقتلوا ومن جعل قوله قتل معه ربيون صفة
اضمر للمبتدأ والذي هو كاين خبرا وموضع الكاف الجار في كاين مع المجرور رفع كما ان موضع الكاف في قوله
كذا كذا رفع ولا معنى للتشبيه فيها كما انه لا معنى للتشبيه في كذا وكذا **اللغة** الوهن الضعف وانما قال وما
ضعفوا من حيث ان الوهن انكسار الحد بالخوف ونحوه والضعف نقصان القوة والاستكانة اصلها
من الكينة وهي الحالة السيئة يقال فلان بات بكينة اي بنية سوء ... والاسراف مجاوزة
المقدار والافراط مثله وضدهما التقصير وقيل الاسراف مجاوزة الحق الى الباطل بزيادة او نقصان والامر الحال
يقال رهقت الشيء اي دنيته لا تجاوزه الى غيره بالسهو عنه **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله وكاين من نبي اي كم

من نبيّ قاتل اي حارب او قتل معه ربيون كثير ذكرنا تفسيره في الحجة وقيل في ربيون اقوال احدها انهم علماء
فقهاء وصبر عن ابن عباس والحسن وثانيها انهم جموع كثيرة عن مجاهد وقتادة وثالثها انهم منسوبون الى
الرب ومعناه المتمسكون بعبادة الله عن الاخفش وقال غيره انهم منسوبون الى علم الرب ورابعها ان الربية
عشرة الاف عن الزجاج وهو المروي عن ابي جعفر ع وخامسها ان الربانيين الائمة والربيين الاتباع والربانيون الولاة عن ابن زيد ومن
اسند الفعل الذي في قتل الى النبي فالمعنى كم من نبي قتل وكان معه جماعة كثيرة فقاتل اصحابه بعده
وما وهنوا بما نزل بهم ومن اسند قتل الى الربيين دون ضمير نبي فالمعنى كم من نبي قتل كثير منهم في سبيل
الله والى هذا ذهب الحسن لانه كان يقول ما قتل نبي قط في الحرب والاول مذهب ابن اسحق وقتادة والربيع قال السدي
فعلى هذا يكون النبي المقتول واما الذين معه لا يهنون بين الله سبحانه انه لو كان قتل النبي كما ارجف به يوم احد
لما اوجب ذلك ان يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم
وقيل معناه فما وهنوا اي قتل نبيهم ولا ضعفوا عن عدوهم ولا استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن دينهم
عن ابن اسحق وقيل فما وهنوا اي فما جبنوا عن قتال عدوهم وما ضعفوا اي ما فتروا وما استكانوا اي ما
خضعوا لعدوهم عن الزجاج والله يحب الصابرين في الجهاد وقال ابن الانباري اي فقد كان واجبا عليكم
ان تقاتلوا على امر نبيكم لو قتل كما قاتل امم الانبياء بعد قتلهم ولم يرجعوا عن دينهم وما كان قولهم عند قتال العدو
الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا المعنى ما كان قولهم الا الاستغفار اي لا قول لهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا وقيل
ان قالوا اسم كان وقولهم خبره والضمير يعود الى النبي ومن معه على اصح الاقاويل والى الربيين في القول الاخر وقوله
اغفر لنا ذنوبنا الصغائر مما علينا بترك عقابنا او مجازاتنا عليها واسرافنا في امرنا اي تجاوزنا الحد
وتقصيرنا ... الله سبحانه اصحاب الرسول في ان يقولوا مثل هذا القول ولا يقتصروا ابدا على الضعف ويطمع
الاعداء فيهم وثبت اقدامنا في جهاد عدونا بتقوية القلب وفعل الالطاف التي معها تثبت الاقدام
فلا تزل للانهزام وقيل معناه ثبتنا على الدين فتثبت به اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين بالقاء
الرعب في قلوبهم وامدادنا بالملائكة ثم بين سبحانه انه اجاب دعاءهم فقال فآتاهم الله اي اعطاهم الله
اعطاهم الله ثواب الدنيا وهو نصرهم على عدوهم حتى ظفروا بهم وقهروهم وغلبوهم ونالوا منهم الغنيمة وحسن
ثواب الآخرة وهو الجنة والمغفرة ويجوز ان يكون ما اتاهم في الدنيا من الظفر بالفتح والنصر واصابة الغنيمة ثوابا
حثا لهم على طاعاتهم لانه وقع على وجه التعظيم لهم والاجلال ولذلك ... على فعل الطاعة والتسمية بالاسماء

الرعب

الرعب ببعض الثواب ويجوز ان يكون سبحانه اعطاهم ذلك تفضلا منه تعالى او للطف فيه من اللطف فيكون
تسميته بانه ثواب مجازا او توسعا لان الثواب هو النفع الخالص المستحق المقارن للتعظيم والتبجيل والله يحب المحسنين
في افعالهم واقوالهم والمحسن فاعل الحسن وقيل المحسن الذي يحسن الى نفسه بطاعة ربه وقيل الذي يحسن الى غيره
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم
وهو خير الناصرين آيتان اللغة الطاعة موافقة الارادة المرغبة في الفعل بالترغيب منفصل من الاجابة وان كان
موافقة الارادة حاصلة وفي الناس من قال الطاعة هي موافقة الامر والاول اصح لان من فعل ما تقتضي العقل وجوبه او
كان مطيعا لله وان لم يكن هناك امر الاعراب يردوكم جزم لانه جواب الشرط فتنقلبوا عطف عليه وخاسرين نصب
على الحال وبل حقيقته للاضراب عن الاول والاخذ في الثاني النزول قيل نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد
عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم عن علي ع وقيل هم اليهود والنصارى
عن الحسن وابن جريج المعنى ثم نهى سبحانه عن ترك الايمان لمن يثبطهم عن الجهاد من الكفار فقال يا ايها الذين آمنوا
اي صدقوا الله ورسوله ان تطيعوا الذين كفروا اي ان اصغيتم الى قول اليهود والمنافقين ان محمدا قتل فارجعوا
الى عشائركم يردوكم على اعقابكم اي يرجعوكم كفارا فتنقلبوا خاسرين اي ترجعوا خاسرين لانفسكم فلا خسران اعظم
من ان يبدلوا الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولاكم اي هو اولى بان تطيعوه وهو اولى بنصركم وهو خير
الناصرين فانما قال ذلك وان كان نصره لا يعتد به بنصرة استطاعته الى الحال فاذا عند بنصره غيره فهو
خير ناصر لانه لا يجوز ان يغلب وغيره يجوز ان يغلب وان نصر فانما ينصر في الحقيقة ان شاء احكم بافعاله ولانه
احكم باهل الارض وانه ينصرهم بالقاء الرعب في قلوبهم قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما
اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين آية القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي
ويعقوب الرعب بضم العين والآخرون بتسكين العين وقد تقدم القول فيه اللغة السلطان
هنا معناه الحجة والبرهان واصله القوة فسلطان الملك قوته على رفع الباطل والتسلط على الشيء القوة عليه الاغراء
به والسلاطة حدة اللسان مع شدة الصخب للقوة على ذلك مع ايثار فعله والسليط الزيت لقوة اشتعاله والجدة
والتكة اصله الاهيات يدل عليه ... واستعماله في غير ... او ليس الرعب يمين
وكذلك قوله والبيت عليك ... مثل الاثافي في ... الذي قال سبحانه ما الغنيمة ...
فهذا اتباع لان ليس يمين وكذلك قوله ...

المنزل واصله من النزول وهو حلول الاقامة ومثوى البيت والمثوى الضيف لانه مقيم مع القوم **النزول** قال السدي لما
ارتحل ابو سفيان والمشركون يوم احد متوجهين الى مكة قالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم
ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به وسنأتي هذه القصة فيما بعد ونزلت
الآية **المعنى** ثم بين سبحانه انه سيجعل نصرة المؤمنين بالقاء الرعب في قلوب المشركين فقال سنلقي اي سنقذف
في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف والفزع بما اشركوا بالله اي بشركهم بالله وقوله عليه ما لا يحجبهم من الله بالشرك
ما لم ينزل به سلطانا اي برهانا وحجة يعني انهم قالوا في ذلك بغير حجة ومأويهم اي مستقرهم النار يعني بعد موتهم وبئس مثوى
الظالمين معناه وبئس مقام الظالمين النار وروي ان الكفار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة ان يكون لرسول الله واصحابه
الكرة عليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب مسيرة شهر **قوله تعالى** ولقد صدقكم الله وعده
اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفى عنكم والله ذو فضل على المؤمنين آية **اللغة** الحس
القتل على وجه الاستيصال واصله من الاحساس ومنه هل تحس منهم من احد وسمي القتل حسا لانه يبطل الحس
والفشل الجبن **الاعراب** صدق يتعدى الى مفعولين وجواب اذا في قوله حتى اذا فشلتم قيل فيه وجهان احدهما
انه محذوف وتقديره حتى اذا فشلتم امتحنتم والثاني انه على زيادة الواو والتقديم والتأخير وتقديره حتى اذا
تنازعتم في الامر فشلتم عن الفراء وقال هذا كقوله فلما اسلما وتله للجبين وناديناه معناه ناديناه والواو زائدة
حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها حتى اذا قملت بطونكم ورأيتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان
اللئيم العاجز الخب البهيم لا يجيزون هذا وقال ابو علي الجبائي ما استشهد به على الحذف لانه ابلغ في الكلام حسن
النزول ذكر ابن عباس والبراء بن عازب والحسن وقتادة ان الوعد المذكور في الآية كان يوم احد لان المسلمين
كانوا يقتلون المشركين حتى اخل الرماة بمكانهم الذي امرهم رسول الله بالمقام عنده فاتاهم خالد بن الوليد من ورائهم وقتل عبد الله
بن جبير ومن معه وتراجع المشركون وقتل من المسلمين سبعين رجلا ونادى مناد قتل محمد ثم من الله على
المسلمين فرجعوا وفي ذلك نزلت الآية **المعنى** ثم بين سبحانه انه صدقهم وعده فقال ولقد صدقكم الله وعده
معناه وفى الله لكم بما وعدكم من النصر على عدوكم في قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
الآية وقيل كان الوعد قول رسول الله صلى الله عليه وآله للرماة لا تبرحوا هذا المكان فانا لا نزال غالبين ما ثبتم
في مكانكم اذ تحسونهم اي تقتلونهم باذنه اي بعلمه وقيل بلطفه لان اصل الاذن هو الاطلاق في الفعل فاللطف تيسير

للفعل

للفعل واللطف تيسير للفعل كما ان الاذن كذلك فتحسون اجلاء اسمه عليه حتى اذا فشلتم معناه جبنتم عن عدوكم
وكععتم وتنازعتم في الامر اي اختلفتم وعصيتم امر نبيكم في حفظ المكان من بعد ما اريكم ما تحبون من النصر على الكفار وهو
هزيمتهم والظفر بهم والغنيمة واكثر المفسرين على ان المراد بالجميع يوم احد وقال ابو علي الجبائي معناه اذ تحسونهم يوم بدر حتى
اذا فشلتم يوم احد وتنازعتم وعصيتم يوم احد من بعد ما اريكم ما تحبون يوم بدر والاولى ان يكون حكاية عن يوم
احد على ما بيناه وجواب اذا محذوف يدل الكلام عليه وتقديره اذا فشلتم ذلك ابتلاكم لما تحبكم ومنع النصر منكم
منكم من يريد الدنيا يعني الغنيمة وهم الذين اخلوا المكان الذي رتبهم النبي صلعم فيه وطلبوا الغنيمة ومنكم من يريد
الآخرة اراد عبد الله بن جبير ومن ثبت مكانه اي يتصل بجهاده ما لها عند الله عز وجل من وعده عن ابن مسعود وقال
ما كنت ادري ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الدنيا حتى نزلت فينا هذه الآية يوم احد ثم
صرفكم عنهم وذكر في اضافة الانصراف الى الله سبحانه وجوه احدها انهم كانوا فريقين منهم من عصى بالانصراف ومنهم
من لم يعص لانهم قلوا بعد انهزام تلك الفرقة فانصرفوا باذن الله لئلا يقتلوا لان الله تعالى اوجب ثبات المائة
للمائتين فاذا نقصوا لا يجب عليهم ذلك فجاز ان يذكر الله سبحانه الفريقين بانه صرفهم وعفا عنهم يعني صرف بعضهم
وعفا عن بعض عن ابي علي الجبائي وثانيها ان معناه رفع النصرة عنكم ووكلكم الى انفسكم بخلافكم للنبي صلى الله عليه
وآله فانهزمتم عن جعفر بن حرب وثالثها ان معناه لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم ليبتليكم بالمظاهرة في الانعام عليكم
عن البلخي وقوله ليبتليكم معناه ليختبركم اي يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في العدل وذلك انه سبحانه انما يجازي
عباده على ما يفعلونه دون ما قد علمه منهم ولقد عفا عنكم اي صفح عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول وقيل عفا عنكم
تتبعهم بعد ان امركم بالتتبع عن البلخي قال لما بلغوا حمراء الاسد عفا عنهم من ذلك وقال ابو علي الجبائي هو
خاص لمن لم يعص الله بانصرافه ولا يجوز ان يكون عاما في الجميع فانه لا يمتنع ان يكون الله سبحانه قد عفا لهم عن المعصية والله
ذو فضل على المؤمنين اي ذو من ونعم عليهم في الدنيا والدين وقيل بغفرانه ذنوبهم وقيل بان لم يستأصلهم كما فعل
بمن كان قبلهم وروى الواحدي باسناده عن سهل بن سعد الساعدي قال جرح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم
احد وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة بنته تغسل عنه الدم وعلي بن ابي طالب عم
يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى اذا صار رمادا الزقته
الجرح فاستمسك الدم **قوله تعالى** اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم فاثابكم غما
بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى

طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن
الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز
الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور آية
القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم تغشى بالتاء والباقون بالياء وقرأ أهل البصرة كله لله بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال أبو علي حجة
من قرأ يغشى بالياء قوله إذ يغشيكم النعاس أمنة فالنعاس هو الغاشي ولا يغشى الأمنة إلا النعاس فإسناد الفعل
إليه أولى ويقال غشيني النعاس وغلب علي النعاس ولا يقال غشيني الأمنة ووجه من قرأ بالتاء أن النعاس وإن كان
بدلًا من الأمنة فليس المبدل منه في طريق ما يسقط من الكلام لأن الفعل [illegible] الذي [illegible] أبو عبيدة [illegible]
[illegible] صاحبه مبين [illegible] الخبر على الذي [illegible] ووجه من نصب كله أنه بمنزلة أجمعين في أنه
للإحاطة والعموم فالوجه أن لا يلي العوامل كما لا يليها أجمعون ووجه قراءة أبي عمرو في رفع كله أنه وإن كان في أكثر الأمر بمنزلة
أجمعين لعموم ما تقتضيه فيبتدأ به كما يبتدأ بسائر الأسماء ونحو قوله وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا فلم يتابعه في هذا **اللغة**
الفرق بين الإصعاد والصعود أن الإصعاد في مستو من الأرض والصعود في ارتفاع يقال أصعدنا من مكة إذا ابتدأنا
السفر منها ومنه قول الشاعر هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق وروي عن الحسن أنه قرأ
تصعدون بفتح التاء والعين وقال إنهم صعدوا في الجبل فرارًا وقال الفراء الإصعاد الابتداء في كل سفر والانحدار
الرجوع عنه وتلوون أي لا يعرجون على أحد كما يفعل المنهزم ولا يذكر هنا إلا في النفي لا يقال لويت على كذا إلا [illegible]
العنق [illegible] والنعاس الوسن [illegible] يوصف بالناعس [illegible] **الإعراب** قوله إذ تصعدون
العامل فيه [illegible] ولقد عفا عنكم [illegible] لكيلا تحزنوا يتعلق به أيضًا وقيل يتعلق بقوله فأثابكم ولا تحزنوا منصوب
بكي وأمنة مفعول أنزل ونعاسًا بدل منها وطائفة الأولى منصوب بيغشى وطائفة الثانية مرفوعة بالابتداء وخبرها
يظنون وقد أهمتهم أنفسهم في موضع رفع بالصفة ويجوز أن يكون قد أهمتهم أنفسهم خبرًا [illegible] والواو للحال
على تقدير يغشى النعاس طائفة منكم وطائفة [illegible] أنفسهم والجملة في موضع الحال ويجوز النصب على أن يجعل الواو
واو العطف كما تقول ضربت زيدًا وعمرًا أكرمته فيكون منصوبًا على إضمار فعل الذي بعده يفسره **المعنى** ثم ذكر
سبحانه المنهزمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد فقال إذ تصعدون معناه ولقد عفا
عنكم إذ تصعدون في وادي أحد للانهزام فرارًا من العدو عن قتادة والربيع ولا تلوون على أحد أي لا تقيمون على
من خلفتم في الحرب ولا تلتفتون إليهم ولا يقف أحد منكم على أحد والرسول يدعوكم يعني محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم

يدعوكم

يدعوكم في أخراكم أي يناديكم من ورائكم يقول إليّ عباد الله ارجعوا إليّ أنا رسول الله يقال جاء فلان في آخر الناس وأخرة
الناس وأخراهم إذا جاء خلفهم فأثابكم غمًا بغم اختلف فيه على أقوال أحدها أن معناه جعل مكان ما رجوتم
من الثواب أن غمكم بالهزيمة وظفر المشركين بغمكم رسول الله صلى الله عليه وآله إذ عصيتموه وضيعتم أمره فالغم الأول لهم والثاني للنبي
صلى الله عليه وآله واختاره الزجاج وثانيها أن معناه غمًا على غم أو غمًا مع غم أو بعد غم كما يقال نزلت ببلاء وعلى بلاء
حتى [illegible] كثرة الغموم التي علينا [illegible] وما أصابهم من الشدائد وأنهم
لا يدرون ما يحيق بهم من عتاب الله تعالى وثالثها أن الغم الأول القتل والجراح والثاني [illegible]
الإرجاف بقتل محمد صلى الله عليه وآله عن قتادة والربيع ورابعها أن الغم الأول ما فاتهم من الغنيمة يوم أحد ثم لحوق المشركين يوم بدر عن
الحسن وفي هذا القول نظر لأن لحوق المشركين من الغم يوم بدر من جهة المسلمين إنما يوجب المجازاة بالملك [illegible] دون
الغم وخامسها أن المراد غم المشركين بما ظهر من قوة المسلمين على طلبهم وخروجهم إلى حمراء الأسد فحصل بهذا الغم غمًا
عن غم المسلمين بما نيل منهم عن الحسين بن علي المغربي وإنما قيل فأثابكم ثوابًا لأن أصل ما يرجع إلى المجازاة على الفعل
طاعة كانت أو معصية ثم كثر في جزاء الطاعة فهو كما قال الشاعر [illegible] وقيل
إنه وضع مكان غيره كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم أي ضع موضع البشارة فهو كما قال الشاعر أخاف زيادًا أن يكون
عطاؤه أداهم سودًا أو محدرجة سمرًا لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم معناه فعل بكم هذا الغم لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم من الغنيمة ولا تركوا [illegible] ولا تحزنوا أيضًا على ما أصابكم من الشدائد في سبيل الله وليكون غمكم بأن
خالفتم النبي ص فقط [illegible] ليشغلكم حزنكم على ما [illegible] عن الحزن على غيره وقيل معناه ولقد عفا عنكم لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم فإن الله تعالى [illegible] والله خبير بما تعملون فيه ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية
ثم ذكر سبحانه ما أنعم به عليهم بعد ذلك حين رجعوا [illegible] إلى رسول الله ص [illegible] النعاس عليهم تلك
الحالة حتى كانوا يسقطون على الأرض وكان المنافقون لا يستقرون [illegible] فقال ثم أنزل عليكم من بعد
الغم أمنة نعاسًا [illegible] أيها المؤمنون من بعد ما نالكم يوم أحد من الغم أمنة
يعني أمنًا نعاسًا أي نومًا وهو بدل الاشتمال عن أمنة لأن النوم يشتمل على الأمن لأن الخائف لا ينام ثم بين سبحانه أن
تلك الأمنة لم تكن عامة بل كانت لأهل الإخلاص وبقي أهل النفاق في الخوف والفزع فقال يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين
الذين عليهم النوم وكان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع إلى القتال فقعد المسلمون تحت الحجف متهيئين
للحرب فأنزل الله تعالى الأمنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين أزعجهم الخوف بأن يرجع الكفار عليهم ويغيروا

على المدينة لسوء الظن فطار عنهم النوم عن ابن اسحق وابن زيد وقتادة والربيع وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي جماعة قد شغلتهم
انفسهم وقيل حملتهم على الهم ومنه قول العرب همك ما اهمك ومعناه كان همهم خلاص انفسهم والهرب تقول هذا اللفظ
على كل خائف وجل شغله امر نفسه عن غيره يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية اي يتوهمون ان الله لا ينصر محمدا واصحابه
كظنهم في الجاهلية وقيل كظن اهل الجاهلية وهم الكفار المكذبون بوعد الله ووعيده فكان ظن المنافقين كظنهم وقيل
ظنهم ما ذكر بعده من قولهم يقولون هل لنا من الامر من شيء اي من النصر والظفر نصيب قالوا ذلك على سبيل التعجب والانكار اي ما لنا من امر
لنا الغلبة على عدونا اي ليس لنا من ذلك شيء وقيل ان معناه انا اخرجنا كرها ولو كان الامر الينا ما خرجنا عن الحسن
وكان هذا القائل عبد الله بن ابي وعتيب بن قشير واصحابهما عن الزبير والحسن وابن جريج قل يا محمد ان الامر كله لله ينصر من
يشاء ولا خاذل لمن نصره ولا ناصر لمن خذله وربما يجعل النصر وربما اخر لضرب من الحكمة وليكون الوعد مختلفا في المراد
بالامر في الموضعين النصر يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي يخفون في انفسهم الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره
لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا اي ما قتل اصحابنا ثم ثبتهم بما وعد الله
نبيه صلى الله عليه وآله من الاستيلاء على اهل الشرك وتكذيبا به قل يا محمد ولو كنتم في بيوتكم ومنازلكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قيل فيه قولان احدهما ان معناه لو لزمتم منازلكم ايها المنافقون ولم
تخرجوا عن القتال الى المعركة للومنين الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون ويقتلون
والثاني لو تخلفتم عن القتال لخرج الى مصارعهم الذين كتب عليهم
القتل اي كتب آجالهم وموتهم وقتلهم في اللوح المحفوظ في تلك الارض الى مصارعهم وذلك ان ما علم الله تعالى كونه فانه يكون
كما علم لا محالة وليس في ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث علم الله تعالى ذلك منهم وكتبه لانه كما علم انهم
لا يختارون ذلك علم انهم قادرون ولو وجب ذلك لوجب ان لا يكون تعالى قادرا على ما علم انه لا يفعله والقول في ذلك كذلك
وليبتلي الله ما في صدوركم اي يختبر الله ما في صدوركم باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة انما تقع على ما علم
مشاهدة لا على ما هو معلوم منه غير معمول عن الزجاج وقيل معناه ليعاملكم معاملة المبتلين مظاهرة في العدل عليكم
وقيل انه عطف على قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم اي يخلص وقيل هذا الخطاب
للمنافقين اي يأمركم بالخروج فلا تخرجون فيظهر للمسلمين معاداتكم ولهم تكشف اسراركم فلا يعدكم المسلمون من
جملتهم وقيل معناه وليبتلي اولياء الله ما في صدوركم كما في قوله الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون اولياء الله ورسوله وقيل انه
عطف على قوله امنة نعاسا اي ليظهر عند هذه الاحوال المرافقة بالمناظم كم وليمحص ما في قلوبكم اي يطهرها من الشك

عليكم

بايديكم من مجاهد صنعم يخلص ثباتكم وهذا التمحيص خاص للمؤمنين دون المنافقين والله عليم بذات الصدور
معناه ان الله يبتليكم ليعلم ما في صدوركم فانه عليم بذلك وانما ابتلاكم ليظهر اسراركم فيقع الجزاء على ما ظهر قوله
تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله
غفور رحيم آية المعنى ثم ذكر سبحانه الذين انهزموا يوم احد فقال ان الذين تولوا منكم اي ان الذين ولوا منكم
او ان الذين تولوا الدبر عن المشركين يا معشر المسلمين عن قتادة والربيع وقيل هم الذين هربوا الى المدينة في وقت الهزيمة
عن السدي يوم التقى الجمعان جمع المسلمين بسيدهم رسول الله وجمع المشركين ورئيسهم ابو سفيان انما استزلهم الشيطان
اي طلب زلتهم عن القتيبي وقيل ازلهم واستزلهم بمعنى ببعض ما كسبوا من معاصيهم السالفة التي حبتهم
ثوابها وقيل استزلهم بحبهم الغنيمة مع حرصهم على الحياة عن الجبائي قال ومن فعل ذلك يرجع بما يؤدي الى التسوية فيما لزم
من الامور وقيل استزلهم بذكر خطايا سلفت منهم فكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة منها والخروج من المظالم فيها عن
الزجاج ولقد عفا الله عنهم اعاد سبحانه ذكر العفو تاكيدا لطمع المذنبين في العفو وتعليما للناس تحسين الظن بين
المؤمنين ان الله غفور حليم ثم ذكر ابو القاسم البلخي انه لم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله يوم احد الا ثلاثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين
وثمانية من الانصار فاما المهاجرون فعلي وابو بكر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وقد اختلف في الجميع
الا في علي وطلحة وعن عمر بن الخطاب انه قال رايتني اصعد في الجبل كأني اروى ولم يرجع عثمان من الهزيمة
الا بعد ثلاث فقال له النبي صلى الله عليه وآله لقد ذهبت فيها عريضة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي
ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ثلاث آيات القراءة قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم بما يعملون بالياء
والباقون بالتاء لئن متم وقرا نافع واهل الكوفة غير عاصم متم بالكسر وما فيه حفص في سائر المواضع الا ههنا وقرا يجمعون
بالياء حفص عن عاصم والباقون تجمعون بالتاء الحجة قال ابو علي حجة من قرأ بالياء ان قبلها ايضا غيبة وهو قوله
وقالوا لاخوانهم والمعنى يحمل الكلام على الغيبة واما الاتيان فانه مع الميل الى الكسر شاذ في القياس نحو مات يفعل
في الصحيح وانما ذكرت ابن عباس بان ابن عامر ومن معه ذكرت بانفصل ما يجمعون بالياء فالمعنى على
يجمعون يا ايها المقتولون في سبيل الله او الميتون بمعنى الياء ان المغفرة من الله خير مما يجمعه غيركم اللغة الضرب
في الارض السير فيها واصل الضرب باليد وقيل هو الايقاع السريع وغزى جمع غاز نحو ضارب وضرب وطالب وطلب

الإعراب قوله وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض موضع اذا نصب او جر بقالوا لانه متصل بلا تكونوا كهم لا بقالوا اذا ضربوا
اخوانهم في الارض وقالوا لان الذي اذا كان بمعنى شيء يجري مجرى ما في الجزاء كنحو الذي فيه من وقع المستقبل نحو ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله ومعناه يكفرون ويصدون ويجوز ان يراد من اللذين الكريمين او اذا ذرت لم تغيبت الذي من اجل
الاشارة اليه بقوله ليجعل الله ذلك حسرة اللام فيه يتعلق بلا تكونوا اي لا تكونوا كهم لكي ... في هذا القول
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دونكم وقيل انه يتعلق بقوله قالوا لاخوانهم فيكون لام العاقبة عن ابي علي وقوله
لئن قتلتم استغنى عن جواب الجزاء بجواب القسم في قوله لمغفرة من الله ورحمة خير وقد اجتمع شيئان كل واحد منهما
يحتاج الى جواب فكان جواب القسم اولى بالذكر لانه له صدر الكلام بما ذكره في حشوه واللام في قوله لئن متم
يحتمل امرين احدهما ان يكون خلفا من القسم ويكون اللام في قوله لالى الله تحشرون كقولك والله لئن متم او قتلتم لتحشرون
الى الله والثاني ان يكون مؤكدة لما بعدها كما تأكدت ان بما بعدها ويكون الثانية جواب القسم المحذوف والنون لازمة لها
في فعل المضارع مع لام القسم لان القسم احق بالتأكيد من كل ما يدخله النون من جهة ان ذكر القسم دليل على انه من مواضع
التأكيد فاذا جازت في غيره من الامر والنهي والاستفهام والعرض والجزاء مع ما زيدت في القسم كان احق بها من غيره و
الفرق بين لام القسم ولام الابتداء ان حرف الابتداء يدخل على الاسم فلا يعمل فيه ما قبلها نحو علمت لزيد منطلق وتقول علمت ان
زيدا ليقوم وليس كذلك لام القسم لانه لا تدخل على الاسم لكن على الفعل تقول ليقومن وتلزمها النون في
المستقبل المعنى ثم نهى الله المؤمنين عن الاقتداء بالمنافقين في افعالهم واقوالهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين كفروا اي يريد عبد الله بن ابي سلول واصحابه من المنافقين عن السدي ومجاهد وقيل هو عام وقالوا لاخوانهم
من اهل النفاق اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة او طلب المعاش فماتوا عن السدي وابن اسحق وانما
خص الارض بالذكر لان اكثر اسفارهم كان في البر وقيل اكتفى بذكر البر عن ذكر البحر كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل
لان الارض تشمل على البر والبحر او كانوا غزى اي غزاة محاربين للعدو فقتلوا لو كانوا مقيمين عندنا ما ماتوا وما
قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم معناه قالوا هذا القول ليثبطوا المؤمنين عن الجهاد فلما قتل المؤمنون
ذلك وخرجوا ونالوا العز والغنيمة صار حسرة في قلوبهم واللام على هذا في ليجعل لام العاقبة وقيل معناه لا تكونوا
كهؤلاء الكفار في هذه المقالة ليجعل تلك المقالة سببا لازدياد الحسرة والحزن في قلوبهم لما يحصل لهم من الخيبة فيما املوا
من المؤمنين ولما فاتهم من عز الظفر والغنيمة والله يحيي ويميت اي هو الذي يحيي ويميت في السفر والحضر عند حضور الاجل
ولا مؤخر لما تقدم ولا مقدم لما تأخر ولا راد لما قضى ولا محيص عما قدر وهذا يتضمن منع الناس من التخلف في الجهاد .

وخشية

وخشية القتل بان الاحياء والاماتة بيده سبحانه فلا حيوة لمن قدر الله موته ولا موت لمن قدر الله حيوته والله بما تعملون
بصير اي بصير بعملكم عليم به وهذا يتضمن الترغيب في الطاعة والترهيب عن المعصية ثم حث سبحانه على الجهاد وبين
ان الشهادة خير من الحياة الدنيا المستفادة بالفرار فقال ولئن قتلتم ايها المؤمنون في سبيل الله اي في الجهاد او متم في
جهاد مع الكفار استحق مغفرة الله ورحمته والمغفرة الصفح عن الذنوب والرحمة الثواب والجنة وهما خير مما
يجمع من الاموال العاجلة الدنية وهذا يتضمن تعزية المسلمين وتسليتهم عما اصابهم في سبيل الله وفيه تقوية لقلوبهم
وتهوين الموت والقتل عليهم ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون اي مآلكم اي قتلتم او متم فان مرجعكم الى الله تعالى
فيجزي كلا منكم كما يستحق المحسن على احسانه والمسيء على اساءته فآثروا ما يقربكم منه ويوجب لكم رضاه من العمل بطاعته
والجهاد في سبيله ولا تركنوا الى الدنيا وفي هذا المعنى البيت الذي ينسب الى الحسين عم فان تكن الابدان للموت انشئت
فقتل امرئ بالسيف والله افضل سؤال ان قيل كيف عادل بين مغفرة الله ورحمته وبين حطام الدنيا فما وجه
ايثار الجهاد والمغالبة خير من التقية جوابه ان الناس يؤثرون الدنيا على الآخرة حتى انهم يتركون الجهاد ايثارا لها في سبيل
الله محبة للاستكثار من الدنيا والمقام فيها فلهذا جاز ذلك قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله
ان الله يحب المتوكلين آية اللغة الفظ الغليظ الجافي القاسي القلب يقال منه فظظت تفظ فظاظة وانت فظ
على وزن فعل بالادغام كصعد والفظاظة خشونة الكلام والافتظاظ شرب ماء الكرش لجفائه على الطباع فاصل الفظاظة
الخشونة والفظ ماء الكرش والنفض ... والانفضاض التفرق وشاورت الرجل مشاورة وشوارا والاسم المشورة
وقيل المشورة وفلان حسن الشورة والصورة اي الهيئة واللباس وانه لصير شير بحسن الشارة ومعنى قولهم
شاورت فلانا اظهرت ما في الرأي ما عندي وما عنده وشرت الدابة اشورها اذا امتحنتها فعرفت هيئتها في السير
وشرت العسل واشرته اذا اخذته من مواضع النحل وعسل مشور ومشار قال الاعشى كأن القرنفل والزنجبيل
باتا بفيها وأريا مشورا وقال عدي بن زيد ... وحديث مثل ماذي مشار والعزم عقد القلب على الشيء
يريد ان يفعله والرم ... يقال عزمت عليك بمعنى اقسمت عليك والتوكل اظهار العجز والاعتماد
على الغير والتوكل على الله هو تفويض الامر اليه ... وصل التفاني فيما يحتاج اليه من
يسعى اليه وسمي الوكيل لانه يعتمد على الكفاية بالنيابة والوكيل هو المتوكل عليه بتفويض الامر اليه الإعراب بما
رحمة ما زائدة باجماع المفسرين ومعناه فبرحمة وقيل جاءت ما مؤكدة للكلام وحسن لها المحل ... لانه النقض

في نحو قوله عز من قائل فبما نقضهم ميثاقهم حرمت عليهم المحرم وقول الفرزدق يا ذيب انما ان بحرت نعمه ما باس وقد نظرت اليك شبه ذلك لينك العوض في لنت ايجري مجرى الكريب **المعنى** ثم بين سبحانه ان ما كان من النبي اياهم وتجاوزه عنهم من رحمته سبحانه حسن حمد بين العطف حسن الخلق فقال فبما رحمة اي برحمة من الله لنت لهم ومعناه ان لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لانك باينتهم مع جفاء اخلاقهم كرم سجيتك بالحجج والبراهين ولو كنت يا محمد فظا اي جافيا سيء الخلق غليظ القلب اي قاسي الفؤاد غير ذي رحمة ولا رافة لانفضوا من حولك اي لتفرق اصحابك عنك ونفروا منك وقيل انما جمع بين الفظاظة والغلظة وان كانا متقاربين لان الفظاظة في الكلام فنفى الجفاء عن لسانه والقسوة عن قلبه فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبيني وقيل معناه فاعف عنهم فرارهم باحد واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الامر اي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم واختلفوا في فائدة مشاورته اياهم مع استغنائه بالوحي عن تعرف صواب الراي من العباد على اقوال احدها ان ذلك على وجه التطييب لنفوسهم والتالف لهم والرفع من اقدارهم ليتبين انهم ممن يوثق باقوالهم ويرجع الى رايهم عن قتادة والربيع وابن اسحق وثانيها ان ذلك ليقتدي به امته في المشاورة ولا يرونها نقيصة كما مدحوا بان امرهم شورى بينهم عن سفيان بن عيينة وثالثها ان ذلك لامرين لاجلال اصحابه وليقتدي به امته في ذلك عن الحسن والضحاك ورابعها ان ذلك ليمتحنهم بالمشاورة ليتميز الناصح من الغاش وخامسها ان ذلك في امور الدنيا ومكايد الحرب ولقاء العدو وفي مثل ذلك يجوز ان يستعين بارائهم عن ابي علي الجبائي فاذا عزمت اي فاذا عقدت قلبك على الفعل وامضائه وروي عن جعفر بن محمد وعن جابر بن زيد فاذا عزمت بالضم فعلى هذا يكون معناه فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك فتوكل على الله اي فاعتمد على الله وثق به وفوض امرك اليه ان الله يحب المتوكلين يعني الواثقين به والمعتمدين عليه والمنقطعين اليه والوكالين امورهم الى لطفه وتدبيره وفي هذه الآية دلالة على اختصاص نبينا بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومن عجيب امره صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اجمع الناس لدواعي الترفع ثم كان ادناهم الى التواضع وذلك انه كان اوسط الناس نسبا واوفرهم حسبا واسخاهم واشجعهم وازكاهم وافصحهم وهذه كلها من دواعي الترفع ثم كان من تواضعه انه كان يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار ويعلف الناضح ويجيب دعوة المملوك ويجلس على الارض ويأكل على الارض وكان يدعو الى الله من غير زئر ولا كهر ولا زجر ولقد احسن من مدحه في قوله فما حملت من ناقة فوق ظهرها ابر واوفى ذمة من محمد وفي الآية ترغيب للمؤمنين في العفو عن المسيء وحثهم على الاستغفار لمن يذنب منهم وعلى مشاورة بعضهم بعضا فيما يعرض لهم من الامور ونهيهم عن الفظاظة في القول والغلظة والجفاء في الفعل ودعاهم

الى التوكل

الى التوكل عليه وتفويض الامور اليه وفيها ايضا دلالة على ما نقول في اللطف لانه سبحانه نبه على انه لولا رحمته لم يقع اللين والتواضع ولو لم يكن كذلك لما اجابوه فبين ان الامور المنفرة منفية عنه وعن سائر الانبياء ومن يجري مجراهم في الحجة على الخلق وهذا يوجب تنزيههم ايضا عن الكبائر لان التنفير في ذلك اكثر **قوله تعالى** ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون آية **المعنى** لما امر الله سبحانه نبيه بالتوكل بين معنى ما يجب التوكل عليه فقال ان ينصركم الله على من ناواكم فلا غالب لكم اي فلا يقدر احد على غلبتكم وان كثر عدد من ناواكم وقل عددكم وان يخذلكم اي يمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم لمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده الهاء عائدة الى اسم الله على الظاهر والمعنى على حذف المضاف يعني من بعد خذلانه يعني انه لا ناصر لكم بعد خذلانه لانكم فيما اتاكم من هذا من الترك والنفي في صورة الاستفهام اي لا ينصركم احد من بعده فانما تضمن حرف الاستفهام معنى النفي لان جوابه يجب ان يكون بالنفي فصار كانه يغني عن ذكر جوابه لكان ابلغ التقرير للمخاطب فيه وعلى الله فليتوكل المؤمنون ظاهر المراد وتضمنت الآية الترغيب في طاعة الله التي يستحق بها النصر والتحذير من معصية الله التي يستحق بها الخذلان مع ايجاب التوكل عليه الذي يوجب معه ان يكلهم الى انفسهم فيهلكوا قال ابو علي الجبائي وفي الآية دلالة على ان من غلبه اعداء الله من الباغين لم ينصره الله لانه لو نصره لما غلبوه وذلك بحسب ما في المعلوم من مصلحة العباد مع تعريض المؤمنين لمنازل الابرار بالصبر على الجهاد مع خوف القتل من حيث لم يحمل على الاتيان من علمه الخير به وهذا انما هو في النصر بالغلبة فاما النصر بالحجة فان الله تعالى نصر المؤمنين من حيث هداهم الى طريق الحق بما نصب لهم من الادلة الواضحة والبراهين الساطعة ولولا ذلك لما حسن التكليف وقال ابو القاسم البلخي المؤمنون منصورون ابدا ان غلبوا فهم المنصورون بالغلبة وان غلبوا فهم المنصورون بالحجة ولا يجوز ان ينصر الله الكافر على وجه وقال الجبائي النصرة بالغلبة ثواب ولا يجوز ان ينصر الله الظالمين من حيث لا يريد استدراجهم بالظفر على غيرهم وقال ابن الاخشيد ليس بثواب كيف تصرف الحال لان الله تعالى قد امرنا ان نقاتل الفئة الباغية على الفئة المبغي عليها وذلك يستحق للثواب فاما الخذلان فلا خلاف انه عقاب والخذلان هو الامتناع من المعونة على العدو في وقت الحاجة اليها لانه لو استغنى انسان من معونة من يستغني عن معونته لم يكن خاذلا له **قوله تعالى** وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون آية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين وقرا الباقون بضم الياء وفتح الغين **الحجة** من قرا ان يغل فمعناه

في نحو قوله عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم ما نقض من ... على ... وقال الفرزدق يا ذئب انك ان تخونك نعمه
ما ليس وقد نظرت اليك شيء وذاك ليتكن المعنى في لتبين لهم بحذف الكبرياء **المعنى** ثم بين سبحانه ان ما كان من
النبي اياهم وتجاوزه عنهم من رحمته سبحانه حيث جعله لين العطف حسن الخلق فقال فبما رحمة اي برحمة من الله لنت
لهم ومعناه ان لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لانك تأتيهم مع سماحة اخلاقك وكرم سجيتك بالحجج والبراهين
ولو كنت يا محمد فظا اي جافيا سيء الخلق [illegible] القلب اي قاسي الفؤاد غير ذي رحمة ولا رأفة لانفضوا من حولك
اي لتفرق اصحابك عنك ونفروا منك [illegible] الفظاظة والغلظة وان كانا متقاربين لان الفظاظة
في الكلام فنفى الجفاء عن لسانه والقسوة [illegible] بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبيني وقيل معناه
فاعف عنهم فرارهم واستغفر لهم [illegible] في الامر اي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم واختلفوا
في فائدة مشاورته اياهم مع استغنائه [illegible] من العباد على اقوال احدها ان ذلك على وجه التطييب
لنفوسهم والتألف لهم والرفع من اقدارهم [illegible] يحتج اليها عن قتادة والربيع وابن اسحق
وثانيها ان ذلك لتقتدي به امته [illegible] عن سفيان بن عيينة وثالثها
ان ذلك لامرين لاجلال اصحابه وليقتدي [illegible] عن الحسن والضحاك ورابعها ان ذلك ليمتحنهم بالمشاورة
ليتميز الناصح من الغاش وخامسها ان ذلك [illegible] الحرب ولقاء العدو في مثل ذلك يجوز ان يستعين
بآرائهم عن ابي علي الجبائي فاذا عزمت اي [illegible] الفعل وامضائه وروي عن جعفر بن محمد عم وعن جابر
بن زيد فاذا عزمت بالضم على هذا يكون معناه [illegible] شاورت فتوكل على الله اي فاعتمد على الله وثق
به وفوض امرك اليه ان الله يحب [illegible] المتوكلين والمعتمدين عليه والمنقطعين اليه الواكلين
امورهم الى لطفه وتدبيره وفي هذه الآية دلالة على اختصاص نبينا بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومن عجيب امره
صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اجمع الناس لدواعي الترفع ثم كان ادناهم الى التواضع وذلك انه كان اوسط الناس
نسبا واوفرهم حسبا واسخاهم واشجعهم وازكاهم وافصحهم وهذه كلها من دواعي الترفع ثم كان من تواضعه انه كان
يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار ويعلف الناضح ويجيب دعوة المملوك ويجلس على الارض ويأكل على
الارض وكان يدعو الى الله من غير زأر ولا كهر ولا زجر ولقد احسن من مدحه في قوله فما حملت من ناقة فوق ظهرها
ابر واوفى ذمة من محمد وفي الآية ترغيب للمؤمنين في العفو عن المسيء وحثهم على الاستغفار لمن يذنب منهم وعلى
مشاورة بعضهم بعضا فيما يعرض لهم من الامور ونهيهم عن الفظاظة في القول والغلظة والجفاء في الفعل ودعاهم

الى التوكل

الى التوكل عليه وتفويض الامور اليه وفيها ايضا دلالة على ما نقوله في اللطف لانه سبحانه نبه على انه لولا رحمته لم يقع اللين
والتواضع ولو لم يكن كذلك لما حصل المقصود وتبين ان الامور المنفرة منفية عنه وعن سائر الانبياء ومن يجري مجراهم في الحجة
على الخلق وهكذا يجب تنزيههم ايضا عن الكبائر لان التنفير في ذلك اكثر **قوله تعالى** ان ينصركم الله فلا غالب
لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون آية **المعنى** لما امر الله سبحانه نبيه بالتوكل
بين معنى يوجب التوكل عليه فقال ان ينصركم الله على من ناواكم فلا غالب لكم اي فلا يقدر احد على غلبتكم وان كثر
عدد من ناواكم وقل عددكم وان يخذلكم اي يمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم لمعصيتكم اياه فمن ذا الذي
ينصركم من بعده الهاء عائدة الى اسم الله على الظاهر والمعنى على حذف المضاف [illegible] معنى انه لا ناصر
لكم بعده لانا [illegible] ما تضمن
حرف الاستفهام معنى [illegible] عن ذكر
جوابه كان ابلغ [illegible] نصر الله
التي يستحق بها النصر [illegible]
معناه ان يخذلكم [illegible] على ان من غلبه اعداء الله من البالغين لم ينصره
الله لو نصره لما غلب وذلك بحسب ما في المعلوم من مصالح العباد مع تعريض المؤمنين لمنازل الابرار
على الجهاد مع خذلان [illegible] من حيث لم يحمل على اتيان من علمه الجهاد وهذا انما هو في النصر بالغلبة فاما النصر
بالحجة فان الله تعالى ينصر المؤمنين من حيث هداهم الى طريق الحق بما نصب لهم من الادلة الواضحة والبراهين
الساطعة ولولا ذلك لما حسن التكليف وقال ابو القاسم البلخي المؤمنون منصورون ابدا ان غلبوا فهم المنصورون
بالغلبة وان غلبوا فهم المنصورون بالحجة ولا يجوز ان ينصر الله الكافر على وجه وقال الجبائي النصرة بالغلبة
ثواب لانه لا يجوز ان ينصر الله الظالمين من حيث لا يريد استعلاءهم بالظلم على غيرهم وقال ابن الاخشيد
ليس بثواب كيف [illegible] لان الله تعالى قد امرنا ان ننصر الفئة المبغي عليها [illegible]
فاما الخذلان فلا خلاف انه عقاب والخذلان هو الامتناع من المعونة على العدو في وقت الحاجة اليها
لانه لو امتنع انسان من معونة من يستغني عن معونته لم يكن خاذلا له **قوله تعالى** وما كان لنبي ان يغل
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو
وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين والباقون بضم الياء وفتح الغين **الحجة** من قرأ ان يغل فمعناه

يخون يقال غل في المغنم اذا خان فيها واغل بمعناه قال النمر بن تولب جزى الله عنا حمزة ابنة نوفل جزاء مغل
بالامانة كاذب بما سألت عني الوشاة ليكذبوا علي وقد اوليتها في الشراب ومن قرأ يغل فمعناه على وجهين
احدهما ما كان لنبي ان يخون ينسب الى الخيانة اي يقال غللت كقولك اسقيته لو قلت له سقاك الله قال
ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالت مسيء
ومذنب اي نسبوني الى الكفر والاخر ما كان لنبي ان يخان بمعنى يسرق منه ويؤخذ من الغنيمة التي حازها ويكون
تخصيص النبي بذلك تعظيما للذنب وقال ابو علي الفارسي الحجة لمن قرأ يغل ان ما جاء في التنزيل من هذا
النحو اسند الفعل فيه الى الفاعل نحو ما كان لنا ان نشرك بالله وما كان ليأخذ اخاه وما كان لنا ان يستغفروا
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وما كان ليطلعكم على الغيب والامحاد قال لما كان الذي ان يضربوا وما كان
ليضربوا فيه النقل فيه الى المفعول به فكذلك قوله وما كان لنبي ان يغل ينبغي ان يسند الفعل فيه الى الفاعل وروي
عن ابن عباس انه قال وقيل عن ابن عباس ايضا انه قال قد كان النبي تقتل فكيف لا يخون النبي واصل الغلول الغلل
وهو دخول الماء في خلل الشجر يقال انغل الماء في خلل الشجر وقال الغل الحقد واصله تغلغله في النفس وقيل للخيانة لانها تجري في الملك
على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلول والغل الحقد لانه يجري في النفس كالغلل وحرارة العطش والغلة كما
تجري في الملك من جهات مختلفة والغلالة لانها شعار تحت البدن النزول روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير
انها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبي اخذها وفي رواية الضحاك عن ابن عباس ان رجلا
غل بمخيط ابرة من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت الآية وعن مقاتل انها نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة
المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم يوم بدر ووقعوا في الغنائم فقال لهم
اظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فانزل الله تعالى الآية وقيل ان ... من القسم ومن بعث الطلائع فغنموا فقسمت الطلائع فقالوا
الفيء ولم يقسم للطلائع فانزل الله تعالى عليه الحكم به عن ابن الآية وقيل نزلت في اداء الوحي كان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ
القرآن وفيه عيب دينهم فسألوه ان يطوي ذلك فانزل الله الآية المعنى لما تقدم سبحانه الجهاد
ذكر بعده ما يتعلق به من حديث الغنائم والنهي عن الخيانة فيها فقال وما كان لنبي ان يغل وتقديره ما كان لنبي
الغلول لان اوضع الفعل بمعنى المصدر لانه لا يجتمع النبوة والخيانة وقيل معناه ما كان له ان يكتم شيئا من الوحي
عن اولي الحق وتقديره ما كان له ان يغل امته فيما يؤديه اليهم وقيل اللام منقولة وتقديره ما كان النبي ليغل
كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد ومعناه ما كان الله ليتخذ ولدا وعلى القراءة الاخرى ما كان لنبي ان

يخونه

يخونه اصحابه او يعني يكتموه شيئا من الغنم على ما سبق القول فيه وخص صلى الله عليه وآله وسلم بالذكر وان كان لا يجوز
ان يغل غيره من امام او امير للمسلمين لوجهين احدهما ان المعظم خيانة غيره وهذا كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وان كان اجتناب جميع الارجاس واجبا والاخر ان النبي انما خص بالذكر لان القوام بامر الغنائم فاذا حرمت الخيانة
عليه وهو صاحب الامر فحرمتها على غيره اولى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة معناه انه يأتي به حاملا له
على ظهره كما روي في خبر طويل الا لا يغلن احد بعيرا فيأتي به على ظهره يوم القيمة له رغاء الا لا يغلن احد فرسا
فيأتي به على ظهره له حمحمة فيقول يا محمد يا محمد فاقول قد بلغت قد بلغت لا املك لك من الله شيئا عن ابن عباس
وابي حميد الساعدي وابن عمر وقتادة وقال الجبائي وذلك ليفتضح به على رؤوس الاشهاد وقال البلخي يجوز ان
يكون ما تضمنه الخبر على وجه المثل كأن الله تعالى اذا فضحه يوم القيمة جرى ذلك مجرى ان يكون حاملا له وله صوت
وقد جاء في خبر آخر ان النبي صلى الله عليه كان يأمر مناديا فينادي في الناس ردوا الخيط والمخيط فان الغلول عار وشنار يوم
القيمة فجاء رجل بكبة من شعر فقال اني اخذتها لاخيط بها بردعة بعير لي فقال النبي صلى الله عليه وآله اما نصيبي
منها فهو لك فقال الرجل اما اذا بلغ الامر هذا المبلغ فلا حاجة لي فيها والاولى ان يكون معناه ومن يغلل يأت
بما غل يوم القيمة فيكون حاملا على عنقه امارة يعرف بها وذلك حكم الله تعالى في كل من وافى القيمة بمعصية لم يتب منها
اراد الله سبحانه ان يعلم بالعلامات يظهر عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلم اهل القيمة بها
ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة كما قال سبحانه فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وهكذا حكم سبحانه
في كل من وافى القيمة بطاعة فانه سبحانه يظهر من طاعته علامة يعرف بها ثم توفى كل نفس ما كسبت اي تعطى
كل نفس جزاء ما عملت تاما وافيا وهم لا يظلمون اي لا ينقص احد منهم مقدار ما استحقه من الثواب ولا يزاد
احد على مقدار ما استحقه من العقاب وفي هذه الآية دلالة على فساد قول المجبرة ان الله تعالى لم يعذب اولياءه لم يكن
ذلك ظلما منه لانه قد بين انه لم يوفها ما كسبت لكان ظلما قوله تعالى افمن اتبع رضوان الله كمن
باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون آيتان
اللغة باء اي رجع يقال باء يبوء بوءا اذا رجع وبوأته منزلا اي هيأته له لانه يرجع اليه والسخط من الله
هو ارادة العقاب لمستحقه ولعنه وهو مخالف للغيظ لانه هيجان الطبع وانزعاج النفس فلا يجوز اطلاقه
على الله تعالى والمصير المرجع ويفرق بينهما بان المرجع هو انقلاب الشيء الى حال قد كان عليها والمصير انقلاب الشيء
الى خلاف الحال التي هو عليها كمصير الطين خزفا ولا يقال رجع الطين خزفا لانه لم يكن قبل خزفا والله

الرتبة والدرجات مثل الصبي تتقارب الرتب والترقي في العلم درجة بعد درجة اي منزلة بعد منزلة كالدرج المعروفة
النزول لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى احد قعد عنه جماعة من المنافقين واتبعه المؤمنون فانزل الله هذه الاية
المعنى لما بين سبحانه ان كل نفس توفى جزاء ما كسبت من خير وشر عقبه ببيان من كسب الخير والشر فقال
افمن اتبع رضوان الله وفيه اقوال احدها ان معناه افمن اتبع رضوان الله في العمل بطاعته كمن باء بسخط منه في
العمل بمعصيته عن ابن اسحق وثانيها افمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول
عن الحسن والضحاك واختاره الطبري لانه اشبه بما تقدم وثالثها افمن اتبع رضوان الله بالجهاد في سبيله
كمن باء بسخط من الله في الفرار منه رغبة عنه عن الزجاج والجبائي وهذا الوجه يطابق ما سبق ذكره من سبب
النزول ومأويه جهنم اي مصيره ومرجعه جهنم وبئس المصير اي المكان الذي يصار اليه والمستقر وفي الاية استفهام والمراد
التقرير والفرق بين المؤمنين اي ليس من اتبع رضوان الله اي رضاء الله كمن باء بسخطه هم درجات اي هم ذوو درجات
عند الله فالمؤمنون ذوو درجة رفيعة والكافرون ذوو درجة خسيسة وقيل فيه اقوال احدها ان المراد اختلاف
رتبتي اهل الثواب والعقاب بما لهم من النعيم والكرامة وما لاولئك من العذاب والمهانة وعبر عن ذلك بالدرجات
مجازا او توسعا وثانيها ان المراد اختلاف مراتب كل من الفريقين فان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض كما جاء
في الخبر ان اهل الجنة ليرون اهل عليين كما يرى النجم في افق السماء وان النار دركات بعضها اسفل من بعض وثالثه
فحذف المضاف [illegible] انشده سيبويه انصب للمنية تعتريهم رجالي ام هم درج السيول اي هم ذوو درج
والله بصير بما يعملون اي عليم وفي هذا ترغيب للناس في اتباع رضوان الله تعالى وتحذيرهم عما يوجب سخطه
واعلام بان اعمال العباد عنده علانية وفيه ترغيب بانه لا يضيع عمل عامل لديه اذ لا يخفى شيء من ذلك عليه فيثيب
على الطاعة ويعاقب على المعصية قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اية اللغة اصل المن القطع
يقال منه يمنه اذا قطعه والمن النعمة لانه يقطع بها عن البلية يقال من فلان على فلان بكذا اي استنقذه به مما
فيه والمن تكدير النعمة لانه يقطع لها من وجوب الشكر عليها والمنة القوة لانه يقطع بها الاعمال المعنى ثم ذكر
سبحانه عظم نعمته على الخلق ببعث نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فقال لقد من الله اي انعم على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا خص المؤمنين بالذكر وان كان مبعوثا الى جميع الخلق لان النعمة عليهم اعظم لاهتدائهم به وانتفاعهم
ببيانه ونظير ذلك ما تقدم بيانه من قوله هدى للمتقين وقال من انفسهم فيه اقوال احدها ان المراد به من هو على دينهم

منشاه

منشاه وصدقه وامانته وكونه اميا لم يكتب كتابا ولم يقرأ ليعلموا ان ما يأتي به وحي منزل ويكون ذلك شرفا لهم وداعيا
اياهم على الايمان وثانيها ان المراد به انه يتكلم بلسانهم فيسهل عليهم تعلم الحكمة منه ويكون مختصا بالعرب وثالثها انه عام
لجميع المؤمنين والمراد بانفسهم انه من جنسهم لم يبعث ملكا ولا جنيا وموضع المنة فيه انه بعث فيهم من يعرفونه
وخبروا شانه وقوله يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة مضى بيانه في سورة البقرة وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين يعني انهم كانوا في ضلال مبين ظاهر اي كانوا اكثرهم على ضلال فانقذهم الله بالنبي صلى الله عليه وآله قوله
تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير
اية الاعراب انما دخلت الواو في اولما لعطف جملة على جملة الا انه تقدمها الف الاستفهام لانه يصدر به الكلام وقد
هذه الواو الكلام اتى بالالف ليدل على تقدمه بمعنى ونحو ذلك انما دخلت للتقريع على الخطيئة والتذكير بالنعم لهم
واحد المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر الجهاد فقال اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اي حين اصابكم القتل
والجرح وذلك ما اصاب المسلمين يوم احد فانه قتل منهم سبعون رجلا وكانوا هم اصابوا من المشركين يوم بدر
مثليها فانهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلا واسروا سبعين عن قتادة وعكرمة والربيع والسدي
اي قد اصبتم ايها المسلمون يوم بدر مثليها وقيل قتلتم منهم ببدر سبعين عن الزجاج [illegible] لان ذلك
ما ذكره اهل السير انه لا خلاف بينهم انه قتل منهم يوم احد [illegible] للجمهور قلتم انى هذا اي من اين اصابنا
هذا اي من اين اصابنا هذا ونحن مسلمون وفينا رسول الله صلى الله عليه وآله وينزل علينا الوحي وهم
مشركون وقيل انهم انما انكروا ذلك لانه وعدهم بالنصر من الله ان اطاعوا عن الجبائي قل هو من عند انفسكم
اي قل يا محمد ما اصابكم من الهزيمة والقتل من عند انفسكم اي بخلافكم امر ربكم وترككم طاعة الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم وفيه اقوال احدها ان ذلك بمخالفتهم الرسول في الخروج من المدينة للقتال يوم احد وكان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعاهم الى ان يتحصنوا بها ويدعوا المشركين الى ان يقصدوهم فيها فقالوا كنا نمتنع منها
في الجاهلية ونحن الان في الاسلام وانت يا رسول الله بيننا احق بالامتناع واعز عن قتادة والربيع وثانيها
ان ذلك باختيارهم الفداء من الاسرى يوم بدر وكان الحكم فيهم القتل وشرط عليهم انكم ان قبلتم الفداء قتل منكم في القابل
بعدتهم فقالوا رضينا فانا نأخذ الفداء وننتفع به واذا قتل منا فيما بعد كنا شهداء عن علي عليه السلام وعبيدة السلماني
وهو المروي عن الباقر عليه السلام وثالثها ان ذلك بخلاف الرماة يوم احد لما امرهم رسول الله به من ملازمة مراكزهم ان الله على
كل شيء قدير اي فهو قادر على نصركم فيما بعد اذ ينصركم في الحال لمخالفتكم قوله تعالى وما اصابكم يوم التقى

الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو
نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما
يكتمون آيتان **الاعراب** الفاء انما دخلت في قوله فباذن الله لان خبر ما الذي بمعنى الذي يشبه جواب الجزاء لانه
معلق بالفعل في الصلة كتعليقه بالفعل في الشرط كقولك الذي قام فله درهم اي لاجل قيامه صار له درهم ومن اجل
كرمه قام **المعنى** وما اصابكم ايها المؤمنون يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يعني يوم احد من القتل والنكبة
فقتل من قتل منكم فباذن الله اي بعلم الله ومنه قوله واذان من الله اي اعلام وقيل بتخلية الله بينكم وبينهم التي تقوم
مقام الاطلاق في الفعل برفع الموانع والتمكين من الفعل الذي يوجب صحة التكليف وقيل بعقوبة الله لان الله
تعالى جعل لكل ذنب عقوبة فكان ذلك عقوبة لهم من الله على ترك امر رسول الله ولا يجوز ان يكون المراد بالاذن
ههنا الاباحة والاطلاق كما يقتضيه ظاهر اللفظ لان الله تعالى لا يبيح المعاصي ولا يطلقها وقتل الكافر المسلم من اعظم
المعاصي فكيف يأذن فيه وليعلم الذين نافقوا معناه وليتميز المؤمنون من المنافقين لان الله سبحانه عالم
بذلك قبل ذلك فلا يجوز ان يعلم عند ذلك ما لم يكن عالما به الا انه اجرى على المعلوم لفظ العلم مجازا اي ليظهر
المعلوم من المؤمن والمنافق وقيل لهم اي للمنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله قالوا ان عبد الله بن ابي
والمنافقين معه من اصحابه انخذلوا يوم احد من نحو ثلث الناس فقال لهم عبد الله
بن عمرو بن حرام الانصاري تعالوا قاتلوا في سبيل الله واتقوا الله ولا تخذلوا نبيكم او ادفعوا عن حريمكم و
انفسكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله وقيل معناه ان لم تقاتلوا فكثروا سوادنا وهذا يدل على ان تكثير سواد المجاهدين
معدود في الجهاد وبمنزلة القتال قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني قال المنافقون لو علمنا قتالا لتابعناكم
قالوا ذلك ايكالا لعذرهم في ترك القتال والرجوع الى المدينة فقال لهم ابعدكم الله يغني عنكم وقيل انما القائل
لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى القتال عن ابي اسحاق هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني باظهار هذا القول
صاروا اقرب الى الكفر وان كانوا قبل ذلك في ظاهر الحال اقرب الى الايمان حتى هتكوا الستر فعلم المؤمنون
حالهم [illegible] الى يومهم الى الكفر اقرب منهم الى الايمان كقوله سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ذكر الافواه تاكيدا لان القول قد يضاف الى الكتاب [illegible] الافواه
بين قول اللسان وقول الكتاب والمراد به قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم واضمارهم انه لو كان قتال لم يقاتلوا معهم
ولم ينصروا النبي وقيل معناه يقولون بافواههم من الترغيب الى الرسول والايمان ما ليس في قلوبهم فانه في قلوبهم

الكفر

الكفر والله اعلم بما يكتمون اي بما يضمرون من النفاق والشرك **قوله تعالى** الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا
ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين آية **اللغة** الدرء الدفع يقال درأه يدرؤه اي دفع
عنه قال الشاعر [illegible] اذا درأت لها [illegible] **الاعراب** موضع الذين يحتمل ان يكون نصبا على
البدل من الذين نافقوا ويحتمل ان يكون رفعا على البدل من الضمير في يكتمون ويحتمل ان يكون رفعا على خبر الابتداء
على تقدير هم الذين قالوا **المعنى** الذين قالوا يعني المنافقين لاخوانهم في النسب لا في الدين يعني عبد الله بن
ابي واصحابه قالوا في قتلى احد وقعدوا هم يعني هؤلاء القائلين عن القتال عن جابر والسدي والربيع لو اطاعونا
في القعود في البيت وترك الخروج الى القتال ما قتلوا اي لم يقتلوا قل يا محمد فادرءوا اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان
كنتم صادقين في هذه المقالة لا يمكنهم دفع الموت لانه يجوز ان يدخل عليهم العدو فيقتلوهم في عقر بيوتهم
ما لم يرد الله دفع الموت عن انفسهم [illegible] لم يخرجوا لا [illegible] علم الغيب الى السلامة من
القتل [illegible] يمكنه ان يمتنع عن نفسه الموت ينبغي ان يمتنع هنا القائل فانا اجرى عليه وفي هذا ترغيب
في الجهاد وبيان ان كل احد يموت باجله فلا ينبغي ان يجعل ذلك عذرا في القعود عن الجهاد لان المجاهد ربما سلم
والقاعد ربما يموت فيجب ان يتكل على الله سبحانه التكليف **قوله تعالى** ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان
الله لا يضيع اجر المؤمنين ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف
وقرأ الكسائي وحده وان الله لا يضيع بكسر الالف والباقون بالفتح **الحجة** من قرأ قتلوا بالتخفيف فلانه
فيه ان التخفيف يصلح للقليل والكثير والتشديد يختص بالكثير [illegible]
للتدريج [illegible] ان المقتولين كثير [illegible] الكثير [illegible] ان المعنى ويستبشرون بان
الله لا يضيع اجرهم [illegible] على الاستئناف **اللغة**
اصل البشارة من البشرة لظهور السرور [illegible] الاكثر لظهور بشرته والمستبشر من طلب السرور في
البشارة [illegible] الشيء [illegible] لغتان بمعنى [illegible] وجاء في الدعاء ان
عذابك بالكفار ملحق بكسر الحاء لاحق والنعمة هي المنفعة التي يستحق بها الشكر اذا كانت خالية من وجه
القبح لان المنفعة على ضربين احدهما منفعة [illegible] والآخر منفعة خالصة من شائبة الاساءة والنعمة

نعظم بفعل عز المنعم كنعم النبي صلى الله عليه وآله على من دعاه الى الاسلام فاستجاب له لان دعاه في نفع لمن
وجهين احدهما حسن النية في دعاه الى الحق ليستحق الجنة والآخر قصده الدعاء الى الحق يعلم انه يستجيب
له المدعو وانما يستعظم بفعل عز المنعم على موضع النعمة في الجلالة وعظم المنزلة **الاعراب** احياء رفع لانه خبر
مبتدا محذوف فاي بل هم احياء ولا يجوز النصب فيه على الحال لانه لم يرد التقريب بل اخبرهم احياء وما المراد بل اعلمهم
احياء ويرزقون في موضع رفع صفة لاحياء وفرحين نصب على الحال من يرزقون وما حكى من رفع على بل
احياء لان النصب يقتضي اجتماع الرزق والفرح في حالة واحدة ولو رفع على الاستئناف لكان جائزا قال الخليل
موضع ان لا خوف عليهم جر بالباء على تقدير بان لا خوف عليهم ~~حملا للباء على تقدير بان لا خوف عليهم~~
وقال غيره موضعه نصب على انه لما حذف الجر وصل الفعل اليه فنصبه كما قيل امرتك الخير اي بالخير
قيل موضع ان لا خوف عليهم جر على انه بدل من قوله الذين لم يلحقوا وهو بدل الاشتمال كما قيل يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه **النزول** قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من
المهاجرين وقيل نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب
بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسايرهم من الانصار عن ابن مسعود وقتادة والربيع وقال الباقر
عليه السلام وكثير من المفسرين انها تتناول قتلى بدر واحد معا وقيل نزلت في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك
على ما رواه محمد بن اسحق بن يسار باسناده عن انس بن مالك وغيره قال قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب
الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله
ان يقبلها فقال يا ابا براء لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم قرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم
يبعد فقال يا محمد ان امرك هذا الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم
الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم
فليدعوا الناس الى امرك فبعث المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحرث
بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي
بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما نزلوا قال بعضهم
لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر عامر في كتاب رسول الله صم فقال حرام يا اهل بئر معونة

اني رسول رسول الله اليكم واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر
البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ
عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد عقد لهم عقدا
وجوارا فاستصرخ عليهم قبايل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا
بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث
من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني
عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم حول العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا
لينظرا اليه فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان
نلحق برسول الله صم فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو
ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه
عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صم واخبره الخبر فقال رسول الله صم هذا
عمل ابي براء وقد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب من اصحاب رسول الله
بسببه فقال حسان بن ثابت يحرض ابا براء على عامر بن الطفيل بني ام البنين الم يرعكم وانتم من ذوائب
اهل نجد تهكم عامر بابي براء ليخفره وما خطاء كعمد الا ابلغ ربيعة ذا المساعي فما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الحروب ابو براء وخالك ماجد حكم بن سعد وقال كعب بن مالك ابني سعد لقد طارت شعاعا كل مجاره
بما اجار ابو براء بني ام البنين اما سمعتم دعاء المستغيث مع المساء وتنويه الصريخ بلى ولكن عرفتم انه صدق
اللقاء فلما بلغ ربيعة ابن ابي براء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل وطعنه فخر عن فرسه فقال
هذا عمل ابي براء ان امت فدمي لعمي ولا يتبعن به وان اعش فساري فيه رايي قال انس انزل الله في شهداء
بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت ورفعت بعد ما قرأناها
وانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين **المعنى** ثم حكى الله سبحانه قول المنافقين في المقتولين الشهداء تثبيطا
للمؤمنين عن الجهاد ثم اعقبه ذكر بعده ما اعد الله للشهداء من الكرامة وخصهم به من النعيم في دار المقامة
فقال ولا تحسبن والخطاب للنبي صم ويكون على معنى لا تحسبن ايها السامع او ايها الانسان الذين قتلوا في
سبيل الله اي في الجهاد وفي نصرة دين الله اموتا اي موتى كما مات من لم يقتل في سبيل الله بل هم احياء

احياء اي بل هم احياء وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة عند قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله وقد اختلف الناس فيه
وجهان احدهما انهم بحيث لا يبلى لهم احد شيئا ولا اثر الا بهم وليس لهم اذ ذاك قرب المسافة لان ذلك من صفة
الاجسام وذلك يستحيل عليه سبحانه والآخر انهم عنده احياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس عن ابي علي
الجبائي وروي عن ابن عباس وابن مسعود وجابر ان النبي صلى الله عليه وآله قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في حواصل
طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وروي عن الباقر عليه السلام ان جعفر بن ابي طالب لما استشهد في غزاة مؤتة رأيته
له جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنة وانكر بعضهم حديث الارواح فقال ان الروح عرض لا يجوز ان يتنعم وهذا
لا يصح لان الروح جسم رقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة
الفعالة دون البدن وليست من الحياة في شيء لان ضد الحياة الموت وليس كذلك الروح وهذا قول علي بن عيسى
يرزقون من نعيم الجنة غدوا وعشيا وقيل يرزقون النعيم في قبورهم فرحين بما آتيهم الله من فضله اي مسرورين
بما آتيهم الله من ضروب نعمه في الجنة وقيل في قبورهم وقيل فرحهم بانهم نالوا الشهادة وجزاءها
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي يسرون باخوانهم الذين فارقوهم وهم احياء في الدنيا على مناهجهم
من الايمان والجهاد لعلمهم بانهم وصاروا بهم كرامة الله تعالى الى مثل ما صاروا هم اليه يقولون اخواننا
يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعيم مثل ما اصبنا عن ابن جريج وقتادة وقيل انه يؤتى الشهيد
بكتاب فيه ذكر من تقدم عليه من اخوانه فيبشر بذلك ويستبشر كما يستبشر اهل الغائب بقدومه في الدنيا
في الدنيا عن السدي وقيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل الا ان لهم فضلا عظيما بتصديقهم وايمانهم
الزجاج ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بان لا خوف عليهم وهذا بدل من قوله الذين
لم يلحقوا بهم لان الذين يلحقون بهم مشتملون على عدم الحزن فالاستبشار هنا انما يقع بعدم خوف هؤلاء
اللاحقين ومعناه لا خوف عليهم فيمن خلفوه من ذريتهم لان الله يتولاهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا من
اموالهم لان الله قد اجزل لهم ما عوضهم وقيل معناه لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه لان الله سبحانه محص ذنوبهم
بالشهادة ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالآخرة يستبشرون بنعمة يعني هؤلاء الذين وصفهم بانهم يرزقون
فرحين بما آتاهم من فضله بنعمة من الله وفضل النعمة والفضل عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد
وقيل في تكراره قولان احدهما ان المراد انها ليست نعمة على قدر الكفاية من غير مضاعفة عن الزجاج وان الله
والنعمة بالمستحق بطاعتهم والتفضل بما زادهم به سبحانه من المضاعفة في الاجر والآخر انه للتاكيد وتمكين

انه للتاكيد

انه للتاكيد وتمكين المعنى في النفس والمبالغة وان الله لا يضيع اجر المؤمنين اي يوفر جزاءهم وانما ذكر ذلك لان
كان غيرهم يعلم ذلك لانهم يعلمون بعد الموت ضرورة وانما يعلم ذلك في دار التكليف استدلالا وليس الاستدلال
كالمشاهدة ولا الخبر كالعيان فان مع الضرورة والعيان يتضاعف سرورهم ويشتد اغتباطهم وفيه دلالة على
ان الثواب يستحق وان الله لا يبطله البتة وان الاثابة لكونها لا من قبيل الحاجة ولذلك اضاف نفي الاضاعة
الى نفسه وما روي من الاخبار في ثواب الشهداء اكثر من ان يحصى فلا عن الاسناد اما رواه علي بن موسى الرضا
عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال بينا امير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس ويحضهم على
الجهاد اذ قام اليه شاب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال عليه السلام كنت
رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته العضباء ونحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسألته عما سألتني عنه
فقال صلى الله عليه وآله ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة فاذا
ودعهم اهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من جلدها ويوكل الله عز وجل
بكل رجل منهم اربعين ملكا يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعفت
له ويكتب له كل يوم عبادة الف رجل يعبدون الله الف سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا
واذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا لعدوهم واشرعت الاسنة وفوقت
السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملائكة باجنحتها يدعون الله بالنصرة والتثبيت فنادى مناد الجنة تحت ظلال
السيوف فتكون الطعنة والضربة على الشهيد اهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف واذا زال
الشهيد عن فرسه بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله اليه زوجته من الحور العين فتبشره بما اعد
الله له من الكرامة فاذا وصل الى الارض تقول له الارض مرحبا بالروح الطيب الذي خرج من البدن الطيب ابشر
فان لك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله عز وجل انا خليفته في اهله من ارضاهم
فقد ارضاني ومن اسخطهم فقد اسخطني ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء تأكل
من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس سلوك كل غرفة
ما بين صنعاء والشام يملأ نورها ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون بابا على كل باب ستور مسبلة في كل غرفة
سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمها الدر والزبرجد مرصولة بقضبان الزمرد على كل سرير اربعون
فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا اترابا فقال اخبرني يا امير المؤمنين

عن العدو ثم قال هي الغنيمة الصبية الشريطة سبعون الف وصيف وسبعون الف وصيف من الحلي بعض الرجوع عليهم
يحان الكوفة وعلى تحاسهم المنازل بايديهم الاكوبة والاباريق فاذا كان يوم الثنية قال الذي نفسي بيده لو كان الانبياء على اثرهم
لرحلوا لهم بما بيعت من تبعاتهم حتى ياتوا الى ما يعنون الحرام فيتعمدون عليها ويتبع الرجل منهم في سبعين الفا
من اهل بيته وجيرته حتى ان الحارث يتحاجان ايها اقرب جوارا فيتعدون منى مع ابراهيم على بانه الخلد فينظرون
الى الله عز وجل في كل يوم بكرة وعشيا **قوله تعالى** الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح
للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم ثلث آيات **اللغة** استجاب واجاب بمعنى وقيل استجاب طلب الاجابة واجاب فعل الاجابة والقرح
الجرح واصل الخلوص من الكدر ومنه ماء قراح اي خالص والقراح من الارض ما خلص طينه من السبخ وغيره
والقريحة خالص الطبيعة واقترحت عليه كذا اي اشتهيت عليه خالص ما تتوق نفسه اليه كانه قال استخلصه
من تابع طلع نابه لخلوصه من نقص الصغار وبلوغ تلك الحال فالقرح الجراح لخلوص الماء الى النفس والاحسان
هو النفع الحسن والانعام النفع الذي يعلى اقل المنة حسبنا الله اي كافينا الله واصله من الحساب لان الكفاية
بحسب الحاجة وبحساب الحاجة ومنه الحسبان وهو الظن والوكيل الحفيظ وقيل هو الولي واصل الباب القيام بالتدبير
فمعنى الوكيل في صفات الله هو المتولي للقيام بتدبير خلقه لانه مالكهم الرحيم بهم وهو في صفة غيره انما يعقد بالتوكيل
الاعراب موضع الذين يحتمل ثلاثة اوجه من الاعراب الجر على انه صفة للمؤمنين والاحسن على الاشبه بالآية
ان يكون رفعا على الابتداء وخبره الجملة التي هي للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ويجوز النصب على المدح
وتقديره اعني الذين استجابوا واذكروا الذين وكذلك القول في موضع الذين في الآية الثانية لانها نعت للموصوف
وقوله لم يمسسهم سوء في موضع نصب على الحال وتقديره فانقلبوا بنعمة من الله وفضل سالمين والعامل فيه
فانقلبوا **النزول** لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا
فقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم
فبلغ ذلك الخبر رسول الله صلعم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج
في طلب ابي سفيان وقال الا عصابة تشدد لامر الله تطلب عدوها فانها انكى للعدو وابعد للسمع فانتدب عصابة
منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلعم ليرهب العدو وليبلغهم انه

خرج

خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا فخرج في سبعين رجلا حتى
بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وروى علي بن ابراهيم في تفسيره ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال هل من رجل ياتينا بخبر القوم فلم يجبه احد فقال امير المؤمنين انا آتيك بخبرهم قال
اذهب فان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الابل فانهم يريدون المدينة فمضى امير المؤمنين على ما به من الالم
والجراح حتى كان قريبا من القوم فرآهم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فرجع واخبر رسول الله صلعم بذلك فقال صلعم
ارادوا مكة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل يامرك
ان تخرج ولا يخرج معك الا من به جراحة فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله على نبيه صلى
الله عليه وآله وسلم ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون الآية فخرجوا على ما بهم من الالم
والجراح حتى بلغ حمراء الاسد وروى محمد بن اسحق بن يسار عن عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السائب
ان رجلا من اصحاب النبي من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن
رسول الله بالخروج في طلب العدو قلنا لا تفوتنا غزوة مع رسول الله والله ما لنا دابة نركبها وما منا الا
جريح ثقيل وكنت ايسر جرحا من اخي فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا مع رسول الله
الى حمراء الاسد فمر برسول الله معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما
اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى
لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء فاجمعوا الرجعة الى رسول الله صلعم وقالوا قد اصبنا احد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم
نرجع قبل ان نستاصلهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم
في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع اليه من كان تخلف عنه بالامس يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من
الحنق عليكم ما لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله
لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصلهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت
ابياتا فيه من شعر قال وما قلت قال قلت كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا خرق معازيل فظلت عدوا اظن الارض مائلة لما سموا برئيس غير مخذول
وقلت ويل ابن حرب من لقائكم اذا تغطمطت البطحاء بالجيل اني نذير لاهل البسل ضاحية لكل ذي

اوبة منهم ومعبد لم ير جيشا احدا لا دخل قاتلته ولبس بوصف ما اثبت بالقيل قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به
ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال لم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها اليه
واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا الكرة اليه والى
اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وآله وهو بحمراء الاسد فاخبروه بقول
ابي سفيان فقال رسول الله واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله الى المدينة بعد الثالثة وقد ظفر
في وجهه ذلك بمعوية بن المغيرة بن ابي العاص وبابي عزة الجمحي هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآيات
في غزاة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر
الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله ذلك بيننا وبينك فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى
نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له من الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم
معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا
الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم
ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة
فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد
فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه
رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اصحابه
حتى وافى بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام
فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق
ولم يلق رسول الله واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافقوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا بالدرهم
درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين وقد روى ذلك ابو الجارود عن الباقر عليه السلام المعنى الذين
استجابوا لله والرسول اي اطاعوا الله في اوامره واطاعوا رسوله من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجراح يوم
احد للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلعم واجابته الى الغزو واتقوا معاصي الله اجر عظيم اي ثواب جزيل
الذين قال لهم الناس في المعنى بالناس الاول ثلاثة اقوال احدها انهم الركب الذين دسهم ابو سفيان الى المسلمين

ليجبنوهم

ليجبنوهم عند منصرفهم من احد لما ارادوا الرجوع اليهم عن ابن عباس وابن اسحق وقد مضت قصتهم والثاني انه
نعيم بن مسعود الاشجعي وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والثالث انهم المنافقون عن السدي ان
الناس قد جمعوا المعنى ابا سفيان واصحابه عند اكثر المفسرين اي جمعوا الجموع الكثيرة لكم وقيل جمعوا الالات والرجال
وانما عبر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله قال لهم الناس لامرين احدهما انه قد جاء من جهة الناس فاقيم كلامه مقام
كلامهم وسمي باسمهم والاخر انه لتفخيم الشان فاخشوهم اي خافوهم ثم بين سبحانه ان ذلك القول زادهم ايمانا وثباتا
على دينهم واقامة على نصرة نبيهم بان قال فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله وولينا وحفيظنا والمتولي
لامرنا ونعم الوكيل اي نعم الكافي والمعتمد والملجا الذي يوكل اليه الامور فانقلبوا اي فرجع النبي ومن معه من اصحابه
بنعمة من الله وفضل اي بعافية من السوء وتجارة رابحة لم يمسسهم سوء اي قتل عن السدي ومجاهد وقيل النعمة
هنا الثبوت على الايمان في طاعة الله والفضل الربح في التجارة عن الزجاج وقيل ان قيل لم انه الله بالحفظ فهي
نعمة وانما دعا على ذلك نفي الموصوف بانه فضل والفرق بين النعمة والمنفعة ان النعمة لا تكون نعمة الا اذا كانت حسنة
وقد تكون قبيحة وهذا لان النعمة يستحق بها الشكر ولا يستحق الشكر بالقبيح واتبعوا رضوان الله بالخروج الى
لقاء العدو والله ذو فضل عظيم على المؤمنين وقد تضمنت الآية التنبيه على ان كل من دهمه امر فينبغي ان يفزع
الى هذه الكلمة وقد صحت الرواية عن الصادق انه قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله سبحانه حسبنا الله
ونعم الوكيل فاني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله الآية وروي عن ابن عباس انها
آخر كلام ابراهيم على نبينا وعليه السلام حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال نبيكم مثلها
ثم تلا هذه الآية قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين
آية الاعراب كون ذلكم الخطاب الحضرة للضمير فلا موضع له من الاعراب وتخويف يتعدى الى المفعولين
يقال خافت زيدا القتال اذ خوفه القتال المعنى ثم ذكر سبحانه ان ذلك التخويف والتثبيط عن الجهاد من عمل الشيطان
فقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه المعنى انما ذلك التخويف كان من نعيم بن مسعود من فعل الشيطان باغرائه
وتسويله يخوف اولياءه المؤمنين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يخوف المؤمنين بالكافرين وقال الزجاج
وابو علي الفارسي وغيرهما ان تقديره يخوفكم اولياءه بدلالة قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين
بالله فقد اعلمتكم اني انصركم عليهم ومثله قوله لينذر باسا شديدا اي لينذركم بباس شديد فلما حذف الجار
نصبه وقيل معناه ان الشيطان يخوف المنافقين الذين هم اولياءه وانهم الذين يخافون من ذلك التخويف

بان يؤيسوا النبي ويرهبهم ويعظم الحسرة في قلوبهم فيقعدوا عن متابعة الرسول والمسلمون لا يخافونه لانهم
يثقون بالنصر الموعود ونظيره قوله سبحانه انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والاول احسن
قوله تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في
الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم آيتان القراءة
قرأ نافع في جميع القرآن يحزن بضم الياء وكسر الزاي الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتحها وضم الزاي وقرأ ابو جعفر عكس
ما قرأ نافع فانه فتح الياء في جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم فانه ضم الياء الحجة قال ابو علي قال سيبويه تقول
فتنته وحزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا وجعلته فاتنا كما انك حين تقول ادخلته اردت جعلته داخلا ولكنك
اردت ان تقول جعلت فيه حزنا وفتنة كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا فجئت
بفعلته على حدة ولم ترد بفعلته تغيير قولك حزن وفتن ولو اردت ذلك لقلت احزنته وافتنته قال وقال بعض
العرب افتنت الرجل واحزنته اذا جعلته فاتنا وحازنا قال ابو علي فهذا الذي حكاه عن بعض
العرب حجة نافع وما قرأه لا يحزنهم الفزع الاكبر يشبه ان يكون اتبع اثرا او احب الاخذ بالوجهين الاعراب
قوله شيئا نصب على انه وقع موقع المصدر ويحتمل ان يكون نصبا بحذف الباء كأنه قال بشيء مما يضر به كما تقول
ما ضررت زيدا شيئا من نقص ماله ولا غيره المعنى لما علم الله سبحانه المؤمنين ما يصلح عند تخويف الشيطان
اياهم خص رسوله بضرب من التعليم في هذه الآية فقال ولا يحزنك يا ايها الرسول الذين يسارعون في الكفر يعني المنافقين
عن مجاهد وابن اسحق وقيل قوما من العرب ارتدوا عن الاسلام عن ابي علي الجبائي انهم لن يضروا الله شيئا بكفرهم
ونفاقهم وارتدادهم لان الله سبحانه لا يجوز عليه المنافع والمضار وانما قال ذلك على جهة التسلية لنبيه
صلى الله عليه وآله وسلم لانه كان يصعب عليه كفر هؤلاء ويعظم عليه امتناعهم عن الايمان ولا يبعد ان كان يخطر
بالبال ان مسارعتهم الى الكفر وامتناعهم عن الايمان لضرر يحصل من قبله فامنه الله تعالى عن ذلك واخبر ان ضررهم
راجع اليهم ومقصور عليهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا في الجنة واذا كانت الارادة يتعلق
بالحدوث ولا يتعلق بالباقي فلا بد من حذف في الكلام ومعناه يريد ان يحكم بحرمان ثوابهم الذي عرضوا
بتكليفهم وان تعرضوا له حبط في الآخرة على سبيل الجزاء على كفرهم ونفاقهم ولهم عذاب عظيم ظاهر المعنى وهذا يدل على بطلان
مذهب المجبرة لانه سبحانه نسب المسارعة الى الكفر اليهم واذا كان ذلك يخلقه فيهم فكيف يصح نسبته اليهم ثم انه
بجملة الاخبار بان من اشترى الكفر بالايمان وهم جميع الكفار بهذه الصفة فقال ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اى

استبدلوا

اى استبدلوا الكفر بالايمان وقد بينا فيما تقدم ان اطلاق لفظ الشراء على ذلك مجاز وتوسع وانما شبه استبدالهم الكفر بالايمان
بشراء السلعة بالثمن لن يضروا الله شيئا انما كرر هذه الآية لانه ذكر في الآية الاولى على طريقة العلة لما يجب من التسلية
عن المسارعة الى الضلالة وذكر في هذه الآية على وجه العلة لاختصاص المضرة دون المعنى والفرق بين المضرة والاساءة
ان الاساءة لا تكون الا قبيحة والمضرة قد تكون حسنة اذا كانت مستحقة او على وجه اللطف او فيها نفع يوفي عليها او دفع ضرر اعظم منها
ولهم عذاب اليم اى مؤلم قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين آية
القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون ولا تحسبن الذين يفرحون كلهن بالياء وكسر
السين وكذلك فلا يحسبنهم بضم الباء بالياء وكسر السين وقرأ حمزة كلها بالتاء وفتح السين وفتح الباء من يحسبنهم
وقرأ اهل المدينة والشام يعني كلها بالياء الا قوله فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء الا ان اهل المدينة يكسرون
السين وفتحها الشامي وقرأ عاصم والكسائي وخلف كلها في هذه السورة بالتاء الا حرفين ولا يحسبن
الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون فانهما بالياء غير ان عاصما فتح السين وكسرها الكسائي الحجة من قرأ
بالياء فالذين في هذه الآية في موضع رفع بانه فاعل واذا كان الذين فاعلا فيقتضي حسبت مفعولين او ما يسد
مسد المفعولين نحو حسبت ان زيدا منطلق وحسبت ان يقوم عمرو فقوله انما نملي لهم خير لانفسهم قد سد مسد
المفعولين اللذين يقتضيهما تحسبن ومما يحتمل الرد احد لهما ان يكون مسندا الى النبي فيكون التقدير لا تحسبن
الذين كفروا ان الذي نملي لهم خير لانفسهم ولا يخلو ان يكون ما نملي بمنزلة الاملاء فيكون مصدرا واذا كان مصدرا
لم يستغن باجتماع المفعول من قرأ تحسبن بالتاء وفتح ان ووجه الكسر مع الياء انه جار على نحو الحسبان ليس
بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع ان المكسورة كما يبطل مع اللام في نحو حسبت لعبد الله منطلق على تعليق
ان عبد الله منطلق وقال ابو علي الوجه فيه ان ان تتلقى بها القسم كما تتلقى بلام الابتداء ويدخل كل واحد منهما على
الابتداء والخبر فكأنه قال هنا لا تحسبن الذين كفروا للآخرة خير لهم واما قراءة حمزة بالتاء لا تحسبن وفتح
ان فتخطئه البصريون في ذلك لانه يصير المعنى ولا تحسبن الذين كفروا املاءنا وذلك لا يصح غير ان الزجاج
قال يجوز على البدل من الذين والمعنى لا تحسبن املاءنا للذين كفروا خيرا لهم ومثله في الشعر وما كان قيس
هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال ابو علي لا يجوز ذلك لانك اذا ابدلت ان من الذين كفروا لزمك
ان تنصب خيرا من حيث كان المفعول الثاني ولم ينصبه احد من القراء واذا لم يصح البدل لم يجز فيه الا الكسر ان على
ان يكون ان وما بعدها في موضع المفعول الثاني من يحسبن اللغة الاملاء الامهال والملاوة والملي الحين الطويل والملوان

الابل والبقار لطول سقامتها النزول نزلت في مشركي مكة عن مقاتل وفي قريظة والنضير عن عطا المعنى ثم بين سبحانه
ان امهاله الكفار لا ينفعهم اذا كان يؤدي الى العقاب فقال ولا تحسبن اي لا تظنن الذين كفروا انما نملي لهم خير
لانفسهم اي ان اطالتنا لاعمارهم وامهالنا اياهم خير لهم من القتل في سبيل الله باحد لان قتل الشهداء اداهم الى الجنة وبقاء
هؤلاء الكفار يؤديهم الى العقاب ثم استانف سبحانه فقال انما نملي لهم اي انما نطيل عمرهم ونترك المعاجلة لعقوبتهم ليزدادوا اثما
اي لتكون عاقبة امرهم ان يزدادوا اثما وهذه اللام لام العاقبة مثل اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
وهم انما اخذوه ليكون لهم قرة عين ولكن لما علم الله انه يصير في آخر امره عدوا وحزنا جاز ان يقول ذلك ومثله قول
الشاعر اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقال الاخر فام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد
الوالده وقال الاخر وللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقال الاخر لدوا للموت وابنوا
للخراب ولا يجوز ان يكون اللام لام الارادة والغرض لوجهين احدهما ان ارادة القبيح قبيحة وذلك منزه سبحانه عنه
والاخر انه لو كانت لام الارادة لوجب ان يكون الكفار مطيعين لله تعالى من حيث فعلوا ما اراده وذلك خلاف
الاجماع وقد قال عز اسمه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين والقرآن يصدق بعضه بعضا وعلى هذا فلا بد من تخصيص الآية بمن علم
سبحانه انه لا يؤمن لانه لو كان فيهم من يؤمن لما توجه اليهم هذا الوعيد المخصوص وقال ابو القاسم البلخي معناه ولا تحسبن
الذين كفروا ان املاءنا لهم رضا بافعالهم وقبول لها بل هو شر لهم لانا نملي لهم وهم يزدادون اثما يستحقون به العذاب الاليم
ومثله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اي ذرانا كثيرا من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء افعالهم وقد يقول
الرجل لغيره وقد نصحه ما زادك نصحي الا شرا وعظي الا فسادا ونظيره قوله سبحانه حتى انسوكم ذكري وما انسوهم الا الرسل
ما انسوهم ذكر الله على الحقيقة وما بعثوا الا للتذكير والتنبيه دون الانساء مع ان الانساء ليس من فعلهم فلا يجوز
اضافته اليهم ولكنه انما اضيف اليهم لان دعاءه اياهم لما كان لا ينجع فيهم ولا يردعهم عن معاصيهم فاضيف
الانساء اليهم وفي هذا المعنى قوله سبحانه حكاية عن نوح فلم يزدهم دعائي الا فرارا وحكي عن ابي الحسن
الاخفش وابي اسحاق انهما قالا ان في الآية تقديما وتاخيرا وتقديره ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثما
انما نملي لهم خير لانفسهم وهذا بعيد لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون انما الاخيرة مفتوحة الهمزة لانها معمول
يحسبن على هذا التاويل وان يكون انما الاولى مكسورة الهمزة لانها مستانفة على هذا التقدير والاجماع لانفراد
الاعراب على ... وذلك خلاف ما عليه القراء اجمعوا على كسر الثانية واكثرهم على فتح الاولى [illegible]

مهين

مهين اي في نار جهنم قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا
فلكم اجر عظيم آية القراءة قرا اهل الحجاز والشام وابو عمرو وعاصم حتى يميز بالتخفيف والباقون
بالتشديد وضم الياء الاولى الحجة ماز يميز فعل متعد الى مفعول واحد كما ان ميز فعل متعد الى مفعول واحد يقال
مزته فلم يتميز وزلته فلم يتزيل والتضعيف فيه ليس للتعدي والنقل كما ان التضعيف في عوضته ليس للنقل من عاض
لان عاض متعد الى مفعولين كما في قول الشاعر عاضها الله غلاما بعدما شابت الاصداغ والضرس نقد فكان التضعيف
في عوض للتكثير لا للنقل والتعدية الى مفعول فعوض وعاض لغتان في معنى واحد مثل ميز وماز النزول قيل ان المشركين
قالوا لابي طالب ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فان وجدنا مخبره كما اخبر آمنا به فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الآية عن السدي والكلبي وقيل سال المؤمنون ان يعطوا علامة يفرقون بها بين
المؤمن والمنافق فنزلت الآية عن ابي العالية والضحاك المعنى ما كان الله ليذر اي ليدع ومعناه لا يدع الله المؤمنين
على ما انتم عليه يا اهل الكفر من الابهام واشتباه المخلص بالمنافق اي لم يكن يجوز في حكم الله تعالى ان يذرهم على ما كنتم عليه
قبل مبعث النبي بل يتعبدهم حتى يميز الخبيث من الطيب اي الكافر من المؤمن عن قتادة والسدي وقيل حتى
يميز المنافق من المخلص يوم احد على ما مضى ذكره عن مجاهد وابن اسحاق وابن جريج وقيل هو خطاب للمؤمنين
وتقديره ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق وعلى هذا يكون
قد رجع من الخبر الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم واختلف فانه سبحانه باي شيء ميز بين الخبيث
والطيب فقيل بالامتحان وتكليف الجهاد ونحوه مما تظهر به الحال كما ظهر يوم احد بان ثبت المؤمنون وتخلف
المنافقون عن الجبائي وقيل بالآيات والدلالات التي يستدل بها عليهم وقيل ان يخبر سبحانه المؤمنين بكفرهم
وتمييز بينهم وبين المنافقين والكافرين عن ابي مسلم وقيل بان تفرض الفرائض فيثبت المؤمن على ايمانه ويتبين
ينقلب على عقبيه وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي ما كان الله ليظهر على غيبه احدا منكم فتعلمون ما في القلوب
ان هذا مؤمن وهذا منافق ولكن الله يجتبي من رسله اي يختار لرسالته من يشاء فيطلعه على الغيب
اي يختصهم على علم الغيب فيخبرهم اياه فآمنوا بالله ورسله كما امركم وان تؤمنوا اي تصدقوا وتتقوا عقابه بلزوم طاعته
واجتناب معصيته فلكم في ذلك اجر عظيم وقيل معناه يصطفي من رسله من يشاء ممن يصلح له ولا يطلعه
على الغيب ان لم يصلح لحاجة الرسالة فيختار سبحانه منهم من يشاء ممن يصلح وبالزيادة اتم وهذا المترتب لما بعده

لانهم قد نسوا معاني جميع الرجز فتحاشروا من بينهم لان النبوة ليست مستحقة ولاجله ومنها دلالة على ان الثواب
مستحق بالايمان والتقوى خلافا لمن قال انه تفضل قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير
آية القراءة والحجة قد ذكرنا الاختلاف القراءة فيه فمن قرأ يحسبن بالياء فالذين يبخلون فاعل يحسبن والمفعول الاول
محذوف عن اللفظ لدلالة اللفظ عليه وهو مثل قولك من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له وكذلك
في الآية لا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله البخل هو خيرا لهم فدخلت هو فصلا لان تقدير يبخلون
بمنزلة تقدير البخل ومن قرأ بالتاء فالفاعل المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وآله والذين يبخلون مفعول اول لتحسبن وخيرا
لهم المفعول الثاني وفي الكلام حذف تقديره ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيرا لهم وهو فصل وانما احتجت
الى هذا الحذف ليكون المفعول الثاني هو الاول في المعنى لان هذه الافعال انما تدخل على المبتدأ والخبر واذا كان
الخبر مفردا فيجب ان يكون هو المبتدأ في المعنى والبخل هو منع الواجب لانه تعالى توعد عليه وذم به واصله في اللغة المشقة
في الاعطاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بما يعملون بالياء كناية عن الذين يبخلون والباقون بالتاء على الخطاب المعنى
لا تحسبن الباخلون الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله اي اعطاهم الله من فضله اي اعطاهم الله من فضله اي من
الاموال فيبخلون باخراج الحقوق الواجبة فيها ان ذلك البخل هو خير لهم بل هو شر لهم وعلى القراءة الاخرى لا تحسبن
ايها السامع اي لا تظنن يا محمد والخطاب له والمراد غيره بخل الذين يبخلون خيرا لهم بل هو شر لهم اي ليس
ذلك كما يظنون بل ذلك البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اختلف في معناه فقيل يجعل ما بخل به
من المال طوقا في عنقه والآية نزلت في مانعي الزكوة وهو المروي عن ابي جعفر ع وهو قول ابن مسعود وابن عباس والسدي
والشعبي وغيرهم ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل في عنقه شجاع يوم القيمة ثم تلا
هذه الآية وقال عليه السلام ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه يسأله من فضل ما اعطاه الله اياه فيبخل به عنه الا اخرج الله
له من جهنم شجاعا يتلمظ بلسانه حتى يطوقه وتلا هذه الآية وقيل معناه يجعل في عنقه يوم القيمة طوق من نار
عن النخعي وقيل معناه يكلفون يوم القيمة ان يأتوا بما بخلوا به من اموالهم عن مجاهد وقيل هو كقوله يوم
يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وظهورهم فمعناه انه يجعل طوقا فيعذب بها عن الجبائي
وقيل معناه انه يعود عليهم وباله فيصير طوقا لاعناقهم كقوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه عن ابي مسلم
قال والعرب تعبر بالرقبة والعنق عن جميع البدن الا ترى الى قوله سبحانه فتحرير رقبة وروي عن ابن

عباس ايضا ان المراد بالآية الذين يبخلون ببيان صفة محمد صلى الله عليه وآله والفضل هو التورية التي فيها صفته والاول اليق بسياق الآية
ولله ميراث السموات والارض معناه يموت من في السموات والارض ويبقى هو جل جلاله لم يزل ولا يزال فيبطل
ملك كل مالك الا ملكه وقد تضمنت الآية الحث على الانفاق والمنع عن الامساك من قبل ان الاموال اذا كانت ستزول عن المال
اما بالموت او بغيره من الآفات فالاجدر بالعاقل ان لا يبخل بانفاقه ولا يحرص على امساكه فيكون عليه وزره ولغيره
نفعه والله بما تعملون خبير هو تأكيد للوعد والوعيد في انفاق المال لاحراز الثواب والنجاة واكتساب من الاثم والوزر
النظم الوجه في اتصال الآية بما قبلها هو انهم كما بخلوا بالجهاد بخلوا بالانفاق والزكوة عن علي بن عيسى وقيل انهم
ح ما تقدم من احوالهم كتمان امر محمد وبخلوا ببيانه قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس
بظلام للعبيد آيتان القراءة قرأ حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء والباقون سنكتب
بالنون وقتلهم بالنصب ونقول بالنون الحجة الوجه في قراءة من قرأ سنكتب ان النون هنا بعد الاسم
الموضوع للغيبة فهو مثل قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي في قلوب الذين كفروا ولو قال سيكتب بالياء لكان في
الافراد كقوله وقذف في قلوبهم الرعب وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله ونقول معطوف على سنكتب و
الوجه في قراءة حمزة وقتلهم انه عطف على ما قالوا وهو في موضع رفع ومن قال وقتلهم فانه عطف على ما قالوا ايضا
وهو في موضع نصب انه مفعول به اللغة يقال سمع يسمع سمعا اذا ادرك بحاسة الاذن والله سبحانه يسمع
من غير ادراك بحاسة والسميع من هو على حال يسمع لاجلها المسموعات اذا وجدت والسامع المدرك لذلك
وقال المحققون ان الله سبحانه فيما لم يزل سامعا عند وجود المسموع وكونه سميعا بصيرا ليس بصفة زائدة على
كونه حيا وكونه سامعا كصفته بانه على كونه حيا عالما وكونه سامعا يتجدد بتجدد ابصاره وقال ابو القاسم البلخي معنى كونه سميعا
بصيرا انه يعلم المسموعات والمبصرات وهو لا يثبت للقديم سبحانه صفة الادراك وقال الخليل كلما ذاق انسان
من مكروه فقد ذاقه الا انه توسع وتعالى في الخبر حتى يقال ذقت من غيظه ويذوق من غيظك كني بذلك عن
الجماع وهذا من الكنايات المليحة والحريق النار وكذلك الحرق بفتح الراء والحرق بسكون الراء المصدر لقولك حرقت
الشيء بردته بالمبرد الاعراب موضع ما في قوله بما قدمت ايديكم رفع لانها في موضع خبر المبتدأ وهو ذلك وهي
متصلة بالاستقرار كانه قيل ذلك استقر بما قدمت ايديكم وان الله انما فتح ان لانه معطوف على ما عملت فيه الباء
وتقديره وبان الله النزول لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير

يستقرض منا ونحن اغنياء وقاله حيي بن اخطب عن الحسن ومجاهد وقيل كتب النبي ص مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع
يدعوهم الى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا
منهم اجتمعوا على رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا فدعاهم الى الاسلام والصلوة والزكوة فقال فنحاص ان كان ما تقول
حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء ولو كان غنيا لما استقرضنا اموالنا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص فانزل
الله تعالى هذه الاية عن عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق المعنى ثم ذكر سبحانه خصلة اخرى من خصالهم
الذميمة فقال لقد سمع الله قول الذين قالوا قيل معناه ادرك قولهم وقيل علم وذكر عن البلخي ان الله فقير اي ذو حاجة
لانه يستقرض منا ونحن اغنياء عن الحاجة وقد علموا ان الله لا يطلب القرض وانما ذلك تلطف في الاستدعاء الى
الانفاق وانما قالوا تلبيسا على عوامهم وقيل معناه قالوا ان فقير لانه يضيق علينا الرزق ونحن اغنياء لانا نمنع الحق
على اهالينا سنكتب ما قالوا قيل معناه سنحفظ ما قالوا فكنى بالكتابة عن الحفظ لانها طريق الى الحفظ وقيل انه يكتب
ذلك في صحايف اعمالهم وانما نفعل ذلك بالعباد لانه ادعى الى الزجر عن المعصية لان المكلف اذا علم ان افعاله مكتوبة في الصحائف
وانه مجموع ضبطا عليه ومقروء على رؤس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ابلغ في الزجر عن المآثم والامتناع عن
ارتكاب الجرائم وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتب قتل اسلافهم الانبياء ورضاهم به لانه يجري مجرى الفعل
وفيه دلالة على ان الرضا بفعل القبيح يجري مجراه في عظم الجرم لان اليهود الذين وصفوا بقتل الانبياء لم يتولوا
ذلك بانفسهم وانما ذموا بذلك لانهم بمنزلة من تولاه في عظم الاثم ونقول ذوقوا عذاب الحريق يعني المحرق وانما
الفائدة فيه ان يعلم ان العذاب بالنار التي تحرق وهي الملتهبة لانه قد يكون العذاب بالنار التي
لا تحرق ونقول لهم ذوقوا انكم لا تتخلصون منه كما يقال ذق هذا البلاء اي انك لست بناج منه ذلك اشارة
الى ما سبق اي ذلك العقاب بما قدمت ايديكم معناه بما كنتم عملتموه وجنيتموه على انفسكم وان الله ليس بظلام
للعبيد اي وان الله لا يظلم احدا من عبيده وانما اضافه الى اليد وان كان قد يكتسب الذنب بجميع الجوارح
لان عامة ما يكتسبه الانسان انما يكتسبه بيده ولان العادة قد جرت باضافة الافعال التي يلابسها الانسان
الى اليد وان اكتسبها بسائر جوارحه فجرى خطاب القديم تعالى على عاداتهم وفي هذا دلالة على ابطال مذهب
المجبرة لانه يدل على انه لو وقع العقاب من غير جرم سلف من العبد لكان ظلما وذلك على
خلاف ما يذهبون اليه من انه سبحانه يعذب الاطفال من غير جرم سلف منهم وانه يخلق فيهم الكفر ثم يعذبهم
عليه لانه لا ظلم اعظم من ذلك وانما ذكر لفظ ظلام وهو للتكثير تاكيدا لنفي الظلم عنه ثم ذكر تعالى الذين قالوا ان

الله

الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي
قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءو بالبينات والزبر والكتاب
المنير آيتان القراءة قرا ابن عامر وحده وبالزبر بالباء وكذلك هي في مصاحف الشام كما في فاطر والاخرون
بغير باء الحجة من حذف فلان العطف اغنت عن تكرار العامل ومن اثبتها فانما كرر العامل تاكيدا
وكلاهما حسن اللغة القربان مصدر على وزن فعلان كالخسران يقول قربت قربانا وقد يكون اسما كالبرهان
والسلطان وهو كل بر يتقرب به العبد الى الله سبحانه والزبر جمع زبور وكل كتاب فيه حكمة فهو زبور قال امرؤ القيس
لمن طلل ابصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني يقال زبرت الكتاب اذا كتبته وزبرت الرجل اذا زجرته
والزبرة مجتمع الشعر على كتف الاسد وزبرت البئر اذا احكمت طيها بالحجارة فهي مزبورة والزبر العقل والفرق
بين الزبر والكتاب ان معناهما واحد لان اصلهما مختلف فهو كتاب يضم حروف بعضها الى بعض وزبور لما
فيه من الزجر عن خلاف الحق وانما سمي زبور داود لكثرة ما فيه من المواعظ والزواجر الاعراب الذين قالوا
محله جر ردا على الذين قالوا ان الله فقير على تقدير سمع قول الذين النزول قيل نزلت الاية في جماعة من اليهود
منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وفنحاص بن عازورا قالوا يا محمد ان الله
عهد الينا في التورية ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان زعمت ان الله بعثك الينا
فجئنا به نصدقك فانزل الله تعالى هذه الاية عن الكلبي وقيل ان الله امر بني اسرائيل في التورية من جاءكم
يزعم انه نبي فلا تصدقوه حتى ياتي بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فاذا اتياكم
فآمنوا بهما بغير قربان المعنى ثم ذكر سبحانه قولهم الآخر فقال الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان
الله عهد الينا اي امرنا وقيل اوصانا في كتبه وعلى السن رسله ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا فيما
يقول انه جاء من عند الله تعالى حتى يأتينا بقربان اي حتى يجيئنا بما يتقرب به الى الله تعالى من صدقة او بر
يتقبل منه فتقبل فتأكله النار ويكون ذلك علامة التقبل فانه كان علامة قبول القربان ان تنزل نار من السماء فتأكله
وكان يكون ذلك دلالة على صدق المتقرب فيما ادعاه عن ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء اليهود قد جاءكم رسل
من قبلي يعني جاء اسلافكم بالبينات يعني بالحجج الدالة على صدقهم وصحة نبوتهم وحقية قولهم كما كنتم تقترحون
وتطلبون منهم وبالذي قلتم معناه وبالقربان الذي قلتم فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتلهم
اليهود من الانبياء يعني لم قتلتموهم وانتم تقرون بان الذي جاءوكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم ان كنتم صادقين

فيما عهد اليكم ما ادعيتم وهذا تكذيب لهم في قولهم ودلالة على عنادهم وعلى ان النبي صلى الله عليه وآله لو اتاهم بالقربان المتقبل
كما ارادوه لم يؤمنوا به كما لم يؤمن آباؤهم بالانبياء الذين اتوا به وبغيره من المعجزات وانما لم يقطع الله سبحانه عذرهم
بما سألوه من القربان التي تأكله النار لعلمه سبحانه بان في الاتيان به مفسدة لهم والمعجزات تابعة للمصالح ولان ذلك
اقتراح في الادلة على الله والذي يلزم في ذلك ان يزيح علتهم بنصب الادلة فقط فان كذبوك فقد كذب رسل من
قبلك هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيب الكفار اياه وذلك ان الله سبحانه اخبره بانه ليس باول مكذب من الرسل
بل كذب قبله رسل جاءوا بالبينات اي بالمعجزات الباهرات والزبر اي الكتب التي فيها الحكم والمواعظ
والكتاب المنير قيل المراد به التوراة والانجيل لان اليهود كذبت عيسى وما جاء به من الانجيل ولان اليهود كذبت
عيسى وما جاء به من الانجيل وحرفت ما جاء به موسى من صفة النبي صلى الله عليه وآله وبدلت عهده اليهم فيه والنصارى ايضا
جحدت ما في الانجيل من نعته وغيرت ما امرهم به فيه والمنير الذي ينير الحق لمن اشتبه عليه وقيل المنير
الهادي الى الحق قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور آية اللغة قال كل من نجي من هلكة فقد فاز
ما يغتبط به فقد فاز وتأويل فاز تباعد من المكروه ولقي ما يحب ومعنى قولهم مفازة للمهلكة التفاؤل كما قالوا للفلاة
المفازة كما سموا اللديغ سليما والاعمى بصيرا المعنى ثم بين سبحانه ان مرجع الخلق اليه فيجازي المكذبين رسله
على اعمالهم من حيث حتم الموت على جميع خلقه فقال كل نفس ذائقة الموت اي ينزل بها الموت لا محالة فكانها ذائقة
مقدمات الموت وشدائده وسكراته كقوله حتى اذا جاء احدكم الموت وعلى هذا جاء قوله لقنوا امواتكم شهادة
ان لا اله الا الله وهذا الظاهر يدل على ان كل نفس تذوق الموت وان كان مقتولا لان القتل لا ينفك عن الموت الذي
هو فعل الله تعالى وقيل ان المراد بالموت هنا انتفاء الحيوة والقتيل قد انتفت الحيوة عنه فهو داخل تحته وانما توفون
اجوركم معناه انما تعطون جزاء اعمالكم وافيا يوم القيامة ان خيرا فخيرا او ثوابا وان شرا فشرا او عقابا فان الدنيا
ليست بدار جزاء وانما هي دار عمل والاخرة دار جزاء وليست بدار عمل فمن زحزح عن النار اي بعد عن
نار جهنم ونحي عنها وادخل الجنة فقد فاز اي نال المنية وظفر بالبغية ونجا من الهلكة وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور معناه ما لذات الدنيا وشهواتها وزينتها الا متعة متعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة
له عند الاختبار لانكم تلتذون بها ثم انها تعود عليكم بالرزايا والفجائع فلا تركنوا اليها ولا تغتروا بها فانها
هي عن قريب وصاحبها منها وقيل متاع الغرور القوارير وهي في الاصل ما لا بقاء له عن عكرمة وفي الاية دلالة على ان كل

من نعيم

من نعيم الاخرة خير من نعيم الدنيا باسرها ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا
وما فيها وفيها دلالة على ان كل حي سيموت ولولا دليل السمع لكان يجوز في العقل ان يتصل حيوتهم الى وقت
المجازاة وقد قيل ليس من قولكم لا بد من تقطع بين حال التكليف وحال المجازاة فعلى هذا ان ذلك التقطع كان يجوز ان
يحصل مع بقاء الحيوة وفيها دلالة على ان المقتول يحصل فيه الموت وقد اختلف في الموت فقال ابو علي وابو هاشم
فعند ابي علي الموت معنى يضاد الحيوة وعند ابي هاشم عدم الحيوة فعلى كلا المذهبين يجوز حصوله في المقتول
قوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور آية الاعراب اللام في قوله لتبلون لام التأكيد وفيه
معنى القسم والنون تأكيد للقسم وانما ضمت الواو في لتبلون ولم تكسر لالتقاء الساكنين لانها واو الجمع فحركت بما كان
يجب لما قبلها من الضم ومثله اشتروا الضلالة بالهدى وقد كانت الواو قبل الاعراب مستحقة لحركتها فلما اعيدت ردت اليها النزول
نزلت الاية في كعب بن الاشرف وكان يهجو النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ويحرض المشركين عليهم ويشبب
نساء المسلمين فقال صلى الله عليه وآله وسلم من لي بابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة انا يا رسول الله فخرج هو وابو
نائلة مع جماعة فقتلوه غيلة واتوا براسه الى النبي صلى الله عليه وآله في آخر الليل وهو قائم يصلي عن الزهري وقيل نزلت في فنحاص
اليهودي سيد بني قينقاع لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر اليه يستمده وكتب اليه كتابا فلما قرأه قال قد احتاج ربكم
الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله لا تفتاتن بشيء حتى ترجع فكف عن عكرمة ومقاتل المعنى ثم بين سبحانه
ان الدنيا دار محنة وابتلاء وانها انما زويت عن المؤمنين ليصبروا فيؤجروا فقال لتبلون اي لتوقع عليكم المحن وتلحقكم
الشدائد في اموالكم بذهابها ونقصانها وفي انفسكم ايها المؤمنون بالقتل والمصائب مثل ما نالكم يوم احد وبالامراض
والجهاد وغيره من الفرائض والقرب التي امرنا بها وانما سماه بلوى مجازا فان حقيقته الاختبار والتجربة لا يجوز على الله
تعالى لانه العالم بالاشياء قبل كونها وانما فعل ذلك ليتميز المحق من المبطل عن ابي علي الجبائي ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني كفار مكة وغيرهم اذى كثيرا يعني ما سمعوه
من تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن الكلام الذي يغيظهم وان تصبروا وتتقوا يعني ان صبرتم على ذلك وتمسكتم
بالطاعة ولم تجزعوا عنده جزعا يبلغ الاثم فان ذلك من عزم الامور اي مما بان رشده وصوابه ووجب على العاقل
العزم عليه وقيل من محكم الامور قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو

وابو بكر عن عاصم ليبيننه للناس ولا يكتمونه بالياء فيهما والباقون بالتاء فيهما الحجة من قرأ بالتاء فكقوله واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم والاتفاق عليه وكذلك قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله ومن قرأ بالياء فذلك وجه من قرأ بالياء لان الكلام حمل على الغيبة لانهم غيب المعنى ثم حكى سبحانه عنهم
نقض الميثاق والعهود بعد حكاية تعنتهم التكذيب الرسل فقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب قيل
اراد اليهود والنصارى وقيل اراد به كل من اوتي علم شيء من الكتب لتبيننه للناس اي لتظهرنه للناس والهاء
عائدة الى محمد صلى الله عليه وآله في قول سعيد بن جبير والسدي لان في كتابهم ان محمدا رسول الله وان الدين هو الاسلام وقيل والهاء عائدة الى
الكتاب فيدخل فيه بيان امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه في الكتاب عن الحسن وقتادة ولا تكتمونه اي لا تخفونه
عند الحاجة فنبذوه وراء ظهورهم يعني ضيعوه وتركوه فلم يعملوا به وان كانوا مقرين به عن ابن عباس ويقال لمن
يطرح الشيء ولا يعبأ به نبذه وراء ظهره قال الفرزدق تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها واشتروا
به ثمنا قليلا اي استبدلوا به ما اخذ الله عليهم بخسا من الثمن ومتاعا يسيرا من حطام الدنيا يعني ما حصل لهم
من المآكل والرشى والهدايا التي اخذوها من سفلتهم فبئس ما يشترون اي بئس الشيء ذلك او يستحقون به
العذاب الاليم وان كان نفعا عاجلا ودلت الآية على وجوب اظهار الحق وتحريم كتمانه فيدخل فيه بيان الدين
في الاحكام والفتاوى والشهادات وغير ذلك من الامور التي يختص بها العلماء وروى الثعلبي في تفسيره باسناده
عن الحسن بن عمارة قال اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رأيت ان تحدثني فقال
اما علمت اني تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن
يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان
يعلموا قال فحدثني باربعين حديثا قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم آية القراءة قد ذكرنا اختلاف القراء في
تحسبن وتحسبنهم فيما قبل الحجة قال ابو علي من قرأ لا يحسبن بالياء فلا يحسبن الذين في
موضع رفع بانه فاعل يحسبن ولم يوقع يحسبن على شيء قال ابو الحسن لا يعجبني قراءة من قرأ
الاولى بالياء لانه لم يوقعه على شيء وترى انه يستحسن لانه [illegible] لانه فعل يجب ان [illegible] في نحو علم الله الفعلين
قال وقد جاءت [illegible] بالمتعدي [illegible] كان الفعل لا يتم به حتى تتعدى الى المتعدي عليه فلذلك
ظننت وعلمت في هذا الباب ايضا فتعتبر في كلام العرب لا يكون في الجمل المفيدة ومن ثم جاء نحو [illegible]

ابني بينها من جهة عوامل المذاكر المبتدات الداخلة عليها اما هي وما التي بينها فالوجه في هذه القراءة ان يجعل
حسبت الى مفعوليه الذين يفرحون بما اتوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب كما يجعل بدلا من الاول
وعدي الى مفعوليه استغنى بهما عن تعدية الاول اليهما كما استغنى في قوله باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم
عارا علي وتحسب بتعدية احد الفعلين الى المفعولين عن تعدية الآخر اليهما والفاء زائدة فالتقدير لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا انفسهم بمفازة من العذاب واما قراءة فلا تحسبنهم بضم الباء فان فعل الفاعل الذي هو
يحسبون يعدى الى الحزم وحذفت الواو لدخول النون الثقيلة فانه لا يكاد الا لا تحذف الواو من يحسبونه
وانثبتها كما يثبت في نحو الذب والتجاذبين ونحو ذلك مما يثبت فيه التقاء الساكنين لما في الساكن الاول
من زيادة المد التي تقوم مقام الحركة فالقول فيه انه حذفت مع الخفيفة الا ترى انك لو قلت لا تحسبن زيدا
ذاهبا لكان الخفيف بمنزلة الثقيل في هذا وقوله بمفازة من العذاب في موضع المفعول الثاني وفيه ذكر
للمفعول الاول [illegible] في هذا الباب [illegible] الحي [illegible] لان هذه الافعال لما كانت
على المبتدأ والخبر اشبهت ان [illegible] على المبتدأ والخبر [illegible] هذه الافعال عليها وذلك قولك
ظننتني ذاهبا كما تقول انا ذاهب ولا يجوز على ذلك [illegible] الرؤيت [illegible]
[illegible] ما [illegible] فلا تحسبنهم بالتاء وفتح
الباء فمثل قراءة ابن كثير وابي عمرو الا في قوله فلا تحسبنهم والمفعول الاول الذي يقتضيه الحسبان في قوله لا تحسبن
الذين يفرحون [illegible] البدل هنا كما جاز هناك لاختلاف الفعلين
فاعلهما فاما قراءة حمزة بالتاء [illegible] والمفعول الثاني الذي يقتضيه تحسبن [illegible]
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب [illegible] الالف [illegible] كما في قوله اذا هلكت
ذلك [illegible] النزول نزلت في اليهود حيث كانوا يفرحون باجلال الناس لهم ونسبتهم اياهم الى العلم عن ابن
عباس وقيل نزلت في اهل النفاق لانهم كانوا يفرحون على التخلف عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاذا رجعوا اعتذروا اليه واحبوا ان يقبل منهم العذر ويحمدوا بما ليس عليه من الايمان عن ابي سعيد الخدري
وزيد بن ثابت وقيل انها بعث بهم الى النبي فقالوا نحن نعرفك ونؤمن بك وليس ذلك في قلوبهم
المسلمون فنزلت فيهم الآية عن قتادة المعنى ثم بين سبحانه خصال الخزي وغيرهم من خصال اليهود فقال
ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الذين يفرحون بالنفاق ويحبون ان يحمدوا بالايمان وعما يكتمان امر النبي

صلى الله عليه وآله وسلم ويحبون ان يحمدوا بالايمان وجحدا لكتمان امر النبي صلعم ويحبون ان يحمدوا بانهم ائمة وهم ليسوا كذلك وقد
عرفت المعنى في القراءة بالتاء والياء آنفا في الحجة فلا معنى لاعادته وقال ابو القاسم البلخي ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
واهل الصلوة والصوم وليسوا باولياء الله ولا احباؤه ولا اهل الصلوة والصيام ولكنهم اهل شرك ونفاق وهو
المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل معناه انهم يحبون ان يحمدوا على ابطال امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتكذيبهم به
والاقوى ان يكون المعنى بالآية اخبر الله عنهم انهم فرحوا بما اتوا من الخفية فقتلهم في ان لم يبينوا امر محمد صلعم ولا يكتمونه وعليه اكثر اهل التاويل
وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي لا تظننهم بنجاة وبعد من النار ولهم عذاب اليم اي مؤلم موجع قوله تعالى
ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير آية المعنى لما ذكر الله سبحانه في الآية المتقدمة من جمع
بعصيه وكتمها ما اجاب به محمدا عليه وآله ونصيبه واخبر انه لا نجاة لهم من عذابه قال ولله ملك السموات والارض اي هو مالك
ما في السموات وما في الارض بمعنى انه يملك تدبيرهما وتصريفهما على ما يشاء من جميع الوجوه ليس لغيره الاعتراض عليه فكيف
يطمع والحال هذه في الخلاص منه والله على كل شيء قدير فيه تنبيه على انه قادر على اهلاك من اراد اهلاكه وعلى
الانشاء والافناء كما يشاء قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي
الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا
مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد خمس آيات
فضلها روى الثعلبي في تفسيره باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات الى قوله
فقنا عذاب النار وقد اشتهرت الرواية عن النبي صلعم انه لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه
ولم يتأمل ما فيها وورد عن الائمة من آل محمد صلعم الامر بتلاوة هذه الآيات الخمس وقت القيام بالليل للصلوة
وفي الضجعة بعد ركعتي الفجر وروى محمد بن علي بن محبوب عن العباس بن معروف عن عبد الله بن المغيرة
عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام ذكر النبي صلعم قال كان يؤتى بطهور فيخمر عند
رأسه ويوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله فاذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء وتلا
الآيات من آل عمران ان في خلق السموات الآيات ثم يستن ويتطهر ثم يقوم الى المسجد اربع ركعات على

قدر

قدر قراءته ركوعه وسجوده على قدر ركوعه يركع حتى يقال متى يرفع رأسه ويسجد حتى يقال متى يرفع رأسه ثم يعود الى فراشه
فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ويقلب بصره الى السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم الى
المسجد فيصلي اربع ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات
من آل عمران ويقلب بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم الى المسجد فيوتر ويصلي الركعتين ثم يخرج الى الصلوة اللغة
اللب العقل سمي به لانه خير ما في الانسان واللب من كل شيء خيره وخالصه سبحانك معناه تنزيها لك من ان يكون خلقتهما
باطلا ويراد به ما يليق بصفاتك قال الشاعر سبحانه ثم سبحانا نعوذ له وقبلنا سبح الجودي والجمد الابرار جمع بر وهو
الذي بر الله بطاعته واصل البر الاتساع فالبر الواسع من الارض خلاف البحر والبر الصلة والبر العمل الصالح والبر
الحنطة والبر الاجلال على اصحابه اي العلماء الاعراب الذين يذكرون الله في موضع جر صفة لاولي الالباب قياما وقعودا
نصب على الحال وعلى جنوبهم ايضا في موضع نصب على الحال ولذلك عطف على قياما وقعودا اي ومضطجعين الا ان الظرف
يكون حالا للمعرفة كما يكون نعتا للنكرة لما فيه من معنى الاستقرار ومثاله مررت برجل على الحائط اي مستقر على الحائط وكذا
مررت بزيد في الدار ونقول انا اصير الحلاوة ماشيا على الارض يكون في موضع على الارض نصبا على الحال من العرض
اصبر وقوله ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقت هذا الخلق باطلا ولذلك لم يقل هذه ولو اشار الى باطلا نصب على
انه مفعول له في قيل تقديره بالباطل او للباطل ثم نزع الخافض فوصل الفعل وجزاء انك من تدخل النار فقد
اخزيته مجزوم كبير من الشرط والجزاء والاصل فيهما جملتان كل واحدة منهما من فعل وفاعل لا موضع من نصب
بمعنى ان سمعنا منادي يجعل او الى يحتمل ان يكون الناصبة للفعل لانه يصلح في مثله دخول اللام فيجر ينادي بان
آمنوا المعنى لما بين سبحانه بانه مالك السموات والارض عقبه ببيان الدلالة على ذلك فقال ان في خلق السموات
اي في ايجادها بما فيهما من العجائب والبدائع واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما ومجيء كل منهما خلف الآخر
لآيات اي دلالات على توحيد الله وصفاته العلى لاولي الالباب لذوي البصائر والعقول ووجه الدلالة ان في خلق
السموات والارض او وجودهما مع عروض الاعراض حادثة ما لا ينفك من الحوادث فلا بد من محدث
يحدثه وموجد يوجده ثم يكون وجودهما وحدوثهما على ان لهما محدثا قادرا وما بينهما من البدائع والامر الحادث
على ان محدثهما عالم لان الفعل المحكم المنتظم لا يصح الا من عالم كما ان الايجاد لا يصح الا من قادر ودل ذلك ايضا على
ان صانعهما قديم ازلي لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث فيؤدي الى التسلسل ووجه الدلالة في تعاقب الليل
والنهار ان في تعاقبهما على مقدار منتظم لا يزداد عليه ولا ينتقص منه وتعاقبهما كل واحد منهما عن الآخر في

حال وزيادة عليه في حال العلم بها واحد جابقون نقصا ذلك الا بحكم الاختيار وعلى ان لها صانعا قادرا حكيما لا يعجزه شيء
ثم وصف سبحانه ذوي الالباب فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي هؤلاء الذين يستدلون على
توحيد الله بخلقه السموات والارض هم الذين يذكرون الله قائمين وقاعدين ومضطجعين اي في سائر الاحوال المكلفين لانه لا يخلو
من هذه الاحوال الثلاثة وقيل معناه يذكرون الله سبحانه في نحو اوقات قيل معناه يصلون لله على قدر امكانهم في صحتهم وسقمهم
فالصحيح يصلي قائما والمريض جالسا وعلى جنوبهم مضطجعا اي ان الصلاة ذكرها على ما رواه في تفسيره ولا تنافي بين
التفسيرين فانه يمكن ويصح وصفهم بالذكر في هذه الاحوال في الصلاة وغيرها وبه قال ابن جريج وقتادة ويتفكرون في خلق السموات
والارض اي وهم مع ذلك من اولي الالباب ان يتفكروا في خلق السموات والارض ويتدبروا في ذلك ليستدلوا به على وحدانية الله
تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقت هذا الخلق عبثا وقيل باطلا اي باطلا
بل خلقته لغرض صحيح وحكمة ومصلحة ليكون دليلا على وحدانيتك وحجة على كمال حكمتك ثم ينزهونه عن كل ما لا يليق
بصفاته او يلحق نقصا بذاته فيقولون سبحانك اي تنزيها لك عما لا يجوز عليك فلم تخلقهما عبثا ولا لعبا بل تعبدا
للخلق بهما لامن العقاب فقنا عذاب النار بلطفك الذي تتمسك معه بطاعتك وفي هذه الاية دلالة على ان
الكفر والضلال والقبائح ليست خلقا لله تعالى لان هذه الاشياء كلها باطلة بلا خلاف وقد نفى الله سبحانه ذلك حكاية
عن اولي الالباب الذين رضي اقوالهم بانه لا باطل فيما خلقه سبحانه بحسب ما لنا النطق على ان القبائح كلها غير مضافة
الى الله سبحانه ومنفية عنه تعالى بما بيناه لكنا الظالمون علوا كبيرا ثم حكى عن اولي الالباب الذين وصفهم بانهم يقولون
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قيل فيه وجوه احدها احدها ان معناه فضحته واهنته فيكون
منقولا من الخزي ونظيره قوله تعالى ولا تخزون في ضيفي وثانيها قال المفضل ان معناه اهلكته وانشد اخزى الاله
من الصليب الهه واللابسين ملابس الرهبان وثالثها ان معناه احللته محلا ووقفته موقفا يستحيي منه فيكون
منقولا من الخزاية التي معناها الاستحياء قال القطامي حجازية او كنه بعيد حوله من جانب الوقت تخلع طلاب الغضب
واختلف اهل التاويل في المعنى بهذه الاية فروي عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب وقتادة وابن جريج
الا ان المراد بها تابيد في النار وهي خاصة بمن لا يخرج منها وقال جابر بن عبد الله ان الخزي يكون بالدخول فيها
وروي عن عمرو بن دينار وعطاء قال ان الجهنميين امر قوم ما الا ان عن ذلك الخبر بان هذا هو الخزي لان الخزي
انما هو هتك المخزي وفضيحته ومن عاقبه الله على ذنبه فقد فضحه وهذا غير مناف لما ذهب اليه من جواز
العفو عن المذنبين لان على قول من قال الخزي هو بالخلود في النار فمن عفا الله عنه لا يكون داخلا في ما ان دخل

الكفار

النار ثم اخبر سبحانه بعدم استيفاء العقاب على قول من اثبت الخزي نفس الدخول فانه من كان مخزيا فليس كمثل مخزي
ويجوز ان يحمل قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه على كلا الوجهين وعلى قول من جعله من الخزاية التي هي الاستحياء
فيكون اخزاء المؤمنين محمولا على الحياء واخزاء الكافرين على الاهانة والخلود في النار وقوله وما للظالمين من
انصار اي ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله على وجه المغالبة والقهر لان الناصر هو الذي يدفع عن المنصور على جهة
الغلبة ولا نافي ذلك ما صح من شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والائمة لاهل الكبائر لان الشفاعة هي على سبيل المسالة والخضوع
والتضرع الى الله تعالى وليست من النصرة في شيء وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للمصيبين امرا شفاعتي بهم فيخرجون من النار ثم
يخرجون فيسمون اهل الجنة الجهنميين رواه البخاري في الصحيح باسناده عن انس بن مالك وبه قال وجاء عن ابي سعيد
الخدري عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال يخرجون قد امتحشوا وعادوا فحما فيلقون في نهر يقال له نهر الحياة قال
فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل رواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح وما روي في ذلك من الاخبار لا تحصى
كثرة وبهم يخصص عموم الوعيد في الكبائر ربنا انا سمعنا مناديا ينادي للايمان قيل ان المنادي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن ابن
مسعود وابن عباس وابن جريج واختاره الجبائي وقيل انه القرآن عن محمد بن كعب القرظي وقتادة واختاره الطبري
قال لانه ليس يسمع كل واحد قول النبي ولا يراه والقرآن يسمعه من يراه ومن لم يره كما قال سبحانه مخبرا عن الجن انا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وعن نفر القوم الاول لانه قول من يلقى قول النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته فان قيل سمعنا
مناديا فاذا كان دينهم سمع المنادي فقد مر معنى قوله سمعنا مناديا ينادي لان المنادي لا يسمع وقوله ينادي للايمان معناه
الى الايمان كقوله سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا معناه الى هذا وكقوله الا الجنات حمله الترا فاستوت وشددها
بالرسيات الثبت ومنه قوله بان ربك اوحى لها المعنى ربنا انا سمعنا مناديا داعيا يدعو الى الايمان والتصديق
بك والاقرار بوحدانيتك واتباع رسولك واتباع امره ونهيه ومقولها ان آمنوا بربكم معناه بان آمنوا بربكم
فحذف الباء وقيل معناه قال لا ان آمنوا بربكم فآمنا اي فصدقنا الداعي فيما دعى اليه من التوحيد والتصديق
واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا معناه استرها علينا ولا تفضحنا بها في يوم القيامة على رؤوس الاشهاد بعقوبتك
وكفر عنا سيئاتنا معناه وامحها بفضلك ورحمتك ايانا وتوفنا مع الابرار معناه واقبضنا اليك في جملة الابرار
واحشرنا معهم وقيل معناه وكفر عنا سيئاتنا وقيل هي متقاربة اغفر لنا ما لجهل عنه من وجهين احدهما
ان معناه اغفر لنا ما لجهل عنه من وجهين احدهما ان معناه اغفر لنا ذنوبنا ابتداء بلا توبة وكفر عنا
ان تبنا قال ان معناه اغفر لنا ذنوبنا بالتوبة وكفر عنا باجتناب الكبائر السيئات لان الغفران قد يكون

ابتداء ومن سبب والتكفير الكبيرة الاعتذار من السيئة والاول التي بمعنا هنا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك هذا حكاية عن
تمام دعائهم بانهم يقولون اعطنا ما وعدتنا على لسان رسلك من الثواب ولا تخزنا اي لا تفضحنا ولا تهلكنا يوم القيمة
انك لا تخلف الميعاد وهو كلام مستأنف بعد الدعاء وكرر لفظة المعنى انك وعدت الجنة لمن آمن بك وانت لا تخلف
وعدك فان قيل ما وجه المسألة وقد علموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل فيه وجوه احدها ان ذلك على وجه
الانقطاع الى الله تعالى والتضرع اليه والتعبد كما قال سبحانه قل رب احكم بالحق واختاره علي بن عيسى والجبائي وثانيها
ان الكلام خرج مخرج المسألة ومعناه الخبر اي فاعلم الابرار ليتوفوا ما وعدتنا به على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة
لانهم علموا ان ما وعد الله به حق ولا بد ان ينجزه وثالثها انهم سألوه ان يجعلهم ممن اتاهم ما وعدهم
من الكرامة على السنة رسله لانهم لم يتيقنوا انهم ممن استحق منزلة الكرامة عند الله في انفسهم فسألوه ان يؤتيهم ما وعدهم
بعد علمهم باستحقاقهم عند انفسهم لانه قد يكون الكافر ... وشهدوا بانها توجب كرامة الله ولا
تلحق ذلك بصفة اهل الفضل من المؤمنين ورابعها انهم سألوه ذلك على وجه الرغبة الى الله ان يؤتيهم ما وعدهم
من النصر على اعدائهم من اهل الكفر واعلاء كلمة الحق على الباطل فعجل ذلك لهم لانه لا يجوز ان يكون قد وعدهم ما وعدهم الله به
غير ان ... ولا علم بمتى يكون ان الله لا يخلف الميعاد فرغبوا اليه في تعجيل ذلك لما لهم في ذلك من السرور
بالظفر وهو اختيار الطبري وقال الآية مختصة بمن هاجر من اصحاب النبي ص الذين رغبوا في تعجيل النصر على اعدائهم
وقالوا لا صبر لنا على اناتك وحلمك وقوى ذلك بما بعده من الآية من قوله فاستجاب لهم ربهم الآيات قال الشيخ
ابو القاسم البلخي ايضا **قوله تعالى** فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم
من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب آية **القراءة** قرأ حمزة
والكسائي وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم الفعل المبني للمفعول على الفعل المبني للفاعل والتخفيف وقرأ
الباقون بتقديم قاتلوا على قتلوا وشدد التاء من قتلوا ابن كثير وابن عامر **الحجة** المتقدم قاتلوا على قتلوا لان
القتال قبل القتل وحسن التشديد لتكرر القتل فيهم مثل مفتحة لهم الابواب ومن خفف قتلوا فلان فعلوا
يقع على القليل والكثير والتشديد يختص بالكثير واما من قدم قتلوا على قاتلوا فلان المعطوف بالواو يجوز ان يكون
اولا في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ ويمكن ان يكون الوجه فيه ان يكون لما قتل منهم قاتل من بقي منهم ولم يضعفوا
لقتل من قتل منهم كما قال سبحانه فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله **اللغة** الاضاعة الاهلاك وضاع الشيء

يضيع

يضيع ضياعا اذا هلك واضاع وضيع بمعنى ومنه الضيعة للقرية لانها متى لم يعمل تضيع فان الضيعة هي بمعنى
الترك هاجر فاعل من الهجر وهو ضد الوصل ثم قيل لمن هاجر القوم من دار الى دار انه مهاجر لتركه الاولى للثانية ومنه هجر الرجل
المهاجرين **الاعراب** من ذكر او انثى للتبيين والتفسير عن قوله منكم بمعنى لا اضيع عمل عامل منكم من
الذكور والاناث تبيين لجنس من اضيف العمل اليه وقيل انها مؤكدة بمعنى النفي اي لا اضيع اي لا اضيع عمل
ذكر وانثى منكم وبعضكم مبتدأ وقوله من بعض في موضع رفع بانه خبره ثوابا مصدر مؤكد لان معنى ولادخلنهم
جنات لاثيبنهم ومثله قوله كتاب الله عليكم لان معنى قوله حرمت عليكم امهاتكم كتب الله عليكم فصار كتاب
الله مصدرا مؤكدا **النزول** روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل
الله هذه الآية قال البلخي نزلت الآية وما قبلها في المتبعين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرين
معه ثم هي في جميع من سلك سبيلهم وصار وصفه وهو من المسلمين **المعنى** ثم عقب سبحانه دعوة المؤمنين
بذكر الاجابة فقال فاستجاب لهم ربهم اي اجاب المؤمنين الذين تقدم ذكرهم اني لا اضيع اي باني لا ابطل عمل عامل
منكم من ذكر او انثى رجل او امرأة بعضكم من بعض في النصرة والدين والموالاة تجمعكم في حكمكم واحد فلا
عمل بعضكم لانكم في صفة الايمان ... الحث على ... الادعية التي في الآيات المتقدمة والاشارة
انها مما ينبغي الله بها ... لا تقتضي الاجابة لمن دعا بها فالذين هاجروا الى المدينة فقال قوله
من اهل الكفر واخرجوا من ديارهم اخرجهم المشركون من مكة واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وعبادتي وديني وذلك
من سبيل الله ... لاجل الدين وقاتلوا في سبيل الله وقتلوا فيها لأكفرن عنهم سيئاتهم بمعنى لاحطنها
عنهم ولا تفضلن عليهم بعفوي ومغفرتي ورحمتي وهذا يدل على ان اسقاط العذاب تفضل من الله تعالى
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها ثوابا اي جزاء من عند الله على اعمالهم
والله عنده حسن الثواب يعني من حسن الجزاء على الاعمال ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقال حسن الثواب في دوامه وسلامته عن كل شوب
من النقصان والتكدر **قوله تعالى** لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم
وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله
وما عند الله خير للابرار تلك آيات **القراءة** قرأ يعقوب برواية رويس وزيد لا يغرنك ولا يحطمنكم
ولا يستخفنك فاما نذهبن بك او نرينك خفيفة النون في الجميع والباقون بالتشديد هاهنا وقرأ ابو جعفر

لكن الذين اتقوا بتشديد النون وبالياء وبالتاء لكن بالتخفيف **اللغة** الغرور ايهام حال السرور فيما الامر بخلافه في
المعلوم وليس كل ايهام غرورا لانه قد يتوهمه مخوفا فيتحرز منه فلا يقال غره والفرق بين الخطر والغرور ان الغرور
قبيح لانه ترك الحزم فيما يمكن ان يتوثق منه والخطر قد يحسن على بعض الوجوه لانه من العظيم من قولهم رجل خطير
اي عظيم والمتاع النفع الذي تتعجل به اللذة اما بوجود اللذة او بوجه اللذة او ما يكون به اللذة نحو المال الجليل والملك
والاولاد والاخوان والمهاد الفراش يكون للانسان يفترشه ويتوسده والاصل واحد اذا سويته اي ما يقرأ به مهدت ما
به واصلحته ولكن اذا ادغمت للتضعيف **الاعراب** في الفاعل مع نون التاكيد لانه بني لضم اليه الميم
كخمسة عشر ونحوه ومتاع خبر مبتدا محذوف تقديره متقلبهم متاع قليل وحذف المبتدا لدلالة ما تقدم عليه
وبئس المهاد حذف المخصوص بالذم من الكلام للدلالة ما تقدم عليه تقديره بئس المهاد جهنم ونزلا نصب على
التفسير مثل ما تقدم ذكره وقيل هو حبرا او صدقة عن الفراء وخالدين فيها نصب على الحال اي مقدرين الخلود فيها
النزول نزلت في مشركي العرب كانوا يتجرون ويتنعمون بها فقال بعض المسلمين ان اعداء الله في العيش الرخا
وقد هلكنا من الجوع فنزلت الآية وقال الفراء كانت اليهود تضرب في الارض فتصيب الاموال فانزل الله
سبحانه لا يغرنك الآية **المعنى** لا يغرنك يا محمد الخطاب له والمراد غيره وقيل المراد لا يغرنك ايها الانسان
اي ايها السامع تقلب الذين كفروا اي تصرفهم في البلاد سالمين غانمين غير مؤاخذين بجرائمهم اعلم الله سبحانه ان ذلك
مما لا ينبغي ان يغبط به لان نهاية امرهم ومصيرهم الى النار ولا خير بخير بعده النار ثم قال متاع قليل اي تقلبهم
في البلاد وما لهم متاع قليل اي يتمتعون بذلك قليلا ثم يزول عنهم وسماه متاعا لانهم يتمتعون به في الدنيا ثم ماويهم
اي مصيرهم ومرجعهم جهنم وبئس المهاد اي بئس الفراش هي ثم اعلم سبحانه ان من اراد الله واتقاه فله الجنة
فقال لكن الذين اتقوا ربهم لفظة لكن للاستدراك فيكون بحذف المعنى المتقدم فمعناه ليس لهم ذلك عاقبته
خير انما هي للمؤمنين المتقين الذين اتقوا ربهم بفعل الطاعات وترك المعاصي لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله بين سبحانه انما يصيرون اليه من النعيم المقيم كدار للنزول باهله
والنزل ما يعد للضيف من الكرامة والبر والطعام والشراب وما عند الله من الثواب والكرامة خير للابرار
مما يتقلب فيه الذين كفروا لان ذلك عن قريب سيزول وما عند الله سبحانه دائم لا يزول وروي عن عبد الله
بن مسعود انه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحياة اما الابرار فقد قال الله وما عند الله
خير للابرار واما الفجار فقد قال الله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الآية فقيل في النفس الفاجرة ان الموت

خرلها

خير لها انما يعني بذلك انه ان كانت تتقدم على فجورها **قوله تعالى** وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم
وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان
الله سريع الحساب آية **اللغة** اصل الخشوع السهولة من قولهم الخشعة وهي سهولة في الرمل كالربوة والخاشع
من الارض الذي لا يهتدي له لان الرمل يعفي آثاره والخاشع الخاضع بطرفه والخشوع هو التذلل خلاف التضعيف
الاعراب خاشعين نصب على الحال من الضمير في يؤمن وهو عائد الى من وقيل هو حال من الضمير في اليهم
المجرور بالى عن الحسن **النزول** اختلفوا في نزولها فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو
بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الذي مات فيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم قالوا ومن قال النجاشي فخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله الى البقيع وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية عن جابر بن عبد الله وابن
عباس وقتادة والحسن وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنين وثلثين
من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله عن عطاء وقيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا
اسلموا منهم عبد الله بن سلام ومن معه عن ابن جريج وابن زيد وابن اسحق وقيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم لان
الآية نزلت على سبب وتكون عامة في كل من يشاركهم عن مجاهد **المعنى** لما ذم سبحانه اهل الكتاب فيما تقدم
وصف طائفة منهم بالايمان والاخلاص الحق والصدق فقال وان من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى
لمن يؤمن بالله اي يصدق الله ويقر بوحدانيته وما انزل اليكم ايها المؤمنون وهو القرآن وما
انزل اليهم وهو القرآن وما انزل اليهم وهو التوراة والانجيل خاشعين لله اي خاضعين مستكينين
بالطاعة متذللين بها ما قال ابن زيد الخاشع وقال الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله لا يشترون بآيات
الله ثمنا قليلا اي لا ياخذون عوضا يسيرا على تحريف الكتاب وكتمان الحق من الرشى والماكل كما فعله غيرهم
ممن وصفهم سبحانه بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى لكن ينقادون للحق ويعملون بما امرهم الله
به وينتهون عما نهاهم عنه ثم قال اولئك يعني هؤلاء الذين وصفهم لهم اجرهم عند ربهم يعني ثواب اعمالهم
واجر طاعاتهم عند الله مذخور حتى يوفيهم الله يوم القيامة ان الله سريع الحساب وصف الحساب بالسرعة

لانه سبحانه لا يؤخر الجزاء عمن يستحقه لطول الحساب لانه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم مثل ان يعلم ما بعد
ان يعلمها ولا حاجة به الى احصاء كعدد ويتبع في الاحصاء ابطاء وقيل معناه انه يحاسب كل الخلق معا فاذا حاسب
واحدا فقد حاسب الجميع لانه قادر على ان يكلمهم في حالة واحدة كل واحد بكلام يخصه لانه القادر لنفسه عن ابي
علي الجبائي وانما خص الله سبحانه هذه الطائفة بالوعد ليبين حالهم وانها ليست كحال من كفر منهم ولا يضرهم كفر من كفر
منهم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون **اللغة**
اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو والربط الشد ومنه قولهم ربط الله على قلبه بالصبر ثم استعمل في كل
مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه ومن اراده بسوء والرابط ايضا اسم لما يشد به **المعنى** ثم حث الله سبحانه اهل الـ
المؤمنين على الكافرين بما تقدم حث بعد ذلك على الصبر على الطاعة ولزوم الدين والجهاد في سبيل
الله فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله اصبروا وصابروا ورابطوا اختلف في معناها
على وجوه احدها ان المعنى اصبروا على دينكم اي اثبتوا عليه وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله عن الحسن
وقتادة وابن جريج والضحاك فعلى هذا يكون اصبروا على طاعة الله سبحانه وعن معاصيه وقاتلوا العدو
واصبروا على قتالكم في الحق كما يصبرون على قتالكم في الباطل وانما اتى بلفظ صابروا لان المفاعلة انما تأتي
لما يكون بين اثنين والرباط هو المرابطة فتكون بين اثنين ايضا يعني اعدوا لهم من الخيل ما ترهبونهم به كما قال
سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وثانيها ان المراد اصبروا على دينكم وصابروا وعدي اياكم ورابطوا عدوي
وعدوكم عن محمد بن كعب القرظي وثالثها ان المراد اصبروا على الجهاد عن زيد بن اسلم وقيل ان المعنى رابطوا
الصلوات ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حينئذ روي ذلك عن علي ع وعن جابر بن
عبد الله وابي سلمة بن عبد الرحمن وروي عن النبي انه سئل عن افضل الاعمال فقال اسباغ الوضوء في السبرات
ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال معناه اصبروا
على المصائب وصابروا على عدوكم ورابطوا عدوكم وهو قريب من القول الاول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون
معناه واتقوا ان تخالفوا الله فيما يأمركم به لكي تفلحوا بنعيم الابد وقيل معناه اتقوا عذاب الله بلزوم امره واجتناب
نهيه لكي تظفروا وتفوزوا بنيل المنية وادراك البغية والوصول الى النجح في الطلبة وذلك حقيقة الفلاح وهذه الاية
تتضمن جميع ما يتناوله التكليف لان قوله اصبروا يتناول لزوم العبادات وتجنب المحرمات وصابروا يتناول
ما يتصل بالغير كجهاد الجن والانس وما هو اعظم منها من جهاد النفس ورابطوا يدخل فيه الدفاع عن

المسلمين

المسلمين والذب عن الدين واتقوا الله تعالى شامل للانتهاء عن جميع المناهي والزواجر والائتمار بجميع الاوامر فتجمع جميع
ذلك الفلاح والنجاح **سورة النساء مدنية** كلها وقيل انها مدنية الا قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها الاية وقوله ويستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الخ فان الايتين نزلتا بمكة عدد
اياتها مائة وسبع وسبعون اية شامي وست كوفي وخمس في الباقي خلافها ايتان ان تضلوا السبيل كوفي شامي
فيعذبهم عذابا اليما شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأها فكانما تصدق على كل من ورث
ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله تعالى من الذين يتجاوز عنهم وروي عن
بعض الصحابة انه قال تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة النور فان فيهن الفرائض
وروى العياشي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال من قرأ سورة النساء في كل جمعة امن من ضغطة
القبر **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه السورة التي يذكر فيها ال عمران بالامر بالتقوى افتتح ايضا
هذه السورة بمثل ذلك الا ان هناك خص به المؤمنين وعم به ههنا سائر المكلفين فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اية **القراءة** قرأ اهل الكوفة تساءلون
بتخفيف السين والباقون بتشديدها وقرأ حمزة والارحام بالجر والباقون بالنصب وروي في الشواذ
والارحام بالرفع **الحجة** من خفف تساءلون اراد تتساءلون فحذف التاء من تتساءلون لاجتماع حروف
متقاربة ومن شدد فالتساءلون فادغم التاء في السين وحسن ذلك لاجتماعهما في انهما من حروف طرف اللسان
واصول الثنايا واجتماعهما في الهمس فخفف هنا بالادغام كما خفف هناك بالحذف قال ابو علي من نصب الارحام
احتمل انتصابه وجهين احدهما ان يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور والاخر ان يكون معطوفا على اتقوا وتقديره
واتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها واما من جر فانه عطف على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف في
القياس وقليل في الاستعمال وما كان كذلك فترك الاخذ به احسن واما ضعفه في القياس فلان الضمير قد صار عوضا
مما كان متصلا بالاسم من التنوين فقبح ان يعطف عليه كما لا يعطف الظاهر على التنوين ويدل على انه قد اجري
مجرى التنوين حذفهم من المنادى المضاف اليه كما حذفوا التنوين وذلك قولهم يا غلام وهو الاكثر من غيره من الوجوه
والشبه بينهما انه على حرف كما ان التنوين كذلك واجتماعهما في السكون وانه لا يوقف على الاسم منفصلا منه كما ان التنوين

كذلك واجتماعهما في الكف وانه لا يرتفع على الاسم منفصلا منه كما ان التنوين كذلك والمضمر اذ هو في شابه التنوين
من المظهر لانه قد يفصل بين المضاف والمضاف اليه اذا كان ظاهرا بالظروف وغيرها نحو قول الشاعر كان اصوات
من ايغالهن بنا اواخر الميس اصوات الفراريج وقد انكر من قرع القسي الكنائن وليس المضمر في هذا كالظاهر فلما
كان كذلك لم يستحسنوا عطف الظاهر عليه لان المعطوف ينبغي ان يكون مشاكلا للمعطوف عليه وقد جاء ذلك
في ضرورة الشعر انشد سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب فعطف الايام على
موضع الكاف وقال الاخر تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف فعطف الكعب على الهاء
والالف في بينها ومثل ذلك لا يجوز في القرآن وفي الكلام الفصيح قال المازني وذلك لان الثاني في العطف شريك
للاول فان كان الاول يصلح ان يكون شريكا للثاني والا لم يصلح ان يكون الثاني شريكا له فكما لا تقول مررت بزيد
وك كذلك لا تقول مررت بك وزيد فاما القراءة الشاذة في رفع الارحام فالوجه فيه انه حمله على الابتداء اي والارحام مما يجب
ان تتقوه وحذف الخبر للعلم به **اللغة** البث النشر يقال بث الله الخلق ومنه قوله كالفراش المبثوث وبعضهم
يقول ابث ومعناه وقال ابثثتك سري لغتان واصل الرقيب من الترقب وهو الانتظار ومنه الرقبى لان كل واحد
منهما ينتظر موت صاحبه يقال رقب يرقب رقبا ورقوبا ورقبة ورقبانا فعلى هذا يكون الرقيب فعيلا بمعنى
الفاعل وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء **المعنى** ابتدأ الله سبحانه هذه السورة بالموعظة والامر بالتقوى فقال
يا ايها الناس وهو خطاب للمكلفين من جميع البشر وقيل ان النداء انما كان في سائر كتب الله بالذين يا ايها
المساكين واما في القرآن فما نزل بمكة فانه يا ايها الناس وما نزل بالمدينة فمرة يا ايها الذين آمنوا ومرة يا
ايها الناس اتقوا ربكم معناه اتقوا معصية ربكم بترك طاعته او ارتكاب ما نهى عنه وقيل معناه اتقوا احتراز تضييعه
وقيل اتقوا عبادته تكاسلا فالحق عليكم ان تتقوا عذاب من انعم عليكم باعظم النعم وهي ان خلقكم من نفس واحدة
واوجدكم ومن عظمت عليه النعمة فهو بالتقوى اولى وقيل ان المراد به بيان كمال القدرة والحكمة قال الذي قدر على
ان خلقكم من نفس واحدة فهو على عقابكم اقدر فيجب عليكم ان تتركوا مخالفته وتتقوا عقوبته وقوله
الذي خلقكم من نفس واحدة المراد بالنفس هنا آدم عند جميع المفسرين ولما قال نفس واحدة انث الكلام وان
كان المراد بالنفس هنا آدم عند جميع المفسرين ولما لم يقل نفس واحد بالتذكير وان كان المراد آدم لان لفظ
النفس مؤنث بالصيغة نحو قول الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال فانث على
اللفظ ولو قال من نفس واحد لجاز وخلق منها زوجها يعني حواء ذهب اكثر المفسرين الى انها خلقت من

ضلع

ضلع من اضلاع آدم ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خلقت المرأة من ضلع ان اقمتها كسرتها وان تركتها وفيها عوج
استمتعت بها وروي عن ابي جعفر الباقر ان الله تعالى خلق حواء من فضل الطينة [illegible] منها آدم وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء اي نشر وفرق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجالا كثيرا و[illegible] علينا تعالى
بان خلقنا من نفس واحدة لانه اقرب الى ان يعطف بعضنا على بعض ويرحم بعضنا [illegible] لرجوعنا
الى اصل واحد ولان ذلك ابلغ في القدرة وادل على العلم والحكمة وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به [illegible]
احدهما انه من قولهم اسالك بالله ان تفعل كذا وانشدك بالله والرحم ونشدتك الله والرحم [illegible]
قرا عن الحسن وابراهيم وعلى هذا يكون قوله والارحام عطفا على موضع قوله به والمعنى انكم تتساءلون به [illegible] الله
تعظمون وتعاقدتم اياه والآخر ان معنى تساءلون به تطلبون حقوقكم وحوائجكم فيما بينكم به والارحام معناه
واتقوا الارحام ان تقطعوها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والربيع وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
وعلى هذا يكون منصوبا عطفا على اسم الله تعالى وفي هذا دلالة على وجوب صلة الرحم ويؤيده ما روي عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم انه قال قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن
قطعها قطعته وفي امثال هذا الخبر كثرة وصلة الرحم قد تكون بقبول النسب وقد تكون بالانفاق على ذي الرحم وما يجري
مجراه وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان احدكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار فايما
رجل منكم غضب على ذي رحمه فليمسه فان الرحم اذا مسها الرحم استقرت وانها متعلقة بالعرش تقول اللهم صل
من وصلني واقطع من قطعني ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا عن مجاهد وقيل الرقيب العالم عن ابن زيد والمعنى ان الله عالما
وانما ادخل كان لان المعنى انه لم يزل ولا يزال حافظا على من تقدم زمانه من عهد آدم صلوات الله عليه الى زمان المخاطب و
بعدهم لم يزل بصيرا عن ذلك شيء قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا آية **اللغة** الحوب الاثم قال الحاب يحوب حوبا وحوبة وحيابة قال
الحوب وروي عن الحسن انه قرا حوبا بفتح الحاء ذهب الى المصدر وتحوب فلان من كذا اذا تحرج منه وزال اصل
الاثم ايضا موضع والحوبة الحزن والتحوب التحزن والحوب الوجع **المعنى** ثم امر الله سبحانه بالتقوى وصلة
الارحام عقيبه بما يتضمن التقوى وهو تقوى حق اليتامى فقال وآتوا اليتامى اموالهم وهذا خطاب للاوصياء
اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حال الصغر وبالتسليم اليهم عند بلوغهم واذا انس منهم الرشد وسماهم
يتامى بعد البلوغ مجازا لانه قد سمي النبي صلى الله عليه وآله بعد احتلام كما قالوا للنبي صلى الله عليه وآله يتيم ابي طالب بعد كبره يعنون انه رباه

ذكره سبحانه والتقى الحوبة بالجنب اي الذين كانوا لتحرم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تتبدلوا ما حرم
الله تعالى عليكم من اموال اليتامى بما احل الله لكم من اموالكم واختلف في صفة التبديل فقيل كان اوصياء اليتامى ياخذون
الجيد من مال اليتيم والرفيع منه ويجعلون مكانه الخسيس والردي عن ابراهيم النخعي والسدي وسعيد بن المسيب
والزهري والضحاك وقيل معناه لا تستعجلوا الخبيث بالطيب بان تتعجلوا الحرام قبل ان ياتيكم الرزق الحلال الذي
قدر لكم عن ابي صالح ومجاهد وقيل معناه ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من انهم لم يكونوا يورثون النساء ولا الصغار
بل ياخذه الكبار عن ابن زيد والوجه الاول لانه انما ذكر عقيب اموال اليتامى فيكون معناه لا تاخذوا السمين
الجيد من اموالهم وتضعوا مكانها المهزول والردي فتحفظوا عليهم عدد اموالهم ومقاديرها وتجحفوا بهم في صفاتها
ومعانيها ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم ومعناه لا تضيفوا اموالهم الى اموالكم فتاكلوها جميعا ويحتمل ان يكون
معناه لا تخلطوا الجيد من اموالهم بالردي من اموالكم فتاكلوها فان في ذلك اجحافا بهم انما اي ان اكل اموالهم ما لا يمكن في ذلك
اخراج ولانهم فلا بد يختلط مال اليتيم بالمتعدي فلما نزلت هذه الاية كره اخذها لطـ اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا
ذلك الى رسول الله صلى فانزل الله سبحانه ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم في
الدين الاية عن الحسن وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما
قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا
تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا
فكلوه هنيئا مريئا اتيان ... لا تعولوا ... **القراءة** قرا ابو جعفر فواحدة
بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** القراءة بالنصب على انه مفعول به وتقديره فانكحوا واحدة ومن رفع فعلى انه
فواحدة كافية او فواحدة مجزية كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان **اللغة** الاقساط العدل والانصاف
والقسط الجور يقال قسط ... ومثنى وثلاث ورباع ... فيما زاد عليه مثل خماس ... الاعشار
وفي بيت الكميت ... فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا وقال صخر الغي ولقد
تركتم ... الرجل يعول ... عيالا ... عن الفراء
لان ... قال ابو طالب ... بميزان قسط ... عائل ... اذا احتاج
قال الشاعر فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل اي يفتقر ... الا تعولوا الا تفتقروا
... الا من باب ... ومن قال ان معناه لا يكثر عيالكم فقد اخطا ... لانه ... من الاعالة

فقال

فقال عال الرجل يعيل فهو عائل اذا افتقر وعال يعول اذا كثر عياله وعال العيال اذا مانهم ومنه قوله عليه السلام ابدا بمن تعول وحكى الكسائي
عال الرجل يعول اذا كثر عياله ... الصداق والصدقة المهر والنحلة عطية يكون على غير جهة المثامنة يقال نحلت
نحلت الرجل اذا وهبت له نحلة ونحلا ومنه سمي النحل نحلا لان الله تعالى نحل منها الناس العسل الذي في بطونها
والهنيء ماخوذ من هنات البعير بالقطران فالهنيء شفاء من المرض كما ان الهناء الذي هو القطران شفاء من الجرب قال
ما ان رايت ولا سمعت به كاليوم هاني اينق جرب متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب ... هنا
في الطعام ... وهنئني ... بالكسر ... المستقبل ...
... الطعام ... ويقال هنات القوم اذا علتهم
وهنات فلانا ... ومنه المثل ... **الاعراب** قوله
ما طاب ... فانكحوا النساء ... طيبا
قال ... ما عندك ... رجل ... لما كان ... جارت
... مثنى وثلاث ورباع بدل من ما طاب ... النصب
... اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا الا انه لا ينصرف ... قال الزجاج
انه لا ينصرف لجهتين لا اعلم ... النحويين ... لجهتين ... عن اثنين
اثنين وثلاث ثلاث ... عن ... ابو علي الفارسي ... كثيرا
... الكتاب ... مثنى ... على النساء ... واحد
... على ... ذكر ... على النساء
من ... الجمع ... التانيث ليس بحقيقي ... الالفاظ ...
... الحقيقي قال صخر الغي ... المنايا احاد
في شرح ... الكتاب ... ولكنما اهلي ... ذئاب ... الناس مثنى وموحد ... مثنى وموحد
على ... فقال ... الرزق ... احاد ومثنى ...
... احاد ومثنى ... ابو علي ... مثنى وثلاث ورباع ... ما طاب لكم من النساء
... ما شئتم ... وثلاثا ورباعا ... من هذه الالفاظ ...
... وحده ... في وقت واحد ... من ... انما جاءت الواو ... لم ياتي

او لانه على طريق البدل كانه قال وثلث ورباع بدلا من ثلاث ولو جاء بالواو لكان لا يجوز لصاحب المثنى ثلث ولا لصاحب الثلث رباع وقوله نحلة نصب على المصدر وقيل نحلة نصب على المصدر وقيل انما نصب على التمييز كما تقول طبت بهذا الامر نفسا وقرت به عينا والمعنى طابت انفسكم بشيء منه ومن نصب على التمييز وحد النفس لما كانت مفسرة والنفس المراد به الجنس يقع على الواحد والجمع كقول الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب ولم يقل جلودها ولو قال فان طبن لكم عن انفس لكان يجوز لانه الاخر يا ماله لا يجمع لكنه يقع انه عمل يضاف الى الجميع كما يضاف الفعل الى جماعة اذا اضيف له ومن في قوله عن شيء منه لتبيين الجنس لا للتبعيض لانها لو وهبت المهر كله لجاز بالخلاف وهنيئا مريئا نصب على الحال

النزول والنظم اختلف في سبب نزولها وكيفية نظم محصولها واتصال فصولها على اقوال احدها انها نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بدون صداق مثلها فنهوا عن ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال مهور امثالهن وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء الى اربع عن عايشة وروي ذلك في تفسير اصحابنا وقالوا انها متصلة بقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا الآية وبه قال الحسن والجبائي والمبرد وثانيها انها نزلت في الرجل منهم كان يتزوج الاربع والخمس والست والعشر ويقول ما يمنعني ان اتزوج كما تزوج فلان فاذا فني ماله مال على مال اليتيم الذي في حجره فانفقه فنهاهم الله عن ان يتجاوزوا الاربع لئلا يحتاجوا الى اخذ مال اليتيم وان خافوا ذلك مع الاربع ايضا اقتصروا على واحدة عن ابن عباس وعكرمة وثالثها انهم كانوا يشددون في اموال اليتامى ولا يشددون في النساء ينكح احدهم النسوة فلا يعدل بينهن فقال سبحانه كما تخافون ان لا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا واحدة الى اربع عن سعيد بن جبير والسدي وقتادة والربيع والضحاك وفي احدى الروايات عن ابن عباس ورابعها انهم كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى واكل اموالهم ايمانا وتصديقا فقال سبحانه ان تحرجتم من ذلك فكذلك تحرجوا من الزنا وانكحوا النكاح المباح من واحدة الى اربع عن مجاهد وخامسها ما قال الحسن ان خفتم ان لا تقسطوا في اليتيمة المرباة في حجركم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مما احل لكم من يتامى قراباتكم مثنى وثلاث ورباع وبه قال الجبائي وقال الخطاب متوجه الى ولي اليتيمة اذا اراد ان يتزوجها وسادسها ما قاله الفراء ان كنتم تتحرجون من ولاية اليتامى فتحرجوا من الجمع بين النساء وان لا تعدلوا بينهن ولا تتزوجوا منهن الا من تامنون معه الجور قال القاضي ابو عاصم العامري الاول اولى واقرب الى نظم الآية ولفظها **المعنى** وان خفتم ان لا تقسطوا اي لا تنصفوا ولا تعدلوا يا معشر

اولياء

اولياء اليتامى في اليتامى وذكرنا معناه والاختلاف فيه في النزول فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم ولم يقل من طاب لكم اي ما حل لكم ولم يقل ما طاب لكم لان معناه فانكحوا الطيب من النساء والحلال منهن لان من النساء من لا يحل نكاحهن وهن المحرمات اللاتي ذكرن في قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ويكون تقديره على القول الاول وان خفتم ان لا تعدلوا في نكاح اليتامى ان نكحتموهن فانكحوا البوالغ من النساء وذلك لانه اذا وقع حيف في حق البوالغ امكن طلب المخلص منه بتطليق نفوسهن والتماس تحليلهن لانهن من اهل التحليل واسقاط الحقوق بخلاف اليتامى فانه ان وقع حيف في حقهن لا يمكن المخلص منه لانهن لسن من اهل التحليل ولا من اهل اسقاط الحقوق وقوله مثنى وثلاث ورباع معناه اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فلا يقال ان هذا يؤدي الى جواز نكاح التسع فان اثنين وثلاثا واربعة تسعة لما ذكرناه فان من قال دخل القوم البلد مثنى وثلاث ورباع لا يقتضي اجتماع الاعداد في الدخول ولان لهذا العدد لفظا موضوعا وهو تسع فالعدول عنه الى مثنى وثلاث ورباع نوع من العي جل كلامه سبحانه عن ذلك وتعالى وقال الصادق عليه السلام لا يحل لماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحراير فان خفتم ان لا تعدلوا بين الاربع والثلث في القسم والنفقة وساير وجوه التسوية فواحدة اي فتزوجوا واحدة او ما ملكت ايمانكم اي اقتصروا على الاماء حتى لا تحتاجوا الى القسم بينهن لانهن لا حق لهن في القسم ذلك اشارة الى العقد على الواحدة مع الخوف من الجور فيما زاد عليها ادنى الا تعولوا اي اقرب الى ان لا تميلوا ولا تجوروا عن ابن عباس والحسن وقتادة ومن قال معناه ادنى ان لا تكثر عيالكم فانه مع ضعفه في اللغة في الآية ما يبطله وهو قوله او ما ملكت ايمانكم ومعلوم ان ما يحتاج اليه من النفقة اعني مع كثرة الحراير من النساء مثل ما يحتاج اليه مع كثرة الاماء وقيل كان الرجل يتكلف هذه الآية يتزوج ما شاء من النساء وقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة معناه واعطوا النساء مهورهن عطية من الله تعالى وذلك ان الله سبحانه جعل الاستمتاع مشتركا بين الزوجين ثم اوجب لها المهر لاجل الاستمتاع على زوجها فذلك عطية من الله للنساء وقيل اراد بنحلة فريضة مسماة عن قتادة وابن جريج وقيل اراد بالنحلة الدين كما قال فلان ينتحل كذا اي يدين به ذكره الزجاج وابن خالويه واختلف فيمن خوطب بقوله وآتوا النساء صدقاتهن فقيل هم الازواج امرهم الله باعطاء المهر المسمى لها وكلاء لغير المدخول بها على النصف على ما مر ذكره من غير مطالبة منهن ولا مخاصمة لان ما يؤخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج واختاره الطبري والجبائي والرماني والزجاج وقيل هم الاولياء لان الرجل منهم كان اذا زوج ايمه اخذ صداقها

ودونهما انها لله عز وجل عن ذلك عن ابي صالح وهو المروي عن الباقر عليه السلام رواه ابو الجارود عنه والاول
اشبه بالظاهر فان طبن لكم عن شيء منه نفسا خطاب للازواج معناه فان طابت نفوسهن بهبة شيء من الصداق
فكلوه اي فكلوا الموهوب لكم هنيئا مريئا والهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة
التام الهضم الذي لا يضر ولا يؤذي وفي كتاب العياشي مرفوعا الى امير المؤمنين علي عليه السلام انه جاءه رجل فقال يا
امير المؤمنين ان بي وجع بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به
عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه ونزلنا من السماء ماء مباركا
وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا
فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء المريء شفيت ان شاء الله تعالى قال ففعل
ذلك فشفي وقد استدل بعض الناس على وجوب التزويج بقوله فانكحوا من حيث ان ظاهر الامر يقتضي الوجوب
وهذا خطأ لانه يجوز العدول عن الظاهر بدليل وقد قام الدليل على ان التزويج غير واجب قوله تعالى
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا آية القراءة
قرا نافع وابن عامر قيما بغير الف والباقون قياما بالالف الحجة قال ابو الحسن في قيام ثلاث لغات
قيام وقيم وقوام وهو الذي يقيمك قال لبيد أفتلك ام وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قوامها
قال ابو علي ليس قول من قال ان القيم جمع قيمة بشيء وانما القيم بمعنى القيام وهو مصدر يدل عليه قوله دينا قيما
فالقيم هي التي بمعادلة الشيء ومقاومته لا معنى لها هنا انما المعنى دينا ثابتا دائما لا ينسخ كما نسخت الشرائع
التي قبله فيكون مصدرا وصفا للدين به ولا وجه للجمع هنا ولا للصفة فلا يجيء هذا الباب في الصفة الا ترى
انه انما جاء في قولهم قوم عدى ومكان سوى ونحو ذلك في المصادر كالشبع والرضا ونحوهما ادخل من الوصف
فاذا كان كذلك حمل على الاكثر المعنى لما امر سبحانه فيما تقدم بدفع مال الايتام اليهم عقبه بذكر من لا يجوز الدفع
اليه منهم فقال ولا تؤتوا السفهاء اي ولا تعطوا السفهاء اموالكم اختلف في المعني بالسفهاء على اقوال
احدها انهم النساء والصبيان عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن والضحاك وابي مالك وقتادة
ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ابن عباس اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وان
ولده سفيه مفسد لم ينبغ له ان يسلطهما على ماله وثانيها ان المراد به النساء خاصة عن مجاهد وابن
عمر وروي عن انس بن مالك قال جاءت امرأة سوداء جريئة المنطق ذات ملح الى رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم فقالت بابي انت وامي يا رسول الله قل فينا خيرا مرة واحدة فانه بلغني انك تقول فينا كل شر قال اي شيء قلت فيكن
قالت سميتنا السفهاء فقال الله سماكن السفهاء في كتابه قالت وسميتنا النواقص فقال وكفى نقصانا ان تدعن من كل شهر خمسة
ايام لا تصلين فيها ثم قال اما يكفي احداكن انها اذا حملت كان لها كاجر المرابط في سبيل الله فاذا وضعت كان لها
بكل رضعة كعتق رقبة من ولد اسماعيل فاذا سهرت كان لها بكل سهرة تسهرها كعتق رقبة من ولد اسماعيل وذلك
للمؤمنات الخاشعات الصابرات اللاتي لا يكفرن بالعشير قالت السوداء يا له فضلا لولا ما يتبعه من الشرط وثالثها
انه عام في كل سفيه من صبي او مجنون او محجور عليه للتبذير وقريب منه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
ان السفيه شارب الخمر ومن جرى مجراه وهذا القول اولى لعمومه وقوله التي جعل الله لكم قياما اي اموالكم التي جعلها الله قواما
لمعاشكم ومعادكم يقيمكم فيقوم بها قياما وقيل معناه ما تعطي ولدك السفيه من مالك الذي جعله الله قياما لعيشك
فيفسده عليك ثم تضطر الى ما في يده وما عليك عاره وارزقوهم فيها واكسوهم اختلف في معناه فقيل معناه لا تؤتوهم
اموالهم التي تملكونها ولكن ارزقوهم منها ان كانوا ممن يلزمكم نفقته واكسوهم الآية عن ابن عباس والحسن وقتادة
ومجاهد وقيل يريد لا تعط امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين ينفقون عليك واطعمهم من مالك واكسهم
عن السدي وابن زيد وقيل انه حث على حفظ المال وحسن سياسته كقوله سبحانه لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ويلتفت
اليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقيل معنى قوله اموالكم اموالهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم
اي لا تعطوا اليتامى اموالهم وارزقوهم منها واكسوهم عن سعيد بن جبير والاولى حمل الآية على العموم فلا يجوز ان
يعطى المال السفيه الذي يفسده ولا اليتيم الذي لم يبلغ ولا الذي بلغ ولم يؤنس منه الرشد وانما تكون اضافة
مال اليتيم الى من له القيام بامرهم ضربا من المجاز او يكون التقدير لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي بعضها لكم وبعضها
لهم فيضيعوها وقد روي انه سئل الصادق عليه السلام عن هذا فقيل كيف يكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت
الوارث له وقولوا لهم قولا معروفا اي عظوهم في الجملة ولا تخاشنوهم وقولوا لهم ما ينبههم على الرشد والصلاح
في امر المعاش والمعاد حتى اذا بلغوا كانوا على بصيرة من ذلك وفي هذه الآية دلالة على جواز الحجر على اليتيم اذا
بلغ ولم يؤنس منه الرشد لان الله تعالى منع من دفع المال الى السفهاء وفيها ايضا دلالة على وجوب الوصية اذا
كانت الورثة سفهاء لان ترك الوصية بالمال اليهم بمنزلة اعطاء المال لاهل السفه وانما سمي الناقص العقل سفيها
لانه لا وقع له عند اهل الدين قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا
فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف

فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا **اللغة** الايناس الاحساس من قوله آنس من
جانب الطور نارا اخذ من انسان العين وهو حدقتها التي يبصر بها واقتبسها الفتى قولا وعند
الله فان احستم اي احسستم يعني وجدتم فحذف احدى السينين نحو قوله فظلتم تفكهون واصل الاسراف مجاوزة
الحد المباح الى ما لم يبح وربما كان ذلك في الافراط وربما كان في التقصير غير انه اذا كان في التقصير قال سرف
سرفا يقال مررت بكم فسرفتكم يريد سهوت عنكم واخطأتكم قال الشاعر اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم
من ولا سرف يريد انهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها والبدار المبادرة واصل ذلك الامتلاء
ومنه البدر والقمر لامتلائه نورا والبدرة لامتلائها بالمال والبيدر لامتلائه بالطعام وعين حدرة بدرة
مكتنزة والحسيب الكافي من قولهم احسبني الشيء اذا كفاني والحسيب من الرجال المرتفع النسب ومثل الحسيب
بمعنى المحاسب **الاعراب** قوله اسرافا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله بدارا وموضع ان يكبروا نصب
بالمبادرة اي لا تأكلوها مبادرين كبرهم وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وكفى
بالله الباء مزيدة والجار مع المجرور في موضع نصب على الحال وكفى بالله الباء زائدة والجار مع المجرور هنا في موضع
رفع بانه فاعل كفى وحسيبا منصوب على الحال او التمييز كفى بالله حسيبا اي محاسبا **المعنى** لما امر الله سبحانه بدفع
الايتام اموالهم وبين متى يدفع المال اليهم بين هنا الحد الفاصل بين ما يحل من ذلك للولي وما لا يحل فقال
وابتلوا اليتامى هذا خطاب لاولياء اليتامى امرهم الله ان يختبروا عقول اليتامى في افهامهم وصلاحهم في
اديانهم واصلاح اموالهم وهو قول قتادة والحسن والسدي ومجاهد وابن عباس حتى اذا بلغوا النكاح
معناه حتى اذا بلغوا الحد الذي يقتدرون معه على المواقعة وينزلون وليس المراد بالبلوغ الاحتلام لان في
الناس من لا يحتلم او يتأخر احتلامه وهو قول اكثر المفسرين فمنهم من قال اذا كمل عقله واونس منه الرشد سلم اليه ماله
اليه وان كان عاقلا حتى يبلغ خمس عشرة سنة وقال اصحابنا حد البلوغ اما كمال خمس عشرة سنة او بلوغ
النكاح او الانبات وقوله فان آنستم منهم رشدا معناه فان وجدتم منهم رشدا او عرفتم واختلف في معنى قوله
رشدا فقيل عقلا ودينا وصلاحا عن قتادة والسدي وقيل صلاحا في الدين واصلاحا للمال عن الحسن وابن
عباس وقيل عقلا عن مجاهد والشعبي قالا لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته وان كان شيخا حتى
يؤنس منه رشد العقل والاقوى ان يحمل على ان المراد به العقل واصلاح المال على ما قاله ابن عباس والحسن وهو
المروي عن الباقر عليه السلام للاجماع على ان من يكون كذلك لا يجوز عليه الحجر في ماله وان كان فاجرا في دينه

فكذلك

فكذلك اذا بلغ وهو بهذه الصفة وجب تسليم ماله اليه وفيه ايضا دلالة على جواز الحجر على العاقل اذا كان مفسدا لماله من
حيث انه اذا جاز ان يمنع المال عند البلوغ اذا كان مفسدا له بعد البلوغ وهو المشهور في اخبارنا فادفعوا
اليهم اموالهم خطاب لاولياء اليتيم وهو يتعلق بجواز الدفع بالشرطين البلوغ وايناس الرشد فلا يجوز الدفع قبلهما
ولا تأكلوها اسرافا وبدارا اي بغير ما اباحه الله لكم وقيل معناه لا تأكلوا من مال اليتيم فوق ما يحتاجون اليه فان لولي
اليتيم ان يتناول قوت مثله الى قدر كفايته اذا كان محتاجا على جهة الاجرة على عمله في مال اليتيم وقيل انه لا يأكل من مال
اليتيم فالاكل على جهة الاسراف عن ابن جبير وقتادة وروى محمد بن مسلم عن احدهما قال سألته عن رجل بيده
ماشية لابن اخ له يتيم في حجره ايخلط امرها بامر ماشيته قال ان كان يليط حياضها ويقوم على مهنتها ويرد نادّتها
فليشرب من البانها غير منهك للحلاب ولا مضر بالولد وقوله وبدارا ان يكبروا اي مبادرة كبرهم ومعناه
لا تبادروا باكل اموالهم كبرهم وبلوغهم خشية ان يبلغوا فيلزم تسليم المال اليهم ومن كان غنيا فليستعفف اي من كان
غنيا من الاولياء فليستعفف بماله عن اكل مال اليتيم ولا يأخذ منه قليلا ولا كثيرا والاستعفاف عن
الشيء وتعففه اذا امتنع منه وتركه ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف معناه ومن كان فقيرا فليأخذ من مال
اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد عن سعيد بن جبير ومجاهد وابي العالية
والزهري وعبيدة السلماني وهو مروي عن الباقر عليه السلام وقيل معناه يأخذ قدر ما يسد به جوعته ويستر
عورته لا على جهة القرض عن عطاء بن ابي رباح وقتادة وجماعة ولم يوجبوا اجرة المثل لان اجرة المثل ربما كانت اكثر
من قدر الحاجة والظاهر في روايات اصحابنا ان له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته او لم يكن وسئل ابن
عباس عن ولي يتيم له ابل هل له ان يصيب من البانها فقال ان كنت تلوط حوضها وتهنأ جرباها اصبت
من رسلها غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب والرسل اللبن والنهك المبالغة في الحلب فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم هذا ايضا خطاب لاولياء اليتيم اي اذا دفعتم الى اليتامى اموالهم بعد البلوغ فاحتاطوا
لانفسكم بالاشهاد عليهم كيلا يقع منهم جحود وتكونوا ابعد من التهمة ثم انظر الى حسن نظر الله سبحانه لليتامى
وللاوصياء وكمال لطفه ورحمته لهم وانعامه عليهم وكذلك نظره ولطفه بجميع عباده في امور معاشهم وكفى بالله
حسيبا اي شاهدا على دفع المال اليهم وكفى بعد وشهيدا وقيل محاسبا فاحسنوا ولمحاسبته في الآخرة فاحفظوا وصحة
اليتيم بعد البلوغ **قوله تعالى** للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا آية

اللغة الفرق بين الفرض والوجوب ان الفرض يقتضي فارضاً فرضه وليس كذلك الواجب لانه قد يجب الشيء
في نفسه من غير ايجاب موجب ولذلك صح وجوب الثواب والعوض عليه سبحانه ولم يجز ان يقال لذلك
فرض ومفروض واصل الفرض الثبوت فالفرض الحز في سية القوس يثبت الوتر والفرض ما اثبته على
نفسك من هبة او صلة والفرض ما اعطيت من غير قرض لثبوت تمليكه واصل الوجوب الوقوع يقال وجب الحائط
وجوباً اذا وقع وسمعت وجبة اي وقعة كالهدة ووجب الحق وجوباً اذا وقع سببه ووجب القلب وجيباً
اذا خفق من فزع وقع الاعراب نصيباً مفروضاً نصب على الحال لان المعنى فرض للرجال نصيب ثم قال
نصيباً مفروضاً حالاً مؤكداً وقيل هو اسم في موضع المصدر كقولك قسماً واجباً وفرضاً لازماً ولو كان اسماً
لا شائبة للمصدر فيه لم يجز نحو قولك عندي حق درهماً ويجوز لك عندي درهم هبة مقبوضة النزول
قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فنزلت الآية رداً لقولهم عن قتادة وابن
جريج وابن زيد وقيل كانوا لا يورثون الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحريم والمال فقال سبحانه مبيناً حكم الرجال
الناس بعد موتهم وبعدما بين حكمهم في حال حياتهم المعنى للرجال نصيب اي حظ وسهم مما ترك الوالدان
والاقربون اي مما تركه الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اي وللنساء
من قرابة الميت حصة وسهم من تركته مما قل منه او كثر اي من قليل التركة وكثيرها نصيباً مفروضاً اي حظاً
فرضه تعالى تسليمه الى مستحقه وبحيث لا محالة وهذه الآية تدل على بطلان القول بالعصبة لان الله تعالى فرض
الميراث للرجال والنساء من الميراث في موضع لجاز ان يحرم الرجال فيمنعوا من الميراث في موضع لجاز
ان يحرم الرجال ويمنعن من الميراث وتدل ايضاً على ان ذوي الارحام يرثون لانهم من جملة الرجال والنساء
اللذين مات عنهم الاقربون على ما ذهبنا اليه وهو مذهب ابي حنيفة ايضاً وتدخل في عموم اللفظ ايضاً الانبياء
وغير الانبياء يورث تركتهم كغيرهم على ما ذهبت اليه الفرقة المحقة قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً آية المعنى لما بين سبحانه فيما تقدم حال من يرث
بين هنا حال من لا يرث واختلف الناس في هذه الآية على قولين احدهما انها محكمة غير منسوخة عن ابن
عباس وسعيد بن جبير والحسن وابراهيم ومجاهد والشعبي والزهري والسدي وهو المروي عن الباقر عليه السلام
واختاره الجبائي والبلخي والزجاج وسائر المفسرين والفقهاء والثاني انها منسوخة بآية المواريث عن سعيد بن
المسيب وابي مالك والضحاك واختلف من قال انها محكمة على قولين احدهما ان الامر فيها على الوجوب واللزوم

عن مجاهد

عن مجاهد وقيل هو ما طابت به نفس الورثة وقال الآخرون ان الامر فيها على الندب قوله اذا حضر القسمة معناه اذا
شهد قسمة الميراث اولوا القربى اي فقراء قرابة الميت واليتامى والمساكين اي ويتاماهم ومساكينهم يرجون ان يعودوا
عليهم فارزقوهم منه اي اعطوهم من التركة قبل القسمة شيئاً واختلف في المخاطبين بقوله فارزقوهم على قولين
احدهما ان المخاطب بذلك الورثة امروا ان يرضخوا لمن ذكرهم اذا كانوا لا سهم لهم في الميراث عن ابن عباس
وابن الزبير والحسن وسعيد بن جبير واكثر المفسرين والآخر ان المخاطب بذلك من حضرته الوفاة واراد الوصية فقد امر بان
يوصي لمن لا يرثه من القرابة بشيء من ماله عن ابن عباس ايضاً وسعيد بن المسيب واختاره الطبري وقولوا لهم قولاً معروفاً
احساناً غير خشن واختلف فيه ايضاً فقال سعيد بن جبير امر الله الولي ان يقول للذي لا يرث من الذكور قولاً
معروفاً اذا كان الورثة صغاراً يقول ان هذا لليتامى صغار وليس لكم فيه حق ولسنا نملك ان نعطيكم منه وقيل المأمور بذلك
الرجل الذي يوصي في ماله والقول المعروف ان يدعو لهم بالرزق والغنى وما اشبه ذلك وقيل الآية في الوصية على ان يوصي للقرابة
ويقول لغيرهم قولاً معروفاً عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقد دلت الآية على ان الانسان قد يرزق غيره على
معنى التمليك فهي حجة على المجبرة قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم
فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون
سعيراً آيتان القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم وسيصلون بضم الياء والباقون بفتحها الحجة قال ابو
علي حجة من فتح الياء قوله تعالى اصلوها فاصبروا الا من هو صال الجحيم وحجة
من ضم الياء انه من اصلاه الله النار كقوله فسوف نصليه ناراً اللغة ضعافاً جمع ضعيف وضعفى والسديد
السليم من خلل الفساد واصله من سد الخلل يقال سددته اسده سداً والسداد الصواب ومنه سداد من عوز
بالكسر وسدد السهم اذا قومه والسد لزوم وصلى الرجل النار يصليها صلى وصلاء وصلياً اي لزمها والصلاء وهي
النار من قوم صلي وصالين ويقال اصطلى بالنار اذا قاسى حرها وشدتها قال العجاج وصاليات للصلي صلى وقال
الفرزدق وقاتل كلب الحي عن نار اهله ليربض فيها والصلا متكنف وتصلية اي تشوية والسعير بمعنى مسعور
مثل كف خضيب والسعر اشعال النار واسعر النار اي الحطب ومنه سعر السوق لاشتعاله في النفاق
الاعراب ظلماً نصب على المصدر لان معنى قوله يأكلون اموال اليتامى يظلمونهم ويجوز ان يكون في موضع الحال
كقولهم جاء فلان ركضاً اي راكضاً المعنى لما امر الله سبحانه بالقول المعروف نهاهم عن خلافه وامرهم بالاقوال السديدة
والافعال الحميدة فقال وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً فيه اقوال احدها ان الرجل اذا حضره

الزناة بعد عند اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انظر لنفسك فان ولدك لا يغنون عنك من الله شيئاً
فيقدم جل ماله فقال وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم الآية وهذا نهي عن الوصية بما يجحف
بالورثة امر من حضر الميت عند الوصية ان يأمره بان يبقي لورثته ولا يزيد وصيته على الثلث كما ان هذا القائل لو كان
هو الموصي لاحب ان يحثه من حضره على حفظ ماله لورثته ولا يدعهم عالة اي كما تحبون ورثتكم فاحبوا ورثة غيركم وهذا
معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك وثانيها ان الامر في الآية لولي مال اليتيم
يأمره باداء الامانة فيه والقيام بحفظه كما لو خاف على مخلفيه اذا كانوا ضعافاً واحب ان يفعل بهم عن ابن عباس ايضاً وثالثها
معناه من كان في حجره يتيم فليفعل به ما يحب ان يفعل بذريته من بعده والى هذا المعنى يؤول ما روي عن موسى بن
جعفر عليهما السلام قال ان الله اوعد في مال اليتيم عقوبتين اثنتين اما احدهما فعقوبة الدنيا قوله وليخش الذين
لو تركوا الآية قال يعني بذلك ليخش ان اخلفه في ذريته كما يصنع هو بهؤلاء اليتامى ورابعها انها وردت في جواز ذوي
القربى ان يوصي لهم باخبار الحاضر للوصي لا ما يذكر وقوعهم على ورثته وقيل خافوا عليهم معناه خافوا من حيفهم
اي ظلم يصيبهم او عضاضة او ضيعة فليتقوا الله اي فليتق كل واحد منهم في يتامى غيره ان يحيف عليهم وليعاملهم بما
يحب ان يعامل به في ايتامه بعد موته وقيل فليتقوا الله في الاضرار بالمؤمنين وليقولوا قولاً سديداً اي صواباً
عدلاً موافقاً للشرع والحق وقيل ان يلقنه ان لا يحيف فيه وقيل معناه فليخاطبوا اليتامى بخطاب حسن وقول
جميل وفي معنى ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته
منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويحب ان يأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وعن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يوصي اكثر من الثلث فقال والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير
من ان تدعهم عالة يتكففون الناس ثم اوعد الله سبحانه آكلي مال اليتيم نار جهنم فقال ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلماً اي ينتفعون باموال اليتامى ويأخذونها ظلماً بغير حق ولم يرد به قصر الحكم على الاكل الذي هو عبارة عن المضغ
والابتلاع وانما خصص الاكل بالذكر لانه معظم منافع المال المقصودة فذكره الله سبحانه تنبيهاً على ما في معناه من وجوه
الانتفاع ولذلك معنى قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا الربا وانما علق الوعيد بكونه ظلماً لانه قد يأكله
الانسان على وجه الاستحقاق بان يأخذ منه اجرة المثل او يأكل منه بالمعروف او يأخذه قرضاً على نفسه على ما تقدم
القول فيه فلا يكون ظلماً فان قيل اذا اخذه قرضاً او اجرة المثل فانما اكل مال نفسه ولم يأكل مال اليتيم قيل له
لا بل يكون اكلاً لمال اليتيم لكن على وجه لا يكون ظلماً بان الزمه عوضه على نفسه او استحقه بالعمل عليه ولذلك جاز له

بكونه ظلماً فاذا كونه ظلماً لضرب من التأكيد والبيان لان اكل مال اليتيم لا يكون الا ظلماً وسأل الرضا عليه السلام كم ادنى ما
يدخل به آكل مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الآية فقال قليله وكثيره واحد اذا كان من نيته ان لا يرده اليهم وقوله
انما يأكلون في بطونهم ناراً قيل فيه وجهان احدهما ان النار تلتهب من افواههم واسماعهم وآنافهم يوم القيامة ليعلم
اهل الموقف انهم اكلة اموال اليتامى عن السدي وروي عن الباقر عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث ناس
من قبورهم يوم القيامة تأجج افواههم ناراً فقيل له يا رسول الله من هؤلاء فقرأ هذه الآية والآخر انه ذكر ذلك على وجه المثل من
حيث ان من فعل ذلك يصير الى جهنم فتمتلئ بالنار اجوافهم عقاباً على اكلهم مال اليتيم كما قال الشاعر وان الذي اصبحتم
تحلبونه دم غير ان اللون ليس باحمر يصف قوماً اخذوا الابل في الدية يقول انما تحلبون دم القتيل منها لا لبناً
وسيصلون سعيراً اي سيلزمون النار المسعرة للاحراق وانما ذكر البطون تأكيداً كما يقال نظرت بعيني وقلت
بلساني واخذت بيدي ومشيت برجلي وروى الحلبي عن الصادق عليه السلام قال ان في كتاب علي عليه السلام ان آكل مال اليتيم ظلماً
سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده ويلحقه وبال ذلك في الآخرة اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين لو
تركوا الآية واما في الآخرة فان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى الآية **قوله تعالى** يوصيكم الله
في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة
ولد فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث
فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعاً فريضة من الله ان الله كان عليماً حكيماً آية **القراءة** قرأ اهل المدينة فان كانت واحدة بالرفع
والباقون بالنصب وقرأ حمزة والكسائي فلامه وفي امها وفي امهاتكم بكسر الهمزة والميم وحمزة بطون امهاتكم وبيوت
امهاتكم بكسرهما والكسائي بكسر الهمزة في الجميع وقرأ ابن عامر وابن كثير وابو بكر عن عاصم يوصى بفتح الصاد
في الموضعين وقرأ حفص الاولى بكسر الصاد والثانية بالفتح والباقون بكسرهما **الحجة** الاختيار في واحدة النصب
لان التي قبلها لها خبر منصوب وهو قوله فان كن نساء اي فان كانت المتروكة واحدة ومن رفع اراد ان وقعت واحدة
او وجدت واحدة وان حدث حكم واحدة لان المراد حكمها الاناث وحجة قراءة حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة
ان الهمزة حرف مستثقل بدلالة تخفيفهم لها فاشبهها ما قبلها من الكسرة والياء ليكون العمل فيها من وجه
واحد ويقوي ذلك انها تقارب الهاء وقد فعلوا ذلك بالهاء في نحو عليه وبه ومن قرأ يوصي فلان ذكر
تقدم في قوله فان كان له اخوة فلامه السدس ومن قرأ يوصى فانما يحسن انه ليس لميت معين فاجمل

شايع في الجميع نحو على المعنى ولو قال يوصي **الإعراب** للذكر مثل حظ الأنثيين جملة من مبتدأ وخبر تفسير لقوله
يوصيكم الله أنا قيل للذكر مثل حظ الأنثيين بنصب لام مثل نقضا لقوله يوصيكم إليه لأن في تقدير القول
في حكاية الجملة بعده فكأنه قال قال الله تعالى في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين وقوله الثلث والسدس والربع ونحوها
يجوز فيها التخفيف لثقل الضم فيقال ثلث وسدس وربع وثمن قال الزجاج ومن زعم أن الأصل التخفيف
فيها فثقل فخطأ لأن الكلام موضوع على الإيجاز لا على التثقيل وإنما قيل للأب والأم أبوان تغليبا للفظ
الأب ولا يلزم أن يقال في ابن وابنة ابنان لأنه يوهم جاز ذلك ذكره الزجاج وفريضة منصوبة على التوكيد
والحال من قوله لأبويه لهما كأنه قال فهذه الأنصباء ما ذكرنا مفروضة فريضة مؤكدة لقوله يوصيكم ويجوز أن يكون نصبا على المصدر
من يوصيكم الله لأن معناه يفرض عليكم فريضة **النزول** روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أنه قال مرضت
فعادني رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وهما يمشيان فأغمي علي فدعا بماء فتوضأ ثم صبه علي فأفقت فقلت يا رسول الله
كيف أصنع في مالي فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت فيه آية المواريث وقيل نزلت في عبد الرحمن أخي حسان الشاعر
وذلك أنه مات وترك امرأة وخمس أخوات فجاءت الورثة فأخذوا ماله ولم يعطوا المرأة شيئا فشكت ذلك إلى النبي
الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله سبحانه آية المواريث عن السدي وقيل كانت المواريث للأولاد وكانت
الوصية للوالدين والأقربين فنسخ الله ذلك وأنزل آية المواريث فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى لم يرض
بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات وأعطى كل ذي حق حقه عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه
ما أجمله فيما قبل من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان فقال في هذه الآية يوصيكم الله أي يأمركم ويفرض
عليكم لأن الوصية منه سبحانه أمر وفرض يدل على ذلك قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم
به وهذا من الفرض المحكم علينا في أولادكم أي في توريث أولادكم وقيل في أمر أولادكم إذا متم ثم بين سبحانه ما أوصى
به فقال للذكر مثل حظ الأنثيين أي للابن من الميراث مثل نصيب البنتين ثم ذكر نصيب الإناث من الأولاد
فقال فإن كن نساء فوق اثنتين أي فإن كانت المتروكات من الأولاد نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
من الميراث ظاهر الكلام يقتضي أن البنتين لا يستحقان الثلثين لكن الأمة أجمعت على أن حكم البنتين
حكم من زاد عليهما من البنات وذكر في الظاهر وجوه أحدها أن في الآية بيان حكم البنتين لأن معناه
فإن كن نساء اثنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ما ترك إلا أنه قدم ذكر الفوق على الاثنتين كما روي عن النبي
أنه قال لا تسافر المرأة سفرا فوق ثلاثة أيام إلا ومعها زوجها أو ذو محرم لها ومعناه لا تسافر سفرا ثلاثة أيام فما

فوقها

فوقها وثانيها ما قاله أبو العباس المبرد أن في الآية دليلا على أن للبنتين الثلثين لأنه إذا قال للذكر مثل حظ
الأنثيين وكان أول العدد ذكرا وأنثى وللذكر الثلثان وللأنثى الثلث علم من ذلك أن للبنتين الثلثين ثم أعلم الله
بأن ما فوق البنتين أعطين الثلثين وثالثها أن البنتين أعطيتا الثلثين بدليل لا بنص لهما سمى والدليل قوله يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك فقد صار للأخت النصف كما أن
للبنت النصف فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان فأعطيت الابنتان الثلثين كما أعطيت الأختان الثلثين
وأعطيت جملة الأخوات الثلثين كما أعطيت البنات الثلثين ويدل عليه أيضا الإجماع على أن حكم البنتين
حكم البنات في استحقاق الثلثين إلا ما روي عن ابن عباس أن للبنتين النصف وأن الثلثين فرض الثلاث
من البنات وحكى النظام في كتاب النكت عن ابن عباس أنه قال للبنتين نصف وقيراط لأن للواحدة
النصف وللثلاث الثلثين فينبغي أن يكون للبنتين ما بينهما وإن كانت المولودة واحدة أي بنتا واحدة فلها النصف
أي نصف ما ترك الميت ثم ذكر ميراث الوالدين فقال ولأبويه يعني لأبوي الميت والهاء التي أضيف
إليها الأبوان كناية عن غير مذكور تقديره ولأبوي الميت لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد أي للأب
السدس مع الولد وكذلك الأم لها السدس معه ذكرا كان أو أنثى واحدا كان أو اثنين ثم إن كان الولد ذكرا
كان الباقي له وإن كانوا ذكورا فالباقي لهم بالسوية وإن كانوا ذكورا وإناثا فللذكر مثل حظ الأنثيين وإن كانت
بنتا فلها النصف بالتسمية ولكل واحد من الأبوين السدس ولهما السدسان والباقي عند أئمتنا عليهم السلام يرد
على البنت وعلى الأبوين أخماسا على قدر سهامهم بدلالة آية تقدمه وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب
الله وقد ثبت أن قرابة الوالدين وقرابة الولد متساوية لأن الولد يتقرب إلى الميت بنفسه كما أن الوالدين
يتقربان إليه بأنفسهما وولد الولد يقوم مقام الولد للصلب مع الوالدين كما يقوم مقام من يتقرب به
منهم وفي بعض هذه المسائل خلاف بين الفقهاء فإن لم يكن له للميت ولد أي ابن ولا بنت ولا أولاد ولد
ابن الابن الجميع وورثه أبواه فلأمه الثلث ظاهر هذا يدل على أن الباقي للأب وفيه إجماع فإن كان في
الفريضة زوج فإن له النصف وللأم الثلث والباقي للأب وهو مذهب ابن عباس وأئمتنا عليهم السلام
ومن قال في هذه المسألة إن للأم ثلث ما يبقى فقد ترك الظاهر وكذلك إن كان بدل الزوج زوجة
فلها الربع وللأم الثلث والباقي للأب وقوله فإن كان له إخوة فلأمه السدس قال أصحابنا إنما يكون لها
السدس إذا كان هناك أب ويدل عليه ما تقدم من قوله وورثه أبواه فإن هذه الجملة معطوفة على قوله

فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وتقديره فان كان له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقال
بعض اصحابنا ان لها السدس مع وجود الاخوة وان لم يكن هناك اب وبه قال جمع الفقهاء واتفقوا على ان
الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس وقد روي عن ابن عباس انه قال لا يحجب الام عن الثلث الى السدس
باقل من ثلثة من الاخوة والاخوات كما يقتضيه ظاهر الآية واصحابنا يقولون لا يحجب الام عن الثلث الى
السدس الا باخوين او اخ واختين او باربع اخوات من قبل الاب والام او من قبل الاب خاصة دون الام وفي
ذلك خلاف بين الفقهاء قالوا لان العرب تسمي الاثنين بلفظ الجمع في كثير من كلامهم حكى سيبويه انهم يقولون وضعا
رحالهما يريدون رحلي راحلتيهما وقال سبحانه وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان وقال قتادة
انما يحجب الاخوة الام مع انهم لا يرثون من المال شيئا معونة للاب لان الاب يقوم بنفقتهم ونكاحهم دون الام
وهذا يدل على انه ذهب الى ان الاخوة للام لا يحجبون على ما ذهب اليه اصحابنا لان الاب لا يلزمه نفقتهم
بل من بعد وصية يوصي بها او دين اي يقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الدين وامضاء الوصية ولا خلاف
في ان الدين يتقدم على الوصية والميراث وان احاط بالمال فاما الوصية فقد قيل انها مقدمة على الميراث وقيل ان
الموصى له شريك الوارث له الثلث ولهم الثلثان وقد روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال انكم تقرؤن
في هذه الآية الوصية قبل الدين وان رسول الله صلعم قضى بالدين قبل الوصية والوجه في تقديم الوصية على الدين
في الآية ان لفظة او انما هي لاحد الشيئين او الاشياء ولا توجب الترتيب فكانه قال من بعد احدهما مفردا او مضموما
الى الآخر وهذا كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين اي جالس احدهما مفردا او مضموما الى الآخر اباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لا تدرون ايهم انفع لكم في الدنيا فتعطونه من الميراث
ما يستحق ولكن الله سبحانه قد فرض الفرائض على ما هو عنده حكمة عن مجاهد وثانيها ان معناه لا تدرون
بايهم انتم اسعد في الدين والدنيا والله يعلمه فاقتسموا على ما بينه من علم المصالح فيه عن الحسن وثالثها
ان معناه لا تدرون ان نفعكم بتربية اباكم لكم اكثر ام نفع اباكم بخدمتكم اياه وانفاقكم عليه عند كبره اكثر
عن الجبائي ورابعها ان المعنى اطوعكم لله عز وجل من الآباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة لان الله تعالى يشفع المؤمنين
بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة من ولده رفع الله اليه ولده في درجته لتقر بذلك عينه
وان كان الولد ارفع درجة من والديه رفع الله والديه الى درجته لتقر بذلك اعينهم عن ابن عباس وخامسها
ان المراد لا تدرون اي الوارثين والموروثين اسرع موتا فيرث صاحبه فلا تتمنوا موت الموروث ولا تستعجلوه

عن ابي

عن ابي مسلم فريضة من الله تعالى اي فرض الله ذلك فريضة كما ذكرنا في الاعراب ان الله كان عليما حكيما اي لم يزل
عليما بمصالحكم حكيما فيما يحكم به عليكم من هذه الاموال وغيرها قال الزجاج في كان هنا ثلثة اقوال قال سيبويه كان القوم
شاهدوا علما وحكمة ومغفرة وتفضيلا فقيل لهم ان الله تعالى كان كذلك لم يزل على ما شاهدتم وقال
الحسن وكان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما يقدر تدبيره منها وقال بعضهم الخبر عن الله سبحانه في هذه
الاشياء بالمضي كالخبر بالاستقبال والحال لان الاشياء عند الله تعالى بحال واحدة ما مضى وما يكون وما هو كائن قوله تعالى
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين
بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين
وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك
فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم القراءة
روي في الشواذ قراءة الحسن يورث كلالة بكسر الراء وقراءة عيسى بن عمر الثقفي يورث كلالة بكسر الراء وقرأ عيسى بن
عمر الثقفي يورث وقرأ الحسن ايضا غير مضار وصية مضاف الحجة كلاهما منقول من ورث فهذا من
ورث وذاك من ورث فهذا منقول من ورث فهما كما ترى من ورث فذاك منقول من ورث فمعنى كلالة
التراث بين المفعولين يحذف منه فكانه قال يورث ماله ورثته وقد جاء حذف المفعولين جميعا قال الكميت الى كتاب
ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب فلم يعد تحسب واما قوله غير مضار وصية فمعنى به غير مضار من جهة
الوصية كقول طرفة بضر الحرة او بعضه عند محتضرها بقائها يا لك شجاع حرب وكريم سيد اي شجاع
عند الحرب وكريم عند المسألة اللغة اصل الكلالة الاحاطة ومنه الاكليل لاحاطته بالرأس ومنه الكلالة لاحاطتها باصل
النسب الذي هو الولد والوالد وقال ابو مسلم اصلها من كل اذا اعيا فكان الكلالة تناول الميراث من بعد على كلال واعياء
قال الحسين بن علي المغربي اصلها عندي ما تركه الانسان وراء ظهره مثل قول العرب ولى فلان كلاله على فرس اي ظهره
قال والوجه تسمية الام عن جانب النسب والوراثة قال العجاج بالطيب بالنفي وان كنت ابن فارس عامر ورثتها منها
والصحيح المذهب فيما سوى التي عامر عن كلالة ابى الله ان اسمو بام ولا اب ويروى عن وراثة وقال زياد بن زيد
العذري ولم ارث المجد الملك كلالة بان يعني بدون عاقب يقال رجل كلالة وقوم كلالة وامرأة كلالة لا يثنى ولا
يجمع لانه مصدر الاعراب ينتصب كلالة على انه مصدر وضع موضع الحال وتقديره كان الآمر يورث صفة
رجل وتقديره وان كان رجل يورث متكلل النسب العامل في الحال يورث فمن قال العامل يجوز ان ينتصب كلالة

على انصبائهم كما دخل على المنكر فكان ناقصة قال الزجاج من قرأ يورث بكسر الراء فكلالة مفعول له ومن قرأ يورث بفتح الراء
فكلالة منصوب على الحال غير مضار منصوب على الحال ايضاً وصية نصب على المصدر اي يوصيكم الله بذلك وصية
المعنى ثم خاطب الله سبحانه الازواج فقال ولكم يا ايها الازواج نصف ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد
لا ذكر ولا انثى وان سفل فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي من ميراثهن من بعد وصية يوصين بها او دين
تقدم تفسيره ولهن يعني لزوجاتكم الربع مما تركتم من الميراث ان لم يكن لكم ولد واحدة كانت الزوجة او اثنتين او ثلاثاً
او اربعاً يكون لهن الربع فان كان لكم ولد ذكر او انثى فلهن الثمن مما تركتم من الميراث واحدة كانت
الزوجة او اكثر من ذلك من بعد وصية توصون بها ايها الازواج او دين وقد تقدم بيانه فهذا بيان ميراث الازواج
ثم ذكر ميراث الاخوة والاخوات من الام فقال وان كان رجل يورث كلالة واختلف في معنى الكلالة فقال جماعة
من الصحابة والتابعين منهم ابو بكر وعمر وابن عباس في احدى الروايتين عنه وقتادة والزهري وابن زيد هو من عدا
الولد والوالد وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه من عدا الولد وقال الضحاك والسدي انه اسم للميت الذي يورث عنه
والمروي عن ائمتنا عليهم السلم ان الكلالة الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الآية من كان من قبل الام منهم والمذكور
في آخر السورة من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب وان كان رجل كلالة تورث مالها على قوله تعالى ان الميت يسمى
نفسه كلالة او امرأة وهو عطف على رجل او من قبل الاب ومن قال ان الكلالة الوارث فتقديره فان كان رجل يورث
في حال تكلل نسبه او امرأة تورث كذلك وهو قول ابي عمرو واهل الكوفة ويؤيده ما روي عن جابر انه قال اتاني رسول
الله صلعم وانا مريض فقلت وكيف الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض فالكلالة في النسب من احاط
بالميت من الاخوة والاخوات دون الولد والوالد ليس بكلالة لانهما اصل النسب الذي ينتهي الى الميت ومن
حولها خارج عنهما لما يشتمل عليهما الانساب من غير جهة الولادة فعلى هذا يكون الكلالة كالاكليل يشتمل على
الرأس يحيط به وليس من اصله فان الولد والوالد طرفان للرجل فاذا مات الرجل ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب
طرفيه فسمي ذهاب طرفيه كلالة وقوله وله اخ او اخت يعني الاخ والاخت من الام فلكل واحد منهما السدس
فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يحمل الانثى والذكر فيه سواء ولا خلاف بين الامة ان الاخوة والاخوات
من قبل الام متساوون في الميراث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار ونهى الله سبحانه عن الضرار
في الوصية المعنى غير موص وصية تضر بالورثة وقيل اراد غير مضار في الميراث كره سبحانه الضرار في الحيوة وبعد
الممات عن قتادة وتقديره لا يضار بعض الورثة بعضاً وقيل ان يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك ضرار الورثة فالضرار

في الوصية

في الوصية راجع الى الميراث وهو ان يوصي بماله او بعضه لاجنبي او يقر بدين لا حقيقة له دفعاً للميراث عن وارثه
او يقر بدين لا حقيقة له دفعاً للميراث عن وارثه او يقر باستيفاء دين لئلا يصل الى الوارث وجاء في الحديث ان الضرار في الوصية
من الكبائر والله عليم بمصالح عباده حكيم بما يجب للحكمة في قسمة المواريث والوصايا وعن حليم لا يعاجل العصاة بالعقوبة
ومن عليهم بالانظار ولا يهملهم ولدي في هاتين الآيتين دلالة على تقدير سهام اصحاب الفرائض المواريث يحتمل ان نذكر من ذلك
جملة وجيزة مستوفاة عن اهل البيت عليهم السلم ودفعها فان الاختلاف في مسائل المواريث بين الفقهاء كثير يطول
بذكره الكتاب فنقول اذا رجعنا الى نظائرها علمنا ان الارث يستحق بامرين نسب وسبب فالسبب الزوجية والولاء فالارث
بالزوجية ثابت مع كل نسب والميراث بالولاء لا يثبت الا مع فقد كل نسب واما النسب فعلى ضربين احدهما ان يكون
الميت ومن يتقرب بهما الى الآخر له ولد وان سفل ما لا يمنع من الارث بعد وجوب سبب يجري به
تلك الكفر والرق والقتل فالارث من كان فيه قرابة لولا القتل ولا يمنع الابوين والولد والزوج والزوجات من اصل الارث
مانع فهو على ذلك امر يسبب لا انه لا يمنع من يتقرب به ومن يحجب بحجب ما من له الاخوة والاخوات من اصل الارث
ويمنع من يتقرب بالابوين ويمنع الابوين عما زاد على السدسين الا على سبيل الرد مع البنت او البنات ولا يدخل نقصان
من يتقرب بهما او باحدهما ولا يتعدى سهم الزوج او الزوجة لا حطهما في الجمع وولد الولد وان سفل يقوم
مقام الولد الادنى في عدمه في الارث والمنع ويترتبون الاقرب فالاقرب ويقوم سبيلهم ولد الاخوة والاخوات
وان سفلوا عند فقد الاخوة والاخوات مع الاجداد والجدات في الميراث والنسب يستحق على وجهين بالفرض
والقرابة فالفرض ما سماه الله تعالى والجميع في الارث من كانت له قرابة متساوية الى الميت مثل البنت او البنات
مع الابوين او احدهما لان كل واحد منهم يتقرب الى الميت بنفسه فمتى انفرد احدهما بالميراث اخذ المال كله بعضه بالفرض
والباقي بالقرابة ومع الاجتماع يأخذ كل واحد منهم ما سمي له والباقي يرد عليهم على قدر سهامهم فان نقصت التركة عن
سهامهم لمزاحمة الزوج او الزوجة كان النقص داخلاً على البنت او البنات دون الابوين او احدهما ودون الزوج او الزوجة
ويصح اجتماع الكلالتين معا لتساوي سببهما فان فضلت التركة عن سهامهم يرد الفاضل على كلالة الاب والام او الاب
دون كلالة الام وكذلك اذا نقصت عن سهامهم لمزاحمة الزوج كان النقص داخلاً عليهم دون كلالة الام والزوج
او الزوجة لا يدخل عليهم النقصان على حال فعلى هذا اذا اجتمع كلالة الام مع كلالة الاب كان لكلالة الام للواحد السدس
وللاثنين فصاعداً الثلث لا ينقصون منه والباقي لكلالة الاب ولا يرث كلالة الاب مع كلالة الاب والام ذكراً كان
او انثى فاما من يرث بالقرابة دون الفرض فالقائم مقام الولد للصلب ثم يقوم مقام الولد فيأخذ نصيب من

ترتيبه ذكراً كان أو أنثى والبطن الأول يمنع من نزل عنه بدرجة ثم الأب يأخذ جميع المال إن انفرد ثم من يترتب به
الأم له أو ولد له ومن يترتب بها من عصبة فالجد أب الأب مع الأخ الذي هو ولد أبيه في درجة وكذلك الجد مع
الأخت ثم يقاسمون المال للذكر مثل حظ الأنثيين ومن له سببان يمنع من له سبب واحد فالأخ لأب وأم والأخوات
يقومون مقام آبائهم وأمهاتهم في مقاسمة الجد والجدة كما يقوم ولد الولد مقام الولد للصلب مع الأب ولذلك الجد
والجدة فإن علياً قاسمهما الأخت والأخوات ولا دم وأنزلهما على حد واحد وأما من يرث بالقرابة من تقرب
بالأم فهم الجد والجدة من قبلها ومن يترتب بها من الخال والخالة فإن أولاد الأم يرثون بالفرض دون القرابة
فالجد والجدة من قبلها يقاسمان الأخ والأخوات من قبلها ومتى اجتمع قرابة الأب مع قرابة الأم واستوائهم
في الدرج كان لقرابة الأم الثلث بينهم بالسوية والباقي لقرابة الأب للذكر مثل حظ الأنثيين ومتى بعد أحد
القرابتين بدرجة سقطت مع التي هي أقرب سواء كان الأقرب من قبل الأب أو من قبل الأم إلا في مسئلة واحدة
وهي ابن عم لأب وأم مع عم لأب فإن المال لابن العم هذه أصول مسائل الفرائض ولتفريعها شرح طويل مذكور
في كتب الفقه **قوله تعالى** تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً
فيها وله عذاب مهين آيتان **القراءة** قرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون في الموضعين والباقون بالياء
الحجة بالياء فمن قرأه بالياء فلأنه تقدم ذكر الله فتقديم حمل الكلام على الغيبة ومن قرأه بالنون عدل عن
لفظ الغيبة إلى الإخبار عن الله سبحانه بنون الكبرياء ويقوي ذلك قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي **اللغة**
الحد الحاجز بين الشيئين وأصل المنع والفصل وحدود الدار تفصلها من غيرها والفوز الفلاح والنجاح
نظائر **الإعراب** خالدين فيها نصب على الحال قال الزجاج والتقدير يدخلهم مقدرين الخلود فيها
والحال يستقبل بها يقول مررت برجل معه باز صائداً به غداً أي مقدراً الصيد به غداً وقوله خالداً فيها منصوب
على أحد وجهين أحدهما الحال من الهاء في يدخله ناراً والتقدير على ما ذكرناه والآخر أن يكون صفة لقوله ناراً وهذا
كما تقول زيد مررت بدار ساكن فيها فيكون على حذف الضمير من ساكن هو فيها لأن اسم الفاعل إذا جرى على غير
من هو له لم يتضمن الضمير كما تتضمن الفعل فإن قلت يسكن فيها وجب إبرازه فيقول زيد مررت بدار ساكن هو
فيها **المعنى** لما بين الله سبحانه فرائض المواريث عقبها بذكر الوعد في الائتمار بها والوعيد على التعدي بحدودها
فقال تلك حدود الله أي هذه التي بينت في أمر الفرائض وأمر اليتامى حدود الله أي الأمكنة التي لا ينبغي أن يتجاوز

عن الزجاج

عن الزجاج واختلف في معنى الحدود على أقوال أحدها أنها شروط الله عن السدي وثانيها أنها طاعة الله عن ابن
عباس وثالثها أنها تفصيلات الله لفرائضه وهو الأقوى فيكون المراد هذه القسمة التي قسمها الله تعالى لكم بالفرائض
التي فرضها لأحيائكم من أمواتكم فصول طاعة الله ومعصيته فإن معنى حدود الله حد طاعة الله وما أخبر في صحيح
معناه للمخاطبين ومن يطع الله ورسوله فيما أمر به من الأحكام وقيل فيما فرض الله من فرائض المواريث يدخله جنات
تجري من تحتها أي من تحت أشجارها وأبنيتها الأنهار أي مياه الأنهار حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه
في الموضعين خالدين فيها أي دائمين فيها وذلك الفوز العظيم أي الفلاح العظيم وصفه بالعظيم ولم يبين بالإضافة
إليه إذ المراد أنه عظيم بالإضافة إلى منفعة الحيازة في التركة من حيث كان أمر الدنيا حقيراً بالإضافة إلى أمر الآخرة وإنما
خص سبحانه الطاعة في قسمة الميراث بالوعد مع أنه واجب في كل طاعة إذا فعلت لوجهها أو لوجه وجوبها
ليبين سبحانه عظم موقع هذه الطاعة بما رغب فيها وأرهب عن تجاوزها وتعديها ومن يعص الله
ورسوله فيما بينه من الفرائض وغيرها ويتعد حدوده أي يتجاوز ما حد له من الطاعات يدخله ناراً خالداً
أي دائماً فيها وله عذاب مهين سماه مهيناً لأن الله يفعله على وجه الإهانة كما أنه يثيب المؤمن على وجه
الكرامة ومن استدل بظاهر هذه الآية على أن صاحب الكبيرة من أهل الصلاة مخلد في النار ومعاقب لا محالة فقوله ضعيف
لأن قوله تعالى ويتعد حدوده يدل على أن المراد به من تعدى جميع حدود الله وهذه صفة الكفار ولأن صاحب
الصغيرة بلا خلاف خارج من عموم الآية وإن كان فاعلاً للمعصية ومتعدياً حداً من حدود الله وإذا جاز
لهذا القائل إخراجه منه بدليل جاز لغيره أن يخرج من عمومها من يشفع له النبي ص أو يتفضل الله تعالى عليه
بالعفو بدليل آخر وأيضاً فإن التائب لا بد له من إخراجه من عموم الآية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة
فكذلك يجب إخراج من يتفضل الله تعالى بإسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل
بالعفو فإن جعلوا الآية دلالة على أن الله سبحانه لا يختار العفو جاز لغيرهم أن يجعلها دلالة على أنه تعالى
لا يختار التوبة وعلى أن المراد من جمع الآية على من تعدى حدود الله وعطله مستحلاً له لكان ذلك ومن كان
كذلك لا يكون إلا كافراً **قوله تعالى** واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة
منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً واللذان
يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان تواباً رحيماً آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير
واللذان يأتيانها بتشديد النون وكذلك هذان وفذانك وهاتين وقرأ الباقون بتخفيف ذلك كله

الا ابا عمرو فانه شدد فذانك وحدها **الحجة** قال ابو علي القول في تشديد نون التثنية انه عوض من الحذف
الذي لحق الكلمة الا ترى ان ذا قد حذف لامها وقد حذف الياء من اللذان في التثنية واتفق اللذان وهذان في
التعويض كما اتفقا في فتح الاوايل منهما في التحقير مع ضمها في غيرهما وكذلك تحقير الذيا واللتيا وذيا وتيا **اللغة** اللاتي جمع
التي وكذلك اللواتي قال من اللواتي والتي واللاتي تزعمن اني كبرت لداتي وقد يحذف التاء من
من اللاتي فيقال اللاي قال من اللاي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البري المغفلا **المعنى** لما بين سبحانه
حكم الرجال والنساء في باب الميراث والنكاح بين حكم الحدود فيهن اذا ارتكبن الحرام فقال واللاتي يأتين
الفاحشة اي يفعلن الزنا من نسائكم الحراير فالمعنى اللاتي يزنين فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من
المسلمين يخاطب الحكام والائمة ويأمرهم بطلب اربعة من الشهود في ذلك عند عدم الاقرار وقيل هو خطاب
للازواج في نسائهم اي فاشهدوا عليهن اربعة منكم وقال ابو مسلم المراد بالفاحشة في الآية ان تخلو المرأة
بالمرأة في الفاحشة المذكورة عنهن وهذا قول مخالف للاجماع ولما عليه المفسرون فانهم اجمعوا على ان المراد
بالفاحشة هنا الزنا فان شهدوا يعني الاربعة فامسكوهن اي فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفيهن
الموت او يعني كمن الموت يمتن في البيوت وكان في مبدأ الاسلام اذا فجرت المرأة وقام عليها اربعة
شهود حبست في البيت ابدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين والجلد في البكرين او يجعل الله لهن
سبيلا قال لما انزل الله سورة النور الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم خذوا
عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال
بعض اصحابنا من وجب عليه الرجم يجلد اولا ثم يرجم وبه قال الحسن وقتادة وجماعة من الفقهاء وقال
اكثر اصحابنا ان ذلك مخصوص بالشيخ والشيخة فاما غيرهما فليس عليه غير الرجم وحكم هذه الآية منسوخ عند
جمهور المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال بعضهم انه غير منسوخ لان الحبس
لم يكن مؤبدا بل كان مستقرا الى غاية فلا يكون بيان الغاية نسخا له كما لو قال افعلوا كذا الى راس الشهر وقد
فرق بين الموضعين بان الحكم المعلق بمجيء راس الشهر لا يحتاج الى بيان صاحب الشرع بخلاف ما في الآية
وقوله واللذان يأتيانها يعني يأتيان الفاحشة وفيه ثلثة اقوال احدها انهما الرجل والمرأة عن الحسن وعطا
وثانيها انهما البكران من الرجال والنساء عن السدي وابن زيد وثالثها انهما الرجلان الزانيان عن مجاهد
وهذا لا يصح لانه لو كان كذلك لما كان للتثنية معنى لان الوعد والوعيد انما ياتي بلفظ الجمع فيكون لكل

واحد

واحد منهم او بلفظ الواحد لدلالته على الجنس فاما التثنية فلا فائدة فيها وقال ابو مسلم هما الرجلان يخلوان بالفاحشة
بينهما والفاحشة في الآية الاولى عنده السحق وفي الآية الثانية اللواط فحكم الآيتين عنده ثابت غير منسوخ والى
هذا التأويل ذهب اهل العراق فلا حد عندهم في اللواط والسحق وهذا بعيد لان الذي عليه جمهور المفسرين ان
الفاحشة في الآية الزنا وان الحكم في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور ذهب اليه الحسن ومجاهد وقتادة
والسدي والضحاك وغيرهم واليه ذهب البلخي والطبري وقال بعضهم نسخها الحدود بالرجم او الجلد وقوله
فآذوهما قيل في معناه قولان احدهما هو التعيير باللسان والضرب بالنعال عن ابن عباس والآخر انه التعيير
والتوبيخ باللسان عن السدي وقتادة ومجاهد واختلف في الاذى والحبس كيف كان فقال الحسن كان
الاذى اولا ثم الآية الاخيرة نزلت من قبل ثم امرت ان توضع في التلاوة من بعد فكان الاول الاذى ثم الحبس ثم الجلد
او الرجم وقال السدي كان الحبس في الثيبين والاذى في البكرين وقيل كان الحبس للنساء والاذى للرجال فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما
اي اصفحوا عنهما وكفوا عن اذاهما ان الله كان توابا رحيما يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم قال الجبائي في الآية
دلالة على نسخ القرآن بالسنة لانها نسخت بالرجم او بالجلد والرجم قد ثبت بالسنة ومن لم يجز نسخ القرآن
بالسنة يقول لكن هذه الآية نسخت بالجلد في الزنا واضيف اليه الرجم زيادة لا نسخا ولما الاذى المذكور في الآية
منسوخ فان الزاني يوذى ويعنف على فعله ويذم لكنه لم يقتصر عليه بل زيد عليه بان اضيف الجلد او الرجم اليه
قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله
عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال
اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما آيتان **اللغة** اصل التوبة
الرجوع وحقيقتها الندم على القبيح مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل يكفي في حدها الندم على
القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله في القبح اعتدنا قيل اصله اعددنا فابدلت من الدال تاء وقيل هو افعلنا
من العتاد وهو العدة قال عدي فان اذاع ماسيه اسلاب الاعر تعتق ثم ارتحى الى مهيب عتد وعتد **الاعراب**
موضع الذين يموتون جر بكونه عطفا على قوله للذين يعملون السوء تقديره ولا للذين يموتون **المعنى** لما وصف
نفسه بالتواب الرحيم بين عقيبه شرائط التوبة فقال انما التوبة لفظة انما تتضمن النفي والاثبات فمعناه لا توبة
مقبولة على الله الا للذين يعملون السوء بجهالة على وجوه احدها ان كل معصية يفعلها العبد جهالة
وان كانت على سبيل العمد لانه يدعو اليها الجهل ويزينها للعبد عن ابن عباس وعطا ومجاهد وقتادة وهو المروي

عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية
ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل
لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله وثانيها ان معنى قوله بجهالة انهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم
الشيء ضرورة عن الفراء وثالثها ان معناه انهم يجهلون انها ذنوب ومعاصي فيفعلونها اما بتاويل يخطئون فيه
واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول لانه بخلاف ما اجمع عليه المفسرون
ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة لان قوله انما التوبة يفيد انها لهؤلاء دون غيرهم وقال ابو العالية
وقتادة اجمعت الصحابة على ان كل ذنب اصابه العبد فهو جهالة وقال الزجاج انما قال الجهالة لانهم في اختيارهم
اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار ومعنى يتوبون من قريب اي يتوبون قبل الموت
لان ما بين الانسان وبين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت وقال الحسن والضحاك وابن عمر
القريب ما لم يعاين الموت وقال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت وروي عن علي عليه السلام انه قيل له فان
عاد وتاب مرارا قال يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وفي كتاب من لا يحضره
الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة
لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله
عليه ثم قال وان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب
قبل موته وقد بلغت نفسه هذه واهوى الى حلقه تاب الله عليه وروى الثعلبي باسناده عن عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه الا انه قال في آخره وان الساعة لكثيرة من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله
عليه وروى ايضا باسناده عن الحسن قال قال وعزتك وعظمتك لا افارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده
فقال الله سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم
وكان الله عليما بمصالح العباد حكيما فيما يعاملهم به وليست التوبة المقبولة التي ينتفع بها صاحبها للذين
يعملون السيئات اي المعاصي ويصرون عليها ويسوفون التوبة حتى اذا حضر احدهم الموت اي اسباب الموت
من معاينة ملك الموت وانقطاع الرجاء عن الحياة وهو حال الياس التي لا يعلمها غير المحتضر قال اني تبت
الآن اي فليس عند ذلك توبة وقد اجمع اهل التاويل على ان هذه قد تناولت عصاة اهل الاسلام الا ما روي
عن الربيع انه قال انها في المنافقين وهذا لا يصح لان المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله

ولا الذين

ولا الذين يموتون وهم كفار ومعناه وليست التوبة ايضا للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت اولئك
اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما مؤلما وجعا وانما لم يقبل الله عز اسمه التوبة في حال الياس من الحياة لانه
يكون العبد هناك ملجأ الى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجا عن حد التكليف اذ لا يستحق على فعله
المدح ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة ولهذا لم يكن اهل الآخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم ومن
استدل بظاهر قوله سبحانه اعتدنا لهم عذابا اليما على وجوب العقاب لمن مات من مرتكبي الكبائر من المؤمنين
قبل التوبة فالانفصال عن ذلك ان الآية ليس فيها ان معنى اعتدنا العذاب لهم انما هو خلق النار التي هي مصيرهم
يقتضي استحقاقهم لها وليس في الآية ان الله يفعل بهم ما يستحقونه لا محالة ويحتمل ايضا ان يكون قوله اولئك
اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لانه اقرب اليه من قوله الذين يعملون السيئات ويحتمل ايضا ان يكون التقدير
اعتدنا لهم العذاب ان عاملناهم بالعدل ولم نتفضل بالعفو عنهم فتكون الآية فيها اعلامهم ما يستحقونه من العقاب
وان لا مؤاخذة من ان يفعل بهم ذلك فاما قوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلا ينافي ذلك لان المشيئة فيه لا
المرتكبين من اهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة لان المؤمن المطيع خارج عن هذه الجملة وكذلك التائب
اذ لا خلاف في ان الله تعالى لا يعذب اهل الطاعة من المؤمنين ولا التائبين من المعصية والكافر ايضا
خارج عن المشيئة لاخبار الله عز وجل بانه لا يغفر الكفر فلم يبق تحت المشيئة الا من مات من مسلم مصرا وقد
ارتكب كبيرة ولم يتب منها وقال الربيع ان الآية منسوخة بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لان الحكم من الله تعالى
والنسخ جائز في الاحكام كما جاز في الامر والنواهي وانما يمتنع النسخ في الاخبار بان يقول كان كذا وكذا ثم يقول
لم يكن او يقول في المستقبل يكون كذا ثم يقول لم يكن واما ان يقول في المستقبل لا يكون كذا ثم يقول يكون كذا فهنا
لا يجوز لان قوله اعتدنا وارد على وجه الخبر فلا يجوز النسخ فيه كما لا يجوز في سائر الاخبار قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين
بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا آية القراءة قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هنا وفي التوبة وفي الاحقاف ووافقهما عاصم وابن
عامر ويعقوب في الاحقاف وقرأ الباقون بفتح الكاف في جميع ذلك وقرأ بفاحشة مبينة بفتح الياء
ابن كثير وابو بكر عن عاصم والباقون بكسر الياء وروي في الشواذ عن ابن عباس مبينة بكسر الياء خفيفة الحجة الكره
والكره لغتان مثل الضعف والضعف والفقر والفقر والقصد والقصد قال سيبويه بين الشيء والشيء لغتان

الشيء واستبهمه وتبين وتبينه ومن ابيات الكتاب سل الهموم بكل معطي راسه ناج مخالط صهبة متعيس
مغتال احبله مبين عنقه في منكب زين المطي عرندس وفي تبين فيبنيهم فالصبح يام بيام بيضا
لحام واصلها من الكلام تبيين الصبح لذي عينين **اللغة** العضل التضييق بالمنع من التزويج واصله الامتناع
يقال عضلت الدجاجة ببيضها اذا عسرت عليها وعضل الفضاء بالجيش الكثير اذا لم يمكن سلوكه لضيقه ومنه الداء
العضال الذي لا يبرأ الفاحشة المعصية كالعافية قال ابو عبيدة الفاحشة الكبائر والفحش القبيح والمعاشرة
المصاحبة وهي من العشرة **الاعراب** ان ترثوا النساء في موضع رفع بانه فاعل يحل وكرها مصدر وضع موضع
الحال من النساء والعامل في الحال ترثوا ولا تعضلوهن يجوز ان يكون نصبا بكونه معطوفا على ترثوا وتقديره لا يحل لكم
ان ترثوا ولا ان تعضلوا ويجوز ان يكون جزما على النهي **النزول** قيل ان ابا قيس بن الاسلت لما مات عن
زوجته كبيشة بنت معن القى ابنه محصن بن ابي قيس ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها
فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الآية
عن مقاتل وهو المروي عن ابي جعفر وقيل كان اهل الجاهلية اذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها او وليه فورث امراته
كما يرث ماله والقى عليها ثوبا فان شاء تزوجها بالصداق الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها
فنهوا عن ذلك عن الحسن ومجاهد وروي ذلك عن ابي جعفر وقيل نزلت في الرجل يكون تحته المراة يكره
صحبتها ولها عليه مهر فيطول عليها ويضارها لتفتدي بالمهر فنهوا عن ذلك عن ابن عباس وقيل نزلت في الرجل
يحبس المراة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها عن الزهري وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام
المعنى لما نهى الله سبحانه فيما تقدم عن عادات اهل الجاهلية في امر اليتامى والاموال عقبه بالنهي عن الاستنان
بسنتهم في النساء فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون لا يحل لكم اي لا يسعكم في دينكم ان ترثوا النساء اي
نكاح النساء كرها اي على كره منهن وقيل ليس لكم ان تحبسوهن على كره منهن طمعا في ميراثهن وقيل ليس
لكم ان تسيئوا صحبتهن ليفتدين بما لهن او بما سقتم اليهن من مهورهن او ليمتن فترثوهن ولا تعضلوهن
اي ولا تحبسوهن وقيل ولا تمنعوهن عن النكاح لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن واختلف في المعني بهذا
النهي على اقوال احدها انه الزوج امره الله سبحانه بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة وان لا يمسكها
اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله
عليه السلم وثانيها انه الولي نهي عن منع المراة من التزويج كما كان يفعله اهل الجاهلية على ما بينا عن الحسن

وثالثها

وثالثها انه المطلق اي نهي المطلقة عن التزويج كما كانت تفعل قريش في الجاهلية ينكح الرجل منهم المراة الشريفة فاذا لم توافقه
فارقها على ان لا تتزوج الا باذنه ويشهد عليها بذلك ويكتب كتابا فاذا خطبها خاطب فان ارضته اذن لها
وان لم تعطه شيئا عضلها فنهى الله عن ذلك عن ابن زيد ورابعها انه الولي خوطب بان لا يمنعها عن النكاح عن مجاهد
والقول الاول اصح والظاهر الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة وقيل فيه قولان احدهما ان يعني الا ان يزنين عن الحسن
وابي قلابة والسدي وقالوا اذا اطلع منها على زنية فله اخذ الفدية والآخر ان الفاحشة النشوز عن ابن عباس والاولى
حمل الآية على كل معصية وهو المروي عن ابي جعفر واختاره الطبري واختلف في هذا الاستثناء وهو قوله الا ان
ياتين من ماذا هو فقيل هو من اخذ المال وهو قول اهل التفسير وقيل كان هذا قبل الحدود وكان الاخذ منهن
على وجه العقوبة لهن ثم نسخ عن الاصم وقيل هو من الحبس والامساك على ما تقدم في قوله فامسكوهن في البيوت
عن ابي علي الجبائي وابي مسلم الا ان ابا علي قال هو منسوخ وابو مسلم قال ليس بمنسوخ وعاشروهن بالمعروف اي خالطوهن
من العشرة التي هي المصاحبة بما امركم الله به من اداء حقوقهن التي هي النصفة في القسم والنفقة والاجمال
في القول والفعل وقيل المعروف ان لا يضربها ولا يسيء القول فيها ويكون منبسط الوجه معها وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع
له فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن وامساكهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه اي في ذلك الشيء وهو
امساكهن على كره منكم خيرا كثيرا من ولد يرزقكم او عطف لكم عليهن بعد الكراهة وبه قال ابن عباس و
مجاهد وعكرمة والمعنى ان كرهتموهن فلا تعجلوا طلاقهن لعل الله يجعل فيهن خيرا كثيرا وفي هذا حث
للازواج على حسن الصبر فيما يكرهون من الازواج وترغيب في امساكهن مع كراهة صحبتهن اذا خافوا في ذلك
من ضرر على النفس او الدين او المال ويحتمل ان يكون الهاء عائدا الى المكروه اي عسى ان يجعل الله في المكروه
خيرا كثيرا والمعنى مثل الاول وقيل المعنى يجعل الله في فراقكم لهن خيرا كثيرا عن الاصم قال وهو نظير وان يتفرقا
يغن الله كلا من سعته قال القاضي وهذا بعيد لان الله سبحانه حث على الاستمرار على الصحبة فكيف يحث
على المفارقة **قوله تعالى** وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا
منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا
غليظا آيتان **اللغة** القنطار اصله ماخوذ من القنطرة ومنه القنطرة المعقودة لانها كالقنطرة في عظم
الصورة ويقال قنطر فلان اذا اعظم تكثير الكلام فيه من غير حاجة اليه والبهتان الكذب الذي يواجه
به صاحبه على وجه المكابرة له واصله التحير من قولهم فبهت الذي كفر اي تحير لانقطاع حجته فالبهتان كذب

تخير لا تستطيع جحده فالبهتان كذب يبهت صاحبه لعظمه والافضاء الى الشي هو الوصول اليه بالملامسة
واصله من الفضاء وهو السعة تقول فضا يفضو فضوا اذا اتسع **الاعراب** بهتانا مصدر وضع موضع الحال
وكذلك قوله اثما **المعنى** لما حث صاحبه النساء على الامساك
عقبه ببيان حال الاستبدال فقال مخاطبا للازواج وان اردتم ايها الازواج استبدال زوج مكان زوج اي اقامة
امراة مقام امراة وآتيتم احديهن اي اعطيتم المطلقة التي يستبدل بها غيرها قنطارا اي مالا كثيرا على ما قيل
من فيه انه ملء مسك ثور ذهبا او ازيد او انقص او غير ذلك من الاقوال التي ذكرناها في المراد فلا تاخذوا
منه اي من الموفى او المعطى شيئا اي لا تحسبوا ما اعطيتموهن من المهر اذا كرهتموهن واردتم طلاقهن اتاخذونه
بهتانا هذا استفهام انكاري اي اتاخذونه باطلا وظلما كالظلم بالبهتان وقيل معناه اتاخذونه بالتمليك
وسماه بهتانا لان الزوج اذا انكر تمليكه اياها بغير حق استوجب المعطى فهاذا ظاهر الحكم كان انكاره بهتانا وكذبا
والقا سببا اي ظاهر الاثم فيه ومنى وقيل في الاثم خص حال الاستبدال بالنهي مع الاخذ مع ان الاخذ محرم مع
عدم الاستبدال ايضا بان مع الاستبدال قد يتوهم جواز الارتجاع من حيث ان الثانية تقوم مقام الاولى فيكون
لها ما اعطيت الاولى فبين سبحانه ان ذلك لا يجوز وان لهذا الاشكال والمعنى ان اردتم تطليق المراة واستبدال
استبدلتم مكانها امراة اخرى فلا تاخذوا مما آتيتموها شيئا وكيف تاخذونه هذا تعجب من
الله سبحانه تعظيم وتعجيبا من فعلهم كيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وهو كناية
عن الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلوة الصحيحة وان لم يجامع فسمى الخلوة افضاء
الوصول بها الى مكان الوطي فكلا القولين شبهاه اصحابنا وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان الافضاء حصول
معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فقد وجب المهر في الحالين واخذن منكم ميثاقا غليظا قيل فيه اقوال
احدها ان الميثاق الغليظ هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان
عن الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر وثانيها ان المراد به كلمة
النكاح التي يستحل بها الفرج عن مجاهد وابن زيد وثالثها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عن عكرمة والشعبي والربيع وقيل في هاتين الآيتين الآيتين
ثلثة اقوال احدها انهما محكمتان غير منسوختين لكن للزوج ان ياخذ الفدية من المختلعة لان النشوز حصل
من جهتها فانه يحسن في حكم الكره والمختار للاستبدال ولا ينافي حكم الآيتين حكم آية الخلع فلا يحتاج الى نسخهما

محكمتان

وهو قوله

وهو قول اكثر المفسرين وثانيها انهما محكمتان فليس للزوج ان ياخذ من المختلعة شيئا لا من غيرها لاجل هذه الآية
عن بكر بن عبد الله المزني وثالثها ان الحكم بها منسوخ بقوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به عن الحسن **قوله تعالى** ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
آية **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد والوطي فالمعنى الاول يقع على الوطي ومنه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
اي لا يطأ والحرام الاتي نظائره وسند المفرد من نكح يده ملعون ومن نكح بهيمة قال الشاعر كبكر تشهي لذيذ النكاح
تشرع من صولة المنكح واصل الجمع ومنه انكحت الرقة في الارض والمقت بغض عن امر قبيح يركبه صاحبه يقال مقته الله
الى الناس مقاتة ومقتا الناس مقتا فهو ممقوت ومقيت وكانوا يقولون للرجل من امراة ابيه كان يسمى المقي
ومنهم الاشعث بن قيس ومعيط جد الوليد بن عقبة **الاعراب** الا ما قد سلف استثناء منقطع لانه لا يجوز
استثناء الماضي من المستقبل ونظيره لا تاكل من مالي الا ما اكلت ولا تاكل الا ما اكلت منه لا يدخل فيه الاول ونوقش فيها
المرتبة الثانية الا ان المعنى لكن ما قد سلف فلا جناح عليكم فيه وقال المبرد يجوز ان يكون كان زائدة في قوله
انه كان فاحشة فالمعنى انه فاحشة ومقتا في الاشاعة وكيف اذا حلت بدار قوم وجيران لنا
كان كرام قال الزجاج هذا غلط لانه لو كان زائدا لم يكن ينصب خبرها والدليل عليه البيت الذي انشده
وجيران لنا كانوا كرام ولم يقل كراما وقال علي بن عيسى انما دخلت كان ليدل على ان تلك الحال فاحشة ايضا
كما دخلت في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقوله ساء سبيلا اي بئس طريقا ذلك الطريق فسبيلا منصوب
على التمييز وفاعل ساء مضمر يفسره الظاهر والمخصوص بالذم محذوف **النزول** قيل نزلت فيما كان يفعله اهل الجاهلية من نكاح امراة
الاب عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطا قال لما توفي صفوان بن امية امراة ابيه فاختة بنت الاسود بن المطلب وتزوج
حصين بن ابي قيس امراة ابيه كبيشة بنت معن وتزوج منظور بن ريان امراة ابيه مليكة بنت خارجة وقال
لما توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي
قومك ولكني اتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استامره فاتته فاخبرته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارجعي
الى بيتك فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** لما تقدم ذكر شرائط النكاح عقبه سبحانه بذكر من يحل من النساء ومن لا
تحل فقال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء اي لا تتزوجوا ما تزوج آباؤكم وقيل ما وطيه آباؤكم من النساء حرم عليهم
ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من نكاح امراة الاب عن ابن عباس وقتادة وعطا وعكرمة وقيل ان تقديره لا تنكحوا
نكاح آبائكم فيكون ما نكح بمنزلة المصدر فيكون ما حرفا موصولا فعلى هذا يكون النهي عن حلائل الآباء وكل نكاح كان لهم

فاسدًا وهو اختيار الطبري وفي الوجه الاول يكون ما اسما موصولا ويحتاج الى عائد من صلته اليه قال الطبري ان الوجه الثاني
احوج لانه لو اراد حلائل الآباء لقال لا تنكحوا من نكح آباؤكم وقد اجيب عن ذلك بانه يجوز ان يكون ذهب به مذهب
الجنس كما يقول القائل لا تأخذ ما اخذ ابوك من الاماء فيذهب به مذهب الجنس ثم يفسّره بمن الا ما قد سلف فانكم
لا تؤاخذون به وقيل معناه الا ما قد سلف فدعوه فانه جائز لكم قال البلخي وهذا خلاف الاجماع وما علم من دين الرسول
وقيل معناه لكن ما سلف فاجتنبوه ودعوه عن قطرب وقيل انما استثنى ما قد مضى ليعلم انه لم يكن مباحا لهم
انه كان فاحشة اي زنا ومقتا اي بغضا يعني يورث بغض الله ويجوز ان يكون عائدا الى النكاح الذي كان عليه اهل
الجاهلية اي انه كان فاحشة قبل هذا ولم يكن كذلك الا وقد قامت عليه الحجة بتحريمه من قبل الرسل والاول
اثري وهذا اختيار الجبائي قال بكر بن السلام تمامه حذف في الاقلاع عنه بالتوبة والانابة قال البلخي وليس
كل نكاح حرمه الله تعالى يكون زنا لان الزنا فعل مخصوص لا يجري على طريقة لازمة وسنة جارية ولذلك لا يقال
للمشركين في الجاهلية اولاد زنا ولا اولاد اهل الذمة والمعاهدين اولاد زنا اذا كان ذلك عقدا بينهم يتعارفونه
وساء سبيلا اي بئس الطريق ذلك النكاح والقاسم في هذه الآية دلالة على ان كل من عقد عليها الاب
من النساء تحرم على الابن دخل بها الاب او لم يدخل وهذا اجماع فان دخل بها الاب على وجه السفاح فهل تحرم على الابن
فيه خلاف وعموم الآية يقتضي انه تحرم عليه لان النكاح قد يعبر به عن الوطي وهو الاصل فيه كما يعبر به عن
العقد فينبغي ان يحمل اللفظ على الامرين والاب وان علا يحرم على الابن وان سفل بلا خلاف
قوله تعالى حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ
اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ
بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا آية واحدة اللغة الربائب جمع ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره سميت بذلك لتربيته اياها
فهي في معنى مربوبة نحو قتيلة في معنى مقتولة ويجوز ان تسمى ربيبة سواء تولى تربيتها او لم يتول وسواء كانت في حجره او لم تكن
لانه اذا تزوج بامها سمي هو ربيبها وهي ربيبة له والعرب تسمي الفاعلين والمفعولين بما يقع بهم ويوقعونه يقولون
هذا مقتول وان لم يقتل بعد وهذا ذبيح وان لم يذبح بعد اذا كان يراد ذبحه او قتله وكذلك يقولون هذا
اضحية لما اعد للتضحية وهذه قتوبة وحلوبة اي هي مما تقتب وتحلب وقد يقال لزوج المرأة ربيب امرأته
بمعنى انه رابّ كما يقال شهيد وخبير بمعنى شاهد وخابر والحلائل جمع الحليلة وهي بمعنى المحلة مشتق من الحلال والذكر

جليل

حليل وجمعه احلة كعزيز واعزة سميا بذلك لان كل واحد منهما تحل له مباشرة صاحبه وقيل هو من الحلول لان كل
واحد منهما يحال صاحبه اي يحل معه في الفراش المعنى ثم بين سبحانه المحرمات من النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم
لا بد فيه من محذوف لان التحريم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بافعال المكلف ثم يختلف باختلاف ما اضيف اليه
فاذا اضيف الى ما كل الخبر في قوله حرمت عليكم الميتة والدم فالمراد الاكل واذا اضيف الى النساء فالمراد العقد فالتقدير
حرم عليكم نكاح امهاتكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لدلالة مفهوم الكلام عليه وكل امرأة رجع نسبك
اليها بالولادة من جهة ابيك او من جهة امك باناث رجعت اليها ام بذكور فهي امك وبناتكم اي ونكاح
بناتكم وكل امرأة رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة او درجات باناث رجع نسبها اليك او بذكور فهي بنتك واخواتكم
جمع الاخت وكل انثى ولدها شخص ولدك في الدرجة الاولى فهي اختك وعماتكم هي جمع العمة وكل ذكر رجع نسبك
اليه فاخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الام مثل اخت ابي امك وخالاتكم
جمع الخالة وكل انثى رجع نسبك اليها بالولادة فاختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الاب مثل اخت ام
ابيك واخت جدة ابيك فلفظ العمات والخالات جمع لانه خاطب سبحانه المكلفين بلفظ الجمع فقال حرمت عليكم ثم اضاف المحرمات
بعد اليهم بلفظ الجمع فالاحاد وقع بازاء الاحاد فكانه سبحانه قال حرم على كل واحد منكم نكاح امه ومن يقع عليها
اسم الام ونكاح بنته ومن يقع عليها اسم البنت وكذلك الجميع وبنات الاخ وبنات الاخت فهذا ايضا
على ما ذكرناه جمع بازاء الاحاد بازاء الاحاد والتحديد فيه ايضا كالتحديد في بنات الصلب فهؤلاء السبع من
المحرمات بالنسب وقد صح عن ابن عباس انه قال حرم الله سبحانه من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب وتلا
الآية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ثم ذكر سبحانه المحرمات بالسبب فقال وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم سماهن امهات للحرمة فكل انثى انتسبت اليها باللبن فهي امك فالتي ارضعتك او ارضعت امرأة ارضعتك
او رجلا ارضعت بلبانه من زوجة او ام ولد فهي امك من الرضاعة وكذلك كل امرأة ولدت امرأة او
رجلا ارضعتك فهي امك من الرضاعة واخواتكم من الرضاعة يعني بنات المرضعة وهن ثلث الصغيرة
الاجنبية التي ارضعتها امك بلبان ابيك سواء ارضعتها معك او مع ولد قبلك او بعدك والثانية اختك
لامك دون ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبان رجل آخر غير ابيك والثالثة اختك لابيك دون امك وهي
التي ارضعتها زوجة ابيك بلبن ابيك وام الرضاعة واخت الرضاعة لم تحرما بالرضاعة بسبب تحريمهما وكل من
يحرم من النسب من اللاتي مضى ذكرهن يحرم امثالهن بالرضاع لقول النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل حرم من الرضاعة

ما حرم من النسب ثبت بهذا الخبر ان السبع المحرمات بالنسب على التفصيل الذى ذكره الله تعالى محرمات
بالرضاع والكلام فى الرضاع يشتمل على ثلثة فصول احدها مدة الرضاع وقد اختلف فيها فقال اكثر اهل العلم
لا يحرم الا ما كان فى مدة الحولين وهو مذهب اصحابنا وبه قال الشافعى وابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة مدة
الرضاع حولان ونصف وقال مالك حولان وشهر واتفقوا على ان رضاع الكبير لا يحرم وثانيها مقدار الرضاع واختلف
فيه فقال ابو حنيفة ان قليله وكثيره يحرم وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وهو مذهب مالك والاوزاعى وقال
الشافعى انما يحرم خمس رضعات وبه قالت عائشة وسعيد بن جبير وقال اصحابنا لا يحرم الا ما انبت اللحم وانشز
العظم وانما يعتبر ذلك برضاع يوم وليلة لا ينفصل بينه برضاع امراة اخرى او بخمس عشرة رضعة متواليات لا
ينفصل بينها برضاع امراة اخرى وقال بعض اصحابنا المحرم عشر رضعات متواليات وثالثها كيفية الرضاع
فعند اصحابنا لا يحرم الا ما وصل الى الجوف من الثدى فى المجرى المعتاد الذى هو الفم فاما ما يوجر او يسعط
او يحقن به فلا يحرم بحال ولبن الميتة لا حرمة له فى التحريم وفى جميع ذلك خلاف وقوله وامهات نسائكم
اى حرم عليكم نكاحهن وهذا يقتضى تحريم نكاح امهات الزوجات حتى من تزوج امراة حرمت عليه امها وجدتها باى وجه
كن سواء كن من النسب او من الرضاع وهن يحرمن بنفس العقد على البنت سواء دخل بالبنت او لم يدخل
لان الله تعالى اطلق التحريم ولم يقيده بالدخول وربائبكم يعنى بنات نسائكم من غيركم اللاتى فى حجوركم وهى جمع ربيبة
الانسان والمعنى فى ضمانكم وتربيتكم ويقال فلان فى حجر فلان اى فى تربيته ولا خلاف بين العلماء ان كونهن فى
حجره ليس بشرط فى التحريم وانما ذكر ذلك لان الغالب انها تكون كذلك وهذا يقتضى تحريم بنت المراة من غيرها? وتحريمها
وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت او بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن من نسائكم اللاتى دخلتم بهن
وهذه صفة لامهات الربائب لا غير لحصول الاجماع على ان الربيبة تحل اذا لم يدخل بامها قال المبرد ومما جاز
ان يكون قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن لامهات نسائكم فيكون المعنى وامهات نسائكم من نسائكم
اللاتى دخلتم بهن ويخرج ان يكون اللاتى دخلتم بهن لامهات نسائكم قال الزجاج والدليل على صحة
ذلك ان الخبرين اذا اختلفا لم يكن نعتهما واحدا لا يجيز النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء
زيد الظريفات على ان يكون الظريفات نعتا لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء وروى
العياشى فى تفسيره باسناده عن اسحق بن عمار عن جعفر بن محمد عن ابيه قال ان عليا عليه السلام كان يقول الربائب
عليكم حرام من الامهات اللاتى دخلتم بهن فى الحجور وغير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن

تحرم

تحرم ما حرم الله تعالى واختلف فى معنى الدخول على قولين احدهما ان المراد به الجماع عن ابن عباس
والاخر انه الجماع وما يجرى مجراه من المسيس والتجريد عن عطاء وهو مذهبنا وفى ذلك خلاف بين الفقهاء فان لم تكونوا دخلتم
بهن يعنى بام الربيبة فلا جناح عليكم اى لا اثم عليكم فى نكاح بناتهن اذا طلقتموهن او متن وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم
اى حرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم لصلبكم والحلائل جمع الحليلة وهى بمعنى محلة مشتقة من الحلال وانما قال الذين من اصلابكم لئلا يظن ان زوجة
المتبنى تحرم على المتبنى وروى عن عطا ان هذه نزلت حين نكح النبى صلى الله عليه امراة زيد بن حارثة فقال المشركون فى ذلك
فنزلت وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما كان محمد ابا احد من رجالكم وحلائل
الابناء من الرضاع محرمات ايضا بقوله عليه السلام ان الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب وان تجمعوا
بين الاختين اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين لان ان مع صلتها فى حكم المصدر وهذا يقتضى تحريم الجمع بين
الاختين فى العقد على الحرائر وتحريم الجمع بينهما فى الوطى بملك اليمين فاذا وطى احديهما فقد حرمت عليه الاخرى
حتى يخرج تلك من ملكه وهو قول الحسن واكثر المفسرين والفقهاء الا ما قد سلف استثناء منقطع ومعناه
لكن ما قد سلف لا يؤاخذكم الله به وليس المراد به ان ما سلف حال النهى يجوز استدامته بلا خلاف وقيل
معناه الا ما كان من يعقوب فانه جمع بين الاختين ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف عن عطا والسدى ان
الله كان غفورا رحيما لا يؤاخذكم بما سلف من هذه الانكحة قبل نزول التحريم ولكن ما حرم سبحانه فى هذه
الاية فانما هو على وجه التأبيد سواء كن مجتمعات او متفرقات الا الاختين فانهما تحرمان على وجه الجمع دون
الانفراد ويمكن ان يستدل بهذه الاية على ان هؤلاء المحرمات من ذوات الانساب لا يصح ان تملك واحدة
منهن لان التحريم عام والمحرمات بالنسب والسبب على وجه التأبيد يسمين مبهمات لانهن يحرمن من جميع الجهات
وهى مأخوذة من البهيم التى لا يخالط معظم لونه لون آخر فيقال فرس بهيم لا شية له ان الله كان غفورا رحيما

الجزء الخامس

قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب
الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن
اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما آية

القراءة قرا الكسائى وحده والمحصنات ومحصنات بكسر الصاد فى سائر القرآن الا قوله والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم فانه فتح الصاد فيه وقرا الباقون بفتح الصاد فى كل القرآن وقرا اهل الكوفة الا ابا بكر وابو جعفر
واحل لكم بالضم وكسر الحاء وقرا الباقون بفتح الهمزة والحاء الحجة وقع الاتفاق على فتح الصاد فى قوله

والمحصنات في هذه الآية ومعناها النساء اللاتي أحصن بالأزواج والإحصان يقع على الحرية يدل عليه قوله والذين
يرمون المحصنات الآية يعني الحرائر لأن من قذف غير حرة لم يجلد ثمانين ويقع أيضا على العفيف يدل عليه قوله
ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها وقد فسر قوله ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات بالعفائف
ويقع على التزويج كما في الآية ويقع على الإسلام كما فسر من قرأ فإذا أحصن بفتح الهمزة بأسلمن وأصل الجميع المنع فالحرية
تمنع عن امتهان الرق والعفة خطر النفس عما حظر الشرع والتزويج في المرأة يحظر خطبتها التي كانت مباحة قبل
ومنع تصديها للتزويج والإسلام يحظر الدم والمال اللذين كانا مباحين قبل الإسلام ومن قرأ وأحل لكم ما وراء
ذلكم قال بناء الفعل للفاعل أشبه بما تقدم لأن معنى كتاب الله عليكم كتب الله ذلك عليكم كتابا وأحل لكم ومن قرأ وأُحل لكم قال إنه
في المعنى الأول يؤول إلى الأول وفيه مراعاة ما تقدم وهو قوله حرمت عليكم **اللغة** قال الأزهري الرجل إذا تزوج
أحصن فهو محصن كقولهم ألفج فهو ملفج إذا أعدم وأسهب فهو مسهب إذا أكثر الكلام وكلام العرب كله على
أفعل فهو مفعل وقال سيبويه حصنت المرأة حصنا فهي حصان مثل جبنت جبنا فهي جبان وقالوا أيضا
حصناء كما قالوا علقاء والحصان الفحل من الأفراس وأحصن الرجل امرأته وأحصنت المرأة فرجها من الفجور والسفاح
والسفاح أصله من السفح وهو صب الماء لأنه يصب الماء باطلا وسفح الجبل أسفله لأنه مصب الماء فيه
قال الزجاج المسافحة والمسافح الزانيان لا يمتنعان من أحد فإذا كانت تزني بواحد فهي ذات خدن **الإعراب**
كتاب الله نصب على المصدر من فعل محذوف واحد كتب الله كتابا عليكم ثم أضمر الفعل لدلالة ما تقدم
من الكلام عليه وهو قوله حرمت عليكم فإنه يدل على أن ما هو مذكور مكتوب عليهم فمعنى كتاب الله عليكم أضيف
إلى المفعول كقولهم ضرب زيد مثله صنع الله ومثله قوله تعالى صنع الله وعلى ذلك قول الشاعر ما إن يمس الأرض إلا منكب
منه وحرف الساق طي المحمل لأن ما في البيت يدل على أنه طيان فكأنه قال مطوي طي المحمل قال الزجاج ويجوز أن
يكون منصوبا على جهة الأمر ويكون المعنى الزموا كتاب الله ولا يجوز أن يكون منصوبا بعليكم لأن عليكم لا يجوز
تقديم منصوبها ... وما في قوله ما وراء ذلكم اسم موصول في موضع نصب بأنه مفعول على قراءة من قرأ وأحل لكم
بفتح الهمزة ومن قرأ وأحل بالضم فمحله رفع ويجوز أن يكون محل أن تبتغوا أيضا على البدل من ما إن كان منصوب
الموضع أو رفعا إن كان بمحل رفع ويجوز أن يكون على حذف اللام من لأن تبتغوا على أنه مفعول له فيكون
منصوبا محصنين نصب على الحال والعامل فيه أن تبتغوا غير مسافحين صفة لمحصنين وفريضة نصب
على المصدر ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي مفروضة **المعنى** ثم عطف سبحانه على من تقدم ذكرهن

من المحرمات

من المحرمات فقال والمحصنات أي وحرمت عليكم اللاتي أحصن من النساء واختلف في معناه على أقوال أحدها أن
المراد به ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيمانكم من سبي من كان لها زوج عن علي وابن مسعود وابن عباس ومكحول والزهري
واستدل بعضهم على ذلك بخبر أبي سعيد الخدري أن الآية نزلت في سبي أوطاس وأن المسلمين أصابوا نساء المشركين وكان
لهن أزواج في دار الحرب فلما نزلت نادى منادي رسول الله ألا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا الحبالى حتى يستبرئن بحيضة
ومن خالف فيه ضعف هذا الخبر بأن سبي أوطاس كانوا عبدة الأوثان ولم يدخلوا في الإسلام ولا يحل نكاح الذمية
وأجيب عن ذلك بأن الخبر محمول على ما بعد الإسلام وثانيها أن المراد به ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيمانكم ممن كان
لها زوج فإن بيعها طلاقها عن أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس وابن المسيب والحسن وقال ابن عباس طلاق الأمة
يثبت بستة أشياء سبيها وبيعها وعتقها وهبتها وميراثها وطلاق زوجها وعند الفقهاء من أصحابنا وغيرهم
عن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ليس بيع الأمة طلاقها بل طلاقها كطلاق الحرة وإنما هو في السبي خاصة لأن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم خير بريرة بعد ما أعتقتها عائشة ولو بانت بالعتق لم يصح تخييرها وقال الأولون إن زوج
بريرة كان عبدا ولو كان حرا لم يخيرها النبي وثالثها أن المراد بالمحصنات العفائف إلا ما ملكت أيمانكم بالنكاح
أو بالثمن ملك استمتاع بالمهر أو ملك استخدام بالثمن عن أبي العالية وسعيد بن جبير وعطاء والسدي كتاب الله
عليكم يعني كتب الله تحريم ما حرم وتحليل ما حلل عليكم كتابا فلا تخالفوه وتمسكوا به وقوله وأحل لكم ما وراء ذلكم
أن تبتغوا بأموالكم قيل في معناه أربعة أقوال أحدها أحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم قيل في معناه أربعة
أقوال أحدها أحل لكم ما وراء ذوات المحارم من أقاربكم عن عطاء وثانيها أن معناه أحل لكم ما دون الخمس ومعناه الأربع
فما دونها أن تبتغوا بأموالكم على وجه النكاح عن السدي وثالثها ما وراء ذلكم ما ملكت أيمانكم عن قتادة ورابعها أحل
لكم ما وراء ذوات المحارم والزيادة على الأربع أن تبتغوا بأموالكم نكاحا أو ملك يمين وهذا الوجه أحسن الوجوه ولا تنافي
بين هذا الوجه وبين هذه الأقوال ومعنى أن تبتغوا أن تطلبوا أو تلتمسوا بأموالكم إما شراء بثمن أو
نكاحا بصداق عن ابن عباس محصنين غير مسافحين أي متزوجين غير زانين وقيل معناه أعفاء غير زناة وقوله
فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة قيل المراد بالاستمتاع هنا درك البغية والمباشرة وقضاء الوطر
من اللذة عن الحسن ومجاهد وابن زيد فمعناه على هذا فما انتفعتم وتلذذتم من النساء بالنكاح فآتوهن مهورهن
وقيل المراد به نكاح المتعة وهي النكاح المنعقد بمهر معين إلى أجل معلوم عن ابن عباس والسدي وسعيد بن جبير
وجماعة من التابعين وهو مذهب أصحابنا الإمامية وهو الواضح لأن لفظ الاستمتاع والتمتع وإن كان في الأصل

ما تقدم على الاستمتاع والالتذاذ فقد صار بعرف الشرع مخصوصا بهذا العقد المعين لا سيما اذا اضيف الى النساء فعلى هذا
يكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن اجورهن ويدل على ذلك ان الله سبحانه علق وجوب اعطاء
المهر بالاستمتاع وذلك يقتضي ان يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لان المهر لا يجب الا به هذا وقد
روي عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود انهم قرؤا فما استمتعتم به
منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن وفي ذلك تصريح بان المراد به عقد المتعة وقد اورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب
بن ثابت قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابي فرأيت فيه فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى
فآتوهن اجورهن وفي ذلك تصريح بان المراد به عقد المتعة وقد اورد الثعلبي في تفسيره باسناده عن ابي نضرة قال
سألت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرأ سورة النساء فقلت بلى فقال اما تقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى
قلت لا اقرؤها هكذا قال ابن عباس والله هكذا انزلها الله ثلث مرات وباسناده عن سعيد بن جبير انه
قرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن شعبة عن الحكم بن عتيبة قال سألته عن هذه الآية فما
استمتعتم به منهن أمنسوخة قال لا قال الحكم قال علي بن ابي طالب عليه السلام لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي وباسناده
عن عمران بن حصين قال نزلت آية المتعة في كتاب الله عز وجل لم تنزل آية بعدها تنسخها فامرنا بها رسول الله
وتمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومات ولم ينهنا عنها فقال رجل بعد برأيه ما شاء ومما اورده مسلم بن الحجاج في
الصحيح اخبرنا الحسن الحلواني قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء قدم جابر بن عبد الله
معتمرا فجئناه في منزله فسأله القوم عن اشياء ثم ذكروا المتعة فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وابي بكر
وعمر ومما يدل ايضا على ان لفظ الاستمتاع في الآية لا يجوز ان يكون المراد به الانتفاع والجماع انه لو كان كذلك لوجب ان لا
يلزم شيء من المهر من لا ينتفع من المرأة بشيء وقد علمنا انه لو طلقها قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان المراد
بالنكاح الدائم لوجب للمرأة بحكم الآية جميع المهر بنفس العقد لانه قال فآتوهن اجورهن اي مهورهن ولا خلاف
في ان ذلك غير واجب وانما تجب الاجرة بكمالها بنفس العقد في نكاح المتعة ومما يمكن التعلق به في هذه المسألة الرواية
المشهورة عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلالا انا انهى عنهما واعاقب
عليهما فاخبر بان هذه المتعة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضاف النهي عنها الى نفسه لضرب
من الرأي فلو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نسخها او نهى عنها او اباحها في وقت مخصوص دون غيره لاضاف التحريم
عنها او اباحها في وقت مخصوص دون غيره لاضاف التحريم عنها اليه صلى الله عليه وسلم دون نفسه وايضا فانه قرن بين متعة

الحج ومتعة النساء في النهي ولا خلاف ان متعة الحج غير منسوخة فوجب ان يكون حكم متعة النساء حكمها وقوله
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من قال ان المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال المراد به لا حرج
ولا اثم عليكم فيما تراضيتم به من زيادة مهر او نقصانه او حط او ابراء او تأخير قال الآخرون معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به
من استئناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الاجل المضروب في عقد المتعة يزيدها الرجل في الاجر وتزيده في المدة وهذا
قول الامامية وتظاهرت به الروايات عن ائمتهم عليهم السلام ان الله كان عليما بما يصلح امر الخلق حكيما فيما فرض لهم
من عقد النكاح الذي به تحفظ الاموال والانساب **قوله تعالى** ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات
غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص فاذا احصن
بفتح الهمزة وكسر الصاد **اللغة** الطول الغنى وهو مأخوذ من الطول خلاف القصر شبه الغنى به لانه ينال
به معالي الامور والتطول الافضال بالمال والتطاول على الناس الترفع عليهم وكذلك الاستطالة وطال فلان فلانا
اذا فضله في القدرة ويقال ما حلا منه بطائل اي بشيء له فضل وطالت طولك اي طالت
مدتك قال الشاعر اما تحين لك ان تسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل والطول الحبل قال طرفة لعمرك
ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد والفتاة الامة وان كانت عجوزا لانها
كالصغيرة في انها لا توقر توقير الحرة والفتوة حال الحداثة ومنه الفتى والفتية والاخدان جمع خدن وهو
الصديق وجمعها اخدان نحو ترب واتراب ويستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع والخدين بمعناه والعنت
الجهد والشدة وكل مكروه فيه صعوبة المرتقى قال المبرد العنت الهلاك ههنا **المعنى** ثم بين سبحانه نكاح الاماء
فقال ومن لم يستطع منكم طولا اي من لم يجد منكم غنى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي
وهو المروي عن ابي جعفر ان ينكح المحصنات اي الحرائر المسلمات يعني من لم يقدر على شيء مما يصلح النكاح
الحرائر من المهر والنفقة فمن ما ملكت ايمانكم اي فلينكح مما ملكت ايمانكم من فتياتكم اي امائكم المؤمنات فان مهور
الاماء اقل ومؤنتهن اخف في العادة والمراد بامة الغير لانه لا يجوز ان يتزوج الرجل بامة نفسه بالاجماع وقيل
ان المعنى من هوي الامة فلا بأس ان يتزوجها وان كان ذا يسار عن جابر وعطاء وابراهيم ومجاهد والقول الاول الصحيح
عليه واكثر الفقهاء وفي الآية دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية لانه تعالى قيد جواز العقد عليهن بالايمان

من فتياتكم المؤمنات وهو مذهب مالك والشافعي والله اعلم بايمانكم اراد عز اسمه بهذا بيان انه لم يرخص بالظاهر
في هذا الكلام اذ لا سبيل لنا الى الوقوف على حقيقة الايمان فانه سبحانه هو المتفرد بعلم ذلك لا يطلع عليه احد غيره
فانه العالم بالسرائر المطلع على الضمائر بعضكم من بعض قيل فيه قولان احدهما ان المراد به كلكم ولد آدم فلا تستنكفوا
من نكاح الاماء فانهن من جنسكم كالحرائر والآخر ان معناه كلكم على الايمان ودينكم واحد فلا ينبغي ان يعيب بعضكم
بعضا بالهجنة نهى الله سبحانه عن عادة اهل الجاهلية في الطعن والتعيير بالاماء فانكحوهن يعني فتيات المؤمنات
اي تزوجوهن باذن اهلهن اي اربابهن سادتهن ومواليهن وفي هذا دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة بغير اذن
مالكها وآتوهن اجورهن اي اعطوا مالكهن مهورهن بالمعروف اي بما لا ينكر في الشرع وهو ما تراضى عليه
الاهلون ووقع عليه العقد وقيل معناه من غير مطل وضرار محصنات اي عفايف يريد تزوجوهن عفايف
غير مسافحات اي غير زوان وقيل معناه متزوجات غير زانيات وقد مر في محصنات بفتح الصاد وكسرها
على ما ذكرناه في الآية الاولى ولا متخذات اخدان في السر لان الرجل منهم كان يتخذ صديقة فيزني بها والمراة
تتخذ صديقا فيزني بها وروي عن ابن عباس انه قال كان قوم في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا و
يستحلون ما خفي منه فنهى الله سبحانه عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن المراد بقوله غير مسافحات ولا متخذات
اخدان غير زانيات لا سرا ولا جهرا فاذا احصن من قرأ بضم الهمزة فمعناه فاذا تزوجن واحصنهن
ازواجهن وهو معنى تزوجن عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة ومن قرأ بالفتح فمعناه
اسلمن عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابراهيم والشعبي والسدي وقال الحسن يحصنها الزوج ويحصنها
الاسلام فان اتين بفاحشة اي فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي نصف ما
على الحراير من حد الزنا وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة وذلك اشارة الى نكاح الامة عند عدم الطول
لمن خشي العنت منكم يعني الزنا وهو ان يخاف ان يحمله شدة الشبق على الزنا فيلقى الحد في الدنيا والعذاب
في الآخرة وعليه اكثر المفسرين وقيل معناه لمن خاف ان يهوى امة فيزني بها وقيل معنى العنت الضرر الشديد
في الدين او الدنيا لغلبة الشهوة ولا يلاحظ الحصان وان تصبروا خير لكم معناه وصبركم عن نكاح الاماء وعن الزنا
خير لكم وان تصبروا باستعفافه وخير صبره والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم ورحمته ان من لم يصبر عام
بالصبر عنه ثم تاب يغفر الله له ورحمه واستدلت الخوارج بهذه الآية على بطلان الرجم قالوا لان الرجم لا يمكن
تنصيفه وقد قال تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فعلمنا ان الرجم لا اصل له والجواب

انتهى

عن ذلك

عن ذلك ان المراد بالمحصنات الحراير ههنا الابكار ويدل على ذلك قوله سبحانه في اول الآية ومن لم يستطع منكم
طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ولا شك انه اراد بها الحراير العفايف لان اللاتي لهن ازواج لا يمكن
العقد عليهن على ان في الناس من قال ان المحصنات ههنا المراد بها الحراير دون العفايف لانه لو كانت تختص
بالعفايف لما جاز العقد على غيرهن ومعلوم ان ذلك جائز فعلى هذا لا حاجة الى الاستدلال على ان من احكام الشرع وتواتر
المسلمين بان النبي صلى الله عليه وآله رجم ماعز بن مالك الاسلمي ورجم يهوديا ويهودية ولم يختلف فيه الفقهاء من عهد الصحابة
الى يومنا هذا الا الخوارج وخلافهم في ذلك شاذ عن الاجماع فلا يعتد به **قوله تعالى** يريد الله ليبين لكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان
يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ثلث آيات **الاعراب** ذكر في اللام من قوله ليبين لكم ثلثة اقوال
احدها ان معناها ان وانما تاتي مع امرت واردت لانها تطلب الاستقبال فلا يجوز اردت ان قمت فلما
في ساير الافعال تطلب الاستقبال استوثقوا لها باللام وربما جمعوا بين اللام وكي لتاكيد الاستقبال قال الشاعر اردت
لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل وهذا قول الكسائي والفراء وانكره الزجاج وانشد اردت لكيما
يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود قال ولو كانت اللام بمعنى ان لم تدخل على كي كما لا تدخل ان على كي وقال
ومذهب سيبويه واصحابه ان اللام دخلت ههنا على تقدير المصدر اي الارادة للبيان نحو قوله تعالى ان كنتم للرؤيا
وكذلك قوله والذين هم لربهم يرهبون اي رهبتهم لربهم قال كثير اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل
سبيل والقول الثالث ان يبطل التقدير بين ضعف هذين الوجهين بان يحمل اللام بمعنى ان ثم حجة قاطعة وحمله
على المصدر تقتضي جواز ضربت لزيد بمعنى ضربت زيدا وانما يجوز في التقديم والتاخير نحو لزيد ضربت وللرؤيا
تعبرون لان عمل الفعل في التقديم يضعف كعمل المصدر في التاخير ولذلك لم يجز الا في المتقدم فاما ردف لكم
فمعناه وقيل ردف ما ردف لكم وعلى ذلك يريد ارادة لكم وكذلك قوله وامرنا لنسلم اي امرنا بما امرنا لنسلم وهذا القول
كله مضطرب والوجه الصحيح فيه ان مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله تبصيركم ليبين لكم **المعنى** ثم بين
سبحانه بعد التحليل والتحريم انه يريد بذلك مصالحنا ومنافعنا فقال يريد الله سبحانه بما يذكر ليبين لكم
احكام دينكم ودنياكم وامور معاشكم ومعادكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم فيه قولان احدهما يعرفكم الطريق التي
كان من قبلكم من اهل الحق يسلكونها لتقتدوا بهم والثاني يبين لكم ما لكم فيه من المصلحة والآخر سنن الذين من قبلكم
من اهل الحق والباطل لتكونوا على بصيرة فيما تسلكون وتجتنبون من طرائقهم ويتوب عليكم اي ويقبل توبتكم

ويقال ليبين الله لكم اي يبين لكم ويقال يريد الله ان يتوب عليكم بالدعاء والحث عليهما وتيسير السبيل اليهما في هذا
ولا يجوز ان يكون ذلك علة لان سبحانه بين انه لا يريد الا الخير والصلاح والله عليم حكيم مر تفسيره والله يريد
ان يتوب عليكم اي يلطف في توبتكم ان وقع منكم ذلك وقيل ان يرفقكم ويقويكم ويريد الذين يتبعون
الشهوات فيه اقوال احدها ان المعنى به الجميع للمبطلين فان كل مبطل متبع شهوة نفسه في باطله عن ابن زيد
وثانيها ان المراد بذلك الزناة عن مجاهد وثالثها انهم اليهود والنصارى عن السدي ورابعها انهم اليهود خاصة
اذ قالوا ان الاخت من الاب حلال في التورية ان تميلوا ميلا عظيما اي تعدلوا عن
الاستقامة عمدا بالاستكثار من المعصية وذلك ان الاستقامة هي المؤدية الى الثواب والفوز والعقاب والميل
عنها يؤدي الى الهلاك واستحقاق العقاب فان قيل لم كرر قوله سبحانه يتوب عليكم قيل للتاكيد وايضا فان
في الاول بيان انه يريد الطاعة وفي الثاني بيان ان ارادته خلاف ارادة اصحاب الاهواء وايضا ففي
الثاني انه لم يرد الايهام انه يريد لنفعه بل يريد ان يتوب وانما قال سبحانه ميلا عظيما لان العاصي كما يانس
المطيع بالمطيع ويسكن الشكل الى الشكل ويالف به ولان العاصي يريد مشاركة الناس اياه في المعصية ليسلم
عن ذمهم وتوبيخهم ونظيره قوله سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون وودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء وفي المثل من احرق
كدسه تمنى احراق كدس غيره على كل حيلة الله يريد ان يخفف عنكم يعني في التكليف في امر النساء
والنكاح بإباحة نكاح الاماء عن مجاهد وطاوس وقيل ان يريد التخفيف بقبول التوبة والتوفيق لها وقيل يريد
التخفيف في التكليف على العموم وذلك انه سبحانه خفف عن هذه الامة ما لم يخفف عن غيرها من الامم الماضية
وخلق الانسان ضعيفا اي في امر النساء وقلة الصبر عنهن وقيل خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته
ويستشيطه خوفه وحزنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان
ذلك على الله يسيرا آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة تجارة نصبا والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي من رفع
فتقديره الا ان تقع تجارة فالاستثناء منقطع لان التجارة عن تراض ليس من اكل المال بالباطل ومن نصب تجارة
احتمل ضربين احدهما الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض ومثل ذلك قوله اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا
اي اذا كان اليوم يوما ذا كواكب والاخر الا ان تكون الاموال اموال تجارة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والاستثناء على هذا
الوجه ايضا منقطع المعنى لما بين سبحانه تحريم النساء على غير الوجه المشروع عقبه بتحريم الاموال في الوجه الباطل

فقال

فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا اموالكم بينكم ذكر الاكل واراد سائر التصرفات وانما خص الاكل
لانه معظم المنافع وقيل لانه يطلق على وجوه الانفاقات اسم الاكل يقال اكل ماله بالباطل وان انفقه في غير الاكل ومعناه
لا ياكل بعضكم اموال بعض وفي قوله بالباطل قولان احدهما انه الربا والقمار والبخس والظلم عن السدي وهو المروي عن
الباقر عليه السلام والاخر ان معناه بغير استحقاق من طريق الاعواض عن الحسن قال وكان الرجل يتحرج عن ان ياكل
عند احد من الناس بعد ما نزلت هذه الاية الى ان نسخ ذلك بقوله في سورة النور ليس عليكم جناح ان تاكلوا
من بيوتكم الى قوله ان تاكلوا جميعا او اشتاتا والاول اقوى لان ما اكل على وجه مكارم الاخلاق لا يكون اكلا بالباطل وقد
روي ان معناه اخذه من غير وجهه وصرفه فيما لا يحل له الا ان تكون تجارة او مبايعة ثم وصف التجارة فقال عن تراض منكم
اي يرضى كل واحد منكما بذلك وقيل في معنى التراضي بالتجارة قولان احدهما انه امضاء البيع بالتفرق او التخاير بعد
العقد عن شريح والشعبي وابن سيرين وهو مذهب الشافعي والامامية لقوله البيعان بالخيار ما لم يفترقا او يكون بيع
خيار وربما قالوا او يقول احدهما للاخر اختر والثاني انه البيع بالعقد فقط عن مالك وابي حنيفة ولا تقتلوا انفسكم
فيه اقوال احدها ان معناه لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد وانتم كنفس واحدة كقوله فسلموا على
انفسكم عن الحسن وعطاء والسدي والجبائي وثانيها انه زجر للانسان عن قتل نفسه في حال الغضب والضجر عن ابي القاسم
البلخي وثالثها ان معناه لا تقتلوا انفسكم بان تهلكوها بارتكاب الآثام والعدوان في اكل المال بالباطل وغيره من المعاصي
التي يستحقون بها العذاب ورابعها ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا
من لا تطيقونه ان الله كان بكم رحيما اي لم يزل بكم رحيما وكان من رحمته ان حرم عليكم قتل الانفس وافساد الاموال
ومن يفعل ذلك قيل ان ذلك اشارة الى اكل الاموال بالباطل وقتل النفس بغير حق وقيل اشارة الى المحرمات في هذه السورة
من قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقيل اشارة الى كل ما نهى الله عز وجل عنه من اول السورة
وقيل الى قتل النفس المحرمة خاصة عن عطاء عدوانا وظلما انما قيدهما وهما واحد واتى بهما لاختلاف اللفظين كما قال
الشاعر والفى قولها كذبا ومينا وقيل العدوان تجاوز ما امر الله به والظلم ان ياخذه على غير وجه الاستحقاق
وقيل انما قيده سبحانه بالعدوان والظلم لانه اراد به المستحلين فسوف نصليه نارا اي نحرقه بها وكان ذلك
اي ادخاله النار وتعذيبه بها على الله سبحانه يسيرا هينا لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا يشفع عنده
الا باذنه شافع قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما
آية القراءة قرأ ابو جعفر ونافع مدخلا كريما بفتح الميم وقرأ الباقون مدخلا بالضم الحجة قال ابو علي

من قرأ مُدخلاً يحتمل أن يكون مصدراً وأن يكون مكاناً فإذا حملته على المصدر أضمرت له فعلاً دل عليه الفعل
المذكور وتقديره يدخلكم فتدخلون مُدخلاً وإن حملته على المكان فتقديره يدخلكم مكاناً كريماً وهذا أشبه هنا لأن الإدخال
قد وصف بالكريم في قوله سبحانه ومقام كريم ومن قرأ مَدخلاً فيجوز فيه أيضاً أن يكون مكاناً وأن يكون مصدراً **اللغة**
الاجتناب المباعدة عن الشيء وتركه جانباً ومنه الأجنبي ويقال ما يأتينا فلان إلا عن جنابة أي عن بعد قال علقمة
فلا تحرمني نائلاً عن جنابة فإني امرؤ وسط القباب غريب وقال الأعشى أتيت حريثاً زائراً عن جنابة
وكان حريث عن عطائي جامداً والكبير أصله الكبر **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر الآيات عقبه بالترغيب
في اجتنابها فقال إن تجتنبوا أي تتركوا جانباً كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اختلف في معنى الكبيرة
فقيل كل ما أوعد الله عليه في الآخرة عقاباً وأوجب فيه في الدنيا حداً فهو كبيرة وهو المروي عن سعيد بن جبير
ومجاهد وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة عن ابن عباس وإلى هذا ذهب أصحابنا رضي الله عنهم فإنهم قالوا المعاصي
كلها كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها أكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وإنما يكون صغيراً بالإضافة إلى ما هو أكبر منه
ويستحق العقاب عليه أكثر والقولان متقاربان وقالت المعتزلة الصغيرة ما نقص عقابه عن ثواب صاحبه
ثم إن العقاب اللازم يتحبط بلا خلاف بينهم وهل يتحبط مثله من ثواب صاحبه فعند أبي هاشم ومن قال بالموازنة
يتحبط وعند أبي علي الجبائي لا يتحبط بل يسقط الأقل ويبقى الأكثر بحاله والكبيرة عندهم ما يكبر عقابه عن ثواب
صاحبه قالوا ولا يعرف شيء من الصغائر ولا معصية إلا ويجوز أن تكون كبيرة فإن في تعريف الصغائر إغراء بالمعصية
لأنه إذا علم المكلف أنه لا ضرر عليه في فعلها مع حصول الشهوة له فيها فعلها وقالوا إنما عند اجتناب الكبائر يجب غفران
الصغائر ولا يحسن معه المؤاخذة بها وما ليس في ظاهر الآية ما يدل عليه فإن معناه على ما جاء في التفسير عن ابن عباس
إن تجتنبوا الذنوب التي أوجب الله فيها الحد وسمى فيها النار نكفر عنكم ما سوى ذلك من الصلاة ومن
الجمعة إلى الجمعة ومن شهر رمضان إلى شهر رمضان وقيل معناه إن تجتنبوا كبائر ما نهيتكم عنه في هذه السورة من المناكح وأكل
الأموال بالباطل وغيره من المحرمات من أول السورة إلى هذا الموضع وتركتموها في المستقبل كفرنا عنكم ما كان منكم
من ارتكابها فيما سلف وهكذا قال ابن مسعود كل ما نهى الله عنه من أول السورة إلى رأس الثلاثين فهو كبيرة
ويعضد هذا القول من التنزيل قوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف وندخلكم مدخلاً كريماً أي مكاناً طيباً حسناً لا تنغيص فيه وقد ذكرنا المعنى
في القراءتين قبل فأما تفصيل الكبائر المؤكدة على ما وردت به الروايات فنذكر منه جملة تقنعه وهي ما عبد

العظيم

العظيم بن عبد الله الحسني عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليهم السلام قال
دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الآية الذين يجتنبون
كبائر الإثم والفواحش ثم أمسك فقال له أبو عبد الله ما أسكتك قال الأحباب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل فقال
أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل قال نعم يا عمرو أكبر الكبائر الشرك بالله يقول الله عز وجل إن الله لا يغفر
أن يشرك به وقال ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وبعده اليأس من روح الله لأن الله تعالى يقول ولا ييأس
من روح الله إلا القوم الكافرون ثم الأمن من مكر الله لأن الله يقول فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ومنها
عقوق الوالدين لأن الله عز وجل جعل العاق جباراً شقياً ومنها قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق لأن الله سبحانه يقول
ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها الآية وقذف المحصنات لأن الله عز وجل يقول إن الذين
يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم وأكل مال اليتيم ظلماً
لقول الله عز وجل إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً الآية والفرار من الزحف لأن الله عز وجل يقول ومن يولهم
يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير
وأكل الربا لأن الله عز وجل يقول الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
ويقول فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله والسحر لأن الله عز وجل قال ولقد علموا لمن اشتراه ما له في
الآخرة من خلاق والزنا لأن الله عز وجل يقول ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة
ويخلد فيه مهاناً واليمين الغموس لأن الله عز وجل يقول إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً
أولئك لا خلاق لهم في الآخرة والغلول قال الله سبحانه ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ومنع الزكاة المفروضة لأن
الله عز وجل يقول يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم الآية وشهادة الزور وكتمان
الشهادة لأن الله عز وجل يقول ومن يكتمها فإنه آثم قلبه وشرب الخمر لأن الله عز وجل عدل بها عبادة الأوثان
وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله عز وجل لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من ترك الصلاة
متعمداً فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم لأن الله تعالى يقول أولئك لهم اللعنة ولهم سوء
الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم وروي عن النبي
أنه قال الكبائر سبع أعظمهن الإشراك بالله وقتل النفس المؤمنة وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة
وعقوق الوالدين والفرار من الزحف فمن لقي الله سبحانه وهو بريء منهن كان معي في بحبوحة جنة مصاريعها من ذهب

ذهب وروى سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار رواه الواحدي في تفسيره بالاسناد مرفوعا قوله تعالى ولا تتمنوا ما
فضل الله به بعضكم على بعضكم للرجال نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء
عليما آية القراءة قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا الله بغير همز وكذلك كل ما كان امرا للمواجه في كل القرآن وقرأ الباقون
بالهمز ولم يختلفوا في وليسألوا ما انفقوا انه مهموز الحجة قال ابو علي الحسن وجه قراءة من خفف الهمزة
في قوله وليسألوا كان يخفف ايضا اللغة التمني هو قول القائل لما لم يكن ليته كان كذا وليته لم يكن كذا لما كان
وقال ابو هاشم هو معنى في القلب ومن قال بذلك قال ليس هو من قبيل الارادة لان الارادة لا تتعلق
الا بما يصح حدوثه والشهوة لا تتعلق بما مضى كالارادة والتمني قد يتعلق بما مضى واهل اللغة ذكروا التمني في اقسام الكلام
النزول قيل جاءت وافدة النساء الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله اليس الله رب الرجال والنساء
وانت رسول الله اليهم جميعا فما بالنا يذكر الله الرجال ولا يذكرنا نخشى ان لا يكون فينا خير ولا لله فينا حاجة فنزلت هذه
الآية وقيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فليتنا رجال فنغزو
ونبلغ ما يبلغ الرجال فنزلت الآية عن مجاهد وقيل لما نزلت آية المواريث قالت الرجال نرجو ان نفضل على النساء
بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء وقالت النساء
انا لنرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة كما ان الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا
نزلت الآية عن قتادة والسدي المعنى لما بين سبحانه حكم الميراث وفضل بعضهم على بعض في ذلك ذكر
تحريم التمني الذي هو سبب التباغض فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اي لا يقل احدكم ليت ما اعطي
فلانا من المال والنعمة او المرأة الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني
مثله عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ان المعنى لا يجوز للرجل ان يتمنى انه لو كان امرأة
ولا للمرأة ان تتمنى انها لو كانت رجلا لان الله سبحانه لا يفعل الا ما هو الاصلح فيكون قد تمنى ما ليس بالاصلح او يكون
مفسدة عن البلخي ويمكن ان يقال ان ذلك انه يحسن ذلك بشرط ان لا يكون مفسدة كما مر ثم قال عز اسمه
للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قيل فيه وجوه احدها ان المعنى لكل حظ
من الثواب على حسب ما كلفه الله سبحانه من الطاعات بحسن تدبيره فلا تتمنوا خلاف هذا التدبير لما فيه
من حرمان الحظ الجزيل عن قتادة ومقاتل وثانيها ان لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسب من نعيم الدنيا

بالتجارات

بالتجارات والزراعات وغير ذلك من انواع المكاسب فينبغي ان يقنع كل منهم ويرضى بما قسم الله له ثالثها ان لكل منهما
نصيبا من الميراث على ما قسمه الله تعالى عن ابن عباس فالاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة والاحراز واسئلوا الله من
فضله معناه ان احتجتم الى ما لغيركم واعجبكم ان يكون لكم مثل ماله فاسألوا الله ان يعطيكم مثل ذلك من فضله بشرط ان لا
يكون فيه مفسدة لكم ولا لغيركم لان المسألة لا تحسن الا كذلك وجاء في الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلعم قال سلوا
الله من فضله فانه يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج وقال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة الا ليعطي
ان الله كان بكل شيء عليما معناه ان الله عليم بكل شيء ولم يزل كذلك فيعلم ما يصلحكم ويعلم منكم الحسد وما يقسم
الارزاق بين العباد على ما يعلمه من المصالح والرشاد فلا يتمنوا ما خصكم به لغيركم فانه لا يحصل من تمنيه الا
على الاثم قوله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم
نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا آية القراءة قرأ اهل الكوفة عقدت بغير الف والباقون عاقدت
بالف الحجة قال ابو علي الذكر الذي يعود من الصلة الى الموصول ينبغي ان يكون ضميرا منصوبا فالتقدير والذين
عاقدتهم ايمانكم فجعل الايمان في اللفظ هي المعاقدة والمعنى على الحالفين الذين هم اصحاب الايمان والمعنى والذين
عاقدت حلفهم ايمانكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فعاقدت اشبه بهذا المعنى لان لكل نفر من
المعاقدين يمينا على المحالفة ومن قال عقدت ايمانكم كان المعنى عقدت حلفهم ايمانكم فحذف الحلف واقام المضاف
اليه مقامه والذين قالوا عاقدت حملوا الكلام على لفظ الايمان لان الفعل لم يسند الى اصحاب الايمان في اللفظ انما اسند
الى الايمان اللغة اصل المولى من ولي الشيء يليه ولاية وهو اتصال الشيء بالشيء من غير فاصل والمولى يقع على وجوه
المعتق والمعتق وابن العم والوارث والحليف والولي والسيد المطاع والمولى بالشيء والاحق وهو الاصل في الجميع فسمي المعتق
مولى لانه يلي ميراث المعتق والمعتق مولى لنصرة المعتق من غيره وابن العم مولى لنصرة ابن عمه وقرابته والوارث مولى لميراث
الميت من غيره والحليف مولى بالمحالفة التي جرت بينهما والولي مولى لنصرة من يواليه والسيد مولى لتدبيره
من يسوسه من غيره ومنه الحديث ايما امرأة نكحت بغير اذن مولاها اي من هو اولى بالعقد عليها وقال ابو عبيدة في
قوله تعالى النار مولاكم اي هي اولى بكم وانشد بيت لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها
والايمان جمع اليمين وهو اسم يقع على القسم والجارحة والقوة والاصل فيه الجارحة وذلك انهم كانوا يضربون الصفقة
للبيع والبيعة بايمانهم فيأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ثم تحالفوا عليه فسمي القسم يمينا فعاقدت
اذ المعاقدة ترتبت لتحديد التعاقد ايمانهم باليمين اي بالقسم الاعراب قوله مما ترك الوالدان الجار والمجرور في موضع

الصفقة لما اسلما الى موالى كما بينه مما ترك اى يخلف الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم معطوف على قوله
الوالدان والاقربون فيكون مرفوع الموضع ويحتمل ان يكون مما ترك الوالدان مستقلا بنفسه محذوفا وتقديره موالى يعطون
مما ترك الوالدان مستقلا بنفسه محذوف وتقديره موالى يعطون مما ترك الوالدان والاقربون ويكون والذين عقدت
ايمانكم مبتدأ وقوله فآتوهم نصيبهم خبره **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر المواريث فقال ولكل واحد من الرجال
والنساء جعلنا موالى اى ورثة هم اولى بميراثه عن السدى وقيل عصبة عن ابن عباس والحسن وقيل الاصح سبحانه
بعضها من ذلك وليكن شيء مما يجعل مما خلّف فالمراد لكل من كان له مال كما قال
لمالك العبد مولاه مما ترك الوالدان اى يرثون او يعطون مما ترك الوالدان والاقربون الميت والذين عقدت
ايمانكم اليهم ورثته مما ترك الذين عقدت ايمانكم لانهم ورثتهم اولى بميراثهم فيكون قوله والذين عقدت ايمانكم عطفا
على قوله والوالدان والاقربون فآتوهم نصيبهم اى فآتوا كلا نصيبه من الميراث وهذا اختيار الجبائي وقال
الحليف بيده ... وقال اكثر المفسرين ان قوله والذين عاقدت ايمانكم منقطع من الاول قال والذين
عاقدت ايمانكم ايضا فآتوهم نصيبهم ثم اختلفوا فيه على اقوال احدها ان المراد بهم الحلفاء عن قتادة وسعيد
بن جبير والضحاك قالوا ان الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك
وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف وعاقد ابو بكر مولى فورثه
فذلك قوله فآتوهم نصيبهم اى اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وقال مجاهد معناه فآتوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا ميراث فعلى هذا تكون الآية غير منسوخة
ويؤيده قوله تعالى اوفوا بالعقود وقول النبي صلى في خطبته يوم فتح مكة ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه
لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وروى عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم واني انكثه وثانيها ان المراد
بهم قوم آخى بينهم رسول الله صلى من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة
ثم نسخ ذلك بالميراث عن ابن عباس وابن زيد وثالثها انهم الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم في الجاهلية فمنهم زيد مولى
رسول الله صلى فامروا في الاسلام ان يوصوا لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فآتوهم نصيبهم عن سعيد بن المسيب ان الله
كان على كل شيء شهيدا اى لم يزل عالما بجميع الاشياء مطلعا عليها جليها وخفيها **قوله تعالى** الرجال قوامون على النساء
بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي

واللاتي

تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان
الله كان عليا كبيرا آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وحده بما حفظ الله بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ فالصوالح
قوانت قراءة طلحة بن مصرف **الحجة** قوله حفظ الله يكون على حذف المضاف كانه قال حفظ عهد الله او دين الله كقوله
سبحانه ان تنصروا الله اى تنصروا دين الله وحذف المضاف كثير في الكلام والوجه في قراءة من قرأ فالصوالح قوانت
ان جمع التكسير يدل على الكثرة والالف والتاء موضوعتان للقلة فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد فيكون
من الثلث الى العشرة والكثرة اليق بهذا الموضع غير ان الالف والتاء قد جاء ايضا على معنى الكثرة كقوله تعالى ان المسلمين
والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والغرض في الجميع الكثرة لا ما هو لما بين الثلثة الى العشرة وقال ابن جني
كان ابو علي الفارسي ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه حسان شعره وانه لما صار الى قوله لنا الجفنات الغر
يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما قال له النابغة لقد قللت جفانك وسيوفك قال وهذا خبر مجهول
لا اصل له لان الله تعالى يقول وهم في الغرفات آمنون ولا يجوز ان تكون الغرف التي في الجنة من الثلث الى العشرة **اللغة**
يقال رجل قيم وقيام وقوام وهذا البناء للمبالغة والتكثير واصل القنوت دوام الطاعة ومنه القنوت في الوتر لطول
القيام فيه واصل النشوز الترفع على الزوج بخلافه ماخوذ من قولهم فلان على نشز من الارض اى ارتفاع ويقال نشزت
المرأة تنشز وتنشز والهجر الترك عن قلى يقال هجرت الرجل اذا تركت كلامه عن قلى والهجر نفسه القبيح لانه يترك
يهجر فيه العمل وهجار البعير الحبل الذي يربط به البعير واصل الضجوع الاستلقاء يقال ضجع ضجوعا واضطجع اضطجاعا
اذا استلقى للنوم واضجعته انا وكل شيء املته فقد اضجعته والبغي الطلب يقال بغيت الضالة اذا طلبتها
وقال الشاعر يصف الموت يبغاك وما تبغيه حتى يجده كانك قد واعدته امس موعدا **الاعراب** الباء في
قوله بما فضل الله وبما انفقوا تتعلق بقوله قوامون وما في الموضعين مصدرية لا يحتاج الى عائد اليها وما في قوله
لانها حرف في قوله بما حفظ الله ايضا يكون ما فيه مصدرية فيكون تقديره بان يحفظن الله ومن قرأ بما حفظ
الله نصبا يكون ما اسما موصولا فيكون التقدير بالشيء الذي يحفظ امر الله **النزول** قال مقاتل
نزلت الآية في سعد بن الربيع بن عمرو وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير وهما من الانصار وذلك
انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال
النبي صلى لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى ارجعوا هذا جبرئيل عليه السلام
أتاني وانزل الله هذه الآية فقال النبي صلى اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص وقال

الكلبي نزلت في سعد بن الربيع وامرأته خولة بنت محمد بن مسلمة وذكر القصة نحو ما قال مقاتل وقيل نزلت في جميلة
بنت عبد الله بن ابي وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس ذكره الكلبي **المعنى** لما بين سبحانه فضل الرجال على النساء
ذكر عقيبه فضلهم في القيام بامر النساء فقال الرجال قوامون على النساء اي قيمون على النساء مسلطون عليهن
في التدبير والتاديب والرياضة والتعليم بما فضل الله بعضهم على بعض هذا بيان سبب تولية الرجال عليهن
اي انما ولاهم الله امرهن لما لهم من زيادة الفضل عليهن بالعلم والعقل وحسن الراي والعزم وبما انفقوا من
اموالهم عليهن من المهر والنفقة كل ذلك بيان علة تقويمهم عليهن وتوليتهم امرهن فالصالحات
قانتات اي مطيعات لله تعالى ولازواجهن عن قتادة والثوري ويدل عليه قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك اي
اثبتي على طاعته حافظات للغيب يعني لانفسهن وفروج ازواجهن في حال الغيبة اي غيبة ازواجهن عن قتادة والثوري وعطا
وقيل حافظات لاموال ازواجهن في حال غيبتهم واعيات لحقوقهم وحرمتهم والاولى ان يحمل على الامرين لانه لا تنافي
بينهما بما حفظ الله اي بما حفظهن الله في مهورهن والزام ازواجهن النفقة عليهن عن الزجاج وقيل بحفظ
الله لهن وعصمته ولولا ان حفظهن الله تعالى وعصمهن لما حفظن ازواجهن بالغيب واللاتي تخافون
نشوزهن يظهر بها اسبابه وامارته ونشوز المراة تعصيها على زوجها واستيلاؤها عليه ومخالفتها اياه وقال
الزجاج معناه تعلمون نشوزهن قال وقد يكون الخوف بمعنى العلم لان خوف الشيء العلم بموقعه فعظوهن واهجروهن
في المضاجع معناه عظوهن اولا بالقول والنصيحة فان لم ينجع الوعظ والقول بالنصيحة فاهجروهن في المضاجع
عن سعيد بن جبير قال يعني بالمجامعة الا انه ذكر المضاجع لاختصاص الجماع بها وقيل معناه فاهجروهن في الفراش
والمبيت وذلك ان يعطيها ظهره في المضجع بعضها الذي كانت مائلة اليه لم تصبر على فراقه في المضجع
كانت مخالفة للنشوز فترجع عن الحسن وقتادة وعطاء والى هذا المعنى يؤول ما روي عن ابي جعفر عليه السلام
قال يحول ظهره اليها وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس فعظوهن بكتاب الله تعالى اي ذكروهن الله ان يتقين الله
وارجعي الى طاعتي فان رجعت والا اغلظ لها القول فان رجعت والا فاضربها ضربا غير مبرح وقيل في معنى غير
المبرح ان لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وروي عن ابي جعفر عليه السلام انه الضرب بالسواك فان اطعنكم اي رجعن
الى طاعتكم في الائتمار لكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا عليهن عللا بالباطل وقيل سبيلا للضرب
والهجران بما ابيح لكم فعلهما عند النشوز عن ابي مسلم وابي علي الجبائي وقيل معناه لا تكلفوهن الحب عن سفيان بن
عيينة فيكون المعنى اذا استقام لكم ظاهرهن فلا تتعللوا عليهن بما في باطنهن ان الله كان عليا كبيرا اي

متعاليا

متعاليا عن ان يكلف الا الحق ومقدار الطاقة فهو العلي الكبير وهاتان من صفات الله عز وجل وفائدة ذكرهما هاهنا بيان انتصاره
لهن وقدرته على الانتصار لهن من ضعفهن عنه وقيل المراد بهما انه سبحانه مع علوه وكبريائه لم يكلفكم الا ما تطيقون فكذلك لا
تكلفوهن الا ما يطقن **قوله تعالى** وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا آية **اللغة** الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من الشق وهو الحيز
البائن والمشاقان كل واحد منهما في شق غير شق صاحبه بالعداوة اي في ناحية واصل التوفيق الموافقة وهي المساواة
في امر من الامور فالتوفيق هو اللطف الذي يتفق عنده فعل الطاعة والمساواة في الوقت والتوفيق بين نفسين هو الاصلاح
بينهما والاتفاق في الجنس والمذهب المساواة بينهما والاتفاق في الرفع كرفيه سوى ثم للمساواة بينهما ادنا **الاعراب**
اصل بين ان يكون ظرفا ثم استعمل اسما هنا باضافة شقاق اليه كما قال سبحانه هذا فراق بيني وبينك وقال ومن بيننا
وبينك حجاب وكان في الاصل فان خفتم شقاقا بينهما **المعنى** لما ذكر الله سبحانه الحكم عند مخافة النشوز من احد الزوجين
صاحبه عقبه بذكر الحكم عند التباس الامر في المخالفة فقال وان خفتم اي خشيتم وقيل علمتم والاول اصح لانه لو علم الشقاق
يقينا لما احتيج الى الحكمين شقاق بينهما اي مخالفة وعداوة بين الزوجين فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
اي وجهوا حكما من قوم الزوج وحكما من قوم المراة لينظرا فيما بينهما والمخاطب بما يرجع اليه واختلف في المخاطب
بانفاذ الحكمين من هو فقيل هو السلطان الذي يترافع الزوجان اليه عن سعيد بن جبير والضحاك واكثر الفقهاء
وهو الظاهر في الاخبار عن الصادقين عليهم السلام وقيل انه الزوجان او اهل الزوجين عن السدي واختلفوا في ان الحكمين
هل لهما ان يفرقا بالطلاق ام لا فذهب اصحابنا عليهم السلام انه ليس لهما ذلك الا بعد ان يستأمراهما
ويرضيا بذلك وقيل ان لهما ذلك عن سعيد بن جبير والشعبي والسدي وابراهيم ورووه عن علي عليه السلام ومن ذهب
الى هذا القول قال ان الحكمين وكيلان ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما حتى يحكما بما فيه الصلاح
والضمير في بينهما للحكمين عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقيل ان يرد الحكمان اصلاحا بين الزوجين
يوفق الله بين الزوجين اي يؤلف بينهما ويرفع ما بينهما من العداوة والشقاق ان الله كان عليما حكيما بما فيه
من الصلاح خبيرا بما فيه صلاحكم ومصالحكم وما تفسدكم **قوله تعالى** واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل
وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا آية **اللغة** الجار اصله من العدول يقال جاوره مجاورة
وجوارا فهو مجاور له بمعنى عدل الى ناحيته في مسكنه ومنه جار عن الطريق وجار السهم اذا عدل عن القصد استجار

بالله لا يبالي بالعبد لبعده عن الثار والجار ذي القربى القريب والجار الجنب الغريب قال الاعشى الجنب صفة على فعل
مثل ناقة احد ومشي سجح والجنب المتباعد عن اهله ومنه قيل على ذلك مقابلة بقوله والجار ذي القربى من القرب كالبيره
واصل المختال من الختل وهو التصرف لانه يتخيل بحالة مرح البطر والمختال المختلف اليه ومنه الخيل لانها تختال في مشيها
اي تتبختر والمرح الطيش والفخور الذي يعدد مناقبه كبرا وتطاولا واما الذي يعددها اعترافا بالنعم فيها فهو شكور
غير فخور **الاعراب** احسانا نصب على المصدر كانه قال بالزيد وتقديره احسنوا بالوالدين احسانا
فيكون منصوبا به **المعنى** لما امر الله سبحانه بمكارم الاخلاق في امر اليتامى والازواج والنساء عطف على ذلك
بغير ذلك من الخلال المشتملة على معالي الامور ومحاسن الافعال فبدا بالامر بعبادته فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
اي وحدوه وعظموه ولا تشركوا في عبادته غيره فان العبادة لا يجوز لغيره لانها لا تستحق الا بفعل اصول النعم
ولا يقدر عليها سواه عز اسمه وبالوالدين احسانا اي واستوصوا بهما برا وانعاما واحسانا واكراما وقيل انه
اخبار بمعنى الامر وصاكم بالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين معناه احسنوا بالوالدين خاصة
وبالقرابات عامة يقال احسنت اليه واحسنت به واحسنوا الى اليتامى بحفظ اموالهم والقيام عليها وغير ذلك
من وجوه الاحسان واحسنوا الى المساكين فلا تحقروهم واعطوهم ما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وباب
الابن منهم والجار ذي القربى والجار الجنب قيل معناه الجار القريب في النسب والجار الاجنبي الذي ليس بينك
وبينه قرابة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل المراد به الجار ذي القربى منك بالاسلام
او الجار الجنب المشرك البعيد في الدين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق
حق الجار المشرك من اهل الكتاب وقال الزجاج الجار ذي القربى الجار الذي يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه
والجار الجنب البعيد وقد كان حد الجوار الى اربعين دارا وروي الى اربعين ذراعا قال ولا يجوز ان يكون المراد
بذي القربى القريب من القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة وامر بالاحسان اليهم بقوله وبذي القربى ويمكن ان
يجاب عنه بان يقال هذا جائز وان كان قد سبق ذكر القرابة لان الجار اذا كان قريبا فله حق القرابة وحق الجوار
والقريب الذي ليس بجار له حق القرابة فحسب انه الجار القريب بالذكر والصاحب بالجنب فيه
اربعة اقوال احدها انه الرفيق في السفر عن ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة والاحسان اليه بالمواساة
وحسن العشرة وثانيها انه الزوجة عن عبد الله بن مسعود وابن ابي ليلى والنخعي وثالثها انه المنقطع اليك
يرجو نفعك وروي ذلك عن ابن عباس في احدى الروايتين وابن زيد ورابعها انه الخادم الذي يخدمك

الاولى

الاولى حمله على الجميع وابن السبيل معناه صاحب الطريق وفيه قولان احدهما انه المسافر عن مجاهد والربيع وقيل هو
الضيف عن ابن عباس قال الضيافة ثلثة ايام وما فوقها فهو معروف وكل معروف صدقة وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وما ملكت
ايمانكم يعني به المماليك من العبيد والاماء وذكر اليمين تاكيدا كما يقال مشت رجلك وبطشت يدك فوضع امرهم
وما ملكت ايمانكم جر بالعطف على ما تقدم اي واحسنوا الى عبيدكم واماءكم بالنفقة والكسوة واعفائهم من الاعمال الا ما يطيقون
لما امر الله سبحانه عباده بالاحسان الى هؤلاء ان الله لا يحب اي لا يرضى من كان مختالا في مشيته فخورا على الناس بكثرة
المال تكبرا عن ابن عباس وانما ذكرهما سبحانه لانهما ما ثابتان من المتكبرين جيرانهم اذا كانوا فقراء ولا يحسنون عشرتهم
وهذه آية جامعة تضمنت بيان اركان الاسلام والتنبيه على مكارم الاخلاق فمن تدبرها حق التدبر وتذكر بها
حق التذكر اغنته عن كثير من مواعظ البلغاء ونبهته الى جم غفير من علوم العلماء **قوله تعالى** الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا آية **القراءة** قرا اهل
الكوفة غير عاصم بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد والباقون بالبخل بضم الباء **الحجة** قال سيبويه
هما لغتان **اللغة** البخل اصله مشقة الاعطاء وقيل في معناه انه منع الواجب لانه اسم ذم لا يطلق الا على مرتكب كبيرة
وقيل هو منع ما لا ينفع منعه ولا يضر بذله ومثله الشح وضده الجود والاول اليق بالاية لانه سبحانه نفى محبته عمن كانت
هذه الصفة وقال علي بن عيسى معناه منع الاحسان لمشقة الطباع ونقيضه الجود ومعناه بذل الاحسان لمشقة الطباع
ونقيض الجود ومعناه بذل الاحسان لا لغاية مشقة الطباع **الاعراب** الذين يحتمل ان يكون موضعه نصبا على
وان يكون رفعا فوجه النصب على ان يكون بدلا من من في قوله من كان مختالا كما تدل على الذم ايضا واما الرفع
فعلى الاستئناف بالذم على الابتداء ويكون الاية الثانية عطفا عليها ويكون الخبر ان الله لا يظلم وعلى البدل من الضمير
في فخورا **المعنى** الذين يبخلون اي يمنعون ما اوجب الله عليهم من الزكوات وغيرها واختاره الجبائي وابو مسلم وقيل
معناه الذين يبخلون باظهار ما علموه من صفة النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد ويامرون الناس
بالبخل ويامرون غيرهم بمثل ذلك وقيل يامرون الانصار بترك الانفاق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى اصحابه عن
ابن عباس وقيل يامرون بكتمان الحق ويكتمون ما آتيهم الله من فضله اي يجحدون ما اعطاهم الله من اليسار والثروة
اعتلالا منهم بالبخل وقيل معناه يكتمون ما عندهم من العلم ببعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعثه والاولى
ان يكون الاية عامة في كل من بخل باداء ما يجب عليه اداؤه وامر الناس به وعامة في كل من كتم نعمة اتاه الله تعالى

من العلم وغيره من انواع النعم التي يجب اظهارها عليهم كتما بما نقدم في الحديث اذا انعم الله تعالى على عبد نعمة احب ان يرى اثرها عليه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ذكر فيه ستكبرين نعم الله المستحقين الاهانة الى العذاب اذكانه يحصل

قوله تعالى والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما **آيتان القراءة**

القرآن اصدق من الاقران وهو من الغرب لا هل العلم لا قترانهم بالقرن المكان في الحرب والقرين الصاحب المألوف

وقال عدي بن زيد عن المرء لا تسل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي **الاعراب** اعراب الذين يحتمل

ان يكون ما ذكرناه في الآية المتقدمة ويحتمل ان يكون عطفا على الكافرين فكانه قال واعتدنا للكافرين وللذين

ينفقون اموالهم رئاء الناس ورئاء مصدر وضع موضع الحال فكانه قال مرائين ينفقون مرائين الناس ويجوز ان ينتصب

على التفسير وموضع ماذا من ماذا عليهم يحتمل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا لانه في موضع الذي وتقديره وما الذي

عليهم لو آمنوا والثاني ان يكون لا موضع له لانه مع ما بمنزلة اسم واحد وتقديره واي شيء عليهم لو آمنوا **المعنى** ثم

عطف على ما تقدم ذكر المنافقين فقال الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي مراءاة الناس ولا يؤمنون به اي لا

يصدقون بالله ولا باليوم الآخر الذي فيه الثواب والعقاب جمع الله سبحانه في الذم والوعيد بين من ينفق

ماله رياء والسمعة ومن لم ينفق اصلا ومن يكن الشيطان له قرينا اي صاحبا وخليلا في الدنيا فيتبع امره

ويوافقه على الكفر وقيل يعني في القيامة وفي النار فساء قرينا اي بئس القرين لانه يدعو الى المعصية المؤدية الى النار

بئس القرين الشيطان حيث يتلاعنان ويتباغضان في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا

مما رزقهم الله تطوع الله سبحانه بهذا عنه الكفار في العدل كمن الايمان وابطل بهذا قول من قال انهم لا يقدرون

على الايمان لانه لا يحسن ان يقال للعاجز عن الشيء ماذا عليك لو فعلت كذا ولذا لا يقال للقصير ماذا عليك لو كنت

طويلا وللاعمى ماذا عليك لو كنت بصيرا او قيل معناه ماذا عليهم لو جمعوا الى ما اظهر الايمان بالله والنفقة فيهم

لا انفاق وكان الله بهم عليما يجازيهم بما يسرونه ان خيرا فخير وان شرا فشر انما لا ينفعهم ما انفقوا من على

جهة الرياء وفي الآية دلالة على ان الحرام لا يكون رزقا من حيث انه سبحانه حثهم على الانفاق مما رزقهم واجمعت

الامة على ان الانفاق من الحرام محظور **قوله تعالى** ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها

بالرفع والباقون بالنصب وقرا ابن كثير وابن عامر يضعفها بالتشديد والباقون يضاعفها بالالف **الحجة**

من نصب حسنة فمعناه وان تك زنة الذرة حسنة وان يك فعلة حسنة ومن رفعها فمعناه وان تقع حسنة

او لا يجده

او لا يجد حسنة فيكون كان تامة لا يحتاج الى خبر ويضاعف ويضعف بمعنى واحد قال سيبويه يجيء فاعلت

يراد به عمل الاثنين وذلك قولهم تارك وعاقبه وعافاه الله قال وتجيء فاعلت ونعمت نحو ضاعفت وضعفت بعضا بدل

على بناء **اللغة** الظلم هو الالم الذي لا نفع فيه يزيد عليه ولا دفع حضر واعظم منه عاجلا او آجلا ولا يكون مستحقا واصله

على بناء اللغة اصله وضع الشيء في غير موضعه وقيل اصله الانتقاص من قوله ولم تظلم منه شيئا فالظلم على هذا انتقاص

الحق والظلمة انتقاص النور بمعناه ومثقال ومظلم اذا اثر فيه سيبه قيل انه في الحديث والظليم ذكر النعام لانه يضع الشيء

في غير موضعه من حيث يحضن غير بيضه واصل المثقال الثقل فالمثقال مقدار الشيء في الثقل والثقل ما ثقل من متاع

السفر **الاعراب** اصل تك تكون فحذفت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون فاسقطوا النون فلكثرة

الاستعمال فكانهم ارادوا ان يحذفوا الكلمة الحرف ثم يحذفوا حركة بسقطه وشبه واسقطوا الحرف وقد ورد القرآن

بالحذف والاثبات قال سبحانه ان يكن غنيا او فقيرا ومثال تك قولهم لا ادر ولم ابل واصله لا ادري ولم ابال ولدن

في موضع جر وفيه لغات لد ولدى ولدن ولدا والمعنى واحد ومعناه من قبل ولدن ما يليك وعند ما بعد

منك تقول عندي مال وان كان بينك وبينه بعد فاذا اضفت لدن الى مكنى ردت فيه نونا اخرى ليسلم سكون

النون فتقول لدني وكذلك قولهم مني وعني **المعنى** ان الله لا يظلم احدا مثقال ذرة اي زنة ذرة وهي النملة الحمراء

الصغيرة التي لا تكاد ترى عن ابن عباس وابن زيد وهي اصغر النمل وقيل هي جزء من اجزاء الهباء في الكوة من اثر

الشمس فالله لا يبخس احدا تعالى الظلم لا يجوز عليه الظلم لانه عالم بقبحه مستغن عنه وعالم بغناه عنه وانما يختار القبيح

من يختار لجهله بقبحه او لحاجته اليه لدفع ضرر او جر نفع او لجهله باستغنائه عنه والله سبحانه منزه عن جميع ذلك

وعن سائر صفات النقص والعجز وانما ذكر سبحانه الذرة ليقتصر الحكم عليها لما اختصها بالذكر لانها اقل شيء

مما يدخل في وهم البشر وان تك حسنة يضاعفها معناه وان تك زنة الذرة حسنة يقبلها ويجعلها اضعافا

كثيرة وقيل الحسنات بالضعف عن ابي عبيدة وقيل معناه يديمها ويقطعها او مثلها ومن يعمل مثقال ذرة

خيرا يره وكلتا الآيتين غاية في الحث على الطاعة والنهي عن المعصية ويؤت من لدنه اي يعطيه

من عنده اجرا عظيما اي جزاء عظيما وهو ثواب الجنة وفي هذه الآية دلالة على انه لا يمنع الثواب والنقصان

منه ظلم لانه لو لم يكن كذلك لما تمدح سبحانه بالترتيب في الآية معنى وفيها ايضا دلالة على انه سبحانه قادر على الظلم لانه

نزه نفسه عن فعل الظلم وتمدح بذلك فلو لم يكن قادرا عليه لم يكن فيه مدح **قوله تعالى** فكيف اذا

جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو

تسوّى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم تسوى مفتوحة التاء خفيفة
السين وقرأ نافع وابن عامر بفتح التاء وتشديد السين وقرأ الباقون تسوى بضم التاء وتخفيف السين
الحجة قال ابو علي من قرأ نافع وابن عامر لو تسوى معناه لو تتسوى فادغم التاء في السين لقربها منها وفي قراءة
حمزة والكسائي حذف التاء التي ابدلت سينا الحذف كما اعتلت بالادغام واما تسوى فهو تفعل من التسوية **الاعراب**
كيف لفظها لفظ الاستفهام ومعناها التوبيخ وتقديره فكيف حال هؤلاء يوم القيمة وحذف لدلالة الكلام عليه
والعامل في كيف الابتداء والمحذوف فهو في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ ولا يجوز ان يكون العامل في كيف جئنا
لانه في موضع جر باضافة اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف كما لا تعمل الصلة فيما قبل الموصول لانه
من تمام الاسم ومن كل امة في موضع نصب على الحال لانه صفة شهيد فلما تقدم انتصب على الحال والعامل فيها اذا جاء
المحذوف لدلالة ما تقدم عليه وشهيدا منصوب على الحال والعامل في يومئذ يود وانما عمل في يومئذ يود ولم
يجز ذلك في اذا جئنا لان اذ لما اضيف يوم اليها اذا بطلت اضافتها الى الجملة ونون اذ ليدل عليه تمام الاسم **المعنى**
لما ذكر الله سبحانه اليوم الآخر وصف حال المكذبين به فقال فكيف اي فكيف حال الامم وكيف يصنعون اذا جئنا
من كل امة من الامم بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومك شهيدا وهذا كما تقول العرب للرجل في الامر
الهايل يتوقعه كيف بك اذا كان كذا يريد بذلك تعظيم الامر وتهويله وتحذير الرجل عنه وانذاره به وحثه على
الاستعداد ومعنى الآية ان الله يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم على امته وفي الآية مبالغة في الحث على الطاعة واجتناب المعصية والزجر عن كل ما يستحيى منه على
رؤوس الاشهاد لان الشهيد للانسان وعليه يوم القيمة شهود عدول لا يتوقف الحكم بشهادتهم ولا يستتر القبيح منها
وهم الانبياء والمعصومون والكرام الكاتبون والجوارح والمكان والزمان كما قال سبحانه وجعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا ويوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفي بعض الاخبار ان المكان والزمان يشهدان
على الرجل بما عمل فليتفكر العاقل هذه الشهادة وليستعد لهذه الحالة فكان قد وقعت وكان الشهادة قد اقيمت
وروي ان عبد الله بن مسعود قرأ هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله ففاضت عيناه فاذا كان الشاهد تفيض عيناه لهول
هذه المقالة وعظم هذه الحالة فماذا ينبغي ان يصنع المشهود عليه يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو
تسوى بهم الارض معناه لو يجعلون والارض سواء كما قال سبحانه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومثله

قوله تعالى

قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجعلها صفحة واحدة لا تفصل بعضها على بعض فيكون كالكف فيعجز انامله
عما يستعان عليه من الاعمال بالبنان وروي عن ابن عباس ان معناه يودون ان يمشي عليهم اهل الجمع يطؤونهم باقدامهم
كما يطؤون الارض وعلى القول الاول فالمراد به ان الكفار يوم القيمة يودون انهم لم يبعثوا لانهم كانوا في الارض سواء لعلمهم بما يصيرون
اليه من العذاب والخلود في النار وروي ايضا ان البهائم يوم القيمة تصير ترابا فيتمنى عند ذلك الكفار انهم صاروا كذلك
ترابا وهذا لا يصح لان من قال ان العوض منقطع وهو الصحيح ومن قال ان العوض دائم لم يصح هذا الخبر ولا يكتمون
الله حديثا قيل فيه اقوال احدها انه عطف على قوله لو تسوى اي يودون انهم لم يكتموا الله حديثا لانهم اذا سئلوا
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا لم نكتم الله شيئا وليس ذلك
حقيقة الكتمان فانه لا يكتم شيء عن الله تعالى لكنه في صورة الكتمان وهذا قول ابن عباس وثانيها انه كلام مستأنف
والمراد به انهم لا يكتمون الله شيئا من امور دنياهم وكفرهم بل يعترفون به فيدخلون النار باعترافهم وانما لا يكتمون
لعلمهم بانه لا ينفعهم الكتمان وانما يقولون والله ربنا ما كنا مشركين في بعض الاحوال فان للقيمة مواطن واحوال
ففي موطن لا يسمع كلامهم الا همسا كما اخبر الله سبحانه عنهم وفي موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر والمعاصي ظنا منهم
ان ذلك ينفعهم وفي موطن يعترفون بما فعلوه عن الحسن وثالثها ان المراد انهم لا يقدرون على كتمان شيء من الله
تعالى لان جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه فالتقدير لا يكتمه جوارحهم
وان كتموا هم ورابعها ان المراد ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وآله وبعثه عن عطا وخامسها
ان الآية على ظاهرها والمراد لا يكتمون الله شيئا لانهم ملجؤون الى ترك القبايح والكذب وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
عند انفسنا لانهم كانوا يظنون في الدنيا ان ذلك ليس بشرك من حيث تقربوا الى الله تعالى عن ابي القاسم البلخي
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم
او لمستم بغير الف ههنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم بالالف **الحجة** حجة من قرأ لمستم ان هذا المعنى جاء في
التنزيل على فعلت في غير هذا نحو قوله سبحانه لم يطمثهن انس ولم يمسسني بشر وحجة من قرأ لامستم ان فاعل قد جاء في معنى
فعل نحو عاقبت اللص وطارقت النعل **اللغة** يقال قرب يقرب متعد وقرب يقرب لازم وقرب الماء اذا
اداره وهو اصل من السكر والسكر وهو سد مجرى الماء واسم الموضع السكر فالسكر ينسد طريق المعرفة وسكرة الموت

غشيته وهو جنب وسكران من قوم سكارى وسكرى والمرأة سكرى ايضا ويقال رجل جنب اذا اجنب ويستوي فيه المذكر
والمونث والواحد والجمع يقال رجل جنب وامرأة جنب والعابر من العبور يقال عبرت النهر والطريق عبورا اذا قطعته
من هذا الجانب الى الجانب الآخر والغائط اصله المطمئن من الارض يقال غائط وغيطان وكانوا يتبرزون هناك ليغيبوا
عن عيون الناس ثم كثر ذلك حتى قالوا للحدث غائط فكنوا بالمسموط عن الحدث في الغائط وقيل انهم كانوا يتبرزون
النحوتى في هذا المكان فسمي باسمه على سبيل المجاز والغوطة موضع كثير الماء والشجر بدمشق ويقال صاحب الغائط
من الارض يختفيها الكلام تشرحها البعل منه غاط يغوط مثل عاد يعود والمس يكون باليد ثم اتسع فيه فاوقع على غيره
وقالوا التمس وهو افتعل من اللمس فاوقع على ما لا يقع عليه اللمس فاللمس الجماع والملتمس ثم كثر حتى قيل التمس ارادوا تطلب
والتمس المعروف طالبه ليس هناك مماسة ولا مباشرة والتيمم القصد وشده الائتمام قال الاعشى تيممت قيسا
وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن وقال الآخر تيممت وادا يمن عادا ثم صار في الشرع اسما للقصد مخصوص
وهو ان يقصد الصعيد ويستعمل التراب في اعضاء مخصوصة والصعيد وجه الارض من غير نبات ولا شجر
وقال صاحب العين الصعيد بعد ما تراب وعن عطاء الحر طمع وقال الزجاج الصعيد ليس هو
التراب انما هو وجه الارض ترابا كان او غيره وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من باطن الارض الاعراب
وانتم سكارى جملة في موضع نصب على الحال والعامل فيه تقربوا وفي الحال الاولى حتى تعلموا ولا جنبا انما انتصب
لكونه عطفا عليه والمراد به الجمع وعابري سبيل منصوب على الاستثناء وتعلموا منصوب باضمار ان وعلامة النصب
سقوط النون ثم انه حرف اذا المضمر في موضع الجر بحتى والجار مع المجرور في موضع النصب بكونه متعلقا بتقربوا وكذلك
قوله حتى تغتسلوا وقوله على سفر في موضع نصب عطفا على قوله مرضى وتقديره او مسافرين المعنى لما امر سبحانه في الآية المتقدمة
بالعبادة ذكر عقيبها ما هو من اكبر العبادات وهو الصلاة فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة اي لا تصلوا
وانتم سكارى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وقيل معناه لا تقربوا اماكن الصلاة اي المساجد
للصلاة وغيرها كقوله وصلوات اي مواضع الصلوات عن عبد الله وسعيد بن المسيب والضحاك
وعكرمة والحسن ويؤيده قوله الا عابري سبيل فان العبور انما يكون في الموضع دون الصلاة وقوله وانتم سكارى
اي نشاوى ثم اختلف فيه على قولين احدهما ان المراد به سكر الشراب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقالوا ثم نسختها
تحريم الخمر وروى ذلك عن موسى بن جعفر عليه السلام وقد يسال عن هذا فيقال كيف يجوز نهي السكران انه ما لم
يكن مع زوال العقل والجواب عنه من وجهين احدهما انه قد يكون سكران من غير ان يخرج من نقصان العقل الى ما لا

يحتمل

يحتمل الامر والنهي والآخر ان النهي انما ورد عن التعرض للسكر في حال وجوب اداء الصلاة عليهم والجواب على الجبائي بجواب
ثالث وهو ان الذي اراد اعادة الصلاة واجبة عليهم اذا فعلوها في حال السكر وتدسل ايضا فقيل اذا كان السكران مكلفا
فكيف يجوز ان ينهى عن الصلاة في حال سكره مع ان عمل المسلمين على خلافه والجواب عن هذا ايضا من وجهين احدهما
انه منسوخ والآخر انهم لم يؤمروا بتركها لكنهم امروا بان يصلوها في بيوتهم ونهوا عن الصلاة مع النبي صلى الله عليه وآله في جماعة تعظيما
له وتوقيرا والقول الثاني ان المراد به وانتم سكارى من النوم خاصة عن الضحاك وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام
ويعضد ذلك ما روته عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو على نفسه
ولا يدري حتى تعلموا ما تقولون اي حتى تميزوا ما تقولون من الكلام وقيل معناه حتى تحفظوا ما تتلون من القرآن
وقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا معناه ولا تقربوا الصلاة وانتم جنب الا ان تكونوا مسافرين
فيجوز لكم اداؤها بالتيمم وان كان لا يرتفع حكم الجنابة به فان المتيمم اذا كان جنبا تحل له الصلاة ولا يرتفع الحدث عن ابي علي
وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والآخر ان معناه لا تقربوا مواضع الصلاة من المساجد وانتم جنب الا
مجتازين عن جابر والحسن وعطاء والزهري وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وعابري سبيل اي مارين في طريق
حتى تغتسلوا من الجنابة وهذا القول الاخير اقوى لانه سبحانه بين حكم الجنب في آخر الآية اذا عدم الماء
فلو حملناه على ذلك لكان تكرارا وانما اراد سبحانه ان يبين حكم الجنب في دخول المساجد في اول الآية وبين حكمه
في الصلاة عند عدم الماء في آخر الآية وان كنتم مرضى قيل نزلت في رجل من الانصار كان مريضا ولم يستطع ان يقوم
فيتوضا فالمرض الذي يجوز معه التيمم مرض الجراح والكسر والقروح اذا خاف صاحبها من مس الماء عن ابن عباس وابن
مسعود والسدي والضحاك ومجاهد وقتادة وقيل هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء ولا يكون هناك من
يناوله عن الحسن وابن زيد وكان الحسن لا يرخص للجريح التيمم والمروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام جواز
التيمم في جميع ذلك او على سفر معناه او كنتم مسافرين او جاء احد منكم من الغائط وهو كناية عن قضاء الحاجة قيل
ان او هاهنا بمعنى الواو كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون يعني ويزيدون وجاء احدكم من الغائط وذلك لان
المجي من الغائط ليس من جنس المرض والسفر حتى يصح عطفه عليهما وانهما سبب لاباحة التيمم والرخصة والمجي
من الغائط سبب لايجاب الطهارة او لامستم النساء المراد به الجماع عن علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد وقتادة
واختاره ابو حنيفة والجبائي وقيل المراد به اللمس باليد وغيرها عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي وعطا
واختاره الشافعي والصحيح الاول لان الله سبحانه بين حكم الجنب في حال وجود الماء وقوله ولا جنبا الا عابري سبيل

حتى تغتسلوا ثم بين حكم الجنب عند عدم الماء كحكم المحدث بقوله او جاء احد منكم من الغائط فلا يجوز ان يبيح
حكم الجنب عند عدم الماء مع انه جرى له ذكر في الاية ويبين حكم المحدث ولم يجر له ذكر فعلمنا ان المراد بقوله او لامستم الجماع ليكون
بيانا لحكم الجنب عند عدم الماء واللمس والملامسة معناهما واحد لانه لا يلمسها الا وهي تلمسه وروي ان العرب والموالي
اختلفوا فيه فقالت الموالي الجماع لمس لانه به يتوصل الى الجماع كما يسمى المطر سماء وقوله فلم تجدوا ماء راجع الى المرضى والمسافرين
جميعا اي مسافر لا يجد الماء ومريض لا يجد من يوضيه او يخاف الضرر من استعمال الماء لان الاصل ان حال المرض ينفك
منها خوف الضرر من استعمال الماء وحال السفر يغلب فيها عدم الماء فتيمموا اي تعمدوا وتحروا وتقصدوا صعيدا
قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة في ان الصعيد وجه الارض وهذا يوافق مذهب اصحابنا في ان التيمم
يجوز بالحجر سواء كان عليه تراب او لم يكن طيبا اي طاهرا وقيل حلالا عن سفيان وقيل منبتا دون السبخ التي
لا تنبت كقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فامسحوا بوجوهكم وايديكم هذا امر بالتيمم بالصعيد واختلف
في كيفية التيمم على اقوال احدها ان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وهو قول اكثر الفقهاء وابي حنيفة
والشافعي وغيرهما وبه قال قوم من اصحابنا وثانيها ان ضربة للوجه وضربة لليدين من الزندين واليه ذهب عمار
بن ياسر ومكحول واختاره الطبري وهو مذهبنا في التيمم اذا كان بدلا من الجنابة فاذا
كان بدلا من الوضوء كفاه ضربة واحدة يمسح بها جبهته من قصاص شعره الى طرف انفه ويديه من زنديه
الى اطراف اصابعه وهو المروي عن سعيد بن المسيب وثالثها انه الى الابطين عن الزهري ان الله كان عفوا
يقبل منكم العفو لان في قبوله التيمم بدلا من الوضوء تسهيل الامر علينا وقيل عفوا كثير الصفح والتجاوز غفورا
كثير الستر لذنوب عباده وفي الاية دلالة على ان السكران لا تصح صلاته وقد حصل الاجماع على انه يلزمه القضاء
ولا يصح من السكران شيء من العقود كالنكاح والبيع والشراء وغير ذلك ولا رفعها كالطلاق والعتاق وفي
الطلاق خلاف بين الفقهاء فعند ابي حنيفة يقع طلاق السكران وعند الشافعي لا يقع في احد القولين فاما ما يلزم الحد
والقصاص فعندنا انه يلزمه جميع ذلك فيقطع بالسرقة ويحد بالقذف لان عموم الايات المتناولة لذلك
والاجماع الطائفة عليه **قوله تعالى** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون
ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا آيتان في الكوفي عد ان تضلوا
السبيل اية واحدة في غيرهم **اللغة** العداوة الابعاد من حال النصرة وضدها الولاية وهي التقرب من حال
النصرة فاما البغض فهو ارادة الاستخفاف والاهانة وضده المحبة وهي ارادة الاعظام والكرامة والكفاية بلوغ الغاية

في مقدار

في مقدار الحاجة كفى يكفي كفاية فهو كاف والاكتفاء الاجتزاء بالشيء دون الشيء ومثله الاستغناء والنصرة الزيادة في القوة
للغلبة ومثلها المعونة وضدها الخذلان ولا يكون ذلك الا عقوبة لان منع المعونة من يحتاج اليها عقوبة
الاعراب في دخول الباء في قوله بالله قولان احدهما انه لتاكيد الاتصال والثاني لانه دخل معنى اكتفوا
بالله ذكره الزجاج ونصب وليا ونصيرا على التمييز **النزول** نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت ومالك بن دخشم كانا اذا
تكلم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لويا لسانهما وعاباه عن ابن عباس **المعنى** لما ذكر سبحانه الاحكام التي يجب العمل
بها وصلها بالتحذير مما دعا الى الخلاف فيها فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي الم ينته علمك الى الذين
اعطوا حظا من علم الكتاب يعني التورية وهم اليهود عن ابن عباس يشترون الضلالة اي يستبدلون الضلالة بالهدى
ويكذبون بالنبي بدلا من التصديق وقيل كانوا يعطون احبارهم كثيرا من اموالهم على ما كانوا يصنعونه
لهم فجعل ذلك اشتراء منهم عن ابي علي الجبائي وقيل كانوا يأخذون الرشى عن الزجاج ويريدون ان تضلوا
السبيل اي ويريدون لكم اليهود ان تزلوا ايها المؤمنون عن طريق الحق بعد الهدى والاسلام فتكونوا
ضلالا وفي ذلك تحذير المؤمنين ان يستنصحوا احدا من اعداء الدين في شيء من امورهم الدينية والدنيوية
ثم اخبر سبحانه انه اعلم بعداوة اليهود فقال والله اعلم باعدائكم ايها المؤمنون فانتهوا الى طاعتي فيما نهيتكم
عنه من استنصاحهم في دينكم فاني اعلم بباطنهم وما هم عليه من الغش والحسد والعداوة لكم وكفى بالله وليا لكم
وكفى بالله نصيرا معناه والكفاية الله لكم ونصرته اياكم تغنيكم عن نصرة هؤلاء اليهود ومن جرى مجراهم ممن تطلبون
نصرهم **قوله تعالى** من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع
غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم
ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا آية **اللغة** اصل اللي الفتل يقال لويت العود والحبل ليا
ولويت الغريم اذا مطلته والالوية ما يعقد به المراة حسنها المدري تلقيه اليها والوى بهم الدهر اذا افناهم ولوى
البقل اذا اصفر ولم يستحكم يبسه والالسنة جمع اللسان وهو آلة الكلام واللسان اللغة ومنه قوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ويقال لسنته السنه اذا اخذته بلسانك قال طرفة واذا تلسنني السنها انني
لست بموهون فقر واصل الطعن بالرمح ونحوه الطعن باللسان **الاعراب** قيل في من هنا ثلاثة اقوال
احدها انه متبين للذين اوتوا نصيبا من الكتاب ويكون العامل فيه اوتوا وهو في صلة الذين مجرور
ان لا يكون في الصلة كما تقول انظر الى النهر من شلك ما صنعت الثاني ان يكون على الاستئناف والتقدير الذين هادوا

فريق يحرفون الكلم والثاني الموصوف لدلالة الصفة عليه كما قال ذو الرمة فظلوا ومنهم دمعه سابق له وآخر
يثني دمعة العين بالمهل وانشد سيبويه وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح وقال الفراء
المحذوف من الموصولة والتقدير من الذين هادوا من يحرفون الكلم كما تقول منا من يقول ذلك ومنا لا يقول قال الراجز
تعرض منى [illegible] الكلام من [illegible] من بعض لما هي منه كما قال وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها وانكر
المبرد والزجاج هذا القول قالا لان من يحتاج الى صلة او صفة تقوم مقام الصلة فلا يحسن حذف الموصول مع
الصلة كما لا يحسن حذف بعض الكلمة غير مسمع نصب على الحال وراعنا من نونه جعله كالامر كقولك رعيا
رعينا ومن لم ينون جعله من المراعاة كما تقول قاتلنا ليا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله وطعنا تقديره
يلوون السنتهم ليا ويطعنون في الدين طعنا الا قليلا تقديره يؤمنون ومن قليلا يكون نكرة قليلا منتصبا على الحال
ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف تقديره ايمانا قليلا كما قال الشاعر فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر
الله الا قليلا وسقط التنوين من ذاكر لاجتماع الساكنين **المعنى** ثم بين سبحانه صفة من تقدم ذكرهم فقال
من الذين هادوا اي المراد الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود فيكون من لتبيين [illegible] يحرفون الكلم في موضع
الحال او جعله كلاما مستانفا فتقديره منا من اليهود فريق يحرفون الكلم عن مواضعه اي يبدلون كلمات الله واحكامه
عن مواضعها وقال مجاهد يعني بالكلم التورية عن بدلوها لانهم كتموا ما في التورية من صفة النبي صلى الله عليه واله
وسلم ويقولون سمعنا وعصينا فيقولون بالسنتهم سمعنا وفي قلوبهم عصينا وقيل معناه سمعنا قولك
وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي ويقولون هؤلاء اليهود للنبي صم اسمع منا غير مسمع كما يقول القائل لغيره اذا سبه
بالقبيح اسمع لا اسمعك الله عن ابن عباس وابن زيد وقيل معناه اسمع غير مجاب لك ولا مقبول منك عن
الحسن ومجاهد هكذا اخبار من الله سبحانه عن اليهود الذين كانوا حوالي المدينة في عصر النبي صم لانهم كانوا يسبونه
ويؤذونه بالقبيح من القول وراعنا قد ذكرنا معناه في سورة البقرة وقيل انه كان سبا للنبي صلى الله عليه واله وسلم بلغتهم
عليه وقيل انهم كانوا يقولون استهزاء او سخرية وقيل انهم كانوا يقولون على وجه التجبر كما يقول القائل لغيره انصت
لكلامنا وتفهم منا [illegible] من المراعاة التي هي المراقبة ليا بالسنتهم اي تحريكا منهم السنتهم بتحريفهم منه
لمعناه الى المكروه وطعنا في الدين اي وقيعة فيه ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جئتنا به واسمع
منا وانظرنا اي انتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم في عاجلهم واجلهم واقوم اي اعدل واصوب
في الكلام من الكفر والطعن في الدين ولكن لعنهم الله بكفرهم اي طردهم عن ثوابه ورحمته بسبب كفرهم ثم اخبر سبحانه

عنهم

عنهم فقال فلا يؤمنون في المستقبل الا قليلا منهم فيجري مخبره سبحانه على وفق خبره فلم يؤمن منهم الا عبد الله
بن سلام واصحابه وهم نفر قليل وقيل معناه لا يؤمنون الا ايمانا قليلا اي ضعيفا لا اخلاص فيه [illegible]
[illegible] به ويجوز ان يكون المعنى فلا يؤمنون الا قليلا بما يجب الايمان به **قوله تعالى** يا ايها الذين اوتوا الكتاب
آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت
وكان امر الله مفعولا آية **اللغة** الطمس عفو الاثر والطامس والداثر والطاسم والدارس بمعنى والادبار
جمع دبر واصله من الدبر يقال دبره يدبره دبرا فهو دابر اذا صار خلفه والدابر التابع وقد يقال الليل اذا دبر ومنه
تتبع النهار والتدبير احكام ادبار الامور وهي عواقبها **المعنى** ثم خاطب سبحانه اهل الكتاب بالتحريف والتحذير
فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا علم الكتاب آمنوا اي صدقوا بما نزلنا على محمد صم من القرآن وغيره
من احكام الدين مصدقا لما معكم من التورية والانجيل الذين تضمنا صفته ونبيه وصحة ما جاء به من قبل ان نطمس
وجوها فنردها على ادبارها اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه من قبل ان نمحوا آثار وجوهكم حتى
تصير كالاقفية ونجعل عيونها في اقفيتها فتمشي القهقري عن ابن عباس وعطية العوفي وثانيها ان المعنى اذا
نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها ذما لها بانها لا تفلح ابدا عن الحسن ومجاهد والضحاك
والسدي ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وثالثها ان معناه نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القردة عن
الفراء وابي القاسم البلخي والحسين بن علي المغربي ورابعها ان المراد حتى نمحوا آثارهم من وجوههم اي نواحيهم التي
هم بها وهي الحجاز الذي هو مسكنهم ونردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاءوا منه وهو الشام وحملوا على اجلاء
بني النضير الى اريحا واذرعات من الشام عن ابن زيد وهذا اضعف الوجوه لانه ترك الظاهر فان قيل على القول
الاول كيف اوعد سبحانه ولم يفعل قيل عنه اجوبة احدها ان هذا الوعيد كان متوجها اليهم لو لم يؤمن واحد
منهم فلما آمن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسد بن سعية واسد بن عبيد
ومخيريق واسلم كعب في ايام عمر رفع العذاب عن الباقين ويفعل ذلك بهم في الآخرة على انه سبحانه قال او نلعنهم
والمعنى انه يفعل احدهما وقد لعنهم الله بذلك وثانيها ان الوعيد يقع بهم في الآخرة لانه سبحانه لم يذكر انه يفعل بهم
ذلك في الدنيا تعجيلا للعقوبة ذكره البلخي والجبائي وثالثها ان هذا الوعيد باق منتظر ولا بد من ان يطمس
الله وجوها من اليهود قبل قيام الساعة بان يمسخها عن المبرد او نلعنهم اي نخزيهم ونعذبهم عاجلا عن ابي مسلم
وقيل معناه نمسخهم قردة كما لعنا اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا في السبت من اسلافهم عن قتادة والحسن

وانما قال سبحانه يلعنهم بلفظ الغيبة وتقدم خطابهم لاحد امرين اما التفنن في الكلام كقوله حتى اذا كنتم في الفلك
مخاطبة ثم قال وجرين بهم بريح طيبة فكنى عنهم واما لان الضمير عائد الى اصحاب السبت لانهم في حكم المذكورين وكان
امر الله مفعولا فيه قولان احدهما ان كل امر من امور الله سبحانه من وعد او وعيد او خبر فانه يكون على ما اخبر عن
الجبائي والآخر ان معناه ان الذي يامر به بقوله كن كائن لا محالة وفي قوله سبحانه من قبل ان نطمس وجوها دلالة على ان لفظ
قبل يستعمل في الشي انه قبل غيره وان لم يوجد ذلك الغير ولا خلاف في ان استعمال ذلك صحيح لذلك قال كان الله سبحانه
قبل خلقه **قوله تعالى** ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد
افترى اثما عظيما اية **اللغة** افترى اختلق وكذب واصله من فري الاديم يقال فريت الاديم فريا اذا
قطعته على وجه الاصلاح وافريته اذا قطعته على وجه الافساد **الاعراب** اثما عظيما منصوب على المصدر
لان افترى بمعنى اثم وهذا كما قيل قعد جلسة **النزول** قال الكلبي نزلت في المشركين وحشي واصحابه وذلك
انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا قد ندمنا على الذي صنعناه وليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك
تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
الآيات وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه لاتبعناك فنزلت
الآية الا من تاب وعمل عملا صالحا الآيتان فبعث بهما رسول الله الى وحشي واصحابه فلما قرءوها كتبوا اليه
ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الآية فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فقرءوها فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته
فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها اليهم
فلما قرءوها دخل هو واصحابه في الاسلام ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقبل منهم اليهم فلما قرءوها
دخل هو واصحابه في الاسلام ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف
قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بعد ذلك بالشام وكان بها الى ان مات
عن ابن عمر قال لما نزلت في المؤمنين وذلك انه لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية قام النبي صلى الله عليه وآله
وسلم على المنبر فتلاها على الناس فقام اليه رجل فقال والشرك بالله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت
ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فاثبتت هذه في الزمر وهذه في النساء وعن مطرف بن الشخير عن عمر بن الخطاب

قال

قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت
هذه الآية فامسكنا عن الشهادات **المعنى** ثم انه سبحانه آيس الكفار من رحمته فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء معناه ان الله لا يغفر ان يشرك به احد لا يغفر ذنب المشرك لاحد ويغفر ما دون
الشرك لاحد ولا يغفر ذنب المشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء قال المحققون هذه الآية ارجى آية في
القرآن لان فيها ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشية الغفران ووقف الله سبحانه المؤمنين الموحدين بهذه
الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق عم لو وزن رجاء المؤمن
وخوفه لاعتدلا ويؤيده قوله سبحانه ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
وروي عن ابن عباس انه قال ثمان آيات نزلت في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت قوله
سبحانه يريد الله ليبين لكم ويريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه ان الله لا يغفر ان يشرك به ما يفعل الله بعذابكم وبيان وجه الاستدلال بهذه
الآية على ان الله تعالى يغفر الذنب من غير توبة انه نفى غفران الشرك ولم ينف غفرانه على كل حال بل نفى ان يغفر
من غير توبة لان الامة اجمعت على انه سبحانه يغفره بالتوبة وان كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه
الوجوب وعندنا على وجه التفضل فعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه
يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين وانما قلنا ذلك لان
موضوع الكلام الذي يدخله النفي والاثبات وينضم اليه الاعلى والادون ان يخالف الثاني الاول الا ترى انه لا يحسن
ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا اذا دعاني وادخل على من دونه اذا دعاني وانما يكون الكلام مفيدا اذا قال
وادخل على من دونه وان لم يدعني ولا معنى لقول من يقول من المعتزلة ان في حمل الآية على ظاهرها وادخال ما دون
الشرك في المشية اغراء على المعصية لان الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران فاما اذا كان الغفران معلقا بالمشية
فلا اغراء فيه بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء على الصفة التي وصف الله عز اسمه بها عباده المرتضين
في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويحذرون الآخرة ويرجون رحمة ربه وبهذا وردت الاخبار الكثيرة من
طريق الخاص والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال انه يغفر ذنوب البعض دون
البعض شبهة بما ثانية على الله سبحانه البخل لان الله سبحانه متفضل بالغفران وللمتفضل ان يتفضل على قوم
دون قوم وانسان دون انسان وهو عادل في تعذيب من يعذبه وليس يمنع العقل ولا الشرع من التفضل والعدل ومن

قال منهم ان المغفرة ما دون الشرك لمن كانت عادته في الذنوب التي هي دون الشرك من المحصيات يحملها على الصغائر لان ما يقع
منه التوبة لاجل عموم ظاهر آيات الوعيد بخلاف انا نعكس عليكم ذلك فنقول بل نخص ظواهر تلك الآيات لعموم ظاهر
هذه الآية وهذا اولى لما روي عن بعض السلف انه قال ان هذه الآية استثناء على جميع القرآن يريد به والله اعلم جميع آيات الوعيد
وايضا فان الصغائر تقع عندكم محبطة ولا يجوز المؤاخذة بها فما هذا الذي علقه بالمشية فان الحمل لا يعتبر الذي اصل
الواجب ان شئت عاقبه وان شئت عفوت عنه ومن يشرك بالله فقد افترى اي فعل كذب
بقوله ان العبادة يستحقها غير الله تعالى وادعى اثما عظيما اي غير مغفور وجاءت الرواية عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال ما في القرآن آية ارجى عندي من هذه الآية **قوله تعالى** الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله
يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا آيتان **اللغة** التزكية
التطهير والتبرئة من القبيح ويكون بالوصف بالتطهير تزكية واصله من الزكاء وهو النمو قال زكا الزرع يزكو زكاء
الشيء اذا نما في اصلاحه واصل الفتيل من الفتل وهو لي الشيء والفتيل ما يفتل بين اصبعين فتلا اذا كان في ذراعيه
فتل على الجنب والفتيل بمعنى المفتول وهو عبارة عن الشيء الحقير وقال النابغة يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يرزأ الاعداء
السعيفتيلا والنظر هو الاقبال على الشيء بالبصر ومنه النظر بالقلب وكذلك النظر بالرحمة والنظر الى الشيء الذي
له الانتظار لان الاقبال على الشيء بالتوقع له والمناظرة اقبال كل واحد على الآخر بالمحاجة والنظير مثل الشيء لاقبال على
نظيره بالمماثلة والفرق بين النظر والرؤية ان الرؤية هي ادراك المرئي والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي ولذلك قد
ينظر ولا يراه ولذلك يجوز ان يقال انه تعالى راي ولا يقال انه ناظر **الاعراب** فتيلا منصوب على انه مفعول
ثان كقولك ظلمته حقه قال علي بن عيسى ويحتمل ان يكون نصبا على التمييز كقولك تصببت عرقا **النزول** في جماعة
من اليهود اتوا بالاطفال الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه
بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملناه بالليل يكفر عنا بالنهار فكذبهم الله تعالى عن الكلبي وقيل نزلت في اليهود
والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن الحسن
والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام **المعنى** ثم ذكر سبحانه تزكية هؤلاء انفسهم
مع كفرهم وتحريفهم الكتاب فقال الم تر معناه الم تعلم وقيل الم تخبر وهو سؤال على وجه الاعلام وتاويله اعلم قصتهم
المرمنة على الحمد الى الذين يزكون انفسهم اي يمدحونها ويصفونها بالزكاء والطهارة بان يقولوا نحن ازكياء
وقيل هو تزكية بعضهم بعضا عن ابن مسعود وانما قال انفسهم لانهم على دين واحد فهم كنفس واحدة بل الله يزكي

من يشاء

من يشاء ورد الله سبحانه ذلك عليهم وبين ان التزكية اليه يزكي من يشاء اي يطهر من الذنوب من يشاء ويقبل
عمله فيصير زكيا فلا يزكي اليهود بل يعذبهم ولا يظلمون فتيلا معناه لا يظلمون في تعذيبهم وترك تزكيتهم
فتيلا اي مقدار فتيل وذكر الفتيل مثلا واختلف في معناه فقيل هو ما يكون في شق النواة عن ابن عباس وعطا
ومجاهد وقتادة وقيل الفتيل ما في بطن النواة والنقير ما على ظهرها والقطمير قشرها عن الحسن وقيل الفتيل ما
فتلت بين اصبعيك من الوسخ عن ابن عباس وابي مالك والسدي وفي هذه الآية دلالة على تنزيه الله سبحانه عن الظلم
وانما ذكر الفتيل ليعلم ان الله لا يظلم قليلا ولا كثيرا انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب في تحريفهم كتابه وقيل
في تزكيتهم انفسهم وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن ابن جريج
وكفى به اي كفى هو اثما مبينا اي ظاهرا بينا وانما يقال كفى به في العظم على جهة المدح او الذم فالكفى بحال الملوم
الذم وكفى بحال الكافر خزيا فكانه قيل ليس يحتاج الى حال اعظم منه ويحتمل ان يكون معناه كفى هذا اثما اي ليس
يقصر عن منزلة الاثم **قوله تعالى** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا آيتان **اللغة** الجبت لا تصريف له في اللغة العربية وروي عن سعيد بن جبير انه قال
انه الساحر بلغة الحبشة وهذا يحمل على موافقة اللغتين او على ان العرب ادخلوها في لغتهم فصارت لغة لهم
واللعن الابعاد من رحمة الله تعالى عقابا على معصية فلذلك لا يجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين
والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لا يستحقها فمن لعن حيوانا او جمادا فقد اخطا لانه سال الله تعالى ما لا يجوز
في حكمته فان قصد بذلك الابعاد لا على وجه العقوبة جاز **الاعراب** سبيلا منصوب على التمييز كما تقول
هذا احسن منك وجها اذ لك ان تقول هم اهدى سبيلا والمعنى كما قال سبحانه في جمع امراة فغلب على ان لها النبيه
وليس في الله ان لك الا في حرف الخطاب فيما يخاطب فصار كالخطاب معا فيما التي للتنبيه فلزم الاستعمال
النزول قيل كان ابو برزة كاهنا في الجاهلية فتنافر اليه ناس ممن اسلم فنزلت الآية عن عكرمة وقيل وهو قول
اكثر المفسرين ان كعب بن الاشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت
اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل الكتاب ومحمد صاحب الكتاب فلا نامن ان يكون هذا مكرا منكم
فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وآمنوا بهما ففعلوا ذلك فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت

ثم قال كعب يا اهل مكة ليجيء منكم ثلثون ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا
ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب
الى الحق نحن ام محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء
ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع
الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد صلى الله عليه
وآله وسلم فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب فالمعني بذلك كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود
الذين كانوا معه **المعنى** بين سبحانه ان افعالهم القبيحة ضمها الى ما عرفه فيما تقدم فقال يؤمنون بالجبت والطاغوت
يعني بالصنمين اللذين كانا لقريش فسجد لهما كعب بن الاشرف ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى
من الذين آمنوا محمد واصحابه سبيلا اي دينا عن مجاهد وجماعة من المفسرين وقيل ان المعني بالآية حيي بن اخطب
وكعب بن الاشرف وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع في جماعة من علماء اليهود والجبت الاصنام والطاغوت تراجمة
الاصنام الذين كانوا يتكلمون بالكذب عنها عن ابن عباس وقيل الجبت الساحر والطاغوت الكاهن عن ابي
العالية وسعيد بن جبير وقيل الجبت ابليس والطاغوت اولياؤه وقيل هو كل ما عبد من دون الله من حجر او صورة
او شيطان عن ابي عبيدة وقيل الجبت ها هنا حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف عن الضحاك وبعض
الرواة عن ابن عباس والمراد بالسبيل في الآية الدين وانما سمي سبيلا لانه الطريق في الاستمرار عليه ليؤدي
الى الثواب اولئك اشارة الى الذين ذكرهم الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته واخزاهم بسخطهم وانتقامهم ومن يلعن الله
اي من يلعنه الله فلن تجد له نصيرا اي معينا يدفع عنه عقاب الله تعالى الذي اعده له وقيل فلن تجد له نصيرا
في الدنيا والآخرة لانه لا يعتد بنصرة من ينصره مع خذلان الله تعالى اياه **قوله تعالى** ام لهم نصيب من الملك
فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم
ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ثمان آيات **اللغة** النقير النقرة في النواة
وهو النكت ومنه المنقار لانه ينقر به والناقور الصور لانه ينقر فيه للصوت المصوت والنقير خشبة
تنقر وينبذ فيها وانتقر اختص كانه يختص بالنقر واحدا واحدا قال طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى
الآدب فينا ينتقر والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها لما يلحق من المشقة في نيلها وهو خلاف الغبطة
لان الغبطة تمني مثل تلك النعمة لاجل السرور بها لصاحبها فلهذا صار الحسد مذموما والغبطة غير مذمومة

١

وقيل ان الحسد من ارذل البخل لان البخيل يمنع النعمة لمشقة بذلها والحاسد يتمنى زوالها لمشقة نيل صاحبها بالعمل
فيها على المشقة بنيل النعمة واصل السعير من السعر وهو ايقاد النار واستعرت النار والحرب والشر وسعرتها
واسعرتها والسعر سعر المتاع وسعرته تسعيرا وذلك لاستعار السوق بحماها في البيع والساعور كالتنور **[الاعراب]**
ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام التي تسمى المتصلة وتقديره بل الهم نصيب من الملك
وقال بعضهم ان هذه للاستفهام بحذف من الكلام لانه لا يجيء مبتدأة بها وتقديره ام اولى بالنبوة ام لهم نصيب
من الملك ليلزم الناس طاعتهم وهذا ضعيف لان حذف الهمزة انما يجوز في ضرورة الشعر وكلام موضعه في القرآن واذا
لا يعمل في يؤتون لانها اذا وقعت بين الفاء والفعل او بين الواو والفعل جاز ان تقدر متوسطة فتلغى كما تلغى ظننت
ولا تعمل اذا توسطت او تأخرت لشبهه بالتأخير فالتشبيه فلا يوقف التأخير اذن ولا يلبثون خلفك
الا قليلا اذن ويجوز ان تقدر مستأنفة فتعمل مع حرف العطف وقد قرئ فاذن لا يؤتوا الناس نقيرا لكن القراءة
المجمع عليها اذن لا تعمل في الفعل النصب لانها طارئة ان تكون جوابا للكلام وان تكون مبتدأة في اللفظ وان تكون
ما بعدها متعلقا بما قبلها وكون الفعل بعدها مستقبلا **المعنى** لما حكم اليهود بان المشركين اهدى من
النبي صلى الله عليه واصحابه بين الله سبحانه ان الحكم ليس اليهم اذ الملك ليس لهم فقال ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام
معناه الانكار اي ليس لهم ذلك وقيل المراد بالملك ها هنا النبوة عن الجبائي اي ام لهم نصيب من النبوة فيلزم
الناس اتباعهم وطاعتهم وقيل المراد بالملك ما كانت اليهود تدعيه من ان الملك يعود اليهم في آخر الزمان وانه
يخرج منهم من يجدد ملكهم ويدعو الى دينهم فكذبهم الله تعالى فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو اعطوا الدنيا وملكها
لما اعطوا الناس من الحقوق قليلا ولا كثيرا وفي تفسير ابن عباس لو كان لهم نصيب من الملك لما اعطوا محمدا
واصحابه شيئا وقيل انهم كانوا اصحاب بساتين واموال وكانوا لا يعطون الفقراء شيئا ام يحسدون الناس
معناه بل يحسدون الناس واختلف في معنى الناس ها هنا فقيل اراد به النبي صلى الله عليه حسدوه على ما آتاه الله من
النبوة واباحة تسع نسوة وميله الى النساء وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن ذلك فبين الله سبحانه ان
النبوة ليست ببدع في آل ابراهيم عليه السلام فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وقد آتينا
داود وسليمان الحكمة وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان مائة امرأة وقال بعضهم كان لسليمان الف امرأة
سبعمائة سرية وثلثمائة امرأة وقال بعضهم كان لسليمان ... وكان لداود مائة امرأة فلا معنى لحسدكم محمدا على هذا
وهو من اولاد ابراهيم عليه السلام وهم كانوا اكثر نكاحا واوسع مملكة منه عن ابن عباس والضحاك والسدي وقيل

لما كان قوام الدين به صار حسدهم له كالحسد لجميع الناس وثانيها ان المراد بالناس النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم
عن ابي جعفر عليه السلام والمراد بالفضل فيه النبوة وفي آله الامامة وفي تفسير العياشي باسناده عن ابي الصباح
الكناني قال قال ابو عبد الله يا ابا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون
في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله تعالى في كتابه ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال والمراد
بالكتاب النبوة وبالحكمة الفهم والقضاء وبالملك العظيم افتراض الطاعة وثالثها ان المراد بالناس محمد واصحابه لانه
تقدم ذكرهم في قوله هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا ومن فضله من نعمه عن ابي علي الجبائي ورابعها ان المراد
بالناس العرب اي يحسدون العرب لما صارت النبوة فيهم عن الحسن وقتادة وابن جريج وقيل المراد بالكتاب
التورية والزبور والانجيل وبالحكمة ما اوتوا من العلم وقوله وآتيناهم ملكا عظيما المراد بالملك العظيم النبوة عن مجاهد
والحسن وقيل الملك العظيم ملك سليمان عن ابن عباس وقيل لما احل لداود وسليمان من النساء عن السدي
وقيل الجمع بين سياسة الدنيا وشرع الدين فمنهم من آمن به فيه قولان احدهما ان المراد من اهل الكتاب من آمن بمحمد
صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه ولم يؤمن به عن مجاهد والزجاج والجبائي ووجه اتصال هذا المعنى
بالآية انهم مع هذا الحسد وعلمهم من انعام الله التبيحيه فقد آمن بعضهم به والآخر ان المراد من آل ابراهيم من آمن
بابراهيم ومنهم من اعرض عنه كما انكر امر محمد كذلك وليس ذلك بموهن امره كما لم يكن اعراضهم عن ابراهيم موهنا امر ابراهيم
وكفى بجهنم سعيرا اي كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب النار بهم عذاب جهنم نارا ملتهبة ايقادا اشبعوا
بذلك ان لم يعجل لهم بعض العذاب في الدنيا فقد اعد لهم عذاب جهنم في العقبى قوله تعالى ان
الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا آيتان اللغة تقول اصليته النار
او القيته فيها وصليته صليا اذا شويته فاما صليته تصلية فالصلاء الشواء وصلي الشيء بالنار
فلان بنضجه والتبديل التغيير وقيل البدل ان الشيء بالشيء اذا اخذه عنه بالبدل كما قال الشاعر عزل الامير بالامير
المبدل بعد كنت بالشديد اذا اعربت هيتمه لا مبين طاحيقوا لون بدلت حيي قيصا اي جلفا
ذكره المغربي وقد يكون التبديل بان يوضع غيره موضعه قال الله عز اسمه يوم تبدل الارض غير الارض والظل اصله
الستر من الشمس قال رؤبة كل موضع يكون فيه الشمس فتزول عنه فهو ظل وفيء وما سوى ذلك فظل لا فيء فيه

في والظل الليل كله لانه كالستر من الشمس والظلة السترة والظليل الكثيف المعنى لما تقدم ذكر المؤمن والكافر
عقبه بذكر الوعد والوعيد على الايمان والكفر فقال ان الذين كفروا بآياتنا اي جحدوا حججنا وكذبوا انبياءنا
ودفعوا الآيات الدالة على توحيدنا وصدق نبينا سوف نصليهم نارا اي نلزمهم نارا نحرقهم فيها ونعذبهم
بها ودخلت سوف لتدل على ان يصليهم الله بها في المستقبل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قيل فيه
اقوال احدها ان الله سبحانه يجددها لهم جلودا غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن في انها غيرها عن قتادة
وجماعة من المفسرين واختاره علي بن عيسى ومن قال على هذا ان هذه الجلود المجددة لم تذنب فكيف
يعذب من لا يستحق العذاب يجاب بان المعذب الحي ولا اعتبار بالاطراف والجلود وقال علي بن عيسى
ان ما يزاد لا يألم ولا هو بعض لما يألم وانما هو شيء يصل به الالم الى المستحق له وثانيها ان الله سبحانه يجددها
الى الحالة التي كانت عليها غير محترقة كما قال جئتني بغير ذلك الوجه اذا كان قد تغير وجهه من الحال الاولى
كما اذا انكسر الخاتم فاتخذت منه خاتما آخر يقال هذا غير الخاتم الاول وان كان اصلهما واحدا فعلى هذا يكون
الجلد واحدا وانما يتغير احواله عليه وهو اختيار الزجاج والبلخي وابي علي الجبائي وثالثها ان التبديل
انما هو للسرابيل التي ذكرها سبحانه سرابيلهم من قطران وسميت السرابيل الجلود على المجاورة للزومها الجلود
وهذا ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الآخرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي فاما من قال ان
الانسان غير هذه الجملة المشاهدة وانه المعذب في الحقيقة فقد تخلص من هذا السؤال وقوله ليذوقوا العذاب
معناه ليجدوا الم العذاب وانما قال ذلك ليبين انهم كالمبتدأ عليهم العذاب في كل حال لم يحسوا الا كمن يستمر
به الشيء فانه يصير اخف عليه ان الله كان عزيزا اي لم يزل منيعا لا يدافع ولا يمانع وقيل منيعا في نقمته ولا يمتنع
عليه ايجاد ما توعد به او وعد حكيما في تدبيره وتقديره وفي تعذيب من يعذبه وروى الكلبي عن الحسن قال
بلغنا ان جلودهم تبدل كل يوم سبعين الف مرة والذين آمنوا اي صدقوا بكل ما يجب به الايمان وعملوا الصالحات اي الطاعات
الخالصة سندخلهم جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وقصورها الانهار اي ماء الانهار خالدين
فيها اي دائمين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة طهرت من الحيض والنفاس ومن جميع المعايب والادناس
والاخلاق الدنية والطباع الردية لا يفعلن ما يوحش ازواجهن ولا يوجد فيهن ما ينفر عنهن وندخلهم
مع ذلك ظلا ظليلا اي كنينا ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا وقيل ظلا دائما لا تنسخه الشمس كما في
الدنيا وقيل متمكنا قويا كما يقال يوم ايوم وليل اليل وداهية دهياء يصفون الشيء بمثل لفظه اذا ارادوا

البالغ **قوله تعالى** إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا آية **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في نعما وحجج قراءتهم وحججها في سورة البقرة **اللغة** يقال اديت الشيء تأدية وقد يوضع الاداء موضع التأدية فيقام الاسم مقام المصدر والسميع هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت والبصير من كان على صفة يجب لاجلها ان يبصر المبصرات اذا وجدت والسامع هو المدرك للمسموعات والمبصر هو المدرك للمبصرات ولهذا يوصف القديم سبحانه فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا يوصف في القديم بانه سامع مبصر **الاعراب** قوله نعما يعظكم به تقديره نعم شيئا يعظكم به فيكون شيئا تمييزا لاسم الجنس المضمر الذي هو فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف واقيمت صفته مقامه وقوله نعما يعظكم به جملة في موضع رفع بانها خبر ان **المعنى** ثم امر سبحانه باداء الامانة فقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها اختلف في المعنى بهذه الآية على اقوال احدها انها في كل من اؤتمن امانة من الامانات امانات الله تعالى اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره عن ابن عباس وابي بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله سبحانه ان يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة عن زيد بن اسلم ومكحول وشهر بن حوشب وهو اختيار الجبائي ورواه اصحابنا عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام قالا امر الله سبحانه كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده ويعضده انه سبحانه امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر فروي عنهم عليهم السلام انهم قالوا آيتان احداهما لنا والاخرى لكم قال الله سبحانه ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات ثم قال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الآية وهذا القول داخل في القول الاول لانه من جملة ما ائتمن الله سبحانه عليه الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر عليه السلام ان اداء الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية وقد عظم الله سبحانه امر الامانة بقوله خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه الآية وثالثها انه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله برد مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح يوم فتح مكة واراد ان يدفعه الى العباس ليكون له الحجابة والسقاية عن ابن جريج والمعول على الاول وان صح القول الاخير والعبرة بعمومه فقد قام الدليل على ان الامر اذا ورد على سبب لا يختص به وعليه الكلام على هو سواء واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر الله الحكام ان يحكموا بالعدل والنصفة ونظيره قوله

لداود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام سو بين الخصمين في لحظك ولفظك وورد في الآثار ان صبيين ارتفعا الى الحسن بن علي في خط كتباه وحكماه في ذلك ليحكم اي الخطين اجود فبصر به علي عم فقال يا بني انظر كيف تحكم فان هذا حكم والله تعالى سائلك عنه يوم القيامة ان الله نعما يعظكم به اي نعم الشيء ما يعظكم به من الامر برد الامانات والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل ويعني بالوعظ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل هو الامر بالخير والنهي عن الشر ان الله كان سميعا لجميع المسموعات بصيرا بجميع المبصرات وقيل معناه عالما باقوالكم وافعالكم وادخل كان تنبيها على ان هذه الصفة واجبة له فيما لم يزل **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا **المعنى** لما بدأ سبحانه في الآية المتقدمة بحث الولاة على اداء حقوق الرعية والنصفة والتسوية بين البرية ثنى في هذه الآية بحث الرعية على طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله اي الزموا طاعة الله فيما امركم به ونهاكم عنه واطيعوا الرسول اي الزموا طاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وانما افرد الامر بطاعة الرسول وان كانت طاعته مقترنة بطاعة الله سبحانه مبالغة في البيان وقطعا لتوهم من توهم انه لا يجب لزوم ما ليس في القرآن من الاوامر ونظيره قوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وما ينطق عن الهوى وقيل معناه اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول في السنن عن الكلبي والاول اصح لان طاعة الرسول هي طاعة الله تعالى وامتثال اوامره امتثال اوامر الله تعالى واما المعرفة بانه رسول الله فهي معرفة برسالته ولا يتم ذلك الا بعد معرفة الله تعالى وليست احداهما هي الاخرى وطاعة الرسول واجبة في حياته وبعد وفاته لان اتباع شريعته لازم بعد وفاته لجميع المكلفين ومعلوم ضرورة انه دعا اليها جميع العالمين الى يوم القيامة كما علم انه رسول الله اليهم اجمعين وقوله واولي الامر منكم للمفسرين فيه قولان احدهما انهم الامراء عن ابي هريرة وابن عباس في احدى الروايتين وميمون بن مهران والسدي واختاره الجبائي والبلخي والطبري والآخر انهم العلماء عن جابر بن عبد الله وابن عباس في الرواية الاخرى ومجاهد والحسن وعطا وجماعة وقال بعضهم لانهم الذين يرجع اليهم في الاحكام ويجب الرجوع اليهم عند التنازع دون الولاة واما اصحابنا فانهم رووا عن الباقر والصادق عليهما السلام ان اولي الامر الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم اوجب الله طاعتهم بالاطلاق كما اوجب طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله ولا يجوز ان يوجب الله طاعة احد على الاطلاق الا من ثبتت عصمته وعلم ان باطنه كظاهره

وامن منه الغلط والامر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الامراء ولا العلماء سواهم جل الله سبحانه عن ان يامر بطاعة
من يعصيه او بالانقياد للمختلفين في القول والفعل لانه محال ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا
فيه ومما يدل على ذلك ايضا ان الله سبحانه لم يقرن طاعة اولي الامر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته الا واولوا
الامر فوق الخلق جميعا كما ان الرسول فوق اولي الامر وفوق سائر الخلق وهذه صفة ائمة الهدى من آل محمد صلى الله
عليه وآله وسلم الذين ثبتت امامتهم وعصمتهم واتفقت الامة على علو رتبتهم وعدالتهم فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول معناه فان اختلفتم في شيء من اموردينكم فردوا المتنازع فيه الى كتاب الله وسنة الرسول
وهو قول مجاهد وقتادة والسدي ونحن نقول الرد الى الائمة القائمين مقام الرسول بعد وفاته هو مثل
الرد الى الرسول في حياته لانهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في امته فجروا مجراه فيه ثم اكد سبحانه ذلك
وعظمه بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فقال ابن عباس ذلك اشارة الى طاعة الله وطاعة رسوله
واولي الامر والرد الى الله والرسول خير لكم واحسن تأويلا اي احمد عاقبة عن قتادة والسدي وابن زيد قالوا
لان التأويل من آل يؤول اذا رجع فالمآل المرجع والعاقبة سمي تأويلا لانه مآل الامر وقيل خير لكم في الدنيا
واحسن عاقبة في الآخرة وقيل معناه احسن من تأويلكم انتم اياه من غير رد الى اصل من كتاب الله او
سنة نبيه عن الزجاج والاقوى ان يكون المعنى ان الرد الى الله والرسول ومن يقوم مقامهم من المعصومين احسن لا محالة
من تأويل بغير حجة واستدل بعضهم بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على ان الاجماع حجة
فان الرد لا يكون الا الى الكتاب او الاجماع وهذا الاستدلال انما يصح لو فرض ان في الامة معصوما حافظا للشرع
فاما اذا لم يفرض ذلك فلا يصح لان تعليق الحكم بشرط وصفة لا يدل على ان ما عداه بخلافه عند اكثر العلماء فكيف
اعتمدوا عليه هنا على ان الامة لا تجتمع على شيء لا يجب عليها الرد الى الكتاب والسنة وقد روت العامة

قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا آيتان اللغة الطاغوت من الطغيان على جهة المبالغة في
الصفة فكل من عبد من دون الله فهو طاغوت وقد تسمى به الاوثان كما تسمى بانها رجس من عمل الشيطان
ويوصف به ايضا كل من طغى بان حكم بخلاف حكم الله تعالى واصل الضلال الهلاك بالعدول عن الطريق المؤدي الى
البغية لانه ضد الهدى الذي هو الدلالة على الطريق المؤدي الى البغية وله تصرف كثير يرجع جميعه الى هذه النكتة

ذكرنا

ذكرناه في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين وتعالوا اصله من العلو فاذا قلت لغيرك تعال فمعناه
ارتفع الي وصددت الاصل فيه ان لا يتعدى فتقول صددت فلانا صدا بمعنى اعرضت عنه ويجوز صددت فلانا
عن فلان بالتعدي لانه دخله معنى منعته عنه ومثله رجعت انا ورجعت غيري لانه دخله معنى رددته الاعراب
صدودا انتصب على المصدر على وجه التأكيد للفعل كقوله وكلم الله موسى تكليما فالمعنى انه ليس على بابه
مثل الكلام بل هو كلام على الحقيقة وقيل في معنى تكليما اي كلمه تكليما شريفا عظيما فيمكن تقدير مثل ذلك في الآية اي يصدون
عنك صدودا عظيما النزول كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي احاكمك الى محمد
صلى الله عليه وآله وسلم لانه علم انه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم فقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب بن الاشرف
لانه علم انه يأخذ الرشوة فنزلت الآية عن اكثر المفسرين المعنى لما امر الله سبحانه اولي الامر بالحكم بالعدل وامر المسلمين
بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال الم تر الى قوله وقيل انه تعجيب منه
سبحانه اي الم تعجب من صنيع هؤلاء وقيل معناه الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك من
القرآن وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف عن ابن
عباس ومجاهد والربيع والضحاك وقيل انه كاهن من جهينة اراد المنافق ان يتحاكم اليه عن الشعبي وقتادة
وقيل اراد به ما كانوا يتحاكمون فيه الى الاوثان بضرب القداح عن الحسن وروى اصحابنا عن
السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ان المعني به كل من يتحاكم اليه ممن يحكم بغير الحق وقد امروا ان
يكفروا به يعني قوله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق نسب اضلالهم الى الشيطان فلو كان الله سبحانه
قد اضلهم بخلق الضلال فيهم على ما تقوله المجبرة لنسب اضلالهم الى نفسه دون الشيطان تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا واذا قيل لهم اي للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من الاحكام والى الرسول في حكمه رأيت المنافقين يصدون
عنك صدودا اي يعرضون عنك الى غيرك اعراضا قوله تعالى فكيف اذا اصابتهم
مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا آيتان اللغة الحلف القسم ومنه الحلف لتحالفهم
فيه على الامر واصل البلاغة البلوغ يقال بلغ الرجل بالقول يبلغ بلاغة فهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارته كثيرا مما
في قلبه ويقال احمق بلغ وبلغ اي انه مع حماقته يبلغ حيث يريد وقيل معناه قد بلغ في الحماقة الاعراب موضع

كيف رفع بانه خبر مبتدأ محذوف والتقدير فكيف صنيعهم بالتوبة من جرمهم ويجوز ان يكون موضع كيف
نصبا والتقدير كيف تكونون اصرين ام تائبين يكونون ولو قلت انه رفع على معنى كيف بك كان قال الصلاح
بك ام فساد بك تكون مبتدأ محذوف الخبر ويحلفون في موضع نصب على الحال وان اردنا الا احسانا
جواب القسم واحسانا مفعول به اي اردنا احسانا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فكيف صنيع هؤلاء
اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم من الله سبحانه عقوبة بما قدمت ايديهم بما كسبت ايديهم من النفاق واظهار السخط
بحكم النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم جاؤوك يا محمد يحلفون ويقسمون بالله ان اردنا الا احسانا اي ما اردنا بالتحاكم الى غيرك
الا التخفيف عنك فانا نحتشمك برفع الصوت في مجلسك ونقتصر على من يتوسط لنا برضا الخصمين دون
الحكم المورث للضغائن فمعنى الا احسانا الى الخصوم وتوفيقا بينهم بالتماس التوسط دون الحمل على الحكم واراد
بالتوفيق الجمع والتأليف وقيل توفيقا اي طلبا لما يوافق الحق وقيل ان المعني بالآية عبد الله بن ابي والمصيبة
ما اصاب من الذل برجوعهم من غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع حين نزلت سورة المنافقين فاضطر
الى الخشوع والاعتذار وسنذكر ذلك ان شاء الله في سورة المنافقين او مصيبة الموت لما تضرع الى رسول الله
في الاقامة على الاستغفار واستوهبه ثوبه ليتقي به النار ويقولون ما اردنا بالكلام بين الفريقين المتنازعين في غزوة
بني المصطلق ذكره الحسين بن علي المغربي وفي الآية دلالة على انه قد يصيب المصيبة بما يكتسبه العبد من الذنوب
ثم اختلف في ذلك فقال ابو علي الجبائي لا يكون ذلك الا عقوبة الا اذا تاب وقال ابو هاشم يكون ذلك لطفا وقال
القاضي عبد الجبار قد يكون لطفا وقد يكون جزاء مصروفا على الدليل اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
من الشرك والنفاق والخيانة فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي قل لهم
ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم فهذا هو القول البليغ لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ عن الحسن وقيل
معناه فاعرض عن قبول الاعتذار منهم وعظهم مع ذلك وخوفهم بمكاره تنزل بهم في انفسهم ان عادوا لمثل ما فعلوه عن
ابي علي الجبائي وفي قوله سبحانه وقل لهم في انفسهم قولا بليغا دلالة على فضل البلاغة وحث على اعتمادها وبيان
لكونها احد اقسام الحكمة لما فيها من بلوغ المعنى الذي يحتاج الى التعبير باللفظ العجيب مع حسن الترتيب **قوله**
تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما آية **الاعراب** ما في قوله وما ارسلنا نافية فلذلك قال من رسول
لان من لا تزاد في الايجاب وزيادتها تؤذن باستغراق الكلام كقولك ما جاءني من احد وليس موضع للفصل ها هنا

من معنى الجزاء تقول لو كان كذا لكان كذا ولا يأتي بعدها الا أن خاصة فانما اجيز في أن خاصة أن تقع بعدها لانها كالفعل
في افادة التأكيد فيرتفع ان بعد لو مع اسمها وخبرها رفع بكونه فاعل الفعل المضمر بعد لو ولو وقع انهم جاؤوك وقت ظلمهم
انفسهم اي لو وقع مجيئهم **المعنى** ثم لام سبحانه على ردهم امره وذكر ان غرضه من البعثة الطاعة فقال وما ارسلنا من رسول
اي لم نرسل رسولا من رسلنا الا ليطاع عن ابن عباس وغيره من الفرض من الارسال ان يطاع الرسول ويمتثل ما يامر به وانما
اقتضى ذكر طاعة الرسول هنا ان هؤلاء المنافقين الذين تحاكموا الى الطاغوت زعموا انهم يؤمنون به واعرضوا
عن طاعته فبين الله سبحانه انه لم يرسل رسولا الا ليطاع وقوله باذن الله اي بامر الله الذي دل به على وجوب طاعتهم
والاذن على وجوه احدها يكون بمعنى اللطف كقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وثانيها بمعنى التخلية
كقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وثالثها بمعنى الامر كما في الاية ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اي بخسوها
حقها بادخال الضرر عليها بفعل المعصية من استحقاق العقاب وتفويت الثواب بفعل الطاعة وقيل ظلموا
انفسهم بالكفر والنفاق جاؤوك تائبين مقبلين عليك مؤمنين بك فاستغفروا الله لذنوبهم ونزعوا عما هم
عليه واستغفر لهم الرسول رجع من لفظ الخطاب في قوله جاؤوك الى لفظ الغيبة جريا على عادة العرب المألوفة
واستغفرت لهم يا محمد ذنوبهم اي سألت الله تعالى ان يغفر لهم ذنوبهم لوجدوا الله هذا يحتمل معنيين احدهما
لوجدوا مغفرة الله لذنوبهم ورحمته اياهم والثاني لعلموا الله توابا رحيما والوجدان يكون بمعنى العلم وبمعنى الادراك
فلا يجوز ان يكون على ظاهره هنا بمعنى الادراك لانه سبحانه عز من ان يدرك في نفسه توابا اي قابلا لتوبتهم رحيما بهم في
التجاوز عنهم عما قد سلف منهم وفي قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع اوكد دلالة على بطلان مذهب المجبرة القائلين
بان الله سبحانه يريد ان يعصي انبياؤه ويطيعهم آخرون وذكر الحسن في هذه الآية ان اثني عشر رجلا من المنافقين
ائتمروا فيما بينهم واجتمعوا على مكيدة لرسول الله صلى الله عليه فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخبره بها فقال عليه السلام ان قوما
دخلوا يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا وليستغفروا الله تعالى وليعترفوا بذنوبهم حتى اشفع لهم فلم يقوموا فقال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم الا تقومون فلم يقم احد منهم فقال صلى الله عليه واله وسلم قم يا فلان قم يا فلان
حتى عد اثني عشر رجلا فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا فاشفع لنا فقال
الآن اخرجوا عني انا كنت في بدء امركم اطيب نفسا بالشفاعة وكان الله اسرع الى الاجابة فاخرجوا عنه حتى لم
يرهم وفي الآية دلالة على ان مرتكب الكبيرة يجب عليه الاستغفار فان الله سبحانه سيتوب عليه بان يقبل توبته
وتدل ايضا على ان مجرد الاستغفار لا يكفي مع كونه مصرا على المعصية لانه لم يكن ليستغفر لهم الرسول ما لم يتوبوا بل ينبغي

ان يتوب ويندم على ما فعل ويعزم في المستقبل على ان لا يعود اليه ثم يستغفر الله بلسانه ليتوب الله عليه
قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما آية اللغة شجر الامر يشجر شجورا وشجرا اذا اختلط وتشاجر القوم في الامر اذا تنازعوا وتشاجروا فيه
وكل ذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض كتداخل الشجر بالتفافه واصل الحرج الضيق وفي الحديث حدثوا
عن بني اسرائيل ولا حرج اي لا ضيق وقيل لا اثم الاعراب لا دخلت في اول الكلام لانه رد لكلام كانه
قيل فليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال وربك لا يؤمنون وقيل ان
لا الاولى توطئة للنفي الذي يأتي فيما بعد لان ذكر النفي في اول الكلام واخره اوكد فان النفي يقتضي ان يكون له صدر الكلام
وقد اقتضى القرآن بكون النفي في الجواب وتسليما مصدر مؤكد والمصادر المؤكدة بمنزلة ذكرك الفعل ثانيا
ومن حق التوكيد ان يكون محققا لما تذكره في صدر كلامك فاذا قلت ضربت ضربا فكانك قلت احدثت ضربا احققه
حقا النزول قيل نزلت في الزبير ورجل من الانصار خاصمه الى النبي صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان بها
النخل كلاهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم
ارسل الى جارك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب
للزبير حقه في صريح الحكم وقيل ان الرجل كان حاطب بن ابي بلتعة قال الراوي ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن
كان القضاء يا ابا بلتعة قال قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء
يشهدون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة واحدة في حياة موسى ع
فدعانا موسى الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال
ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلت فانزل الله
في شان حاطب بن ابي بلتعة وليه شده هذه الآية المعنى ثم بين الله سبحانه ان الايمان انما هو بالتزام
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والرضا به فقال فلا اي ليس كما تزعمون انهم يؤمنون مع محاكمتهم الى الطاغوت وربك لا يؤمنون
اقسم الله سبحانه ان هؤلاء المنافقين لا يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الايمان حتى يحكموك اي حتى يجعلوك
حكما او حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من الخصومة والتبس عليهم من احكام الشريعة ثم لا يجدوا في انفسهم
اي في قلوبهم حرجا اي شكا في ان ما قلته حق عن مجاهد وقيل اثما اي لا يأثمون بانكارهم ما تقضي عن الضحاك

وقيل

وقيل ضيقا بشك او اثم عن ابي علي الجبائي وهو الاوجه مما قضيت اي حكمت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك اذعانا
لك وخضوعا لامرك وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لو ان قوما عبدوا الله واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صنع خلاف ما صنع او وجدوا من ذلك
حرجا في انفسهم لكانوا مشركين ثم تلا هذه الآية قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من
دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم
من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ثلث آيات القراءة قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي
ان اقتلوا بضم النون او اخرجوا بضم الواو وقرأ عاصم وحمزة بكسرهما وقرأ ابو عمرو بكسر النون وضم الواو وقرأ ابن
عامر وحده الا قليلا بالنصب وكذلك هو في مصاحف الشام وقرأ الباقون بالرفع الحجة قال ابو علي
اما فصل ابي عمرو بين الواو وبين النون فلان الضم في الواو احسن لانها تشبه واو الضمير والجمهور في واو الضمير على الضم
نحو لا تنسوا الفضل بينكم وقال ايضا ان ضم النون لانها كانت الهمزة التي تحذف بعضها الحركة ثالث فجعلت بمنزلة
وان كانت منفصلة في اللفظ هذا المعنى والمعنى الذي اشرنا اليه من مشابهة واو الضمير والضم في سائر هذا احسن
لانها في موضع الهمزة قال الحسن وهي لغة حسنة وهو اكثر في الكلام والقياس ووجه قراءة من كسر ان هذه الحروف
منفصلة من الفعل المضموم الثالث والهمزة متصلة به فاذا انفصل لم يجر المنفصل مجرى المتصل قال والوجه
في قوله الا قليل الرفع على البدل كانه قال ما فعله الا قليل فان معنى ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد واحد
ومن نصب فانه جعل النفي بمنزلة الايجاب فان قولك ما اتاني احد كلام تام كما ان جاءني القوم كذلك فنصب
مع النفي كما نصب مع الايجاب الاعراب لو يمتنع بها الشيء بالنفي لامتناع غيره تقول لو اتاني زيد لاكرمته
فالمعنى ان اكرامي امتنع لامتناع اتيانه فينبغي ان يليها الفعل فالتقدير هنا لو وقع كتبنا عليهم ويجوز ان يكون
ان المشددة كما نابت عن الاسم والخبر في قولك حسبت ان زيدا قائم نابت هنا عن الفعل ويكون المعنى لو
وقع انا كتبنا عليهم كالمعنى لو كتبنا عليهم واذن دخلت هنا دليلا على معنى الجزاء ومعنى اذن جواب وجزاء
وهي تقع متقدمة ومتوسطة ومتاخرة وانما تعمل متقدمة خاصة الا ان يكون الفعل بعدها للحال فلا تعمل اذن لانك
خارج لا اللام في قوله لآتيناهم وهي بمنزلة اللام التي تقع في جواب لو كما تقع في جواب القسم في نحو قول امرئ القيس
حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال والفرق بين لام الجواب ولام الابتداء ان لام الابتداء
لا تدخل الا على اسم المبتدأ الا في باب ان خاصة فانها تدخل على فعل لمضارعته الاسم وقد علمت ان دينا

لتوهم وعلمت ان زيدا ليقومن فيكسر ان الاولى لان علمت صارت معلقة باللام في ليقومن لانها لام الابتداء الحرف
الخبر لا يجتمع حرفان متفقان في المعنى فيحتاج الثانية لانها لام الجواب بناء وفرقا من وجه تا الخبر وامراره
وهما معنى كما تقدم المعنى ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال ولو انا كتبنا اي اوجبنا عليهم اي على هؤلاء
الذين تقدم ذكرهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا على قوم موسى بالرضا ذلك فقتلوا انفسهم
وخرجوا الى التيه ما فعلوه الا قليل منهم ويكون للتشديد التي فيه الا قليل منهم قيل ان القليل الذي استثنى الله تعالى
هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هم جماعة من اصحاب رسول الله صلعم قالوا والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا
ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار فقال النبي صلعم ان من رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به اي ما يؤمرون به لكان ذلك خيرا لهم واشد تثبيتا اي بصيرة في الدين كنى عن البصيرة بهذا
اللفظ لان من كان على بصيرة من امر دينه كان ذلك اقرب الى الثبات وكان اقوى في اعتقاد الحق وادوم عليه
فمن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه ان التزامهم وعظ الله تعالى ووعظ رسوله في امور الدين والدنيا اشد
تثبيتا لهم على الحق والصواب وامنع لهم من الضلال وابعد من الشبهات كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم
هدى وقيل ان معناه اكثر انتفاعا بالحق لان الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لانه متصل بثواب الاخرة والانتفاع
بالباطل يبطل ويضمحل ويتصل بعقاب الاخرة قال البلخي معنى الاية لو فرض عليهم القتل والخروج من الديار
لم يفعلوا فاذا لم يفرض عليهم ذلك فليفعلوا ما هو اسهل عليهم منه فان ذلك خير لهم واشد تثبيتا
لهم على الايمان وفي الدعاء اللهم ثبتنا على دينك ومعناه الطف لنا بما نثبت معه عليه واذا لاتيناهم
لهم ما امر وخص منه ولا يعطيهم تفضلا وانما ذكر من لدنا تاكيدا بانه لا يشركه فيه احد ودليله على اختصاصه
فان الاجر يجب ان يصل الى المستحق على بعض العباد فاذا وصل الثواب اليه منه كان اشرف للعبد
ولهديناهم صراطا مستقيما اي ولثبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم بما نفعل بهم من الالطاف
التي يثبتون معها على الطاعة ويلزمون الاستقامة وقيل ولقلنا لهم للثبات على الطريق المستقيم
وقيل معناه ولهديناهم في الاخرة الى طريق الجنة عن ابي علي الجبائي قال ولا يجوز ان يكون الهداية
الارشاد الى الدين لانه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع ولا يكون ذلك الا وقد اهتدى قوله تعالى ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ايتان اللغة الصديق المداوم على

التصديق

التصديق بما يوجبه الحق وقيل الذي عادته الصدق وهذا البناء يكون لمن غلب على عادته فعل يقال
لكثير السكر سكير وللكثير الرضى رضي والشهداء جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله وليست الشهادة
هي القتل الذي هو معصية لكنها حال المقتول في اخلاص القيام بالحق لله مقرا به وداعيا اليه وهي التي يصح
يجوز للمرء ان يتمناها ولا يجوز ان يتمنى قتل الكافر اياه لانه معصية وقيل الشهادة هي الصبر على امر الله
تعالى به من قتال عدوه فاما الصبر على الالم بترك الانين فليس بواجب وليس الانين فليس بواجب بل قد يجب مع
عن بل هو مباح اذا لم يقل ما يكرهه الله تعالى والصالح من استقامت نفسه بحسن عمله والرفيق الصاحب
وهو مشتق من الرفق في العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرافقة والمرفق من اليد بكسر الميم لانه يرتفق
به وقوله ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي رفقا يصلح به امركم والفضل في اصل اللغة هو الزيادة على المقدار
وقد استعمل في النفع ايضا فافعال الله تعالى كلها فضل وتفضل وافضال لانه لا يستحقها العبد على مقدار ما يستحق
بمثل عمل بها بين الناس بل يزيد عليه زيادات كثيرة ولا يجري ذلك على طريق المساواة الاعراب
رفيقا نصب على التمييز ولذلك لم يجمع وحكاه قال حسن اولئك رفيقا وقيل انه لم يجمع لان المعنى حسن
كل واحد منهم رفيقا كقوله سبحانه ثم يخرجكم طفلا وقال الشاعر نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا باعين اعداء
وهن صديق وقيل انه نصب على الحال لانه يحسن من في مثله فاذا اسقطت من فالحال الاختيار
لانه من الصفات المشتقة في اسماء الاجناس ويكون التوحيد لما دخل من بين حسن كل واحد منهم رفيقا
ونظيره لله دره فارسا اي في حال الفروسية النزول قيل نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلعم وكان شديد الحب
لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال صلى الله عليه واله وسلم يا ثوبان ما غير
لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف
اني لا اراك هناك لانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى
من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذلك حين لا اراك ابدا فنزلت الاية ثم قال صلى الله عليه واله وسلم
والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين
وقيل ان اصحاب رسول الله صلعم قالوا ما ينبغي لنا ان نفارقك فانا لا نراك الا في الدنيا واما في الاخرة فانك
ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الاية عن قتادة ومسروق بن الاجدع المعنى ثم بين سبحانه حال
المطيعين فقال ومن يطع الله بالانقياد لامره ونهيه والرسول باتباع شريعته والرضا بحكمه فاولئك مع الذين

انعم الله عليهم في الجنة ثم بين المنعم عليهم فقال من النبيين والصديقين يريد انهم في صحبتهم ومعهم فلا ينبغي ان يتوهم
من اجل انهم معهم انهم على علتين اي الابرار وقيل في سمي الصديق بكل ما امر الله به وبانبيائه لا يدخله في ذلك شك
ويؤيده قوله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء يعني المقتولين في الجهاد
انما سمي الشهيد شهيدا لقيامه بشهادة الحق على جهة الاخلاص واقراره ودعائه اليه حتى قتل وقيل انما سمي شهيدا
لانه من شهداء الآخرة على الناس وانما يستشهدهم الله لفضلهم وشرفهم فهم عدول الآخرة عن الجبائي قال
الشيخ ابو جعفر رضي الله عنه هذا لا يصح على مذهبه لان عنده لا يجوز ان يدخل الجنة الا من هو عدل والله سبحانه
وتعالى وعد من يطيعه بان يحشره مع هؤلاء وينبغي ان يكون الموعود له غير الموعود بالكون معه والا لم يكن فيه ترغيب
التقدير انهم مع هؤلاء والصالحين ومعناه صلحاء المؤمنين الذين لم يبلغ درجتهم درجة النبيين والصديقين
والشهداء والصالح الفاعل للصلاح الملازم المتمسك به وقيل هو الذي صلحت حالته واستقامت طريقته
والمصلح الفاعل لما فيه الصلاح ولذلك يجوز المصلح في صفات الله تعالى ولا يجوز الصالح وانما يقال لرجل
صالح ومصلح لانه يصلح نفسه وعمله وحسن اولئك رفيقا معناه من كان هؤلاء رفقاءه فما احسنهم من رفيق
او فما احسن من رفيق ووحد رفيقا وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله
في كتابه ثم تلا هذه الآية فقال فالنبي صلى الله عليه وسلم ونحن الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم
الله تعالى ذلك اشارة الى الكون مع النبيين والصديقين الفضل من الله تفضل به على من اطاعه وكفى بالله عليما
بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين ومن يصلح لمرافقة هؤلاء ومن لا يصلح لانه يعلم خائنة الاعين
وقيل معناه حسبك به عالما بكيفية جزاء المطيعين على حقه وتوفير الحظ فيه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا
خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا **اللغة** الحِذر والحَذر لغتان مثل الاذن والاذن والمِثل والمَثل
والنفر الخروج الى الغزو واصل النفر الفزع نفر ينفر نفورا اذا فزع ونفر اليه اذا فزع من امر اليه والنفر جماعة تفزع الى
مثلها والمنافرة المحاكمة للفزع اليها فيما يختلف فيه وقيل انما سميت بذلك لانهم يسألون الحاكم عند التنافر
ايهما اعز والثبات جماعات في تفرقة واحدها ثبة قال ابو ذؤيب فلما اجتلاها بالإيام تحيزت ثبات
عليها ذلها واكتئابها الإيام الدخان يصف العاسل وتدخينه على النحل وتقول جمع الثبة ثبون وانما جمع
على الواو والنون كأنه جعل الجمع عوضا عن النقص الذي لحقه لان اصله ثبية ومثله عضة وعضون
[illegible] ثبات لان النقص [illegible] **الاعراب** ثبات منصوب على الحال من انفروا

وذو الحال الواو وجميعا ايضا منصوب على الحال **المعنى** ثم امر سبحانه المؤمنين بمجاهدة الكفار والتأهب لقتالهم
فقال يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم قيل فيه قولان احدهما ان معناه احذروا عدوكم باخذ السلاح كما
يقال للانسان خذ حذرك اي احذر والثاني ان معناه خذوا سلاحكم سمى السلاح حذرا لانها الآلة التي
بها يتقى الحذر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وغيره واقول ان هذا القول الثاني اصح لانه اوفق بمقاييس كلام العرب
ويكون من باب حذف المضاف فتقديره خذوا آلات حذركم واحذروا فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه فصار خذوا حذركم فانفروا الى قتال عدوكم اي اخرجوا الى الجهاد ثبات اي جماعات في تفرقة ومعناه اخرجوا
فرقة بعد فرقة في جهة اخرى او انفروا جميعا اي مجتمعين في جهة واحدة اذا اوجب الرأي ذلك وروي عن ابي
جعفر عليه السلام ان المراد بالثبات السرايا وبالجميع العسكر **قوله تعالى** وان منكم لمن ليبطئن فان
اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن
لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير
حفص ونافع وابو عمرو وابن عامر غير هشام كأن لم يكن بالياء والباقون كأن لم تكن بالتاء وروي في الشواذ عن
الحسن ليقولن بضم اللام وروي عن يزيد النحوي والحسن فافوز بالرفع **الحجة** من قرأ بالياء فلأن المودة
غير حقيقي وحسن التذكير الفصل الواقع بين الفاعل والفعل ومثل التذكير واخذ الذين ظلموا الصيحة فمن جاءه
موعظة من ربه وفي موضع آخر قد جاءتكم موعظة من ربكم فكلا الامرين قد جاء التنزيل به ومن قرأ ليقولن بالضم
فانه اعاد الضمير الى معنى من مثل قوله ومنهم من يستمعون اليك فان قوله لمن ليبطئن لا يعني به رجل واحد
وانما معناه ان هناك جماعة هذه صفتهم واما من قرأ فافوز فانه عطفه على كنت او جعله فيما تمناه فكأنه قال يا ليتني افوز
او جعله بالنصب اي ان تكن معهم افوز **اللغة** التبطئة التأخر عن الامر يقال ما ابطأ بك اي ما اخرك
عنا ومثله الابطاء وهو اطالة مدة العمل لقلة الانبعاث وضده الاسراع وهو قصر مدة العمل للتمرين عليه وتقول
بطؤ في مشيه يبطؤ بطأ اذا ثقل **الاعراب** اللام الاولى التي في قوله لمن لام الابتداء التي هي لام الابتداء
بدلالة دخولها على الاسم والثانية التي في ليبطئن لام القسم بدلالة دخولها على الفعل مع نون التأكيد ومن
موصولة بالجالب للقسم وتقديره وان منكم لمن احلف بالله ليبطئن وانما جاز صلة من بالقسم ولم يجز بالامر
والنهي لان القسم خبر يوضح الموصول كما يوضح الموصوف في قولك مررت برجل لتكرمنه لانك خصصته بوقوع
الاكرام به في المستقبل من بين كل رجل غيره وليس كذلك الامر في قولك مررت برجل اضربه لانه لا يخصص بالضرب

في الامر كما تخصص الخبر كما خففت انّ في قولك لا انك اردت كانه فحذف الهاء وصارت ان عوضا مما حذفت منه
وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة جملة اعترضت بين المفعول وفعله فان قوله يا ليتني كنت معهم في موضع نصب
بكونه مفعول قال وقوله فافوز منصوب على جواب التمني بالفاء وانتصابه باضمار ان ويكون عطفا على اسم ان تقديره
يا ليتني كان لي حضور معهم ففوز ولو كان العطف على ظاهره لكان يا ليتني معهم ففزت **النزول** قيل
انها نزلت في المؤمنين لانه سبحانه خاطبهم بقوله وان منكم وقد فرق بين المؤمنين والمنافقين بقوله
ما هم منكم ولا منهم وقال اكثر المفسرين نزلت في المنافقين وانما جمع بينهم في الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من
جهة الايمان وهو اختيار الجبائي **المعنى** لما حث الله سبحانه على الجهاد بين حال المتخلفين عنه فقال
وان منكم خاطب المؤمنين ثم اضاف المنافقين اليهم فقال لمن ليبطئن اي من منكم في الحال الظاهر
او في حكم الشريعة من حقن الدم والمناكحة والموارثة وقيل منكم من عدادكم ودخلائكم ويبطئن بالتشديد
والتخفيف معناهما واحد اي يتاخر عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان اصابتكم مصيبة
فيه من قتل او هزيمة قال قول المتاخر قال المبطئ والمتخلف قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي شاهدا
حاضرا في القتال فكان يصيبني ما اصابهم قال الصادق عم لو ان اهل السماء والارض قالوا قد انعم الله علينا
اذ لم نكن مع رسول الله صم لكانوا بذلك مشركين ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح او غنيمة ليقولن يتحسر
ويقول يا ليتني كنت معهم وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض يتصل بما تقدم وتقديره قال قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم تكن بينكم وبينه مودة اي لا يعاضدكم على قتال عدوكم ولا يرعى الذمام الذي
بينكم عن الجبائي وقيل انه اعتراض بين القول والمتمنى وتقديره ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز
من الغنيمة فوزا عظيما كان ليس بينكم وبينه مودة اي يتمنى الحضور لا لنصرتكم انما يتمنى لنفع نفسه
وقيل ان الكلام في موضعه من غير تقديم وتاخير ومعناه ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن هذا المبطئ
قول من لا مودة بينه وبين المسلمين مودة اي كانه لم يعاقدكم على الايمان ولم يظهر لكم مودة على حال يا ليتني كنت
معهم يتمنى الغنيمة دون شهود الحرب وليس هذا من قول المخلصين فقد عد التخلف احدى الحالتين
نعمة من الله تعالى والخروج معهم احدى الحالتين لاجل الغنيمة وليس ذلك من امارات المودة
وعلى هذا يكون قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة في موضع النصب على الحال وقال ابو علي الجبائي انه حكاية عن
المنافقين قالوا للذين اقعدهم عن الجهاد كان لم يكن بينكم وبينه اي بين محمد مودة فيخرجكم معه لتاخذوا من

من الغنيمة

من الغنيمة وانما قالوا ذلك ليبغضوا اليهم الرسول صم يا ليتني كنت معهم وهذا التمني من قول المبطئين القاعدين
تمنوا ان يكونوا معهم في تلك الغزوة فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة عظيمة واخذ حظا وافرا منها **قوله تعالى**
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما **اللغة** يقال شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت ويشرون يبيعون قال يزيد بن مفرغ
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه وبرد اسم غلامه **الاعراب** لما اخبر سبحانه في الاية الاولى
ان قوما يتاخرون عن القتال ويثبطون المؤمنين عنه حث في هذه الاية على القتال فقال فليقاتل في سبيل الله
هذا امر من الله سبحانه وظاهر امره يقتضي الوجوب اي فليجاهد في سبيل الله اي طريق دين الله الذين يشرون الحيوة
الدنيا بالاخرة اي الذين يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية بنعيم الاخرة اي يبذلون اموالهم وانفسهم في سبيل
الله ويوطنون انفسهم على الجهاد في طاعة الله وبيعهم اياها بالاخرة هو استبدالهم اياها بالاخرة ومن يقاتل
في سبيل الله اي يجاهد في طريق دين الله وقيل في طاعة ربه بان يبذل ماله ونفسه ابتغاء مرضاته فيقتل
اي فيستشهد او يغلب او يظفر بالعدو وفيه حث على الجهاد وكانه قال هو فائز باحدى الحسنيين ان غلب
او غلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما اي معطيها على ثبات العمل وقيل ثوابا باقيا لا ينتقص منه **قوله تعالى**
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من
هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا اية **اللغة** الولدان
جمع ولد وولدان مثل خرب وخربان وبرق وبرقان وورل وورلان والاغلب على بابه فعال كجبل وجبال وقد ذكرنا
القرية في سورة البقرة **الاعراب** ما للاستفهام في موضع رفع بالابتداء ولا تقاتلون في موضع نصب على الحال
وتقديره اي شيء لكم تاركين للقتال والمستضعفين جر بالعطف على ما عملت فيه في اي وفي المستضعفين
وقال المبرد هو عطف على اسم الله تعالى وانما جاز ان يجري الظالم صفة على القرية وهو في المعنى للاهل لانه نعت
على الحمل لتعلق بها من الفعل وتمكنها في الصفة بانها تؤنث وتذكر وتثنى وتجمع بخلاف باب افعل منك فانه
جاز مررت برجل ظالم ابوه ولم يجز مررت برجل خير منه ابوه بل تقول مررت برجل خير منه ابوه لتكون الجملة في موضع
الجر **المعنى** ثم حث سبحانه على تخليص المستضعفين فقال وما لكم ايها المؤمنون لا تقاتلون اي اي عذر لكم في ترك
القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في سبيل الله اي في طاعة الله وقيل في دين الله وقيل في نصرة دين الله
وقيل في اعزاز دين الله واعلاء كلمته والمستضعفين اي وفي المستضعفين او في سبيل المستضعفين اي نصرة

المستضعفين وقيل في اعزاز المستضعفين وفي الدفع عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قيل يريد بذلك
قوما من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة منهم سلمة بن هشام والوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وابو جندل
بن سهيل وكانوا جماعة يدعون الله ان يخلصهم من ايدي المشركين ويخرجهم من مكة وهم الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها اي يقولون في دعائهم ربنا سهل لنا الخروج من هذه القرية يعني مكة عن ابن عباس
والحسن والسدي وغيرهم الظالم اهلها اي التي ظلم اهلها بافتنانهم المؤمنين عن دينهم ومنعهم عن الهجرة واجعل
لنا بالطافك وتاييدك من لدنك اي من عندك وليا يلي امرنا بالكفاية حتى ينقذنا من ايدي الظلمة واجعل
لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على من ظلمنا فاستجاب الله سبحانه دعاءهم فلما فتح رسول الله صلعم مكة جعل
عليهم عتاب بن اسيد فجعل الله لهم نصيرا فكان ينصف الضعيف من الشديد فاغاثهم الله تعالى فكانوا
اعز بها من الظلمة قبل ذلك وفي هذه الاية دلالة على عظم موقع الدعاء من الله تعالى وبطلان قول من يقول ان
العبد لا يستفيد بالدعاء شيئا لان الله سبحانه حكى عنهم انهم دعوا فاجابهم الله واتاهم سؤلهم ولولا ان استجاب
دعاءهم لما حكى **قوله تعالى** الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا اية **اللغة** الطاغوت تقدم ذكره والكيد
السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال تقول كاده يكيده فهو كائد اذا عمل في ايقاع الضرر على جهة الحيلة منه
المعنى ثم شجع المجاهدين ورغبهم في الجهاد بقوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله ونصرة
دينه واعلاء كلمته ابتغاء مرضاته بلا تعب ما سلف ولا طمع في غنيمة والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
وطاعته فقاتلوا اولياء الشيطان يعني جميع الكفار وهذا يقوي قول من قال ان الطاغوت الشيطان
ان كيد الشيطان كان ضعيفا دخلت كان ههنا مؤكدة لتدل على ان الضعف لكيد الشيطان لازم في
جميع الاحوال والاوقات ماضيها وما يستقبل وليس هو عارضا في حال دون حال وانما وصف سبحانه كيد
الشيطان بالضعف بالاضافة الى نصرة الله المؤمنين عن الجبائي وقيل لانه اخبر بانه سيظهرهم عليهم
المؤمنين عن الحسن وقيل لضعف دواعي اولياء الشيطان الى القتال لا بصيرة لهم وانما يقاتلون بما
يدعو اليه الشهوة والمؤمنون يقاتلون بما يدعو اليه الحجة **قوله تعالى**
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم
يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل

قريب

قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اية **القراءة** لا يظلمون بالياء
مكي كوفي غير عاصم والباقون بالتاء **الحجة** من قرا بالياء فلما تقدم من ذكر الغيبة من قوله الم تر الى
الذين قيل لهم ومن قرا بالتاء فلانه ضم اليهم في الخطاب المسلمين فغلب الخطاب على الغيبة **الاعراب**
اذا فريق منهم اذا هذه ظرف مكان وهي بمنزلة الفاء في تعليقه الجملة بالشرط وتسمى ظرف المكان كما في قول
الشاعر وكنت ارى زيدا كما قيل سيدا اذا انه عبد القفا واللهازم فهي في محل النصب بيخشون والكاف
في كخشية الله في محل النصب للمصدر واشد معطوف عليه وخشية منصوب على التمييز وهو ما انتصب
بعد تمام الاسم للمصدر ولا معنى له الا التخصيص ولا يحتمل الا على الفعل **النزول** قال الكلبي نزلت في عبد
الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص كانوا
يلقون من المشركين اذى شديدا وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة فيشكون الى رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فانهم قد اذونا فلما امروا بالقتال وبالمسير الى بدر شق على
بعضهم فنزلت الاية **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر القتال ومن كرهه فقال الم تر الى الذين قيل لهم وهم بمكة كفوا
ايديكم اي امسكوا عن قتال الكفار فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب اي فرض عليهم
القتال وهم بالمدينة اذا فريق منهم اي جماعة منهم يخشون الناس كخشية الله اي يخافون القتل من الناس
كما يخافون الموت من الله وقيل يخافون الناس ان يقتلوهم كما يخافون الله ان يتوفاهم وقيل يخافون عقوبة
الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله او اشد خشية قيل او هنا بمعنى الواو اي واشد خشية وقيل ان
او هنا للابهام على المخاطب وقد ذكرنا الوجوه في مثل هذا عند ذكر قوله سبحانه او اشد قسوة في سورة
البقرة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهة لامر الله ولكن لدخول الخوف عليهم
بذلك على ما يكون من طبع البشر ويحتمل ان يكونوا قالوا ذلك استرشادا لا انكارا وقيل انما قالوه لانهم ركنوا
الى الدنيا واثروا نعيمها وعلى الاول لو انهم لم يقولوا ذلك لكان خيرا لهم لولا اخرتنا الى اجل قريب وهو
الى ان نموت باجالنا ثم اعلم الله تعالى ان الدنيا بما فيها من وجوه المنافع قليل فقال قل يا محمد لهم متاع
الدنيا قليل اي ما يتمتع به من منافع الدنيا قليل لا يبقى والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اي ولا تنقصون
هذا القدر فكيف ما زاد عليه والفتيل ما تفتله بيدك من الوسخ ثم تلقيه عن ابن عباس وقيل ما في
شق النواة لانه كالخيط المفتول **قوله تعالى** اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان

تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله
فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا آية القراءة روي في الشواذ عن طلحة بن سليمان يدرككم
برفع الكاف الحجة هذه القراءة تضعيف على ان تحملها على انه يكون على حذف الفاء فكانه قال فيدرككم
الموت ومثله بيت الكتاب من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان اي فالله يشكرها
اللغة البروج جمع برج واصله من الظهور يقال تبرجت المرأة اذا اظهرت محاسنها والبرج اتساع في
العين بالاتساع والمشيدة المرتفعة بالشيد وهو الجص والشيد رفع البناء ويقال شاد بناءه وشيده اذا رفعه
وانما قيل للجص شيد لانه مما يرفع به البناء ويجوز شاد الرجل بناءه اذا رفعه فاما في الذكر فانه يقال اشاد بذكره
لا غير والفقه الفهم يقال فقه الرجل يفقه فقها والاسم الفقه وصار بعرف الاستعمال علما على علم الفقه
من علوم الدين وفقه الرجل يفقه فقاهة اذا صار فقيها والفقه فقه الفقه الاعراب اين من الظروف
التي يجازى بها وتضمنها معنى ان والدليل عليه ما قيل ان اين تكن اكن وانما تمكن الكون وهي تستغرق الامكنة كما ان متى
تستغرق الازمنة وكتبت اينما هاهنا موصولة وفي قوله اينما كنتم تعبدون منفصلة لان ما هاهنا زائدة وهناك
بمعنى الذي فوصلت هنا كما توصل الحروف وفصلت هناك كما تفصل الاسماء وما هؤلاء كثرت في الكلام حتى
توهموا ان اللام متصلة بها وانها حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعض المواضع ووصلوها هاهنا في
بعضها ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام الجارة المعنى ثم خاطبهم سبحانه فقال اينما تكونوا يدرككم
الموت من المواضع والاماكن يدرككم الموت بآجالكم ولو كنتم في بروج مشيدة قيل يعني بالبروج القصور
عن مجاهد وقتادة وابن جريج وقيل قصور في السماء باعيانها عن السدي والربيع وقيل المراد به
بروج السماء وقيل البيوت التي فوق الحصون عن ابي علي الجبائي وقيل الحصون والقلاع عن ابن
عباس ومعنى مشيدة المزينة المجصصة عن عكرمة وقيل المزينة عن ابي عبيدة وقيل المطولة
في ارتفاع عن الزجاج وغيره وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله اختلف فيمن حكي عنهم هذه
المقالة فقيل هم اليهود قالوا ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل عن الزجاج
والفراء فعلى هذا يكون معناه وان اصابهم خصب ومطر قالوا هذا من عند الله وان اصابهم جدب وقحط
قالوا هذا من شوم محمد كما حكي عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه عن البلخي
والجبائي وهو المروي عن الحسن وابن زيد وقيل هم المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه الذين تخلفوا عن القتال

يوم احد وقالوا للذين قتلوا في الجهاد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فعلى هذا يكون معناه ان تصبهم ظفر وغنيمة
قالوا هذه من عند الله وان تصبهم مكروه وهزيمة قالوا هذه من عندك يا محمد بسوء تدبيرك وهو المروي
عن ابن عباس وقتادة وقيل هو عام في اليهود والمنافقين وهو الاصح وقيل هو حكاية عمن سبق ذكره قبل الآية
وهم الذين يقولون ربنا لم كتبت علينا القتال وتقديره وان تصبهم هؤلاء حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال ابن عباس وقتادة
الحسنة والسيئة السراء والضراء والبؤس والرخاء والنعم والمصيبة والخصب والجدب وقال الحسن وابن
زيد هي القتل والهزيمة والظفر والغنيمة قل يا محمد كل من عند الله اي جميع ما مضى ذكره من الموت والحياة
والخصب والجدب من عند الله بقضائه وقدره لا يقدر احد على رده ودفعه ابتلى بذلك عباده ليعرضهم
للثواب بالشكر عند العطية والصبر على البلية فمال هؤلاء القوم اي ما شأن هؤلاء المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا
اي لا يفقهون حقيقة معنى الحديث الذي هو القرآن لانهم يسمعونه بآذانهم ويعرضون عنه ولا يتفكرون به وقيل معناه لا يفقهون
حديثا الا اصلا بحقيقة ما يخبرهم به انه من عند الله من السراء والضراء على ما وصفنا قوله تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا
وكفى بالله شهيدا آية الاعراب رسولا منصوب بارسلناك وانما ذكره تاكيدا لان ارسلناك يدل
على انه رسول وشهيدا نصب على التمييز ومعنى من في قوله من حسنة ومن سيئة التبيين ولو قال ما اصابك
حسنة كانت من زائدة لا يسوغها المعنى ما اصابك من حسنة فمن الله قيل هذا خطاب للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به الامة عن الزجاج وقيل خطاب للانسان اي ما اصابك ايها الانسان
عن قتادة والجبائي قال ومعنى قوله من حسنة من نعمة في الدين والدنيا فانها من الله وما اصابك من
سيئة اي من المعاصي فمن نفسك وقيل عنى بالحسنة ما اصابهم يوم بدر من الغنيمة وبالسيئة ما اصابهم
يوم احد من الهزيمة عن ابن عباس قال ابو مسلم معناه لما جعلوا يوم بدر في القتال واطاعوا الله انالهم النصر
ولما خالفوا يوم احد خلى بينهم وبين عدوهم وقيل الحسنة الطاعة والسيئة المعصية عن ابي العالية قال ابو القاسم
وهذا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل الحسنة النعم والرخاء والسيئة القحط والمرض والبلايا والمكاره
والالام والشدائد التي تصيبهم في الدنيا بسبب المعاصي التي يفعلونها وربما يكون لطفا على سبيل العقوبة
وانما سماها سيئة مجازا لان الطبع ينفر منها وان كانت افعالا حسنة غير قبيحة فيكون المعنى على هذا

ما أصابك من الصحة والسلامة والسعة في الرزق وجميع نعم الدين والدنيا فمن الله وما أصابك من المحن والشدائد
والآلام والمصائب فبسبب ما كسبه من الذنوب كما قال سبحانه وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقوله
فمن نفسك معناه فبذنبك عن الحسن وجماعة من المفسرين وفسره أبو القاسم البلخي فقال ما أصاب الكافر
من مصيبة وهي كفارة ذنب صغير أو عقوبة ذنب كبير أو تأديب وتقع لأجل الشرط وقد قال النبي صلى الله عليه وآله ما من خدش
عود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقيل فمن نفسك أي من فعلك وقال علي بن
عيسى في الآية دلالة على أن الله تعالى لا يفعل الآلام إلا على وجه المصلحة أو العقاب دون مجرد العوض لأن المصائب
إذا كانت كلها من قبل ذنب العبد فلا يكون عقوبة ولا أن يكون من قبل تأديب المصلحة وقوله وأرسلناك
للناس رسولا معناه ومن الحسنة إرسالك يا محمد ومن السيئة خلقناك يا محمد وكفى بالله شهيدا الشيء عليك
وقيل في معنى اتصالها بما قبلها أن ما أصابهم بشؤم ذنوبهم وإنما أنت رسول طاعتك طاعة الله ومعصيتك معصية
الله لا يطير بك بل الخير كله فيك وكفى بالله شهيدا أي كفى الله ومعناه حسبك الله شاهدا لك على رسالتك
وقيل معناه كفى بالله شهيدا على عباده بما يعملونه من خير وشر فعلى هذا يكون متضمنا للترغيب في الخير
والتحذير عن الشر قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ويقولون
طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل
على الله وكفى بالله وكيلا آيتان القراءة قرأ أبو عمرو وحمزة بإدغام التاء في الطاء من بيت طائفة والباقون
بالإظهار الحجة إنما حسن إدغام التاء في الطاء للتقارب الذي بينهما لأنهما من حيز واحد ولم
يحسن إدغام الطاء في التاء لأن الطاء يزيد على التاء بالإطباق فحسن إدغام الأنقص صوتا في الأزيد
صوتا ولم يحسن إدغام الأزيد في الأنقص ومن بين فلم يدغم فلانفصال الكلمتين واختلاف المخرجين اللغة
قال المبرد التبييت كل شيء دبر ليلا قال عبيدة بن همام أتوني فلم أرض ما بيتوا وكانوا أتوني لأمر نكر والبيت
الذي يبيت عليه صاحبه مصدر البيات والتبييت أن يأتي العدو ليلا وأصل التبييت إحكام الأمر ليلا
وأصل الوكيل القائم بما فوض إليه من التدبير الإعراب جواب الجزاء في قوله فما أرسلناك عليهم حفيظا
تقديره ومن تولى فليس عليك بأس لأنك لم ترسل حفيظا عليهم وطاعة مبتدأ أي عندنا طاعة أو خبر
مبتدأ محذوف أي أمرنا طاعة ولو نصب على نطيع طاعة جاز المعنى ثم رغب سبحانه في طاعة الرسول فقال
من يطع الرسول فقد أطاع الله بين أن طاعته طاعة الله وإنما كان كذلك لأنها وإن كانت طاعة للنبي صلى الله عليه

وآله وسلم

وآله وسلم من حيث وافقت إرادة المبتعث للفعل فإنها طاعة لله أيضا على الحقيقة إذ كانت بأمره وإرادته فأما الأمر
الواحد فلا يكون على الحقيقة من آمرين كما أن الفعل الواحد لا يكون من فاعلين ومن تولى أي ومن أعرض ولم يطع فما
أرسلناك عليهم حفيظا أي حافظا لهم من التولي حتى يسلموا عن ابن زيد قال فكان هذا أول ما بعث كما قال في
موضع آخر إن عليك إلا البلاغ ثم أمر أيمانا بعده بالجهاد وقيل معناه ما أرسلناك حافظا لأعمالهم التي يقع الجزاء
عليها فتخاف أن لا تقوم بها لأنا نحن نجازيهم عليها وقيل حافظا لهم من المعاصي حتى لا تقع عن الجبائي وفي هذه الآية
تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في تولي الناس عنه وحمايته من تغيظ شأنه بكون طاعته طاعة الله ثم بين سبحانه
أن المنافقين أظهروا الطاعة وأضمروا الخلاف بقوله ويقولون طاعة يعني به المنافقين عن الحسن والسدي
والضحاك وقيل المراد به المسلمون الذين حكى عنهم أنهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية يقولون أمرنا طاعة
كأنهم قالوا قابلنا أمرك بطاعة فإذا برزوا أي خرجوا من عندك بيت طائفة منهم أي قدرت جماعة منهم ليلا غير الذي
تقول لهم قيل غير الذي تقول على جهة التكذيب عن الحسن وقيل معناه غيروا بالليل وبدلوا ما قالوا بأن أضمروا الخلاف
عليك فيما أمرتهم به أو نهيتهم عنه عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل دبروا ليلا غير ما أعطوك نهارا عن أبي
عبيدة والقتيبي والله يكتب ما يبيتون في اللوح المحفوظ ليجازيهم به وقيل يكتبه بأن ينزله إليك في الكتاب عن
الزجاج فأعرض عنهم أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالإعراض عنهم وأن لا يسميهم بأعيانهم إبقاء عليهم
وسترا لأمورهم إلى أن يستقر أمر الإسلام وتوكل على الله أي فوض أمرك إليه وثق به وكفى بالله وكيلا أي حفيظا
لما يفوض إليه من التدبير قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا آيتان اللغة التدبر هو
النظر في عواقب الأمور وأدبار الكلام لأن كل واحد منهما يلي الآخر دبره وسادته لمعود التقدم ويدوده وبأنه
هكذا الأمر فيه هو بوقي جمعه الأدبار والفرق بين التدبر والتفكر أن التدبر تصرف القلب بالنظر
في عواقب الأمور والتفكر تصرفه بالنظر في الدليل والاختلاف هو امتناع أحد الشيئين أن يسد مسد الآخر
فيما يرجع إلى ذاته كالسواد الذي لا يسد مسد البياض وكذلك الذهاب في الجهات المختلفة وأصل الإذاعة التفريق
قال تبع لما استقل للدين ولقد شئت على باح شر به كادت ساقيه الحيرة مذيع أي تفرق وبراح تما بالمدينة كان
يترقب منه فتشتت محاسنه حلمه وذاع الخبر ذيعا وجل مذياع لا يستطيع كتمان خبر وأذاع الناس بما في الحوض

اذا سمعوه واولعوا بالمذاع ذهبوا به والاذاعة والاشاعة والافشاء والاظهار نظائر وضده الكتمان والاسرار والاخفاء
واصل الاستنباط الاستخراج يقال لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العيون او معرفة القلب قد استنبط والنبط الماء
الذي يخرج من البئر اول ما تحفر وانبط فلان اي استنبط الماء من طين حر ومنه اشتقاق النبط لاستنباطهم العيون
المعنى افلا يتدبرون القرآن اي افلا يتفكر اليهود والمنافقون في القرآن فيعلموا ليس فيه خلل ولا تناقض ليعلموا انه
حجة وقيل ليعلموا انهم لا يقدرون على مثله فيعرفوا انه ليس بكلام احد من الخلق وقيل ليعرفوا اتساق معانيه وايتلاف
احكامه وشهادة بعضه لبعض وحسن عبارته وقيل ليعلموا كيف اشتمل على انواع الكلام من امر بحسن ونهي عن قبيح
وخبر عن مخبر صدق ودعاء الى مكارم الاخلاق وحث على الخير والزهد مع فصاحة اللفظ وجودة النظم وصحة المعنى فيعلموا
انه خلاف كلام البشر والاولى ان يحمل على الجميع لان من تدبر فيه اطلع على جميع ذلك ولو كان من عند غير الله اي كلام غير
الله اي لو كان من عند النبي صلعم او كان يعلمه بشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قيل فيه اقوال احدها ان معناه
لوجدوا فيه اختلاف تناقض من جهة حق وباطل عن قتادة وابن عباس والثاني اختلافا في الاخبار عما يسرون
عن الزجاج والثالث من جهة بليغ ومرذول عن ابي علي والرابع تناقضا كثيرا عن ابن عباس وذلك ان كلام البشر
اذا طال وتضمن من المعاني ما تضمنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني والاختلاف في اللفظ وكل هذه المعاني
منتفية عن كتاب الله تعالى كما قال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذه الآية تتضمن الدلالة على معاني
كثيرة منها بطلان التقليد وصحة الاستدلال في اصول الدين لانه سبحانه دعا الى التفكر والتدبر وحث على ذلك
ومنها فساد قول من زعم ان القرآن لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول صلعم من الحشوية وغيرهم لانه حث على تدبره ليعرفوه
ويتبينوه ومنها انه لو كان من عند غيره لكان على حد كلام عباده ولوجدوا الاختلاف فيه ومنها ان التناقض
من الكلام لا يكون من فعل الله سبحانه لانه لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره والاختلاف في الكلام يكون على
ثلثة اضرب اختلاف تناقض واختلاف تفاوت واختلاف تلاوة واختلاف التفاوت يكون في الحسن والقبح والخطا والصواب
ونحو ذلك مما تدعو اليه الحكمة وتصرف عنه وهذا الجنس من الاختلاف لا يوجد في القرآن البتة كما لا يوجد اختلاف
التناقض واما اختلاف التلاوة وهو ما يتلاوم في الحسن فكاختلاف وجوه القراءة واختلاف مقادير الآيات والسور
واختلاف الاحكام في الناسخ والمنسوخ فذلك موجود في القرآن وكله حق وكله صواب واستدل بعضهم بانتفاء التناقض
عن القرآن على انه من فعل الله تعالى بان قال لو لم يكن ذلك دالا لما احتج الله تعالى به ولو لم يخبر بذلك لكان لقائل
ان يقول انه يمكن ان يتحفظ في الكلام ويهذب تهذيبا لا يوجد لذلك فيه شيء من التناقض وعلى هذا لا يمكن

ان يجعل اسناد التناقض دعوى على هذا فلا يمكن جهة اعجاز القرآن الا من جهة السمع وصدق الرسول صلعم ثم عاد سبحانه
الى ذكر حالهم فقال واذا جاءهم يعني هؤلاء الذين سبق ذكرهم من المنافقين وقيل هم الذين ذكرهم من ضعفة المسلمين امر من
الامن او الخوف فيه ما كان يرجف به من الاخبار الى المدينة الامن قبل عدو يقصدهم او من الخوف او من ظهور المؤمنين
على عدوهم او ظهور الامن اذاعوا به اي تحدثوا به وافشوه من غير ان يعلموا صحته كره الله تعالى ذلك لان من فعل هذا
فلا يخلو الكلام من كذب فيه ما يدخل على المؤمنين به من الخوف ثم قال ولو ردوه الى الرسول المعنى ولو سكتوا الى ان يظهره
الرسول صلعم والى اولي الامر منهم قال ابو جعفر عم هم الائمة المعصومين عليهم السلام وقال السدي وابن زيد وابو علي الجبائي هم امراء
السرايا والولاة وقال الحسن وقتادة وغيرهما هم اهل العلم والفقه والملازمون للنبي صلعم لانهم لو سألوهم عن حقيقة
ما ارجفوا به لعلموا واختاره الزجاج وانكر ابو علي الجبائي هذا الوجه قال انما يطلق اولي الامر على من له الامر على الناس
لعلمه الذين يستنبطونه اي لعلم ذلك الخبر الذين يستخرجونه عن الزجاج وقيل يتحسسونه عن ابن عباس وابي العالية
وقيل يتبعونه ويطلبون علمه ذلك عن الضحاك وقيل يسالون عنه عن عكرمة قال استنباطهم سؤالهم الرسول صلعم وجميع
هذه الاقوال متقاربة المعنى ثم قال ان الضمير في منهم يعود الى اولي الامر وهو الاظهر وقيل يعود الى الزمرة المذكورة
من المنافقين او الضعفة ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لولا ايصال الله الالطاف من جهة الله تعالى الحسن
وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن ابن عباس وقيل فضل الله النبي صلى الله عليه وآله ورحمته القرآن عن الضحاك
وهو اختيار الجبائي وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فضل الله النبي صلعم ورحمته علي عليه السلام
لاتبعتم الشيطان الا قليلا فيه اقوال احدها انه في الكلام تقديما وتاخيرا والاستثناء من قوله اذاعوا به عن ابن
عباس ليكون معناه اذاعوا به الا قليلا وهو اختيار المبرد والكسائي والفراء والبلخي والطبري قالوا لان
الاذاعة اكثر من الاستنباط وثانيها ان الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا لان تعرفه ولم يردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا عن كثير اهل اللغة وثالثها ان المراد ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم على الظاهر من غير تقديم ولا تاخير وهذا كما اتبع الشيطان من كان قبل
بعث النبي صلعم الا قليلا منهم لم يتبعوه واهتدوا بعقولهم لترك عبادة الاوثان بغير رسول ولا كتاب
وآمنوا بالله ووحدوه مثل قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابي ذر الغفاري
وطلاب الدين وبه قال الانباري ورابعها ان معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصرة والفتح مرة بعد اخرى
لاتبعتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوساوس والخواطر الفاسدة المؤدية الى الجبن والفشل المؤدي لضعف

البتة في البصيرة الا تباطؤ من افاضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين هم اهل البصائر النافذة والعزائم الثابتة والنيات
الخالصة لا يأمرن من رحمة الله ولا ينكر ان في بعض الاحوال بعد ما ان ابطأ بعض الابطاء والله اعلم **النظم** اختلف
في وجه اتصال قوله فلا يتدبرون بما قبله فقيل انه يتصل بقوله ويقولون طاعة الآية فان الله اطلع على اسرار المنافقين
ثم بين هذا انه من جهة علام الغيوب ولو كان من جهة غيره لكان المخبر بخلاف الخبر وقيل انه يتصل
بقوله ولا تكن ... ما بين ارسلنا ... **قوله تعالى** فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين
على القتال عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا آية **اللغة** نكل به ونكّل به
وشرد به نظائر واصل النكول هو الامتناع للخوف يقال نكل عن اليمين وغيرها والنكال ما يمتنع به من الفساد
خوفا من مثله من العقاب والنكل القيد **المعنى** ثم عاد سبحانه الى الامر بالقتال فقال فقاتل في سبيل الله
قيل في الفاء قولان احدهما انه جواب لقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا
عظيما فقاتل في سبيل الله فيكون المعنى ان اردت الاجر العظيم فقاتل والآخر ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا
تقاتلون في سبيل الله عن الزجاج ومجاهد لاخطاء في تلك القتال فتركوا الخطاب للنبي صلى الله عليه خاصة امره سبحانه
ان يقاتل في سبيل الله وحده بنفسه وقوله لا تكلف الا نفسك معناه لا تكلف الا فعل نفسك لانه لا ضرر عليك
في فعل غيرك فلا تهتم بتخلف المنافقين عن الجهاد فان ضرر ذلك عليهم وحرض المؤمنين على القتال اي حثهم
عليه عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اي شدة الكفار قال الحسن عسى من الله واجب ووجه ذلك ان اطماع
الكريم تقرير احد الامرين على الآخر وقيل ان الدليل على ذلك في القرآن [illegible] من معنى التشكيك [illegible]
في قوله فقاتل اطمع ربك فكل ما اطمع به ونهاك عنه عسى ان يتلطف بطاعتك والله اشد باسا اي اشد نكاية
في الاعداء منكم واشد تنكيلا اي عقوبة عن الحسن وقتادة وقيل التنكيل الشهرة بالامور الفاضحة عن ابي علي
الجبائي وقيل هو ما ينالهم على ايدي المسلمين من الاذلال والسبي والقتل وتخريب الديار وقيل هو الانتقام في الآخرة
القصة قال الكلبي ان ابا سفيان لما رجع الى مكة يوم احد واعد رسول الله موسم بدر الصغرى وهو سوق تقوم في ذي
القعدة فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الميعاد قال للناس اخرجوا الى الميعاد فتثاقلوا وكرهوا ذلك كراهة
شديدة او بعضهم فانزل الله عز وجل هذه الآية فحرض النبي صلى الله عليه المؤمنين فتثاقلوا عنه ولم يخرجوا فخرج رسول
الله في سبعين راكبا حتى اتى موسم بدر فكفاهم الله سبحانه باس العدو وانصرف ابو سفيان ولم يكن قتال فيه
وانصرف رسول الله صلى الله عليه بمن معه سالمين **قوله تعالى** من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها

ومن

ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا آية **اللغة** اصل الشفاعة من الشفع
الذي هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه ومنه الشفيع في الملك لانه يضم ملك غيره
الى نفسه واختلف الامة في كيفية شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيمة فقالت المعتزلة ومن تابعهم يشفع لاهل الجنة ليزيد الله
درجاتهم وغيرهم من فرق الامة بل يشفع لمذنبي امته ممن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم بشفاعته والكفل في اللغة
النصيب واخذ من قولهم اكتفلت البعير اذا أدرت على سنامه كساء وركبت عليه وانما قيل له ذلك لانه لم يستعمل
الظهر كله وانما استعمل نصيبا من الظهر قال الازهري الكفل الذي لا يحسن ركوب الخيل واصل الكفل
[illegible] بمنزلة الكفالة بالنفس [illegible] والكفل المثل والمقيت المقتدر من القوت فانه يقدر قوتا اذا اعطاه
ما يمسك به رمقه والمقيت المقتدر [illegible] على ذلك وانشد للزبير بن عبد المطلب
وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا ويقال انه لغة قريش **المعنى** من يشفع شفاعة حسنة
يكن له نصيب منها قيل فيه اقوال احدها ان معناه من يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع
شفاعة سيئة اي يمشي بالنميمة يكن له كفل منها اي اثم منها عن الكلبي عن ابن عباس وثانيها ان الشفاعة
الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض عن مجاهد والحسن قال ما يجوز في الدين ان
يشفع فيه فهو شفاعة حسنة وما لا يجوز ان يشفع فيه فهو شفاعة سيئة قال ومن يشفع شفاعة حسنة
كان له فيها اجر وثواب وان لم يشفع لان الله سبحانه قال ومن يشفع ولم يقل ومن يشفَّع ويؤيد هذا
قوله صلى الله عليه وآله وسلم اشفعوا تؤجروا وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من حالت شفاعته دون
حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع وثالثها
ان المراد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمؤمنين والشفاعة السيئة الدعاء عليهم عن ابي علي الجبائي قال لان اليهود
كانت تفعل ذلك فتوعدهم الله عليه ورابعها ما قاله بعضهم ان المراد بالشفاعة هاهنا ان تصير انسانا
صاحبا في جهاد عدوه فيحصل له من هذه الشفاعة نصيب في العاجل من الغنيمة والظفر وفي الآجل من
الثواب المنتظر وان صار شفعا له في معصية او شر حصل له نصيب من المذمة في العاجل والعقوبة
في الآجل والكفل الاثم عن الحسن وقتادة والحظ والنصيب واحد عن السدي والربيع وجميع اهل اللغة فكان
النصيب من الشر وكان الله على كل شيء مقيتا قيل في معنى المقيت اقوال احدها انه المقتدر عن السدي
وابن زيد وثانيها الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد

ورابعها الحسيب ... المجازي عن الجبائي اي مجازيا على كل شيء من الحسنات والسيئات **النظم**
وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما قال لا تكلف الا نفسك عقبه بذلك بان من شفع ... في دعاء المؤمنين
الى الحق والارشاد في شانهم فله نصيب من الخير يصل الى المشفع له لئلا يتوهم ان العبد من ابطاء لا ...
لانه يعتقد بعمل غيره عن علي بن عيسى وقيل الوجه فيه انه كل من طلب لغيره خيرا او رضا اليه حصل له
نصيب منه وانت تطلب لهم الخير حيث دعوتهم الى الجهاد وحرضتهم عليه قال الاخفش هذا احسن ما قيل
فيه **قوله تعالى** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا
آية **اللغة** التحية السلام يقال حيى تحية اذا سلم قال الشاعر انا محيوك يا سلمى فحيينا وان سقيت
كرام الناس فاسقينا والتحية ايضا البقاء قال الشاعر وكل ما نال الفتى قد نلته الا التحية يعني الملك وانما سمي بذلك
لان الملك يحيى بالسلام ... والحسيب الحفيظ لكل شيء حتى لا يشذ منه شيء والحسيب فعيل
من الحساب الذي هو الاحصاء يقال حاسبت فلانا على كذا وهو حسيبه اذا كان صاحب حسابه ومن
قال الحسيب الكافي فهو من قولهم احسبني هذا الشيء احسابا اذا كفاني وحسبي كذا اي كفاني وقال الزجاج
معنى الحسيب انه يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه اي يكفيه ومنه قوله عطاء حسابا اي
كافيا **المعنى** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها امر الله تعالى المسلمين برد السلام على المسلم باحسن
مما سلم ان كان مسلما او مثله ان كان ... وعليكم لا يزيد على ذلك فقوله باحسن منها للمسلمين خاصة وقوله او ردوها
لاهل الكتاب عن ابن عباس فاذا قال المسلم السلام عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم
ورحمة الله فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا منتهى السلام وقيل ان قوله او
ردوها للمسلمين ايضا عن السدي وعطاء وابراهيم وابن جريج قالوا اذا سلم عليك فرد عليه باحسن مما
سلم عليك او بمثل ما قال وهذا اقوى لما روي عن النبي صم انه قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم
وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهم السلام ان المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من البر ...
الحسن ان رجلا دخل على النبي صم فقال السلام عليك فقال النبي صم وعليك السلام ورحمة الله فجاء آخر وسلم
عليه فقال السلام عليك ورحمة الله فقال النبي صم وعليك فقيل يا رسول الله زدت للاول والثاني في التحية
ولم ترد للثالث فقال انه لم يبق لي من التحية شيئا فرددت عليه مثله وروى الواحدي باسناده عن ابي امامه
عن مالك بن التيهان قال قال رسول الله صم من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم

ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلثون حسنة ان الله
على كل شيء حسيبا اي حفيظا عن مجاهد وقيل كافيا وقيل محاسبا عن ابن عباس وفي هذه الآية دلالة على وجوب
رد السلام لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب قال الحسن وجماعة من المفسرين ان السلام تطوع والرد فريضة ثم الرد
ربما كان من فروض الكفاية وقد يتعين بان يخصه بالسلام ولا احد معه فيتعين عليه الرد **النظم** وجه
اتصال هذه الآية بما قبلها ان المراد بالسلام المسالمة التي هي ضد الحرب فلما امر بجهاد المشركين عقبه بان
قال الى السلام واعطاكم من نفسه وحيى المسلمين بتحية فاقبلوا منه **قوله تعالى** الله لا اله الا هو
ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا آية **الاعراب** اللام في ليجمعنكم
لام القسم وحديثا نصب على التمييز كما تقول من احسن من زيد فهما فهو استفهام في اللفظ ونفي في المعنى
المعنى الله لا اله الا هو تقديره ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليبعثنكم من بعد مماتكم ويحشرنكم جميعا الى موقف
الحساب الذي يقضى فيه بين اهل الطاعة واهل المعصية وقال الزجاج معنا ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم
لا ريب فيه اي لا شك في هذا القول وانما سمي يوم القيامة لان الناس يقومون فيه من قبورهم وفي التنزيل يوم
يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي وعدا لا خلف لوعده وقيل معناه لا احد اصدق
من الله في الخبر الذي يخبر به **النظم** لما امر سبحانه ونهى فيما قبل بين انه معبود لا اله الا هو يستحق العبادة
سواه اي فاعملوا على حسب ما وجب عليكم فانه يجازيكم بذلك بين وقت الجزاء وقيل انما اتصل بقوله حسيبا
اي انما الحسيب هو الله تعالى **قوله تعالى** فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا
من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا آية **اللغة** الاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت فاركسوا
في جحيم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزور وقال الفراء اركسهم وركسهم وقد ذكر ان عبد الله وابي بن كعب
قرءا والله ركسهم بغير الف **الاعراب** فئتين نصب على الحال كما تقول ما لك قائما العامل في الحال معنى الفعل
الذي في الظرف اعني قوله لكم **النزول** اختلفوا في من نزلت هذه الآية فيه فقيل نزلت في قوم قدموا المدينة
من مكة فاظهروا للمسلمين الاسلام ثم رجعوا الى مكة لانهم استوخموا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا ببضايع
المشركين الى اليمامة فاراد المسلمون ان يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فانهم مؤمنون وقال آخرون
انهم مشركون فانزل الله الآية فيهم عن مجاهد والحسن وهو المروي عن ابي جعفر عم وقيل نزلت في الذين تخلفوا
عن احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم الآية فاختلف اصحاب رسول الله صم فقال فريق منهم نقتلهم وقال

آخرون لا نستحلهم فنزلت الآية عن زيد بن ثابت **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه فما لكم
ايها المؤمنون صرتم في امر هؤلاء المنافقين فئتين فرقتين مختلفتين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم
عن قتادة وقيل حكمهم فيما ساعى (؟) عليكم فردوا اليه فاخبر عن حدّ اللام بانه اركسهم عن ابي مسلم اتريدون ان
تهدوا الى ان تحكموا بالهداية من اضل الله اي حكم الله بضلاله وسماه ضالا او قيل معنى اضل الله خذله الله ولم يوفقه كما وفق
المؤمنين لانهم لما عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اي اتريدون الدفاع عن قتالهم
مع ان الله قد حكم بضلالهم وخذلهم ووكلهم الى انفسهم وقال ابو علي الجبائي معناه اتريدون ان تهدوهم الى طريق
الجنة وقد اضلهم الله عن طريق الجنة والثواب وطعن على القول الاول بانه لو اراد التسمية والحكم لقال من ضلل
الله وهذا لا يصح لان العرب تقول اكفرته وكفرته قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب
ما يفهم ان سبحانه انما وصف المؤمنين بحالتهم بان صاروا فرقتين لانهم كانوا يقولون انهم مؤمنون فقال سبحانه
لا تختلفوا فيهم وقولوا باجمعكم انهم منافقون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا معناه ومن نسبه الله الى
الضلال فلن ينفعه ان يحكم غيره بهدايته كما يقال من جرحه الحاكم فلا ينفعه تعديل غيره وقيل معناه من يخذله
الله حكما ضالا فلن تجد لمن ضلاله حجة عن جعفر بن حرب قال ابو علي انهم الذين اكتسبوا ما صاروا به الى
من الكفر دون ان يكون الله سبحانه اضطرهم اليه تعالى عن ذلك ودوا لو تكفرون كما كفروا فاضاف سبحانه الكفر
اليهم **قوله تعالى** ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله
فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا آية **المعنى** ثم بين
سبحانه احوال هؤلاء المنافقين فقال ودوا اي ود هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم في امرهم يعني تمنوا لو تكفرون
انتم بالله ورسوله كما كفروا هم فتكونون سواء اي فتستوون انتم وهم وتكونون مثلهم كفارا ثم نهى المؤمنين ان
يوادوهم فقال فلا تتخذوا منهم اولياء اي فلا تستنصحوهم ولا تستنصروهم ولا تستعينوا بهم في الامور حتى يهاجروا
اي حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها المشركين بالله في سبيل الله اي في ابتغاء دينه وهو سبيله
فيصيروا عند ذلك مثلكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وهذا قول ابن عباس وانما سمي الدين سبيلا وطريقا لانه
من سلكه اداه الى النعيم وسار به الى الجنة فان تولوا اي اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله عن ابن عباس فخذوهم
ايها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم اي اين اصبتموهم من ارض الله في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا
اي خليلا ولا نصيرا اي ناصرا ينصركم على اعدائكم **قوله تعالى** الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم

ميثاق

ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا آية **اللغة** الحصر الضيق وكل من ضاقت
نفسه عن الشيء من فعل او كلام فقد حصر ومنه الحصر في القراءة والحصر اعتقال البطن والاعتزال تنحي الرجل
عن الشيء فقال اعتزلت البيت وتعزلت قال الاحوص يا بيت عاتكة التي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل وسميت
المعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري بعد ان كانوا من اهله وذلك ان واصل بن عطا لما اظهر القول بالمنزلة
بين المنزلتين وتابعه عمرو بن عبيد على المذهب وتابعهم جماعة على هذا المذهب قال لهم اعتزلوا
للحسن البصري واصحابه فسماهم الناس معتزلة لاعتزالهم مجلسه ذلك الامام **الاعراب** حصرت صدورهم في موضع نصب
على الحال وقد مضمرة لان الفعل الماضي لا يكون حالا حتى يكون معه قد اما مضمرة او مظهرة اما ان تقترن
الماضي من الحال فتقديره جاؤكم قد حصرت صدورهم كما قالوا اصبح فلان ذهب عقله اي قد ذهب عقله ويجوز ان
يكون حصرت صدورهم منصوب الموضع بانه صفة لموصوف على حال وتقديره جاؤكم قوما حصرت صدورهم
فحذف الموصوف المنتصب على الحال واقيم صفته مقامه والحال ان يكون هذا حالا لانه بمنزلة قولك اوجاؤكم
موصوفين بحصر الصدور ولم يعرفوا بذلك **المعنى** لما امر الله سبحانه المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون
من بلاد الشرك قاتلوا الا ما استثنى من جملتهم فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه
الا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف والجوار فحكمهم حكم اولئك في
حقن دمائهم واختلف في هؤلاء المعاهدين فقال ابو جعفر عليه السلام انه قال المراد بقوله بينكم وبينهم ميثاق هو هلال
بن عويمر السلمي واثق عن قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في موادعته على ان لا تحيف يا محمد من اتانا ولا نحيف
من اتاك فنهى الله سبحانه ان يتعرض لاحد عهد اليهم وبه قال السدي وابن زيد وقيل هم بنو مدلج وكان سراقة
بن مالك بن جعشم المدلجي جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال انشدك الله والنعمة واخذ منه ان لا يعين
على قومه فان اسلمت قريش اسلموا لانهم في عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ففيهم نزل هذا ذكره عمر بن شبه ثم
استثنى لهم حالة اخرى فقال او جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم من ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني
من قتالكم وقتال قومهم فلا عليكم ولا عليهم والمعني به اشجع فانهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة
فاخرج اليهم النبي صلى الله عليه وآله احمال التمر ضيافة وقال نعم الشيء الهدية امام الحاجة وقال لهم ما جاء بكم قالوا قرب داركم
وكرهنا حربك وحرب قومنا يعنون بني ضمرة الذين بينهم وبينهم عهد لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك منهم ووادعهم ثم رجعوا الى بلادهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره فامر الله سبحانه
المسلمين ان لا يتعرضوا لهم ثم قال ولو شاء الله لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم فيجترئون على قتالكم وقيل هذا اخبار عما
في المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك بان يأمرهم به او يأذن لهم فيه ومعناه انه يقدر على ذلك ولكنه لا يفعله لانه ذلك
تزاليه بل يلقي في قلوبهم الرعب حتى يضرعوا ويطلبوا الموادعة ويدخل بعضهم في حلف من بينكم وبينه ميثاق
فلقاتلوكم اي لو فعل ذلك لقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني هؤلاء الذين امر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم او
اليكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني صالحوكم واستسلموا لكم كما تقول القيت
اليك مقادتي والقيت اليك زمامي اذا استسلمت له وانقدت لامره والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
يعني اذا سالموكم فلا سبيل لكم الى نفوسهم واموالهم قال الحسن وعكرمة نسخت هذه الاية التي بعدها الآيات
في سورة الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله الظالمون الآيات الاربع بقوله فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية **قوله تعالى** ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا
قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا آية **النزول** اختلف فيمن عنى بهذه الاية
فقيل نزلت في اهل مكة كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون
بذلك ان يأمنوا ههنا ويأمنوا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فابى الله ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد
في نعيم بن مسعود الاشجعي كان ينقل الحديث بين النبي صلى الله عليه وآله وبين المشركين عن السدي وقيل نزلت
في اسد وغطفان عن مقاتل وقيل نزلت في عيينة بن حصن الفزاري وذلك انه اجدبت بلادهم فجاء الى
رسول الله صلى الله عليه وآله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله الاحمق
المطاع في قومه وهو المروي عن الصادق عليه السلام **المعنى** ثم بين سبحانه طائفة اخرى منهم فقال ستجدون آخرين
يعني قوما آخرين غير الذين وصفتهم قبل يريدون ان يأمنوكم فيظهرون لكم الاسلام ويأمنوا قومهم فيظهرون
لهم الموافقة في دينهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها المراد بالفتنة هنا الشرك اي كلما دعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا
اليه والفتنة في اللغة الاختبار والاركاس الرد قال الزجاج اركسوا فيها انتكسوا في عقدهم والمعنى كلما
ردوا الى الاختبار ليرجعوا الى الكفر رجعوا اليه فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اي فان لم يعتزل قتالكم هؤلاء
الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم ويلقوا اليكم السلم يعني ولم يستسلموا لكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم

ولم يكفوا

ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اي فأسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واصبتموهم واولئكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وقيل عذرا بينا في القتال وسميت الحجة سلطانا لانها يتسلط بها على الخصم
كما يتسلط بالسلطان **قوله تعالى** وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية
مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة
من الله وكان الله عليما حكيما آية **اللغة** الخطأ خلاف الصواب والفعل منه اخطأ والخطأ في الاثم
الصواب والخطأ الاثم يقال الخطاء والخطاءة بالتسكين فيهما والخاطئة الذنب والفعل منه خطئ يخطأ
اذا اذنب والتحرير تفعيل من الحرية يقال اخراج العبد من الرق الى الحرية **الاعراب** اجمع المحققون من النحويين
على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع من الاول على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة
الا ان يخطئ المؤمن ومثله قول الشاعر من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ على الارض الا ريط برد مرجل المعنى
لم تطأ على الارض الا ان تطأ ريط البرد وليس ريط البرد من الارض وقد ذكرنا ما قيل في مثله في سورة البقرة
عند قوله الا الذين ظلموا منهم وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى لم يكن لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا
ومتى قتله متعمدا لم يكن مؤمنا فان ذلك يخرجه عن الايمان ثم قال الا خطأ اي فان قتله خطأ فلا يخرجه عن الايمان
فتحرير رقبة مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه ومن ضم اتفق قوله الا ان يصدقوا نصب لان المعنى
فعليه ذلك الا ان يصدقوا اي الا ان يتصدقوا ثم سقط على واعمل فيه ما قبله على معنى الحال فهو مصدر وقع
موقع الحال والاصل يتصدقوا فيصدقوا فادغمت التاء في الصاد لقرب مخرجهما وقيل ان في تأويله اي الا ان يتصدقوا
توبة من الله كقولك فعلت ذلك حذر الشر عن الزجاج ويكون مفعولا له وقيل انه بمعنى تاب الله بذلك عليكم
توبة فيكون مصدرا مثل كتاب الله عليكم وقد مر ذكره **النزول** نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي
جهل لامه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلا مسلما وهو لا يعلم باسلامه والمقتول الحارث بن ابي يزيد العامري
عن مجاهد وعكرمة والسدي قال قتله بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع
ابي جهل وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في رجل قتله ابو الدرداء كانوا في سرية فعدل ابو الدرداء الى شعب
يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فبدر فضربه ثم جاء
بغنمه الى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر ذلك له فقال صلى الله عليه وآله وسلم الا شققت

عن نفسه فقال اخبرك بلسانه فلم تصدقه فقال كيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله قال اسامة فما زال يعيدها حتى
تمنيت ان ذلك اليوم مبتدأ ايماني فنزلت الآية عن ابن زيد **المعنى** ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
الا خطأ معناه ما اذن الله ولا اباح لمؤمن فيما عهد اليه ان يقتل مؤمنا الا ان يقتله خطأ عن قتادة وغيره
وقيل معناه ما كان له كما ليس له الآن قتل مؤمن الا ان يقع القتل خطأ وقيل تقديره وما كان مؤمن ليقتل
مؤمنا الا خطأ كقوله سبحانه ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله سبحانه ما كان
لكم ان تنبتوا شجرها اي ما كنتم لتنبتوا شجرها وانما قلنا ان معناه ما ذكرناه لانه سبحانه لا يحظر الامر والنهي بانبات
الشجر لانه لا يدخل تحت مقدور البشر فلا يصح النهي عنه فمعنى الآية على ما وصفنا ليس من صفة المؤمن ان يقتل
مؤمنا الا خطأ على هذا يكون الاستثناء متصلا ومن قال ان الاستثناء منقطع قال تقدير الكلام عنده فما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا ثم قال فان كان قد قتل خطأ فحكمه كذا وانما لم يحمل قوله الا خطأ على حقيقة الاستثناء لان ذلك يؤدي الى
الامر بقتل الخطأ او اباحته ولا يجوز ذلك وصفة الخطأ ان يريد شيئا فيصيب غيره مثل ان يرمي الى غرض او الى
صيد فيصيب انسانا فيقتله وكذلك لو قتل رجلا لظنه كافرا كما ظن عياش بن ابي ربيعة وابو الدرداء على ما
ذكرنا وقيل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة في ماله خاصة
على وجه الكفارة وحقا لله تعالى والرقبة المؤمنة هي البالغة التي آمنت وصلت وصامت ولا يجزي في كفارة القتل
الطفل ولا الكافر عن ابن عباس والشعبي وابراهيم والحسن وقتادة وقيل يجزي كل رقبة ولدت على الاسلام
عن عطاء والاول اقوى لان لفظ المؤمن لا يطلق الا على البالغ الملتزم للفرائض الا ان حكم الطفل حكم المؤمنين
فلا خلاف انه يحكم له بالايمان ودية اي وعليه وعلى عاقلته دية مسلمة الى اهله اي الى اهل القتيل والمسلمة
هي المدفوعة اليهم موفرة غير منقوصة حقوق اهلها منها تدفع الى اهل القتيل بينهم على حسب الميراث الا ان يصدقوا
يعني الا ان يتصدق اولياء القتيل بالدية على عاقلة القاتل ويتركوها عليهم فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
معناه فان كان القتيل من جملة قوم اعداء لكم يناصبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله انه مؤمن
فقتله وهو يظنه مشركا فتحرير رقبة مؤمنة فكفارته وليس فيه دية عن ابن عباس وقيل ان معناه اذا كان
القتيل في عداد قوم اعداء وهو مؤمن بين اظهرهم لم يهاجر فمن قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة
مؤمنة فقط لان الدية ميراث واهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس في رواية اخرى وابراهيم والسدي وقتادة
وابن زيد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله عن

فاهله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله كفارة لقتله وهو المروي عن الصادق عليه السلام واختلف في صفة هذا
القتيل اهو مؤمن ام كافر فقيل انه كافر الا انه يلزم قاتله ديته بسبب العهد عن ابن عباس والزهري
والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية يؤديها الى قومه المشركين فانهم
اهل ذمة عن الحسن وابراهيم ورواه اصحابنا ايضا الا انهم قالوا يعطى ديته ورثته المسلمين دون الكفار ولفظ الميثاق
يقع على الذمة والعهد جميعا فمن لم يجد اي لم يقدر على عتق الرقبة بان لا يجد العبد ولا ثمنه فصيام شهرين اي
فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله اي ليتوب الله به عليكم فتكون التوبة من فعل الله تعالى وقيل ان المراد
بالتوبة هنا التخفيف من الله لانه سبحانه انما جوز للقاتل العدول الى الصيام تخفيفا عليه فيكون كقوله سبحانه
علم ان لن تحصوه فتاب عليكم وكان الله عليما اي لم يزل عليما بكل شيء حكيما فيما يامر به وينهى عنه واما الدية
الواجبة في قتل الخطأ فمائة من الابل ان كانت العاقلة من اهل الابل بلا خلاف وان اختلفوا في اسنانها فقيل
هي ارباع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون ذكر وثلثون بنت لبون وثلثون حقة وعشرون جذعة عن عثمان
وزيد بن ثابت ورواه اصحابنا ايضا وقد روي ايضا في اخبارنا اخماس عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون حقة
وعشرون جذعة وعشرون ثنية عن الحسن والشعبي وقيل انها اخماس عشرون جذعة وعشرون حقة وعشرون بنت لبون وعشرون بنت
ابن لبون وعشرون بنت مخاض عن ابن مسعود والزهري والثوري واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة هي
اخماس ايضا الا انه جعل مكان ابن لبون ذكر بنت لبون قال النخعي ورواه ايضا عن ابن مسعود فالطريق في هذه الروايات
والاولى التخيير فاما الدية من الذهب فالف دينار ومن الورق عشرة آلاف درهم وهو الصحيح وقيل اثنا عشر الفا
ودية الخطأ تؤدى في ثلث سنين على العاقلة وظاهر الآية يقتضي ان دية الخطأ على القاتل لكن علمنا بسنة الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم وبالاجماع ان الدية في الخطأ على العاقلة وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام واعمام
الاب وابناؤهم والموالي وقال الشافعي وقال ابو حنيفة يدخل الاباء والاولاد فيها ويحمل القاتل معهم وروى ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يؤخذ الرجل بجريرة ابنه ولا الابن بجريرة ابيه وليس الزام الدية للعاقلة على سبيل مواخذة البريء
بالسقيم لان ذلك ليس بعقوبة بل هو حكم شرعي تابع للمصلحة وقد قيل ان ذلك على سبيل المواساة والمعاونة **النظم**
انه سبحانه ذكر الكفار وامر بقتالهم ثم ذكر من كان بينهم وبين المسلمين عهد ووضع عن قتلهم ثم ذكر من نافق وحكم
بقتلهم ثم ذكر قتل المؤمن ووصل به ذكر الحكام من دية وغيره **قوله تعالى** ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما **النزول** نزلت في مقيس بن صبابة

الكناني وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فارسل معه قيس بن هلال الفهري فقال قل
لبني النجار ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص منه وان لم تعلموا فادفعوا اليه ديته فبلغ الفهري الرسالة
فاعطوه الدية فلما انصرف ومعه الفهري وسوس اليه الشيطان فقال ما صنعت شيئا اخذت دية اخيك
فيكون عليك سبة اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع
الى مكة كافرا وانشد يقول قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع فادركت ثاري واضطجعت
موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فقال النبي صلى الله عليه وآله لا اؤمنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح رواه الضحاك
وجماعة من المفسرين المعنى لما بين سبحانه قتل الخطاء وحكمه عقبه ببيان قتل العمد وحكمه فقال ومن يقتل مؤمنا
متعمدا اي قاصدا الى قتله عالما بايمانه وحرمته وعصمة دمه وقيل معناه مستحلا لقتله عن عكرمة وابن جريج
وجماعة وقيل معنى التعمد ان يقتله على دينه رواه العياشي باسناده عن الصادق عليه السلام فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه اي ابعده من رحمته وطرده عنها على وجه العقوبة واعد له عذابا عظيما اما المعنى وصفة
قتل العمد ان يقصد قتل غيره بما جرت العادة بان يقتل مثله سواء كان بحديد حاد كالسلاح او بخنق
او سم او احراق او غرق او ضرب بالعصا او بالحجارة حتى يموت فان جميع ذلك عمد يوجب القود وبه قال
ابراهيم والشافعي واصحابه وقال قوم لا يكون قتل العمد الا بالحديد وبه قال سعيد بن المسيب وطاوس وابو حنيفة
واصحابه واما القتل شبيه العمد فهو ان يضربه بعصا او غيرها مما لم تجر العادة بحصول الموت عنده فيموت
ففيه الدية مغلظة يلزم القاتل خاصة في ماله عند العامة وفي هذه الاية وعيد شديد لمن يقتل مؤمنا متعمدا
حرم الله سبحانه به قتل المؤمن وغلظ فيه فقال ابن عباس ان الاية التي في النساء بعد الاية التي في الفرقان ان الله لا يغفر ان يشرك
به الاية نزلت بعدها شديد وهي ومن يقتل مؤمنا متعمدا وقال ابو مجلز في قوله سبحانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها
هي جزاؤه ان جازاه ويروى هذا ايضا عن ابي صالح ورواه العياشي ايضا باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام وقد روي ايضا
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال هو جزاؤه ان جازاه وروى عاصم بن ابي النجود عن ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم
قال هي جزاؤه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وروي عن ابي صالح وبكر بن عبد الله وغيره انما كما يقول الانسان لمن
يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا وانا اعترض على هذا
ابو علي الجبائي فقال لو كان كذلك لا يسمى جزاء لانه قال للاجير اذا استحق الاجرة فان الاجرة التي يستحقها
لا يسمى باجرة وهذا لا يصح لان الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل ذلك ام لم يفعل ولهذا يقال جزاء

المحسن

المحسن الاحسان وجزاء المسيء الاساءة وان لم يعط المحسن والمسيء حقهما لانه فعل ذلك ام لم يفعل ويقال
لمن قتل غيره جزاء هذا ان يقتل وانما تاويل الكلام انما اخذ الاجير لان الاجير انما يستحق الاجرة في الحالة التي داوم
فيه فلما استاجر ان يعطيه مستحقا من بعد جاز من يقول جزاء الاية من اهل الوعيد ان مرتكب الكبيرة لا بد ان
يخلد في النار فانا نقول له لما انكرت ان يكون المراد به من لا ثواب له اصلا بان يكون كافرا او يكون قتله مستحلا
لقتله او قتله لايمانه فانه لا خلاف ان هذه صفته يخلد في النار ويعضده من الرواية ما تقدم ذكره في سبب نزول
الاية وقوله الا انه في معناها وبعد فقد اتفقنا على ان الاية مخصوصة بمن لا يتوب وان التائب خارج من عمومها
واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا توبة لقاتل المؤمن الا اذا قتله في حال الشرك ثم اسلم وتاب وبه قال ابن
مسعود وزيد بن ثابت فالاولى ان يكون هذا القول منهم محمولا على سلوك سبيل التغليظ في القتل كما روي عن
سفيان الثوري انه سئل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له واذا ابتلي الرجل قالوا له
تب وروى الواحدي باسناده مرفوعا عن عطاء عن ابن عباس ان رجلا سأله ألمؤمن من توبة فقال لا وسأل آخر
ألقاتل المؤمن من توبة فقال نعم فقيل له في ذلك قال جاء في ذلك ولم يكن قتل فقلت لا توبة لك كيلا يقتل وجاء في
هذا وقد قتل فقلت لك توبة لكي لا يلقي نفسه الى التهلكة ومن قال من اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة
لا ينافي ما قلناه لان هذا القول لو صح فانما يدل على انه لا يختار التوبة ومع انها لو حصلت لازالت العقاب ولكنه
لا بد من تخصيص الاية بالتوبة لان يخصها ايضا بمن يتفضل عليه بالعفو وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى
الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو يخلف الله ما وعده فقال لا قال افرايت من
اوعده على عمل عقابا ايخلف الله وعده فيه فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان
العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا ثم لا تفعل ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا ثم لا
تفعل قال فاوجدني هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت الى قول الاول واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي
ومنجز موعدي ووجدنا في الدعاء المروي بالرواية الصحيحة عن الصادقين عليهما السلام يا من اذا وعد وفى
واذا توعد عفى وهذا يبين ما قلناه وقد احسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد حق والوعيد حق
فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد
قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما بربنا العفو والكرم انه غفور رحيم وروي
اسحاق بن ابراهيم قال سمعت قريش بن انس يقول كنت عند عمرو بن عبيد في بيته فانشأ يقول يؤتى بي يوم

يوم القيمة فانا بين يدي الله فيقول قتلته ان اقاتل في الناس فانا قاتل انت قلت ومن يقتل مؤمنا الآية فقلت له
وما في البيت اصغر سنا مني ابيت ان قال الثانية فقلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
علمت اني لا اتاه او اعاهد لمنا قال فما استطاع ان يرد علي شيئا **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم
من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم فتثبتوا
هنا في الموضعين بالثاء والتاء وفي الحجرات وقرأ الباقون فتبينوا بالياء والنون في الجميع وقرأ اهل المدينة والشام
وحمزة وخلف السلم بغير الف وقرأ في الروايات عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام وقرأ الباقون السلام الا
وروي عن ابي جعفر القارئ من بعض الطرق لست مؤمنا بفتح الميم الثانية وحكى ابو القاسم البلخي انه قراءة محمد بن
علي الباقر عليه السلام **الحجة** قال ابو علي من قرأ فتثبتوا فحجته ان التثبت خلاف الاقدام والمراد به التأني
وهو اشد اختصاصا بهذا الموضع ويدل ... قوله واشد تثبيتا اي اشد وقفا لهم عما وعظوا بان لا يقدموا عليه
ومن قرأ فتبينوا فحجته ان التبين ليس يكون اشد من التثبت وقد جاء التبين عن الله والعجلة من الشيطان
فمقابلة التبين بالعجلة دلالة على تقارب التثبت والتبين ... في موضع التوقف والنظر ...
يا ... قال ومن قرأ السلم احتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى التحية اي لا تقولوا لمن
حياكم بتحية المسلمين انما قالها تعوذا فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ما معه ويكون المعنى لا تقولوا لمن القى اليكم السلم
لست مؤمنا قال الحسين ... فلان سلام ... من قرأ السلم اراد الانقياد والاستسلام
الى المسلمين ومنه قوله فالقوا السلم ... اي استسلموا الامر لما ارادوا منهم ومن قرأ السلم بكسر السين
فمعناه الاسلام والاسلام ... اسم ... عن ابي بكر ... مؤمنا ... الامان
ومعناه لا تقولوا لمن استسلم لكم لست ... **اللغة** جميع متاع الدنيا عرض قالوا الدنيا عرض حاضر يقال
لكل شيء قل لبثه عرض ومنه العرض الذي هو خلاف الجوهر عند المتكلمين لانه لا يحتمل من اللبث ما يلبث
الاجسام والعرض ما يعرض للانسان من مرض ونحوه **الاعراب** تبتغون في موضع نصب على الحال من الواو
في تقولوا والكاف من كذلك في موضع نصب بكونه خبر كان ومن كنتم **النزول** قيل نزلت في اسامة بن زيد واصحابه
بعثهم النبي صلى الله عليه وآله في سرية فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له الى جبل وكان قد اسلم فقال لهم السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول
الله فبدر اليه اسامة فقتلوه واستاقوا غنمه عن السدي وروي عن ابن عباس وقتادة انه لما نزلت الآية حلف

اسامة

اسامة لا يقتل رجلا قال لا اله الا الله وبهذا اعتذر الى علي عليه السلام لما تخلف عنه وان كان عذره غير مقبول لانه قد دل الدليل
على وجوب طاعة الامام في محاربة من حاربه من البغاة لا سيما وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله قوله حربك يا علي حربي وسلمك سلمي وقيل
نزلت في محلم بن جثامة الليثي وكان بعثه النبي صلى الله عليه وآله في سرية فلقيه عامر بن الاضبط الاشجعي فحياه بتحية الاسلام وكان بينهما
احنة في الجاهلية فرماه بسهم فقتله فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وآله جلس بين يديه وسأله ان يستغفر له فقال صلى الله عليه وآله لا غفر الله لك فانصرف باكيا
فما مضت عليه سبعة ايام حتى هلك فدفن فلفظته الارض فقال صلى الله عليه وآله لما اخبر به ان الارض تقبل من هو شر
من محلم صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي جبل والقوا عليه الحجارة فنزلت الآية
عن الواقدي ومحمد بن اسحاق بن يسار بروايته عن ابن عمر وابن مسعود وابي حدرد وقيل كان صاحب السرية المقداد
عن سعيد بن جبير وقيل ابو الدرداء عن ابن زيد **المعنى** لما بين سبحانه حكم القتل والزم عقوبته لمن اقدم عليه امر بالتثبت
والتأني حتى لا يفعل ما يعقب الندامة فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم اي سافرتم في سبيل الله يعني
الجهاد فتبينوا اي ميزوا بين الكافر والمؤمن وبالثاء اي توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل
والمعنيان متقاربان والمراد به لا تعجلوا في القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة لذلك ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلم اي حياكم بتحية اهل الاسلام او من استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرا انه من اهل ملتكم لست مؤمنا
اي ليس لايمانك حقيقة وانما اسلمت خوفا من القتل او لست بآمن تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني الغنيمة
والمال وهو متاع الحيوة الدنيا الذي لا بقاء له فعند الله مغانم كثيرة اي في مقدوره فواضل ونعم ورزق ان اطعتموه فيما
امركم به وقيل معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل اختلف في معناه فقيل كما كان
هذا المقتول مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم انتم مستخفين باديانكم من قومكم حذرا على انفسكم
عن سعيد بن جبير وقيل كما كان هذا القتيل كافرا فهداه الله كذلك كنتم كفارا فهداكم الله عن ابن زيد والجبائي
وقيل كذلك كنتم اذلاء آحادا اذا سار الرجل منكم وحده خاف ان يتخطف عن المذهب فمن الله عليكم باظهار
دينه واعزاز اهله حتى اظهرتم الاسلام بعد ما كنتم تكتمونه من اهل الشرك عن سعيد بن جبير وقيل معناه
فمن الله عليكم فتبينوا اعاد هذا اللفظ للتأكيد بعد ما طال الكلام وقيل الاول معناه تبينوا حال الرجل والثاني
معناه تبينوا هذه الفوائد بعد ما ... ان الله كان لم يزل بما تعملون اي بما تعملونه خبيرا
عليما قبل ان تعملوه **قوله تعالى** لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل
الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل

الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ◦ الآيات **القراءة**
قرا اهل المدينة والشام والكسائي وخلف غير اولي الضرر بنصب الراء والباقون بالرفع **الحجة** فالرفع
على ان يجعل غير صفة للقاعدين عند سيبويه وكذلك قال في غير المغضوب انه صفة للذين انعمت عليهم
ومنه قول لبيد واذا اجزيت قرضا فاجزه انما يجزي الفتى غير الجمل فغير صفة للفتى فعلى هذا يكون التقدير
لا يستوي القاعدون الاصحاء والمجاهدون والنصب على الاستثناء من القاعدين ويستوي فعل فيقتضي فاعلين
فصاعدا فالتقدير لا يستوي القاعدون الا اولي الضرر والمجاهدون كما يقول جاءني زيد غير عمرو [illegible] صحيحا
ويجوز في غير الجر على ان يكون صفة للمؤمنين في غير القراءة **اللغة** الضرر النقصان وهو كل ما يضر بك من نقصان
من عمى ومرض وعلة والدرجة المنزلة ودرجة [illegible] اليه منزلة بعد منزلة ودرجت الكتاب طويته
بعد منزلة ودرج الرجل مضى لسبيله لانه صار الى منزلة الآخرة ومنه فلان اكذب من دب ودرج اي اكذب الاحياء
والاموات **الاعراب** درجة [illegible] على انه اسم وضع موضع المصدر اي فضلهم تفضيلا بدرجة وكلا منصوب
وعد الحسنى مفعول ثان ودرجات في موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر للاجر المعنى فضل الله
المجاهدين درجات ومغفرة ورحمة ويجوز ان يكون منصوبا على التوكيد لاجرا عظيما لان الاجر العظيم هو نفس
الدرجات من الله والمغفرة والرحمة كما تقول لك علي الف درهم عرفا فقولك عرفا توكيد لقولك لك علي الف
درهم لان قولك علي الف درهم هو اعتراف فكانك قلت اعترافا فكذلك قوله بل عفر الله مغفرة ورحمة
اجرا عظيما لان قوله اجرا عظيما فيه معنى غفر ورحم وفضل **النزول** نزلت الآية في كعب بن مالك
من بني سلمة ومرارة بن الربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم رواه ابو حمزة الثمالي في تفسيره وقال زيد بن ثابت
كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل
الله ولم يذكر اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر فتغشى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوحي ثم
سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فكتبتها **المعنى** لما حث الله سبحانه
على الجهاد عقبه بما فيه من الفضل والثواب فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين اي لا يعتدل المتخلفون
عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله المؤثرون الدعة والرفاهية على مقاساة الحرب والمشقة بلقاء
العدو غير اولي الضرر اي الا اهل الضرر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لاهلها الى الجهاد

للضرر

للضرر منهم والمجاهدون في سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا والمستفرغون وسعهم في قتال اعداء الله واعداء
دينه باموالهم انفاقا لها فيما اوهن كيد الاعداء وانفسهم حملا لها على الكفاح في اللقاء فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة معناه فضيلة ومنزلة وكلا وعد الله الحسنى معناه وكلا الفريقين من المجاهدين والقاعدين
عن الجهاد وعد الله الجنة عن قتادة وغيره من المفسرين وفي هذا دلالة على ان الجهاد فرض على الكفاية لانه لو كان
فرضا على الاعيان لما استحق القاعدون بغير عذر اجرا وقيل ان المراد بالكل هنا المجاهدون والقاعدون من اولي الضرر
المعذورون عن مقاتل وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير اولي الضرر اجرا عظيما درجات منه اي منازل بعضها
اعلى من بعض من منازل الكرامة وقيل هي درجات الاعمال كما يقال الاسلام درجة والفقه درجة والهجرة درجة والجهاد
في الهجرة درجة والقتل في الجهاد درجة عن قتادة وقيل معنى الدرجات هي [illegible] التسع التي درجها في سورة
براءة في قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح الى قوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فهذه الدرجات
التسع عن عبد الله بن زيد ومغفرة ورحمة هذا بيان لخلوص النعيم بانه لا يشوبه غم بما كان منه من الذنوب
بل عفي له ذلك ثم رحمه باعطاء النعيم والكرامة وكان الله غفورا لم يزل الله تعالى غفارا للذنوب صفوحا لعبيده
عن العقوبة عليها رحيما بهم متفضلا عليهم وقد يسال فيقال كيف قال في اول الآية فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة ثم قال في آخرها وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات وهذا
تناقض الظاهر والجواب عنه من وجهين احدهما ان في اول الآية فضل الله المجاهدين على القاعدين من اولي
الضرر درجة فلذا تناقض لان قوله وكلا وعد الله الحسنى يدل على ان القاعدين لم يكونوا عاصين وان كانوا تاركين
للفضل والثاني ما قاله ابو علي الجبائي وهو انه اراد بالدرجة الاولى علو المنزلة وارتفاع القدر على وجه المدح لهم كما يقال
فلان اعلى درجة عند الخليفة من فلان يريدون بذلك انه اعظم منزلة وبالثانية الدرجات في الجنة التي تتفضل
بها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم وقال المغربي اراد بلفظ التفضيل الاول تفضيلهم
في الدنيا واراد بالثاني تفضيلهم في الآخرة وجاء في الحديث ان الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين
درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر **قوله تعالى** ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
مأواهم جهنم وساءت مصيرا ◦ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة

ولا يهتدون سبيلاً فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ثلث آيات القراءة روي
في الشواذ عن ابراهيم انه قرأ ان الذين توفاهم الملائكة بضم التاء الحجة قال ابن جني معنى هذا كقراءة الذين
يعدون على الملائكة يردون اليهم يحتسبون عليهم ومعنى من قولك ان المال الذي توفيه اياه الله اي يدفع
اليها ويحتسب عليها كما تكل المال المحصل اليه تطمئن نفس بعض الناس ثم يكن من ذلك ويرتبه اللغة
التوفي القبض وتوفيت الشيء واستوفيته قبضته والوفاة الموت لان الميت تقبض روحه والتوفي الاحصاء
قال الشاعر ان بني آدم ليسوا من احد ليسوا الى قيس وليسوا من اسد ولا توفاهم قريش في العدد المعنى احصاهم
والمأوى المرجع من اوى الى منزله اوى اوياً والاستضعاف وجدان الشيء ضعيفاً كالاستطالة ونحوه
الاعراب توفاهم [illegible] ماضياً فيكون مفتوحاً لان الماضي مبني على الفتح ويجوز ان يكون مستقبلاً
فيكون مرفوعاً على معنى تتوفاهم [illegible] التاء الثانية لاجتماع التاءين وقد ذكرنا مشروحاً فيما تقدم ظالمي انفسهم
الا ان النون حذفت استخفافاً وهي ثابتة في التقدير كما قال سبحانه هدياً بالغ الكعبة اي بالغاً الكعبة فيم
حذفت الالف من ما الاستفهام وهمه في موضع جر بفي الجار مع المجرور في موضع نصب لانه خبر كان وتقدير
ان تقدم فيم كنتم اي قالوا لهم فحذف لدلالة الكلام عليه وقالوا الم تكن فاولئك مأواهم جهنم ويكون
قالوا الم موضع نصب بكونه صفة لظالمي انفسهم لانه نكرة المستضعفين نصب على الاستثناء من قوله مأواهم جهنم
الا المستضعفين لا يستطيعون حيلة في موضع نصب على الحال من المستضعفين النزول قال ابو حمزة الثمالي
بلغنا ان المشركين يوم بدر لم يخلفوا اذ خرجوا احداً الا صبياً او شيخاً كبيراً او مريضاً فخرج معهم ناس ممن تكلم
بالاسلام فلما التقى المشركون ورسول الله صلعم نظر الذين كانوا قد تكلموا بالاسلام الى قلة المسلمين فارتابوا واصيبوا
فيمن اصيب من المشركين فنزلت فيهم الآية وهو المروي عن ابن عباس والسدي وقتادة وقيل انهم قيس بن
الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي
ابن امية بن خلف عن عكرمة ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلم قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين
وكنت غلاماً صغيراً وذكر عنه ايضاً انه قال كان من المستضعفين من الرجال وكانت امي من المستضعفات
من النساء وكنت انا من المستضعفين من الولدان المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال من تقعد عن نصرة
الرسول صلعم بعد ادلة تقالوا ان الذين توفاهم اي تقبض ارواحهم الملائكة ملك الموت او ملك الموت
وغيره فان الملائكة تتوفى وملك الموت يتوفى والله يتوفى وما يفعله ملك الموت او الملائكة يجوز ان يضاف

الى الله

الى الله تعالى اذا فعلوه بامره وما يفعله الملائكة جاز ان يضاف الى ملك الموت اذا فعلوه بامره ظالمي انفسهم اي بخسوها
حقها من الثواب وادخلوا عليها العقاب بفعل الكفر قالوا اي قال الملائكة فيم كنتم اي في شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ
لهم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم
ويمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله على جهة الاعتذار قالوا اي قالت لهم الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها اي فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله ورسوله الى ارض يمنعكم اهلها من اهل الشرك
فتوحدوه وتعبدوه وتتبعوا رسوله وروي عن سعيد بن جبير انه قال اذا عمل بالمعاصي في ارض فاخرج
منها قال سبحانه فاولئك مأواهم اي مسكنهم جهنم وساءت مصيراً لاهلها الذين صاروا اليها ثم استثنى
من ذلك فقال الا المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان وهم الذين يعجزون
عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم وهو قوله لا يستطيعون حيلة [illegible] سبيلاً في الخلاص من
مكة وقيل معناه لا يهتدون لسوء معرفتهم بالطريق طريق الخروج منها اي لا يعرفون طريقاً الى المدينة عن
مجاهد وقتادة وجماعة من المفسرين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم معناه لعل الله ان يعفو عنهم لما هم عليه
من الفقر ويتفضل عليهم بالصفح عنهم من ترك الهجرة من حيث لم يتركوها اختياراً وكان الله عفواً اي لم يزل
الله ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بترك عقوبتهم على معاصيهم غفوراً اي ساتراً عليهم ذنوبهم بعفوه لهم
عنها قال عكرمة وكان النبي صلعم يدعو عقيب صلوة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة
وضعفة المسلمين من ايدي المشركين قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة
ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفوراً
رحيماً اللغة المهاجرة المفارقة واصله من الهجر الذي هو ضد الوصل والمراغم المضطرب في البلاد والمذهب
واصله من الرغام وهو التراب ورغمت فلاناً اي هاجرته وقال ابو عبيدة اي ان يلصق بالتراب انفه وانه رغم الله
انفه الصق بالتراب وقيل اصل الذل والشدة والمراغم المكان الذي يراغم فيه اذا لا صاحبه ومنه الحديث ان السقط
احكم بالهجرة حينئذ الارض حتى يخرج منه الذي يلحق به ويخضع لله تعالى فيدخله على رغم اي على
ذله المالك لو ارغم اسانه او الهالك والمراغم المذهب والمصدر مثل المراغمة قال الجعدي الى الجبل مبلغ المراغم والمضطرب
النزول قيل لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان بمكة
فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضاً شديد المرض فقال لبنيه والله

لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فاخرجوه يحملونه على سرير حتى
اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية عن ابي حمزة الثمالي وعن قتادة وعن سعيد بن جبير وقال عكرمة خرج جماعة من
مكة مهاجرين فلحقهم المشركون وفتنوهم عن دينهم فافتتنوا فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي
في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب بها المسلمون اليهم فنزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد
ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم المعنى ثم قال سبحانه ومن يهاجر يعني يفارق
اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله اي في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه
لخلقه يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي متحولا من الارض وقيل مهاجرا فسيحا متسعا مما كان فيه من تضييق
المشركين عليه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اخبر سبحانه ان من خرج من بلده مهاجرا من
ارض الشرك فارا بدينه الى الله [illegible] ثم يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وارض الاسلام فقد وقع اجره على الله
اي فقد ثبت عليه وجزاء هجرته على [illegible] وكان الله غفورا ساترا على عباده ذنوبهم بالعفو عنهم رحيما بهم رفيقا
وما جاء في معنى الآية من الحديث ما رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من فر بدينه من
ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام وروى العياشي باسناده عن
محمد بن عمير قال وجه زرارة ابنه عبيدا الى المدينة ليستخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله
فمات قبل ان يرجع اليه عبيد ابنه قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن عليه السلام
زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية

قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا آية اللغة في قصر الصلوة ثلث لغات قصرت الصلوة اقصرها
وهي لغة القرآن وقصرتها تقصيرا واقصرتها اقصارا وفتنت الرجل افتنه فهو مفتون لغة اهل الحجاز وتميم
وربيعة واهل نجد كلهم واسد يقولون افتنت الرجل فهو مفتن وفتن فتونا اذا دخل في الفتنة وانما قال
في الكافرين انهم عدو ولم يقل اعداء لانه على لفظ فعول [illegible] المعنى واذا ضربتم في الارض معناه اذا سرتم فيها
اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة فيه اقوال احدها ان معناه ان تقصروا
من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين عن مجاهد وجماعة من المفسرين وهو قول الفقهاء
ومذهب اهل البيت عليهم السلام وقيل يقصر صلوة الخائف من صلوة المسافر وهما قصران قصر الامن من اربع

الى ركعتين وقصر الخوف من ركعتين الى ركعة واحدة عن جابر ومجاهد وقد رواه ايضا اصحابنا والثاني ان معناه
القصر من حدود الصلوة عن ابن عباس وطاوس وهو ما رواه اصحابنا في صلوة شدة الخوف وانها تصلى
ايماء والسجود اخفض من الركوع فان لم يقدر على ذلك فالتسبيح المخصوص كاف عن كل ركعة والثالث ان المراد به القصر
الجمع بين الصلوتين والصحيح الاول ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي يفتنكم الذين كفروا على انفسكم او دينكم وقيل
معناه ان خشيتم ان يفتنكم الذين كفروا في الصلوة عن ابن عباس ونظيره قوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم
ان يقتلهم وقيل معناه ان يعذبكم الذين كفروا بنوع من انواع العذاب ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
اي ظاهر العداوة وفي قراءة ابي فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان يفتنكم الذين كفروا من غير
ان خفتم وقيل ان معنى هذه القراءة الا يفتنكم كما في قوله يبين الله لكم ان تضلوا وظاهر الآية يقتضي ان القصر
لا يجوز الا مع الخوف لكنا قد علمنا جواز القصر مع الامن ببيان النبي [illegible] تعالى لم يذكر الخوف في الآية
وقد يخرج الخوف لانه الاغلب عليهم في اسفارهم فانهم كانوا يخافون الاعداء في عامة اسفارهم ومثله في القرآن كثير واختلف
الفقهاء في قصر الصلوة في السفر فقال الشافعي هو رخصة واختاره الجبائي وقال ابو حنيفة هو عزيمة وفرض وهو مذهب
اهل البيت عليهم السلام قال زرارة ومحمد بن مسلم قلنا لابي جعفر ع ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم هي فقال
ان الله تعالى يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة فصار التقصير واجبا في
السفر كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انه قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولم يقل افعلوا فكيف اوجب
ذلك كما اوجب التمام قال اوليس قال سبحانه في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف
بهما الا ترى ان الطواف بهما واجب مفروض لان الله تعالى ذكرهما في كتابه وصنعهما نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
وكذا التقصير في السفر شيء صنعه رسول الله صلعم وذكره في الكتاب قال قلت فمن صلى في السفر اربعا ايعيد
ام لا قال ان كانت قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها
فلا اعادة والصلوة في السفر كل فريضة ركعتان الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله صلعم
في السفر والحضر ثلث ركعات وفي هذا الخبر دلالة على ان فرض المسافر يخالف فرض المقيم وقد اجمعت الطائفة
على ذلك وعلى انه ليس بقصر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فرض المسافر ركعتان غير قصر وعندهم
ان الخوف بانفراده موجب للقصر وفيه خلاف بين الفقهاء وذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الله
تعالى عنى بالتقصير في الآية قصر صلوة الخوف من صلوة السفر لا من صلوة الاقامة لان صلوة السفر عندهم ركعتان

تمام بخبر قصر منهم جابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب وكان من الصحابة قطعت
يده يوم اليمامة وابن عمر وسعيد بن جبير والسدي ما الحد السفر الذي يجب فيه القصر فعندنا انه ثمانية فراسخ وقيل
مسيرة ثلثة ايام بلياليها وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ستة عشر فرسخا ثمانية واربعون ميلا وهو مذهب
الشافعي **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما امر الله تعالى بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف
رحمة منه تعالى وتخفيفا للعباد **قوله تعالى** واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا
اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان
كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
آية **اللغة** الاسلحة جمع [illegible] السلاح وهو اسم لجملة ما يمنع به الناس عن انفسهم في الحروب
مما يقاتل به خاصة لا لايتال للدفاع [illegible] فهما سلاح والجناح الاثم من جنحت عن المكان اذا عدلت عنه واخذت
جانبا عن القصد والاذى مقصور يقال اذى فلان يأذى اذى مثل فزع يفزع فزعا **الاعراب** وليأخذوا
القراءة على سكون اللام والاصل وليأخذوا بالكسر الا ان الكسر تستثقل فيجوز استخفافا وكذلك فلتقم ولتأت
وموضع ان تضعوا النصب اي لا اثم عليكم في ان تضعوا فلما سقطت في عمل ما قبل ان فيها وعلى المذهب الاخر
يكون موضعها جرا باضمار حرف الجر لماذا قال طائفة اخرى ولم يقل آخرون ثم قال لم يصلوا فليصلوا ولم يقل لم يصل
فليصل حمل الكلام تارة على اللفظ واخرى على المعنى كما قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا
ومنكر ثم ابتدا سبحانه ببيان صلوة الخوف في جماعة فقال واذا كنت يا محمد فيهم يعني في اصحابك الضاربين
في الارض الخائفين عدوهم ان يفتنوهم فاقمت لهم الصلوة يعني اتممت لهم الصلوة بحدودها وركوعها وسجودها
عن الحسن وقيل معناه اقمت لهم الصلوة بان تؤمهم فلتقم طائفة منهم اي من اصحابك الذين انت فيهم معك
في صلوتك وليكن سائرهم في وجه العدو وتقديره فلتقم طائفة منهم تجاه العدو ولم يذكر ما ينبغي ان يفعله
الطائفة غير المصلية لدلالة الكلام عليه وليأخذوا اسلحتهم اختلف في هذا فقيل المامورون باخذ السلاح الطائفة
المصلية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذون من السلاح مثل السيف يتقلدون به والخنجر يشدونه على دروعهم
وكذلك السكين ونحو ذلك وهو الصحيح وقيل هم الطائفة الذين بازاء العدو دون المصلين عن ابن عباس فاذا
سجدوا يعني الطائفة التي تصلي معه وفرغوا من سجودهم مصافين العدو واختلف في الطائفة الاولى اذا فرغت

من السجود

من السجود وفرغت من الركعة كيف يصنعون فعندنا انهم يصلون ركعة اخرى ويتشهدون ويسلمون
والامام قائم في الثانية ثم ينصرفون الى مواقف اصحابهم ويجي الاخرون فيستفتحون الصلوة ويصلي معهم الامام الركعة
الثانية ويطيل تشهده حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم بهم الامام فيكون للطائفة الاولى تكبيرة الافتتاح
وللثانية التسليم وهو مذهب الشافعي ايضا وقيل ان الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة يسلمون ويمضون
الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاخرى ويصلي بهم ركعة وهذا مذهب جابر ومجاهد ومن يرى ان صلوة الخوف
ركعة واحدة وقيل ان الامام يصلي بكل طائفة ركعتين فيصلي بهم مرتين لكل طائفة مرة عن الحسن وقيل انه اذا
صلى بالطائفة الاولى مضوا الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاخرى فيكبرون ويصلي بهم الركعة الثانية ويسلم الامام
ويعودون الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاولى فيقضون ركعة بغير قراءة لانهم لاحقون ويسلمون ويرجعون
الى وجه العدو وتاتي الطائفة الثانية وتقضي ركعة بقراءة لانهم مسبوقون عن عبد الله بن مسعود وهو
مذهب ابي حنيفة ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا [illegible] فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم يعني وليكونوا حذرين من عدوهم متاهبين لقتالهم باخذ الاسلحة وآلات الحرب وهذا يدل على ان
الفرقة المامورة باخذ السلاح في الاول المصلون دون غيرهم ود الذين كفروا معناه تمنى الذين كفروا لو تغفلون
لو تغفلون عن اسلحتكم وتشتغلون عن اخذها تاهبا للقتال وامتعتكم التي بها بلاغكم في اسفاركم فتسهون
عنها فيميلون عليكم ميلة واحدة اي يحملون عليكم حملة واحدة وانتم متشاغلون بصلوتكم فيصيبون منكم غرة
فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم وما معكم والمعنى لا تتشاغلوا باجمعكم بالصلوة عند مواقفة العدو فيتمكن عدوكم
من انفسكم واسلحتكم ولكن اقيموها على ما امرتم به من عادة العرب ان [illegible] عليهم [illegible] الاعادي
[illegible] الانصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الثانية والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن غدا
على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك يعني في ذلك الوقت ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
معناه لا حرج عليكم ولا اثم ولا ضيق عليكم ان نالكم اذى من مطر وانتم مواقفوا عدوكم او كنتم مرضى يعني علالا جرحى
ان تضعوا اسلحتكم اذا ضعفتم عن حملها لكن اذا وضعتموها فاحترسوا منهم وخذوا حذركم لئلا يميلوا عليكم
وانتم غافلون غارون ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فلا يقدرون فيه ابدا وفي الاية دلالة على صدق
النبي صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته وذلك انها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم بعسفان والمشركون بضجنان
فتوافقوا فصلى النبي صم باصحابه صلوة الظهر بتمام الركوع والسجود فهم بان يغيروا عليهم فقال بعضهم ان لهم صلوة اخرى احب

اليوم من هذه يعنون صلاة العصر فانزل الله عليه الآية فصلى بهم العصر صلاة الخوف وكان ذلك سبب اسلام خالد بن
الوليد **القصة** وبهذه الآية اخرى ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره ان رسول الله غزا محارباً وبني انمار فهزمهم الله
واحرزوا الذراري والمال فنزل رسول الله والمسلمون ولا يرون من العدو احداً فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ليقضي حاجته وقد وضع سلاحه فجعل بينه وبين اصحابه الوادي فالى ان يفرغ من حاجته
قد درها الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله وبين اصحابه فجلس في ظل سمرة فبصر به غورث بن الحرث
المحاربي فقال له اصحابه يا غورث هذا محمد قد انقطع من اصحابه فقال قتلني الله ان لم اقتله وانحدر من الجبل ومعه
السيف ولم يشعر به رسول الله الا وهو قائم على رأسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك
مني الآن فقال رسول الله الله فانكب عدو الله لوجهه فقام رسول الله فاخذ سيفه وقال يا غورث من يمنعك مني الآن
قال لا احد قال اشهد ان لا اله الا الله واني عبد الله ورسوله قال لا ولكني اعهد ان لا اقاتلك ابداً ولا اعين عليك
عدواً فاعطاه رسول الله سيفه [illegible] والله لانت خير مني قال صلى الله عليه وآله وسلم اني احق بذلك
وخرج غورث الى اصحابه فقالوا يا غورث لقد رأيناك قائماً على رأسه بالسيف فما منعك منه قال الله اهويت
له بالسيف لاضربه فما ادري من زلجني بين كتفي فخررت لوجهي وخر سيفي وسبقني اليه محمد فاخذه ولم يلبث
الوادي ان سكن فقطع رسول الله الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرأ عليهم ان كان بكم اذى من مطر الآية كلها
قوله تعالى فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً **اللغة** الاطمئنان السكون اي سكن وطمأنته وطامنته
سكنته وقيل اطمأن بالبال بمعنى اطمأن **المعنى** فاذا قضيتم الصلوة معناه فاذا فرغتم من صلاتكم ايها
المؤمنون وانتم مواقفوا عدوكم فاذكروا الله قياماً اي في حال قيامكم وقعوداً اي في حال قعودكم وعلى جنوبكم اي مضطجعين
نياماً على جنوبكم في موضع نصب عطفاً على ما قبله من الحال اي ادعوا الله في هذه الاحوال لعله ينصركم على عدوكم
ويظفركم بهم مثل قوله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون عن ابن
عباس واكثر المفسرين وقيل معناه فاذا اردتم الصلوة فصلوا قياماً اذا كنتم اصحاء وقعوداً اذا كنتم مرضى
لا تقدرون على القيام وعلى جنوبكم اذا لم تقدروا على القعود عن ابن مسعود وروي عن ابن عباس انه قال عقيب
تفسير الآية لم يعذر الله احداً في ترك ذكره الا المغلوب على عقله فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة اختلف في تأويله فقيل
معناه فاذا استقررتم في اوطانكم واقمتم في امصاركم فاتموا الصلوة التي اذن لكم في قصرها عن مجاهد وقتادة وقيل معناه

اذا استقررتم

اذا استقررتم بزوال الخوف فاتموا حدود الصلوة عن السدي وابن زيد ومجاهد في رواية اخرى ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً اختلف في تأويله فقيل معناه ان الصلوة كانت على المؤمنين واجبة مفروضة
عن ابن عباس وعطية العوفي والسدي ومجاهد وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام وقيل معناه فرضاً
موقوتاً اي منجماً تؤدونها في انجمها عن ابن مسعود وقتادة والقولان متقاربان **قوله تعالى** ولا تهنوا في ابتغاء
القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً آية **القراءة**
روي في الشواذ عن عبد الرحمن الاعرج ان تكونوا تألمون بفتح الالف **الحجة** قال ابن جني هو على قولك لا
تهنوا في ابتغاء القوم لانكم تألمون فهو اذاً مفعول له ثم حذفت عنها فان هنا منصوبة الموضع وهي على
مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة وجاز ان تكون لها حرفاً كما المرخص في لفظه اللام **اللغة** الوهن
الضعف وهن في الامر يهن وهناً ووهوناً فهو واهن والالم الوجع وهو جنس من الاعراض يكون من فعل
الله تعالى ابتداء وبسبب ويكون من فعل العباد بسبب والرجاء [illegible] بمعنى الخوف نحو قول الشاعر لا ترتجي
تلاقي الرابيا يسعى لا يرجى واحد وقال ابو ذؤيب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل
قال الفراء نوب ونوب هي النحل وقال سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقاراً اي لا تخافون لله عظمة وانما استعمل
الرجاء على معنى الخوف لان الراجي امل وقد يخاف ان لا يتم **النزول** قيل نزلت في الذهاب الى بدر الصغرى لموعد
ابي سفيان يوم احد وقيل نزلت حين الذهاب خلف ابي سفيان وعسكره الى حمراء الاسد عن عكرمة **المعنى**
عاد الكلام الى الحث على الجهاد فقال سبحانه ولا تهنوا اي ولا تضعفوا في ابتغاء القوم اي في طلب القوم الذين هم اعداء
الله واعداء المؤمنين من اهل الشرك ان تكونوا تألمون مما ينالكم من الجراح منهم فانهم يعني المشركين
يألمون ايضاً مما ينالهم منكم من الجراح والاذى كما تألمون اي مثل ما تألمون انتم من جراحهم واذاهم وانتم ترجون ايها
المؤمنون من الله الظفر عاجلاً والثواب آجلاً على ما ينالكم منهم وهم لا يرجون على ما ينالهم منكم اي فانتم ان كنتم
من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما هم مكذبون به اولى واحرى ان تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم
عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وكان الله عليماً بمصالح خلقه حكيماً في تدبيره اياهم وتقديره احوالهم
قال ابن عباس وعكرمة لما اصاب المسلمين ما اصابهم يوم احد وصعد النبي صلى الله عليه وآله الجبل قال ابو سفيان يا محمد لنا يوم ولكم
يوم فقال صلى الله عليه وآله اجيبوه فقال المسلمون لا سواء لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان لنا عزى ولا عزى
لكم فقال النبي صلى الله عليه وآله قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وآله قولوا الله اعلى واجل فقال

ابو سفيان من معنا ومن معكم بدر الصغرى فنام المسلمون وبهم الكلوم وفيهم نزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
الآية وفيهم نزلت ان تكونوا تألمون الآية لان الله تعالى امرهم على ما بهم من الجراح ان يتبعوهم وانما اراد بذلك ارهاب المشركين فخرجوا
الى حمراء الاسد وبلغ المشركين ذلك فمروا على حالهم حتى دخلوا مكة **قوله تعالى** انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما آيتان **النزول** نزلت في بني
ابيرق كانوا ثلثة اخوة بشر وبشير ومبشر وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقول قاله فلان وكانوا اهل حاجة في الجاهلية والاسلام فنقب ابو طعمة على علية رفاعة
بن زيد واخذ له طعاما وسيفا ودرعا فشكا ذلك الى ابن اخيه قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا فتحسسا في الدار وسألا اهل
اهل الدار في ذلك فقال بنو ابيرق والله ما صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل ذو حسب ونسب فاصلت عليهم لبيد بن
سهل سيفه وخرج اليهم وقال يا بني ابيرق اترمونني بالسرق وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله وتنسبونه
الى قريش لتبينن ذلك او لاضعن [illegible] فداروه واتى قتادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله
ان اهل بيت منا اهل بيت سوء عدوا على عمي فخرقوا علية له من ظهرها واصابوا له طعاما وسلاحا فقال رسول
الله صم انظروا في شأنكم فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم منه يقال له اسير بن عروة جمع رجالا من اهل الدار ثم انطلق
الى رسول الله صم فقال ان قتادة بن نعمان وعمه عمدا الى اهل بيت منا لهم حسب ونسب وصلاح يا بنونهم بالقبيح وقالوا
لهم ما لا ينبغي وانصرف فلما اتى قتادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك ليكلمه جبهه رسول الله صم جبها
شديدا فقال عمدت الى اهل بيت حسب ونسب تاتيهم بالقبيح وتقول لهم ما لا ينبغي [illegible] فقال ليتني مت ولم اكن
كلمت رسول الله فقد قال لي ما كرهت فقال عمي رفاعة الله المستعان فنزلت الآيات انا انزلنا اليك الكتاب الى قوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به فبلغ بشيرا ما نزل فيه القرآن فهرب الى مكة وارتد كافرا فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد
وكانت امرأة من الاوس من بني عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فهجاها حسان فقال [illegible] بنت سعد
واصبحت [illegible] رحله
على راسها فالقته بالابطح وقالت ما كنت تاتيني بخير اهديت الي شعر حسان هذا قول قتادة بن النعمان ومجاهد
وعكرمة وابن جريج الا ان قتادة وعكرمة قالا ان بني ابيرق طرحا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الى رسول
الله صم وجاء بنو ابيرق اليه وكلموه ان يجادل عنهم فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت الآية
وبه قال ابن عباس وقال الضحاك نزلت في رجل من الانصار استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من اصحاب

النبي

النبي صم فغضب له قومه وقالوا يا نبي الله خون صاحبنا وهو مسلم امين فعذره النبي صم وكذب عنه وهو يرى انه بريء
فكذب عليه فانزل الله فيه الآيات واختار الطبري هذا الوجه قال لان الخيانة انما كانت في الدرع لا في الطعام **المعنى**
ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق الذي يجب على عباده
ويقبل منا انك به احق لتحكم يا محمد بين الناس بما اراك الله اي بما علمك الله في كتابه ولا تكن للخائنين خصيما معناه
ولا تكن لمن خان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما تدافع من طالبه عنه بحقه الذي خانه فيه وتخاصم عنه ثم قال واستغفر
الله امره بان يستغفر الله من مخاصمته عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما يصفح عن ذنوب عباده المسلمين ويترك
مؤاخذتهم بها وان الخطاب وان توجه الى النبي صم من حيث خاصم عن بني ابيرق على ظاهر الايمان بان والعدل الذي كان في الباطن خلافه
فالمراد بذلك امته وانما ذكره [illegible] لان في ان لا يبادر الى الخصام والدفع عن خصم الاعداد تبين وجه
الحق فيه جل نبي الله صم عن جميع المعاصي والقبائح وقيل انه صلى الله عليه [illegible] صم فهم بذلك فعاتبه الله
عليه **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما تقدم ذكر المنافقين [illegible] الامر بمحاربتهم عقب ذلك بذكر
الخائنين والامر باجتناب الدفع وقيل انه سبحانه لما بين الاحكام والشرايع في السورة عقبها بان جميع ذلك انزل
بالحق **قوله تعالى** ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من
الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء
جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا ثلث آيات **اللغة** المخاصمة
والمجادلة والمناظرة نظاير وان كان بينها فرق فان المجادلة هي المنازعة فيما يقع فيه خلاف بين اثنين والمخاصمة
المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة والمناظرة فيما يقع بين النظيرين والمحاجة تجادل [illegible] واصل الجدل
المجادل من الجدل وهو شدة الفتل ورجل مجدول كانه قد جدل اي فتل والاجدل الصقر لانه من اشد الطير والتبييت
التدبير للشيء بالليل لان ذلك يكون في وقت مبيت الناس الى بيوتهم **الاعراب** ها للتنبيه واعيد مع اولاء
والمعنى ها انتم الذين جادلتم عنهم لان هؤلاء وهذا يكون في الاشارة للمخاطبين الى انفسهم بمنزلة الذين وقد يكون بمعنى
المخاطبين بمنزلة الذين كقول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق **النزول**
نزلت الآيات في القصة التي ذكرناها قبل **المعنى** ثم نهى سبحانه عن المجادلة والدفع عن اهل الخيانة كما
تقدم فقال ولا تجادل قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين هم ان يبرئ ابا طعمة لما اتاه قومه يعذرونه
السرقة وقيل الخطاب له والمراد غيره وقيل تقديره ولا تجادل ايها الانسان عن الذين يختانون انفسهم يخونونها

نفسهم ويظلمونها اراد من سرق الدرع ومن شارك في السرقة والخيانة وقيل اراد به قوم وهم الذين مشوا معه
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهدوا له بالبراءة عما نسب اليه من السرقة وقيل اراد به السارق وقومه ومن هو
في مثل حاله فقال يختانون انفسهم وان خانوا غيرهم لان ضرر خيانتهم كان راجعا اليهم لاحقا بهم كما يقال لمن ظلم غيره ما
ظلمت الا نفسك وكقوله سبحانه ان احسنتم احسنتم لانفسكم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما هو فعال من الخيانة
اى من كان كثير الخيانة وقد اعتادها وقد يطلق الخوان على الخائن في شئ واحد اذا عظمت تلك الخيانة
والاثيم فاعل الاثم وقيل معناه لا يحب من كان خوانا اذا سرق الدرع واثيما اذا رمى به اليهودي وقال ابن عباس في
معنى الآية لا تجادل عن الذين يظلمون انفسهم بالخيانة ويرمون بالخيانة غيرهم يريد به سارق الدرع سرق الدرع
ورمى بالسرقة اليهودي فصار خائنا بالسرقة اثيما في رميه غيره بها يستخفون من الناس اى يكتمون من الناس
ولا يستخفون من الله وهو معهم [illegible] مثل هذا الدرع عن ابن ابيرق ومعناه يستترون عن الناس بفعالهم
في احتمالهم لئلا يفتضحوا ولا يستترون من الله وهو مطلع عليهم وقيل معناه يستحيون من الله
وعلى هذا يكون معناه يخفون الخيانة عن الناس ويطلبون اخفاءها حياء منهم ولا يطلبون اخفاءها حياء من الله تعالى
وهو عالم بافعالهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اى يدبرونه بالليل قولا لا يرضاه الله تعالى وقيل يغيرون القول
من جهته ويكذبون فيه وقيل انه قول ابن ابيرق في نفسه بالليل ارمي بهذا الدرع في دار اليهودي ثم احلف
اني بريء منه فيصدقني المسلمون لاني على دينهم ولا يصدقون اليهودي لانه ليس على دينهم وقيل انه رمى بالدرع
الى دار لبيد بن سهل وكان الله بما يعملون محيطا قال الحسن حفيظا للاعمال وقال غيره عالما باعمالهم لا يخفى
عليه شئ منها وفي هذه الآية تقريع بليغ لمن يمنعه حياء الناس وحشمتهم عن ارتكاب القبائح ولا يمنعه
خشية الله تعالى عن ارتكابها وهو سبحانه احق ان يراقب واجدر ان يخاف وفيها ايضا توبيخ لمن يعمل قبيحا
ثم يرمي به غيره سواء كان ذلك الغير مسلما او كافرا ها انتم خطاب للذابين عن السارق هؤلاء يعني الذين
جادلتم اى خاصمتم ودافعتم عنهم عن الخائنين في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة استفهام يراد به النفي
لا انه في معنى التقريع والتوبيخ اى لا مجادل عنهم ولا شاهد على براءتهم بين يدي الله سبحانه يوم القيمة وفي هذه الآية
النهي عن الدفع عن الظالم والمجادلة عنه ام من يكون عليهم وكيلا اى من يحفظهم ويتولى معونتهم بمعنى لا يكون عليهم
يوم القيمة وكيل يقوم بامرهم ويخاصم عنهم واصل الوكيل من جعل اليه القيام بالامر والله سبحانه يسمى وكيلا لانه
الحافظ ولانه القائم وكيل لنا ما نابنا الدهر وكيل علينا قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر

الله

الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة
او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا اللغة البهتان الكذب الذي يواجه به صاحبه
على وجه المكابرة وهو ان يواجه بشيء يكرهه وهو مشتق من ان يواجه الناس بالكذب وتمام السيئة
يقتضي الحسنة ويكون اصله من الوجدان وهو الادراك يقال وجدت الضالة اجدها اذا ادركتها بعد ذهاب
منها ووجدت وجدا اعلمت والوجود ضد العدم لانه يظهر بالوجود كظهور الادراك والكسب نيل ما يجر به
نفعا او يدفع به ضررا ولهذا لا يوصف سبحانه به المعنى ثم بين سبحانه طريق التلافي والتوبة مما سبق منهم من المعصية
فقال ومن يعمل سوءا اى معصية وامرا قبيحا او يظلم نفسه بارتكاب جريمة وقيل يعمل سوءا بان يسرق الدرع
او يظلم نفسه بان يرمي بها بريئا وقيل المراد بالسوء الشرك وبالظلم ما دون الشرك ثم يستغفر الله اى يتب اليه
ويطلب منه المغفرة يجد الله غفورا رحيما يبين سبحانه انه يجبرهم والوعد
التوبة اذا استغفروا وتابوا ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ونظيره ولا تكسب كل نفس الا
عليها ان عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكان الله عليما حكيما اى عليما بعقابه وقيل عليما
بافعال عباده حكيما في قضائه فيهم وقيل عليما بالسارق حكيما في ايجاب القطع عليه ثم بين سبحانه وتعالى
ان من يكسب اثما ثم يرم غيره كيف يعظم عقابه فقال ومن يكسب خطيئة اى يعمل ذنبا على عمد وغير عمد او اثما
اى ذنبا تعمده وقيل الخطيئة الشرك والاثم ما دون الشرك ثم يرم به بريئا ثم ينسبه الى بريء وقيل البريء
هو اليهودي الذي طرح عليه الدرع عن الحسن وغيره وقيل هو لبيد بن سهل وقد مضى ذكرهما قبل وقوله
ثم يرم به اختلف في الضمير الذي هو الهاء في به فقيل يعود الى الاثم اى بالاثم وقيل الى واحد منهما وقيل معنى يكسبه
فقد احتمل بهتانا اى كذبا عظيما صدر من عظيم واثما مبينا اى ذنبا ظاهرا بينا وفي هذه الآيات دلالة على انه
تعالى لا يجوز ان يخلق افعال خلقه ثم يعذبهم عليها لانه اذا كان الخالق لها فهم برآء منها وقيل ان الكسب
مضاف الى العبد بخلاف ان الكسب لو كان منه حقا لم يصح العبد بذلك عن ان يكون بريا لانه
اذا قيل ان الله سبحانه اوجد الفعل واحدثه ولم يوجد الاختيار في القلب والفعل لا يجري فيه ما ينفي العبد
من جميع جهاته قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما
يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس

ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجراً عظيماً آيتان القراءة قرأ فسوف يؤتيه بالياء
ابو عمرو وحمزة وقتيبة عن الكسائي وسهل وخلف والباقون بالنون الحجة من قرأ بالياء فلما تقدم من قوله
ولولا فضل الله وانزل الله عليك الكتاب ومن قرأ بالنون فلانه اشبه بما بعده من قوله نوله ما تولى ونصله جهنم
اللغة الهم ما هممت به ومنه الهمة والهمام الملك العظيم الهمة قال علي بن عيسى النجوى هو الاسرار عند اهل
اللغة وقال الزجاج النجوى في الكلام ما تنفرد به الجماعة او الاثنان سواء كان سراً او ظاهراً ومعنى نجوت الشيء في اللغة
خلصته والقيته يقال نجوت الجلد اذا القيته عن البعير او غيره وقال الشاعر فقلت انجوا عنها نجا الجلد انه سيرضيكما منها
سنام وغاربه ونجوت فلاناً اذا استنكهته قال نجوت مجالداً فوجدت منه كريح الكلب مات حديث عهد اصله
من النجوة وهو ما ارتفع من الارض فالمراد بنجويهم ما يتفرد به جماعة منهم من الكلام وفلان نجي فلان اي مناجيه والقوم انجية الاعراب
الا من امر يجوز ان يكون من [illegible] المعنى الا نجوى من امر ويجوز ان يكون استثناءاً ليس من الاول فيكون من في موضع
نصب ويكون معناه لكن من امر بصدقة او معروف ففي نجواه خير ونصب ابتغاء مرضات الله لانه مفعول له
ويجوز ان يكون من امر في موضع الخفض ايضاً على الاتباع لكثير بمعنى لا خير في كثير الا فيمن امر بصدقة كما تقول لا خير في
القوم الا نفر منهم ويكون النجوى هنا بمعنى المتناجين يعني فاعلها نجوى ويجوز ايضاً ان يكون استثناءاً حقيقياً
على تقدير لا خير في نجوى الناس الا نجوى من امر بصدقة وعلى هذا اولى مما تقدم من الاستثناء المنقطع لان حمل
الكلام على الاتصال اولى اذا امكن النزول قيل نزلت في بني ابيرق وقد مضت قصتهم عن ابي صالح
عن ابن عباس وقيل نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا يا محمد جئناك نسالك على ان
لا نكسر اصنامنا بايدينا وعلى ان نتمتع بالعزى سنة فلم يجبهم الى ذلك وعصمه الله تعالى منه عن جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس المعنى ثم بين سبحانه لطفه برسوله وفضله عليه اذ صرف كيدهم عنه وعصمه من الميل اليهم
فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته قيل فضله النبوة ورحمته نصرته اياه بالوحي وقيل فضله تاييده بالالطاف
ورحمته نعمته عن الجبائي وقيل فضله النبوة ورحمته العصمة لهمت طائفة منهم لقصدت واضمرت جماعة من
هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان يضلوك قيل فيه اقوال احدها ان المعني بهم هم الخائنون من بني ابيرق
عن ابن عباس والحسن والجبائي فيكون المعنى همت جماعة منهم ان يدلسوا عن الحق بشهادتهم للخائنين حتى
اطلعك الله على اسرارهم وثانيها انهم وفد ثقيف الذين التمسوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يجوز
وقد مضى ذكرهم عن ابن عباس ايضاً وثالثها انهم المنافقون الذين هموا باهلاك النبي والمراد بالاضلال القتل

بالاهلاك

والاهلاك كما في قوله ائذا ضللنا في الارض فيكون المعنى لولا حفظ الله تعالى لك وحراسته اياك لهمت طائفة من المنافقين
ان يقتلوك ويهلكوك ويشهد بهذا ما رووا عن ابي مسلم وما يضلون الا انفسهم اي ما يزيلون عن الحق الا انفسهم
وقيل وما يهلكون الا انفسهم ومعناه ان وبال ما هموا به من الاهلاك يعود عليهم حتى استحقوا العذاب الدائم
وما يضرونك من شيء اي لا يضرونك بكيدهم ومكرهم شيئاً فان الله سبحانه حافظك وناصرك ومسددك ومؤيدك
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة واتصل بما قبله المعنى كيف يضلونك وهو ينزل عليك
الكتاب ويوحي اليك بالاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم اي ما لم تعلمه من الشرائع وانباء الرسل الاولين وغير ذلك
من العلوم وكان فضل الله عليك عظيماً قيل فضله عليك منذ خلقك الى ان بعثك عظيم وقيل فضله عليك
عظيم اذ جعلك خاتم النبيين وسيد المرسلين واعطاك الشفاعة وغيرها ثم قال سبحانه لا خير في كثير من نجواهم
اي اسرارهم ومعنى النجوى الاسرار الا بين اثنين فصاعداً كما مر الا من امر بصدقة فان في نجواه خيراً او معروف يعني
بالمعروف ابواب البر لاعتراف العقول بها وقيل لان اهل الخير يعرفونها او اصلاح بين الناس اي تاليف بينهم
بالمودة وقال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
فرض التحمل في القرآن قال فقلت وما التحمل جعلت فداك قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتحمل له وهو
قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة الآية وقال حدثني ابي رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله
فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت ايديكم ومن يفعل ذلك ما تقدم ذكره ابتغاء مرضات الله
لطلب رضاء الله فسوف نعطيه اي نعطيه اجراً عظيماً اي ثواباً عظيماً في الكثرة والمنزلة والصفة اما الكثرة فلانه
دائم واما المنزلة فلانه مقارن للتعظيم والاجلال واما الصفة فلانه غير مشوب بما ينغصه وفي الآية دلالة على ان فاعل
المعصية هو الذي يضر نفسه بما يعود اليه من وبال فعله وفيها دلالة ايضاً على ان الذي يدعوا الى الضلال هو المضل
وعلى ان فاعل الضلال يضل نفسه وعلى ان الدعاء الى الضلال اضلال قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً آية اللغة
المشاقة الخلاف مع العداوة وشق العصا اي فارق الجماعة والشق النصف وما انفصل من الشيء وهو القطع
ومنه وسميت العداوة مشاقة لان احد المتعاديين يصير في شق غير شق الآخر من اجل العداوة التي بينهما ومنه
الاشتقاق فانه قطع الفرع من الاصل نوله من الولي وهو القرب يقال ولي الشيء اذا قرب منه وكل ما يليك اي ما
يقاربك والولي المطر الذي يلي الوسمي النزول قيل نزلت في شان ابن ابيرق سارق الدرع ولما انزل الله تعالى

في تفسير هذه الآيات كفر وارتد ولحق بالمشركين من اهل مكة ثم نقب عليه حائطا للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله
عن الحسن وقيل انه خرج من مكة نحو الشام فنزلت منزلا وسرق بعض المتاع وهرب فاخذ ورمي بالحجارة حتى
قتل عن الكلبي **المعنى** لما بين سبحانه التوبة عقيبه بذكر حال الاصرار فقال ومن يشاقق الرسول اي من يخالف محمدا
ويعاده من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق والاسلام وقامت له الحجة وصحت الادلة بصحة نبوته ورسالته
ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير طريقهم الذي هو دينهم نوله ما تولى اي نكله الى ما انتصر به واتكل عليه من الاوثان
وحشيتهم ويخذله ما اعتمده من دون الله تعالى اي يتبرأ منه وقيل معناه نخلي بينه وبين ما اختاره لنفسه ونصله
جهنم اي نلزمه دخول جهنم عقوبة له على ما اختاره من الضلال بعد الهدى وساءت مصيرا
تقدم معناه وقد استدل بهذه الآية على ان اجماع الامة حجة لانه سبحانه توعد على اتباع غير سبيل المؤمنين كما توعد على
مشاقة الرسول والصحيح انه لا يدل على ذلك لان ظاهر الآية يقتضي ايجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا
لان من اظهر الايمان لا يوصف بانه مؤمن من الاطلاق فكيف يحمل ذلك على ايجاب متابعة من اظهر الايمان وليس كل
من اظهر الايمان مؤمنا ومتى حملوا الآية على بعض الامة حملها غيرهم على من هو مقطوع على عصمته عنده من المؤمنين
وهم الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على ان ظاهر الآية يقتضي ان الوعيد انما يتناول من جمع بين مشاقة الرسول
واتباع غير سبيل المؤمنين فمن اين لهم ان من فعل احدهما يتناوله الوعيد ونحن انما علمنا ان الوعيد يتناول بمشاقة
الرسول بانفراده بدليل غير الآية فيجب ان يستند في ان الوعيد يتناول اتباع غير سبيل المؤمنين الى دليل آخر **قوله**
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
آية قد تقدم تفسيره وفيما تقدم معناه فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن طريق الحق والغرض المطلوب وهو النعيم المقيم في
الجنة ذهابا بعيدا لان الذهاب عن نعيم الجنة يكون على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى **قوله تعالى**
ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا
من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا خمس آيات **القراءة** القراءة المشهورة الا اناثا وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله الا
انثا بالثاء قبل النون والا اثنا بالنون قبل الثاء وروي ايضا عن ابن عباس الا وثنا والا اثنا بضمتين والثاء قبل
النون وعن عطاء بن ابي رباح الا اثنا بالثاء قبل النون وهي ساكنة **الحجة** اما اثن فجمع وثن واصله وثن فقلبت

الواو

الواو همزة نحو اجوه في وجوه واعدة وعدة واما ان يكون الثاء ساكنة فهو كاسد واسد بسكون السين واما انثا بتقديم النون على الثاء
فيمكن ان يكون جمع انيث كنذير ونذر سيف انيث الحديد ويمكن ان يكون جمع اناث **اللغة** المريد والمارد والمتمرد بمعنى
وهو العاتي الخارج عن الطاعة والممتنع منها يقال حائط ممرد اي مملس ومنه شجرة مرداء اذا تناثر ورقها ومنه سمي من لم تنبت
له لحية امرد اي املس موضع اللحية ومرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج عن الطاعة واصل اللعن الابعاد ومنه قيل
للطريد اللعين واصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض الحز الذي يكون في المسواك يشد فيه الخيط
والفرض في القوس الحز الذي يكون فيه الوتر والفريضة ما امر الله تعالى به العباد فجعله حتما عليهم قاطعا وقال الشاعر اذا اكلت
سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا والفرض ها هنا التمر وانما سمي التمر فرضا لانه يؤخذ في فرائض الصدقة والبتك
الشق والبتك القطع بتكه يبتكه بتكا والبتك القطعة والبتكة القطعة قال زهير حتى اذا ما هوت كف الغلام
لها طارت وفي كفه من ريشها بتك والمحيص المعدل يقال حاص عنه يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا ومنه الحديث فحاصوا حيصة
حمر الوحش الى الابواب والمعنى متقارب في اللغتين **الاعراب** ان على اربعة اوجه
احدها ان تكون نافية كما في الآية ان يدعون اي ما يدعون والثاني ان تكون مخففة من المثقلة كما في قوله وان كانت لكبيرة وتلزمها اللام
والثالث ان تكون للجزاء كما في قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا والرابع ان تكون زائدة كقوله فما ان طبنا جبن
ولكن منايانا ودولة آخرينا لعنه الله جملة في موضع النصب بانها صفة لقوله شيطانا واللام في لاتخذن وما بعدها لام
اليمين وانما تدخل على جواب القسم لان المقسم عليه فعلى هذا يكون القسم ها هنا مضمرا في الجميع **المعنى** لما ذكر خلاف الملة
اهل الشرك وضلالهم ذكر في هذه الآيات ضلالهم فقال ان يدعون اي ما يدعون هؤلاء المشركون وما يعبدون من دونه
اي من دون الله الا اناثا وفيه اقوال احدها الا اوثانا وكانوا يسمون الاوثان باسم الاناث اللات والعزى ومنات
واساف ونائلة عن ابي مالك والسدي ومجاهد وابن زيد وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال كان في كل واحد
منهن شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنيع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله تعالى فقال
لعنه الله قال واللات كان اسما لصخرة والعزى تانيث الاعز واللات تانيث لفظ الله تعالى الحسن كان لكل
حي من العرب وثن يسمونه باسم الانثى وثانيها ان المعنى الا امواتا عن ابن عباس والحسن وقتادة فعلى هذا يكون تقديره
ما يعبدون من دون الله الا جمادا وامواتا لا تعقل ولا تضر ولا تنفع فدل ذلك على غاية جهلهم وضلالهم وسماها اناثا
لاعتقاد مشركي العرب الانوثة في كل ما اتضعت منزلته ولان الاناث من كل جنس ارذله وقال الزجاج لان الموات
يخبر عنها بلفظ التانيث تقول الحجارة تعجبني ولا تقول يعجبونني ويجوز ان يكون سماها اناثا لضعفها وقلة خيرها وعدم

نفرها وثالثها ان المعنى الا ملائكة لانهم كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون الملائكة عن الضحاك وان
يعبدون الا شيطانا مريدا اي ماردا شديدا في كفره وعصيانه متماديا في شركه وطغيانه فيقال على هذا كيف نفى اول
الكلام عبادتهم لغير الاناث ثم اثبت في آخره عبادة الشيطان فاثبت في الآخر ما نفاه في الاول الجواب الحسن بن...
فقال انهم لم يعبدوا الا الشيطان في الحقيقة لان الاوثان كانت مواتا ما دعت احدا الى عبادتها بل الداعي الى عبادتها الشيطان
فاضيفت العبادة الى الشيطان بحكم الدعاء والى الاصنام لاجل انهم كانوا يعبدونها ويدل عليه قوله تعالى ويوم يحشرهم
جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن فاضافت الملائكة عبادتهم الى الجن من قبل ان الجن دعتهم الى عبادة الملائكة وقال ابن عباس كان في كل واحد من
اصنامهم التي كانوا يعبدونها شيطان يدعوا المشركين الى عبادتها فلذلك حسن اضافة العبادة الى الاصنام والى
الشيطان وقيل ليس في الآية اثبات للمنفي بل ما يعبدون الا الاوثان والا الشيطان وهو ابليس لعنه الله ابعده الله
عن الخير بايجاب الخلود في نار جهنم وقال يعني الشيطان لما لعنه الله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
اي حظا من الضلالة يقال معلوما او ... والاصل في الاتخاذ اخذ الشيء على وجه الاختصاص فكل من اطاعه فانه
من نصيبه وحزبه كما قال سبحانه كتب عليه انه من تولاه فانه يضله وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال في هذه الآية من بني آدم
تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسايرهم في النار ولابليس اوردها
ابو حمزة الثمالي في تفسيره فان قيل كيف علم ابليس انه ... نصيبا مفروضا فالجواب علم ذلك من قوله تعالى لاملان جهنم
منك وممن تبعك وقيل انه لما نال من آدم ما نال طمع في ولده وانما قال ذلك ظنا ويؤيده قوله ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه ولاضلنهم هذا من مقال الشيطان يعني لاضلنهم عن الحق والصواب واضلاله دعاؤه الى الضلال وتسبيبه
له بحبائله وغروره ووساوسه ولامنينهم يعني امنينهم طول البقاء في الدنيا ليؤثروا بذلك الدنيا ونعيمها على
الآخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشر ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فافعلوا ما شئتم عن
الكلبي وقيل معناه امنينهم بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو كلا منهم
الى نوع يميل طبعه اليه فاصده بذلك عن الطاعة واوقعه في المعصية ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام تقديره
ولآمرنهم بتبتيك آذان الانعام فليبتكن اي ليشققن آذانهم عن الزجاج وقيل ليقطعن الآذان من اصلها
وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وهذا شيء قد كان مشركو العرب يفعلونه يجدعون آذان الانعام فقال
كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة وقد ذكرناه في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ولآمرنهم فليغيرن خلق الله امر ثم

بتغيير

بتغيير خلق الله فليغيرنه واختلف في معناه فقيل يريد دين الله وامره عن ابن عباس وابراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وجماعة
وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله واراد بذلك
تحريم الحلال وتحليل الحرام وقيل اراد معنى الخصاء عن عكرمة وشهر بن حوشب وابي صالح عن ابن عباس وكرهوا الاخصاء
في البهائم وقيل انه الوشم عن ابن مسعود وقيل انه اراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها الى عبادتها عن الزجاج ومن
يتخذ الشيطان وليا من دون الله اي ناصرا وقيل ربا يطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اي ظاهرا لانه خسر ... من استبدل
الجنة بالنار واي صفقة اخسر ممن استبدل رضا الشيطان برضا الرحمن يعدهم الشيطان ... ويمنيهم الاماني (ذنب)
والاباطيل وقيل معناه يعدهم الفقر ان انفقوا المال في ابواب البر ويمنيهم طول البقاء في الدنيا ودوام النعيم فيها ليؤثروها على
الآخرة وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي الا كذبا وباطلا يعدهم ويمنيهم حمل حقيقة الغرور ايهام النفع فيما فيه الضرر وذلك
اشارة الى الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله اغتروا بغروره وتابعوه فيما دعاهم اليه مأواهم مستقرهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا اي مخلصا ولا مصيرا ولا معدلا **قوله تعالى** والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا آية قد مر
تفسير الآية في هذه السورة وقوله ومن اصدق من الله حديثا ... كوفي غير عاصم ورويس والباقون
بالصاد وقد ذكرنا الوجه عنده ذكر القراءة في الفاتحة وقوله وعد الله نصب على المصدر وتقديره وعد الله ذلك
وعدا فهو مصدر دل معنى الكلام الذي تقدم عليه على الفعل الناصب له وحقا ايضا مصدر مؤكد لما قبله كانه قال احقه حقا
وقيل منصوب على التمييز كما قال هو اكرم منك فعلا ومعناه وعد الله ذلك وعدا حقا ومن اصدق استفهام فيه
معنى النفي اي لا احد اصدق من الله قولا بما اخبر وقد تجيء وعد او ميعاد **قوله تعالى** ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من
ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا آيتان **القراءة** يدخلون الجنة
بضم الياء هنا وفي مريم وحم ... ابن كثير وابو عمرو وابو بكر والباقون يدخلون بفتح الياء وضم الخاء **الحجة**
من قرأ يدخلون فلقوله ادخلوا الجنة ادخلوها بسلام ومن قرأ يدخلون فلانهم لا يدخلونها حتى يدخلوها
اللغة الاماني جمع امنية وهي تقدير المراد في النفس على جهة الاستمتاع به دون ... امنية افعولة من المنى واصله
التقدير وقيل المنى ... اي قدر المقدر ومنه سميت المنية وهي ... اي مقدرة والنقير النقبة في ظهر النواة
وكان ذلك نقرا فيه **الاعراب** اسم ليس مضمر لدلالة الكلام عليه والتقدير ليس الامر بامانيكم او ليس الثواب

بامانيكم ولا يجد بالجزم عطفا على الجزاء لا على الشرط وهو يجز به والوقف عند قوله اهل الكتاب وقف تام ثم يبتدئ
الخبر بعدها بمن يعمل ومن موضعه رفع بالابتداء على ما تقدم ذكر امثاله ومن في قوله من الصالحات مزيدة وقيل انه
لتبيين الجنس وقوله وهو مؤمن في موضع الحال ثم قال فاولئك يدخلون الجنة فجمع لان من وان كان موحد اللفظ مجموع المعنى
فيعود الضمير اليه مرة على اللفظ ومرة على المعنى **النزول** قيل تفاخر المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا
قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب
وديننا الاسلام فنزلت الآية فقال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فانزل الله تعالى الآية التي بعدها ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن ففلج المسلمون عن قتادة والضحاك وقيل لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقال
اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نزلت الآية عن مجاهد **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد
قال عقيب ذلك ليس بامانيكم ومعناه ليس الثواب والعقاب بامانيكم ايها المسلمون عن مسروق والسدي
وقيل الخطاب لاهل الشرك من قريش لانهم قالوا لا نبعث ولا نعذب عن مجاهد وابن زيد ولا اماني اهل الكتاب
اي ولا باماني اهل الكتاب في انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا يقوي القول الاخير على ان الخطاب
للمشركين لذكر الاماني وذكر اماني الكفار تجري في قوله ولامنينهم فهذا تقدم عن الله الموعدين بما يعبدونه من
الاماني من يعمل سوءا يجز به اختلف في تاويله على اقوال احدها انه يريد بذلك جميع المعاصي صغائرها وكبائرها
وان من ارتكب شيئا منها فان الله سبحانه يجازيه عليها اما في الدنيا او في الآخرة عن عائشة وقتادة ومجاهد وروي
عن ابي هريرة انه قال لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال اما والذي
نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته
حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه رواه الواحدي في تفسيره مرفوعا وقال القاضي ابو المعالي ان في جميع هذا قطع
لتوهم من توهم ان المعصية لا تضر مع الايمان كما ان الطاعة لا تنفع مع الكفر وثانيها ان المراد به مشركو قريش واهل
الكتاب عن الحسن والضحاك وابن زيد قالوا هو كقوله وهل نجازي الا الكفور وثالثها ان المراد هنا بالسوء
الشرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا معناه ولا يجد الذي يعمل سوءا من
معاصي الله وخلاف ما امره به وليا يلي امره وينصره ويحامي عنه ويدفع عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا اي ناصرا
ينصره وينجيه من عذاب الله ومن استدل بهذه الآية على المنع من جواز العفو عن المعاصي فانا قد تكلمنا الى من
ذهب الى ان العموم لا يستغرق بصيغة في اللغة مختص به لا يسلم انه يستغرق جميع من فعل السوء بل يجوز ان يكون المراد بها

بعضهم

بعضهم على ما ذكره اهل التاويل كان يمكن حمله عليه وعلى انهم قد اتفقوا على ان الآية مخصوصة فان التائب ومن كانت معصيته صغيرة
لا يتناولهما العموم فاذا جاز لهم ان يخصصوا العموم في الآية بالتائب جاز لنا ان نخصها بمن يتفضل الله عليه بالعفو
وهذا بين والحمد لله وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وانما قال وهو مؤمن لتبيين ان الطاعة
لا تنفع من دون الايمان فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وعد الله سبحانه بهذه الآية جميع المكلفين من
الرجال والنساء اذا عملوا الاعمال الصالحة اي الطاعات الخالصة وهم مؤمنون موحدون مصدقون بنبيه
صلى الله عليه وآله وسلم بان يدخلهم الجنة ويثيبهم فيها ولا يبخسهم شيئا مما يستحقونه من الثواب وان كان مقدار
نقير في الصغر فتقابل سبحانه الوعيد العام في الآية التي قبل هذه الآية بالوعد العام في هذه الآية ليقف المؤمن بين الخوف
والرجاء **قوله تعالى** ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ
الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا آيتان **اللغة** الخليل مشتق
من الخلة بضم الخاء التي هي المحبة او من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة وانما استعمل بمعنى الصداقة لان كل واحد من المتصادقين
يسد خلل صاحبه وقيل لان كل واحد منهما يطلع صاحبه على اسراره فكانه في خلل قلبه وانما استعمل في الحاجة للاختلال
الذي يلحق الفقير فيما يحتاج اليه ومنه قول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم
الخليل الذي خص بالمحبة فيكون على قوله تخلل المختص **الاعراب** دينا منصوب على التمييز وهما انتصب بعد تمام
الاسم وقوله وهو محسن في الآية التي قبل حسنا منصوب على الحال وقوله حنيفا في اتبع والمضمر هو النبي صلعم ويجوز
ان يكون حسنا حالا من ملة ابراهيم فكان حقه ان يكون فيه الهاء لانه فعيلا اذا كان بمعنى فاعل المؤنث يثبت فيه الهاء
الا انه قد جاء في ناقة سديس وريح خريق ويجوز ايضا ان يكون حالا من ابراهيم والحال من المضاف اليه عزيز وقد جاء
ذلك في الشعر قال النابغة قالت بنو عامر خالوا بني اسد يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام اي يا بؤس الجهل ضرارا فاللام
مقحمة في التركيب والاضافة خليلا مفعول ثان لاتخذ **المعنى** ثم بين سبحانه من يستحق الوعد الذي ذكره قبل فقال
ومن احسن دينا وهي في صورة الاستفهام والمراد به التقرير ومعناه ومن اصوب طريقا واهدى سبيلا اي لا احد
احسن اعتقادا ممن اسلم وجهه لله اي استسلم وجهه والمراد بقوله وجهه هنا ذاته ونفسه كما قال سبحانه كل شيء
هالك الا وجهه والمعنى انقاد لله بالطاعة ولنبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالتصديق وقيل معنى اسلم وجهه قصده
سبحانه بالعبادة وحده كما اخبر عن ابراهيم عليه السلام انه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وقيل
معناه اخلص عمله اي اتى به خالصا لله فيما وهو محسن اي فاعل للفعل الحسن الذي امر الله سبحانه به وقيل

معناه وهو محسن في جميع اقواله وافعاله وقيل المحسن هنا الموحد وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن الاحسان
فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابراهيم اي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته يعني
ما كان عليه ابراهيم وامر به بنيه من بعده واوصاهم به من الاقرار بتوحيده وعدله وتنزيهه عما لا يليق به ومن ذلك
الصلوة الى الكعبة والطواف حولها وسائر المناسك حنيفا اي مستقيما على منهاجه وطريقه وقد مر معنى الحنيف
في سورة البقرة واتخذ الله ابراهيم خليلا اي محبا لا خلل في محبته ومودته لكمال خلته والمراد بخلته انه كان يوالي اولياء
الله ويعادي اعداء الله والمراد بخلة الله سبحانه له نصرته فيما اراده ونصرته بسوء كما انجاه من نار نمرود
وجعلها عليه بردا وسلاما وكما فعل بملك مصر حين راوده عن اهله وجعله اماما للناس وقدوة لهم
قال الزجاج جاز ان يكون سمي خليل الله بانه الذي احبه الله اصطفاه محبة تامة كاملة وقيل سمي خليلا لانه
افتقر الى الله سبحانه وتوكل عليه وانقطع بحوائجه اليه وهو اختيار الفراء وابي القاسم البلخي وانما خصه الله تعالى
بهذا الاسم وان كان الخلق كلهم فقراء الى رحمته تشريفا له بالنسبة اليه من حيث انه فقير اليه لا يرجو لسواه
كما خص موسى بانه كليم الله وعيسى بانه روح الله ومحمدا صلى الله عليه وآله وسلم بانه حبيب الله وقيل
انما سمي خليلا لانه سبحانه خصه بامر لم يخص به غيره من انزال الوحي عليه وغير ذلك من خصائصه وانما خص من بين
سائر الانبياء بهذا الاسم على المعنيين اللذين ذكرناهما وان كان كل واحد من الانبياء خليل الله في زمانه لانه سبحانه خصهم بالنبوة
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قد اتخذ الله سبحانه صاحبكم خليلا يعني نفسه وهذا الوجه اختيار علي بن عيسى قال وكلما
تعبد الله به ابراهيم عليه السلام فقد تعبد به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فزاده اشياء لم يتعبد بها ابراهيم وقيل في خلة ابراهيم في
التفسير ان ابراهيم عليه السلام كان يضيف الضيفان ويطعم المساكين وان الناس اصابهم جدب فارتحل ابراهيم الى
خليل له بمصر يلتمس منه طعاما لاهله فلم يصب ذلك عنده فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل لينة
فملأ غرائره من ذلك الرمل لئلا يغتم اهله برجوعه من غير ميرة فحوله الله سبحانه ما في غرائره دقيقا فلما وصل الى اهله
دخل البيت ونام استحياء منهم ففتحوا الغرائر وعجنوا من الدقيق وخبزوا وقدموا اليه طعاما طيبا فسألهم
من اين خبزتم قالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك المصري فقال اما انه خليلي وليس بمصري فسمي
خليلا رواه علي بن ابراهيم عن محمد بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام ثم بين سبحانه انه
انما اتخذ ابراهيم خليلا لطاعته ومسارعته الى رضاه لا لحاجته سبحانه الى الخلة فقال ولله ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا معناه لم يزل

الله تعالى

الله سبحانه عالما بجميع ما يفعله عباده ومعنى المحيط العالم به من جميع وجوهه **قوله تعالى** ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون
ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان
به عليما آية **اللغة** الاستفتاء والاستقضاء بمعنى واحد يقال استفتيته فافتاني والفتيا والفتوى
اي جواب الحادثة اذا افتيت الحادثة في اعترضت ومشكلها هكذا انشده الحسين بن علي المغربي وهو استعمال من الفتي والفتوى
وانتهى في الحداثة ليبين حكمها **الاعراب** وما يتلى موضعه رفع بالابتداء تقديره الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم ايضا
يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم ايضا يفتيكم فيهن وقال الفراء يجوز ان يكون موضعه جرا على الضمير المجرور في فيهن وهذا
بعيد لان الظاهر لا يعطف على المضمر المجرور وقيل يجوز ان يكون عطفا على النساء في قوله يستفتونك في
النساء اي يستفتونك فيما يتلى عليكم وفي المستضعفين قال الزجاج قوله في يتامى النساء وقيل ان معنى في
اليتامى ما اضيف الصفة الى الموصوف نحو قولك الكتاب الكامل ومسجد الجامع ودين القيمة وهذا قول الكوفيين وعند
المحققين لا يجوز اضافة الصفة الى الموصوف بل النساء ههنا امهات اليتامى اضيف اليهن اولادهن وانزل
ويجوز ان يضاف اليتامى ايضا الى النساء اذ كن من جملتهن فتكون اضافة بمعنى من كما يقال اخيار النساء
وشرار النساء وصغار النساء وهذا اشبه بما يأتي اليه بمعنى الكلام والمستضعفين جر عطفا على يتامى النساء
وان تقوموا لليتامى بالقسط في موضع جر ايضا والتقدير وما يتلى عليكم من الآيات في يتامى النساء وفي المستضعفين
وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط يفتيكم ايضا فيهن **المعنى** ثم عاد الكلام الى عز اسمه الى ذكر النساء واليتامى وقد
جرى ذكرهم في اول السورة فقال ويستفتونك اي يسألونك الفتوى وهو تبيين المشكل من الاحكام في النساء
ويستخبرونك يا محمد عن الحكم فيهن وما يجب لهن وما يجب عليهن وعليهم ما اختلف الاحاطة بالعلم
يا ما تسال عن قطعا الفعل انما نتلو ما تجب وما يجب قل الله يفتيكم فيهن معناه قل يا محمد الله يبين لكم
ما سألتم في شأنهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي يفتيكم ايضا ما يتلى عليكم في الكتاب اي يفتيكم ايضا ما يتلى
عليكم في الكتاب اي القرآن وتضمنه وكتابه بينكم اي يبين لكم الفرائض المذكورة في يتامى النساء اللاتي
اي اللاتي من صفتهن لا تؤتونهن ما كتب لهن مما اختلف في تأويله على اقوال المعنى ما يتلى
عليكم في توريث صغار النساء وهو آيات الفرائض التي في اول السورة وكان اهل الجاهلية لا يورثون المولود
حتى يكبر ولا يورثون المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحريم فانزل الله آية المواريث في اول السورة

وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن من المواريث عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر ع
وثانيها ان المعنى اللاتي لا تؤتونهن ما وجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى اللاتي يكون عليهن
حق الصداق فنهى الله عز وجل عن ذلك بقوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم وقوله
ما يتلى عليكم هو ما ذكر في اول السورة من قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الآية عن عائشة وهو اختيار ابي علي
الجبائي واختار الطبري القول الاول واعترض على هذا القول بان قال ليس الصداق مما كتب الله للنساء الا بالنكاح
فما لم تنكح فلا صداق لها فعلى هذا وثالثها ان المراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب لهن النكاح الذي كتب الله لهن
في قوله فانكحوا الآية اي الآية فكان الولي يمنعهن من التزويج عن الحسن وقتادة والسدي وابي مالك وابراهيم قال وكان
الرجل في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال فكان يرغب ان يتزوجها ويحبسها طمعا ان تموت فيرثها قال السدي وكان
جابر بن عبد الله الانصاري له ابنة عم عمياء دميمة قد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها مخافة
ان يذهب الزوج بمالها فسأل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فنزلت الآية وقوله وترغبون ان تنكحوهن معناه على القول الاول
والثالث ترغبون عن ان تنكحوهن اي عن نكاحهن ولا تؤتونهن نصيبهن من الميراث فيرغب فيهن غيركم فقد
ظلمتموهن من وجهين وفي قول عائشة معناه وترغبون في ان تنكحوهن اي في نكاحهن لجمالهن او لمالهن
والمستضعفين من الولدان معناه ويفتيكم في المستضعفين من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم وكانوا
لا يورثون صغيرا من الغلمان ولا من الجواري الا ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يدل على
التسوية في اعطاء حق الصغار من الميراث وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالعدل
في انفسهم وفي مواريثهم واموالهم وتعطوهم حقهم فاعطوا كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وفيه اشارة
الى قوله سبحانه وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الآية وما تفعلوا من خير اي ومهما فعلتم ايها المؤمنون من عدل وبر
في امر النساء واليتامى وانتهيتم فيه الى امر الله وطاعته فان الله كان به عليما اي لم يزل به عالما ولا يزال كذلك
يجازيكم به ولا يضيع عنده شيء منه قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما
ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
آية القراءة قرأ اهل الكوفة ان يصلحا بضم الياء وكسر اللام وسكون الصاد والباقون يصالحا بتشديد الصاد وفتح
اللام والالف الحجة الاعرف في الاستعمال يصالحا وزعم سيبويه ان بعضهم قرأ ان يصلحا يصطلحا افتعل
وتفاعل بمعنى ولذلك صحت الواو في اجتوروا واعتوروا لما كان بمعنى تجاوروا وتعاوروا وانتصب صلحا على ... ان يصالحا

ومن قرأ يصلحا فان الاصلاح عند التنازع قد استعمل كما في قوله سبحانه فاصلح بينهم وقوله اصلحا يكون مفعولا على قراءة
من قرأ يصلحا كما تقول اصلحت ثوبا ومن قرأ يصالحا فيجوز ان يكون صلحا مفعولا ايضا لان تفاعل قد جاء متعديا
ويجوز ان يكون مصدرا حذفت زوائده كما قال وان يهلك فذلك كان قدري اي تقديري ويجوز ان يكون قد وضع
المصدر موضع الاسم كما في قوله مرتع المصدر نحو قوله ما كرث عاجنا الدجاج بسحيم وقوله وبعد عطائك المائة الرتاعا

ولا تيأس في ذلك ثم

اللغة النشوز قد ذكر في هذه السورة والشح الحرص على الشيء ويكون بالمال وبغيره من الاغراض
يقال هو شحيح بود فلان اي حريص على دوامه ولا يقال بخيل والبخل يكون بالمال خاصة قال الشاعر لقد كنت في قوم عليك
اشحة بنفسك الا ان من طاح طايح يودون لو خاطوا عليك جلودهم وهل يمنع الموت النفوس الشحايح
الاعراب وان امرأة خافت امرأة ارتفعت بفعل مضمر تفسيره الفعل الظاهر بعدها وهو انما يدل الكلام على
شرط التفسير وتقديره وان خافت ولو قلت ان امرأة تخف تفرقت بين ان الجزاء والفعل المستقبل فكان ذلك يكره
قبيح لان ان لا ينفصل بينها وبين ما تجزم وذلك في الشعر جايز مع ان وغيرها فاما الاشياء فيحق ما عمل فيه يحسن
وينعطف عليه كالحرف الثاني فاما الماضي فجاز فيه لانه لا يتغير لفظه بان فلما ضعف الحرف جاز ان يفرق بينها وبين الفعل
واما غير ان فانه لفصل يقبح فيه مع الماضي والمستقبل جميعا النزول كانت بنت محمد بن مسلمة عند رافع بن خديج
وكانت قد دخلت في السن وكانت عنده امرأة شابة سواها فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال
ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت تركتك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها
فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله تعالى انزل فيه هذه الآية عن ابي جعفر عليه السلام وسعيد بن المسيب وقيل
خشيت سودة بنت زمعة ان يطلقها رسول الله فقالت لا تطلقني واجلسني مع نسائك ولا تقسم لي
واجعل يومي لعايشة فنزلت الآية عن ابن عباس المعنى لما تقدم حكم نشوز المرأة بين سبحانه حكم نشوز
الرجل فقال وان امرأة خافت اي علمت وقيل ظنت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي استعلاء وارتفاعا عنها
بنفسه عنها الى غيرها ارادة البغض لها او الكراهية منه لها شيئا اما دمامتها واما علو سنها او غير ذلك او اعراضا يعني انصرافا
بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه وقيل يعني باعراضه عنها هجرا لها وجفاء بها وميله الى غيرها فلا جناح
عليهما اي لا حرج ولا اثم على كل واحد منهما من الزوج والزوجة ان يصلحا بينهما صلحا بان تترك المرأة له يومها
او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة او كسوة او غير ذلك فتستطيبه بذلك وتستديم المقام في حباله والصلح
خير معناه والصلح بترك بعض الحق خير من طلب الفرقة بعد الالفة وهذا اذا كان بطيبة

من نفسها فان لم يكن فلا يجوز له الا بما يسوغ في الشرع من القيام بالكسوة والنفقة والقسمة والا طلقها وبهذه الجملة
قال الصحابة والتابعين منهم علي عم وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وغيرهم واحضرت
الانفس الشح اختلف في تأويله فقيل معناه واحضرت انفس النساء الشح على انصبائهن من انفسهن وازواجهن واموالهن
واياميهن عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي وقيل معناه واحضرت انفس كل واحد من الرجل والمرأة
الشح بحقه قبل صاحبه فشح المرأة يكون بترك حقها من النفقة والكسوة والقسمة وغيرها وشح الرجل بانفاقه على
التي لا يريدها وهذا اعم وبه قال ابن وهب وابن زيد وان تحسنوا خطاب للرجال اي ان تفعلوا الجميل بالصبر
على من تكرهون من النساء وتتقوا من الجور عليهن في النفقة والكسوة والعشرة بالمعروف وقيل ان تحسنوا
في اقوالكم وافعالكم وتتقوا معاصي الله فان الله كان بما تعملون خبيرا هو سبحانه خبير بما يكون منكم في امورهن
يحفظ ذلك عليكم حتى يجازيكم باعمالكم **قوله تعالى** ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن
الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما آيتان **اللغة** الاستطاعة والقوة والقدرة نظائر والسعة
خلاف الضيق والواسع في صفات الله تعالى اختلف في معناه فقيل انه واسع العطاء اي الكثير منه وقيل هو
واسع الرحمة ويؤيده قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء وقيل انه واسع المقدور **المعنى** لما تقدم ذكر النشوز
والصلح بين الزوجين عقبه سبحانه بانه لا يكلف من ذلك ما لا يستطاع فقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك
كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به عن الحسن وابن عباس وقتادة وقيل
معناه لن تقدروا ان تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الامور من جميع الوجوه من النفقة والكسوة والعطية
والمسكن والصحبة والبشر والبر وغير ذلك والمراد به ان ذلك لا يخف عليكم بل يثقل ويشق لميلكم الى
بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تعدلوا باهوائكم عن التي تملكها محبته منهن كل العدل حتى يحملكم ذلك على
ان تجوروا على صواحبها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة بالمعروف فتذروها
كالمعلقة اي تذروا التي لا تميلون اليها كالتي هي لا ذات زوج ولا ايم عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره انه سال رجل من الزنادقة
ابا جعفر الاحول عن قوله سبحانه فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم

وبين القولين فرق قال فلم يكن عندي جواب في ذلك حتى قدمت المدينة فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام فسألته
عن ذلك فقال اما قوله فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة فانه عنى في النفقة واما قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا فانه عنى في المودة
فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة فرجع ابو جعفر الى الرجل فاخبره فقال هذا حملته من الحجاز وروى ابو قلابة
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك
وان تصلحوا يعني في القسمة بين الازواج والتسوية بينهن في النفقة وغير ذلك وتتقوا الله في امرهن وترك الميل
الذي نهاكم الله عنه في تفضيل واحدة على الاخرى فان الله كان غفورا رحيما يستر عليكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك
اذا تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية بينهن ويرحمكم بترك المؤاخذة على ذلك وكذلك كان يفعل فيما مضى [illegible]
وروي عن جعفر الصادق عن آبائه ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به وروي ان عليا عليه السلام
كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وكان معاذ بن جبل له امرأتان فماتتا في الطاعون فاقرع
بينهما ايهما تدفن قبل الاخرى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته يعني اذا ابى كل واحد من الزوجين مصالحة
الاخر بان يطالب الرجل المرأة بنصيبها من القسمة والنفقة والكسوة وتمتنع المرأة من اجابته الى ذلك وتشاحا فافترقا بالطلاق
فان الله سبحانه يغني كل واحد منهما من سعته اي فضله ورزقه وكان الله واسعا حكيما اي لم يزل كان واسع الفضل على
عباده حكيما فيما يدبره بهم وفي هذه الاية دلالة على ان الارزاق كلها بيد الله وهو الذي يتولاها بحكمته وان كان
ربما اجراها على يدي من يشاء من بريته **قوله تعالى** ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله
غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا آيتان **المعنى** ثم ذكر سبحانه سعة اختياره
باغناء كل واحد من الزوجين بعد الافتراق من سعته فضله ما يجب الرغبة اليه في ابتغاء الخير منه فقال
ولله ما في السموات وما في الارض اخبارا عن كمال قدرته وسعة ملكه اي فان من يملك ما في السموات وما
في الارض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفقر والايناس بعد الوحشة ثم ذكر الوحشة ثم ذكر الوصية بالتقوى فان بها
ينال الخير الدنيا والاخرة فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم
واياكم اي واوصيناكم ايضا يا اهل القرآن ان اتقوا الله وتقديره بان اتقوا الله اي اتقوا عقابه باتقاء معاصيه
وتجتنبوا الاثم وتنبيه وان تكفروا اي تجحدوا وصيته اياكم فتخالفوها فان لله ما في السموات وما في الارض لا يضره
كفرانكم وعصيانكم وهذه اشارة الى ان امره جميع الامم بطاعته ونهيه اياهم عن معصيته ليس لحاجة به منه تعالى

ولا استنصارا بهم عن ذلة ولا استغناء بكم عن حاجة فان له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا
لا يلحقه العجز ولا يعتريه الضعف ولا يجوز عليه الحاجة وانما امرنا بتقواه لنفعكم منة علينا ومرحمة وكان الله غنيا
اى لم يزل سبحانه غير محتاج الى خلقه بل الخلق كلهم محتاجون اليه حميدا اى مستوجبا للحمد عليكم بصنايعه الحميدة الكريمة
والايادى الجميلة لديكم فاستديموا ذلك باتقاء معاصيه والمسارعة الى طاعته فيما يامركم به ثم قال ولله ما في السموات وما
في الارض وكفى بالله وكيلا اى حافظا للجميع لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤوده حفظه وتدبيره ولا يحتاج مع سعة
ملكه الى غيره فان قيل لم كرر قوله لله ما في السموات وما في الارض في الآيتين ثلث مرات فقيل انه للتاكيد والتذكير
وقيل انه للابانة عن علل ثلث احدها بيانا لايجاب طاعته فيما قضى به لان له ملك السموات والارض والثاني بيان
غناه عن خلقه وحاجتهم اليه واستحقاقه للحمد على النعم لان له ما في السموات وما في الارض والثالث بيان حفظه اياهم
وتدبيره لهم لان له ملك السموات والارض **قوله تعالى** ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان
الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا
آيتان **المعنى** لما ذكر سبحانه غناه عن الخلق بان له ملك السموات والارض عقب ذلك بتذكير كمال قدرته
على خلقه وانه لا يعجزه الاهلاك ولا الافناء ولا الاستبدال فقال ان يشا يذهبكم يعني ان يشا الله يهلككم ايها الناس
ويفنكم وقيل فيه محذوف اى ان يشا ان يذهبكم يذهبكم ويات باخرين اى بقوم آخرين غيركم ينصرون نبيه صلى الله
عليه واله وسلم ويوازرونه وروى انه لما نزلت هذه الآية ضرب النبي صلعم يده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني
عجم الفرس وكان الله على ذلك قديرا اى لم يزل سبحانه ولا يزال مقتدرا على الابدال والافناء والاعادة ثم ذكر سبحانه عظيم ملكه
وكثرة ثوابه جزاء الراغبين عنه فقال من كان يريد ثواب الدنيا اى الغنيمة والمنافع الدنيوية اخبر سبحانه عمن اظهر
الايمان بمحمد صلعم من اهل النفاق يريد عرض الحيوة الدنيا باظهار ما اظهره من الايمان بلسانه فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة اى يملك سبحانه الدنيا والآخرة فليطلب الجامع للثوابين عند الله سبحانه عن ابي علي الجبائي
وقيل انه وعيد للمنافقين ان ثوابهم في الدنيا ما ياخذونه من الفيء والغنيمة اذا شهدوا الحرب مع المسلمين وامنهم
على نفوسهم واموالهم وذراريهم وثوابهم في الآخرة النار وكان الله سميعا بصيرا اى لم يزل على صفة يجب لاجلها
ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات عند وجودها وهذه الصفة هي كونه حيا لا آفة به وقيل انه انما ذكر ذلك
هنا ليبين انه يسمع ما يقوله المنافقون اذا خلوا الى شياطينهم ويعلم ما يريدونه من نفاقهم **قوله تعالى** يا ايها
الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله

اولى

اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا آية **القراءة**
قرا ابن عامر وحمزة وان تلوا بضم اللام وواو واحدة ساكنة والباقون تلووا بواوين الاولى مضمومة واللام ساكنة **الحجة**
من قرا بواو واحدة فحجته ان يقول انه من الولاية والولاية الشيء اقبال عليه وخلاف الاعراض عنه فيكون المعنى ان تقبلوا
او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازي المحسن المقبل باحسانه والمسيء المعرض باعراضه وترك الاقبال على ما يلزمه ان يقبل عليه
قال ابو علي ان تلووا ونحوه من اللي والليّ مثل الاعراض فيكون كانه كرر الاعراض الا ترى ان قوله لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون
معناه الاعراض وترك الانقياد للحق ومن قرا تلووا من لوى فحجته ان يقال لا ينكر ان يكرر الالفاظ والمعنى واحد
نحو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقال الشاعر وهند اتى من دونها النأي والبعد وقول الاخر والفى قولها كذبا
ومينا وقيل ان تلوا يجوز ان يكون تلووا وان الواو التي هي عين همزت لانضمامها كما همزت في ادؤر ثم طرحت الهمزة
والقيت حركتها على اللام التي هي فاء فصار تلوا كما تطرح الهمزة في ادؤر وتلقي حركتها على الدال فيصير **اللغة**
القسط والاقساط العدل يقال اقسط الرجل اقساطا اذا عدل واتى بالقسط وقسط الرجل يقسط قسوطا اذا جار
ويقال قسط البعير يقسط قسطا اذا يبست يده ويد قسطاء اى يابسة فكان معنى اقسط ازال الشيء عن حقيقته
في التعويج وكان قسط جار ومعناه يبس الشيء اذا نسخ جهة المستقيم والقوام فعال من القيام وهو ان يكون عادة
القيام والليّ الدفع يقال لويت فلانا حقه اذا دفعته ومنه الحديث لي الواجد ظلم اى مطل الغني **الاعراب**
شهداء نصب على الحال من الضمير في قوامين وهو ضمير الذين آمنوا ويجوز ان يكون خبرا كان على ان لها خبرين
نحو هذا حلو حامض ويجوز ان يكون صفة لقوامين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما قيل به لا اراد
فالله اولى بغنى الغني وفقر الفقير لان ذلك منه سبحانه وقيل انما ثنى الضمير لان او في هذا الموضع بمعنى الواو وقيل انه
سبحانه اراد ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فحذف وقيل لان ذكرهما يجوز ان يعود اليهما الضمير بالتوحيد
والتثنية والجمع وقد ذكرت في قوله او فالله اولى بهم وقيل انما قال بهما لانهما قد تقدم ذكرهما كما قال وله اخ او اخت
فلكل واحد منهما السدس وقيل انما جاز ذلك لانه لم يقصد فيه شخص على ما ذكره في المعنى شرحا وان تعدلوا يجوز
ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اى هربا من ان تعدلوا او كراهة ان تعدلوا ويجوز ان يكون في موضع جر على
معنى فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا **المعنى** لما ذكر سبحانه ان عنده ثواب الدنيا والآخرة عقبه بالامر بالقسط
والقيام بالحق وترك الميل والجور فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط اى دائمين على القيام بالعدل
معناه ولتكن عادتكم القيام بالعدل في القول والفعل شهداء لله وهو جمع شهيد امر الله سبحانه عباده بالثبات

والدوام على قول الحق والشهادة بالصدق تقربا اليه وطلبا لمرضاته وعن ابن عباس كونوا قوامين بالحق
في الشهادة على من كانت ولمن كانت من قريب او بعيد ولو على انفسكم اي ولو كانت شهادتكم على انفسكم او الوالدين
والاقربين اي على والديكم وعلى اقرب الناس اليكم فقوموا فيها بالقسط والعدل واقيموها على الصحة والحق ولا تميلوا
فيها لغني لغناه ولا لفقير لفقره فان الله تعالى قد سوى بين الغني والفقير فيما الزمكم من اقامة الشهادة لكل واحد
منهما بالعدل وفي هذه دلالة على جواز شهادة الولد لوالده والوالد لولده وعليه وشهادة كل ذي قرابة لقرابته وعليه
والى هذا ذهب ابن عباس قال امر الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او آبائهم او ابنائهم ولا يحابوا غنيا
لغناه ولا يستكينوا لمسكنته وقال ابن شهاب الزهري كان سلف المسلمين على ذلك حتى دخل الناس فيما بعد وظهرت
منهم امور حملت الولاة على اتهامهم فتركت شهادة من يتهم واما شهادة الانسان على نفسه فيكون بالاقرار للخصم بما عليه
له فشهادته على نفسه وشهادته لنفسه لا تقبل ان يكن غنيا او فقيرا معناه ان يكن المشهود عليه غنيا او
فقيرا او المشهود له غنيا او فقيرا فلا يمنعكم ذلك عن قول الحق والشهادة بالصدق وفائدة ذلك ان الشاهد
ربما امتنع عن اقامة الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه فلا يقيم الشهادة شفقة على الفقير
وربما امتنع عن اقامة الشهادة للفقير على الغني لاستهانة بالفقير وتوقير للغني او خشية منه او حشمة له فبين
سبحانه بقوله فالله اولى بهما انه اولى بالغني والفقير وانظر لهما من سائر الناس اي فلا تمتنعوا من اقامة الشهادة على
على الفقير شفقة عليه ونظرا له ولا من اقامة الشهادة للغني استغناء عن المشهود به فان الله تعالى امركم بذلك
مع علمه بغنى الغني وفقر الفقير فراعوا امره فيما امركم به فانه اعلم بمصالح العباد منكم فلا تتبعوا الهوى يعني هوى الانفس
في اقامة الشهادة فتشهدوا على انسان لاحنة بينكم او بينه او وحشة او عصبية وتمنعوا الشهادة له
لاحد هذه المعاني او تشهدوا لانسان بغير حق لميلكم اليه بحكم صداقة او قرابة ان تعدلوا اي لان تعدلوا
اي لاجل ان تعدلوا في الشهادة قال الفراء هذا كقولك لا تتبع هواك لترضي ربك اي كي ما ترضي ربك وقيل انه
من العدول الذي هو الميل والجور ومعناه لا تتبعوا الهوى في ان تعدلوا عن الحق وان تلووا اي تمطلوا في
اداء الشهادة او تعرضوا عن ادائها عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان الخطاب للحكام اي وان تلووا ايها الحكام
في الحكم لاحد الخصمين على الآخر او تعرضوا عن احدهما الى الآخر عن ابن عباس ايضا وعن السدي وقيل معناه ان
تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها عن ابن زيد والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
فان الله كان بما تعملون خبيرا معناه انه كان عالما بما يكون منكم من اقامة الشهادة او تحريفها والاعراض عنها

وفي هذه

وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلوك طريقة العدل في النفس والغير وقد روي
عن ابن عباس في معنى قوله وان تلووا او تعرضوا انها في الرجلين يجلسان بين يدي القاضي فيكون لي القاضي واعراضه
لاحدهما على الآخر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا آية
القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بالضم وكذلك انزل الله والباقون نزل وانزل بفتحهما الحجة
من قرأ بالضم فحجته قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ويعلمون انه منزل من ربك بالحق ومن قرأ
نزل وانزل فحجته انا نحن نزلنا الذكر وانزلنا اليك الذكر المعنى يا ايها الذين آمنوا بالله ورسله
قيل فيه ثلاثة اقوال احدها وهو الصحيح المعتمد عليه ان معناه يا ايها الذين آمنوا في الظاهر بالاقرار بالله
ورسوله آمنوا في الباطن ليوافق ظاهركم باطنكم ويكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا يظهرون ويبطنون
خلاف ما يظهرون والكتاب الذي نزل على رسوله هو القرآن والكتاب الذي انزل من قبل وهو التورية والانجيل
عن الزجاج وغيره وثانيها ان يكون الخطاب للمؤمنين على الحقيقة ظاهرا وباطنا فيكون المعنى اثبتوا على
هذا الايمان في المستقبل وداوموا عليه ولا تنتقلوا عنه عن الحسن واختاره الجبائي قال لان الايمان الذي
هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالا بعد حال وثالثها ان الخطاب لاهل الكتاب امروا
بان يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله والكتاب الذي انزل عليه كما آمنوا بما معهم من الكتب ويكون قوله والكتاب الذي
انزل من قبل اشارة الى ما معهم من التورية والانجيل ويكون وجه امرهم بالتصديق بهما وان كانوا مصدقين
بهما احد امرين اما ان يكون لان التورية والانجيل فيهما صفات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وتصديقه
وتصحيح نبوته فمن لم يصدقه ولم يصدق القرآن لا يكون مصدقا بهما لان في تكذيبه تكذيب التورية
والانجيل فيجب عليهم التصديق به وبما معه ليكونوا مصدقين بما معهم من التورية والانجيل واما ان يكون
الله تعالى امرهم بالاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله وبالقرآن وبالكتاب الذي انزل من قبل وهو الانجيل وذلك لا يصح الا بالاقرار
بعيسى عليه السلام ايضا انه نبي مرسل ويعضد هذا الوجه ما روي عن عبد الله بن عباس انه قال ان الآية نزلت في
مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وابن اخت عبد الله بن سلام
ويامين بن يامين وهؤلاء من كبار اهل الكتاب قالوا نؤمن بك وبكتابك وبموسى وبالتورية وعزير
ونكفر بما سواه من الكتب ومن سواهم من الرسل فقيل لهم بل آمنوا بالله ورسله الآية فآمنوا كما امرهم الله تعالى

ومن يكفر بالله اي يجحده او يشبهه بخلقه او يرد امره ونهيه وملائكته اي ينفيهم او ينزلهم منزلة لا يليق بهم كما قالوا انهم بنات الله وكتبه فيجحدها ورسله فينكرهم واليوم الآخر فيجحده فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الحق وبعد عن السبيل ذهابا بعيدا قال الحسن الضلال البعيد هو الاتلاف ومعنى الآية ان من كفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وجحد نبوته فكانه جحد جميع ذلك لانه لا يصح ايمان احد من الخلق بشيء مما امر الله بالايمان به مما انزل الله عليه وفي هذا تهديد لاهل الكتاب لما علم لهم ان اقرارهم بالله وبعض انبيائه ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر لا ينفعهم مع جحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويكون وجوده وعدمه سواء

النظم وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله سبحانه لما بين الاسلام عقبه بالدعاء الى الايمان وشرائطه وقيل انها تتصل بقوله كونوا قوامين بالقسط والقيام بالقسط هو الايمان على الوجه المذكور

قوله تعالى إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا

اللغة اصل البشارة الخبر السار الذي يظهر به السرور في بشرة الوجه فيستعمل في الخبر الذي يغم ايضا ووضع اخبارهم بالعذاب موضع البشارة لهم والعرب تقول تحية الضرب وعتابك السيف موضع العتاب قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز ومنه قيل عز علي ان يكون كذا اي اشتد علي وعز الشيء اذا اصعب وجوده واشتد حصوله واعتز فلان بفلان اذا اشتد ظهره به ومنه العزيز القوي المنيع بخلاف الذليل

المعنى ثم قال سبحانه ان الذين آمنوا ثم كفروا قيل في معناه اقوال احدها انه عنى به ان الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ثم آمنوا يعني النصارى بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم عن قتادة وثانيها ان المراد آمنوا بموسى ثم كفروا بعد موسى ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الزجاج والفراء وثالثها انه عنى به طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانوا يظهرون الايمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة في امره ونبوته ويظهرون لهم الكفر ثم يظهرون الايمان ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ثم ازدادوا كفرا بالثبات عليه الى الموت عن الحسن وذلك معنى قوله

تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ورابعها ان المراد به المنافقون آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد وابن زيد وقال ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله في البر والبحر لم يكن الله ليغفر لهم بما اظهروه من الايمان فان كانت بواطنهم كظواهرهم في الايمان لما كفروا فيما بعد ولا ليهديهم الى سبيل الجنة كما قال فيما بعد ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ويجوز ان يكون المعنى لا يحكم لهم ولا يلطف بهم عقوبة لهم على كفرهم المتقدم ثم قال سبحانه بشر المنافقين اي اخبرهم ان لهم في الآخرة عذابا أليما اي وجيعا ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم وفي هذه الآية دلالة على ان الآية المتقدمة نزلت في شأن المنافقين وانه اصح من الاقوال المذكورة ثم وصف هؤلاء المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اي مشركي العرب وقيل اليهود اولياء اي انصارا واخلاء من دون المؤمنين اي من غيرهم أيبتغون عندهم العزة اي ايطلبون عندهم القوة اي المنعة باتخاذهم هؤلاء اولياء من دون اهل الايمان بالله ثم اخبر سبحانه ان العزة والمنعة له تعالى فقال فان العزة لله جميعا يريد سبحانه انهم لو آمنوا مخلصين له وطلبوا الاعتزاز بالله وبرسوله وبدينه وبالمؤمنين لكان ذلك اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين فان العزة جميعها لله سبحانه من عنده يعز من يشاء ويذل من يشاء

قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا آية

القراءة قرأ عاصم ويعقوب نزل بالفتح والباقون نزل بضم النون وكسر الزاي

الحجة وجه القراءتين ما ذكرناه قبل

الاعراب اذا قرأت نزل بالفتح فان في موضع نصب فان تقديره نزل الله ذلك واذا قرأت فان في موضع رفع وان هذه هي المخففة من الثقيلة

النزول كان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهاهم الله سبحانه عن ذلك عن ابن عباس

المعنى لما تقدم ذكر المنافقين وموالاتهم للكفار عقب ذلك بالنهي عن مجالستهم ومخالطتهم فقال وقد نزل عليكم في الكتاب اي في القرآن انه اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها المشركون والمنافقون ويستهزئون بها فلا تقعدوا معهم اي مع هؤلاء المستهزئين الكافرين حتى يخوضوا في حديث غيره اي حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بالدين وقيل رجعوا الى الايمان وتركوا الكفر والاستهزاء والمراد بالكتاب هو قوله سبحانه في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة الكفار عند كفرهم بآيات الله واستهزائهم بها وعلى اباحة مجالستهم عند خوضهم في حديث غيره وروي عن الحسن ان اباحة

القعود مع الكفار عند خوضهم في حديث آخر غير كفرهم واستهزائهم بالقرآن منسوخ بقوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين انكم اذا مثلهم يعني انكم اذا جالستموهم على الخوض في كتاب الله والهزء به فانتم مثلهم لانهم لم ينكروا
عليهم مع قدرتهم على الانكار ولم يظهروا الكراهة لذلك ومتى كانوا راضين بالكفر كانوا كفارا لان الرضا بالكفر كفر وفي
الآية دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة على ذلك وزوال العذر وان من ترك ذلك مع القدرة عليه فهو
مخطئ آثم وفيها ايضا دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين من اي جنس كانوا وبه قال جماعة من المفسرين
وذهب اليه عبد الله بن مسعود وابراهيم وابو وائل قال ابراهيم ومن ذلك اذا تكلم الرجل في مجلس بكذب فيضحك
منه جلساؤه فيسخط الله عليهم وبه قال عمر بن عبد العزيز وقد روي انه ضرب رجلا كان صائما كان قاعدا مع قوم يشربون
الخمر وروى العياشي باسناده عن علي بن موسى الرضا عليه السلم في تفسير هذه الآية قال اذا سمعت الرجل يجحد
الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وروي عن ابن عباس انه قال امر الله سبحانه في هذه الآية
بالاتفاق ونهى عن الاختلاف والفرقة والمراء والخصومة وبه قال الطبري والبلخي والجبائي وجماعة من المفسرين
وقال الجبائي اما الكون بالقرب منهم بحيث يسمع صوتهم ويقدر على انكاره فليس بمحظور وانما المحظور مجالستهم من
غير اظهار كراهة لما يسمعه او يراه قال وفي الآية دلالة على بطلان قول من يقول بنفي الاعراض وقولهم ليس ههنا شي
غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا في حديث غيره فاثبت غيرا لما كانوا فيه وذلك هو العرض ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي ان الله يجمع الفريقين من اهل الكفر والنفاق في القيمة في النار بالعقوبة
فيها كما اتفقوا في الدنيا على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم **قوله تعالى** الذين يتربصون بكم فان كان
لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من
المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا آية **اللغة** التربص
الانتظار والاستحواذ الغلبة والاستيلاء يقال حاذ الحمار اتنه اذا استولى عليها وجمعها وكذلك حازها قال
العجاج يصف ثورا وكلابا يحوذهن وله حوذي كما يحوذ الفحل واستحوذ جاء على اصله
فمن قال حاذ يحيذ لم يقل الا استحاذ يستحيذ كما قيل اخوصت واطيبت بمعنى اخوصت
فاخرجه على الاصل قال الاصمعي الاحوذي المشمر للامور الخفيف في اموره **المعنى** ثم وصف الله سبحانه المنافقين
والكافرين فقال الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم ايها المؤمنون لانهم كانوا يقولون سيهلك محمد ويستريح
منهم ويظهر قومنا ودينا فان كان لكم فتح من الله اي فان اتفق لكم فتح وظفر على الاعداء قالوا الم نكن معكم فجاهدنا

عدوكم

عدوكم وغزونا معكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة فانا شهدنا القتال وان كان للكافرين نصيب اي حظ باصابتهم
من المؤمنين قالوا يعني المنافقين اي قال المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم اي الم نغلب عليكم عن الدخول
ومنعناكم ما لم نعلكم على رايكم بالموالاة لكم ونمنعكم من الدخول في جملة المؤمنين وقيل معناه الم نبين لكم انا على
ما انتم عليه اي الم نخبركم انا نطلعكم على اسرار محمد صلى الله عليه وآله واصحابه ونكتب اليكم باخبارهم حتى غلبتم عليهم فاعطونا
لنا هذا الحق عليكم عن الحسن وابن جريج ونمنعكم من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم
وكوننا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فالله يحكم بينكم يوم القيمة هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه الذي
يحكم بين الخلائق يوم القيمة ويفصل بينهم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قيل فيه اقوال احدها
ان المراد ولن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا عن ابن عباس وقيل لن يجعل للكافرين على المؤمنين
سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالادلة والحجج عن السدي والزجاج والبلخي
قال الجبائي ولو حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحا لان غلبة الكفار للمؤمنين ليس مما فعله الله فانه لا
يفعل القبيح وليس كذلك غلبة المؤمنين للكافرين فانه يجوز ان ينسب اليه سبحانه وقيل لن يجعل لهم في
الآخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينكم يوم القيمة بين الله سبحانه انه ان اثبت لهم سبيلا على
المؤمنين في الدنيا بالقهر والقتل والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيمة عليهم
سبيلا بحال **قوله تعالى** ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة عبد الله بن ابي اسحق يرؤون مثل يرعون والقراءة
المشهورة يراؤون مثل يراعون وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال الثانية **الحجة** قال ابن جني
يراؤون يفاعلون من رأيت ومعناه يبصرون الناس ويحملونهم على ان يروهم يفعلون ما يتعاطونه ومعنى يرؤون
من يرؤون بالمد على يفاعلون لان معناه يبصرون لانه يروهم ويراؤون معناه يحملونهم على ان يروهم قال الشاعر
ترى او تراءى عند معقد غرزها تهاويل من اجلاد هر مؤوم ومذبذبين بكسر الذال الثانية
المذبذب اي المهتز القلق الذي لا يثبت في مكان فكذلك هؤلاء **اللغة** يقال ذبذبته فتذبذب اي
حركته فتحرك وهو كتحريك شيء معلق قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب **الاعراب**
كسالى نصب على الحال من الواو في قاموا ومذبذبين نصب على الحال من المنافقين **المعنى** ثم بين سبحانه

فقيل

انما المعنى ... قال ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قد ذكرنا معناه في سورة البقرة وعلى الجملة خداع المنافقين
لله اظهارهم الايمان الذي حقنوا به دماءهم واموالهم وقيل معناه يخادعون نبي الله كما قال انما يبايعون الله
نسبه الى نفسه تعظيما له واختصاصا ولان الله امرهم ... وعن الحسن والزجاج ومعنى خداع الله اياهم ان يجازيهم
على خداعهم كما قلناه في قوله الله يستهزئ بهم وقيل هو حكمه بحقن دمائهم مع علمه بباطنهم وقيل هو ان يعطيهم
الله نورا يوم القيمة يمشون به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور فيضرب بينهم بسور عن الحسن والسدي وجماعة
من المفسرين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين يراؤن الناس يعني انهم لا يعملون شيئا من اعمال
العبادات على وجه القربة الى الله وانما يفعلون ذلك ابقاء على انفسهم وحذرا من القتل وسلب الاموال واذا
راهم المسلمون صلوا ليروهم انهم يدينون دينهم وان لم يرهم احد لم يصلوا قال قتادة ... ورواه العياشي
باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عليه السلم عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
سئل فيما النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ونفسه يخدع لو يشعر فقيل
له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يدعى يوم القيمة باربعة
اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ... ممن كنت تعمل له صدق عليه السلم ولا يذكرون
الله الا قليلا اي ذكرا قليلا ومعناه لا يذكرون الله عن نية واخلاص ولو ذكروه مخلصين لكان كثيرا وانما
وصف بالقلة لانه لغير الله عن الحسن وابن عباس وقيل لا يذكرون الا ذكرا يسيرا نحو التكبير والاذكار التي
يجهر بها ويتركون التسبيح وما يخافت به من القراءة وغيرها عن ابي علي الجبائي وقيل انما وصف الذكر
بالقلة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل مذبذبين بين ذلك اي مرددين بين الكفر والايمان ... كانه
فعل بهم ذلك وان كان الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى مذبذبين مطرودين من هؤلاء ومن هؤلاء من الذب الذي
هو الطرد ووصفهم سبحانه بالحيرة في دينهم وانهم لا يرجعون الى صحة نية لا مع المؤمنين على بصيرة ولا مع الكافرين
على جهالة وقال رسول الله صلعم ان مثلهم مثل الشاة العائرة بين الغنمين تتحير فتنظر الى هذه مرة والى هذه
لا تدري ايها تتبع لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا مع هؤلاء في الحقيقة ولا مع هؤلاء ويظهرون الايمان كما يظهره
المؤمنون ويضمرون الكفر كما يضمره المشركون فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة فان المؤمنين يعتقدون
الايمان كما يظهرونه والمشركون يظهرون الكفر كما يضمرونه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا
ومذهبا وقد مضى ذكر معنى الاضلال مشروحا في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين فلا معنى لاعادته

قوله تعالى

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
القراءة قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر الدرك بسكون الراء والباقون الدرك بفتحها **الحجة** هما
لغتان كالشمع والشمع والنهر والنهر والقص والقصص **اللغة** السلطان الحجة قال الزجاج وهو يذكر ويؤنث
قالوا قضت عليك به السلطان ... وانما لم يؤنث في القرآن ... وقيل للامير سلطان ومعناه
ذو الحجة والدرك ... الحبل الذي يوصل به الرشاء ... وما المعنى قيل
درك ودرج ... **المعنى** ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين فقال
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اي انصارا من دون المؤمنين ... اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وهو استفهام يراد به التقريع وفيه دلالة على ان الله تعالى لا يعاقب احدا
الا بعد اقامة الحجة عليه ... الاستحقاق وانه لا يعاقب الاطفال بذنوب الآباء وانه لو كان الحجة له سبحانه على الخلق
لو عاقبهم قال الحسن معناه اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سبيلا الى عذابكم بكفركم ثم بين ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار اي في الطبق الاسفل من النار فان للنار طبقات ودركات كما ان للجنة درجات
فيكون المنافق في اسفل طبقة منها لقبح فعله عن ابي عبيدة وقيل ان المنافقين في توابيت من حديد
مقفلة عليهم في النار عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وقيل ... يجوز ان يكون منازل بعضها اسفل
من بعض بالمسافة ويجوز ان يكون ذلك اخبارا عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال ان السلطان بلغ فلانا الحضيض
وبلغ فلانا العرش يريدون بذلك انحطاط المنزلة وعلوها لا المسافة عن ابي القاسم البلخي ولن تجد لهم نصيرا اي لا
تجد يا محمد لهؤلاء المنافقين ناصرا ينصرهم فينقذهم من عذاب الله اذا جعلهم في اسفل طبقة من النار ثم استثنى
سبحانه فقال الا الذين تابوا اي من نفاقهم واصلحوا نياتهم وقيل ثبتوا على التوبة في المستقبل واعتصموا بالله اي تمسكوا
بكتاب الله وصدقوا رسوله وقيل وثقوا به واخلصوا دينهم لله اي تبرؤا من الآلهة والانداد وقيل طلبوا باعمالهم
وجه الله ... مخلصين عن الحسن فاولئك مع المؤمنين اي انهم اذا فعلوا ذلك يكونون مع المؤمنين
في الجنة ومحل الكرامة وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما سوف كلمة ترجية ووعد وما اطلع ... وهي
من الله سبحانه ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ولم يشرط على المنافقين في التوبة

من الاصلاح والاعتصام ما شرط عليهم ثم شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال
فاولئك مع المؤمنين ولم يقل فاولئك المؤمنون ثم اوقع اجر المؤمنين غيظا عليهم ثم اتى بلفظ سوف في اجر المؤمنين
لانضمام المنافقين اليهم هذا اذا عني به جميع المؤمنين من تقدم منهم ومن لم يتقدم ويحتمل ان يكون المراد بذلك زيادة الثواب
لمن لم يسبق منه كفر ولا نفاق **قوله تعالى** ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما **المعنى**
خاطب الله سبحانه بهذه الآية المنافقين الذين تابوا وآمنوا واصلحوا اعمالهم فقال ما يفعل الله بعذابكم اي ما يصنع بعذابكم
والمعنى لا حاجة لله الى عذابكم وجعلكم في الدرك الاسفل من النار لانه لا يجتلب بعذابكم نفعا ولا يدفع به عن نفسه
ضررا وانما تستحقون عليه ان شكرتم اي اديتم الحق الواجب لله عليكم وشكرتم على نعمه وآمنتم به وبرسله واقررتم
بما جاء من عنده وكان الله شاكرا عليما يعني لم يزل الله سبحانه مجازيا لكم على الشكر فسمى الجزاء باسم المجزي عليه عليما
بما يستحقونه من الثواب على الطاعات فلا يضيع عنده شيء منها عن قتادة وغيره وقيل معناه انه يشكر القليل
من اعمالكم ويعلم ما ظهر وما بطن من افعالكم واقوالكم ويجازيكم عليها وقال الحسن معناه انه يشكر خلقه على طاعتهم
مع غناه عنهم ويثيبهم على اعمالهم **قوله تعالى** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله
سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا آيتان **القراءة** على اسم الله
من ظلم وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن السائب وغيرهم الا من ظلم بفتح الظاء واللام **الحجة**
قال ابن جني ظلم وظلم جميعا على الاستثناء المنقطع اي لكن من ظلم فان الله لا يخفى عليه امره ودل عليه قوله وكان الله
سميعا عليما وموضع من نصب في الوجهين جميعا قال الزجاج فيكون المعنى لكن المظلوم يجهر بظلامته تشكيا
ولكن الظالم يجهر بذلك ظلما قال ويجوز ان يكون موضع من رفعا على معنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء من القول
الا المظلوم قال وفيها وجه آخر لا اعلم احدا من النحويين ذكره وهو ان يكون على معنى لكن الظالم اجهروا له بالسوء
من القول **المعنى** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول قيل في معناه اقوال احدها لا يحب الله الشتم في الانتصار
الا من ظلم فلا بأس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين عن الحسن والسدي وهو المروي عن ابي جعفر
عليه السلام ونظيره ولمن انتصر بعد ظلمه قال الحسن ولا يجوز للرجل اذا قيل له يا زاني ان يقابل له بمثل ذلك من
انواع الشتم وثانيها ان معناه لا يحب الله الجهر بالدعاء على احد الا ان يظلم انسان فيدعو على من ظلمه فلا يكره ذلك
عن ابن عباس وقريب منه قول قتادة ويكره رفع الصوت بما يسوء الغير الا المظلوم يدعو على من ظلمه وثالثها
ان المراد لا يحب ان يذم احد احدا او يشكوه او يذكره بالسوء الا ان يظلم فيجوز له ان يشكو عامله ويظهر امره ويذكره

الحجة

بسوء

بسوء ما قد صنع ليحذره الناس عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن
ضيافته فلا جناح عليه في ان يذكره بسوء ما فعله وكان الله سميعا عليما يعني سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما
بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا بعمله وفي هذه الآية دلالة على ان الرجل اذا اهتك ستره واظهر
فسقه جاز اظهار ما فيه وقد جاء في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه يحذره الناس ولا غيبة لفاسق وفيها تأديب
في مكارم الاخلاق ونهي عن كشف عيوب الخلق واخبار بتنزيه ذاته عن ارادة القبائح فان المحبة اذا تعلقت
بالفعل فمعناه الارادة ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال ان تبدوا اي تظهروا خيرا اي حسنا جميلا من القول
عن الحسن اليكم شكرا لله على انعامه عليكم او تخفوه اي تتركوا اظهاره وقيل معناه ان تفعلوا خيرا او تعزموا
عليه وقيل يريد بالخير المال اي ان تظهروا صدقة او تخفوها او تعفوا عن سوء معناه او تصفحوا عمن اساء
اليكم مع القدرة على الانتقام منه ولا تجهروا له بالسوء من القول الذي اذن لكم ان تجهروا له به فان الله
كان عفوا اي صفوحا عن خلقه يصفح لهم عن معاصيهم قديرا اي قادرا على الانتقام منهم وهذا حث منه سبحانه لخلقه
على العفو عن المسيء مع القدرة على الانتقام والمكافاة فانه سبحانه مع كمال قدرته يعفو عنهم ذنوبا اكثر من ذنوب
من يسيء اليهم وقد تضمنت الآية التي قبلها اباحة الانتصاف من الظالم بشرط ان يقف فيه على حد الظلم
ووجب الشرع **النظم** الوجه في اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما سبق ذكر اهل النفاق وهو الاظهار خلاف
الابطان بين سبحانه انه ليس كل ما يقع في النفس يجوز اظهاره فانه ربما يكون ظنا فاذا تحقق ذلك يجوز اظهاره
عن علي بن عيسى **قوله تعالى** ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله
غفورا رحيما ثلاث آيات **القراءة** قرأ حفص يؤتيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** حجة حفص قوله
سوف يؤتي الله المؤمنين ومن قرأ نؤتيهم فلقوله وآتيناه اجره اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما **المعنى**
لما تقدم سبحانه ذكر المنافقين عقبه بذكر اهل الكتاب والمنافقين فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود
والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه واوحى اليهم وذلك
معنى ارادتهم التفريق بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض اي يقولون نصدق بهذا ونكذب بذلك كما
فعلت اليهود صدقوا بموسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا بعيسى ومحمد ص وكما فعلت النصارى

صدقوا بعيسى عم ومن تقدم من الانبياء وكذبوا بمحمد صم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً اي طريقاً
الى الضلالة التي احدثوها والبدعة التي ابتدعوها يدعون جهال الناس اليها اولئك هم الكافرون حقاً اي هؤلاء الذين
اخبرنا عنهم بانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الكافرون حقيقة فاستيقنوا ذلك ولا ترتابوا بدعواهم
انهم يقرون بما زعموا انهم مقرون به من الكتب والرسل بانهم لو كانوا صادقين في ذلك لصدقوا جميع رسل الله
وانما قال سبحانه هم الكافرون حقاً على وجه التأكيد لئلا يتوهم متوهم ان قولهم نؤمن بالبعض يخرجهم من حيز
الكفار ويلحقهم بالمؤمنين واعتدنا اي اعددنا وهيأنا للكافرين عذاباً مهيناً يهينهم ويذلهم والذين آمنوا بالله
ورسله اي صدقوا الله ووحدوه واقروا بنبوة رسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل آمنوا بجميعهم اولئك سوف
نؤتيهم اي سنعطيهم اجورهم سمى الله سبحانه الثواب اجراً لانه على وجه الاستحقاق اي يعطيهم ثواب عملهم الذي استحقوه
على ايمانهم بالله وبرسله وكان الله غفوراً رحيماً اي لم يزل كان غفوراً لمن هذه صفته ما سلف لهم من المعاصي
والآثام رحيماً متفضلاً عليهم بانواع الانعام هادياً لهم الى دار السلام قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا
العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً الاية القراءة
قرأ اهل المدينة لا تعدّوا بتسكين العين وتشديد الدال وروى ورش عن نافع لا تعَدّوا بفتح العين وتشديد
الدال والباقون لا تعدوا خفيفة الحجة من قرأ لا تعدّوا فاصله لا تعتدوا فادغم التاء في الدال لتقاربهما
ولان الدال تزيد على التاء في الجهر قال ابو علي وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني منهما
مدغماً ولم يكن الاول حرف لين نحو دابة واصيم وتمود الثوب ويقولون ان المد يصير عوضاً عن الحركة وقالوا
نحو بكر وعمرو فدخول المد الذي فيهما اكثر من المد الذي يكون فيهما اذا كان متحركاً ما قبلهما فاذا جاز
ذلك مع نقصان المد الذي فيه لم يمتنع الجمع بين ساكنين في نحو تعدوا ويجري ذلك مجرى اصيم ودويبة
ومن روى عن ورش لا تعدوا فان الاصل فيه لا تعتدوا فاسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل حركتها الى العين الساكنة
قبلها فصار لا تعدوا وحجة من قرأ لا تعدوا قوله سبحانه اذ يعدون في السبت ومجيء الاولين قوله اعتدوا منكم في
السبت اللغة قال ابو زيد تقول عدا على اللص اشد العدو والعدوان والعداء والعدو اذا سرق
وعدا الرجل تعدو عدواً وعدا يعدو اذا جاوزه وعدا الامر وعداه اي جاوزه الاعراب

قوله

قوله جهرة يجوز ان يكون صفة لمصدر قالوا اي قالوا جهرة اي مجاهرة ارنا الله ويجوز ان يكون على ارنا الله رؤية جهرة
النزول روي ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى
موسى عليه السلام بالتورية جملة فنزلت الآية عن السدي المعنى لما انكر سبحانه على اليهود التفريق بين الرسل في الايمان
عقبه بالانكار عليهم في طلب المحالات مع ظهور الآيات والمعجزات فقال يسألك يا محمد اهل الكتاب يعني
اليهود ان تنزل عليهم كتاباً من السماء واختلف في معناه على اقوال احدها انهم سألوا ان ينزل عليهم كتاباً من السماء
مكتوباً كما كانت التورية مكتوبة من عند الله في الالواح عن محمد بن كعب والسدي وثانيها انهم سألوا ان ينزل
على جماعتهم باعيانهم كتاباً يأمرهم الله فيها بتصديقه واتباعه عن ابن جريج واختاره الطبري وثالثها انهم سألوا
عليهم كتاباً خاصاً لهم عن قتادة وقال الحسن انما سألوا ذلك للتعنت والتحكم في طلب المعجزات لا لظهور الحق
ولو سألوه ذلك استرشاداً لا عناداً لاعطاهم الله ذلك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي لا يعظمن عليك
يا محمد مسألتهم اياك انزال الكتاب عليهم من السماء فانهم سألوا موسى يعني اليهود اعظم من ذلك بعدما آتاهم
بالآيات الظاهرة والمعجزات القاهرة التي يكفي الواحدة منها في معرفة صدقه وصحة نبوته فلم ينفعهم ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة اي معاينة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم انفسهم بهذا القول وقد ذكرنا قصة هؤلاء في
تفسير الكرش ما في الآية في سورة البقرة عند قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية وقوله واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الآية ثم اتخذوا العجل اي عبدوه واتخذوه الهاً من بعد ما جاءتهم البينات
اي الحجج الباهرة فتجدد الله سبحانه بهذا على جهل القوم وعنادهم فعفونا عن ذلك مع عظم جريمتهم وجنايتهم
وقد اخبر سبحانه بهذا عن سعة رحمته ومغفرته وتمام نعمته وانه لا جريمة تضيق عنها رحمته ولا جناية
تقصر عنها مغفرته وآتينا موسى اي اعطيناه سلطاناً مبيناً اي حجة تبينه ظاهرة اي تبين عن صدقه وصحة
نبوته ورفعنا فوقهم الطور اي الجبل لما امتنعوا من العمل بما في التورية وقبول ما جاءهم به موسى بميثاقهم اي بما
اعطوا الله سبحانه من العهد ليعملن بما في التورية وقيل معناه رفعنا الجبل فوقهم بنقض ميثاقهم الذي اخذ
عليهم بان يعملوا بما في التورية ولما نقضوا لعبادة العجل وغيرها عن ابي علي الجبائي وقال ابو مسلم انما
رفع الله الجبل فوقهم اظلالاً لهم من الشمس بميثاقهم اي بعهدهم جزاء لهم على ذلك ورفعنا القدر اجلالاً لهم
المفسرين وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً يعني باب حطة وقد مر بيانه هناك وقلنا لهم لا تعدوا في
السبت اي لا تجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم الله تعالى عليكم عن قتادة وقال اكثر اهل اللغة كلها

الحيتان يوم السبت وما جاز لكم ما عداه واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا مؤكدا وثيقا بان يأتمروا بامر الله
وينتهوا عما نهاهم عنه بعد الحجة فبما نقضهم فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء
بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم
على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه
الله اليه وكان الله عزيزا حكيما اربع آيات **اللغة** البهتان الكذب الذي يتحير من شدته وعظمه
وقد مضى معنى المسيح في سورة آل عمران ويقال قتلت الشيء خبرا وعلما اي علمته علما تاما وذلك لان القتل
هو التذليل ويكون كالذي ما ... التذليل ومنه الرسم الدارس لذلته فقد ذلل الدهر بالعلم بمعنى ذللته
ويقال في المثل قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها قال الاصمعي معناه ضبط الامر من يعلمه وانما
المعنى ان العالم بها يذلل اهل الارض والجاهل مغلوب مقهور كما ان الجاهل بالطريق لا يهتدي فيتوه
الاعراب ما في قوله فبما نقضهم لغو اي فبنقضهم ومعناه التوكيد اي فبنقضهم ميثاقهم حاد الجار للباء
في نقضهم والعامل فيه قيل انه محذوف اي لعناهم وقيل العامل فيه قوله حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
وقوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبنقضهم ميثاقهم عن الزجاج وعلى هذا فقوله بل طبع الله عليها
بكفرهم الى الآية اعتراض وكذلك قوله وما قتلوه وما صلبوه الى قوله شهيدا وقوله عيسى ابن مريم عطف بيان
ركب مع ابن فصار كاسم واحد لانه لا يقع الا بين علمين مع كونه صفة والصفة بما ركبت مع الموصوف فصار كالكلام
الواحد ... رسول الله صفة للمسيح او بدل منه وما اتباع الظن منصوب على الاستثناء المنقطع
وليس من الاول فالمعنى ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن **المعنى** ثم ذكر سبحانه افعالهم القبيحة ومجازاته
اياهم بها فقال فبما نقضهم اي فبنقض هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ووصفهم ميثاقهم اي عهودهم التي عاهدوا
الله عليها ان يعملوا بما في التورية وكفرهم بآيات الله اي جحودهم باعلام الله وحججه التي احتج بها عليهم في صدق انبيائه
ورسله وقتلهم الانبياء بعد قيام الحجة عليهم بصدقهم بغير حق اي بغير استحقاق منهم لذلك بكبيرة
اتوها او خطيئة استوجبوا بها القتل وقد قدمنا القول في امثال هذا وانه انما ذكر على سبيل التوكيد فان
قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق فهو مثل قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به والمعنى
ان ذلك لا يكون البتة عليه برهان وقولهم قلوبنا غلف مضى تفسيره في سورة البقرة بل طبع الله عليها

بكفرهم

بكفرهم قد شرحنا معنى الطبع والختم عند قوله ختم الله على قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا اي لا يصدقون الا تصديقا
قليلا وانما وصفه بالقلة لانهم لم يصدقوا بجميع ما كان يجب عليهم التصديق به ويجوز ان يكون الاستثناء من الذين
نفى عنهم الايمان فيكون المعنى الا جمعا قليلا فانه سبحانه علم انه يؤمن من جملتهم جماعة قليلة فيما بعد فاستثناهم
من جملة من اخبر عنهم انهم لا يؤمنون وبه قال جماعة من المفسرين قتادة وغيرهم وذكر بعضهم ان الباء في قوله فبما
نقضهم متصل بما قبله والمعنى فاخذتهم الصاعقة بظلمهم وبنقضهم ميثاقهم وبكفرهم وبكذا وكذا فاتبع الكلام بعضه
بعضا قال الطبري انه منفصل مما قبله يعني فبنقضهم ميثاقهم لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر ذلك لدلالة
قوله بل طبع الله عليها بكفرهم على معنى ذلك لان من طبع على قلبه فقد لعن وسخط عليه قال وانما قلنا ذلك لان الذين
اخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الانبياء والذين رموا مريم بالبهتان العظيم وقالوا انا قتلنا
عيسى كانوا بعد موسى بزمان طويل ومعلوم ان الذين اخذتهم الصاعقة لم يكن ذلك عقوبة على رميهم مريم بالبهتان
ولا على قولهم انا قتلنا عيسى فبان بذلك ان الذين قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة وهذا الكلام انما
يتجه على قول من قال انه يتصل بما قبله ولا يتجه على قول الزجاج وهو الاقوى لانه ... لكن اجراء الكلام على ظاهره ومن
غير تقدير حذف فيه اولى ان يحمل عليه وقوله وبكفرهم اي بجحود هؤلاء بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما اي
كذبا وافتراء وهو رميهم اياها بالفاحشة عن ابن عباس والسدي قال الكلبي مر عيسى عليه السلام برهط فقال
بعضهم لبعض قد جاءكم الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه بامه فسمع ذلك عيسى فقال اللهم
انت ربي خلقتني ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب والدتي فاستجاب الله دعوته فمسخهم
خنازير وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله يعني وقول اليهود انا قتلنا عيسى ابن مريم رسول الله
في زعمه وقيل انه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية عنهم وتقديره الذي هو رسولي وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم اختلفوا في كيفية التشبيه فروي عن ابن عباس انه قال لما مسخ الله الذين سبوا عيسى وامه بدعائه
بلغ ذلك يهودا وهو راس اليهود فخاف ان يدعو عليه فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام
يمنعه منهم ويعينه عليهم وذلك معنى قوله وايدناه بروح القدس فاجتمع اليهود حول عيسى فجعلوا يسألونه فيقول
لهم يا معشر اليهود ان الله يبغضكم فثاروا اليه ليقتلوه فادخله جبرئيل خوخة البيت الداخل لها روزنة في
سقفها فرفعه جبرئيل عليه السلام الى السماء فبعث يهودا راس اليهود رجلا من اصحابه اسمه ططيانوس ليدخل عليه
الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله في الخوخة فالقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج

على أصحابه فقتلوه وصلبوه وقيل ألقي عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم إن الوجه
وجه عيسى والجسد جسد طيطيانوس فقال بعضهم إن كان هذا طيطيانوس فأين عيسى وإن كان هذا عيسى فأين
طيطيانوس فاشتبه الأمر عليهم وقال وهب بن منبه أتى عيسى عليه السلام ومعه سبعة عشر من الحواريين في
بيت فأحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم
جميعا فقال عيسى عليه السلام لأصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم أنا فخرج
إليهم فقال أنا عيسى فأخذوه وقتلوه وصلبوه ورفع الله عيسى من يومه ذلك وبه قال قتادة والسدي و
مجاهد وابن إسحاق وإن اختلفوا في عدد الحواريين ولم يذكر أحد غير وهب أن شبهه ألقي على جميعهم بل قالوا ألقي شبهه
على واحد ورفع عيسى من بينهم قال الطبري وقول وهب أقوى لأنه لو ألقي على واحد منهم الشبه مع قول عيسى أيكم يلقى
عليه شبهي فله الجنة ثم رأوا عيسى يرفع من بينهم لما اشتبه عليهم وما اختلفوا فيه وإن جاز أن يشبه على
أعدائهم من اليهود الذين ما عرفوه لكن ألقى شبهه على جميعهم فكانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى فلما قتل أحدهم
اشتبه الحال عليهم وقال أبو علي الجبائي إن رؤساء اليهود أخذوا إنسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال
ولم يمكنوا أحدا من الدنو منه فتغيرت حليته فقالوا قد قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لأنهم كانوا أحاطوا
بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم فخافوا أن يكون ذلك سببا لإيمان اليهود به ففعلوا
ذلك والذين اختلفوا فيه هم غير الذين قتلوا وصلبوا وإنما هم باقي اليهود وقيل إن الذي دل عليه فقال هذا عيسى
أحد الحواريين على ثلثين درهما وكان منافقا ثم إنه ندم على ذلك واختنق حتى قتل نفسه وكان اسمه
بودس زكريا بوطا وهو ملعون في النصارى وبعض النصارى يقول إن بودس زكريا بوطا هو الذي شبه لهم
فصلبوه وهو يقول لست بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه وقيل إنهم حبسوا المسيح مع عشرة من أصحابه
في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فألقى الله عليه شبه عيسى ورفع عيسى فقتلوا الرجل عن الجبائي
وإن الذين اختلفوا لفي شك منه قيل إنه يعني بذلك عامتهم لأن علماءهم علموا أنه غير مقتول عن الجبائي وقيل
أراد بذلك جماعتهم اختلفوا فقال بعضهم قتلناه وقال بعضهم لم نقتله ما لهم به من علم إلا اتباع الظن أي لم
يكن لهم من قتله علم لكن اتبعوا الظن في قتله ظنا منهم أنه عيسى عليه السلام ولم يكن به وإنما شكوا في ذلك لأنهم
عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم وتفقدوا واحدا منهم التبس عليهم أمر عيسى وقتلوا من قتلوه على شك
منهم في أمر عيسى هذا على قول من قال لم يتفرق أصحابه عنه فأما من قال إنهم تفرقوا فإن اختلافهم في أن عيسى هل كان فيمن بقي

او كان

أو كان فيمن خرج فاشتبه الأمر عليهم وقال الحسن معناه اختلفوا في عيسى عليه السلام فقالوا مرة هو عبد الله ومرة هو ابن
الله ومرة هو الله وقال الزجاج يعني اختلاف النصارى فيه إن منهم من ادعى أنه إله لا يقتل ومنهم من قال قتل وما
قتلوه يقينا اختلف في الهاء في قتلوه فقيل إنه يعود إلى الظن أي ما قتلوا ظنهم يقينا كما يقال قتلته علما عن ابن عباس
وجويبر ومعناه ما قتلوا ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا أنه عيسى ولا أنه غيره لكنهم
كانوا منه على شبهة وقيل إن الهاء عائد إلى عيسى يعني ما قتلوه يقينا أي حقا فهو من باب تأكيد الخبر عن الحسن
أراد أن الله تعالى نفى عن عيسى عليه السلام القتل على وجه التحقيق واليقين بل رفعه الله إليه يعني بل رفع الله عيسى
إليه ولم يصلبوه ولم يقتلوه وقد مر تفسيره في سورة آل عمران عند قوله إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك
إلي الآية وكان الله عزيزا حكيما معناه لم يزل الله سبحانه منتقما من أعدائه حكيما في أفعاله وتقديراته فاحذروا أيها السائلون
محمدا أن ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبته بكم كما حل بأوائلكم في تكذيبهم رسله عن ابن عباس وما في تفسير
هذه الآية من أن الله سبحانه ألقى شبه عيسى عليه السلام على غيره فإن ذلك من مقدور الله سبحانه بلا خلاف بين
المسلمين فيه ويجوز أن يفعله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف وإن كان ذلك خارقا للعادة
فإنه يكون معجزا للمسيح عليه السلام كما روي أن جبرئيل عليه السلام كان يأتي نبينا في صورة دحية الكلبي وما يقال على هذا
الأخير أن قيل قد تواترت اليهود والنصارى مع كثرتهم واجتمعت على أن المسيح قتل وصلب فكيف يجوز عليهم
أن يخبروا عن الشيء بخلاف ما هو به ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الأخبار والجواب أنهم إنما دخلت
عليهم الشبهة كما أخبر سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى بعينه وإنما أخبروا أنهم قتلوا رجلا قيل لهم
إنه عيسى فهم في خبرهم صادقون وإن لم يكن المقتول عيسى وإنما اشتبه الأمر على النصارى لأن شبه المسيح عليه السلام
ألقي على غيره فظنوا أنه هو على صورته فقتل وصلب ولم يخبر أحد منهم في زمانه إلا أنهم ظنوا أن الأمر على ما أخبر
به فلا يؤدي ذلك إلى بطلان الأخبار بحال **قوله تعالى** وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته
ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا آية **الإعراب** إن في قوله وإن من أهل الكتاب نافية وأكثر ما تأتي مع إلا وقد
تأتي مع غيره لا تحق قوله ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه قال الزجاج المعنى وما منهم أحد إلا
ليؤمنن به وكذلك قوله وإن منكم إلا واردها المعنى وما منكم أحد إلا واردها وكذلك وما منا إلا له مقام معلوم
وما منا أحد إلا له مقام معلوم ثم حذف [illegible]
تفضلها وذهب الكوفيون إلى أن المعنى وما من أهل الكتاب إلا من ليؤمنن به وما منكم إلا من هو واردها وما منا

الا من له عقل واهل البصرة لا يجيزون حذف الموصول وتبقية الصلة **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه لا يبقى احد منهم الا
ويؤمن به فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اختلف فيه على اقوال احدها ان كلا الضميرين يعود
الى المسيح اي ليس يبقى احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا ويؤمن بالمسيح قبل موت المسيح اذا انزله الله
الى الارض وقت خروج المهدي في آخر الزمان لقتل الدجال فتصير الملل كلها ملة واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية
دين ابراهيم عليه السلام عن ابن عباس وابي مالك والحسن وقتادة وابن زيد وذلك حين لا ينفعهم الايمان واختاره الطبري
قال والآية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان اباه حدثه عن سليمان بن داود المنقري
عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال الحجاج يا شهر آية من كتاب الله قد اعيتني ... وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته والله اني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه
حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما اولت قال كيف هو قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا
فلا يبقى اهل ملة يهودي او نصراني الا آمن به قبل موت عيسى عليه السلام ويصلي خلف المهدي قال ويحك
انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقال
جئت والله بها من عين صافية فقيل لشهر ما اردت بذلك قال اردت ان اغيظه وذكر ابو القاسم البلخي مثل ذلك
وضعف الزجاج هذا الوجه قال ان الذين يبقون الى زمن عيسى من اهل الكتاب قليل والآية تقتضي عموم ايمان
اهل الكتاب الا انه يجوز ان يحمل على ان جميعهم يقولون ان عيسى الذي ينزل لقتل الدجال نحن نؤمن به وثانيها ان الضمير
في به يعود الى المسيح عليه السلام والضمير في موته يعود الى الكتابي ومعناه لا يكون احد من اهل الكتاب يخرج من
دار الدنيا الا ويؤمن بعيسى قبل موته اذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه الايمان حينئذ وانما ذكر اليهود والنصارى
لان جميعهم مبطلون اليهود بالكفر به والنصارى بالغلو فيه وذهب اليه ابن عباس في رواية اخرى ومجاهد والضحاك
وابن سيرين وجويبر قالوا لو ضربت رقبته لم تخرج نفسه حتى يؤمن وثالثها ان يكون المعنى ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله
قبل موت الكتابي عن عكرمة ورواه ايضا اصحابنا وضعف الطبري هذا الوجه بان قال لو كان ذلك صحيحا لما جاز
اجراء احكام الكفار عليهم اذا ماتوا فهذا لا يصح لان ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وآله انما يكون في حال زوال التكليف
فلا يعتد به وانما ضعف هذا القول من حيث لم يجر ذكر نبينا ص هنا ولا ضرورة توجب رد الكناية اليه وقد جرى
ذكر عيسى عليه السلام فالاولى ان يصرف ذلك اليه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يعني عيسى يشهد عليهم بانه
قد بلغ رسالات ربه واقر على نفسه بالعبودية وانه لم يدعهم الى ان يتخذوه الها عن قتادة وابن جريج وقيل يشهد

عليهم

عليهم بتصديق من صدقه وتكذيب من كذبه عن ابي علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على ان كل كافر من عند المعاينة
وعلى ان ايمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل ايمان فرعون في حال الياس عند زوال التكليف ويقرب من هذا ما رواه الامامية
ان المحتضر من جميع الاديان يرى رسول الله وخلفاءه عند الوفاة ويروى في ذلك عن علي ع انه قال للحارث الهمداني
يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بعينه واسمه وما فعلا فان صحت
هذه الرواية فالمراد به انهم يعلمون في تلك الحالة ثمرة ولايتهم وعداوتهم على اليقين بالعلامات يجدونها من نفوسهم
ومشاهدة احوالهم كما قيل به ان الانسان اذا عاين الموت اري في تلك الحالة ما يدل على انه من اهل الجنة او من اهل
النار **قوله تعالى** فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما **المعنى** ثم
عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فبظلم من الذين هادوا اي من اليهود ومعناه فبما ظلم اليهود بارتكاب المعاصي
التي تقدم ذكرها فيما مضى فيما تقدم عن الزجاج انه قال فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وما بعده
والعامل فيه انما هو قوله حرمنا عليهم طيبات ولكنه لما طال الكلام اجمل في قوله فبظلم ما ذكر واخبر انه حرم على
اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا الله عليه وكفروا بآيات الله وقتلوا انبياءه وقالوا على مريم بهتانا عظيما
وفعلوا ما وصفه الله طيبات من المآكل وغيرها كانت حلالا لهم عقوبة لهم بل لذلك فعل اضلهم اقتضت المصلحة
تحريم هذه الاشياء عليهم عن مجاهد واكثر المفسرين وقال ابو علي الجبائي حرم الله سبحانه هذه الطيبات على الظالمين
منهم عقوبة لهم على ظلمهم وهي ما بين في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم الآية وبصدهم
عن سبيل الله اي بمنعهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم
على الله الباطل وادعائهم ان ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريفهم معانيه عن وجوهه ومن اعظم ذلك
كله جحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتركهم بيان ما علموا من امره لمن جهل من الناس عن مجاهد وغيره
واخذهم الربوا اي ما فضل على رؤس اموالهم بتأخيرهم الدين بعد محله الى محل آخر وقد نهوا عنه ان الربوا كله حرام واكلهم
اموال الناس بالباطل اي بغير استحقاق ولا استيجاب وهو ما كانوا يأخذونه من الرشى في الاحكام كقوله اكالون للسحت
وما كانوا يأخذونه من اثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بايديهم ويقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك من المآكل
الخبيثة فعاقبهم الله سبحانه على جميع ذلك بتحريم ما حرم الله عليهم من الطيبات واعتدنا للكافرين منهم اي هيأنا
يوم القيمة لمن جحد الله ورسوله من هؤلاء اليهود عذابا اليما اي مؤلما موجعا واختلف في ان التحريم هل كان على وجه العقوبة

فقال جماعة من المفسرين ان ذلك كان عقوبة فاذا جاز التحريم ابتداء على جهة المصلحة جاز ايضا عند ارتكاب المعصية
على جهة العقوبة وقال ابو علي الجبائي كان التحريم عقوبة بينهم تعالى على ذلك الظلم ومصلحة لغيرهم وقال ابو هاشم ان التحريم
لا يكون الا للمصلحة ولما صار التحريم مصلحة عند اقدامهم على هذا الظلم جاز ان يقال حرم عليهم بظلمهم قال لان المحرم تحقيقا
يستحق الثواب بفعله ويجب الصبر على اداء ما هو معدود في النعم خلاف العقوبات **قوله تعالى** لكن الراسخون
في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون
بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما آية **القراءة** قرأ حمزة وحده سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون
الحجة وكذا الوجه فيما تقدم عند قوله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم **الاعراب** اختلف في نصب المقيمين
فذهب سيبويه والبصريون الى انه نصب على المدح على تقدير اعني المقيمين قالوا اذا قلت مررت بزيد الكريم وانت
تريد ان تعرف زيدا الكريم من زيد غير الكريم فالوجه الجر واذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت وقلت مررت
بزيد الكريم كانك قلت اذكر الكريم وان شئت رفعت فقلت الكريم على هو الكريم وقال الكسائي موضع المقيمين جر وهو معطوف
على ما من قوله بما انزل اليك اي وبالمقيمين الصلوة وقال قوم انه معطوف على الهاء والميم في قوله منهم على معنى لكن الراسخون في العلم منهم
ومن المقيمين الصلوة وقال آخرون انه معطوف على الكاف في قبلك ومن قبل المقيمين الصلوة وقيل انه معطوف على الكاف
في اليك اما الكاف في قبلك وهذه الاقوال الاخيرة لا تجوز عند البصريين لانه لا يعطف بالظاهر على المضمر المجرور من غير اعادة
الجار وقد تشبث هنا من في هذه السورة عند قوله والاحكام بما روي عن عروة عن عائشة قال سألتها عن قوله والمقيمين
الصلوة وعن قوله والصابئون وعن قوله ان هذان فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكتاب اخطأوا في الكتاب وما روى بعضهم
ان في كتاب الله اشياء ستصلحها العرب بالسنتها قالوا وفي مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة وهذا مما لا يلتفت اليه
لانه لو كان كذلك لم يكن ليعلمه الصحابة الناس على الغلط وهم القدوة والذين اخذوه عن النبي صلى الله عليه وسلم **المعنى** ثم ذكر جماعة
مؤمني اهل الكتاب فقال لكن الراسخون في العلم وذلك ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ان
اليهود لتعلم ان الذي جئت به حق وانك لمبعوث مكتوب في التورية فقالت اليهود ليس كما تقولون لانهم لا يعلمون
شيئا وانهم ليغرونك ويحدثونك بالباطل فقال الله عز اسمه لكن الراسخون الثابتون المتمكنون في العلم بالتورية
منهم اي من اليهود يعني ابن سلام واصحابه من علماء اليهود والمؤمنون يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وآله من غير اهل الكتاب
يؤمنون بما انزل اليك يا محمد من القرآن والشرائع ويؤمنون بما انزل من قبلك من الكتب على الانبياء والرسل وقيل انما
استثنى الله سبحانه من صنفهم من هداه الله لدينه وهو قليل رشده من اليهود الذين ذكرهم فيما مضى من قوله يسألك

اهل

اهل الكتاب الى ههنا فقال لكن الذين لا يسألونك ما سأل هؤلاء الجهال من انزال كتاب من السماء لانهم قد علموا بصدقك بما قرأوا
في الكتب المنزلة على الانبياء من وجوب اتباعك عليهم فلا حاجة بهم الى ان يسألوك معجزة اخرى ولا دلالة غير ما علموا
من امرك بالعلم الراسخ في قلوبهم عن قتادة وغيره المقيمين الصلوة ان كان نصبا على المدح فالمعنى على تقدير واذكر
المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة ويكون على هذا عطفا على قوله الراسخون في العلم والمؤمنون يؤمنون ومعناه والذين يؤدون
الصلوة بشرائطها فان كان جرا عطفا على ما انزل اي يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالمقيمين الصلوة
فقيل ان المراد بهم الانبياء اي ويؤمنون بالانبياء والمقيمين للصلوة وقيل المراد بهم الملائكة واقامتهم الصلوة تسبيحهم
واستغفارهم لمن في الارض عن الاكثر واختاره الطبري قال لانه في قراءة ابي كذلك وكذلك هو في مصحفه وقيل المراد
بهم الائمة المعصومون والمؤتون الزكوة اي المعطون زكوة اموالهم والمؤمنون بالله اي المصدقون بوحدانيته واليوم الآخر
يعني بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال اولئك اي هؤلاء الذين وصفهم الله سنؤتيهم اجرا اي سنعطيهم ثوابا وجزاء على
ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره عظيما اي جزيلا وهو الخلود في الجنة **قوله تعالى** انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى
وايوب ويونس وهرون وسليمن وآتينا داود زبورا آية **القراءة** قرأ حمزة وخلف زبورا بضم الزاي
وفتحها الباقون **الحجة** زبورا يجوز ان يكون جمع زبر بحذف الزيادة مثل ظروف وظرف
وعقوب ... نظير هذا الكتاب ويجوز ان يكون جمع زبر بمعنى المزبور كقولهم ضرب الامير ونسج اليمن **اللغة** والزبر احكام
العمل في البئر خاصة يقال بئر مزبورة اي مطوية بالحجارة ويقال لما كان على ... من الحديد قطعة منه ومنه
زبر الحديد وزبرت الكتاب اي كتبته **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال انا اوحينا
اليك يا محمد قدمه في الذكر وان تأخرت نبوته لتقدمه في الفضل كما اوحينا الى نوح وقدم نوحا لانه ابو البشر كما قال
وجعلنا ذريته هم الباقين وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا وكانت معجزته في نفسه لبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما لم يسقط له سن ولم ينقص قوته ولم يشب شعره وقيل لانه لم يبالغ احد منهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها ولم يقاس احد
من قومه ما قاساه وهو اول من عذبت امته بسبب ان ردت دعوته والنبيين من بعده اي واوحينا الى النبيين
من بعد نوح واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب اعاد ذكر هؤلاء بعد ذكر النبيين تعظيما لامرهم وتفخيما لشأنهم
والاسباط وهم اولاد يعقوب وقيل ان الاسباط في ولد اسحق كالقبائل في اولاد اسمعيل وقد بعث منهم عدة رسل يوسف
وداود وسليمن وموسى وعيسى عليهم السلام فيجوز ان يكون اراد بالوحي اليهم الانبياء منهم كما يقال ارسلت الى بني تميم وان لم يبعث الى كلهم

الاسباط الذين هم اخوة يوسف كانوا انبياء وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وقدم عيسى عليهم السلم على انبياء كانوا قبله
لشدة العناية بامره لغلو اليهود في الطعن فيه والواو لا توجب الترتيب وآتينا داود زبورا اي كتابا يسمى زبورا واشتهر
به كما اشتهر كتاب موسى بالتورية وكتاب عيسى بالانجيل **النظم** هذه الآية يتصل بما قبلها من قوله يسئلك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السماء وهكذا يدل على انهم قد سألوا ما يدل على نبوته فاخبر سبحانه انه ارسله كما ارسل من تقدمه من
الانبياء واظهر على يده هذه المعجزات كما اظهرها على ايديهم وقيل ان اليهود لما سألوا النبي صم عليه تلك الآيات قالوا ما انزل
الله على بشر من شيء بعد موسى فكذبهم الله بهذه الآيات فاذا اخبر انه قد انزل على من بعد موسى من الذين سماهم
ومن لم يسمهم عن ابن عباس **قوله تعالى** ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا
حكيما آيتان **الاعراب** ورسلا منصوب من وجهين احدهما ان يكون بفعل مضمر يفسره ما ظهر اي قصصنا
رسلا قد قصصناهم عليك كما تقول رأيت زيدا وعمرا اكرمته ويجوز ان ينتصب رسلا على معنى اوحينا لان معنى
انا اوحينا اليك انا ارسلناك من غير اليك وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك هذا قول الزجاج وقال الآخر
انه على تقدير انا اوحينا اليك كما اوحينا الى رسل قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم فلما حذف الى نصب
الفعل رسلا مبشرين منصوب على الحال ويجوز ان يكون منصوبا على المدح على تقدير اعني رسلا مبشرين **المعنى**
ثم اجمل ذكر الرسل بعد تسمية بعضهم فقال ورسلا اي وبعثنا رسلا آخرين قد قصصناهم عليك اي حكينا لك اخبارهم
وعرفناك شانهم وامورهم من قبل قال بعضهم قصصناهم عليه بالوحي في غير القرآن من قبل ثم قصصناهم عليه من بعد
في القرآن وقال بعضهم قصصناهم من قبل هذه السورة في سورة الانعام وفي غيرها لان هذه السورة مدنية ورسلا لم نقصصهم
عليك هذا يدل على ان لله سبحانه رسلا كثيرة لم يذكرهم في القرآن وانما نص بعضهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفضيلا لهم
على من لم يقصصهم عليه وكلم الله موسى تكليما فائدة انه سبحانه كلم موسى بلا واسطة ابانة له بذلك من ساير الانبياء
لان جميعهم كلمهم الله سبحانه بواسطة الوحي وقيل فائدة قوله تكليما ليعلم ان كلام الله عز ذكره من جنس هذا المعقول الذي
يشتق من التكليم بخلاف ما قاله المبطلون وهكذا رسول الله ما في الآية التي يتلوها على الناس قالت اليهود فيما
بينهم ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا امر موسى عليه السلم فلما نزلت هذه الآية وقرأها عليهم قالوا ان محمدا قد ذكر موسى
وفضله بالكلام عليهم رسلا مبشرين بالجنة والثواب لمن آمن واطاع ومنذرين بالنار والعقاب لمن كفر
وعصى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا ولولا ارسلت الا اتبعنا كما اخبر سبحانه

فحاية

في آية اخرى بقوله فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب من زعم ان عند الله سبحانه
من اللطف ما لو فعله بالكافر لآمن لانه لو كان كذلك لكان للكفار الحجة بذلك على الله سبحانه قائمة فاما على ايمان من حال الادلة في امثاله
الرسل اليه لطفا فالحجة قائمة عليه بالعقل وادلته الدالة على توحيده وعدله ولو لم تتم الحجة الا بانفاذ الرسل اليه من جهتين
احدهما ان صدق رسول الله صم لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم بالتوحيد والعدل فان كانت الحجة عليه بالعقل
غير تامة فلا طريق له الى معرفة النبي صم وصدقه والثاني انه لو كانت الحجة لا تتم الا بالرسل لاحتاج الرسول ايضا الى رسول
آخر حتى يكون الحجة تامة والكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل ويقف بالكل فمن استدل بهذه الآية على ان التكليف
لا يصح عقلا الا بعد انفاذ الرسل فقد ابعد لما قلناه وكان الله عزيزا اي مقتدرا على الانتقام من يعصيه حكيما
فيما امر به عباده وفي جميع افعاله **قوله تعالى** لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا آية **النزول** قيل ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي
لهم اني اعلم انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك ولا نشهد به فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** ثم قال
سبحانه لما انكر وجحدوا لكن الله يشهد بما انزل اليك معناه ان لم يشهد لك هؤلاء بالنبوة فالله يشهد
بذلك قال الزجاج الشاهد هو المبين لما يشهد به والله سبحانه بين ما انزل اليه ودله بنصب المعجزة لعينين صحة
ما يقتضيه من بيان اهل الكتاب انه لما يحمد معناه انزل القرآن وهو المالك وموضع لانزاله عليك لتبلغ فيه الحق وتدعو
الناس اليه وقيل معناه انزل القرآن الذي فيه علمه عن الزجاج والملائكة يشهدون بانك رسول الله وان القرآن
نزل من عند الله وكفى بالله شهيدا ومعناه ان شهادة الله يكفي في تثبيت المشهود به فلا يحتاج معها
الى شهادة وفي هذه الآية تسلية للنبي صم على تكذيب من كذبه ولا يصح قول من استدل على ان الله سبحانه عالم بعلم ما في
هذه الآية من قوله انزله بعلمه لانه لو اراد بالعلم ما ذهبوا اليه من كونه ذاتا سواه لوجب ان يكون الآية آلة في الانزال كما ان
كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدوم ولا خلاف ان العلم ليس بآلة في الانزال **قوله تعالى** ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا
طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ثلث آيات **المعنى** ان الذين كفروا بانفسهم وصدوا غيرهم
عن سبيل الله عن الدين الذي بعثك به الى خلقه قد ضلوا ضلالا بعيدا يعني جاروا عن قصد الطريق جورا شديدا
وزالوا عن المحجة التي هي دين الله الذي ارتضاه لعباده وبعثك به الى خلقه زوالا بعيدا من الرشاد ان الذين كفروا وجحدوا
رسالة محمد صم بتكذيبهم اياه ومقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم اولياء الله حسدا لهم وبغيا عليهم لم يكن الله ليغفر لهم

انهم لم يكن ليغفر عن ذنوبهم بتركه عقابهم عليها ولا ليهديهم طريقا اي لا يهديهم الى طريق الجنة لان الهداية الى طريق
الايمان قد سبقت وعم الله سبحانه بها جميع المكلفين الا طريق جهنم معناه لكن يهديهم طريق جهنم جزاء لهم على ما فعلوه
من الكفر والظلم خالدين فيها اي مقيمين فيها ابدا وكان ذلك اي تخليد هؤلاء الذين وصفهم في جهنم على الله يسيرا
لانه اذا اراد ذلك لم يتعذر عليه ولا امتنع منه **النظم** واتصال هذه الآيات بما قبلها اتصال النقيض بالنقيض على جهة
المقابلة لانه لما تقدم ما يقتضي الشهادة له بالنبوة تسلية له عما يحزن من تكذيب الكفار وقعت هذه الآيات تتضمن تحسير الكفار
بتعاميهم عن الرشد **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان
لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما آية **الاعراب** الباء في قوله بالحق للتعدية كهمزة افعل ونقول
جئت الى عمرو بعلاجارقي يريد جارا بي الى عمرو وقوله خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا فقال الكسائي انتصب
بخروجه من الكلام كقولك لتقومن خيرا لك وانته خيرا لك فاذا كان الكلام ناقصا رفعت فقلت ان تنته خير لك
وقال الفراء انتصب هاهنا فانتهوا خيرا لكم لانه متصل بالامر وقيل هو من الكسائي معنى المنصوبات هو ولا
شرحه وقال الخليل وجميع البصريين ان هذا محمول على معناه لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله
في غيره كانك قلت انته وائت خيرا لك وادخل فيما هو خير لك وانشد سيبويه قول عمر بن ابي ربيعة فواعديه سرحتي
مالك او الربا بينهما اسهلا كانه قال ائتي مكانا اسهل **المعنى** ثم عاد سبحانه الى الوعظ ودعا الخلق فقال يا ايها
الناس خطاب لجميع المكلفين وقيل خطاب للكفار قد جاءكم الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق بالدين
الذي ارتضاه الله لعباده وقيل بولاية من ولاه الله تعالى ولاية عن ابي جعفر عليه السلام من ربكم اي من عند ربكم
فآمنوا اي صدقوه وصدقوا ما جاءكم به من عند ربكم خيرا لكم اي ايتوا خيرا لكم مما انتم عليه من الجحود والكفر
وان تكفروا اي تكذبوا فيما جاءكم به من عند الله تعالى فان لله ما في السموات والارض اي فاعلموا ان ذلك لا يعود
عليكم دون الله عز اسمه فانه يملك ما في السموات والارض لا ينقص كفركم فيما كذبتم به من شيئا من ملكه
وسلطانه وكان الله عليما اي بما انتم صائرون اليه من طاعته او معصيته حكيما في امره ونهيه اياكم وتدبيره فيكم
وفي غيركم **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد
سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا آية **اللغة** اصل الغلو مجاوزة الحد
يقال غلا في الدين يغلو غلوا وغلا بالجارية لحمها وعظمها اذا اسرعت الشباب وتجاوزت لداتها تغلو غلوا

وغلاءً

وغلاءً قال الحرث بن حلزة المخزومي خمصانة قلق موشحها رود الشباب غلا بها عظم وغالا بسهمه غلاء اذا رمى به اقصى الغاية وتغالى
الرجلان تغاليا غلاء من ذلك واصل المسيح الممسوح سماه بذلك لتطهيره اياه من الذنوب والادناس التي تكون في الادميين
وقيل انه سرياني اصله مسيحا فعرب كما عرب سائر اسماء الانبياء عليهم السلام وقيل انه ليس مثل ذلك مثل اسحق ويعقوب واسمعيل
وغيرها لانه لا اشتقاق له والمسيح صفة كابراهيم فانه يخاطب الله خلقه في صفة نبي الا بما يفهم واما الدجال فانما المسيح لانه ممسوح العين
اليمنى او اليسرى وقيل مسيح لمسحه البلاد من الاناس والاثام كما روي عن النبي في ذلك **الاعراب** ثلاثة خبر مبتدا محذوف
ولعل عليه ظاهر الكلام وتقديره ولا تقولوا الهنا ثلاثة وكذلك كل ما جرى من رفع بعد القول لانه مرفوع فيه اخبار امر رافع لذلك
الاسم وانما جاز ذلك لان القول حكاية والحكاية يكون الكلام تاما انتهوا خيرا لكم فقد ذكرنا وجه النصب في مثله وقيل ان
يكون في موضع نصب سبحانه من ان يكون فلما حذف حرف الجر وصل اليه الفعل فنصبه وقيل في موضع جر وتقدير تنزيه
المعنى ثم عاد سبحانه الى حجاج اهل الكتاب فقال يا اهل الكتاب قيل انه خطاب لليهود والنصارى عن الحسن قال لان
النصارى غلت في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس واليهود
غلت فيه حتى قالوا ولد لغير رشدة فالغلو لازم للفريقين وقيل للنصارى خاصة عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وجماعة
من المفسرين لا تغلوا في دينكم اي لا تجاوزوا الحد في دينكم ولا تجاوزوا الحق فيه ولا تقولوا على الله الا الحق اي قولوا ان الله جل جلاله
واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله او شبهه فانه قول بغير الحق انما المسيح فقد ذكرنا
معناه وقيل سمي بذلك لانه كان يمسح الارض اي يقطعها عيسى ابن مريم فصل لقوله المسيح يعني انه ابن مريم لا ابن الله كما يزعم النصارى
ولا ابن اب كما يزعم اليهود رسول الله ارسله الله الى الخلق لا كما زعمت الزنادقة المبطلان وكلمته يعني انه حصل بكلمته التي
هي قوله كن عن الحسن وقتادة وقيل معناه انه يهتدى به الخلق كما اهتدي بكلام الله ووحيه عن ابي علي الجبائي وقيل
معناه بشارة الله التي تقدمت بشارتهم بها على لسان الملائكة كما قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة وهي
المراد بقوله القاها الى مريم كما قال القيت اليك كلمة حسنة اي قلت وقيل معنى القاها الى مريم كما يقال القيت اليك كلمة
حسنة اي قلت وقيل معنى القاها الى مريم خلقها في رحمها عن الجبائي وروح منه فيه اقوال احدها انه انما سماه روحا
لانه حدث عن نفخة جبرئيل عليه السلام في درع مريم بامر الله تعالى وانما نسبه اليه لانه كان بامره وقيل انما اضافه الى نفسه
تفخيما لشانه كما قال الصوم لي وانا اجزي به وقد يسمى النفخ روحا واستشهد على ذلك ببيت ذي الرمة يصف نارا قدحت
فقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل
يديك لها سترا ومعنى احيها بروحك اي بنفخك وقال اقتته اي اذا اطعمتها حطبا والثاني ان المراد به يحيا

به الناس كما يحيون بالارواح عن الجبائي فيكون المعنى انه جعله نبيا يقتدى به ويستن بسنته ويهتدى بهداه والثالث ان معناه انسان احياه بتكوينه بلا واسطة من جماع ونطفة كما جرت العادة بذلك عن ابي عبيدة والرابع ان معناه ورحمة منه كما قال في موضع آخر وايدهم بروح منه اي برحمة منه فجعل الله عيسى رحمة على من آمن به واتبعه لانه هداهم الى سبيل الرشاد والخامس ان معناه روح من الله خلقها فصورها ثم ارسلها الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله سبحانه عيسى عن ابي العالية عن ابي بن كعب والسادس ان معنى الروح ههنا جبرئيل ع فيكون عطفا على ما في القى من ضمير ذكر الله تعالى وتقديره القاها الله الى مريم وروح منه اي جبرئيل القاها اليها فآمنوا بالله ورسله امرهم الله سبحانه بتصديقه والاقرار بوحدانيته وتصديق رسله فيما جاؤا به من عنده وفيما اخبروهم به من ان الله سبحانه لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا ثلاثة هذا خطاب للنصارى اي لا تقولوا الالهة ثلاثة عن الزجاج وقيل هذا لا يصح لان النصارى لم يقولوا بثلاثة آلهة ولكنهم يقولون اله واحد ثلاثة اقانيم اب وابن وروح القدس ومعناه لا تقولوا الله ثلاثة اب وابن وروح القدس وقد شبهوا قولهم جوهر واحد ثلاثة اقانيم بقولنا سراج واحد ثم نقول انه ثلاثة اشياء دهن وقطن ونار وشمس واحدة وانما هي جسم وضوء وشعاع وهذا غلط بعيد لانا لا نعني بقولنا سراج واحد انه شيء واحد بل هو اشياء على الحقيقة وكذلك الشمس كما نقول عشرة واحدة وانسان واحد ودار واحدة وانما هي اشياء متغايرة فان قالوا ان الله شيء واحد واله واحد حقيقة فقولهم ثلاثة تناقض وان قالوا انه في الحقيقة اشياء مثل ما ذكرناه في الانسان والسراج وغيرهما فقد تركوا القول بالتوحيد والتحقوا بالمشبهة والا فلا واسطة بين الامرين انتهوا عن هذه المقالة الشنيعة اي امتنعوا عنها خيرا لكم اي انتهوا الانتهاء عن ذلك خيرا لكم مما تقولون انما الله اله واحد اي ليس كما تقولون انه ثالث ثلاثة لان من كان له ولد او صاحبة لا يجوز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذي له الالهية ويحق له العبادة اله واحد لا ولد له ولا والد ولا شبيه له ولا صاحبة له ولا شريك ثم نزه سبحانه نفسه عما قاله المبطلون فقال سبحانه ان يكون له ولد لفظه سبحانه يفيد التنزيه عما لا يليق به اي هو منزه عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا وهو يملكه فلا التفرقة بينها وبين ما بينهما ومن جملة ذلك عيسى وامه عليهما السلام فكيف يكون المملوك والمخلوق ابنا للمالك الخالق وكفى بالله وكيلا اي حسب ما في السموات وما في الارض بالله قياما ومدبرا وراعيا بل بما سواه وكفى به حافظا لا يحتاج العباد حتى يحتاج بهم عليها فهو ... للرسل ووعيد للكافرين فيه سبحانه مما لا يليق به **قوله تعالى** لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله

واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا آيتان

اللغة الاستنكاف الانفة من الشيء واصله في اللغة من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خدك قال الشاعر فباتوا فلولا ما تذكر منهم من الحلف لم ينكف لعينيك مدمع فمنكوف بمعنى ممنوع لانه يمنع من اخذه ونكفت من كذا بمعنى انفت منه فيكون معنى لن يستنكف لن يأنف وحكاه الزجاج تاويل لن يستنكف لن ينقبض ولن يمتنع والاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق والتكبر باستحقاق فلذلك جاز في صفة الله تعالى المتكبر ولا يجوز المستكبر **النزول** روي ان وفد نجران قالوا لنبينا صلى الله عليه وآله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فنزلت الآية **المعنى** لما تقدم ذكر النصارى والحكاية عنهم في امر المسيح عقبه سبحانه بالرد عليهم فقال لن يستنكف اي لن يانف ولن يمتنع المسيح يعني عيسى من ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون اي ولا الملائكة المقربون يانفون ان يستنكفوا من الاقرار بعبودية الله سبحانه والاذعان له بذلك والمقربون الذين قربهم الله سبحانه ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر اي يتعظم بترك الاذعان لطاعته فسيحشرهم اليه اي فسيبعثهم يوم القيامة جميعا يجمعهم لموعدهم عنده ومعنى قوله اليه الى الموضع الذي لا يملك التصرف فيه سواه كما يقال صار امر فلان الى الامير اي لا يملك غير الامير والتدبير في ذلك المكان الذي فيه الامر واستدل بهذه الآية من قال بان الملائكة افضل من الانبياء وقالوا ان تاخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة لم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارس بل تقدم الادنى وتاخر الاعظم فيقال لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان فهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء والجواب لاصحابنا عن ذلك بان قالوا انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة افضل واكثر ثوابا من المسيح وهذا لا يقتضي ان يكون كل واحد منهم افضل من المسيح وانما الخلاف في ذلك فانما ذهبنا الى ان الانبياء افضل من الملائكة فاما من جمع مع قولنا بالتفاوت ... التفاضل بين الانبياء والملائكة مع التقارب والتق... يحسن ان يتقدم ذكر الافضل الادنى ويحسن ان يقال ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلان اذا كانا متساويين في المنزلة او متقاربين واما لا يحسن ان يقال ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الحارس لاجل التفاوت فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم يعني الله سبحانه الذين يقرون بوحدانيته ويعملون بطاعته انه يوفيهم اجورهم ويوفيهم جزاء اعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله اي يزيدهم على ما كانوا وعدهم به من الجزاء على اعمالهم الحسنة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه لانه وعد على الحسنة عشر امثالها من الثواب الى سبعين ضعفا والى سبعمائة والاضعاف الكثيرة والزيادة على المثل تفضل من الله سبحانه عليهم واما الذين استنكفوا

اى انفوا عن الاقرار بوحدانيته واستكبروا اى تعظموا عن الاذعان له بالطاعة والعبودية فيعذبهم عذابا اليما اى مولما
موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اى لا يجد هؤلاء المستنكفون المستكبرون لانفسهم وليا ينجيهم
من عذابه وناصرا ينقذهم من عقابه **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا
مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما الايات
اللغة البرهان الشاهد بالحق وقيل البرهان البيان يقال برهن قوله اى بينه بحجة والاعتصام الامتناع وعصم
فلان بالله اى امتنع من الشر والعصمة من الله منع الشر عن عبده ولعصمة فلان طاعات الله ما يعتصم به والعصمة
من الله تعالى على وجهين احدهما بحسن الحفظ وهو ان يمنع عنه كيد الكائدين كما قال سبحانه والله يعصمك من الناس
والاخر ان يلطف لعبده بشيء يمتنع عنده من المعاصي **الاعراب** صراطا انتصب على انه مفعول ثان ليهديهم
فانه على معنى يعرفهم صراطا ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اليه بمعنى ويهديهم الى الحق صراطا **المعنى** لما نصب
سبحانه ذكر الاحكام التي يجب العمل بها ذكر البرهان بعده لكي لا يكون للانسان على شبهة وشك فقال يا ايها الناس
وهو خطاب للمكلفين من سائر الملل الذين تقدم قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم اى اتاكم حجة
من الله تعالى يبرهن لكم عن صحة ما امركم به وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم بما معه من المعجزات القاهرة الشاهدة
بصدقه وقيل هو القرآن وانزلنا اليكم معه نورا مبينا يبين لكم المحجة الواضحة ويهديكم الى ما فيه النجاة لكم من عذابه
واليم عقابه وذلك النور هو القرآن عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل النور ولاية علي عليه السلام عن ابي عبد الله ع
فاما الذين امنوا بالله اى صدقوا بوحدانية الله تعالى واعترفوا ببعث محمد ص واعتصموا به اى تمسكوا بالنور الذي
انزل الى نبيه ص فسيدخلهم في رحمة منه اى نعمة منه وهي الجنة عن ابن عباس وفضل يعني ما يبسط لهم من الكرامة
وتضعيف الحسنات وما يزيد لهم من النعم على ما يستحقونه ويهديهم اليه صراطا مستقيما اى يوفقهم لاصابة فضله
الذي يتفضل به على اوليائه ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليه من اهل طاعته ولاقتفاء اثارهم والاهتداء بهداهم
والاستنان بسنتهم واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منهجا لعباده **قوله تعالى** يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها
ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين
الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم اية **اللغة** قد ذكرنا معنى الكلالة في اول السورة والاستفتاء السؤال عن
الحكم وهو استفعال من الفتيا وقيل الفتيا تبيين المشكل اذا بين حكمها افتى وفتيا **الاعراب** يستفتونك قل الله

يفتيكم

يفتيكم في الكلالة يقال من اى الفعلين اعمل في الكلالة والجواب ان اعمال الثاني وهو يفتيكم ولو اعمل الاول يستفتونك في الكلالة
قل الله يفتيكم فيها في الكلالة وانما اعمل الثاني لانه اقرب ومع ذلك عليه جاء القرآن نحو قوله هاؤم اقرءوا كتابيه وقوله تعالى يستغفر لكم رسول
الله فاعمل يستغفر ولو اعمل تعالوا لقال تعالوا يستغفر لكم الى رسول الله ومنه قول طفيل وكمتا مدماة كان متونها
جرى فوقها واستشعرت لون مذهب فاعمل استشعرت ولو اعمل جرى لقال واستشعرته لون مذهب ومثل ذلك قول
كثير قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فاعمل معنى ولو اعمل قضى لقال قضى كل ذي دين فوفاه غريمه
وهو كثير في القرآن والشعر وقوله ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ باضمار فعل يفسره ما بعده وتقديره ان هلك امرؤ هلك وقوله
فلهما الثلثان لانه ثنى خبره عنه قوله فان كانتا اثنتين وان دلت الالف عليهما لاحد الامرين اما التأكيد كاكيد الخبر كما
حملت اثنا فان بين ان المطلوب في ذكر العدد دون غيره من الصفات من صغر او كبر او عقل او عدمه بل في
حصول العدد يثبت الميراث وهذا احتياج على الاخفش وهو الصحيح وقوله رجالا ونساء بدل من قوله اخوة وهي
خبر كان وقوله يبين الله لكم ان تضلوا فيه ثلاثة اقوال احدها ان المعنى لئلا تضلوا فحذف حرف النفي وتخفيفه لئلا
تضلوا عن الكسائي واتبعه الفراء وثانيها ما رواه الزجاج ان المعنى ان لا تضلوا وثالثها ما قاله البصريون
ان المعنى كراهة ان تضلوا فهو على هذا في موضع نصب بانه مفعول له ومثله قول عمرو بن كلثوم فعجلنا القرى ان تشتمونا
اى كراهة ان تشتمونا قالوا ولا يجوز ان يحذف لا لانه حرف جاء لمعنى فلا يجوز حذفه ولكن يجوز ان تدخل لا في الكلام مؤكدة
وهي لغو كقوله لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون المعنى لان يعلم وكقول الشاعر وما الوم البيض ان لا تسخر لما رأين
الشمط القفندرا المعنى ان تسخر وثالثها ما قاله الاخفش وهو ان ان مع الفعل بتأويل المصدر في موضع المفعول به ليبين
وتقديره يبين الله لكم الضلال لتجتنبوه **النزول** اختلف في سبب نزول الاية فروي عن جابر بن عبد الله انه قال اشتكيت
وعندي تسع اخوات لي او سبع فدخل على النبي ص فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال
احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني ورجع الي فقال يا جابر اني لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله تعالى
قد انزل في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين قالوا فكان جابر يقول انزلت هذه الاية فيّ وعن قتادة وقال ان الصحابة
كانوا همهم شأن الكلالة فانزل الله فيها هذه الاية وقال البراء بن عازب اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت خاتمة
سورة النساء يستفتونك الاية اورده البخاري ومسلم في صحيحهما وقال جابر نزلت بالمدينة وقال ابن سيرين نزلت في
مسير كان فيه رسول الله ص واصحابه وتسمى هذه الاية اية الصيف وذلك ان الله سبحانه انزل في الكلالة ايتين احداهما
في الشتاء وهي في اول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي هذه الاية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سالت رسول

الله صح عن الكلالة فقال يكفيك آية الصيف **المعنى** لما بين سبحانه في أول السورة بعض سهام الفرائض
ختم السورة ببيان ما بقي من ذلك فقال يستفتونك يا محمد أي يطلبون منك الفتيا في ميراث الكلالة قل الله يفتيكم
أي يبين لكم الحكم في الكلالة وهو اسم للإخوة والأخوات عن الحسن وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام وقيل هو
ما سوى الوالد والولد عن أبي بكر وجماعة من المفسرين إن امرؤ هلك ليس له ولد قال السدي يعني ليس له ولد ذكر ولا أنثى
وهو يوافق مذهب أهل البيت فمعناه إن مات رجل ليس له ولد ولا والد وإنما أضمر فيه الوالد للإجماع ولدلالة الكلالة عليه
فإن الكلالة اسم للنسب المحيط بالميت دون اللصيق والولد والوالد هما الملصقان والإخوة والأخوات هم
المحيطون بالميت وله أخت يعني وللميت أخت لأبيه وأمه أو لأبيه لأن ذكر أولاد الأم تقدم في أول السورة
فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد يعني به أن الأخت إذا كانت الميتة ولها أخ من أب وأم أو من أب
فالمال له كله بلا خلاف إذا لم يكن هناك ولد ولا والد فإن كانتا اثنتين يعني إن كانت الأختان اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك الأخ أو الأخت من التركة وإن كانوا إخوة رجالا ونساء أي إخوة وأخوات مجتمعين لأب وأم
أو لأب فللذكر مثل حظ الأنثيين وفي قوله سبحانه إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك
وهو يرثها إن لم يكن لها ولد دلالة على أن الأخ والأخت لا يرثان مع البنت لأنه سبحانه شرط في ميراث الأخ والأخت
عدم الولد والولد يقع على الابن والبنت بلا خلاف فيه بين أهل اللغة وما ذهب من ذهب إلى أن الأخوات مع البنات عصبة
خبر واحد يخالف نص القرآن وإلى هذا الذي ذكرناه ذهب ابن عباس وهو المروي عن سادة أهل البيت عليهم السلام
يبين الله لكم أمور مواريثكم أن تضلوا معناه كراهة أن تضلوا أو لئلا تضلوا أي لا تخطئوا في الحكم فيها وقيل معناه
يبين الله لكم جميع الأحكام لتهتدوا في دينكم عن أبي مسلم والله بكل شيء عليم فأيقنوا هذا بيانكم سبحانه عالم بجميع
ما يحتاج إليه عباده من أمر معاشهم ومعادهم على ما تقتضيه الحكمة وقد تضمنت الآية التي أنزلها الله في أول هذه
السورة بيان ميراث الولد والوالد والآية التي بعدها بيان ميراث الأزواج والزوجات والإخوة من قبل الأم وتضمنت
هذه الآية التي ختم بها السورة بيان ميراث الإخوة والأخوات من الأب والأم أو الإخوة والأخوات من قبل الأب
عند عدم الإخوة والأخوات من الأب والأم وتضمنت قوله سبحانه أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله
أن تداني القربى سبب في استحقاق الميراث فمن كان أقرب رحما وأدنى قرابة كان أولى بالميراث من الأبعد والخلاف
بين الفقهاء في هذه المسائل مذكور في كتب الفقه وقد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة المباركة في تاريخ

رمضان المبارك سنة ١٠٤٤ هجري [illegible]

هو
إن الله تعالى
توفى مقابله ومطالعه
بيابد ١/١

إن الله تعالى توفى مقابله ومطالعه
بيابد والسلام

۱۱۷